

ديوان أبي تمام

بشرح الخطيب النبري

ذخائر العرب
٥

ديوان أبي نمام

بشرح الخطيب النبري

تحقيق

محمد عبده عزام

المجلد الأول

الطبعة الخامسة



دارالمعارف

مقدمة

بدء الطريق :

كنت أقدر أنى سوف أمضى حتى نهاية الطريق ، فإذا ما تمَّ طبع ديوان أبى تمام جلست وصحبي نستروح ، ونفضت عنى غبار السفر ، وأخذت فى الحديث والسمر ، حديث من قرت عينه بعد غياب طويل . . .

غير أنى ما كدت أبلغ هذه المرحلة من نشر هذا الديوان ، حتى استوقفتى بعض صحبي ، وهو الأستاذ الفاضل شفيق مبرى صاحب « دار المعارف » ، وطلب إلى أن أقف وقفة لن تطول ريثما نخرج هذا القدر من ديوان أبى تمام ، بعدها نستأنف السير ، ونمضى إلى الغاية .

والحق أنى كدت لا أستجيب له ! كنت أقول لنفسي : ما دام المرء قادراً على السير فلماذا يقف وقفة قد تطول ، وقد تقصر ، وهو لم يبلغ من الطريق بعد إلا أقله ! إنَّ أخشى ما يخشاه المتعب المكدود فى سيره راحة تشعره بتعبه وكده ! ومن يدري إذا جلس هذا المتعب المكدود واستمرأ الراحة ، واستشعر حلاوة الغفوة ، متى ينهض من مكانه ويعاود سيره ؟ !

غير أن الطريق ليست لى وحدى ، فألقيت عصاى ، وجلست قليلا ريثما نتأهب للمرحلة الثانية من طريقنا الشاق الطويل . وما أكاد أثلفت خلنى ، وأرنبو إلى بعيد بعينى ، حتى أرى أول ما أرى صديقى الدكتور خليل محمود عساكر المدرس الآن بكلية الآداب بجامعة القاهرة . نعم ، فلقد بدأنا تلك الطريق معاً ، لكننا ما كدنا نخطو فيها خطوات قليلة حتى بدا لنا فوقفنا . ذلك أن كتاباً آخر عن أبى تمام عَنَّا لنا ، هو كتاب « أخبار أبى تمام » لأبى بكر الصولى ، فنحنينا الديوان ريثما نخرج هذا الكتاب ، ونشرناه سنة ١٩٣٧ . بعدها أردنا أن نعاود السير فى الديوان ، لكن صاحبي سافر إلى براغ ليدرس هناك ، فكان

على أن أبدأ الطريق وحدى . والحق أنى أحسست بعض الوحشة حين هممت
لأسير وحدى ! ذلك لأنى إنسان أخشى نفسى قبل أن أخشى غيرى . ولولا
أن مؤنساً آنسى ، وأستاذاً حبیباً إلى نفسى أذهب عنى وحشتى ، لكنت
الآن — كما أظن — ما زلت أتلفت فى بدء تلك الطريق ! ذلك المؤنس ، وهذا
الأستاذ ، هو الدكتور طه حسين . فلطالما كان يحثنى على السير والدأب كلمما
ادعيت الإعياء والتصب ! وإن أنس فلن أنسى هذا الذى كان منه حين جئته
يوماً من الأيام فى العام الماضى ، وكان هذا الديوان لا يزال فى طريقه إلى المطبعة ،
وقلت له : انظر يا سيدى ، فإنى ذاهب إلى لندن ، لأمكث سنوات ثلاثاً مدرساً
بالجامعة هناك ، فكيف إذن يطبع هذا الديوان ، ومن عساه يقوم على الإشراف
عليه ؟ فابتسم أستاذى فى رفق ، وكأنه عرف ما فى نفسى ثم قال : أهذا كل
ما تخشاه ؟ لا عليك ، فإنى آخذ مكانك . أى رجل هذا الرجل ، وأى أستاذ
هذا الأستاذ ؟ ! لقد كان فى ذلك الوقت — إذا سمح لى أن أذكر هذا الذى
أذكره — فى حاجة ماسة لكل دقيقة من وقته ، لأنه كان يعيش على ما يكتبه ،
فكيف إذن أراد أن يحل محل تلميذه فى مثل هذا العمل الذى يستنفد الوقت
والجهد . إنما أقول هذا ليدكر بعض الأساتذة الذين توفر لهم الدولة ما تستطيع أن
توفره لهم من خصص العيش ، ورغد الحياة ، وهم مع ذلك لا يقدرّون ما ينبغى عليهم
نحو أبنائهم وأصدقائهم من تلاميذهم !

غير أن سفرى إلى لندن أرجئ عاماً ، فبقيت بالقاهرة وبدأت المطبعة تطبع
وتبعث لى بالتجارب ، وبدأت أراجع هذه التجارب على الأصل الذى كتبته ، وعلى
الأصول المخطوطة أيضاً زيادة فى الحيلة . لكنى رأيت أنى فى حاجة لمن يعاونى
على المقابلة ، فطلبت ذلك إلى صديق الأستاذ رشاد عبد المطلب الموظف بالإدارة
الثقافية بالجامعة العربية ، فلبى وهو سعيد معتبط ، واحتمل فى ذلك كثيراً من
الجهد والتصب . وكان العمل يسير على النحو الآتى : تبعث المطبعة بالتجربة
الأولى فراجعها معاً ، ثم تبعث بالثانية إلى فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر ، فينظر
فيها ويبدى ما يعن له من الملاحظات عليها ، ثم تعود فتبعث بها لى ، فأنظر فيها
لأقر ما أقر منها ، ثم أعطى إذن الطبع عليها . والحق أنى مدين للشيخ أحمد محمد

شاكر بكثير من ملاحظاته القيمة التي أخذت بها في مواضع من هذا الكتاب .
لكنى ما كدت أصل إلى حوالى صفحة أربعمائة ، حتى دعا داعى السفر
إلى لندن ، فحزمت متاعى وأنا لا أدرى من يأخذ مكانى . أهو أستاذى وقد
أصبح على كفيه مسئولة جسيمة أدعو الله أن يمكن له فى النهوض بها ؟ ! كان
واجبى أن أعفيه من وعده السابق . ووصلت إلى لندن بمخطوطاتى وأنا لا أدرى
ما أصنع ؛ لكنى ما كدت أستقر حتى ذكرت صديقى وزميلي الأستاذ مصطفى
السقا الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، فكتب له فى ذلك ، فإذا هو
يسرع فيقوم مقامى فى النظر إلى تجارب المطبعة ، وتقويم النص ، وإعطاء إذن الطبع ،
ثم يكتب إلى ليخبرنى أنه معتبط بهذا التكليف . . .

فأى شكر يستحقه منى هؤلاء الصاحب الذين أنفقوا وسينفقون من وقتهم
وجهدهم الشئ الكثير . . . ! وأى دين لهم فى عنى ؟ ! ألا إن صداقة الأصدقاء
وزمالة الزملاء خليقة أن تثمر ثمرة من الثمرات التى يستفيد منها الناس إذا غُرست
فى مثل هذه التربة الخصبة ، وسقيت مثل هذه الروح الطيبة ! !

° ° °

وبعد : فهذا هو المجلد الأول من ديوان أبى تمام وعليه شرح الخطيب التبريزى ،
ينشر لأول مرة عن أصوله المخطوطة . فلعله أن يجيء محققاً طلبة الذين طال تنظرهم
لإخراج هذا الديوان منشوراً نشرة علمية صحيحة ، فإن ديوان أبى تمام المطبوع
ناقص مليء بالأخطاء ، فضلاً عن أنه خال من الشرح ، وكان لا بدّ لشعر هذا
الشاعر من شرح يحلّ غامضه ، ويبين عن مستغلقه ، وقد أحسن القدماء هذه
الحاجة ، فشرحه العلماء شروحاً كثيرة ، فما بالك بهذا الشعر فى أيامنا ؟ !

ولعل الناظر فى هذا الديوان يلاحظ كثرة ما جاء فى هوامشه من الروايات
المختلفة والشروح المتباينة ، وربما تشابه بعض الشروح ، وتقارب بعض
الروايات ، وربما خاض شراح أبى تمام فيما لا يتصل بشعره فى قليل ولا كثير ،
مثل اللغة والنحو والأخبار وغير ذلك مما تعود الشراح المتقدمون أن يخوضوا فيه ،
وتمثلوا شروحهم الأدبية به ، فهذه الظاهرة نلاحظها على شروحنا الأدبية المتقدمة
بصفة عامة ، فلنلق إذن هنا نظرة سريعة ، لنرى كيف جمع الرّواة المتقدمون شعرنا

العربي ، وكيف شرحوه ، وماذا كانت طريقتهم في ذلك حتى جاءت دواوين الشعراء التي عملوها وعليها هذا الطابع ؟ ثم لنرى لماذا اختص شعر هذا الشاعر بكثرة الروايات والشروح ؟ ونذكر بعد ذلك شيئاً عن شراحه الذين اعتمد عليهم التبريزي ، ثم نتحدث أخيراً عن النسخ التي اعتمدنا عليها .

جمع الشعر وشرحه :

كان الشعراء في الجاهلية والإسلام يروون شعرهم طائفة من الشبان يتعلمون عنهم الفن ، ويعتمدون في هذا التعليم على الحفظ والنقد الذي يوجهه أساتذتهم إلى ما يحدثون من آثار . وكان هؤلاء الرواة - أو حملة الشعر وحفظته - من بين أقرباء الشعراء عادة ، أو من تلاميذهم المقربين إليهم ، فقد كان راوية زهير الخطيئة وابنه كعب ، وكان زهير نفسه راوية أوس بن حجر التميمي ، والذي روى النقائض مسحل بن كسيب بن عماد بن عكابة بن الخطفسي وكان كثير من هؤلاء الرواة شاعراً ، فالخطيئة راوية زهير وآل زهير ، وهذبة بن خشرم راوية الخطيئة ، وجميل راوية هذبة هذا ، وكثير راوية جميل ، والسائب بن الحكم السدوسي راوية كثير ، وذو الرمة راوية الراعي وهكذا .

اتصلت هذه العادة في الإسلام واستمرت ، كما اتصلت عادة أخرى واستمرت ، عادة إنشاد الشعر للجماعات وفي المجالس ، وإظهار ما يثيره الشعر من إعجاب أو سخط ، وتعليل هذا السخط وهذا الإعجاب ، فيظهر النقد ، ويظهر معه شرح لما قد يشتمل عليه الشعر من الأخبار والأنساب ، وربما وقف الناقد عند الكأمة الغريبة ، أو عند وجه غريب من أوجه الإعراب .

على أن العصر الأموي يشهد تطوراً آخر في رواية الشعر ، إذ يفرغ بعض الأفراد لروايته عن أصحابه ، فيتصلون بهم ويلازمونهم ، ويأخذون عنهم ما يقولون ، ويدوتون لهم ، إذ كان كثير منهم لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يحسن صناعة التدوين على كل حال . وربما اتصل غير واحد من هؤلاء الرواة بشاعر بعينه ، وربما قام هؤلاء الرواة من الشاعر مقام المصلح لشعره والناقد له ، مع أن كثيراً منهم لم يكن شاعراً . وقد كان الشعراء يرتجلون أحياناً ، ويندفعون في الارتجال ،

فيتورطون في بعض الخطأ الذى يتصل بالوزن والقافية والإعراب ، فكان الرواة يقومون لهم ذلك قبل أن يذيعوا شعرهم في الناس .

ومنذ أواخر القرن الأول تنشأ طائفة جديدة من الرواة العلماء ، لا يتصلون بالشاعر ولا يلازمونه ، ولكنهم يطوفون في أحياء البادية والأمصار يروون الشعر ويروونه الناس ، ويتخذون هذا صناعة ، شأنهم في ذلك شأن القصّاص والمحدثين في رواية الأخبار والحديث ، مثل حماد والمفضل وخسّاف وأبي عبيدة والأصمعي وغيرهم . وهؤلاء الرواة هم العلماء الذين حفظوا لنا الشعر واللغة والأدب بوجه عام . وقد كانوا رُواة ومفسّرين حين يحتاج الأمر إلى تفسير ، وكان تفسيرهم لغويّاً أحياناً ، ومتصلاً بالقصص والنسب أحياناً أخرى ، وربما أُلّموا بالنقد الأدبي إلماماً خفيفاً ، كالأصمعي الذى كان يدعوه الرشيد شيطان الشعر .

نرح بعض هؤلاء الرواة المحترفين إلى البادية ، يأخذون الشعر من أفواه الأعراب ، ويعودون به تجارة رابحة في الحواضر . واعتمد بعض على من كان يلقاه من الأعراب في هذه الحواضر ، كما روى بعضهم عن بعض آخر ، فالأصمعي جلس إلى أبي عمرو عشر حجج ، ويونس أخذ عن أبي عمرو ، وأبو عبيدة وخلف أخذاً عن يونس ، وسمع خلف من حماد ، وأخذ أبو زيد عن المفضل ، والكسائي عن يونس ، وكان ابن الأعرابي ربيباً للمفضل ، سمع منه الدواوين وصحّحها ، وأملى أبو عمران موسى أحد رُواة الأصمعيّ كتب الأصمعي ببغداد ، وحملها الناس عنه .

واعتمد جل هؤلاء الرواة على الذاكرة والحفظ ، فكانوا ينشدون الأشعار أو يملونها دون الرجوع إلى مصدر مكتوب ، ولهم في كتب الآداب نواذر فيها كثير من المبالغات ، فعمر بن شبة يروى أنه سمع الأصمعي يقول أحفظ عشرة آلاف أرجوزة ، وكان أبو عبيدة مغيطاً من دعوى الأصمعي من أنه ما قرأ كتاباً قط فاحتاج أن يعود إلى ما فيه ، ولا دخل قلبه شيء قط وخرج منه ، وقالوا إن الأصمعيّ يحفظ نصف اللغة ، وقالوا إن الأحمر صاحب الكسائي ومؤدّب الأمين يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو . سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب . وقالوا إن الفراء أملى كتبه كلها حفظاً ، لم يأخذ بيده نسخة إلا في كتابين ، ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة ،

ومع ذلك فإنه يقال إن الأحمر كان أحسن حفظاً منه ! وقال ابن الإعرابي للعلب :
أملت قبل أن تجيئني يا أحمد حمل بعير ، وكان الرياشي يحفظ كتب الأصمعيّ
كلها وأبى زيد كلها^(١) :

على أن بعض هؤلاء الرواة كان لا يكتفى بالسماع والحفظ ولكنه كان يدون .
فقد كان أبو عمرو الشيباني يخرج إلى البادية ومعهم الورق والمداد فيدون ما يسمعه ،
وقد قيل إنه جمع أشعار نيسف وثمانين قبيلة ، فكان كلما عمل شعر قبيلة وأخرجه إلى
الناس ، كتب مصحفاً وجعله في مسجد الكوفة ، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً
بخطه^(٢) . وقد أخذ عن الفضل الضبيّ دواوين العرب وسمعهما منه أبو حسان وابنه
عمرو بن أبي عمرو الشيباني .

جمع هؤلاء الرواة ما استطاعوا جمعه من الشعر ، بعضهم غنى بجمع غريبه
كما فعل الفضل في « المفضليات » ، وبعضهم غنى بجمع أراجيزه ، كما فعل
الأصمعيّ ، والبعض جمع ديوان شاعر بعينه ، أو شعر قبيلة من القبائل . وقد
اشتهر بجمع الدواوين جماعة كالأصمعيّ ، وأبى سعيد السكّريّ ، وابن السكّيت ،
وأبى عمرو الشيباني ، والطوسي ، وابن حبيب ، وابن الأعرابي ، وأبى عبيدة ،
وأبى الأسود الدؤليّ ، وخلف الأحمر ، وحمام الراوية^(٣) .

ولم يكن يهمهم شرح الشعر أو العناية بنقده بقلر ما كان يهمهم الإكثار من
روايته ، فقد روى حماد « المعلقات » دون تفسير ، وروى خلف « لامية العرب »
من غير تفسير أيضاً ، والأصمعيّ جمع « الأراجيز » و « الأصمعيّات » من غير
تفسير كذلك ؛ ذلك لأن تهافتهم على جمع الشعر كان قبل كل شيء لتدوين اللغة ،
والاستشهاد به على مسائل النحو ، وكان هذان العلمان يدرسان في بدء الأمر لأجل
القرآن الكريم والحديث الشريف . يقول ابن قتيبة في مقدمة كتابه « الشعر
والشعراء » : « وكان أكثر قصدى للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جلّ أهل
الأدب ، والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب

(١) انظر في هذا نزعة الألبا صفحات : ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٦٨ ، ٢٠٨ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ .

(٢) الفهرست : ص ٦٨ والمراد بالمصحف هنا : المجلد .

(٣) الفهرست : ص ١٥٨ .

الله عز وجل ، وفي حديث رسوله صلى الله عليه وسلم « . وكان ابن عباس يقول :
إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر ، فإنه ديوان العرب .

وقد يكون الأدب نفسه أغراهم بجمعه ؛ وربما خافوا من ضياعه لكثرة الموالي
وتفشي الانتحال ، وقد كان المؤدّبون في حاجة إليه لمخاضاتهم ، وكان الأمراء
ووجوه الناس في حاجة إليه ليثبّتوا ، وليروّحوا عن أنفسهم ، كما احتاج إليه
أصحاب العلوم الأخرى ليأخذوا منه شواهدهم . على أن كثيراً من النحاة والفقهاء
والمحدثين وأصحاب اللغة كانوا يطلبون الشعر ويروونه ويتناشدونه لا من أجل علوهم
ولكن حباً فيه واستجماماً لنفوسهم من مسائل الفقه وعلوم الحديث واللغة وشواهد
النحو . حدث شعبة قال : سمعت قتادة يحدث عن مطرّف بن الشّخير قال :
صحبنا عمران بن الحصين من الكوفة إلى البصرة ، فما أتى علينا يوم إلا أنشدنا فيه
شعراً^(١) . وضجر شعبة من إملاء الحديث ، فرأى أبا زيد الأنصاري في أخريات
الناس فقال : يا أبا زيد :

استعجمتُ دارُ مِيٍّ ما تكلّمتنا والدّارُ لو كلّمتنا ذاتُ أخبارِ

إلى يا أبا زيد ! فجاءه فجعلنا يتناشدان الأشعار . فقال له بعض أهل الحديث :
يا أبا بسطام ، نقطع إليك ظهور الإبل لنسمع منك حديث النبي صلى الله عليه
وسلم ، فتدعنا وتقبل على الأشعار ؟ ! فغضب شعبة غضباً شديداً وقال : يا هؤلاء !
أنا والله في هذا أعلم مني في ذلك^(٢) .

وفي القرن الثالث توفّل الكتب الأدبية التي تجمع أطرافاً من الأدب شعراً أو
نثراً ، ويطيل المؤلفون في كثير من الأحيان الوقوف عند الشروح النحويّة واللغويّة
والتاريخية ، وعند النقد الفني لما يرون ، كما فعل ابن سلام وابن قتيبة في
طبقاتهما .

فأمّا الرواة الذين كانوا يتصلون بالشعراء ، فقد كانوا يجمعون ما يأخذون
عنهم ، ويذيعونه في الناس ، إما لأدائه إلى العلماء الذين يحترفون التعليم ، وإما
بإذاعته في الناس كتباً منسوخة بأيدي الورّاقين ، وعلى هذا النحو ظهرت

(١) الزبيدي : ص ٦ .

(٢) مقدمة نوادر أبي زيد .

المجموعات الشعرية التي سُميت فيما بعد بالدواوين .

وهناك مجموعات شعرية أخرى أنشأها علماء الرواية الذين أشرنا إليهم ، رَوَوْها عن العرب في باديتهم وحاضرتهم ، ودونوها كتباً ، وألقوها على الطلاب دروساً ، كالذي جمع الأصمعي من الأراجيز ، وكالذي جمع المفضل للمهدى ، وكالذي جمع حماد وخلف ورواه أولهما للكوفيين والآخر للبصريين ، وكالذي صنفه أبو عمرو الشيباني من جمع أشعار العرب ، وكالذي جمع أشعار النقائص بين الفرزدق وجرير ، وكالذي صنفه أبو تمام في نقائص جرير والأخطل .

ويشهد القرن الثالث ظاهرة أخرى ، هي نشأة المجموعات التي لا يروى فيها ، ديوان شاعر بعينه ، ولا قبيلة بعينها ، وإنما يختار فيها من الشعر على اختلاف أبوابه وموضوعاته ، لتيسير المحاضرة والحديث على المثقفين والمؤدبين ، الذين يتصلون بالملوك والأمراء والوزراء وأصحاب المكانة ، كالأشعار التي قيلت في الخمر والميسر؛ كما فعل ابن قتيبة في كتاب « الأشربة » ، وأبو تمام والبحرّى في حماسيتهما .

وأخيراً تظهر في أواخر القرن الثالث وفي أثناء القرن الرابع ظاهرة التيسير على الناس ، وذلك بترتيب الدواوين وجمعها على حروف المعجم ، كما فعل الصولي في جمع ما جمع من دواوين الشعراء ، ولا نعرف أحداً قبل أبي بكر الصولي جمع الدواوين ورتّبها على حروف المعجم .

فأما عمل الشعر شروحاً فلا نعرف هذه الظاهرة إلا في القرن الرابع ، ولا نعرف كذلك شروحاً ظهرت على هذا النحو قبل شرح الصولي لديوان أبي تمام ، وشرح ابن جني لديوان المتنبي ، ذلك لأنه عند ما استغلق شعر هذين الشاعرين وكثر الخلاف فيهما ، لخروجهما عن عمود الشعر المألوف ، ظهرت الحاجة إلى الشرح الطويل الشامل ، واستمرت هذه العادة متبعة حتى شرح الأدباء من الشعر ما ليس في حاجة إلى شرح . فأما هذه الشروح المتقدمة كشرح ثعلب لديوان زهير ، وما رواه أبو حاتم من نوادر أبي زيد ، فليست في الحقيقة شروحاً بهذا المعنى الاصطلاحي الذي عرفت به الشروح الأدبية فيما بعد ، وإن رأينا البيت يذكر وتحتّه تفسير له من اللغة والنحو وغير ذلك ، وأغلب الظن أن ما ذكر في صلب هذه الدواوين من الشرح كان على هوامش بعض النسخ تعليقاً لبعض

العلماء ، ثم نقله تلاميذهم إلى هوامش من نسخهم ، ثم انتقلت هذه الهوامش إلى المتن بعد ذلك .

ولم تكن عاداتهم الوقوف عند كل بيت لشرحه ، وإنما كانوا ينشدون القصيدة أو المقطعة جملة ، ثم يعودون إلى بعض أبياتها بالتعليق ، وقد قيل إن الأخفش هو أول من فسر الشعر تحت كل بيت . وما كان الناس يعرفون ذلك قبله ، وإنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها جملة^(١) وأغلب الظن أيضاً أن الأخفش لم يقصد إلى أن يكون للشعر شرح بمعناه المعروف ، ولكنه كان أول من قطع الشعر بالوقوف عند كل بيت ، لغلبة النحو واللغة ، فاستمرت هذه عادة الشراح بعده .

وقد أراد الخطيب التبريزي صاحب هذا الشرح الرجوع إلى الطريقة القديمة قبل الأخفش وهي إنشاد الشعر جملة ثم الرجوع بعد ذلك إلى ما فيه من لغة أو نحو أو أخبار أو تفسير لمعنى ، غير أن نظر المتأدبين من تلاميذه إلى الشعر كان لا يزال من أجل استخدامه لتثقيفهم بهذه العلوم ، فأبوا عليه ذلك ، واضطر أن يعود إلى طريقة الأخفش . يقول لصاحبه الذى قدم له شرح الحماسة : « وأنا كنت شرحته شرحاً مستوفى ، غير أنى كنت أوردت كل قطعة من الشعر جميعها ، ثم شرحتها مجملاً ، ولم أفصل بين أبياتها بالتفاسير ، فرأيت من يقرأ على هذا الكتاب يرغب فى شرح كل بيت بعده ، ويميل إلى ذلك ، ليسهل عليه معرفة ما يشكل فى كل بيت منه ، ويبين له غرض الشاعر بالكشف عنه ، فاستعنت بالله تعالى على شرحه ، من أوله إلى آخره ، شرحاً شافياً ، بيتاً بيتاً على الولاء » . وكذلك نرى الخطيب التبريزي يشكو من كثرة ما أخذ شراح الشعر أنفسهم به ، من الخوض فى اللغة والنحو والأخبار وغير ذلك ، ويحاول أن يقلل من ذلك ما وسعه التقليل ، فيقول لصاحبه الذى قدم له شرح المفضليات : « سألت ، أدام الله توفيقك ، أن أشرح لك القصائد المفضليات بعد فراغى من شرح كتاب الحماسة ، فعرفت أنك أنها شرحت ، وفيما شرحه العلماء المتقدمون كفاية ، وفيه متقنع ، فذكرت أن بعض الشروح قد طال لكثرة ما ذكر فيه من اللغة الغربية والاستشهادات عليها ، ومع طولها فكثير من معانى الشعر غير معلوم منه ، وبعض الشروح

يذكر فيه تفسير البيت مما يتعلق به وما لا تعلق له به ، وإيراد ما يحتاج إليه البيت يطول به الكتاب ، والغرض من شرح هذه القصائد الإيجاز والاقتصار على ما يُعرف به ما في الشعر من الغريب والإعراب والمعاني ، دون ما يتشعب من اللغة والإعراب ، لئلا يشغل القارئ له ، والناظر فيه ، عن الغرض المقصود . فأجبتك إلى ملتصك ، توجيهاً لموافقتك . . . » فلم يستطع الخطيب التبريزي الذي توفى في أوائل القرن السادس الهجري أن يشرح الشعر جملة ، وإن كان قد استطاع إلى حد أن يقتصد من مسائل النحو واللغة والأخبار ، التي طبعت شروحنا الأدبية المتقدمة بطابعها ، ويظهر هذا في شرحه على الحماسة والفضليات ، كما يظهر في شرحه على ديوان أبي تمام هذا .

هذه نظرة عامة في ظهور دواوين الشعراء وجمعها وشرحها ، أردنا أن نقدم بها لهذا الديوان . وهكذا قدر للشعر العربي أن يتولى جمعه وشرحه ، حين ظهرت الحاجة لجمعه وشرحه ، جماعة من النحاة وأصحاب اللغة ، ربما خلا بعضهم أو كثير منهم من ملكة الذوق الأدبي ، التي تلزم لمن ينظر في الشعر بنقد أو شرح ، حتى قال الجاحظ : طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يعرف إلا غريبه ، فسألت الأخفش فلم يعرف إلا إعرابه ، فسألت أبا عبيدة فرايته لا ينفذ إلا فيما اتصل بالأخبار ، ولم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتّاب ، كالحسن بن وهب وغيره .

أثر مذهب أبي تمام في رواية شعره وشرحه :

كان لهذا الاتجاه القديم أثره الظاهر في كثرة ما امتلأت به شروحنا الأدبية من الروايات المختلفة ، والتكلف لتخريج أوجه المعاني المتباينة نتيجة استخدام الشعر في هذه العلوم التي أشربنا إليها . وكانت اللغة لهؤلاء النحاة وأصحاب اللغة ينبوعاً لا ينضب معينه ، وكذلك ساعدت الحروف العربية النساخ على الوقوع في أخطاء كثيرة ، نتيجة تشابه كثير من حروفها ، ولا نعرض لهذا الآن ، فهو أشهر من أن يذكر ، وإنما الذي نريد أن نذكره هنا هو أن مذهب أبي تمام في الشعر كان هو الآخر معيناً للشرح والنساخ على تحريف شعره وتصحيحه ، لأن شعر هذا الشاعر جاء على غير ما ألف القوم ، جاء بعيد المعاني ، غريب

الاستعارات ، مليئاً بالطباق والجناس ، فتعرت به الأفهام والأقلام ، وكثر فيه التأويل ، وزاد فيه التصحيف والتحريف ؛ فقد اجتمع إذن على هذا الشعر تلك الآفات العامة التي أشرنا إليها ، وآفات خاصة من هذا الشعر نفسه ساعدت عليها ؛ وقد أشار التبريزي في مقدمته لهذا ، فجاء ديوانه مليئاً بالشروح والروايات ، أبعد هذا الشاعر في معانيه ، فأبعد شراحه في تأويلاتهم وتخريجاتهم ، وتشابه كثير من ألفاظه لكثرة جناسه ، فتشابه كثير من رواياته ، وكان رأساً لمذهب جديد في الشعر العربي ، فاختلف فيه الأدباء بين متعصب عليه ومتعصب له ؛ وكان لهذه الخصومة أثرها في تناول شعره والنظر إليه ، وكان لهذه الضجة التي أحدثها هذا الشعر أثرها أيضاً في كثرة ما طرأ عليه من تصحيف وتحريف . وقد كنت أحب أن أورد بعض الأمثلة على ما أصاب شعر أبي تمام من تصحيف وتحريف ، نتيجة استغلاق هذا الشعر على كثير من الناس ، ونتيجة عصبية القوم له أو عليه ، ونتيجة استخدامه لجناسه ، حتى تشابه كثير من ألفاظه ، لولا أن المقام لا يسمح لنا بذلك ، ولعل النظر في هذا الديوان وهوامشه يغنينا عن ذكر بعض الأمثلة .

أثر آخر للمذهب أبي تمام :

ومع ذلك فقد أحدثت هذه الضجة الأدبية التي قامت حول هذا المذهب صدى آخر ؛ إذ خلف من ورائه ثروة أدبية قيّمة ، خلف هذه الشروح الكثيرة لشعره ، كما خلف هذه الكتب النفيسة في نقده .

فقد جمع شعره ورتبه على الحروف وشرحه أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ) ، كما جمعه على بن حمزة الأصفهاني ورتبه على الأنواع ، لا على الحروف ، وشرحه أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) ، وحسين بن محمد الرافعي المعروف بالخالع (ت ٣٨٠ هـ) ، وأبو الريحاني محمد بن أحمد الخوارزمي (ت ٤٤٠ هـ) ، وشرح جزءاً منه أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١ هـ) ، وشرحه أيضاً أبو حامد أحمد بن الخارزنجي ، وأبو العلاء المعري ، والخطيب التبريزي ، وكذلك شرحه فصيح الدين الحيدري البغدادى ، والمبارك بن

أحمد الإربليّ ، المعروف بابن المستوفى^(١) . هذا عدا ما خَلَفَ غير هؤلاء من أقوال منثورة في ثنايا الكتب ، وعدا ما ضاع من شروحه ونقده . والذي عثرنا عليه من هذه الشروح عدا شرح التبريزيّ هذا ، شرح الصوليّ . وكتاب المرزوقيّ باسم « شرح مشكل أبياته » ، ونقول " من كتاب المرزوقي المسمّى « بالانتصار » ، وكتاب ابن المستوفى المسمّى « بالنظام » ، في شرح شعر المتنبيّ وأبي تمام » ، وهو ناقص من آخره ، وسنخص بعض هؤلاء الشراح بالحديث ، بعد أن نذكر كتب النقد التي خلّفها مذهب هذا الشاعر .

كتب ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) كتابه « البديع » الذي ذكر فيه أنواع هذا الفن الذي اختص به أبو تمام ، وهو مطبوع وليس بنا حاجة لتعريف به . وكتب ابن المعتز أيضاً كتاباً في سرقات الشعراء ، تحامل فيه كثيراً على أبي تمام ، وفي كتاب الآمدى « الموازنة » نقول منه . قال ابن المعتز في هذا الكتاب : « وإنما رأى أبو تمام أشياء يسيرة من بعيد الاستعارات ، متفرقة في أشعار القدماء . كما عرفتك ، لا تنتهى في البعد إلى هذه المنزلة فاحتداها ، وأحب الإبداع والإغراق في إيراد أمثالها ، واحتطب واستكثر منها^(٢) . ويذكر المرزبانيّ في كتابه « الموشح » أن لابن المعتز رسالة في محاسن شعر أبي تمام ومساويه^(٣) .

وكتب أبو بكر الصوليّ كتابه « أخبار أبي تمام » ، وقد دافع فيه كثيراً عن أبي تمام ، وردّ بعض أقوال خصومه فيه ، كما ذكر جملة من أخبار هذا الشاعر ؛ وهو مطبوع .

وكتب الآمدى (ت ٣٧١ هـ) كتابه « الموازنة » ، وهو غنى عن التعريف . وللآمدى كتاب آخر يذكره ابن المستوفى في كتابه « النظام » باسم « الأبيات المفردة » . كما يذكر له كتاباً آخر باسم « معاني شعر أبي تمام » . وله أيضاً كتاب في « الرد على ابن عمار . فيما خطأ فيه أبا تمام » ، ويذكر هذا في « الموازنة » فيقول :

(١) راجع كشف الظنون لحاجي خليفة (ج ١ نهر ٧٧٠ ، ٧٧١ طبعة إستانبول سنة ١٩٤١) في ذكر من تعرض له بالشرح .

(٢) الموازنة : ص ١١١ .

(٣) الموشح : ص ٣٠٧ .

« وتجاوز ذلك بعضهم إلى القدح في الجليد من شعره ، وطعن فيما لا يطعن عليه ، واحتج بما لا تقوم حجة به ، ولم يقنع بذلك مذاكرة ولا قولاً حتى أُلّف في ذلك كتاباً ، وهو أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمار القُطْرُبُلِّي المعروف بالفريد ، ثم ما علمته وضع يده من غلظه وخطئه إلا على أبيات يسيرة ، ولم يقم على ذلك الحجة . ولم يهتد لشرح العلة . ولم يتجاوز فيما نعاها بعدها عليه ، الأبيات التي تتضمن بُعد الاستعارة وهجين اللفظ . وقد بينت خطأه فيما أنكره من الصواب في جزء مفرد . إن أحبّ القارئ أن يجعله من جملة هذا الكتاب « الموازنة » ويصله بأجزائه ، فعل إن شاء الله (١) » .

وكتب المرزوقي كتابه « الانتصار » ، ولدينا في كتاب ابن المستوفى وفي شرح التبريزي هذا نقول منه .

وكتب أحمد بن أبي طاهر المتوفى سنة ٢٨٠ هـ كتاباً في سرقات أبي تمام من البحري ، وقد أشار إليه الآمدي في مواضع من كتابه (٢) .

وكتب أبو الضياء بشر بن تميم كتاباً في سرقات البحري من أبي تمام ، وقد ذكره الآمدي كذلك في كتابه . قال : قال صاحب البحري : ولكن ليس كما ادّعى وادّعى أبو الضياء بشر بن تميم ، وحشا كتابه به (٣) .

وقال الآمدي أيضاً : وقد استقصى في هذا الكتاب سرقات البحري استقصاء بالغ فيه حتى تجاوز إلى ما ليس بمسروق (٤) .

وكتاب « أخبار أبي تمام والمختار من شعره » لأبي الحسن علي بن محمد العدوي السُمَيْسَاطِي البغدادي المتوفى سنة ٣٨٠ هـ (٥) .

(١) الموازنة : ص ٥ ، ص ٨ ، وانظر الفهرست ص ١٥٥ ، وفي ص ١٠٥ من كتاب الفهرست ذكر ابن النديم أن للآمدي كتاباً في أخطاء أبي تمام .

(٢) الموازنة : ص ٤٧ وفي فهرست ابن النديم ص ١٤٦ بعد أن ذكر مصنفاته ذكر ضمنها كتاب سرقات النحويين من أبي تمام . ومعجم (الأدباء ١ : ١٥٥) .

(٣) الموازنة : ص ٢٢ ، ص ٢٣ .

(٤) الموازنة ص ١٢٩ .

(٥) الفهرست : ص ١٥٤ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٤١ ، وقد ذكر ياقوت أن له كتاباً آخر في تفضيل أبي نواس على أبي تمام .

وكذلك كتاب « أخبار أبي تمام ومحاسن شعره » لأبي عثمان الخالدي سعيد بن هاشم بن وعلّة العلوي الموصلي المتوفى سنة ٤٠٠ هـ (١١) .

وكتاب أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح الذي ذكر فيه أخبار أبي تمام مع غيره من الشعراء (١٢) .

وكتاب أخبار أبي تمام ومحاسن شعره ، عمله الخالديان (١٣) .

وكتاب « هبة الأيام » ، فيما يتعلق بأبي تمام « للشيخ يوسف البديعي الموصلي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ ، وهو مطبوع .

وربما ألفت غير هؤلاء كتباً في نقد أبي تمام ، ولكنها لم تذكر ، وهذا القدر نفسه يرينا أن شعر هذا الشاعر كان باعثاً على ظهور النقد العربي وبعثه ، غير أنه لم يبق لنا من هذا الكتب إلا « البديع » و « الموازنة » و « أخبار أبي تمام » و « هبة الأيام » .

بعض شُرّاحه :

أبو بكر الصولي (ت ٣٣٥ هـ) ويرمز إليه التبريزي بالحرف (ص) . والصولي أشهر من أن نعرف به هنا ، فكثير من كتب الأدب — ومنها الأغاني — مدين له برواياته . وله تأليف كثيرة طبع منها كتاب : « أدب الكتاب » ، و « الأوراق » و « أخبار أبي تمام » (١٤) وقد جمع الصولي دواوين عدة شعراء كان السابق فيها على هذا الترتيب المعروف ، أعنى ترتيبها على الحروف (١٥) .

وهو أقرب الشراح — الذين وصلت إلينا شروحهم — عهداً بأبي تمام ، وقد كان كما ذكرنا ، أول من عمل شعر هذا الشاعر ، وألف في أخباره . وقد أخذ رواية هذا الديوان عن أبي مالك عَوْن بن محمد الكِنْدِي الذي عاصر أبا تمام ، واتصل

(١) ذيل كشف الظنون (٢) الموازنة : ص ٥٥ ، ص ٨ (٣) الفهرست : ص ١٦٩ . (٤) له كتاب الوزراء ، وكتاب الورقة ، وكتاب الأنواع ، وأخبار القرامطة ، وكتاب الفرر ، وأخبار أبي عمرو بن العلاء ، وكتاب العبادة ، وأخبار ابن هرمة ، وأخبار السيد الحميري ، وأخبار إسحق بن إبراهيم ، وكتاب رمضان ، وكتاب الشامل في علم القرآن ، وكتاب مناقب علي بن الفرات ، وكتاب أخبار الجبائي أبي سعيد (ابن خلكان ١ : ٦٤٣ بولاق والفهرست ص ١٥٠) .

(٥) جمع ديوان أبي تمام ، وابن الرومي ، وأبي ذؤاس ، والبحترى ، والعباس بن الأحنف ، وعلى بن الجهم ، وابن طباطبا ، وإبراهيم بن العباس ، وابن عيينة ، وابن شراقة .

به وروى عنه^(١). واتصاله بهذا الرجل كان له أثر ملحوظ في تحقيق روايته وشرح شعره . وكثيراً ما تقرأ له هذه العبارة : « سألت أبا مالك » . ويقول في موضع من كتابه الأخبار : حدثني أبو مالك عون بن محمد الكندي كاتب حُجْر بن أحمد ، وما رأيت أعلم بشعر أبي تمام منه ، وكان قد قرأ على أبي تمام عشرين قصيدة من شعره ، وقرأتها عليه ستة خمس وثمانين ومائتين^(٢) .

وهو يرى نفسه أقدر الناس على النهوض بشعر أبي تمام وتفسيره ، حتى ليقول لصاحبه الذي قدم له الديوان : « ولو أنصف من يقرأ هذا وأشباهه من تفسيرنا ، علم أن أحداً لم يستقل بمثله ، ولا علم حقيقة الكلام كما علمناه ، إلا أن يتعلمه من هذه الجهة متعلم ذكي فيبلغ فيه^(٣) » . كما يقول له في موضع آخر : « وإنما حدثني عليه ، وجذبني إليه ، علمك بأن كل متسع يضيق عنه ، وكل كثير يقلّ دونه ، وكل كبير يصغر عنده (يريد أبا تمام) ، فوهبت أخذ ما لا يستحقه ولا تقر لي بالفائدة فيه لك — أعزك الله — لمن يشكرني عليه ، ويقرّ لي بالفضل فيه ، ويعلم أن أحداً ما تضمن القيام بقصائد منه ، فضلاً عن جميعه ، ونعوذ بالله من العُجْب بما نعلمه ، والادّعاء لما لا نحسنه ، وإياه نسأل ألا يؤاخذنا بما نشغل به الفكرة ، ونصرف إليه الهمة ، ونقف عليه الخاطر » . ثم يقول في موضع آخر ، وكأنه عرف أن قوماً سيدّعون شرحه لأنفسهم : « وكأني — أعزك الله — بأشد الناس حاجة إلى ما أولفه مما تقدمت فيه ، وأجهلهم به ، قد ادّعاه بعد إملائي له ، وأجاب فيه بعد شرحي لمعانيه ، لا ينسب ذلك إلىّ ، ولا يعترف به لي ، ولست أبالي ذلك في سبيل رضاك ، ولا أحفل به مع بلوغ مرادك ، وعلمك بعجز المدعين عما كلفتنه ، وأن أحداً منهم لم يجسر على أن يُشدد قصيدة واحدة من شعر هذا الرجل ، ضامنًا القيام بما فيها ، فضلاً عن إيراد أخباره والاحتجاج لما عيب عليه ، والتضمن لجميع شعره ، والنضح عنه ، والذب عن حريمه ، والتنبيه على بجيده ، ليعلم علوه في الشعر ، وتقدمه في الفهم^(٤) » .

(١) لأن مالك عون بن محمد الكندي هذا كتاب « التشبيهات المشرقية » مخطوط بمكتبة تيمور بدار الكتب المصرية .

(٢) الأخبار ص ٣١ وشرح الديوان المخطوط ورقة ٣ .

(٣) الأخبار ص ٢١٨ وشرح الديوان المخطوط ورقة ١١ .

(٤) الأخبار : ص ١١ ، ١٢ .

ولا شك أن أبا بكر الصولى كان له الفضل ؛ لأنه أول من عمل شعر أبى تمام ، وألّف فى أخباره ؛ وروايته لهذا الديوان عن أبى مالك عون هذا تجعل لروايته قيمة ؛ وغير خاف أن أبا بكر الصولى من أئمة الأدب ، وقد رأينا مدى اعتزازه بمثرتة . وقد كان شرحه لشعر أبى تمام حلقة أولى فى سلسلة طويلة من الشروح ، ولا شك أن كثيرين قد اعتمدوا على أقواله . لكن الصولى مع هذا كله لم يخل من نقد وتجريح . وكما طعن الصولى فى كتابه على الذين يدعون علم الشعر لأنفسهم وهم ليسوا من أهله ، واتهمهم بالعجز ، وأظهر نفسه بمظهر العالم الذى يجب أن يقر له بالتقدم والفضل . نجد أن غيره من العلماء قد حقّره هو الآخر وغض منه : وعاب بعض تفاسيره لشعر أبى تمام . والآمدى فى « الموازنة » والمرزوقى فى كتابه « الانتصار » كثيراً ما نعى عليه ما ادّعاه لنفسه ، وكثيراً ما سلقاه بألسنة حداد ، يشير إليه الآمدى فيقول : وبعد ، فلم لا تصدق نفسك أيها المدعى ، وتعرفنا من أين طرأ لك الشعر ؟ أمن أجل أن عندك خزانة كتب تشتمل على عدة دواوين وأنت ربما قلبت ذلك أو صحفته ^(١) ؟ ! وكذلك كثيراً ما نقده المرزوقى وطعن عليه .

والصولى متعصب لأبى تمام ، وكتابه « الأخبار » فى الدفاع عنه ، وفى شرحه ، نراه دائماً يحاول ألا يغض له من معنى . وهذه العلاقة بين الشارح والشاعر لها — كما نعلم — أثر فى توجيه شرح الشعر ونقده . ولسنا الآن فى صدد هذا الخلاف القوي الذى قام بين علماء الشعر فى تفضيل أبى تمام على البحتريّ أو العكس . ولكن الظاهر أن الصولى والآمدى كانا فى هذا على طرفى نقيض ، الصولى مناصر لأبى تمام مبغض للبحتريّ ، والآمدى على خلاف ذلك ، وإن دارى تعصبه بطرق خفية .

وشرح الصولى شرح مختصر يكاد يكون خالياً من مسائل النحو واللغة ، وإنما يقتصر على معانى الشعر ، فإن كان هناك خبر يتصل بالشعر ذكره مفصلاً ، لعلمه بأخبار هذا الشاعر كما قال . ويكاد يكون شرحه منقسماً قسمين ، الأول منهما ملىء بالشرح ، والنصف الثانى من الديوان يكاد يكون خالواً من الشرح ، كأنما بدأ شرح الديوان ليكون القسم الذى شرحه معيناً يهدى لسائر ما فيه كما يقول .

هذا هو الشارح الأول من شراح أبي تمام ، وأحد الذين اعتمد عليهم الخطيب التبريزي في شرحه ، ولندكر الآن شارحاً آخر لم يكثر التبريزي الأخذ عنه ، ولكنه مع ذلك يحتل مكانة أدبية رفيعة ، وأقواله في أبي تمام لا يزال يتأثر بها المتأدبون ، ذلك هو الآمدي صاحب كتاب « الموازنة » .

الآمدي (ت ٣٧٠ هـ) :

وهو متهم بالتعصب على أبي تمام ، وكتابه « الموازنة » قد يشهد بذلك ، وقد لاحظ عليه بعض المتقدمين هذه العصبية ، قال ياقوت في معجم الأدباء : « وله كتاب " الموازنة " في عشرة أجزاء ، وهو كتاب حسن وإن كان قد عيب عليه في مواضع منه ، ونسب إلى الميل إلى البحرى فيما أورده ، والتعصب على أبي تمام فيما ذكره ، والناس فيه بعدد على فريقين ، فرقة قالت برأيه حسب رأيهم في البحرى وغلبة حبهم لشعره ، وطائفة أسرفت في التقييح لتعصبه ، فإنه جد واجتهد في طمس محاسن أبي تمام ، وتزيين مردول البحرى ، ولعمري إن الأمر كذلك ، وحسبك أنه بلغ في كتابه إلى قول أبي تمام :

« أصم بك الناعى وإن كان أسمعا »

وشرع في إقامة البراهين على تزييف هذا الجوهر الثمين ، فتارة يقول هو مسروق ، وتارة يقول هو مردول ، إلى غير ذلك من تعصباته ، ولو أنصف وقال في كل واحد بقدر فضائله ، لكان في محاسن البحرى كفاية عن التعصب بالوضع من أبي تمام ^(١) .

وعلى حين نجد الصولى يجعل صاحبه أبا تمام رأساً في هذا المذهب البديع فيقول : « ولو عرف هؤلاء ما أنكره الناس على الشعراء الخذاق ، من القدماء والمحدثين ، لكثرت حتى يقل عندهم ما عابوه على أبي تمام ، إذا اعتقدوا الإنصاف ونظروا بعينه . ومنزلة عائب أبي تمام — وهو رأس في الشعر ، مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده . فلم يبلغه فيه ، حتى قيل : مذهب الطائي ، وكل حاذق بعده ينسب إليه : ويقفى أثره — منزلة حقيرة يُصان عن ذكرها الذم ، ويرتفع عنها

(١) معجم الأدباء لياقوت (٨ : ٨٧ - ٨٨ دار المأمون) .

الوهْد ، وقد كان الشعراء قبل أبي تمام يبدعون في البيت والبيتين من القصيدة ، فيعتدّ بذلك لهم من أجلّ الإحسان ؛ وأبو تمام أخذ نفسه ، وسام طبعه ، أن يبدع في أكثر شعره ، فلعمري لقد فعل وأحسن ، ولو قصر في قليل — وما قصر — لغرق ذلك في بحور إحسانه ، ومنّ الكامل في شيء حتى لا يجوز عليه خطأ إلا ما يتوهمه من لا عقل له ؟ . . . »^(١) على حين يقول الصوليّ هذا ، نجد الآمدى يقول ردّاً عليه : « ولا هو بأول فيه — يريد أبا تمام — ولا سابق إليه ، بل سلك في ذلك سبيل مسلم ، واحتذى حذوه ، وأفرط وأسرف ، وزال عن النهج المعروف ، والسّنن المألوف ؛ وعلى أن مسلماً أيضاً غير مبتدع لهذا المذهب ، ولا هو أول فيه ، ولكنه رأى هذه الأنواع التي وقع عليها اسم البدیع ، وهو الاستعارة والطباق والتجنيس ، منثورة متفرقة في أشعار المتقدمين ، فقصدتها وأكثر منها »^(٢) .

وقد كان الآمدى تلميذاً لأبي موسى الحامض الذي كان يكره الصوليّ ، ويكثر من التشنيع عليه ، وربما كان لهذه التلمذة أثر فيما كان بين هذين الرجلين : الصوليّ والآمدى ، من عداوة ، حتى لكانما اتخذنا من أبي تمام ميداناً للجدال والمخاصمة .

يقول الصوليّ لصاحبه في مقدمة كتابه الأخبار : « وأنت — أعزك الله — تشهد لي من بين الناس أن أبا موسى الحامض كان يشلّيني عندك وتنهائ ، ويكثر من عيبي ، والطعن على سائر ما أملتني ؛ وأنه لا فائدة في شيء منه ؛ فلما توفّي وحملت كتبه إليك ، وجدت أكثر ما أملتني من كتاب ” الشامل في علم القرآن “ ، وكتاب ” الشبان والنوادر “ . وما مر من شعر أبي نواس ، قد كتبه كله بخطه ، واتخذته أصولاً يتفق منه تفاريق على من كان يقصده ، ويطلب فائدته ، فأكبرت ذلك ، وكثر منه عجبك »^(٣) .

ومهما يكن الرأي في موقف الآمدى من أبي تمام . وموقفه من أبي بكر الصوليّ ، فإن الذي لا شك فيه ، هو أن العلاقة بين الشارح أو الناقد وبين شارح آخر

(١) الأخبار : ص ٣٧ ، ٣٨ .

(٢) الموازنة : ص ٦ .

(٣) الأخبار : ص ١٠ ، ١١ .

أو ناقد ، وبينهما معاً وبين الشاعر ، لها أثر في توجيه معاني الشعر والحكم على الشاعر ، بل لها أثر في رواية شعره ، وقد رأينا بعض أصدقاء أبي تمام يغيرون رواية بعض شعره ، ليقوموه له حسب رأيهم ، كما رأينا بعض المتعصبين عليه يغير من الرواية ، قصد النكايه به ، والتشنيع عليه ، ومن هؤلاء الآمدى نفسه ، ولعل بعض ما ذكرناه في الهوامش يغنينا عن الأمثلة .

والآمدى رجل جدلى ، كثيراً ما يقيس الشعر على أقيسة من المنطق ، حتى يذهب للدرجة التعسف ، وأحياناً نراه يدعى الرجوع إلى النسخ القديمة لديوان أبي تمام ، كنسخة أبي سعيد السكرى وغيره ، ويقول إن هذه النسخ القديمة التي يرجع إليها لم تقع في يد الصولى وأضرابه^(١) ، ولكن رجلاً كابن المستوفى يذهب إلى أن هذا محض اختلاق من الآمدى ، وأنه يغير رواية الشعر عمداً ، ليحدث ثغرة في شعر أبي تمام .

ولنمض الآن إلى المرزوقى صاحب كتاب « الانتصار » ، وأحد الذين اعتمد عليهم التبريزى فى شرحه مشيراً إليه بالحرف (ق) .

المرزوقى (ت ٤٢١ هـ) :

قال ياقوت : « قال الصحاب بن عبّاد : فاز بالعلم من إصبهان ثلاثة : حائك ، وحلّاج ، وإسكاف . فالحائك : هو المرزوقى ؛ والحلاج : أبو منصور ابن باشده ؛ والإسكاف : أبو عبد الله الخطيب صاحب التصانيف فى اللغة »^(٢) . والمرزوقى صاحب شروح كثيرة ؛ شرّح « الحماسة » ، و « المفضليات » ، و « أشعار هذيل » ، و « الفصيح » لثعلب . وله كتاب « الأزمنة والأمكنة » المطبوع . وليس لدينا مخطوطة من كتابه « الانتصار » ، وربما ضاع هذا الكتاب فيما ضاع من تراثنا الأدبى القديم ، لكن لدينا نقول كثيرة منه ، تعطينا صورة عنه ، نقول "أوردها ابن المستوفى فى كتابه « النظام فى شرح شعر المتنبى وأبى تمام » . وقد أثبتنا فى هوامشنا كثيراً منها ، أما ما نقله التبريزى عنه فليس كما جاء فى مقدمته من أنه نقل من كتاب « الانتصار » ، لأن معظم ما ذكره التبريزى فى كتابه عنه ،

(١) انظر الموازنة : ص ٨٩ ، ٩٤ ، ١٦٥ .

(٢) المعجم (٥ : ٣٥ دار المأمون) .

أخذه من كتاب المرزوقي « المشكل من أبياته المفردة » ؛ وسنتحدث عن هذا الكتاب فيما سنتحدث عنه من شروحه . وإنما يهمنا من المرزوقي في هذه العجالة لون شرحه ، والصفة الغالبة عليه . — كما لاحظنا — محاولته الدائبة ليستقل برأيه ، في رواية الشعر وفي شرحه ، لذلك كثيراً ما نراه يخالف شراح أبي تمام المتقدمين ، وخاصة أبا بكر الصوليّ ، وكثيراً ما عرّض به هو الآخر ، ونعني عليه بعض تفاسيره ، وله عليه مأخذ كثيرة ، فحين يقول المرزوقي : « وذكر هذا الإنسان » نعلم أنه إنما يريد الصوليّ .

والمرزوقي موفق في أغلب شرحه ، إلا أنه هو الآخر يسرف ، فيظهر في أقواله العسّات ، وأحياناً الخطأ . وشرحه يمتاز بأسلوب قوى رصين ، ولعله أكثر شراح أبي تمام عناية بأسلوبه . وهو متعصب لأبي تمام ، كما يظهر من كتابه « الانتصار » وحين تشبه الرواية نرى المرزوقي لا يعمد إلى النسخ القديمة ، ولكننا نراه يقيم الحجة على روايته من مذهب الشاعر نفسه ، أو طريقتة في أدائه ، وأحياناً نراه يقوم الرواية قياساً على معاني الشعر ومذاهب الشعراء .

ولنمض الآن إلى رجل آخر لم يذكره التبريزي في مقدمته . ولكنه ذكره في آخر كتابه ضمن من أخذ عنهم ، ونعني به الإمام الحارزنجي .

الحارزنجي (٣٤٨ هـ) :

وقد رمز إليه التبريزي بالحرف (خ) وربما لاحظ القارئ كثرة ترداد اسم الحارزنجي في هوامشنا ، وإنما نقلنا أقواله التي أثبتناها من كتاب ابن المستوفى . وأهميته أنه يعتبر من شراح أبي تمام المتقدمين ، وهو فوق ذلك عالم فاضل ، مشهود له بالعلم والدراية . ترجم له صاحب البغية ، فقال : أحمد بن محمد البستي . يعرف بالحارزنجي . قال ابن السمعاني : إمام أهل الأدب بخراسان بلا مدافعة . يشهد له أبو عُمَرَ الزاهد ومشايخ الطرق بالتقدم ، ودخل بغداد ، فعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة . سمع الحديث من أبي عبد الله البوشنجي ، وعنه أخذ أبو عبد الله الحاكم . وصنف كتاب « تكملة العين » . وشرح أبيات « أدب الكاتب » . وله كتاب التفضلة ^(١) .

(١) بغية الزعامة ص ١٧٠ .

وليس للخارزنجي لون خاص يميزه كثيراً ، وإن كانت اللغة غالبية عليه ، وحين كنا نراه يتفرد بشرح أو رواية ، كنا نثبت كلامه في هوامشنا ، لمكانته وتقدمه أولاً ؛ ولما أخذنا أنفسنا به من جعل هوامشنا مكملة لمثن الكتاب أحياناً ، أو مبينة لوجه مخالف من الرواية والشرح أحياناً أخرى .

أبو العلاء المعري (ت ٤٤٩ هـ) :

وهو أستاذ الخطيب التبريزي ، ويرمز إليه الخطيب بالحرف (ع) ، وهو أكثر الرموز ذكراً في هذا الديوان ، حتى يكاد يظلمنا في كل صفحة . ونسأل ما لون أسلوب أبي العلاء في شرحه على أبي تمام ؟

الظاهرة الغالبة التي لا تحتاج في تجليتها إلى كبير عناء ، والتي تسترعى انتباه كل من نظر في هذا الشرح ، هي اللغة . نعم ، فلقد صبغت أقوال أبي العلاء في أبي تمام بصبغة لغوية قوية ، حتى لينسى المعري في كثير من الأحيان تفسير البيت ، وتلخيص معناه ، لما هو مأخوذ به من اللغة .

والصفة الثانية التي يمكن أن يتسم بها شرحه كثرة رواياته ، فأبو العلاء أكثر الشراح ذكراً لرواية أخرى ، وأكثرهم كذلك احتيالا على وجه آخر في تخريج المعنى ، حتى لكأنما كان قصده من هذا الشرح إظهار قدرته اللغوية في تجويز ما لم يستطع غيره تجويزه . وكثيراً ما رأيناه يفعل ذلك بعد أن يذكر رواية الشاعر الصحيحة المعروفة ، يقول بعدها : فإن رويت كذا فالمعنى كذا ، وإن رويت كذا فالمعنى كذا . وكان لأبي العلاء لا شك مندوحة عن هذا الاتجاه أولاً أنه جعل من اللغة مظهرًا لفلسفته .

وأبو العلاء يميل إلى أبي تمام كثيراً ، فما لم يصحّ عنده على السماع ، فهو يصحّ على القياس ، وما لم يصحّ على القياس نزه يقول فيه : ولا يجوز هذا على الطائي ، فلا بد أن يكون سمعها في شعر قديم ، لأنه كان متبحراً في الرواية . وهكذا لا يخطئه في شيء .

فأما كتابه « ذكرى حبيب » فليس إلا أبياتاً اختارها من شعر أبي تمام ، وفسرها على طريقته ^(١) . وكتابه « عبث الوليد » كان سبب إنشائه فيما يقال أن بعض

(١) معجم الأدباء (٣ : ١٥٦ دار المأمون) .

الرؤساء أنفذ إليه نسخة من شعر البحترى ليقابل له بها ، فأثبت ما جرى من الغلط فيها .

ولقد كان في معاني أبي تمام مراد خصب لفلسفة أبي العلاء ، ولو أنه خاض في معاني الشعر كما خاض في اللغة ، إذن لظفرنا في هذا الشرح بأقوال كانت جديرة بنقل شروحنا الأدبية من طابعها اللغوي المألوف ، إلى المعاني العقلية البحتة ، وإلى هذا الأفق الذي يظهرنا على روح الشاعر وفلسفته .

ولم تخل أقوال أبي العلاء من مأخذ أخذها عليه غيره ، وهوامشنا فيها أمثلة على ذلك .

التبريزي (ت ٥١٢ هـ) :

وهو صاحب هذا الشرح وصاحب شروح كثيرة ، فقد شرح « الحماسة » ، و « المفضليات » ، و « سقط الزند » .

والسمة التي يصح أن تتسم بها شروحه هي النقل من غيره . فطريقته أن يذكر البيت ، ويذكر ما قال فيه بعض المتقدمين ، ثم يكمل الشرح من عنده أحياناً ، أو يقتصر على ما قال غيره أحياناً أخرى . وشرحه على « سقط الزند » إنما نقله عن أستاذه أبي العلاء ، ومع ذلك فقد وقع فيه تقصير ، إذ أهمل الخطيب أكثر المشكلات كما يقول صاحب « التنوير » : « فجاء الشرح لُمعاً من مواضع شتى ، لم يشف به الغليل » . وكذلك شرحه على « الحماسة » المطبوع ، إذا قابلناه على شرح المرزوق المخطوط^(١) ، نرى الشرحين متشابهين بأكثر ألفاظهما في كثير من المواضع ، وقد يكون التبريزي نقل من كلام المرزوق كثيراً من مادة شرحه ، مع رمزه إلى مصدره . ثم سقط ذلك الرمز من النسخة ؛ وقد يكون تصرف في النقل عنه ، من غير رمز إليه .

فأما في شرحه هذا على أبي تمام فقد اعتمد على من ذكرهم في مقدمته ، فأتى بأقوالهم ، لكننا نلاحظ أن أقواله في بعض المواضع التي لم يعين فيها تتضمن من أقوال هؤلاء أشياء ربما كانت بأكثر لفظها ومعظم معناها ، دون أن يشير إلى ذلك ،

(١) منه صورة بمكتبة جامعة القاهرة .

وفي بعض هوامشنا أمثلة على ذلك . وقد ذكر التبريزي في آخر شرحه هذا من اعتمد عليهم ، فقال :

« هذا آخر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وجمعت ما اتفق لإثباته من التفاسير والإعراب ، مما ذكره أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري في كتابه الموسوم بـ ” ذكرى حبيب “ ؛ وما ذكره أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي في تفاسيره وفي كتابه الموسوم بـ ” الانتصار من ظلمة أبي تمام “ في الرد على من رد على أبي تمام ، وعابه في مواضع من شعره ؛ وما ذكره أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب كتاب ” مبادئ اللغة “ ؛ ومن كلام الصولي وغيره . وعلامة أبي العلاء (ع) في بعض المواضع ، وعلامة المرزوقي (ق) ، وعلامة الخطيب (الشيخ) اتباعاً للنسخة المقررة عليه ، فإن وُجد فيما كتبه سهو أو تحريف ، وظهر فيه وجه الصواب أُصلح ، لأن القليل إلى جنب الكثير مغفور عنه ، والكتب القديمة عن الأئمة الذين يُقتدى بهم قلما تخلو من ذلك ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله أجمعين . »

والخطيب شرح مختصر على ديوان أبي تمام ، نقل فيه كثيراً من شرح الصولي حتى أوقع النسّاخ في خطأ ، إذ ظنوا مختصره هذا شرح الصولي ، فنقلوا مقدمة الصولي إليه . قال صاحب كشف الظنون : والخطيب التبريزي مختصر على أبي تمام ، أوله « الحمد لله الذي جعل معرفة العارفين التقصير عن شكره ... » إلخ ^(١) . وهي نفس مقدمة الصولي التي يذكر فيها أنه وفي بما وعد تلميذه به من عمل « أخبار أبي تمام » ، ثم يقول الصولي بعد ذلك فيها : وبقي شعره الذي سألتني عمله ... إلخ . ومهما يكن الرأي في الخطيب التبريزي ، فإنه بهذا الشرح قد قدم للمتأدبين عملاً جليلاً خالداً ؛ إذ جمع شعر أبي تمام من أوله إلى آخره . ثم نظر في شروح شراحه ، ثم اختار من هذه الشروح وضمناها كتابه ، ناسباً كل قول لقائله غالباً ، فجاء شرحه حاوياً لآراء هؤلاء الشراح جميعاً ، ولا شك أن الاختيار والتضمين عمل شاق في نفسه . فضلاً عن جهده هو في شرحه الكثير من شعر هذا الشاعر . وقد قرأ هذا الديوان ، كما قال في مقدمته ، على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد

(١) كشف الظنون (١ : ٧٧١) . طبع الآستانة سنة ١٩٤١ .

القَصَبَانِي ، الذى قرأه على عبد الكريم السكرى ، عن الأمدى ، عن السجستانى ، عن أبى سعيد السكرى ، عن أبى تمام . فروايته إذن تنتهى إلى أبى سعيد السكرى عن أبى تمام . وهذه أسانيد كلها موثوق به .

ولا يتسع المقام فى هذه المقدمة لذكر أكثر من هذا الذى ذكرناه ، وإنما أردنا أن نأتى بطرف من ذكر هؤلاء الشراح الذين تضمنهم شرح التبريزى هذا ، على ما نظرهم عليه فى شروحهم لأبى تمام . وبقي أن نذكر شيئاً عن تحقيق هذا الديوان ، وعن النسخ التى اعتمدنا عليها فى ذلك .

تحقيق هذا الديوان :

اعتمدت فى تحقيق هذا الديوان على :

- ١ - النسخ المخطوطة التى حصلت عليها من شرح التبريزى على ديوان أبى تمام .
 - ٢ - النسخ المخطوطة من شرح الصول لتحقيق أقواله التى أوردها التبريزى .
 - ٣ - كتاب المرزوق « المشكل من أبياته المفردة » .
 - ٤ - كتاب ابن المستوفى المسمى بـ « النظام فى شرح شعر المتنبي وأبى تمام » الذى جمع فيه أقوال شراح أبى تمام وفيهم التبريزى .
 - ٥ - النسخ المخطوطة من ديوان الشاعر لتحقيق رواية التبريزى وإثبات الاختلافات فى الهوامش .
- هذه أهم الأصول التى اعتمدت عليها ، ولنخص الآن بعضها بالذكر .

١ - نسخ التبريزى :

لدينا من هذا الشرح مخطوطات ، بعضها قديم . وبعضها الآخر حديث ، بعضها ملئ بالخطأ ، وبعضها الآخر صحيح فى معظمه مستقيم .

وأول ما يجب على ناشر الكتب القديمة الجمع والانتقاء . وذلك بمعارضة ما يجتمع إليه من النسخ المخطوطة للكتاب الذى ينشره ، حتى يبين له التابع منها من المتبوع ، فإذا عرف الأصل الذى يجب أن يجعله عمدته واطمأن إليه . نظر بعد

ذلك فيما يمكن أن يستفيد منه مما اجتمع لديه من الأصول ، وذلك بمعرفة علاقات بعضها ببعض .

ولقد جمعت من مخطوطات هذا الشرح ما أمكنني جمعه ، وفاضلت بينها ، فوجدت أنها لا تكاد تختلف اختلافاً له شأن يذكر ، في رواية الشعر أو في مادة الشرح ، عدا نسختي (ب ، ن) اللتين يصح أن نقول إنهما من أسرة واحدة ، على حين أن بقية الأصول من أسرة أخرى ، ولكنها مع ذلك من صلب هذه الأسرة الأولى .

وجعلت النسخة التي رمزت إليها بالحرف (ش) الأصل الأول ، ولم أحد عنها إلا في مواضع قليلة جداً لسبب من الأسباب ، وهي أم هذه الأسرة من النسخ الكثيرة العدد . ولا بد لنا هنا أن نخصصها بشيء من الذكر .

نسخة ش :

وهي مصورة عن الأصل المخطوط المحفوظ بمكتبة شهيد على باشا بإستانبول . نسخة تامة في مجلدين ، الأول منهما في ٢٤٨ ورقة ، والثاني في ٢٢٩ من القطع المتوسط^(١) . على الورقة الأولى منها ختم مكتبة شهيد على باشا ، وشرط صاحب النسخة ونصه : « . . . (كلمة بمعنى وقف) هذا الكتاب لله ، أبو عبد الله ، وليّ الدين جار الله ، بشرط ألا يخرج من خزانة . . . جامع القسطنطينية (ثم تاريخ غير ظاهر) .

وعلى هذه الورقة الأولى تملك بتاريخ سنة ٩٨١ هـ ونصه : « الحمد لله ، ملك العبد الفقير إلى مولاه الغني القدير ، أحمد بن حسن الحقيير ، عفا عنهما اللطيف الخبير ، بحرمه البشير النذير ، في شهر ذى القعدة الحرام ، المنخرط في سلك سنة إحدى وثمانين وتسعمائة » . . . سنة ٩٨١ هـ .

وهي مكتوبة بخط النسخ ، ومشكولة نصف شكل وعدد سطورها ١٩ سطراً ، ولم يتغير خطها إلا في موضع نبهنا عليه (من ص ١٤٠ إلى ص ١٥١) من المجلد الأول . وليس على هوامشها تعليقات أو تصحيحات ، وهي نسخة تدل على أن

(١) مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٦٠ .

كاتبها كان قليل السهو أو الإهمال ، وهي فوق ذلك قليلة التصحيح والتحريف ،
جيدة النقط والإعجام ، صحيحة النص بالقياس إلى غيرها .

ومن تاريخها القديم ومن المقابلة ، ظهر لنا أنها نسخة أصلية ، لهذا جعلناها
أصلاً ثابتاً لنا ؛ فثلاً حين كنا نقابل ما نقله التبريزي عن الصوليّ فيها ، بما جاء في
كتاب الصوليّ ، أو ما نقله عن المرزوقي ، بما جاء في كتاب المرزوقي ، أو ما نقله
من الخارزنجي ، بما نقله ابن المستوفى عن الخارزنجي ، أو غير هؤلاء من الشراح —
حين كنا نقابل أقوالهم بما ورد في نسخة ش منها ، كنا نجد مطابقة كل المطابقة
لها لا تكاد تختلف إلا اختلافاً ليس ذا شأن .

فهذا إذن أصل يدعو إلى الطمأنينة ، وما جاء على هوامش النسخ الأخرى من
تصحیحات يدل على صحتها وعتمتها ، لأن هذه التصحيحات ترجع إلى ما جاء في
متنها .

نسختا (ن ، ب) :

كثيراً ما ذكرنا في هوامشنا نسختي (ن ، ب) لأنهما كما قلنا من أسرة
أخرى ، وإن كانتا ترجعان في أصلهما إلى الجدل الأول الذي انحدرت منه نسخة
ش . فأما نسخة (ن) فهي جزء واحد من الديوان في مجلد واحد ، مصورة عن
الأصل المحفوظ بمكتبة بني جامع بإستامبول^(١) ، عدد لوحاتها ٢٤٥ لوحة ، وتنتهي
عند قافية الفاء ، عند القصيدة التي يمدح بها أبو تمام الوزير ابن الزيات ،
ومطلعها :

دِيفُ بَكِي آيَاتِ رِيعٍ مُدْتَفٍ لَوْلَا نَسِيمُ تَرَابِهَا لَمْ يُعْرِفِ
وهو ما يقابل الورقة ١٦ من المجلد الثاني من نسخة ش .

وليس عليها تاريخ نسخ ، أو اسم لناسخ ، وعلى الصفحة الأولى تملك يرجع
تاريخه لسنة ١١٣١ هـ ، وعلى الورقة الثانية دعاء للسلطان عثمان خان وخانم المكتبة .
وهي بخط فارسيّ صغير ، ومسطرتها ٢١ سطراً ، غير مشكولة ، وكثير من ترقيمها
مضطرب أو ساقط ، وعلى هوامشها تفسيرات من اللغة ، معظمها من صحاح

(١) وهي مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٤٧ .

الجوهري ، كما أن عليها تصحيحات وتعقيبات ، وكثير من هذه التفسيرات المكتوبة بهوامشها منقول من مَن التبريزي بحرفه ، وبنفس الخط ، كأنما أراد كاتبها أن يجمع بعض المفردات اللغوية ومسائل في الصرف مما جاء في شرح الديوان ، فنجد قبالة بيت أبي تمام مثلاً :

عَوْدٌ تساجله أَيْامه فيها من مسَّه وبه من مسَّها جُلَبُ

بالحامش : « العَوْد » : المسن من الإبل ، ويقال لاسودد القديم عَوْدٌ ، على الاستعارة ، ويقال طريق عَوْدٌ أى قديم . وكل هذا جاء في شرح التبريزي على هذا البيت .

على أن هذه النسخة قد عورضت فيما يظهر بنسخة أخرى يرمز إليها الكاتب بالحرف « س » ويثبت على الحامش روايات (س) المغايرة ، ففي هذه القصيدة عند البيت :

• يعشو إليك وضوء الرأي قائده •

نجد على الحامش : س : « عشا » كما نجد : وفي بعض النسخ « يعشى » ، والوجه « يعشو » ، وهذا يدل على أنها عورضت بنسخ أخرى غير نسخة س .

فأما نسخة (ب) فهي عن الأصل الموجود بمكتبة بروصه بقرب إستانبول وهي شقيقة نسخة (ن) وتنتهي نفس الانتهاء ، وما في هوامش (ن) منقول عنها بزيادات في اللغة أو الصرف ، وعدد لوحاتها ٢٨٠ لوحة ، في جزء واحد ، كتبت بخط النسخ ، ومشكولة شكلاً تاماً ، وعدد سطورها ١٩ سطراً ، جاء على الورقة الأولى منها : « الجزء الأول من كتاب الإيضاح في فسر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، مما جمعه الشيخ أبو زكريا يحيى بن علي الملقب بالخطيب التبريزي رحمه الله » . وبهامش هذه الورقة الأولى بخط مخالف يظهر عليه القدم بعض الشيء : « يعتمد على الله تعالى على بن عيسى بن أبي الفتح ، في رجب المبارك برسم جمال الدين بن بَيَّ بن الحاج محمد بن عمر الواسطي ، عفا الله عنه . . . (كلام مقطوع مطموس) ، ثم تاريخ سنة ٥٤٠ هـ .

وفي صلب هذه الورقة من أسفل تملك بخط فارسي حديث ، نصه : « من

مستوعبات الدهر لدى الفقير إلى من لا إله سواه : شيخ محمد بن شيخ لطف الله ،
عُنى عنهما » .

فإذا صح تاريخ هذه النسخة أى سنة ٥٤٠ هـ ، فهى إذن أقدم أصول التبريزى
التي بين أيدينا لولا أنها جزء واحد ، وخطها يرجح قدمها .
وقد جعلناها هى ونسخة (ن) أصليين لنسخ أخرى تبعتهما : وأثبتنا فى هوامشنا
رواياتهما المخالفة لنسخة (ش) .

ولا يتسع المقام هنا لذكر سائر النسخ من شرح التبريزى ، فهى فى مجموعها
يصح أن تنقسم إلى أصليين : أصل (ش) وأصل (ب ، ن) . والنسخ جميعاً
فيها نقص مشترك ، وهو سقوط الرموز التي وضعها التبريزى (ص) للصولى و (ع)
لأبى العلاء و (ق) للمرزوقى ، وهكذا ، فعظم هذه الرموز ساقط من النسخ
جميعاً ، وقد كلفنى هذا عناء يعلم الله كم آدنى ، إذ كنت أقرأ شرح البيت ،
فأحسب الكلام للتبريزى ، فأرجع إلى كتاب الصولى ، وكتاب المرزوقى ، أو كتاب
ابن المستوفى ، فأجد أن بعض هذا الكلام للصولى مثلاً . فأضع من عندى حرف
[ص] بين قوسين مربعين ، لأفرق بهذا بين هذا الرمز والرمز الذى لم يسقط من
النسخ ، والذى جعلناه بين قوسين معقوفين . وهكذا دواليك فى غيره من الشراح
الذين أورد لهم التبريزى .

٢ - شرح الصولى :

ولدينا بعد أصول التبريزى ، أصول أخرى يصح أن نطلق عليها الأصول
المساعدة ، وهى أقوال هؤلاء الشراح فى كتبهم ، وفيما نقله غير التبريزى عنهم ،
للتثبت من النص بهذه الطريقة ، وأولها شرح الصولى الذى نقل عنه التبريزى ولدينا
مخطوطات منه .

وقد حققت ما نقله التبريزى عن الصولى على أصليين من أصول شرح الصولى ،
هما ما أشرت إليه بالحرفين (م) ، (ل) أى نسخة المدينة ونسخة ليدن . وبين
أيدينا أصول أخرى من شرح الصولى ، منها نسخة أخرى من ليدن ، ونسخة
عن الأصل الموجود بدار الكتب المصرية ، كانت ملكاً للمرحوم محمود سامى

البارودي ، ولكنها الجزء الثالث من الديوان فقط ، وتبتدئ بقافية الفاء ، ولا نطيل الوقوف عند هذه الأصول المساعدة ، لأن وظيفتها إنما كانت إعادتنا على تحقيق نص التبريزي ، وإثبات ما ضاع من الرموز التي أشار بها إلى أصحابها ، وإثبات بعض الاختلاف الذي يستحق الذكر في رواية الشعر أو شرحه ، وربما قصر التبريزي في شرح بيت من الأبيات ، أو جاء تفسيره ناقصاً ، فأثبتنا في هوامشنا شرحاً آخر له ، وهكذا كانت أصول الصوليّ تحقق نص التبريزي ، كما كانت أصول التبريزي تحقق نص الصوليّ .

٣ - كتاب المرزوقي :

ذكر التبريزي في آخر شرحه أنه أورد في كتابه ما اتفق إثباته من كلام الصوليّ وغيره ، وما ذكره المرزوقي في تفاسيره ، وفي كتابه « الانتصار » ، فكان علينا أن نقابل ما نقله التبريزي من كلام المرزوقي في كتب المرزوقي إن وجدت : كتباً أو نقولاً نقلها عنه غير التبريزي .

وقد عثرنا على كتاب المرزوقي « المشكل من أبياته المفردة » مصوراً من إحدى مكتبات إستانبول في ١٠٥ ورقة . وهو الذي يشير إليه التبريزي بقوله « تفاسيره » ، كما عثرنا على نقول كثيرة من كتاب « الانتصار » ، نقلها ابن المستوفى عنه ، فاستطعنا بذلك أن نقابل ما نقله التبريزي عن المرزوقي على هذين الأصلين .

فأما كتاب « المشكل من أبياته المفردة » فهو عبارة عن بعض أبيات من شعر أبي تمام ، اختارها المرزوقي لشرحها على طريقته ، غير متبع في اختياره قاعدة بعينها ، فليس هذا الكتاب — كما يفهم من عنوانه — بعض عويصات أبي تمام ، ولا هو بعض أبياته المشهورة بمعانيها الحسان ، ولكنه اختار من بعض القصائد بعض الأبيات ، يختار من القصيدة البيتين أو الثلاثة أو فوق ذلك بقليل ، ثم يشرحها ، ليجعل ذلك كما يقول ، معيناً يهدي لساثر ما في شعر أبي تمام . يقول في مقدمته :

« الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد وآله أجمعين ، جاريتي — أيدك الله — أمر شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وما فيه من عويصات

الآبيات ، وبديع المعاني والألفاظ ، إلى غير ذلك مما يستبد به فنه ولا يساهم ، ويختص به نهجه فلا يُقاسم ، ثم سألت أن أتبع مشاهير كلماته ، فألتقط من فقرها ما يفتر إلى تبين ، ومن بيوتها ما يحوج إلى تفسير ، ثم أتبع كلا منه بما يحتمل من تلخيص ، بأوجز ما أمكن من لفظ ، وأقرب ما أعرض من بسط ، لتجعل ذلك دليلاً يهdy إلى الأغمض من باقيه ، ومعيناً يُعدy على ألطف ما فيه . وقد نظرت في عظم ديوانه ، وجمعت منه جُلّ ما يلقي في المجالس من أبياته ، ثم تحرّيت في شرحها مسارك ، وتوخّيت فيما سهل منه أو توغرّ تحصيل مرادك ، غير محتفل بما يلحق من كد ، ولا مفكر فيما يعرض من تعب ، حتى حصل على حدّ يملك الناظر فيه مع أدنى تأمل ، عنان هذا الشعر وزمامه ، ويخبر المذاكر بعد أيسر تمرّس به ، غرض هذا الشاعر وسهامه ، فتى جارى فيه سبق ، وإذا ناضل له قرطس ، والله أسأل التوفيق ، وإياه أعبد وأستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل .

وقد كان هذا الكتاب نافعاً كل النفع في المقابلة وفي إثبات الرمز (ق) الساقط من النسخ . فأما ما نقله التبريزي من كتاب « الانتصار » فقد قابلته بما نقله ابن المستوفى عنه ، والحق أن كتاب ابن المستوفى هذا ، كان أكبر معين لي على تحقيق نص التبريزي نفسه ، ونص ما نقل عنهم من شراح أبي تمام ، وسنخصه بالذكر هنا ، لأنه ملأ هوامش كتابنا .

٤ - كتاب ابن المستوفى المسمى بالنظام ، في شرح المتنبي وأبي تمام ^(١) :

هذا الكتاب يجمع شعر المتنبي وأبي تمام وشروح الشراح عليهما ، كتبه المبارك بن أحمد الإربلي المعروف بابن المستوفى المتوفى سنة ٦٣٧ هـ . ترجم له ابن خلكان فقال : كان رئيساً جليل القدر ، ماهراً في فنون الأدب ، عارفاً بعدة علوم أخرى ، كالحديث وأسماء رجاله ، وكان بارعاً في النحو واللغة والعروض والقوافي وعلم البيان ، وأشعار العرب وأخبارها وأيامها وأمثالها ، وكان ذا خبرة في علم الديوان

(١) هكذا ذكره ابن خلكان في الوفيات والذي على الورقة الأولى من نسخة إستانبول :

« النظام شرح المتنبي وأبي تمام » .

١٠١٠. مكتبة جامعة بوم بوم
١٠١٠. مكتبة جامعة بوم بوم

* "أحداث" أم "سلاسل" في أحداث *

[illegible]

مکتوب بقلم یحییٰ بن محمد بن علی بن ابی طالب
در روز شنبه ۱۲ محرم ۸۷۸ قمری

[illegible]

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥
 ॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

مَتَى أَنْتَ عَنْ ذُهْلِيَّةٍ الْحَيِّ ذَاهِلٌ وَقَبْلَكَ مِنْهَا مَدَّةُ الدَّهْرِ أَهْلٌ
 وَفِي آخِرِهِ مَا نَفَضَهُ : « تَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِي ، وَيَتْلُوهُ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 تَعَالَى : وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ يَمْدَحُ الْمُعْتَصِمَ ، وَيَمْدَحُ فَتْحَ الْحَرَمِيَّةِ » . وَهُوَ بِخَطِّ نَسَخِيٍّ
 جَمِيلٍ مَشْكُولٍ [كَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَسَنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَرَقْلِيِّ] ،
 عَفَا اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ . وَوَافَقَ الْفَرَاغَ مِنْ كِتَابَتِهِ ضَاحِي نَهَارِ الْأَحَدِ
 حَادِي عَشَرَ شَهْرَ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِتْمِائَةِ الْهَلَالِيَّةِ » .

وَمِنْ جَمِيلِ الْإِتْفَاقِ أَنَّ الْجُزْءَ الثَّانِيَّ وَإِنْ كَانَ مِنْ نَسَخَةِ أُخْرَى ، فَهُوَ يَتِمُّ
 الْجُزْءَ الْأَوَّلَ بِلَا فَاصِلٍ بَيْنَهُمَا ، وَلَمْ نَعُثْ إِلَى الْآنَ عَلَى الْجُزْءِ الثَّالِثِ الَّذِي يَتِمُّ بِهِ
 الْكِتَابُ ، فَلَعَلَّ مَنْ يَعُثُ عَلَيْهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَتَفَضَّلُ مَشْكُورًا بِإِرْشَادِنَا إِلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ
 جَمِيعُ الدِّيَوَانِ كَامِلَ الشُّرُوحِ الَّتِي التَزَمْنَاهَا فِي هَذَا الْمَجْلَدِ .

وَيُهَمُّنَا هُنَا بَيَانُ أَهْمِيَّةِ هَذَا الْكِتَابِ فِي تَحْقِيقِ شَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ عَلَى أَبِي تَمَامٍ .
 أَوَّلُ مَا يَمْتَنِزُ بِهِ كِتَابُ النِّظَامِ هَذَا أَنَّهُ جَامِعٌ لِأَقْوَالِ كُلِّ شَرَّاحٍ أَبِي تَمَامٍ مِنْذُ بَدَأَ
 الصُّوْلِيَّ شَرْحَهُ إِلَى ابْنِ الْمُسْتَوْفَى فِي الْقَرْنِ السَّابِعِ الْمَجْرِيِّ ، وَكَذَلِكَ فَعَلَ فِي الْمَتْنِيِّ .
 ثُمَّ إِنَّ ابْنَ الْمُسْتَوْفَى عَالِمٌ مُحَقِّقٌ ، يَنْسَبُ كُلَّ قَوْلٍ إِلَى قَائِلِهِ ، بِحَيْثُ إِذَا رَجَعْنَا
 مِثْلًا إِلَى قَوْلِ التَّبْرِيزِيِّ فِي كِتَابِهِ وَجَدْنَاهُ مُطَابِقًا لَهُ ، أَوْ إِذَا رَجَعْنَا لِمَا يَنْسَبُهُ إِلَى
 الْمَرْزُوقِيِّ فِي كِتَابِهِ ، وَجَدْنَاهُ مُطَابِقًا كَذَلِكَ ، وَهَكَذَا .

وَلَقَدْ بَهَرْنَا هَذَا الرَّجُلَ حَقًّا وَمَلَأْنَا إِعْجَابًا ، لِدَقَّةِ وَأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَكَذَلِكَ
 لِنَقْدِهِ الصَّائِبِ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ ، وَتَعْقِيْبَاتِهِ عَلَى بَعْضِ مَنْ يُوْرَدُ لَهُمْ فِي كِتَابِهِ ،
 وَقَدْ أَثْبَتْنَا فِي هَوَامِشِنَا كَثِيرًا مِنْ هَذِهِ التَّعْقِيْبَاتِ . وَلِنَنْظُرَ كَيْفَ قَدَّمَ لِكِتَابِهِ ، لَنَرَى
 مِنْهَجَهُ فِيهِ . قَالَ فِي الْمَقْدِمَةِ : . . . وَإِنَّمَا اعْتَمَدْتُ فِي شَرْحِ دِيَوَانِ أَبِي تَمَامٍ
 الطَّائِيَّ عَلَى كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الصُّوْلِيَّ ؛ وَعَلَى « ذِكْرِ حَبِيبِ » كِتَابِ
 أَبِي الْعَلَاءِ أَحْمَدَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْمَعْرِيَّ ؛ وَعَلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بَشَرَ الْآمَدِيُّ ،
 وَعَلَى كِتَابِيَّ أَبِي عَلِيٍّ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ الْمَرْزُوقِيَّ ، أَحَدَهُمَا فِي شَرْحِ مَشْكَلِ
 أَيْبَاتِهِ الْمَفْرَدَةِ ، وَالْآخَرُ فِي الْإِنْتِصَارِ لِأَبِي تَمَامٍ مِنْ ظُلْمَتِهِ ، وَعَلَى قِطْعَةٍ مِنْ كَلَامِ أَبِي
 حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَارِزِيَّ ، وَمَعَهُ مِنْ غَيْرِ كَلَامِهِ ، وَوَقَعَ إِلَى كَلَامِ أَبِي تَمَامٍ ،
 وَعَلَى حَوَاشِيهِ جُمْلَةٌ مِنْ تَفْسِيرٍ ، وَفِي أَوَّلِهِ فَوْقَ الْبِسْمَلَةِ : « قَالَ الصَّاحِبُ الْأَجَلُ ،

عين الكُفَاة ، تاج الوزراء ، صدر الإسلام والمسلمين ، ناصح الملوك ، وليّ النعم ، أبو القاسم عبد الحميد بن أكنى الكفاة رحمه الله ، سنة أربع وخمسين وأربعمائة ، قال : قرأت على أبي الحسين بن أحمد النوزازي ، قال قرأت على أبي محمد الحسن ابن محمد صاحب المرزبان ، قال قرأت على أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزبان ، قال قرأت على أبي بكر محمد بن يحيى الصوليّ ، وذكر الخطبة . . . » ، ثم جاء بعقب ذلك : وهذه النسخة من نسخ العجم ، وربما وقع في حواشيها شرح يسير بالعجمية ، فإذا عينت : « وفي النسخة العجمية » أو : في طرة النسخة العجمية ، أيّاً ما ذكرت فإنما أعنى إياها ، وإذا كانت رواية مجهول نسبها ذكرتها على ما وجدتها .

ووقع إلى نسخة لديوان شعر أبي تمام شرح الصوليّ ، وعلى أول طرة منها ما حكايته : هذه النسخة صحّحها إبراهيم بن أحمد بن الليث ، نسخة كانت لأحمد بن بكر العبدى ، وكان كتب على حاشية الورقة الأولى : « يقول محمد بن جعفر التيميّ : قرأ على هذا الديوان الشيخ أبو طالب أحمد بن بكر العبدى ، أيده الله ، ورويته له عن أبي بكر الصوليّ ، وعن أبي مالك صاحب أبي تمام » . قال إبراهيم بن الليث : العبارات المنقولة إلى الحواشي هي منقولة عن هذه النسخة على اختلافها وتقارب ألفاظها ، وإن كانت المعاني صحيحة .

كانت مصادر ابن المستوفى كتاب الصوليّ ، وذكرى حبيب ، لأبي العلاء ، وأقوال الآمدى ، وكتايب المرزوقى ، وقطعة من كلام الخارزنجيّ ، وشرح التبريزيّ ، وهذه النسخ التي أشار إليها . والنسخة العجمية ونسخة العبدى . وقد كان يشير في كتابه إلى هذه المصادر بدقة وأمانة . يقول ابن المستوفى : « ألزمت نفسي أن أورد في هذا الكتاب كل ما وقع ، من بيان مشكل ، أو تقييد مهمّل ، وألاًّ أتجاوز شيئاً منه ، ولا أضرب صفحاً عنه ، فربما توافق القولان أو أكثر في معنى ، وإن اتسع الزمان ، وساعد الإمكان ، عدت على ما فيه من التطويل فاقتصرته ، ورجعت إلى ما فيه من إسهاب فاختصرته » . وكثيراً ما نبه ابن المستوفى في كتابه على تداخل أقوال شراح أبي تمام بعضها في بعض ، فهو في موضع مثلاً يورد كلام أبي زكريا التبريزيّ ويقول بعقبه : (الذى ذكره أبو زكريا كلام المرزوقى ووضع

موضع « قلبه » « نفسه » ، فغيره بما لو نقله على وجهه كان أجود . وفي موضع آخر بعد أن يذكر شروح الشراح وينقل كلاماً سمعه أو قرأه ولكنه لا يدري قائله نراه يقول : (وأظن هذا القول من كلام الآمدى ، فإن عثرت عليه له أو غيره نسبته فيما بعد) ولقد بلغ من دقته العلمية أنه كان أحياناً ينقل بعض الهوامش الغامضة ، يوردها كما وجدها ، وينبه على أنه لم يفهمها . وينقل شرحاً للصولى مثلاً ، ثم يعقب عليه بقوله : « الذى ذكره الصولى يحتاج إلى إيضاح » ، أو يقول : وفي النسخة العجمية كذا ولا أعلم صحته . وأكثر من ذلك نراه عند ما يشرح بيتاً من الأبيات . ويجد أن غيره قد تقدمه بمثل ما قال ، لا يتأخر أن يعلن هذا فى صراحة علمية محبة ، فيقول : « كتبت لم أنظر — علم الله تعالى — ما ذكره أبو العلاء إلا بعد فراغى منه » .

ويطول بنا الحديث لو ذكرنا هنا ما أخذنا من كتاب ابن المستوفى هذا ، ويكفى أنه كان مفتاح هذه الرموز التى سقطت من نسخ التبريزى ، وما أثبتناه فى هوامشنا من كتابه من تعقيبات وروايات ، يعطينا فكرة عن قيمة هذا الكتاب .

٥ — متن الديوان :

بقى أن نتحدث عن بعض نسخ ديوان أبى تمام التى بين أيدينا ، فقد كان متن الديوان نفسه يساعدنا على تقويم الشعر ، كما كان نافعاً فى إثبات بعض الروايات المختلفة فى هوامشنا . وأهم أصل يصح أن نخصه بالذكر هنا : هو نسخة الإسكوريال ، التى أشرنا إليها فى الهوامش بالحرف (س) . فأما نسخة (د) التى برد ذكرها معها . فهى آخذة عن أصل (س) هذا ومن أحفادها ، لذلك أثرنا إثبات رواياتها معها ، وهى نسخة عن الأصل المحفوظ بدار الكتب المصرية .

فأما نسخة (س) فتعتبر مصدراً ممتازاً لـديوان أبى تمام ، لأنها نسخة قديمة ، وهى منقولة عن القراطيس التى كتبها أبو تمام بخطه . كما ذكر ذلك أبو على القالى ، وكانت معه فى رحلته إلى بلاد الأندلس ، وقد صورت عن الأصل الموجود بالإسكوريال^(١) مخطوطة بخط كوفى دقيق جداً . حتى ليصعب قراءته ، ومرفقة

(١) الصورة مسجلة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٣٠٤٣ .

تريماً قديماً ، وهي تامة غير ناقصة ، تشتمل على ديوان أبي تمام جميعه ، عدد أوراقها ١٣٦ ورقة ، ومسطرتها ١٩ سطراً ، وعلى هوامشها تعليقات وروايات . وجاء في آخرها ما نصه : (كمل جميع شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، رواية أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، وذلك في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وخمسمائة ، والحمد لله على ذلك كثيراً ، وصلى الله على محمد نبيه وسلم تسليماً » .

ثم جاء بعقب ذلك : « كتبه لنفسه بخط يده علي بن محمد بن عيسى القسبي نفعه الله به ، انتسخه من كتاب الشيخ الأجل الوزير الأستاذ أبي القاسم إبراهيم ابن محمد بن زكريا الزبيري المعروف بابن الإفليلي ، المكتوب بخط يده ، المنقول من القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ، وذكر أنها بخط أبي تمام حبيب بن أوس الطائي » .

ثم جاء أيضاً : « وألفت في آخر الأصل المذكور بخط الشيخ الأستاذ أبي القاسم المذكور رحمه الله : كمل في هذا السفر جميع ما تضمنته القراطيس التي اجتلبها أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي من شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وذكر أبو علي أنها بخط يد أبي تمام ، واستقرت عند صاحب الشرطة الكاتب أبي القاسم بن سيد ، وصارت إلى من جهته ، وبذلك كمل فيه جميع ما قيده أبو علي من شعر أبي تمام في سفر الكاغد ، الذي قرأ فيه علي أبي محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه ، وأقرأه ذلك رواية عن علي بن مهدي الكسروي ، عن أبي تمام حبيب بن أوس ، واستقر السفر الكاغد عند الحاجب جعفر بن عثمان ، وصار من جهته إلى صاحب الشرطة الكاتب أبي جعفر بن مضاء ، واستعترته وأضفت إلى ذلك ما ألفت فيه زائداً في الكتب التي استقرت بخط أبي علي وروايته في خزانة المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر ، وأخرج إلى الكتب المذكورة أبو القاسم الحسين بن الوليد المعروف بابن العريف ، رحم الله جميع المذكورين وعفا عنهم » .

ثم جاء أخيراً قوله : « وأضفت إلى ما نقلته من الأصول المذكورة ما لقيته زائداً في رواية محمد بن يحيى الصولي ، مما أشبه ما تقدم في حسن الصناعة ،

واختيار الألفاظ ، والحمد لله على عونه وجميل تأييده كثيراً ، كما هو أهله ،
وصلى الله على محمد وسلم » .

ثم عقب الناسخ بقوله : « نقلته كما ألفيته في الأصل المذكور حرفاً بحرف » .
فهذه إذن نسخة حسية نسبية من ديوان أبي تمام ، فإذا صح ما قاله أبو علي
القالى ، وهوثقة ، تكون هذه النسخة إذن أول مصدر وآخره لشعر أبي تمام ، لأنها
منقولة عن القراطيس التى كتبها هذا الشاعر بخط يده ، والأبدي التى تداولتها
جميعاً لأصحابها مكانتهم العلمية .

ونجد على رأس معظم القصائد هذه العبارة « صحت من خطه » ، أى خط
أبي تمام ، أو « صحت من خط القراطس » ، وليس لها ترتيب متبع ، فلا هى على
الحروف ، ولا هى على أبواب الشعر المعروفة ، مما يدل على أنها نقلت حقاً من
القراطيس كما وجدت . وفي هوامشها روايات الأصول التى قيدها عليها صاحبها ابن
الإفليلي ، فهى إذن تجمع طريقتين من طرق رواية هذا الشاعر ، لعالمين كبيرين :
القالى والصولى ؛ ونجد فيها من حين لآخر لحقاً يشير إلى تصحيح ، فهى إذن
نسخة مقابلة .

وقد أثبتنا فى هوامشنا كثيراً مما جاء فى هذا المصدر ، ليكون شرح التبريزي
جامعاً فى هوامشه فوائد أخرى ، لأن نشر الديوان عن طريق واحد من طرق الرواية
قد يكون فيه بعض الافتئات على الشاعر .

وبعد ، فهذه بعض الأصول التى اعتمدت عليها فى نشر شرح الخطيب
التبريزي على ديوان أبي تمام . ذكرتها مجملاً ، لأن المقام لا يتسع لأكثر من ذلك ،
ولكن قبل أن أختم حديثي يلزمني أن أقول : إننى فى بعض المواضع اضطررت أن
أضع الرمز فاصلاً بين أجزاء الكلام ، وذلك لأن كثيراً من أقوال هؤلاء الشراح قد
تداخل بعضها فى بعض ، فكنت أضع الرمز أمام قول الواحد منهم إذا ما وجدت
القول له ، ثم إذا رأيت التبريزي وصل ما نقله عنه بكلام آخر من عنده ، أو من
عند غيره ، وضعت نجماً ، إشارة إلى انتهاء قول الأول .

وأخيراً ، فإني أكتب هذه المقدمة وأنا ببلندن بعيداً عن كثير من المصادر التى

كنت أحب أن أكون قريباً منها ، وربما أجملت مواضع يخلّ بها الإجمال ،
ولكنني مع ذلك أشعر بسعادة حين أرى المجلد الأول من هذا الكتاب قد مثّل للظهور ،
سعادة تحفزني على استئناف السير ومتابعة الرحلة ، مهما بعدت المسافة وشق الطريق .
والحمد لله الذي وفقني لكي أوفّي بعض ما علىّ لهذا الشاعر الكبير .

لندن في ٢٦ من مارس سنة ١٩٥١ .

محمد عبده عزام

رموز شرح التبريزى

- (ع) — أبو العلاء .
(ص) — الصولى .
(ق) — المرزوقى .
(خ) — الحارزنجى .
« الشيخ » : أبو عبد الله الخطيب صاحب مبادئ اللغة .

رموز النسخ

- ش — نسخة شهيد على باشا من شرح التبريزى .
ن — « نور عثمانية » « » «
ب — « بروصه » « » «
م — « المدينة من شرح الصولى .
ل — « ليدن » « » «
س — « الإسكوريال من متن الديوان .
د — « دار الكتب المصرية .
ق — « دار الكتب المصرية .
ظ — « النظام فى شرح شعر المتنبي وأبى تمام .

مقدمة الشارح

قال الشيخ الأجلّ الإمام أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي :
الحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا محمد النبي وآله الطاهرين . وبعد :
فإني نظرت في شعر أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، وفيما ذكر فيه من التفسير ،
فرأيت بعضهم يُنحى عليه ، ويُهَجَّن معانيه ، ويُزَيَّف استعاراته ، وبعضهم
يَتَعَصَّب له ، ويقول مَنْ جَهْلٌ شَيْئاً عابه ، كما أنَّ مَنْ اعتسف طريقاً ضلَّ
فيه ؛ وقال أبو العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري في كتابه المعروف بذكرى
حبيب^(١) : « إِنَّمَا أَغْلَقْتُ شِعْرَ الطَّائِي أَنَّهُ لَمْ يُوْثِرْ عَنْهُ ، فَتَنَاقَلَتْهُ الضَّمَعَةُ مِنْ
الرَّوَاةِ ، وَالْجَهْلَةِ مِنَ النَّاسِخِينَ ، فَبَدَّلُوا الْحَرَكَةَ بِالْحَرَكَةِ ، فَأَوْقَعُوا النَّاضِرَ بِمَا جَنَوْهُ
فِي أُمِّ أَدْرَاصٍ وَتَغْلَسٍ^(٢) ، وَغَيَّرُوا بَعْضَ الْأَحْرَفِ بِسُوءِ التَّصْحِيفِ ، فَغَادَرُوا
الْفَهْمَ خَابِطاً فِي عَشَوَاءٍ ؛ لِأَنَّ تَغْيِيرَ الضَّمَّةِ إِلَى الْفَتْحَةِ وَالْكَسْرِ يُشْهِبُ
الْفَطْنَ فِي الْحَيَالَةِ^(٣) ، فَأَمَّا نَقْلُ الْحَاءِ إِلَى الْخَاءِ ، وَالذَّالِ إِلَى الذَّالِ ،
فَيَسْجُدُ عَنْهُ الْبَاسُ^(٤) ، تُقَرَّنُ بِهِ بِكَلَادَةٍ^(٥) وَانْتِكَاسٍ . وَهُوَ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْعَلَاءِ^(٦) ،
لَأَنَّ فِي شِعْرِهِ صِنْعَةً لَا يَكَادُ يَخْلُو مِنْهَا ، وَمَوَاضِعَ مُشْكَلَةً تَصْعُبُ عَلَى كَثِيرٍ
مِنَ النَّاسِ ، لَا سِيَّامَا عَلَى مَنْ لَا يَسْتَأْنِسُ بِطَرِيقَتِهِ ، فَيَقَعُ لَذَلِكَ فِيهِ خَلَلٌ ،

(١) مر التعريف في المقدمة بهذا الكتاب وبالكتب التي ذكرها الشارح .

(٢) « وقع في أم أدراص وتغلس » أي في داهية - اللسان مادة غلس ودرص ، مجمع الأمثال

١ : ٢٢٣ ، ٢ : ٢١٧ ، أساس البلاغة ١ : ٢٦٨ - ٢ : ١٦٩ ، قال : ووقعوا في أم أدراص
أي في مهلكة ، وأصله جرة الفأر ، قال طفيل :

وما أم أدراص بأرض مضلة
بأغدر من قيس إذا القيل أغلما

(٣) الحباله ، ككتابة : المصيدة .

(٤) من قوله « وهو كما ذكره أبو العلاء » إلى قوله « لم يطل فيمل » لم يرد في نسخة ش وأثبتناه

من نسختي ب ، ن .

لأنَّ شعَرَ غيره يَقرُب مُتَنَاولُهُ ، وَيَسَهِّلُ عَلَى الْقَارِئِ التَّوَصُّلَ إِلَى مَعْرِفَةِ
مَعَانِيهِ وَأَعْرَاضِهِ .

وإنَّما حَتَّى عَلَى الْإِشْتَغَالِ بِهِ ، وَتَمَيُّيزِ مَا ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ فِيهِ ، مِنْ مَعْنَى
أَوْ إِعْرَابٍ ، وَاخْتَلَفُوا فِيهِ ، مِيلُ الْمَوْلَى أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عِمَادِ الدِّينِ - مَوْلَى
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - إِلَى شِعْرِهِ ، وَرَغْبَتُهُ فِيهِ دُونَ سَائِرِ دَوَاوِينِ الْمُحَدِّثِينَ . فَلَمَّا
رَأَيْتُ كَثْرَةَ مَيْلِهِ إِلَيْهِ ، وَصِدْقَ رَغْبَتِهِ فِيهِ ، اسْتَعَنْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى شَرْحِهِ ،
وَذِكْرِ الْغَرِيبِ وَالْمَعَانِي وَالْإِعْرَابِ فِيهِ ، وَتَرْجِيحِ بَعْضِ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِيهِ عَلَى
بَعْضٍ ، لِأَنَّ مِنْهُمْ مَنْ أَنْصَفَنِي ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَنْحَى عَلَيَّ . وَرَبَّمَا احْتَمَلَ الْبَيْتُ
مَعْنِيَيْنِ وَيَكُونُ أَحَدُ الْمَعْنِيَيْنِ أَقْوَى مِنَ الْآخَرِ ، فَلَا يُمَيِّزُ بَيْنَهُمَا إِلَّا مَنْ
حَسَّنَ فَهْمَهُ ، وَصَفَا ذِهْنَهُ ، لِأَنَّ نَقْدَ الشَّعْرِ أَصْعَبُ مِنْ نَظْمِهِ ؛ فَأَوْضَحْتُ
ذَلِكَ بِإِيرَادِ مَا لَا مَحْجِدَ عَنْهُ لِلْقَارِئِ مِنْهُ ، وَالنَّازِلِ فِيهِ ، بِلَفْظٍ مُوجِزٍ ،
قَلِيلُهُ يَدُلُّ عَلَى الْكَثِيرِ ، وَقَصِيرُهُ يُغْنِي عَنِ التَّطْوِيلِ ، فَخَيْرُ الشُّرُوحِ مَا قَلَّ
وَدَلَّ ، وَلَمْ يَطْلُ فَيُثْمَلْ .

وذكر أبو العلاء في هذا الكتاب الأبيات المشككة من شعر أبي تمام
متفرقة ، وأنا إن شاء الله أكتبُ شعْرَهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ ، وَأَذْكُرُ مِنْ غَرِيبِهِ
وإِعْرَابِهِ ، وَمَعَانِيهِ وَأَخْبَارِهِ ، مَا لَا بُدَّ مِنْهُ . وَأُشِيرُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو الْعَلَاءِ مِنْ
الْأَبْيَاتِ الْمُشْكَلَةِ فِي مَوَاضِعِهَا ، وَإِلَى مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ
الْحَسَنِ الْمَرْزُوقِ فِي كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ بِالْإِنْتِصَارِ مِنْ ظُلْمَةِ أَبِي تَمَّامٍ ، وَإِلَى مَا ذَكَرَهُ
أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَنُ بْنُ بَشَرَ الْأَمْدِيِّ فِي مَعَانِي شِعْرِهِ ، وَمَا ذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ
يَحْيَى الصَّوْلِيُّ ، وَمَا وَقَعَ إِلَىَّ مِمَّا رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِالْقَالِي وَغَيْرِهِ مِنْ
شُبُوحِ الْمَغْرِبِ ، وَأَجْتَهِدُ فِي التَّلْخِصِ وَالْإِنْتِصَارِ مِنْ غَيْرِ إِخْلَالٍ بِالْفَرَضِ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَبِهِ أَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ أَتَوَكَّلُ .

وكنْتُ قُرأت من شعر أبي تمام سنةَ أربعٍ وخمسينَ وأربعمائةٍ بالبصرةِ
على الشيخ أبي القاسم الفضل بن محمد بن عليّ بن الفضل القصباني النحويّ
البصريّ ، ورَوَى لنا هذا الديوانَ عن أبي عليّ عبد الكريم بن الحسن بن الحسين بن
حكيم السُّكُريّ النحويّ اللغويّ ، عن أبي القاسم الحسن بن بشر الآمديّ ، عن
أبي عليّ محمد بن العلاء السجستانيّ ، عن أبي سعيد السُّكُريّ ، عن أبي تمام ؛
بعضُه قراءةٌ عليه ، وبعضُه سماعاً منه وبعضُه إجازةٌ ، والله المنة .

सुभाषचन्द्रबोस

باب المديح

١

قال أبو تمام يمدح خالد بن يزيد الشيباني (١) :

١ يا مَوْضِعَ الشَّدْنِيَّةِ الْوَجْنَاءِ^٢ وَمُصَارِعَ^٣ الْإِدْلَاجِ وَالْإِمْرَاءِ^٤
الثاني من الكامل والقافية متواتر .

(ع) : الوَضْعُ ضرب من السير ، يقال وَضَعَ البعيرُ يَضَعُ وضْعاً إذا سار ذلك الضربُ من ضُرُوبِ السير ، وأَوْضَعَهُ صاحبه إذا حَمَلَهُ على الوضع ، ثم استغنوا عن المفعول فقالوا أَحَبُّ فلانٍ وَأَوْضَعُ إذا حملَ مطيئته على الحَبِّ والوَضْعُ . فأما الرجز الذي يروى عن دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ :

يا ليتني فيها جَذَعٌ
أُحِبُّ فيها وَأَضَعُ^(٥)

(١) جاء في نسختي م ، د على رأس هذه القصيدة : « يمدح خالد بن يزيد الشيباني ويذكر منع الخليفة إياه من الحج » . وجاء في نسخة س : « وكان وجدّ عليه المعتصم وأراد فقيه ، فرغب خالد أن يكون خروجه إلى مكة ، فأجيب إلى ذلك ، ثم شفع فيه ابن أبي دؤاد فشفعه المعتصم ، وأعطى خالد من الخروج واستقر على حاله » . وقال أبو العلاء في شرح البيت الثالث : « وكان المعتصم ولأه الحرمين ثم عَزَلَ » .

(٢) م : « الخرقاء » .

(٣) ظ : قال أبو العلاء : وَمَنْ رَوَى « ومضارع الإدلاج » فهو مصحّف ، لأن المضارعة مقاربة الشيء وموافقته ، وإن ساخ ذلك على معنى فلا وجه له . وقال ابن المستوفى تعقيباً عليه : هذا كلامه إذ جعله سائفاً على معنى فقد وجد له وجه وإن كان ضعيفاً ، على أن الرواية قد جاءت به .

(٤) م : « والإمساء » .

(٥) قاله يوم حنين حين رأى نفسه عاجزاً عن القتال وقد خرج مع قومه مظاهراً ولا فضل فيه للحرب ، وإنما أخرجوه معهم تيمناً به وليقتبسوا من رأيه ، فقتل فيمن قتل من المشركين في هذا اليوم . قال :

يا ليتني	فيها	جَذَعٌ
أُحِبُّ	فيها	وَأَضَعُ
أَقْوَدَ	وطفاء	الزَّمْعُ
كأنها	شاةٌ	صَدَعٌ

والجذع : الصغير السن ، والحبب والوضع : ضربان من السير معروفان ، وقوله : « أقود وطفاء الزرع » كناية عن فرس طويلة شعر الرنح كأنها شاة قوية فتية .

الأغاني (دار الكتب) ١٠ : ٣١ ، شعراء النصرانية ٥ : ٧٧٢ ، الشعر والشعراء ٢ : ٧٢٦ واللسان مادة وضع .

فإنه يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون لما شبه نفسه بالجذع من الخيل استعار لها الحسب والوضع ، والآخر أنه أراد بـ « أضع » معنى « أوضع » ، ويكون من نحو قولهم قتل الأمير الجاني إذا أمر بقتله ولم يل ذلك بيده . ولم ضرب من السير يُسمونه الرفع ، فكأنه والوضع نقيضان . فأما قولهم ضَع في زجر البعير فليس من السير ، وإنما المعنى ضَع يا بعير عُنُقَكَ ليركب الرَّاكِب ، قال الشاعر :

فلما استقل الحى جاءت سريعةً إلى جملٍ وهُم فقالت له : ضَع
ويقولون : اتضع الرجل واتضعت المرأة إذا قالا للبعير ضَع ، قال الشاعر :
فلن : اتضعت ، فقالت : لا ، فقلن لها : فكيف تقوين ياسلمى على الحمل ؟!

والشدنية ناقة منسوبة إلى شَدَن ، وقيل إنه رجل أو موضع ^(١) . وقال ابن فارس فى المُجمل : يقال إن الشدنية من النوق منسوبة إلى موضع باليمن . وقال غيره : شَدْنِيَّة منسوبة إلى فعل معروف ^(٢) . والوجناء فيها قولان : أحدهما أنها الغليظة التى تُشبه بالوجين من الأرض وهو غليظ متقاد ، والآخر أنها يُراد بها عِظَمُ الوجنة وهى عِظَمُ الخد . [ع] و « مُصَارِع الإِدلاج والإسراء » من المستعار ، لأن الإِدلاج والإسراء لا يُصَارَعان فى الحقيقة ، وإنما الصراع لذوات الشخصوس ، وكأنه أراد بالمصارع المقاسى والمحاولَ بجهد . [ص] والمعنى : أنه لا يفتقر من الإِدلاج والإسراء فهو مواصل لهما . والإِدلاج سير الليل كله ، والإسراء نحو منه إلا أنه كرر لاختلاف اللفظين . وقيل الإِدلاج سير الليل كله ، والإسراء يكون فى جميعه وفى بعضه ، وسرَى وأسرَى بمعنى واحد .

٢ أَقْرِى السَّلامَ مُعْرِفًا وَمُحَصَّبًا ^(٣) مِنْ خَالِدِ الْمَعْرُوفِ وَالْهَيْجَاءِ ^(٤)

(ع) : هذا البيت يروى على وجوه ، أجودها وأليقها باللفظ أن يُقال : « أَقْرِى السَّلامَ مُعْرِفًا وَمُحَصَّبًا » ، ويكون من قرأت على فلان السَّلامَ وأقرأته غيرى ، وتُخَفَّفُ الهمزة ، فإن خُفِّفَت للضرورة أثبت الياء فى الخط ، كأن

(١) انظر مادة « شَدَن » فى اللسان ومعجم البلدان ففيهما الوجهان .

(٢) قاله الصولى فى شرحه .

(٣) م ، ل ، س : « أَقْرِ » .

(٤) هـ م : وفى نسخة « بالهيجاء » .

القائل أرادَ أن يقول : أقرئ السلام ، فحُفِّفَ وبقيت الياء . وإن كانت الهزجة حُفِّفَتْ قبل أن يُرامَ نَظْمُ الكلمة فلا ضرورةَ فيها ، وينبغي أن يكتبَ « أقر » بغير ياء لأنها في لغة مَنْ يقول قَرَرَى في وزن سَقَى . و « مُعَرِّف » في هذين الوجهين منصوب به قوع الفعل عليه . والمعرِّفُ الموضع الذي يقف فيه الناسُ يومَ عَرَفةَ . والمُحَصَّبُ الموضع الذي تُرمى فيه الجمارُ ، ولو أنه بالآلف واللام كان أوجبَ لأنه كذلك يُستعمل فيقال المعرِّف والمُحَصَّب ، وإنما هما بمكة دون غيرها من البلاد ؛ قال الشاعر :

عَفَا بَطِحَ حَنانٍ مِّن قَرِيشٍ فَيُثْرِبُ فَبَطْنُ الْجَمَارِ مِّن مِّنَى فَاَلْمُحَصَّبُ^(١)
وقال الهذلي :

أَظُنُّكُمْ مِّن أَسْرَةٍ قَمْعِيَّةٍ إِذَا نَسَكُوا لَا يَشْهَدُونَ الْمُعَرِّفَا^(٢)
فليس حذف الألف واللام من « المعرِّف » كحذفهما من العباس والضحاك ، لأن العربَ تستعمل بعض الأسماء مرةً بالآلف واللام ، ومرةً بغير ألف ولام ، ولم يجرى في أشعارهم مثل هذا مُنْكَرًا إِلَّا أن يكون شاذًّا ، وليس امتناعه من المحمى أنه غير جائز ، ولكنه اتفاق يقع في اللفظ . ومن أنشد « أقرِ السلامَ مُعَرِّفًا وَمُحَصَّبًا » بكسر الراء والصاد فالمعنى أقرِ أيها الرجل السلامَ في حال تعريفك وتحصيلك ، والمقروء عليه السلامُ محذوف من اللفظ لعلم السامع ، وذلك مثل قولهم إذا بلغتَ حلبَ فَأَقْرِئِ السلامَ ، فيحتمل اللفظُ المذكورُ عمومًا وخصوصًا . ويحتمل أن يكون « مُعَرِّفًا » منصوبًا بوقوع الفعل عليه ، يُراد به مَنْ حَضَرَ عَرَفةَ . ومن أنشد « اقرا السلامَ » وجب أن يكسر الراء في « مُعَرِّفًا » والصاد في « مُحَصَّبًا » لأنَّ المرادَ هو الإنسانُ القارىءُ فنصبَ الكلمتين على الحال .

(١) البيت لابن مقبل في رثاء الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وفي معجم البلدان : يَطِحَان بالضم ثم السكون كذا يقوله المحدثون أجمعون ، وحكى أهل اللغة بطحان بفتح أوله وكسر ثانيه وكذلك قيده أبو علي القائل . وفي معجم ما استعجم للبكري بطحان بفتح أوله وكسر ثانيه وبالحاء المهملة على وزن فعلان لا يجوز غيره .

(٢) قاله المفضل أحمد بن رهم بن سعد بن هذيل العامر بن سدوس الحناعي وكان يعزى . قال أبو سعيد السكري : قَمْعَةٌ بن جندب بن خزاعة إذا نسكوا للحج لا يشهدون المعرِّفَ يعني عرفة . انظر مجموع أشعار الهذليين ص ١١٠ (مصورة بدار الكتب) .

ولو رويت «اقرأ السلامَ معرفاً ومحضاً» لحاز ذلك على بُعد ، ويكون النصب على الظرف ، كما يقال فرّق المالَ يميناً وشمالاً . [ع] والكلام في إثبات الألف في «اقرأ» مثله في إثبات الياء في «أقرى» ، إن كان خفّف بعد النظم وجب أن يثبت ، وإن كان التخفيف والكلمة منثورة حذفت الألف كما تحذف من قولك «انحشّ» . وقوله : «من خالده المعروف» أضافه إلى ما جرت عادته بفعله ، كما قالوا : عروة الصعاليك ، لأنه كان يكرمهم ويألفهم ، وكذلك قولهم : فلان مأوى الصعاليك ، ومن ذلك قولهم : زيد الخيل ، وزيد الفوارس ، وعمر القنا . والهجاء اسم مشتق من الهيج ، ويمد ويقتصر^(١) .

٣ سَيْلٌ طَمًا لَوْ لَمْ يَذْدُذْ ذَائِدٌ لَتَبَطَّحَتْ أَوْلَاهُ بِالْبَطْحَاءِ

(ع) : يعنى به معروف خالده ، ولا يمتنع أن يعنى به خالده نفسه . أى هذا المذكور سيل طما - أى ارتفع - لو لم يعفقه عائق . وكان المعتصم ولأه الحرمين ثم عزل . يقول : لولا حادث العزل لامتلات بهباته وجوده بطحاء مكة .

(١) استشهد الصولي بربز لبيد في قوله :

يا ربّ هجاءى خير من دعه
أكله يوم هاتى مفرّعه
نحن بنو أم البنين الأربعة
ومن خيار عامر بن صعصعه

فجاء بها مقصورة ، وفي الممدودة ذكر قول الشاعر :

إذا كانت الهجاء وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند

انظر الأغاني ١٤ : ٩٢ - ١٦ : ٢٣ (ط السامى) الميداني ٢ : ٢٣ ، أماني المرتضى ١ : ١٣٦ ، المقصور والممدود : ١١٧ ، وابن يعيش : ٢٢٥ ، دون عزو فيها . وأورد القالى في الأماني ٢ : ٢٦٢ «إذا كانت الهجاء» البيت ولم يعزه ، وفي الذيل : ١٤٠ نسبته لجرير ، وقال البكرى في شرحه على الذيل ٣ : ٦٥ وبيت جرير لم يعزه له أحد ولا وجد في شعره ، وإنما هو من عابر الشعر ، وأخاف أن أبا على وهم فيه هنا . وأورده صاحب اللسان في مادة «هيج» ولم ينسبه .

(٢) م ، ل : «حادث» . وقال ابن المستوفى : قال الصولي : ويروى «لو لم يذد خالده» و «حادث» ، ولا أرى لرواية «خالده» معنى مثل معنى قوله «ذائد» و «حادث» ، لأن خالداً لم يذد السيل على ما قالوا إنه عزل ، إنما ذاد ذائد من غيره وحادث عرض له ، إذ لا حكم خالده في ذلك ، سواء جعل السيل جود خالده أو معروفه ، أو جعل نفس خالده . وكلام الصولي هذا لم يرد فيما لدى من نسخ شرحه .

والبطحاء بطن الوادى إذا كان فيه رمل ، وقالوا فى المثل : خُذْ ما قطع البطحاء^(١) .
ويُسَمَّى بَطْنُ مَكَّةَ بَطْحَاءَها ، ويقال للساكنين بها قریش البطحاء وقریش
الأبطح . وقوله : « لَتَبَطَّحَتْ » أى لانْبَسَطَتْ ، وإنما جاء بهذه اللفظة لمجانستها
البطحاء . ويحتمل أن يكون قوله تَبَطَّحَتْ أى حَلَّتْ بالأبطح ، كما يقال تَبَصَّرَ
إذا أتى البصرة أو أقام بها أو انتسب إلى أهلها . وأصلُ البطحِ فى بنى آدم أن
يُلْقَى الرجل على وجهه ، يقال بَطَّحَ القَتِيلُ .

٤ وَغَدَتْ بَطُونٌ مِّنْى مِّنْ سَيْبِهِ وَغَدَتْ حَرَّى مِنْهُ ظُهُورُ حِرَاءِ

(ع) : إن ضمنت الميم من « مِّنْى » فهو جمع مُنْية والمعنى يصح على
ذلك ، وإن رويته « مِّنْى » فهو حَسَنٌ ، من قولهم أصابه مِّنْى أى مقدار ، أى
غدت بطون مِّنْى مُقَدَّرَةٌ لِسَيْبِهِ أى عطائه . ويحتمل أن يكون من قولهم :
دارى بِمِنْى داره أى بحدائثها ، كأن المعنى بالموضع الذى قُدِّرَ لها أن يَتَقَرَّبَ
إليها . و « حَرَّى مِنْهُ ظُهُورُ حِرَاءِ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من قولهم
هو حَرَّى بكذا أى خَلِّيق ، والآخر أن يكون من قولهم هو بِحَرِّ الدارِ أى
بِفنائها ، ويقال لأدحى النعامة حَرًّا لأنه كالقضاء لها ، قال الشاعر :

بَيْضَةٌ ذَادَ هَيْقُهَا عَنْ حَرِّهَا كُلُّ طَائِرٍ عَلَيْهِ أَنْ يَطْرَاهَا^(٢)

ويكون معنى حَرًّا أى أفنية مسكونة . يقول : غَدَتْ ظُهُورُ حِرَاءِ - وهو
جبل بمكة - على أنها غير مسكونة مسكونة من تأميل الناس له .

٥ وَتَعَرَّفَتْ عَرَفَاتُ زَاخِرِهِ وَلَمْ يُخْصِصْ كَدَاءٌ مِنْهُ بِالْإِكْدَاءِ

« تَعَرَّفَتْ » أى تَحَقَّقَتْ عَرَفَاتُ عِظَمِ زَاخِرِهِ . وزاخره كثيره وجائشه ،
من قولهم زَاخَرَتِ الْقِدْرُ إذا غَلَّتْ وَجَاشَتْ . [ص] و « كدَاء » جبل يُدْخَلُ
منه إلى مكة ومنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح « قِيلَ يُمْدَدُ إذا فُتِحَتْ
الكاف ، وَيُقَصَّرُ إذا ضُمَّتْ كأنه جمعُ كَدْيَةٍ . (ع) كدَاءُ موضع بمكة

(١) المثل فى الميدان ١ : ١٥٦ : « خذ منها ما قطع البطحاء » أى من الإبل ، أى خذ منها ما
كان قويًا ، ويضرب فى الاستعانة بأولى القوة .

(٢) فى الأصول « أو بَيْضَةٌ » والتصحيح عن اللسان مادة حرا .

وثنية كدء هنالك ، والغالب على كدء التأنيث ، قال ابن قيس الرقيات :
أقفرت بعد عبد شمس كدء فمكدى فالركن فابطحاء^(١)

والإكداء مصدر أكدى إذا قلّ خيره ، وأكدى المكان إذا جحد نباته ، يقال كدأ النبات إذا وقفّ ضعفاً فلم يطل لأن عيشه يبلغ إلى كدئية صلبة . و « عرقات » تصرف ولا تصرف .

٦ ولطاب مرتبع بطيبة واكتست بردين برد ثرى وبرد ثراء
يقول : لو أقر على نظره لطاب العيش بطيبة وهى المدينة ، واسم الأرض يثرب . (ع) : « المرتبع » منزل القوم فى الربع ، وطيبة اسم دامية النبی صلى الله عليه وسلم ، وقيل إنه اسم حدث فى الإسلام ، وفى كلام لبعضهم « فأتينا طيبة ونحن نثر » . وكان بعض أهل اللغة يزعم أن الاختيار فيها طيبة بالشديد ، ولا ريب أن ذلك هو الأصل ، وطيبة اسم من أسماء النساء أيضاً مخفف من طيبة . فأمّا قول العامة : الطيبة فى مصدر الشيء الطيب ، فأهل اللغة ينكرون ذلك ويختارون حذف الماء فيقولون : هذا شيء طيب بين الطيب . و « الثرى » يعنى به التراب الندى ، و « الثراء » كثرة المال . ويروى « برد ندى وبرد ثراء » أى لا اكتست أرضها نبات الندى دون المطر على المبالغة . أى لو سار خالد إلى هذه المواضع لأخصبت .

٧ لا يحرم الحرم خير إنهم حرموا به نوءاً من الأنواء
دعا لأهل الحرمين ، أى لا يحرم أهل الحرمين ، وهذا كما يقال هلكت اليمامة يراد أهل اليمامة . وإنما دعا لهم ترضياً ورحمة لما حرّموه من جوده . و « الأنواء » معروفة ، والذى يراد بالشواء هنا المطر الذى يجىء عند سقوط النجم ، والنوء يستعمل فى السقوط والطلوع . و « الحرمان » يراد بهما مكة والمدينة .

٨ يا سائلى عن خالد وفعاله رد فاغترف علماً بغير رشاء

(١) الديوان ١٧٠ .

(٢) م ، ل ، س : « برد ندى » .

جَعَلَ الْعِلْمَ بِهِ كَالْعَيْنِ الْغَزِيرَةِ الْقَرِيبَةِ مِثْلًا . أَيْ أَصْغَرَ إِلَى سَمْعِكَ ، وَخُذْتُ عِلْمَ مَا أُرِدْتُ سَهْلًا بَغَيْرِ مَشَقَّةٍ ، كَمَنْ وَرَدَ مَاءً فَتَغَرَّفَ مِنْهُ بِيَدَيْهِ دُونَ رِشَاءٍ وَلَا دَكْوٍ .

٩ أَنْظِرْ وَإِيَّاكَ الْهَوَى لَا تُمَكِّنْ سُلْطَانَهُ ^(١) مِنْ مُقْلَةٍ شَوْسَاءٍ

يقول : انظرْ نَظْرًا قاصدًا إِلَى الْحَقِّ ، وَلَا يَسْتَمِلِكْ شَيْطَانُ الْهَوَى .

(ع) : كَانَ الشَّارِبُونَ الْمُتَقَدِّمُونَ يَرَوْنَ أَنَّ « إِيَّاكَ » يَنْبَغِي أَنْ تُسْتَعْمَلَ مَعَ الْوَاوِ مِثْلَ قَوْلِهِمْ إِيَّاكَ وَزَيْدًا ، وَيَنْكُرُونَ مَجِيئَهَا عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِ « أَنْ » كَقَوْلِكَ إِيَّاكَ أَنْ تَقُومَ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَذْهَبَ ، وَالْوَاوُ عَنْدهُمْ مُرَادَةٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ إِيَّاكَ وَأَنْ تَذْهَبَ ، وَلَكِنْ الْوَاوُ حُذِفَتْ كَحَذْفِ الْبَاءِ مَعَ « أَنْ » فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ، وَكَذَلِكَ تُحْذَفُ مَعَهَا حُرُوفُ الْخَفْضِ ، يُقَالُ نَهَيْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ أَيْ عَنْ أَنْ تَفْعَلَ ، وَأَمَرْتُكَ أَنْ تَفْعَلَ ، وَالْمُرَادُ بِأَنْ تَفْعَلَ ، فَإِذَا عُدِمَتْ قَبْحَ عَنْدهُمْ الْحَذْفُ إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ كَقَوْلِهِ :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ ^(٢)

وَأَصْحَابُ هَذَا الْقَوْلِ يَرَوْنَ أَنَّ الْحَذْفَ جَازٍ مَعَ الْمِرَاءِ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ لِمَارِيتٍ فَهُوَ مُؤَدَّ مَعْنَى أَنْ تُمَارَى ، وَكَذَلِكَ الْهَوَى مُؤَدَّ مَعْنَى أَنْ تَهْوَى . وَقِيلَ نُصِبَ الْمِرَاءُ بِفَعْلٍ مُضَمَّرٍ سُوءٍ الَّذِي يَسْتَنْصِبُ بِهِ إِيَّاكَ . وَأَمَّا غَيْرُ هَؤُلَاءِ فَلَا يَرَوْنَ بِحَذْفِ الْوَاوِ بَأْسًا مَعَ « أَنْ » وَغَيْرِهَا ، لِأَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ الْمَعْنَى إِذَا قَالُوا إِيَّاكَ أَنْ تَقُومَ عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلِكَ أَحْسَنْكَ أَنْ تَقُومَ . فَلَمَّا جَاءَ الضَّمِيرُ الْمُنْفَصِلُ اسْتُغْنِيَ عَنِ الْمُتَصِلِ وَنَابَ ظَهْوَرُهُ عَنْ ظُهُورِ الْفِعْلِ . وَ « السُّلْطَانُ » الْمَعْرُوفُ فِيهِ التَّذْكِيرُ ، وَقَدْ حُكِيَ تَأْنِيثُهُ . وَ « شَرَّسَاءٌ » مِنْ قَوْلِهِمْ : رَجُلٌ أَشْوَسَ إِذَا نَظَرَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْغَضَبِ ، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَسَّحَ أَجْفَانَهُ وَيُضَيِّقَ نَظْرَهُ .

(١) س ، د : « شَيْطَانُهُ » .

(٢) سيبويه ١ : ١٤١ من غير عزو . وفي خزانة الأدب ١ : ٤٦٥ ينسب للفصل بن عبد الرحمن

القرشي يقول له لابنه القاسم بن الفضل .

١٠ تَعْلَمُكُمْ افْتَرَعْتُ صُدُورُ رِمَاحِهِ وَسُيُوفُهُ ^(١) مِنْ بَلَدَةٍ عَذْرَاءٍ
 « افترعت » من قولهم افترع الرجل البكر إذا افتضها . و « العذراء » التي
 لم تُفْتَضَّ . يقول : كم افترحت من بلدة عذراء لم تُفْتَضَّ قبله ، فكانت
 كجارية بكر افترعها [ص] وأصل الافتراع إخراج الدم ، ومنه الحديث :
 « لا فِرْعَةَ وَلَا عَتِيرَةَ » فالفِرْعَةُ ذبيحة كانوا يذبحونها لأهنتهم نذراً عليهم ،
 أول بطن تلد الناقة ، ومنه قول الراجز يخاطب الضبُع وقد أخذت شاةً
 من غنمه :

أَفْرَعْتُ فِي قَرَارِي
 كَأَنَّمَا ضِرَارِي
 أُرِدْتُ يَا جَعَارٍ ^(٢)

قَرَارِهِ غَنَمُهُ ، قال علقمة :

وَالْمَالُ صُوفُ قَرَارٍ يَلْبَعُونَ بِهِ عَلَى نِقَادَاتِهِ وَافٍ وَمَجْلُومٌ ^(٣)
 وفرعت دمه صبهته . قيل والعذراء أخذت من الضيق والمسنعة ، ومنه تعذرت
 حاجته : ضاقت وامتنعت ، وقيل افترعها علاها .

١١ وَدَعَا فَاَسْمَعَ بِالْأَسِنَّةِ وَاللَّهِ ^(٤) صُمَّ الْعِدَى ^(٥) فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٍ ^(٦)
 صُمَّ الْعِدَى هم العتاة الذين لا يُجيبون إلى صلح ولا غيره . وأراد

(١) في الأصول « وسيفه » بالرفع ، وقال ابن المستوفى : والجرح أجود معنى ، لأنه لما جعل للرمح
 صدوراً صار الأولى أن يكون للسيف صدور ، لأن استعمال الصدور للسيف أكثر من استعمالها للرمح ،
 وكلا روايتي الرفع والجرح في قوله « وسيفه » جائز حسن ، والجرح أحسن لما ذكرته .

(٢) هذا الرجز في اللسان مادة (قرر) غير معز ، وهو مما أنشد ابن الأعرابي ، وروايته فيه
 « أسرعت في قراري » وقال القرار التقيد - وهو جنس من الغنم - وجعار كقطام الضبع . وفي مادة (فرع)
 رواه صاحب اللسان أيضاً عن ثعلب ، وروايته هذه المرة « أفرعت في قراري » ، وقال الفرار بالفاء الضأن .

(٣) البيت في شرح الشعراء الستة : ٦٤ ، المفضليات ٢ : ٢٠١ ، السمط ٩٣٧ واللسان مادة
 (قرر) ، وفسره بقوله : أى يقل « المال » عند ذا ويكثر عند ذا . ونقادة ونقادة ونقادة جمع نقدة :
 الصغيرة من الغنم ، وجلم الصوف جزءه . (٤) في ٥ من : « والقنا » رواية أخرى .

(٥) ق : روى بعضهم « صمَّ الصدى » أى أسمع حيث يتعذر الإسماع .

(٦) م : « في الصخرة الصماء » - د : « من صخرة » .

بالصخرة الصماء المنيعه . واللهى جمع لهُوة وهى العطية . والمعنى : أن عياده
يَدْلُون له إماماً بحرب وإماماً بجودٍ وعطاء . وضرب صمَّ العِدَى مثلاً للحية
التي لا تسمع رُقيّة^(١) .

١٢ بِمَجَامِعِ الشَّغْرَيْنِ مَا يَنْفَكُ مِنْ^(٢) جَيْشِ أَزَبٍ وَغَارَةِ شَعْوَاءِ
(ع) : شبه الجيش بالأزب وهو الكثير الشعر ، وإنما يريد كثرة الرياح ،
وهذا مأخوذ من قول الأول :

فلو أننا شهدناكم نصبرنا بذى لجبٍ أزبٍ من العوالى
وقد شرح أبو الطيب هذا المعنى فى قوله :
صدَمْتَهُمْ بِخَيْسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ وَسَمَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمٌّ
و « غارة شعواء » أى متفرقة ، وقلما يصرفون منه الفعل ، ولا يقولون للذكر
أشعوى ، وأراد بالشغرين حيث تلتقى ثغور المسلمين وثغور المشركين .

١٣ مِنْ كُلِّ فَرْجٍ لِلْعَدُوِّ^(٤) كَأَنَّهُ فَرْجٌ حِمَّى إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ
(ع) (الفرج موضع الخفاة ، كأنهم يريدون أن المكان قد حفظ إلا
ذلك الموضع ، وهو مأخوذ من فرج الدُرَّاعة والقميص . وقال غيره : الفرج الثغر ،
شبهه بفرج امرأة يُحمى إلا من كفاء لها فى النكاح . [ص] : يقول إنه فتح هذه
المواضع التى كانت مُمتنعة على غيره حتى كان كفواً لفتحها كالفرج الذى يُمنع
إلا من الأكفاء .

١٤ قَدْ كَانَ خَطْبُ عَائِثُ فَأَقَالَه رَأَى الْخَلِيفَةَ كَوَكَبَ الْخُلَفَاءِ
[ص] : ويروى « عاير » . يقول للملوح : كان هذا الخطبُ عَثْرَ بَكْ

(١) قال ابن المستوفى : وليس فى قول أبى تمام ما يدعو إلى أن يشبهوا بالحية الصماء .

(٢) م ، ل ، ب ، ن ، د ، فى .

(٣) من قصيدته ل سيف الدولة التى مطلعها « عبقى اليمين على عبقى الوثنى ندم » .

(٤) د : « للعداء » .

(٥) ظ : وفى الطرة يروى « خطو » وفيها « عاثر » ، يريد « قد كان خطو عاثر » ، وهذه
الرواية مع قوله « فأقاله » حسنة مستعمل مثلها فى كلامهم ، ورواية « عاثر » مع قوله « قد كان خطب »
من قولهم عيَّارَ الفرس إذا أخذ فى غير جهة لنشاطه . يصف شدة الخطب وأنه غير واقف عند حد .
ورواية د : « خطباً عاثراً » .

حتى أقالك الخليفة . ومن خبره أنه رفع بعض العمال إلى المعتصم أن خالد بن يزيد اقتطع الأموال فاحتجز بعضها وفرق بعضها ، فغضب المعتصم وحلف ليقتل خالداً أو ليأخذن ماله أو لينفينه ، فلجأ إلى ابن أبي دؤاد ، فاحتال حتى جمع بين خالد وبين خصمه ، فلم تقم على خالد حجة ، وأحضره المعتصم للعقوبة ، وقد كان ابن أبي دؤاد عرف المعتصم خبره وبطلان ما رفع إليه وشفع فيه فلم يشفعه ، فلما أحضر المعتصم خالداً حضر ابن أبي دؤاد ، فجلس دون مجلسه ، فقال له المعتصم : إلى مكانك . فقال : يا أمير المؤمنين ما أستحق إلاّ دون هذا المجلس . فقال : وكيف ذاك ؟ فقال : لأن الناس يزعمون أنه ليس محلي محل من يشفع في رجل . قال : فارتفع إلى موضعك . قال : مشفعاً أو غير مشفع ؟ فقال : بل مشفعاً ، قد وهبت خالداً لك ، ورضيت عنه لكلامك . قال : إن الناس لا يعلمون برضاك عنه بعد غضبك إلاّ بعد أن تخلع عليه . قال : اخلعوا عليه . قال : وقد استحق هو وأصحابه أرزاق ستة أشهر سيقبضونها ، فإن أمرت لهم بها في هذا الوقت قامت مقام الصلة . قال : ليحمل معه ما يستحقه هو وأصحابه . فخرج خالد وعليه الخلع وبين يديه المال ، وإن الناس لسينتظرون الإيقاع به ، فصاح به رجل : يا سيّد العرب ! فقال له : كذبت والله ، سيّد العرب ابن أبي دؤاد .

١٥ فخرجت منه^(١) كالشهاب ولم تزل منذ كنت خراجاً من الغمائم
أى خرجت من الخطب الذي أغضب الخليفة كما يخرج الشهاب مضياً
صافياً من العيب ، والشهاب النجم ، والغمائم الشدة المظلمة .

١٦ ما سرّني بخداجهما من حجة^(٢) ما بين أندلس إلى صنعاء

[ص] يقول : ما سرّني بنقصان حجة خصمك أن لك^(٣) ما ذكرته .
(ع) والخداج النقصان ، وأصله في الولد أن يخرج ناقصاً ، يقال أخذجت الناقة إذا ألفت ولدها ناقص الخلق وإن كانت شهورها تامة ، وخدجت

(١) م ، س : « منها » .

(٢) م : « حجة » بفتح الحاء ، وقال ابن المستوفى : وفي حاشية النسخة التي ذكرتها : الصواب

« من حجة » وهو ما صحف فيه الصولي . (٣) في ل ، ظ « أن لي » .

إذا أَلْقَتْهُ لغير تَمَام. وقال قوم خَدَجَتْ وأَخْدَجَتْ سواء ، وهذا القول أشبه
بكلامهم لأنَّ « فَعَلَّ » وأَفْعَلَ يشتركان كثيراً . « وَأَنْدَلُس » كلمة غير مستعملة
في القديم وإنما عرفتُها العربُ في الإسلام ، وقد جَرَّتِ العادةُ بأن تُلزَمَ الأَلِفُ
والتَّلام ، وقد اسْتُعْمِلَ حَذْفُهَا في شعرٍ يُنسَبُ إلى بعض العرب وهو قوله :
سَأَلْتُ الْقَوْمَ عَنْ أَنْسٍ فَقَالُوا : بَأَنْدُلُسٍ ، وَأَنْدُلُسٌ بِعِيدُ
وَالْأَنْدَلُسُ بِنَاءٌ مُسْتَنَكِرٌ إِنْ فُتِحَتْ الدَّالُ وَإِنْ ضُمَّتْ . وإذا حُذِلَتْ عَلَى
قياس التصريف وأُجريتْ بِجَرَى غيرها من العربِي فَوَزَنَها فَعْلَلُّهُ وهذا بناء
مُسْتَنَكِرٌ ، ليس في كلامهم مثْلُ « سَفَرَجَل » ولا « سَفَرَجَلُ » . فَإِنْ
ادَّعَى مُدَّعٍ أَنَّهَا « فَتَعْلَلُ » فَقَدْ خَرَجَ مِنْ حُكْمِ التصريف ، لأنَّ الهمة
إذا كان بعدها ثلاثة أَحرفٍ من الأَصُولِ لم تكن إِلَّا زائدة . وعند سيبويه أَنَّهَا إذا
كان بعدها أربعة أَحرفٍ فَهِيَ من الأَصْلِ ، كهمة إِصْطَبَلُ ، ولو كانت
عربيةً لَجَازَ أَنْ يُدَّعَى لَهَا أَنَّ وَزَنَها أَنْفَعَلُ وَأَنَّهَا من الدَّلْسِ والتَّدْلِسِ ، وَأَنَّ
الهمةَ والنونَ زائدتانِ كما زِيدَتَا في « إِنْقَحَلُ » وهو الشَّيْخُ الكَبِيرُ ، ذَكَرَهُ سيبويه
فَزَعَمَ أَنَّ الهمةَ والنونَ زائدتانِ وَأَنَّهُ لَا يُعْرَفُ مِثْلُهُ في الكلام^(١) . وَمَنْ رَوَى :
« مَاسَرَّتِي بِخِدَاجِها مِنْ حَجَّةٍ » : أَرَادَ أَنَّهُ لَمَّا فَاتَهُ الْحِجُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مَاسَرَّهُ
عَوَضًا مِنْهَا مَا بَيْنَ أَنْدَلُسَ إِلَى صَنْعَاءَ مِلْكًا ، كما يُقَالُ : مَاسَرَّتِي بِهِ حُمُرُ
التَّعَمِّمِ .

١٧ أَجْرٌ وَلَكِنْ قَدْ نَظَرْتُ فَلَمْ أَجِدْ أَجْرًا يَفِي بِشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ^(٢)

(١) في اللسان (مادة دلس) : وَأَنْدُلُسُ جَزِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَزَنَها « أَنْفَعَلُ » وَإِنْ كَانَ هَذَا مِثْلَ النَّظِيرِ
لَهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ النونَ لَا بِحَالَةٍ زَائِدَةٍ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي ذَوَاتِ الْخَمْسَةِ شَيْءٌ عَلَى « فَعْلَلُ » فَتَكُونُ النونُ فِيهِ أَصْلًا
لَوْ قَوَّعَها مَعَ الْعَيْنِ ، وَإِذَا ثَبِتَ أَنَّ النونَ زَائِدَةٌ فَقَدْ وَرَدَ فِي أَنْدَلُسٍ ثَلَاثَةُ أَحْرفٍ أَصُولٌ وَهِيَ الدَّالُ وَاللَّامُ وَالسِّينُ
وَفِي أَوَّلِ الْكَلَامِ هَمزةٌ ، وَسَيَّ وَقَعَ ذَلِكَ حَكْمٌ بِكَوْنِ الْهَمزةِ زَائِدَةٍ وَلَا تَكُونُ النونُ أَصْلًا وَالْهَمزةُ زَائِدَةٌ لِأَنَّ ذَوَاتِ
الْأَرْبَعِ لَا تَلْحَقُها الزَوائِدُ مِنْ أَوَائِلِها إِلَّا فِي الْأَسْمَاءِ الْجَارِيَةِ عَلَى أَفْعَالِها نَحْوُ مَدْحَرَجٍ وَبَابِهِ ، فَقَدْ وَجِبَ إِذَنْ
أَنَّ الْهَمزةَ والنونَ زائدتانِ وَأَنَّ الْكَلِمَةَ بِهَا عَلَى وَزَنِ أَنْفَعَلُ وَإِنْ كَانَ هَذَا مِثْلًا لَا نَظِيرَ لَهُ .

(٢) هذا البيت لم يرد في ش ، س . وشرحه ابن المستوفى قال : « أجرة » أى الحج أجرة . وقوله
« ولم أجِدْ أَجْرًا يَفِي بِشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ » قالوا أَرَادَ : النَّارَ وَلَا الْعَارَ . قَالَ : قَدْ أَجَرْتُ لَأَنَّكَ نَوَيْتَ الْحِجَّ وَلَكِنْ
هَذَا الْأَجْرُ لَا يَفِي بِعِزِّكَ الَّذِي شَمَّتَ بِهِ أَعْدَاؤُكَ .

١٨ لَوْ سِرْتَ لَأَلْتَقَتِ الضُّلُوعُ عَلَى أَسَى

كَلِيفٍ قَلِيلٍ السَّلْمِ لِلْأَحْشَاءِ^(١)

١٨ : [ص] كُنِيَ بِالسَّبْرِ عَنْ الْمَوْتِ^(٢) ، وَقَدْ يُقَالُ : أُرْقِلَ إِلَى الْمَوْتِ ، وَصَارَ إِلَى الْمَوْتِ ، وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ ، وَقَالُوا : الْإِنْسَانُ سَائِرٌ بِعَمَلِهِ إِلَى أَجَلِهِ ، قَالَ : وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لِقَرِيبٍ^(٣) وَقِيلَ أَرَادَ لَوْ سِرْتَ إِلَى الْبَلَدِ الَّذِي أَرَادُوا نَفْيَكَ إِلَيْهِ لِأَشْتَمَلَتْ ضُلُوعِي عَلَى حُزْنٍ كَكَلِيفٍ بِهَا مُلَازِمٍ لَهَا ، قَلِيلِ الْمَسَاقَةِ لِلْأَحْشَاءِ . وَالْأَوَّلُ أَجُودُ لِلْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ وَهُوَ :

١٩ وَلَجَفَّ نُوَارُ الْكَلَامِ وَقَلَّمَا يُلْفَى بَقَاءُ الْغَرَسِ بَعْدَ الْمَاءِ

وَيُرْوَى « بَهَاءُ الْغَرَسِ » . النُّوَارُ وَالنَّوَرُ زَهْرُ النَّبَاتِ ، وَضَرَبَهُ مَثَلًا لِبَلَاغَتِهِ وَحُسْنِ مَنْطِقِهِ وَاقْتِدَارِهِ عَلَى الْمَعَانِي . وَيُرْوَى « وَلَجَفَّ نُوَارُ النُّوَالِ » يَقُولُ : زَالَ حُسْنُ الشَّعْرِ وَذَهَبَ رَوْقُهُ لَذَهَابِكَ كَمَا يَذْهَبُ بَهَاءُ الْغَرَسِ بَعْدَ الْمَاءِ ، لِأَنَّكَ تُحْيِي الشَّعْرَ بِجُودِكَ .

(١) فَقُلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي هَذَا الْبَيْتِ بَعْضُ رَوَايَاتٍ عَنِ النُّسخَةِ الْعَجْمِيَّةِ الَّتِي يُشِيرُ إِلَيْهَا فِي كِتَابِهِ فَذَكَرَ رَوَايَةً « لَوْ تَمَّ » وَقَالَ : وَفِيهَا « عَلَى جَوَى أَسَفٍ » . وَقَالَ : وَفِي نُسخَةٍ أُخْرَى : « أَمْسَى كَلْبٌ » . وَفِي هـ ب ، هـ ن : وَيُرْوَى « لَانطَوَّتِ الضُّلُوعُ » .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي الرَّدِّ عَلَى الصَّوْلِ : الْكُتَابِيَّةُ بِالسَّبْرِ عَنِ الْمَوْتِ بَعِيدَةٌ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ لَوْ رَحَلْتَ لَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ .

(٣) فِي الْأَغَانِي ١٨ : ١١٩ (ط السَّاسِي) قَالَ أَبُو الْفَرَجِ قَالَ أَخْبَرَنِي جَعْفَرُ قَالَ : كَتَبَ الْحِجَاجُ إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ : إِنْ قَدْ فَظَرْتُ فِي سَنِي فَإِذَا أَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَأَنَا وَأَنْتَ لَدَةً عَامٌ ، وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ إِلَى مَنْهَلٍ خَمْسِينَ سَنَةً لِقَرِيبٍ أَنْ يَرِدَ دَمُ السَّلَامِ . فَسَمِعَ هَذَا أَبُو مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ :

إِذَا ذَهَبَ الْقُرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ
وَأَنْتَ فِي قُرْنٍ فَأَنْتَ عَرِيبٌ
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً
إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لِقَرِيبٍ

وَانظُرْ شَرْحَ ذَيْلِ الْأُمَالِي ص ٣ .

(٤) د : « نُوَارُ الْقَرِيضِ » .

(٥) س ، ل ، ط : « يَتَى بِهَاءِ الْغَرَسِ » وَجَاءَتْ هَذِهِ الرُّوَايَةُ أَيْضًا فِي هـ ن ، هـ ب

٢٠ فَاَلْجَوْ جَوَّيْٓ اِنْ اَقَمْتَ ^(١) بِغِبْطَةٍ وَالْاَرْضُ اَرْضِ السَّمَاءِ سَمَائِي

(ع) الجوَّ ما بين السَّماءِ والارض . والمعنى أنك لما أقمتَ صرتَ كأننى أملكُ السماءَ والارضَ والجوَّ ، لأننى أعزُّ بك وينفذُ ما أمرُ به . ويروى « ما أقمتَ بغبطةٍ » ^(٢) .

(١) س ، ن ، ب ، ظ : « إذ أقمت » .

(٢) وهى فى هـ ب .

وقال يمدح محمد بن حسن الضبي وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت :

١ قَدْكَ اتَّيَّبَ أَرْبَيْتَ^(١) فِي الْغُلَوَاءِ كَمْ تَعْدِلُونَ وَأَنْتُمْ سُجْرَائِي ؟!

الثاني من الكامل والقافية متواتر .

(ع) : « قَدْكَ » في معنى حَسَبِكَ ، وهي كلمة تُستعمل مع المضمرات كثيراً ولا يُعرف استعمالها مع الظاهر ، وإذا جاءت مع المضمر فإنما يُخاطب بها المواجه ويعنى بها المتكلم نفسه ، فيقال قَدْكَ يا رجل وقدني . قال زَيْدُ الْخَيْلِ :

وَلَوْ لَا قَوْلُهُ يَا زَيْدُ قَدْنِي إِذَا قَامَتْ نُوبَرُهُ بِالْمَالِ

وعند النحويين أَنَّ النون دخلت هاهنا لتبقى الدال على سكونها ، وربما قالوا قَدْنِي ، والفراء يميز ذلك في غير الضرورة ، وسيبويه يجعله من الضرورات ، وعلى ذلك تأول قول الراجز :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدْنِي
ليس الإمامُ بالشَّيخِ الْمُلْحِدِ^(٢)

فإاء « قَدْنِي » عنده مثل إاء « قَدْنِي » ، وحذفت النون لإقامة الوزن ، كأنَّ المعنى حَسْبِي حَسْبِي . وقال غيره : إاء في آخر البيت للإطلاق كأنَّه قال حَسْبُ ، ولا يُعرف في كلام فصيح قَدْنُهُ ولا قَدْنَهَا ولا قَدْنُ زَيْدٍ . وقد زعم قوم أنها إذا استعملت مع الظاهر خَفَضَتْهُ ، وقيل يجوز خَفَضُهُ وَنَصَبُهُ .

(١) س : « أَسْرَفَتْ » .

(٢) الرجز لحميد الأرقط ، وأراد بالخبيبين عبد الله بن الزبير وأخاه مصعباً ، وقيل عبد الله وابنه خبيب بن عبد الله بن الزبير ، وكان عبد الله يكنى بأبي خبيب ، قال الراعي :

مَا إِنْ أَتَيْتُ أَبَا خُبَيْبٍ وَافِدًا يَوْمًا أُرِيدُ لِيَمِينِي تَبْدِيلًا

ومن روى الخبيبين على الجمع يريد ثلاثتهم ، وقال ابن السكيت : يريد أبا خبيب ومن كان على رأيه (اللسان مادة خب) .

والصحيح أنها تستعمل مع الكاف والنون والياء ، بهذه الأحرف جاء السماع من العرب .

ومعنى « اتنب » استحي ، وهي مأخوذة من الإبنة أى الحياء ، وأصل الإبنة وثبةٌ مثل وجهته فحذفت الواو كما حذفت من عدة ، قال ذو الرمة :
إذا ما المرءُ ^(١) شَبَّ له بُنَاتٌ عَقْدَنَ برأسِه إِبْنَةً وَعَارَا
وقال ضَمْرَةُ بن ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيّ :
أَصْرَهَا وَبُنَى عَمَّتِي سَاغِبٌ وَكَفَّاكَ مِنْ إِبْنَةٍ بِذَاكَ ^(٢) وَعَابِ!
وأما قولهم أوأبته إذا أغضبه فالمعنى فعل به فعلاً يستحيها من مثله ، قال الراجز :

لَمَّا أَتَاهُ خَاطِبًا فِي أَرْبَعَةٍ
أَوْأْبَتُهُ وَسَبَّ مَنْ جَاءَ مَعَهُ

و « الغلواء » فعلاء من غلا يغلو إذا زاد في القول والفعل ، ومنه الغلوة بالسهم وهو أن يرمى به إلى غير غرض لينظر كم مقدار ذهابه في الأرض ، ويقال فلان في غلواءٍ شبيهه أى في سؤرته ونمائه ، قال ابن قيس الرقييات :
لَمْ تَلْتَقَيْتِ لِدَائِهَا وَمَضَتْ عَلَى غُلُوءِهَا ^(٣)
يريد أنها شبت شباباً سريعاً سبقت فيه أترابها ، وكذلك يقال الغصن في غلوائه أى في أول زمانه وارتفاعه ، قال الشاعر :
إِلَّا كَنَاشِرَةً الذِّى ضَيَّعْتُمْ كَالْغُصْنِ فِي غُلُوءِهِ الْمُتَسَبِّتِ ^(٤)

(١) ب ، ن : « إذا المرقى » بفتح الراء وهى رواية اللسان (مادة وأب نسبة إلى امرئ ، وفيه قال ابن جرير : المرقى منسوب إلى امرئ القيس ، رجل كان يعادى ذا الرمة ، على غير قياس ، وكان قياسه مرقى يسكون الراء على وزن مَرعى . وقال فى مادة (مرأ) : وهو من القسم الذى وقعت فيه الإضافة إلى الأول دون الثانى لأن امرأ لم يضاف إلى اسم علم فى كلامهم إلا فى قولهم امرؤ القيس ، وأما الذين قالوا مَرعى فكأنهم أضافوا إلى مَرعى فكان قياسه على ذلك مرقى ، ولكنه نادر معدول النسب .

(٢) ب ، ن : « على » . والوَاب بالفتح الاستحياء والانتقاض ، وأب يشب إبةً ، وأتاب استحياء .

(٣) ديوانه ٢٨٠ ، والرواية فيه « على غلوائها » واللسان مادة « غلا » .

(٤) البيت فى اللسان مادة « نبت » قال : وقيل المتنبت هنا المتأصل ، وقوله « إلا كناشرة » أراد إلا ناشرة فزاد الكاف .

وقال : « كم تعذلون » فخرج من خطاب الواحد إلى خطاب الجميع ، ومثله كثير في القرآن والكلام القديم ، ومنه قوله تعالى : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء » ، وقال جرير :

يا طيب هل من متاع تمتع به ضيقاً لكم راحلاً يا طيب عَجَلاناً ^(١) ؟
و « سُجْرَانِي » أى أصدقائي واحدهم سَجِير ، ويُحتمل أن يكون مأخوذاً من السَجَر الذى هو حزين الإبل ، يقال سَجَرَتِ الناقة سَجْراً إذا مدت صوتها بالحزين ، كأن كل واحد منهما يساجر الآخر ، فصار المفاعل فتعيلاً كما يقال نادى به فهو مُنادِم ونَدِيم ، وقد يمكن أن يكون السَجِير من السَجَر الذى هو المثل . كأن كل واحد منهما يُقضى إلى صاحبه بسرّه وما يكتُمه عن غيره فيملاً به سواد قلبه ، ولا يمتنع أن يؤخذ من السَجَر الذى هو تفرغ الشيء كأن كل واحد منهما فترغ صدره لود صاحبه . وجمع سَجِير سُجْرَاء . ومعنى البيت أنه يقول له : [ص] حسبك استحي كم تعذلون وأنتم تحبون كما أحب . وقوله : « قدك انتب » كلام مختلف المعنى ، يريد أرفق استحي ، والعرب ربما كررت الشيء تريد التوكيد والمعنى واحد ، وهذا كقولهم عجلّ أسرع ، ولا يكون هذا عندهم عيباً ، فكيف يعاب أبو تمام وقد جمع بهذا الكلام بين معنيين مختلفين * ^(٢) .

٢ لا تسقني ماء الملام فإنني صَبَّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ ماءً بُكَائِي
أى لا تلمنى فإنى عاشق قد ألفْتُ البكاء واستعذبتُهُ فلا أكاد أفلح عنه

(١) ديوانه : ٥٩٤ ، والرواية فيه « ضيقاً لكم باكرأ » .

(٢) أرى الصول في شرحه بشاهد لم يذكره التبريزي وهو قول الراجز :

« مهلاً رويداً قد ملأت بطنى » .

وقال ابن المستوفى : هذا البيت من ردى شعر أبي تمام ، إلا أن قوله : « قدك انتب أريت » كلام منتظم غير محتاج أن يقال فيه إنه مكرر للتوكيد ، ومعناه مختلف لأن أبا تمام ركب تركيباً صحيحاً فقال حسبك ، استحي منى ، زدت فى ملاي . وقول الصول « كم تعذلون وأنتم تحبون كما أحب » غير مستقيم ، وإنما أرادكم تعذلوئى وأنتم أصحابي وخلطائى وتعلمون ما بى . ثم قال : وفى حاشية الكتاب المذكور ط : إنما قال أبو تمام لواحد من أصحابه قدك ، والثاني انتب ، ولالثالث أريت ، يدل عليه قوله : « كم تعذلون » والأصحاب لا تكون أقل من ثلاثة . وهذا الذى ذكره بعيد متعسف ، وذلك لأن العرب تنصرف من خطاب الواحد إلى الجماعة وتفضل ذلك فى عكسه ، ولو استقامت له ذلك لم يرجع أبو تمام إلى خطاب الواحد فيقول : « لا تسقني ماء الملام » .

لِلوَمَلِكِ إِيَّايَ ، فَكُفَّ عَنِّي [ص] وكما قال في آخر البيت : « ماءَ بَكَائِي » قال في أوله : « لا تَسْقِي ماءَ المَلَامِ » وأقحم اللفظ على اللفظ إذْ كان من سببه ، كقول الله تعالى : « وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا » . فالثانية جزاءٌ وليست بسببٌ ، فجاء باللفظ إذْ كان من سببه ، لأن الله تعالى يقول : « وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ مَسِيلٍ » ، وقال : « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » والبشارة إنما تكون في الخير لا في الشر [ع] : جعل للملام ماءً مستعاراً ، وإذا كان ممّا يقع عليه التشبيه فهو أقرب وأيسر كقول الطُّرِّمَاح :

فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ حَسَّانَ إِنَّهُ هَرِيْقٌ شَبَابِي وَاسْتَشَنَّ أَدِيمِي ^(١)
جَعَلَ الشَّبَابَ يَهْرَاقَ لِأَنَّهُ قَدْ يُشَبَّهُ الشَّبَابَ بِالْغَصْنِ الَّذِي يُعْتَصَرُ مِنْهُ الْمَاءُ .
وقول ذي الرِّمَّة ^(٢) :

أَنَّ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرَقَاءَ مَنَزِلَةٍ مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومٌ ؟ !
غير مستعار لأن ثَمَّ ماءً وهو الدمع ، والمعنى الماء الذي يحدث عن الصَّبَابَةِ ^(٣) .

٣ وَمَعْرِسٍ لِلْغَيْثِ ^(٤) تَخْفِقُ بَيْنَهُ ^(٥) رَايَاتُ كُلِّ دُجْنَةٍ وَطَفَاءُ

(ع) : أصل التَّعْرِيسِ النزول في آخر الليل ، وقيل بل أصل التَّعْرِيسِ من عَرَسَ بالشيء إذا لَزِمَهُ ، ومن ذلك قولهم عَرَسَ الْأَسَدُ وَعَرَسَتْهُ لِلْمَوْضِعِ الَّذِي يَأْلَفُهُ ، ومن أمثاله :

* كَمُبْتَغَى الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ ^(٦) .

(١) في الأصول « واستمر » والتصحيح عن ظ ، واستثنى القاء أخلق ، والثنى القرية الخلق . ولم نجد البيت في ديوانه .

(٢) الديوان : ٥٦٧ ، والرواية فيه « أعن ترسمت » الخزانة : ١ : ٣٧٩ ، أخبار أبي تمام : ٣٤ .

(٣) تحدث الأصول في كتابه أخبار أبي تمام حديثاً مستفيضاً عن هذه الاستعارة حين أنكرها بعضهم ، وكذلك الأملى في كتابه الموازنة (ط إسطنبول ص ١١٢) ولم يعبه بل دافع عن البيت ودل على صحة الاستعارة .
(٤) س : « للبين » وبها مذهب رواية الأصل - ظ : « للركب » .

(٥) في س ، د ، ل « فوقه » ، غير أن قول التبريزي في شرح هذا البيت : « وقوله بينه . . إلخ » يدل على أن الرواية عنده « بينه » . وفي ق : « وسطه » .

(٦) مجمع الأمثال ٢ : ٦٩ ، والمثل فيه « كبتغى الصيد في عريضة الأسد » يضرب مثلاً لمن طلب

وخصّصوا النزول بالليل في أكثر كلامهم ، ويُشَد :

فلو كنت ماءً كنت ماء غمامة ولو كنت نوماً كنت تعريسة الفجر
أى النوم الذى يكون عند التعريسة . وقد يمكن أن يُسمى كل مقام
مُعَرَّساً ، قال أبو وجزة :

تَجَلَّدَها عالٍ عَتِيقٌ وزانها مُعَرَّسٌ مُهَرَّجٌ به الذَّيْلُ يُلَمَّعُ

جعل موضع الجنين في رحم الناقة مُعَرَّساً له . وهذا في بيت الطائي من
المستعار ؛ لأن التعريس إنما يُعرف لذوى الشُّخوص من الحيوان . و « الرايات »
يعنى بها البروق لأنها تُشَبَّه بذلك . و « الدُّجْنَةُ » ليلة ذات دجن ، وكأنه
عَتَّى السحابة في هذا البيت . و « الوطفاء » من صفة السحابة يُراد بها المتدلية
الهَيْدَب ، أُخِذَتْ من الجَفْنَ الأوطف وهو الكثير الشعر الطويل الهُدْب ،
وكذلك الحاجب ، يُقال سحابة وطفاء ، ولا يمتنع أن تُوصف الليلة بهذه الصفة
إذا كانت فيها سحابة ذات وطف ، ويكون هذا الصَّنْف مثل قولهم نام الليل
وإنما يُنام فيه . وقوله : « تخفق بينه » أى تضطرب كما تخفق الراية إذا هبت
بها الريح ، وإنما أراد البرق لأنه يُشَبَّه بالرايات .

٤ نَشَرَتْ^(١) حَدَائِقَهُ فَصَرْنَمَ لِفَاءً لِبَطْرَائِفِ الْأَنْوَاءِ وَالْأَنْدَاءِ

(ع) : المعروف في الحدائق أن تُستعمل في النخل والكرم ، والواحدة
حديقة ، وإنما قيل لها ذلك لأنه يُبْنَى حولها شيء يُحْدَق بها يمنعها من دخول
وحش أو سارق ، فيجوز أن يكون استعار هذا اللفظ لما يُشَبَّه السحاب ، ولا يمتنع
أن يعنى بالحدائق التى هى معروفة عند العامة ثم أضافها إلى الغيث لأنه أمطرها
وأرواها . فأما الحدائق في الكتاب العزيز فخصوص بها النخل لقوله تعالى :
« وحدائق غلبا » وقالت امرأة من العرب :

أَعْطَيْتُ فِيهَا طَائِعاً أَوْ كَارِها
حديقةً غلباءً في جِدارها

(١) ظ : ويروى « نُشِرَتْ » بالبناء المجهول ، وقال الآمدي : « نُشِرَتْ حدائقه » أى حييت ،
من قولهم أنشَر الله الموتى فنشروا أى حيوا ، وأراد أن هذه الحدائق حييت بالغيث الذى ذكره .

فقولها « في جدارها » يدلُّ على أنها سُمِّيَتْ حديقةً لأجل ما يُبْنَى حولها ،
وكانوا يُسمُّون البستانَ الحائطَ لأنه يُبْنَى حوله . فيكون معنى البيت على الوجه
الأول : [ص] أن هذه السحابةَ نَشَرَتْ حَدائِقَ هذا المُعَرَّسِ ، أى نَبَتْه ،
فصارت الحدائقُ مآلِفَ لطائفِ هذه الأمطار من كثرة تَرَدُّدِها عليه ^(١) .

٥ فسَقَاهُ مِسْكَ الطَّلِّ كَافُورُ الصَّبَا ^(٢) وَانْحَلَّ ^(٣) فِيهِ خَيْطُ كُلِّ سَمَاءٍ

(ع) : في هذا البيت ثلاثة أشياء مستعارات : المسك والكافور والخيط .
والطلُّ أضعف المطر ، وإنما خَصَّصَهُ بالمسك لأن المطرَ الضعيف إذا أصاب
الترابَ فاحت له رائحةٌ طيبة فكيف به إذا أصاب الروض ؟ وجعل الكافورَ مستعاراً
للصَّبَا لأنه أراد بتردِّها ، وجعلها سبباً لحجيء هذا الطلِّ ، فجمع بين شيئين
متضادَّين من الطيب وهما الكافور والمسك لأن أحدهما باردٌ والآخر حارٌّ . وقوله :
« وانحلَّ فيه خيطُ كلِّ سماءٍ » أراد بالسماء المطرَ ، وكَسَى بانحلال الخيطِ
عن وقوع الغيث لأنَّ الشيءَ إذا كان مشدوداً بخيط فانحلَّ أدَّى ذلك إلى
سقوطه وتَبَدَّدَ هـ ، وأصلُّه في القرية والمزادة ، وهذا كقولهم ألقي أرواقه بمكان
كذا وألقى الغيثُ بَعَاءَه أى ثِقْلَه ^(٤) .

٦ عُنِيَ الرَّبِيعُ بِرَوْضِهِ فَكَأَنَّما أَهْدَى إِلَيْهِ الْوَشْيَ مِنْ صَنْعَاءِ

شَبَّهَ ألوانَ الزَّهَرِ بِوَشْيِ صَنْعَاءِ فَكَأَنَّ الرَّبِيعَ تَأَنَّقَ في تربيته ، وكانت
صَنْعَاءُ معروفةً بعمل الْوَشْيِ ، وهو كلُّ ما نُقِشَ من الثياب وَحُسِّنَ ، ومنه

(١) ن ، ب : عليها .

(٢) ظ ، د : « كافور الندى » .

(٣) س : ويروى « وانحط فيه » .

(٤) قال الصولي في شرحه : « طيب الصبا يجمع القيم ويحبب طيب الطلِّ ، فاستعار المسك والكافور
لطبيهما واختلافهما في شدة الحرارة ، ولا أعرف في وصف كثرة المطر أحسن من قوله وتشبيهه المطر بخيوط
متصلة من السماء إلى الأرض وهو قوله : « وانحلَّ فيه خيط كلِّ سماءٍ » ، وقال ابن المستوفى في الرد عليه :
لا معنى لتقول الصولي وتشبيهه المطر بخيوط متصلة من السماء إلى الأرض ، وإنما أراد أبو تمام حسن الاستعارة
فجعل لكل مطر خيطاً معقوداً ثم جعله منحلًّا فيه ، يعنى سقاه كل مطر ، كما يقال حل السحاب عزاليه ،
والغزلاء في المزادة السفلى وإنما تكون مشدودة بخيط .

اشتقاق الواشي من الناس لأنه يُزَيَّن القطيعة للأصدقاء ، ويُقال للذي ينقش الدِّينَارَ واشٍ ، وكذلك لكلِّ ناقشٍ شيئاً ، قال الشاعر :

فما هِبْرَزيٌّ منْ دَنانيرِ أَيْلَةٍ بِأَيْدِي الوِشَاةِ بارِزاً بِتَأْكَلٍ^(١)

[ع] وصنعاء اسم قديم لم يستعملوه إلا في هذا البلد ، ولم يقولوا امرأة صنعاء ولا غير ذلك ، فيجوز أن تكون كلمة موضوعة لم يستعمل منها مذكّر ، ويحتمل أن يكون أصلها أن تجرى على « أفعل » وترك استعماله كما قالوا دِرْعٌ حَصْدَاءٌ ولم يقولوا حديدٌ أَحْصَدٌ ، ولا ريب أنها سُمِّيت بذلك لما يُصنع فيها من البرود وغيرها ، وهي ممدودة ولا تجيء مقصورة إلا في الضرورة ، قال الشاعر :

خَلِيلِيٍّ مِنْ عَلِيٍّ هَلالِ بْنِ عامِرٍ بِصَنْعَاءَ عُوْجا اليَوْمَ وانتظراني

وقال الراجز في القصّر :

• لا بُدَّ من صَنْعَا وإن طالَ السَّفَرُ •

٧ صَبَحْتُهُ بِسُلَافَةٍ صَبَحْتُهَا بِسُلَافَةٍ الْخُلَطَاءِ وَالنَّدَمَاءِ

(ع) : « السُلَافَةُ » الأولى مُرادٌ بها الخمر ، واشتقاقها من قولهم سَلَفَ أى تَقَدَّمَ ، ويُقال إن ذلك مَعْنَى به أول ما يَسِيلُ منها إذا اعتَصَرَتْ ، ويقال هو ما بدَرَ منها من غير عَصَرٍ ، ثم كثر ذلك حتى سَمَّوْا الخمر سُلَافَةً ، وقالوا سُلَافُ الحديد يُريدون خالصةً ومُتَقَدِّمَةً . و « السُلَافَةُ » الثانية على معنى الاستعارة ، جعل الذين صَبَحَ بهم هذه السُلَافَةُ سُلَافَةً مَنْ خالطَ ونادَمَ ، أى أَفْضَلَهُمْ^(٢) ، وهذا من قول أبي نواس :

الرَّاحُ طَيِّبَةٌ وليس تَمَامُهَا إِلَّا بِطَيبِ خَلَاتِقِ الْجُلَاسِ^(٣)

(١) البيت في اللسان (مادة هـ ز) لرجل يرقى ابناً له . رواه ابن الأعرابي وقال : الهبرزي الديتار الجليد أو هو الذهب الخالص كالإبرزي وهو الإبريز . وأيلة مدينة على شاطئ البحر في منتصف ما بين مصر وبكة (معجم ما استعجم ١ : ٢١٧) وأُنشد ابن الأعرابي (مادة أيل) .

فإنكم والملك يا أهل أيلة لكلماتي وهو ليس له أبٌ والوشاة ضرابو الدنانير . ويتأكل يأكل بعضه بعضاً من حسنه .

(٢) قال المرزوقي : يجوز أن يكون أراد : صبحتُ الخمرة بأخلاق لم خالصة كريمة طيبة كالسُلَافَةِ ، ويجوز صبحتها بخلصان الإخوان . (٣) الديوان ص ٢٩٥ .

٨ بِمُدَامَةٍ تَغْدُو الْمُنَى لِكُؤُوسِهَا خَوَلًا عَلَى السَّرَاءِ وَالضَّرَاءِ

[ص] يقول : تساعد المنى الكؤوس على السراء بالزيادة فيها ، وعلى الضراء بإزالتها حتى تُزيلها ^(١) (ع) : المُدَامَةُ الخمر ، وقوله « بمُدَامَةٍ » بدل من قوله في البيت الأول « بسلافة » لأنَّ البدل قد يردّ معه العامل ، فيقال مررت بأخيك بالرجل الصالح . والمُدَامَةُ قيل هي من أديمَت في الدنّ أى تركت فهذا من دام يدوم ، وقيل سُمِّيَتْ مُدَامًا ومُدَامَةٌ لأنه يدام بها على الشرب أى يدار ، ومنه اشتقاق الدُّوامة لدورانها ، وكلّ شيء استشَبَّه فقد استدمتّه ، ويقال استدام القوم إذا استداروا ، قال الشاعر :

إذا فزعوا لصاعقة أتتهُم رَأَوْا أُخْرَى تُحَرِّقُ فاستداموا ^(٢)

والخول أصله ما يملكه الرجل مما خوَّله الله ، وأصل ذلك في العبيد والإماء والإبل ، ثم استعير ذلك في جميع الأشياء . وهو في البيت مُستعار ^(٣) .

٩ رَاحٌ إِذَا مَا الرَّاحُ كُنَّ مَطِيَّهَا كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ

« الراح » الأولى الخمر ، وهى من ذوات الباء لقولهم رباح فى معنى راح ، ومنها اشتقاق الأريحي والأريحية ، وبعض الناس ينشد قول امرئ القيس :

كَأَنَّ مَكَاكِيَّ الْجِوَاءِ غُدِيَّةٌ صُبِحْنَ رَحِيْقًا مِنْ رِيَّاحٍ مُفْلَتٍ ^(٤)

وكانهم إذا استعملوا الشيء بالواو والياء فرقوا بإبدال إحداهما من الأخرى ليكون ذلك أقلّ للتبس ، لأنهم لو قالوا رجل أروحي للتبس بالنسب إلى

(١) وهذا لفظ المرزوق كما فى ظ .

(٢) البيت لجريدر (ديوانه ٥١٣) وروايته فيه : « إذا أوقعت صاعقة عليهم » . وكذلك هو فى اللسان (مادة دوم) .

(٣) قال المرزوق فى ق : واخول جمع خائل وأصله الراعى ، يقال : هو يخول على أهله ، وهو قول الفراء . كما فى ظ ، وفيها كلام المرزوق هذا ، وقال : وقال غيره هو من التخول أى التملك - فعل الوجه الأول كما يقول ابن المستوفى أراد تغدو المنى وقد غضبت لأصحاب كؤوسها كيف يتصرف فيهم غيرها من نحو الفكر والحلم . وعلى الوجه الثانى أن المنى تصير مملوكة لم يتصرفون فيها فى حالتى سرائهم وضرائهم فيتمنون ضرب الأمانى وهذا يحكيه معظم من يشرب الخمر .

وقال أيضاً : وفى نسخة : أى تصير الأمانى خولا لكؤوسها فيظن شاربها أنه أغنى الأنام وأنه خول كل شيء كما قال : وإذا شربت فإني رب الخورق والسدير

(٤) رواية البيت المشهورة فى معلقة امرئ القيس : « صبحن سلافا » .

أَرْوَحَ ، إِذَا قَلَّتْ هَذَا أَرْوَحَ مِنْ هَذَا ، وَهَذَا ظَلَمَ أَرْوَحَ ، فَيُؤْثِرُونَ الْفَرْقَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ إِذَا وَجَدُوا سَبِيلًا إِلَيْهِ . وَ « الرَّاحِ » الثَّانِيَةِ جَمَعَ رَاحَةَ الْكَفِّ ، فَأَمَّا الرَّاحَةُ مِنَ التَّعَبِ فَقَدْ جَاءَتْ بِالْهَاءِ وَبِغَيْرِ الْهَاءِ ، وَهَذَا الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ الْفَرَّاءُ عَلَى الْوَجْهِينِ :

مَا لَكَ لَا تَنْحِمُ^(١) يَا فَلَاحَهُ

إِنَّ النَّحِيمَ لِلسَّقَاةِ رَاحَهُ ؟

وَبَعْضُهُمْ يُنْشِدُ : « يَا فَلَاحُ » ، « إِنَّ النَّحِيمَ لِلسَّقَاةِ رَاحُ » فَأَمَّا قَوْلَ الْآخَرِ :

وَلَقَبْتُ مَا لَقِيتُ مَعَدًّا كُلُّهَا وَنَسِيتُ^(٢) رَاحِي فِي الشَّبَابِ وَخَالِي
فَيَقْتَالُ إِنَّهُ أَرَادَ بِالرَّاحِ الْأَرِيحِيَّةَ وَبِالْحَالِ الْخَيْلَاءَ . وَقَوْلُهُ « كُنْ » رَدَّهُ عَلَى جَمْعِ الرَّاحَةِ ، وَإِذَا جَاءَ الْجَمْعُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ إِلَّا الْهَاءُ جَازَ فِيهِ التَّأْنِيثُ وَالتَّذْكِيرُ ، فَيَقَالُ عَلَى هَذَا : الرَّاحُ مُلْكٌ مِنْ عِطَائِكَ ، وَيَجُوزُ مُلْكَتْ ، عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ النِّسَاءُ قَامَتْ ، وَمَنْ قَالَ النِّسَاءُ قَمْنَ قَالَ الرَّاحُ مُلْكُنْ . « وَالْمَطْيَى » جَمْعُ مَطْيَةٍ ، وَقِيلَ لَهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ مَطَاها يُرْكَبُ أَيْ ظَهْرُهَا ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا يُمَطَّى بِهَا السَّيْرُ أَيْ يُمَدَّدُ ، وَيَقَالُ لِلذِّكْرِ وَالْأُنْثَى مَطْيَةً^(٣) .

(١) فِي الْأَسَاسِ نَحْمُ الْفَهْدَ نَحِيمًا صَوْتٌ ، وَالْحَمَالُ يَنْحِمُ وَيَسْتَعِينُ بِنَحِيمِهِ عَلَى حِمْلِهِ ، وَكَذَلِكَ فَازَعُ الدَّلْوِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَ وَقَالَ : وَرَجُلٌ نَحَامٌ : بَخِيلٌ ، إِذَا سَأَلَ نَحِمَ .
وَفِي اللِّسَانِ ذَكَرَ الْبَيْتَ ، أَنْشَدَهُ ابْنُ بَرِّي عَلَى الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ، وَأَنْشَدَهُ أَبُو عَمْرٍو عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُولَى ، وَقَالَ : فَلَا حَةَ اسْمُ رَجُلٍ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْجَمِيعِ بْنِ الطَّاحِ الْأَسَدِيِّ كَمَا جَاءَ فِي اللِّسَانِ مَادَّةُ « رَوْحٌ » وَرَوَايَتُهُ فِيهِ « وَفَقَدْتُ رَاحِي » وَهِيَ أَيْضًا رَوَايَةٌ نَسَخَتْ ن ، ب . وَقَالَ : الرَّاحُ الْإِرْتِيَاخُ ، وَالْحَالُ الْإِخْتِيَالُ وَالْخِيَلَاءُ ، فَقَوْلُهُ « وَخَالِي » أَيْ اخْتِيَالِي .

(٣) قَالَ الصُّوْلِيُّ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ : يَعْنِي أَنَّ شَارَهَا يَرْتَاحُ وَيَشْتَاقُ أَحِبَّاهُ ، فَكَأَنَّ الْكُؤُوسَ كَانَتْ مَطَايَا لِهَذَا الشُّوقِ حِمْلَتُهُ حَتَّى أَدَّتْهُ . وَالرَّاحُ الْحُمْرُ لِإِرْتِيَاخِ شَارِهَا . وَفِي ظ : قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي نَسْخَةٍ : « كَانَتْ مَطَايَا الشُّوقِ فِي الْأَحْشَاءِ » يَعْنِي أَنَّهَا حِمْلَتُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ سَاكِنًا فَحَرَكْتُهُ وَبَعَثَتْهُ إِلَى الْأَشَاقِ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : « مَاءُ الْمَلَامِ » « وَمَاءُ بَكَائِي » لَمَا جَعَلَ الْأَكْفَ مَطَايَا الرِّيحِ جَعَلَ الرِّيحَ مَطَايَا الشُّوقِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حِمْلَتُهُ لِمَرَّحِلَةٍ عَنِ الْأَحْشَاءِ بِمَعْنَى أَنَّهَا تَنْسِيهِ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي آخِرِ كَلَامِهِ : وَقَلْبًا تَقَعُ اسْتِعَارَتُهُ مَسْهُجَةً رَدِيئَةً ، وَقَدْ وَقَعَ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ جَمْلَةٌ .

١٠ عَنِيبَةٌ ذَهَبِيَّةٌ سَبَكَتْ لَهَا ذَهَبَ الْمَعَانِي صَاغَةً الشُّعْرَاءِ

أى عَنِيبِيَّةُ الأَصْلُ ذَهَبِيَّةُ الدُّوْنِ . يقول : هذه الخمرُ مما اعتُصِرَتْ مِنْ الْعِنَبِ وَلَوْنُهَا لَوْنُ الذَّهَبِ ، وَقَدْ بَالِغَتِ الشُّعْرَاءُ فِي وَصْفِهَا حَتَّى اخْتَارُوا لَهَا مَعَانِيَّ وَأَلْفَافًا كَانَتْهَا سِبَائِلُكَ الذَّهَبِ ، وَ « سَبَكَتْ » أَذَابَتْ .

١١ أَكَلَ الزَّمَانُ لَطُولَ مُكْثِ بَقَائِهَا مَا كَانَ خَامِرَهَا مِنْ الْأَقْدَاءِ^(١)

١٢ صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ^(٢) سَيِّئٌ خُلِقَ لَهَا

فَتَعَلَّمَتْ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

١٢ - [ص] يقول : هِيَ شَدِيدَةُ قُوَّةٍ وَالْمَاءُ لَسِيْنٌ ، فَإِذَا مُزِجَتْ بِهِ أَخَذَتْ مِنْ لَيْسَةٍ^(٣) فَسَهَّلَ شُرْبُهَا .

١٣ خَرَقَاءُ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا كَتَلَعِبِ^(٤) الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ

[ع] « الْخَرَقَاءُ » الَّتِي لَا تُحَسِّنُ الْعَمَلَ مِنَ النَّسَاءِ ، فَاسْتَعَارَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ لِلرَّاحِ ، وَلَعَلَّهَا مَا وَصِفَتْ بِالْخُرْقِ مِنْ قِبَلِ الطَّائِي ، ثُمَّ ذَكَرَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهَا تُحَسِّنُ اللَّعِبَ بِعُقُولِ الشَّرَبِ كَتَلَعِبِ الْأَفْعَالِ بِالْأَسْمَاءِ ، يُرِيدُ أَنَّهَا تَغْيِّرُهَا مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ فَتَرْفَعُهَا تَارَةً وَتَنْصِبُهَا أُخْرَى . [ص] وَ « الْحَبَابُ » طَرَائِقُ الْمَاءِ فِيهَا إِذَا مُزِجَتْ .

(١) لَمْ يَرِدْ هَذَا الْبَيْتُ فِي ش ، ل ، د ، ظ . وَجَاءَ فِي نَسَخَتِي ب ، ن مِنْ التَّبْرِيزِيِّ وَفِي م مِنَ الصُّوْلِ ، وَرَوَيْتُهُ فِيهَا « بِطُولِ مُكْثٍ بَقَائِهَا » .

(٢) فِي ظ : قَالَ الصُّوْلُ : وَيُرْوَى « وَرَاضَ الْمَاءِ » ، وَلَمْ أَجِدْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِيمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ نَسَخِ الصُّوْلِ .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِيِّ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي ذُوْلَاس :

أَلَا دَارُهَا بِالْمَاءِ حَتَّى تَلِينَهَا فَلَنْ تَكْرُمَ الصَّبَاءَ حَتَّى تُهَيِّئَهَا

(٤) س ، د : « كَتَلَعَبَ » .

١٤ وَضَعِيفَةٌ فَإِذَا أَصَابَتْ فُرْصَةً^(١) قَتَلَتْ ، كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضَّعَفَاءِ

[ص] يقول : الحمرُ على شدتها ضَعِيفَةٌ ليس لها بَطْشٌ ، فإذا أَكْثِرَ منها قَتَلَتْ . وقوله : « كَذَلِكَ قُدْرَةُ الضَّعَفَاءِ » يعنى أن الضعيفَ يَعْمَلُ الشَّيْءَ بِفَرَقٍ فهو لا يُبْتِغِي مخافة أن يُعْطَفَ عليه فلا يكون فيه فَضْلٌ للمقاومة^(٢) . و « الفُرْصَةُ » الخُلْسَةُ ، وقد أَلَمَ بقول الشاعر :

ضَعَائِفُ يَقْتُلْنَ الرِّجَالَ بِلَا دَمٍ فَيَا عَجَبًا لِلْقَاتِلَاتِ الضَّعَائِفِ^(٣) !
١٥ جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ

[ع] ويروى « جَهْمِيَّةُ الْوَصَافِ^(٤) » وهو أجود من « الأوصاف » لِقَوْلِهِ « لَقَّبُوهَا » فأعاد الضمير إلى المذكورين ، فهو أحسن من الرواية الأخرى .

وهذا البيت مبنى على ما قبله ، وهو نحو من قوله : « نَحْرَقَاءُ يُلْعَبُ بِالْعُقُولِ حَبَابُهَا » لأنه أخبر عنها بالشئِ وخلافه .

والجَهْمِيَّةُ طائفةٌ من المتكلمين يُنسَبُونَ إلى رجل يُقال له جَهْمٌ ، ومن اعتقادهم أن الإنسان لا يستطيع أن يفعل شَيْئًا ويلْزِمُونَهُ العقوبة على ما يفعل فتتَّعُ بذلك المناقضة .

والطائِئُ من وَصَافِ الخَمَرِ ، فكأنَّه قد ذهبَ مَذْهَبَ جَهْمٍ لأنه يجعل الحمرَ لا فِعْلَ لها ، ثم يَزْعُمُ أنها أسْكَرَتْه وشَوَّقَتْه ، فيخْتَلِفُ خبراه عنها في الحال الواحدة . وقوله « جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ » هذا ضَرْبٌ من صِنَاعَةِ الشعرِ يسميه

(١) ل : « قُوَّة » - ظ ، هـ س : « قُدْرَةُ » - وجاء في ظ أيضاً : ويروى « غَفْلَةٌ » ، وفي د « فُرْصَةُ الضَّعَفَاءِ » .

(٢) وقال الصولي في شرحه : وقد أَلَمَ في هذا بقول جرير في النساء فصيره في الحمر : يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركاناً

(٣) نسب ابن المستوفى هذا البيت إلى عمارة بن عقيل وقال : وإلزام أبي تمام بيت عمارة أوضح من إلمامه ببيت جرير .

بعد قوله « ضَعَائِفُ » البيت يبدأ خرم كبير في نسخة ن ومنه إلى انتهائه .

(٤) كذا رواها المرزوق في كتابه ، وكذلك جاءت هذه الرواية في هـ س .

أصحاب النقد التورية ، وذلك أنه ذكرَ هذه الطائفةَ مِنَ المتكلمين - ومن شأنهم أن يتكلموا في الجوهر والعرض - فأوهم السامع أنه يُريد الجوهر الذي يستعمله أصحاب الكلام ، وإنما يُريد الجوهر الذي هو رَوْنَقُ الشيء وصفائه ، من قولك ظهرَ جَوْهَرُ الشيء ، أى أن الأشياءَ ليسَ لها حُسْنٌ إلا بالحر . وأصحاب المنطق يجعلون الجوهر الذي يُسمّيه غيرهم الجِسْم ، فالأرض عندهم جَوْهَرٌ ، وكذلك الإنسانُ والفرَس . والمتكلمون المُحدَثون يقولون الجوهر الجزء الذي لا يتجزأ ، وهذا الفن من صناعة النظم مثل قول البحترى :

❦ بَيَضَاءُ تَمْلُحُ فِي الْقُلُوبِ وَتَعَذُّبٌ (١) .

فظاهر اللفظ يدل على أن « تَمْلُحُ » مِنَ المَلُوحَةِ وهو ضد « تَعَذُّبٌ » ، وإنما أراد « تَمْلُحُ » مِنَ المَلَاةِ فَاتَّفَقَتْ لَهُ التَّوْرِيَةُ . (المرزوقي) يقول : كان جَهْمُ بنُ صَفْوَانَ يَمْتَنِعُ من أن يُسَمَّى الله تعالى شيئاً ، ويعتقد أن هذه اللفظة إنما تطلّق على المُحدَثات : الجواهر والأعراض ، فيقول : رَقَّتْ هذه الخمرة حتى كادت تخرج من أن تكون عرضاً أو جَوْهَرًا ، وأن تُسَمَّى شيئاً ، إلا أنها لفخامة شأنها لُقِبَتْ جَوْهَرُ الأشياء . ويجوز أن تكون لِعِثْقِهَا وَقِدَمِهَا سُمِّيَتْ أَصْلَ الأشياءِ وأَوَّلَ الأشياءِ (٢) .

(١) ديوان البحترى (ط إسماعيل) ٢ : ١٨٨ والبيت فيه :

ووراء تسدية الوشاة ملية بالحسن تملح في القلوب وتعذب

(٢) كثر الكلام والخلاف في هذا البيت وتفسير مذهب جهم بن صفوان . فقال الصولي : مذهب جهم الجحد وقلة التحصيل ، فيقول : من رقبتا تكاد لا تُتَحَصَّلُ إلا أنهم على حال قد جعلوها جَوْهَرًا أى أصلاً للأشياء ، يريد قدمها .

ونقل ابن المستوفى كلاماً للمرزوقي يرد به على الصولي قال : والذي نسب إلى جهم من الجحد وقلة التحصيل ليس بمذهب جهم ، والحق في هذا هو أن من مذهب جهم بن صفوان أن يمتنع من أن يسمى الله تعالى شيئاً . . . فيقول أبو تمام : هذه الخمر لرقبتا لا يسمونها شيئاً لكنهم لعتقها وقدمها جعلوها أصل الأشياء وجوهرها . وهذا هو الذي لا يجوز غيره ، وقد بطناه بأن من هذا في تفسير المشكلات .

ونقل ابن المستوفى كلاماً للامدني في هذا البيت يقول : قد أكثر الناس في تعاطي تفسير « جهمية الوصاف » وأقرب ما سمعت فيه أن جهماً كان يقول إنه ليس شيء على الحقيقة إلا الله تعالى ، إذ كل شيء يبطل ويتلاشى غيره ، والأشياء كلها أعراض ألّفها وخلقها ، وأظن أن أبا تمام أراد أن الراح لرقبتا عرض لا جسم ، وهذا مذهب قريب . وقوله : « قد لقيوها جَوْهَرُ الأشياء » وهو الذي لم أرهم يصححون له تفسيراً إلا على الظن ، لأنهم ما رأوا أحداً لقبها هذا اللقب ، وقد سمعت من يقول إنما أراد قدّمها فإن من =

١٦ وَكَأَنَّ بَهْجَتَهَا وَبَهْجَةَ^(١) كَأْسِهَا نَارٌ وَنُورٌ قِيْدًا بِوِعَاءٍ
[ص] شَبَّهَ الْخَمْرَ بِالنَّارِ وَالزُّجَاجَةِ بِالنُّورِ قَدْ اجْتَمَعَا .

١٧ أَوْ دُرَّةٌ بَيَضَاءُ بِكَرٍّ أُطْبِقَتْ حَبْلًا^(٢) عَلَى يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ
(ط) (٣) يُرْوَى « أُطْبِقَتْ » و « أُطْبِقَتْ » . وانتصاب « حَبْلًا » على
الأَوَّلِ على المصدر ، وعلى الثاني على أنه مفعولٌ به ، أى وَضَعَتِ الْحَبْلَ عَلَى
يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ .

(ص) شَبَّهَ الْكَأْسَ بِدُرَّةٍ بِكَرٍّ لَمْ تُثَقِّبْ ، وَالْخَمْرَ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءِ ،

= أَسْمَانُهَا الْخَنْدَرِيسُ ، وَالْخَنْدَرِيسُ الْقَدِيمَةُ ، وَلَعَمْرَى إِنَّهَا قَدِيمَةٌ وَلَكِنْ لَيْسَتْ جَوْهَرًا لِلْأَشْيَاءِ وَلَا هِيَ أَوَّلُهَا .
وَمَا زِلْتُ أَسْمَعُ الشُّيُوخَ يَقُولُونَ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ وَسْوَاسِهِ وَتَخْلِيظِهِ ، لِأَنَّ الشَّعْرَ إِنَّمَا يَسْتَحْمَنُ إِذَا فُهِمَ ،
وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَأْتِي بِهَا مِنْ لَفْظَةٍ لَيْسَتْ عَلَى مَذْهَبِ الْأَوَّلِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ .

وَفِي قَوْلِ الْآمِدِيِّ : « لَأَنَّهُمْ مَا رَأَوْا أَحَدًا لَقَبَهَا هَذَا اللَّقَبَ » يَقُولُ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : مَا أَظُنُّ أَبَا تَمَامٍ أَرَادَ بِهِ
مَوَاضِعَ النَّاسِ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ لَهَا وَلَا اصْطِلَاحَهُمْ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ أَصْحَابَ جِهَمِ بْنِ صَفْوَانَ لَقَبُوهَا
بِذَلِكَ ، كَمَا أَخْبَرَ أَنَّ أَوْصَافَهَا جِهْمِيَّةٌ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ وَصَفُوهَا بِذَلِكَ ، وَلِهَذَا قَالُوا إِنْ رَوَايَةُ « جِهْمِيَّةُ الْوَصَافِ »
أَوَّلُ إِعَادَةِ ضَمِيرٍ « لَقَبُوهَا » إِلَيْهِمْ .

وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَفِي حَاشِيَةِ الْكِتَابِ الَّذِي نَقَلْتُهُ فِي صَفْرَسَةِ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِحُطٍّ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَرْزَنِيِّ : الَّذِي يُؤَيِّدُ مِنْ مَذْهَبِ جِهَمٍ فِيمَا سَمِعْتُهُ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ الْأَفْعَالَ كُلَّهَا
لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَّهُ لَا فِعْلَ لِأَحَدٍ سِوَاهُ ، فَإِنْ كَانَ أَبُو تَمَامٍ ذَهَبَ إِلَى هَذَا فَلَعَلَّهُ أَرَادَ أَنَّ الْخَمْرَ قَدْ جُمِعَتْ
لِلْحَاسَنِ ، وَأَنَّ الْأَفْعَالَ الْحَسَنَةَ كُلَّهَا مُضَافَةٌ إِلَيْهَا ، وَأَنَّ ذَلِكَ مُسَلَّمٌ لَهَا عَلَى مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ جِهَمٌ مِنَ التَّسْلِيمِ
وِإِضَافَةِ الْأَفْعَالَ كُلَّهَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَأَخِيرًا قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى بَعْدَ أَنْ أوردَ كَلَامَ الصُّوْلِ وَالْمَرْزُوقِ وَالْأَمِدِيِّ وَأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ :
فَرَأَى كُلَّ عَالِمٍ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى مَا أَدَّاهُ رَأْيُهُ إِلَيْهِ ، وَالصَّحِيحُ مَا قَالَ الْآمِدِيُّ مِنْ قَوْلِهِ : « وَهَذَا الْبَيْتُ مِمَّا عَهَدْتُهُمْ
يَفِيضُونَ فِيهِ وَفِي تَفْسِيرِهِ فَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِالْحَدْسِ وَالظَّنِّ » .

(١) ظ : وَيُرْوَى « وَزَهْرَةٌ كَأْسُهَا » . وَفِيهَا قَالَ الْآمِدِيُّ : شَبَّهَ الْخَمْرَ بِالنَّارِ وَالزُّجَاجَ بِالنُّورِ ،
وَإِنَّمَا قَالَ : « قِيْدًا بِوِعَاءٍ » لِأَنَّ النَّارَ وَالنُّورَ لَا يَقُومَانِ بَأَنْفُسِهِمَا وَكَأْسُهَا جَمِيعًا جَمْعًا فِي إِثْنَاءِ يَمْسُكُهُمَا ، وَهَذَا
مَعْنَى جَيِّدٌ ، وَهُوَ مُسَبِّقٌ إِلَيْهِ . وَذَكَرَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى قَوْلَ الْبَحْثَرِيِّ :

يَخْفَى الزُّجَاجَةُ لَوْنُهَا فَكَأْسُهَا فِي الْكَفِّ قَائِمَةٌ بِغَيْرِ إِثْنَاءٍ
وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ :

فَكَأْسُهَا خَمْرٌ وَلَا قَسَدٌ وَكَأَنَّهُ قَسَدٌ وَلَا خَمْرٌ

(٢) قَالَ الصُّوْلُ : وَيُرْوَى « حَبْلًا » .

(٣) لَمْ تَتَقَدَّمِ الْإِشَارَةُ إِلَى هَذَا الرَّمْزِ ، وَالْكَلَامُ فِي ظِمْشٍ إِلَى الْخَطِيبِ الْبَرْزِيِّ .

فكَأَنَّهَا حَمَلٌ فِي جَوْفِهَا وَهِيَ حُبْلَى بِهَا . (ع) : يُقَالُ دُرَّةٌ بِيَكْرٍ وَدُرَّةٌ عَذْرَاءٌ أَيْ لَمْ يُوَصَّلْ إِلَيْهَا وَلَمْ تَخْرُجْ مِنْ صَدَفَتِهَا ، شُبِّهَتْ بِالْبَيْكْرِ الْعَذْرَاءِ . وَقَالَ قَوْمٌ : إِنَّمَا قِيلَ لَهَا عَذْرَاءٌ لِأَنَّ الصَّدْفَةَ إِذَا فُضِّتْ عَنْهَا وَجِدَ فِيهَا مَاءٌ قَلِيلٌ فَشُبِّهَ ذَلِكَ بِالذِّمِّ الَّذِي يَكُونُ عِنْدَ افْتِضَاضِ الْعَذْرَاءِ . وَالْفَائِدَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَنَّهُ جَعَلَهَا عَذْرَاءً وَادَّعَى لَهَا الْحَبْلَ وَأَعْرَفَ مَا يَكُونُ الْحَبْلُ فِي النِّسَاءِ ، وَجَمَعَهُ أَحِبَّالٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَدَاهِيَةٍ جَرَّهَا جَارِمٌ تُبَيِّلُ الْخَوَاضِينَ أَحْبَالُهَا
وَقَدْ اسْتُعِيرَ الْحَبْلُ لِلنَّاقَةِ وَغَيْرِهَا .

١٨ وَمَسَافَةٌ كَمَسَافَةِ الْهَجَرِ ارْتَقَى^١ فِي صَدْرِي بَاقِي الْحُبِّ^٢ وَالْبُرْحَاءِ
« الْمَسَافَةُ » الْأَرْضُ الْبَعِيدَةُ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا مَأْخُذَةٌ مِنْ سَوَافٍ الدَّلِيلِ التَّرَابِ ، وَهَذَا اسْتِثْقَاءٌ صَحِيحٌ ، لِأَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ فَيَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى الْأَرْضَيْنِ إِذْ كَانَ قَدْ مَيَّزَ تَرَابَهُمَا مِنْ قَبْلِ لَطُولِ مَا سَلَكَ فِي الْمَفَاوِزِ . وَقَدْ يَحْسَنُ أَنْ تَكُونَ « الْمَسَافَةُ » مِنَ السَّوَافِ وَهُوَ الْهَلَاكُ . وَقَوْلُهُ « كَمَسَافَةِ الْهَجَرِ » أَيْ أَنَّهُ تَطَوَّلَ مُدَّتُهُ وَإِنْ كَانَتْ قَصِيرَةً . وَبُرْحَاءُ الشُّوقِ وَالْوَجْدِ مُعْظَمُهُ . كَأَنَّ هَذِهِ الْمَسَافَةَ لِبُعْدِهَا لَا يُرْجَى بُلُوغُ آخِرِهَا . وَشَبَّهَ بِعُدَّ طَرِيقِهِ بِبُعْدِ الْمَهْجُورِ لِأَنَّ الْمَهْجُورَ بَعِيدٌ وَإِنْ قَرَّبَ حَبِيبُهُ مِنْهُ .

١٩ بِيَدِ لَنْسَلِ الْعِيدِ^٣ فِي أُمْلُودِهَا^٤ مَا ارْتَيْدَهُ مِنْ عِيدٍ^٥ وَمِنْ عُدَوَاءٍ^٦
« بِيَدِ » جَمْعُ بَيْدَاءٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الْمُقْفِرَةُ ، وَلَمْ يَقُولُوا قَفَرٌ أَبْيَدَ ، أَخَذَ مِنْ بَادٍ يَسِيدُ إِذَا هَلَكَ ، كَأَنَّهَا تُبَيِّدُ الْحَيَوَانَ . وَ« الْعِيدُ » قِيلَ فَعِلٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ

(١) س : « التفتت » ورواية الأصل هاشميا .

(٢) س : « الحزن » ورواية الأصل هاشميا .

(٣) س : « لنسل الريح » - ه ب : « لسير العيد » - ظ : « لسير العيد في إمليسها » .

(٤) س ، ظ ، ه ب : « إمليدها » - د : « في أبرادها » .

(٥) س ، م : « ما شئت » .

(٦) م ، د ، ظ ، ه ب : « من هيد » .

(٧) ظ : « ويروى « ومن عرواء » وهي الرعدة - د : « ومن علواء » .

الإبل ، وإليه ذهب أبو تمام ، وأصحابُ النسب يزعمون أنَّ العيدَ قبيلةٌ من
متهرة بن حيدان تُنسب إليهم الإبلُ النجائب . وقوله : « لنَسْلُ العيدِ »
يُرَادُ به النَّسْلُ الذي يُنسب إلى العيد لأنَّ الإضافةَ تَتَّسِعُ ، فأما قولُ
ذِي الرُّمَّة :

* من العيدِيِّ قَدَّ ضَمَرَتْ كِلالاً^(١) *

فيريدُ من النَّتَاجِ العيدِيِّ أو من الفَحْلِ العيدِيِّ . « في أَمْلُودِها » : أى
في الأملَسِ منها . « ما ارتيدَ » ما افتعلَ ، من رَادَ الأرضَ يَرُودُها إذا
نَظَرَ ما فيها من المَرَعَى .

[ع] وقوله « من عيد » العيدُ ها هنا يَحْتَمِلُ أن يكون من عيد الأَيْتَامِ :
أى أنَّ هذه المَفَازَةَ تُؤَدِّي هذه الإبلَ ورُكبانَها إلى خيرٍ يَفْرَحُونَ به
ويَحْسُنُ فيه حالُها . وَيَجُوزُ أن يُريدَ بـ « العيدِ » ها هنا ما يَعتَادُها من
الأَنْضَاءِ ؛ وهم الرُّكبانُ ، لأنَّهم يُسمُّون ما يَعتَادُ الإنسانُ عيداً * ، وعلى
ذلك حَمَلُوا قولَ تَابِطٍ شَرّاً :

* يا عيدُ مالِكٍ من شَوْقٍ وإِيراقٍ^(٢) *

أى يا مُعْتَادُ . وَيَجُوزُ أن تُسمَّى المَطْيِيَّةُ الرَّدِيَّةُ عيداً لأنَّ
الوَحشَ تَعتَادُها و « العُدْوَاءُ » البُعْدُ^(٣) .

٢٠ مَزَقْتُ ثُوبَ عَكُوبِهَا بِرُكُوبِهَا وَالنَّارُ تَنْبَعُ^(٤) مِنْ حَصَى الْمَعْزَاءِ

[ع] « العُكُوبُ » يروى بضمَّ العَيْنِ وفتحُها ، فإذا ضُمَّتْ فكأنه

(١) البيت : على خوصاء تذرِف مَأْقِيبَها من العيدِيِّ قد لقيت كِلالاً

(ديوان ذِي الرمة ص ٤٤٠)

(٢) البيت : يا عيد مالِك من شوق وإِيراق ومر طيف على الأهوال طراق

(المفضليات ١ : ٢٥)

(٣) قال ابن المستوفى : وحمله على الاشتقاق الثانى أول لصحة المعنى به وفساد المعنى بالأول معه .

وقال : قال الأصمعي : « العدواء » على وزن الغلواء المكان الذى لا يطمئن من قعد عليه ، وهذا مع رواية
« هيد » أول . وقوله « ما ارتيد » و « ما شئت » ونحوها يقال فى الأمور السارة لا الشاقة ، نحو قوله تعالى
« وفيها ما تشهى الأنفس » .

(٤) ظ : ويروى « والنار تُلْفَحُ » .

في الأصل مَصْدَرُ عَكَبَ ، وإذا فُتِحَتْ فَكَانَتْهُ وَصَفٌ سُمِّيَ بِهِ الْغُبَارُ ،
عَكَبَ فهو عَكُوبٌ مثل ضَرَبَ فهو ضَرْوَبٌ ، ومن هذا اللفظ اشتقاقُ
عُكَابَةِ بنِ صَعْبٍ بنِ عَلِيٍّ بنِ بَكْرِ بنِ وائِلٍ ، وعِكَبَ حَتَّى من الْعَرَبِ في
بنِي تَغْلِبَ ، وقد سَمَّوْا دُخَانَ النَّارِ عَكُوبًا تَشْبِيهًا بِالْغُبَارِ ، والأشبهُ
بمذهب الطائي ضَمُّ العينِ في «عُكُوبٌ» ليكونَ مشاكلاً لضممة الراءِ في
«رُكُوبٌ» . و «المَعْزَاءُ» أرضٌ غليظةٌ فيها حصَى ، والمكانُ أَمْعَزُ
والجَمْعُ أَمَاعِيزُ ، جَمَعُوهُ جَمَعَ الْأَسْمَاءِ لِأَنَّهُ الوصفُ في هذا الموضعِ يَتَّبِعِي
أَن يُجْمَعَ عَلَى فَعْلٍ ، وقد قالوا مُعْزٍ في جمعِ مَعْزَاءٍ وهو قليل . وقوله : «وَالنَّارُ
تَسْبِغُ مِنْ حَصَى الْمَعْزَاءِ» نحوٌ من قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ (١) :

يَرْحُنَ بِنَا وَالْمَرْوُ خَامٍ كَأَنَّمَا يَطَّانَ بِنَا مِنْهُ عَلَى عَجَلٍ جَمْرًا*
٢١ وَإِلَى ابْنِ حَسَّانَ اعْتَدْتُ (٢) بِي هِمَّةٌ

وَوَقَفْتُ عَلَيْهِ خُلَّتِي (٣) وَإِخَائِي

٢٢ لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي (٤)

بِالْبِشْرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي

٢٢ - [ص] صَيَّرَ الْبِشْرَ غِذَاءً لِلْمَوَدَّةِ لِأَنَّهُ يُرَبِّيهَا * .

٢٣ أَنْبَطْتُ فِي (٥) قَلْبِي لِوَأَيْلِكَ مَشْرَعًا

ظَلَلْتُ تَحُومُ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي

يُقَالُ أَنْبَطَ الْخَافِرُ الْمَاءَ إِذَا اسْتَخْرَجَهُ ، وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّمَا سُمِّيَ
النَّيْبِيطُ نَبَيْطًا . لِأَنَّهُمْ يَسْتَنْبِطُونَ أَيْ يَسْتَخْرِجُونَ الْمَاءَ بِالْعَمَلِ فِي الْأَرْضِ ،

(١) ديوان ذِي الرِّمَّةِ ص ١٧٣ ، وروايته فيه : « وَتَهْجِرُنَا وَالْمَرْوَحَامُ . . . » .

(٢) هـ س : وَيُرْوَى : « ارْتَقْتُ بِهِي هِمَّةٌ » وَفِي ظ وَيُرْوَى : « اَعْتَلْتُ » .

(٣) ب : « مَوَدَّتِي » - ظ : وَفِي النُّسخَةِ الْمُجْمِعَةِ « لِإِخْوَتِي وَصَفَائِي » وَهِيَ فِي هـ م .

(٤) هـ س : « مَحَبَّتِي » . (٥) فِي ظ : وَيُرْوَى « مِنْ قَلْبِي » .

وقد يجوز أن يُسمَّى الحرثُ إنْبَاطًا واستنباطًا لأنه يَسْتُخْرَجُ ما عند الأرض .
و « الوأى » الوَعْدُ ، وقيل هو ضِمَانُ العِدَّة . و « المَشْرَع » المَوْضِعُ الذى يُشْرَعُ
فيه للورود ، والشُّرُوعُ أولُ الشُّرْبِ ، شَرَعَ فى الماء إذا ابتدأ فى الجَرَعِ .
يقول : لَمَّا رَأَيْتُكَ قد غَدَوْتَ مَوْدَى بَيْشْرِكَ ، واستحسنْتَ شَعْرَى وَثْنائى
عليك ، استخرجتُ فى قلبى لعدتك وضمانك مَشْرَعًا من الرجاءِ ظَلَمْتُ
تَحُومُ عليه طيرُهُ تُريدُ أن تَرِدَهُ .

٢٤ فَتَوَيْتُ جَارًا لِلْحَضِيضِ وَهَمَّتِ قَدْ طَوَّقْتُ^(١) بِكَوَاكِبِ^(٢) الْجَوَازِ

« الحَضِيضُ » مُنْقَطِعُ الجبلِ فى أسفلهِ . يقول : أنا فى الأرضِ وهَمَّتِ فى
سَمَوِهَا كَأَنَّهَا مُعَلَّقَةٌ بالسَّما . وقيل معناه : [ص] أنا بالحَضِيضِ لِسُوءِ حَالِى
ولَوْعَدِهِ ما قد عَلَتْ هَمَّتِ * وكأنَّ البيتَ ، الذى بعده يتدُلُّ على هذا
وهو قولُهُ :

٢٥ إِيهِ فَدَتِكَ مَغَارِيسِ وَمَنَابِتِى اِطْرَحْ غَنَاءَكَ فى بُحُورِ^(٣) عَنَائِى إِيهِ » أَى زِدْ وَهَاتِ^(٤) يقول : زِدْنِى على حُسْنِ تَقْرِيبِكَ وإِكْرَامِكَ

(١) ل : « قد طَوَّقْتُ » - ظ : « مقرونة » .

(٢) ب : « بمناكب » .

(٣) م ، ل : « نحور » - قال الصولى : والذى قرأته على أبي مالك « اطرَحْ غَناءَكَ فى بحورِ
عَنائِى » وهو جيد ولذلك وجه قوى . وقال : ويروى « اقذفْ غَناءَكَ فى نحورِ عَنائِى » وهذه الرواية الثانية
هى رواية ابن المستوفى ، وقال فى شرحها : أَى اطرَحْ جودَكَ فى نحورِ عدى حتى يغلبه فأسْتَرِجِ من الحاجة
والعلم .

(٤) قال الصولى : إِيهِ أَى زدنا من الحديث وهات ، فقليل كان يجب أن يقول إِيهِ منونة وقد عيب
على ذى الرمة قوله :

وقفنا فقلنا إِيهِ عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

وقال من يحتاج له : أراد إِيهِ فأقام الإعراب مقام التنوين : ثم قال الصولى : وويها للزجر ، وإيها
كف عَنَّا ، وواها إذا تمجبت منه ، وهذا كله عن أبي العباس ثعلب .

بالتَّسَاءِ والاستغناء عن سواك . وجعلك لعنائه وتعبه بـُحوراً تعظيماً لها
وتأكيداً لالتزام حرمتها .

٢٦ يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ إِنَّهُ يَنْوِي افْتِضَاضَ صَنِيعَةِ عَذْرَاءٍ

[ص] يقول : أتبع القول بفعلك كما تُتَّبَعُ الخطبةُ بمهر ، لأنه ينوي
أن يبتدئ عِنْدِي صَنِيعَةً عَذْرَاءٍ لم يصنعها أحدٌ قبلك إلى * .

وكان قد عمل هذه القصيدة في يحيى بن ثابت ، وكان من أهل الكلام
والشعر ، وفيها :

٢٧ وَإِلَى مُحَمَّدٍ ابْتَعَثْتُ قَصَائِدِي وَرَفَعْتُ لِلْمُسْتَنْشِدِينَ لَوَائِي^(١)

هذا البيت يُقَمِّعُ بعد قوله « يَسِّرْ لِقَوْلِكَ مَهْرَ فِعْلِكَ » في بعض النسخ .

(١) يقع هذا البيت في بعض الأصول بعد البيت (٢٩) يا غاية . . . وإنما قدمناه هنا لأنه هكذا
في بعض الأصول ، ولأن القصيدة استقرت في محمد بن حسان فكان هذا البيت آخر أبياتها ، فأما الأبيات
الثلاثة الأخيرة ، (٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠) فقد أثبتناها لورودها في النسخ على أنها كانت ضمن القصيدة
حين كانت في يحيى بن ثابت .

وفي أصل م ، دزيادات وتقديم وتأخير لبعض الأبيات نثبتها هنا كما جاءت في م :

يا غاية الأدياء والظرفاء بل	يا سيد الشعراء والخطباء
عرفت بك الآداب مجملتها كما	عرفت قريش الله بالبطحاء
ساويتهم أدياً وجودك شاهد	بل خالف أن لستم بسواء
بخلاتق أسكنتها خلد الندى	فجهدت منها جهد كل بلاء
لم يبق ذو غدر لريب ملمة	إلا وقد أجمتته بوفاء
وإذا تشاجرت الخطوب فزيتها	رأياً يفصل مضارب الأعداء
رأياً لو استسقيت ماء نصيحة	جعلته رأياً من الأراء
لما رأيته قد غذوت مودق	بالبر واستحسنت وجه ثنائ
أنبطت في قلبي لواءك مشرعاً	ظلت تحوم عليه طير رجائ
فنويت جأراً للحضيض وهتي	قد طوقت بكواكب الجوزاء
إيه فذلك مغارسي ومنابتي	اطرح غنائك في بحور عنائ
يسر لقولك مهر فلك إنه	ينوي افتضاض صنيعة عذراء

والبيت « عرفت بك الآداب » ، والأبيات الثلاثة التالية له في ظ .

٢٨ وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُطُوبُ قَرَيْتَهَا جَدَلًا يَفْلُ^(١) مَضَارِبَ الْأَعْدَاءِ

« تشاجرت الخطوب » أى لقيَ بعضها بعضاً وتشابكت ، ومن ذلك تشاجرت الرماح إذا دخل بعضها فى بعض عند الطعان ، ومنه اشتقاق الشجر لا شتباك الأغصان ، ثم كثر ذلك حتى قيل شجره بالرمح إذا طعنته به ، و « قرىتها جدلاً » من قرى الضيف ، وهذا على منهاج قولهم : قرىته الهم الرحيل ، أى لماً ضافى الهم جعلت الرحلة له قرى . ومن روى « قرىتها » جعلها من القرى وهو القطع .

٢٩ يَا غَايَةَ الْأَدْبَاءِ وَالظُّرَفَاءِ بَلْ يَا سَيِّدَ الشُّعْرَاءِ وَالْخُطَبَاءِ^(٢)

أخذ « الأديب » من الأدب وهو العجب ، وقيل الأدب الداهية ، فكأنه صار يعجب منه ، أو صار يتقى شره ، كما يقال رجل داهية إذا وُصفَ بالعقل والمكر . ويجوز أن يكون اشتقاقه من الأدب وهو الدعاء إلى الطعام ، كأنه أمر أجمع عليه وعلى استحسانه . و « الظرفاء » جتمع ظرفيف وهو المبالغ فى الأشياء ، ويسمى الفصيح اللسان ظرفياً ، وحكى النحويون قوم ظرُوف فى جتمع ظرفيف ، وهو من شواذ الجمع ، وقيل بل هو اسم له ، وقلما جاء فاعيل مجموعاً على فُعُول ، وقد حكى فى عسيب النخلة عسوب ، وأتى السيل أنى ، وروى السكرى بيت أبى ذؤيب :

وإن غلاماً نيل فى عهد كاهلٍ لظرف كنعل المشرقى صريح

— والرواية المشهورة : « لظرف »^(٣) ، وإن صحّت الرواية التى ذكر فقولهم ظرُوف فى الجمع إنما هو جمع ظرف ، كما تقول جَمَل قَرَم

(١) ب : « يكف » .

(٢) د : « والحكام » .

(٣) كما فى ديوان الهذليين : ١ : ١١٤ ، ١١٥ .

وجمال قُرُوم ، والنحويُّون لم يذكروا ظُروفاً على أنه يُقال رجل ظَرَف ، فلذلك
أشدُّوه .

٣٠ يحيى بن ثابتٍ الَّذِي سَنَّ الذِّدَى وَحَوَى المَكَارِمَ مِنْ حَيًّا^(١) وَحَيَاءٍ
ثُمَّ تَرَكَ هَذَا كُلَّهُ ، وَاسْتَقَرَّتِ الْقَصِيدَةُ عَلَى مَا كَتَبَ فِي مُحَمَّدَ بْنِ
حَسَّانٍ .

(١) قال الصولي : حياء الوجه وحيا الجود .

قافية الباء

وقال يمدح المعتصم بالله أبا إسحق محمد بن هارون الرشيد (ويذكر حريق عَمُورِيَّةَ وفتحها) ^(١):

١ السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ

الأول من البسيط والقافية متراكب .
كان المنسجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عَمُورِيَّةَ ، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتنا إلا في وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهور يمنحك من المقام بها البرد والثلج ، فأبى أن يتصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا . [ع] وقوله: «أصدق أنباء» كلام قد دخله ترجيح ، وهو من مواطن التمييز ، وإذا كان المميز ليس من نفس المميز جاز أن يقع واحداً وجمعاً مثل قوله: «أصدق أنباء» ولو كان في غير الشعر لجاز أن يقال نبأً ، وكذلك أخوك أخدم الناس عبداً ، ألا ترى أن العبد غير الأخ ؟ فإن قلت أخوك أعظم الناس رأساً امتنع أن يكون الجمع في موضع المميز الواحد ^(٢) . وقوله: «في حده الحد» الحد الأول لل سيف ، والحد الثاني الذي يفصل بين الشينين ، كالدار والدار ، والقراح والقراح . أى أن السيف إذا استعمل فقد برى الأمر من الهزل * .

٢ بيض الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي

مُتَوْنِهِنَّ جِلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ

«الصحيفة» الكتاب ، اسم شائع ، فيقال للكتاب الذي يكتب في الحاجة

(١) ما بين القوسين زيادة من أصول الصولي ومن س .

وقال أبو بكر الصولي : وقرأتها على أبي مالك قال قرأتها على أبي تمام .

(٢) قال ابن المستوفي في ذلك : إنما امتنع لأنه ليس له إلا رأس واحد .

صحيفة ، وللدفتر صحيفة ، وكذلك المصحف . وإذا قلت صحائف فالهمز واجب ، ويجوز أن تجعل الهمزة بين بين ، والذي دل عليه كلام سيويه أنه لا يجوز أن تجعلها ياء خالصة ، وقد حكى غير ذلك^(١) أبو عمر الجرمي ، فزعم أنهم يقولون عجائز ياء خالصة ، وكذلك الحكم في كل ما كان على فعائل . و « الصفائح » جمع صفيحة وهي الحديد العريضة ، ويقال للسيف العريض كذلك . والذين يتكلمون في نقد الشعر يسمون مجيء الصحائف مع الصفائح تجنيس القلب لأن الهجاء متساو ، وإنما قدّمت الفاء « والجلاء » ممدود : كَشَفُ الأمر ورفع الغطاء عنه حتى يظهر الكامن المستتر فيه ، و « الشك » و « الريب » واحد ، فكرر لاختلاف اللفظين . والمعنى : أن السيوف تفصل بين الحق والباطل حتى تبيّن له . ولم يقل جلاء الحق والريب لأن الحق معروف واضح جلي ، وإنما يبيّن ما يشك فيه [ق] . ويحتمل أن يكون « في متونهن » خبر المبتدأ و « لاسود » معطوف عليه ، ويحتمل أن يكون « لاسود » هو الخبر ، ويكون المعنى : أن السيوف غير الكتب ، كما تقول زيد غير عمرو ، أى شأنه غير شأنه ، ثم بيّن فقال : في متونهن كذا^(٢) .

٣ والعلم في شهب الأرماح لامية

بَيِّنَ الْخَمِيسِينَ لَا فِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ

يَرَدُّ عَلَى الْمُنْجَمِينَ مَا حَكَمُوا بِهِ لِأَنَّ الظَّفَرَ كَانَ قَبْلَ حُكْمِهِمْ ، وَيَعْنِي بِ « شُهْبِ الْأَرْمَاحِ » أَسْتَمَتَهَا ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَتِ الشُّعْرَاءُ ذَلِكَ قَدِيمًا ، قَالَ الْأَفْوَةُ :

جَحْفَلْ أَوْرَقُ فِيهِ هَبْوَةٌ وَنُجُومٌ تَسْلَطَى وَشَرَارُ^(٣)

ويعنى بـ « السبعة الشُّهْبِ » الطوالع التي أرفعتها زحل وأدناها القمر وبعضها

(١) في الأصول « نحو ذلك » والسياق يقتضى ما أثبتناه (انظر سيويه ٢ : ٣٧٨) .

(٢) ذكر ابن المستوفى في كتابه زيادة للبريزي يرد بها على كلام المرزوقي ، ولم أجد لها في النسخ التي بين يدي من شرحه . قال أبو زكريا : القول هو الأول ، وإذا جعل بيض الصفائح غير سود الصفائح على ما ادعاه جاز أن يكون قوله « في متونهن » مع ما بعده حالا من الصفائح ، ونصب « بيض » و « سود » على ما ذكره أولى من رفعهما .

(٣) ديوان الأفوه الأودى ص ١٣ - والأوراق الذي لونه بين السواد والغبرة .

الشمس^(١) [ع]. ولا يُعرف أن الشمس جعلت شهاباً في كلام قديم، ولكنها لما جاءت مع الستة التي تسمى كلها شهاباً جعلت مثلهن، وكذلك القمر الغلبة ما كثر على ما قل، وهذا أسهل من قولهم القمران يُريدون الشمس والقمر، ويشبهه في بعض الوجوه ما جاء في التنزيل من قوله تعالى: «فنهيم من يمشي على بطنه» لما خلط الإنس بغيرهم جاز أن يوقع «من» على ما لا يعقل. وقوله: «لامعة» نصب على الحال من شهب الأرماع، وهي الرواية الصحيحة. ومنهم من يقول: «لامعة» فيضيف «لامعاً» إلى الهاء وذلك ردىء، والوجه الأول هو الصواب^(٢) * . و«الخميسان» الجيشان، ويقال إن الجيش سمي خميساً في زمان كانت الملوك إذا غزت أخذت خمس الغنيمة لأنفسها، فالخميس إذاً في معنى الخموس، من قولهم خَمَسْتُ القوم إذا أخذت خمس أموالهم.

٤ آيِنُ الرَّوَايَةِ أَمْ آيِنُ النُّجُومِ وَمَا صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبٍ

أصل «الزُّخْرُف» ما يُعجبك من متاع الدنيا، وربما خص به الذهب، ويقال للقول المُحَسَّن المَكْدُوب زُخْرُفٌ لأنه حُسِّنَ لِيُغَرَّ.

٥ تَخَرُّصاً وَأَحَادِيثاً مُلَفَّقَةً لَيْسَتْ يَنْبَغُ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبَ

«التَّخَرُّص» التَّكْذِبُ وافتراء القول، «وَمُلَفَّقَةٌ» أي ضُمَّ بعضها إلى بعض وَلَيْسَتْ مِنْ شَكْلٍ وَاحِدٍ. و«النَّبْعُ» شجر صُلب ينبت في رؤوس الجبال وتُتخذ منه القسي، وإذا وُصف الرجلُ بِالْجِلْدَةِ وَالصَّبْرِ شُبَّهَ بِالنَّبْعِ أي أَنَّهُ صُلْبٌ لَا يُقْدَرُ عَلَى كَسْرِهِ، ومن أمثالهم «النَّبْعُ يَتَرَعُ بَعْضُهُ بَعْضاً»^(١)

(١) في الصولي: يريد بالسبعة الشهب زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر.

(٢) ذكر الصولي هذا الوجه في شرحه وقال يعني العلم، يقول صحيح العلم في الحرب لا ما استدلت عليه بالنجوم، ثم ذكر الوجه الأول وقال: كأن العلم في شهب الأرماع في حال لمعانها.

(٣) م، د، ج، د، د.

(٤) مجمع الأمثال ٢: ١٩٧.

يُضْرَبُ مثلاً للقوم الأشداء يُبْلَوْنَ بِمثلهم في الشدة . و « الغَرْب » شجرٌ
ينبت على الأنهار ليست له قُوَّة .

[ع] يقول : هذه الأحاديثُ ليستْ بقوية ولا ضعيفة ، أى هي غيرُ
شيء ، كما يُقال ما هو بخُلٍّ ولا خمر ، أى هو كالمعدوم ليس عنده خيرٌ
ولا شرٌّ^(١) .

٦ عَجَائِباً زَعَمُوا أَيَّامَ مُجْفِلَةٍ^٢ عَنْهُمْ فِي صَفَرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ

[ع] أَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ « زَعَمَ » مع « أَنْ » كما قال الحارثُ اليَشْكُرِيُّ :
زَعَمُوا أَنْ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَّةَ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ^(٤)
وإذا حذفوا « أَنْ » نصبوا ما بعد « زَعَمَ » و « زَعَمْتُ » وما كان منهما ،
يُقال زَعَمْتُ أَخَاكَ أَمِيرًا ، وزَعَمَ القومُ الْعِرَاقَ مُخْصِبًا ، وَيَدُلُّكَ عَلَى وَقْعِ
المفعول بعدها قولُ أُنَى ذُوَيْبِ :

فَلِنْ تَزْعُمْنِي كُنْتُ أَجْهَلُ فَيْكُمُ فإني شَرَيْتُ الْحِلْمَ بِعَدْلِكَ بِالْجَهْلِ^(٥)
وَيَقْبُحُ : زَعَمْتُ زَيْدٌ مُنْطَلَقٌ ، إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ « زَعَمْتُ » فِي مَعْنَى قُلْتُ ،
وذلك قليلٌ فِي الْكَلَامِ الْمَسْمُوعِ . فَأَمَّا « أَيَّامَ » فِي بَيْتِ الطَّائِي فَيَجُوزُ رَفْعُهَا
عَلَى أَنْ يُلْغَى « زَعَمُوا » كَأَنَّهُ قَالَ : عَجَائِبُ الْأَيَّامِ مُجْفِلَةٌ عَنْهَا زَعَمُوا ،
وَيُجْعَلُ اعْتِمَادُ الْكَلَامِ عَلَى « عَجَائِبِ » ، وَيُحْمَلُ اللَّفْظُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ ،
وهذا كَقَوْلِكَ : الشَّامُ كَثِيرُ الْخَيْرِ زَعَمُوا ، وَأَبُوكَ وَاسِعُ الْعَطَاءِ بُلْغَنِي ، تَرِيدُ بُلْغَنِي
ذلك ، فَتَأْتِي بِالْكَلامِ الثَّانِي بَعْدَ الْأَوَّلِ . وَيُرْوَى « مُجْفِلَةٌ » وَ « مُجْلِيَّةٌ »
وَالْأَصْلَانِ مُخْتَلِفَانِ وَلَكِنَّ الْمَعْنَيَيْنِ يَتَقَارَبَانِ ، نَقُولُ أَجْفَلْتُ الْحُمْرُ وَالنَّعَامُ إِذَا

(١) قال المرزوقي : وقد استعمل أبو تمام هذا المثل في بيت آخر معناه الذي يقصد به إليه أين

وهو :

هيات أبدي اليقين صفحته وبان فنع الفخار من غربة

(٢) س : « غرائب » ورواية الأصل هاشها ه ب ، ه ش : « عجائب » .

(٣) في م بين السطور رواية أخرى هي « مكشفة » .

(٤) البيت في معلقته المشهورة التي مطلعها :

أذنتنا بينها أسماء رب ثاو يمل منه الشوا

(٥) ديوان الهذليين ١ : ٣٦ .

أَحْسَتْ بِأَمْرِ يَتَذَعَرُهَا فَهَرَبَتْ مِنْهُ بِعَجَلَةٍ وَرُعْبٍ ، وَيُقَالُ أَجَلَى الْقَوْمِ عَنْ الْقَتِيلِ إِذَا انْكَشَفُوا عَنْهُ ، وَالنَّعَامُ إِذَا أَجْفَلُ فَقَدْ انْكَشَفَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ فِيهِ . وَقَوْلُهُ : « صَفَرَ الْأَصْفَارَ » عَظَّمْ شَأْنَهُ لِأَنَّهُ يُسْتَظَرُّ فِيهِ أَمْرٌ شَاقٌّ ، كَمَا يُقَالُ فَلَانٌ فَارِسُ الْفَرَسَانِ ، أَيْ أَشَدُّهُمْ بَأْسًا ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُمْ مَلِكُ الْمُلُوكِ وَهِنْدُ الْهِنُودِ . أَيْ أَخْبِرُوا أَنَّ أُمُورًا تَظْهَرُ فِي صَفَرٍ أَوْ رَجَبٍ ، وَأَنَّ الْأَيَّامَ تَسْرِعُ فِي إِظْهَارِهَا .

٧ وَخَوْفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ^(١)

إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ^(٢) ذُو الذَّنَبِ
« دَهْيَاءَ » أَيْ دَاهِيَةً ، يُقَالُ دَاهِيَةٌ دَهْيَاءٌ وَدَهْوَاءٌ . وَكَانُوا قَدْ حَكَمُوا أَنَّ طُلُوعَ ذَلِكَ الْكَوْكَبِ الْمَوْصُوفِ بِتَكُونِ فِتْنَةٍ عَظِيمَةٍ وَتَغْيِيرِ أَمْرِ فِي الْوَلَايَاتِ ، فَأَنْكَرَ الطَّائِفَةُ ذَلِكَ مِنْ أَحْكَامِهِمْ .

٨ وَصَيِّرُوا الْأَبْرُجَ الْعُلْيَا مُرْتَبَةً ^(٣)

مَا كَانَ مُنْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُنْقَلِبٍ
(ع) الْوَجْهَ أَنَّ يُرْوَى « مُرْتَبَةً » بِكسْرِ التَّاءِ ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ « مَا كَانَ مُنْقَلِبًا » فِي مَوْضِعٍ بَدَلَ مِنْ مُرْتَبَةٍ ، أَيْ صَيَّرُوا التَّادِيرَ لِلنَّجُومِ . وَيَعْنِي : « الْأَبْرُجَ » بَرُوجَ السَّمَاءِ الَّتِي أَوَّلُهَا الْحَمَلُ وَآخِرُهَا الْحَوْتُ . وَالْمُنْجَمُونَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ ، أَرْبَعَةٌ مُنْقَلِبَةٌ ، وَهِيَ : الْحَمَلُ وَالسَّرَطَانُ وَالْمِيزَانُ وَالْجَدِيُّ ، وَأَرْبَعَةٌ ثَابِتَةٌ ، وَهِيَ : الثَّوْرُ وَالْأَسَدُ وَالْعَقْرَبُ وَالذَّلْوُ ، وَأَرْبَعَةٌ ذَوَاتُ جَسَدَيْنِ ، وَهِيَ : الْجُوزَاءُ وَالسَّنْبُلَةُ وَالْقَوْسُ وَالْحَوْتُ . فَإِنَّ رُؤَيْتَ « مُرْتَبَةً » بَفَتْحِ التَّاءِ فَهُوَ وَجْهٌ ضَعِيفٌ . وَلَا يَحْسُنُ إِذَا كُسِرَتِ التَّاءُ أَنْ يُجْعَلَ قَوْلُهُ « مَا كَانَ » فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ أَشْبَهُ

(١) س : « دَهْيَاءَ دَاهِيَةٍ » وَبِهَاشِهَا رَايَةُ الْأَصْلِ .

(٢) فِي ظ رَايَةٍ « الدَّرَى » مَنْسُوبَةٌ لِأَبِي الْعَلَاءِ .

(٣) هـ س : « مَدْبَرَةٌ » - وَفِي ظ رَايَا الْخَارِزْنَجِيِّ « مُرْتَبَةً » ، بِفَتْحِ التَّاءِ ، وَقَالَ : رَتَّبَهَا فَقَالُوا

إِذَا قَابَلَ نَجْمٌ كَذَا نَجْمٌ كَذَا فِي بَرَجٍ كَذَا وَقَعَ أَمْرٌ حَادِثٌ .

بهذا الموضع ، إذ كان المنجمون يجعلون في البروج مُنْقَلِبًا وثابتًا^(١) . [ص] أى كانوا يحكمون في أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه بُرج ثابت حَقَّقُوهُ ، وإن كان الطالع بُرجًا مُنْقَلِبًا لم يحَقِّقُوهُ .

٩ يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبٍ

كل مستدير فللك حتى يُقالَ للقطعة المستديرة من الأرض فللك أيضًا ، والفللك مدار النجوم الذى يضمُّها ، والقُطْبُ كل ما ثبتَ فدارَ عليه شيء ، وفي السماء قُطْبُ الجنوب وقُطْبُ الشمال . يقول : يحكمون عليها بأحكام مختلفة وهى لا تعرف شيئًا من ذلك ، وما يحكمون به لم يَدُرْ في فلَكٍ منها ولا قُطْبٍ .

١٠ لَوْ بَيَّنْتَ قَطْ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ

لَمْ تُخَفِ^(٢) مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ

[ص] يقول : لو بانَ بهذه البروج أمرٌ قبلَ موقعه لبانَ أمرٌ هذا الفتح الذى لم يكن فتحًا أجلَّ منه .

١١ فَتَحَ الْفُتُوحَ تَعَالَى^(٣) أَنْ يُحِيطَ بِهِ

نَظْمٌ مِنَ الشَّعْرِ أَوْ نَشْرٌ مِنَ الْخُطْبِ

« أن يحيط به » أى من أن يحيط به . [ع] والأبسينُ في غرض الشاعر أن

(١) أورد ابن المستوفى كلام أبي العلاء هذا ورد عليه بقوله : وفي إبدال أبي العلاء « ما كان منقلبًا » من قوله « مرتبة » بعد تبين لمثله ، وإذا روى « مرتبة » بكسر التاء كان موضع « ما » نصبًا على المفعول به ، أى جعلوها ترتب هذين الجنتين منها كأنها ترتب أنفسها في المنازل ، ويجوز أن يكون « ما » بدلًا من الأبرج العليا ، ويجوز أن يكون صفة لها .

(٢) م ، من : « لم يخف » .

(٣) م ، ل ، د « الملقى » وهى أيضًا في هـ ، م ، هـ ب ، هـ ظ . وقال ابن المستوفى : وموضع « تعالى » حال ، وأنا أكره رواية « تعالى » وما بعدها لأن مثله يقع في الشئاء على الله عز وجل .

يكون « فتح الفتوح » منصوباً مُبيناً لقوله ما حلّ بالأوثان ، ولا يمتنع رفعه على كلام مُستأنف .

١٢ فَتَحَتْ فَتَحَ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ وَتَبَرَّزُ الْأَرْضُ فِي أَثْوَابِهَا^(١) الْقُسْبُ

و « تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَهُ » أى بالغَيْثِ والرحمة ، وقيل لأنه من معالم الإسلام وليس كل الفتوح كذلك . و « تبرز الأرض » مشكل لتعظيم الفتح ومُسرة أهل الإسلام . و « الْقُسْبُ » جمع قُسَيْب وهو الجديد ، وقد يكون الخلق في غير هذا الموضع .

١٣ يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ

مِنْكَ^(٢) الْمَنَى حُفْلًا مَعْمُولَةَ الْحَلَبِ

[ع] أصلُ النداء أن يكون لمن تُخاطبه ويُراجع القول ، ثم اتسعوا فيه حتى خاطبوا الديارَ وغيرها من الجوامد ، فكأنه خاطب يومَ وقعةِ عموريةَ لجلاله عنده . و « عَمُورِيَّة » اسم أعجمي ، واستعمله في هذا البيت بتشديد الميم والياء ، وقد روى عنه في قصيدة أخرى بتخفيف الحرفين ، والشعراء يُجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية أكثرَ من اجترائهم على تغيير الأسماء العربية^(٣) . و « حُفْلٌ » جمع حافل وهي التي حُفِّلَ ضَرَعُهَا باللبن ، يُقال ناقةٌ حافلٌ وشاةٌ حافلٌ ، وهو ها هنا مُستعار للمُنَى . و « المَعْمُولَةُ » التي فيها العَسَلُ ، يُقال عَسَلْتُ الطعامَ فهو معسول وعَسَلْتُهُ فهو مُعَسَّلٌ . و « الْحَلَبُ » ها هنا ما حَلَبَ من اللبن وهو مستعار ، ويكون الْحَلَبُ مَصْدَرُ حَلَبْتُ حَلَبًا والمعنى الأول أجود .

(١) ب ، ظ ، هـ : « في أبرادها » ، وجاء في ظ : ويروى « في أثوابها » .

(٢) م ، ل : « عنك » .

(٣) في ظ : ذكر محمد بن عبد الملك الزيات عمورية مخففة الياء في قوله :

أقام الأنعام منار الهدى وأخرس ناقوس عمورية
قد أصبح الدين مستوصفاً وأضحت زناد الهدى مورية

١٤ أَبَقَيْتَ جَدَّ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي صَعْدٍ

والمشركين وَدَارَ الشَّرْكِ^١ فِي صَبَبٍ

[ع] « الجَدُّ » ها هنا الحظ ، و « بنو الإسلام » الذين يَدْخُلُونَ فيه وَيُنْسَبُونَ إليه ، ومن كلامهم إذا أَكْثَرَ الرَّجُلُ مِنْ الشَّيْءِ وَأَلْفَهُ أَنْ يَقُولُوا هُوَ أَبُو كَذَا وَأُمُّهُ وَأَبْنَاهُ^(٢) . و « الصَّعْدُ » الْمَكَانُ الَّذِي يُصْعَدُ فِيهِ ، « وَالصَّبَبُ » الْمَكَانُ الَّذِي يُنْصَبُ فِيهِ أَيْ يُنْحَدَرُ ، وَيُقَالُ لِهَذَا الصَّعُودِ وَالصَّبُوبِ * .

١٥ أُمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَنْ تُفْتَدَى جَعَلُوا

فِدَاءَهَا^٣ كُلُّ أُمٍّ مِنْهُمْ^٤ وَأَبٍ

« الْأُمُّ » أَصْلُ الشَّيْءِ وَمَعْدَنُهُ [ص] يَقُولُ : هَذِهِ الْبَلَدَةُ أُمُّهُمْ تَجْمَعُهُمْ وَتَضُمُّهُمْ كَمَا تَضُمُّ الْأُمُّ وَلَدَهَا ، فَلَوْ اسْتَطَاعُوا لافْتَدَوْا خَرَابَهَا بِكُلِّ أُمٍّ لَهُمْ وَلَدَتْهُمْ وَأَبٍ^(٥) .

١٦ وَبَرَزَةُ الْوَجْهِ قَدْ أَعْيَتْ رِيَاضَتُهَا

كَسْرَى وَصَدَّتْ صُدُودًا عَنْ أَبِي كَرِبٍ

يُقَالُ امْرَأَةٌ بَرَزَةٌ إِذَا كَانَتْ تُخَاطِبُ الرِّجَالَ وَلَا تَسْتَرُّ مِنْهُمْ . وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ يُقَالُ لِلْحَيِيَّةِ بَرَزَةٌ . وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ بَرَزَتْ أَيْ ظَهَرَتْ ، يُقَالُ لَقِيتُ

(١) س : « وَجَدَ الشَّرْكَ » - هـ ظ : « وَدَارَ الْكُفْرِ » .

(٢) فِي ظ زِيَادَةً مِنْ كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ هـ : كَمَا يُقَالُ هُوَ أَبُو الْأَصْيَافِ وَأُمُّ الْعِيَالِ وَابْنُ الْهَيِجَاءِ وَأَخُو رَغَائِبِ .

(٣) هـ ب : وَيُرْوَى « فِدَى لَهَا » .

(٤) ل ، س ، د ، هـ ب : « كُلُّ أُمٍّ بَرَةٌ » وَفِي هـ مِنْ رِوَايَةِ الْأَصْلِ .

(٥) هَذَا كَلَامُ الْمَرْبُوفِ بِحَرْفِهِ كَمَا فِي نَسَخَتِي م ، ل وَنِسْبَةُ ابْنِ الْمُسْتَوْفَى إِلَى أَبِي زَكَرِيَا التَّبْرِيزِيِّ .

فلاناً بَرَزَيْنِ أَى بَرَزَ كُلُّ واحدٍ منا لصاحبه . يقول . هى مع بُروزها للنظر
قد أعْيَت كِسْرَى إِذْ كان لا يَقْدِر عليها ، وقيل كان كِسْرَى قد فَتَحَها ،
بَعَثَ إِليها الإِصْبَهْبَدَ ففتَحها ثم اسْتَعَصَى عليه وصارَ مع ملك الرُّوم .
وأبو كَرَب كُنْيَة أحدِ التَّبايعة وهو الذى عناه القائل فى قوله :

لَيْتَ حَظَى مِِنْ أبى كَرَبٍ أَنْ يَسُدَّ خَيْرُهُ خَيْبَلَهُ
أى فسادَه .

ومَنْ ذَهَبَ إِلى أَنَّ البَرَزَة الحَسْبِيَّة فهو يحتمل هذا المعنى ، أَى أَنَّ هذه
البلدة كانت كالمرأة المُتَخَفِّرة الّتى لا ينظرُ أحدٌ إِليها .

١٧ بَكَرُ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفَّ حَادِثَةً
ولا تَرَقَّتْ إِليها هِمَّةُ النُّوبِ^(١)

[ع] « افترعها » إِذا افتَضَّها ، أَى أَنَّ هذه المدينة لم تُفْتَحْ قبلَ هذا
الْفَتْحِ^(٢) .

١٨ مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ^(٣) ذَلِكَ قَدْ

شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيْلِ^(٤) إِلَى^(٥) وَهَى لَمْ تُشَبِّبِ

[ع] المُتعارَفُ بين الناسِ « الإسْكَندَر » بالألفِ واللام فَحَدَفَهما منه ،
وقد فَعَلَ ذلك فى غير موضع كقوله : « ما بين أُنْدُلُسٍ إِلى صَنْعَاءَ » وقوله :
« وَجَدَ فَرَزْدَقٌ بِنَوَارِ » . ولم تَسْجِرِ العادةُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ « الفَرَزْدَقُ » ولا
« الأُنْدُلُسُ » إِلا بالألفِ واللام ، وبعضُ الناسِ يُنْشِدُ « مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرِ »
فِيُثَبِّتُ فى آخره أَلْفًا ، وذلك من كلام النبط ، لأنهم يزيِدون الألفَ إِذا نقلوا الاسمَ

(١) جاء ترتيب هذا البيت فى س بعد البيت التالى له .

(٢) قال ابن المستوفى : هذا ينقض قوله إن الإِصْبَهْبَدَ فتَحها ثم استعصى عليه . .

(٣) د ، هـ س : « أوقبل ذاك فقد » .

(٤) ظ : « قرون الليالى » .

من كلام غيرهم ، فيقولون خَمَرًا يريدون الخمر ، وعَمَرًا يريدون تسمية عمرو .
 وكان الذي رَوَى هذه الرواية فَتَرَ من حذف الألف واللام ، إذْ كان المعروفُ
 بين الناس الإسكندر ، وإذا استعملته النَبْطُ بالألفِ حذفتْ علامةَ التعريفِ
 وأُخْرِجَتْهُ إلى حال إبراهيم وإسحق . « والإسكندر » اسم ليس بعربي ، ولو وافقَ
 ألفاظُ العرب لَوَجَبَ أن يكونَ اشتقاقه من سين وكاف ودال وراء ، وتكون
 الهمزةُ في أوله والنونُ زائدتين ، ويُجْعَل من بابِ أَحْرَنْتَ جَسَمَ عَلَى الْمُقَارَبَةِ ،
 فهو أَقْرَبُ إليه من إبراهيم إلى الاحرنجام ، ولو حُمِلَ على ما يقوله النحويون في
 الترخيم مِنْ نَقَلَ الاسم إلى مثال تكون العربُ قد استعملته لَوَجَبَ أن تُكسَرَ
 الهمزةُ ، فيقال الإسكندرُ ليكونَ على مِثَالِ احرنجم ، ولو سُمِّيتَ رجلًا باحرنجم
 لقطعتْ همزةُ الوصل في رأى البصريين ، وكان الفراءُ يُجَيِّزُ الوجهَيْنِ »

١٩ حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السِّنِينَ لَهَا

مَخَضَ الْبَخِيلَةَ كَانَتْ زُبْدَةَ الْحَقَبِ

[ع] هذه استعارةٌ لم تُستعمل قبل الطائي . وأصلُ « المَخَضِ » في
 اللبنِ ، يُقال مَخَضْتُ اللَّبَنَ الوَطْبُ مَخَضًا إِذَا حَرَكْتَهُ لِتُخْرِجَ زُبْدَهُ . وجعله
 مخضَ البخيلةِ لِأَنَّهَا أَشَدُّ اجتهادًا من السَّمْنَةِ ، فهي تُطِيلُ مدَّةَ المخضِ .
 ومَنْ رَوَى : « مخضَ الحليبةِ »^(١) أرادَ ما حُلِبَ من اللبنِ ، والروايةُ الأولى أجودُ .
 يقول : جَمَعَ خَيْرَاتِهَا كما يُجَمِّعُ خَيْرَ ما في اللبنِ بِالْمَخَضِ . ومَنْ رَوَى
 « مَخَضَ الثَّمِيلَةِ » ، وهو ماء الكَرَشِ - أرادَ : حَتَّى إِذَا جَمَعَ اللَّهُ خَيْرَاتِ
 السنينِ وأَظْهَرَهَا كما يَظْهَرُ اللَّبَنُ من الثَّمِيلَةِ ، كما قال تعالى : « مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ
 وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا » - فَصَارَتْ هذه البلدةُ زُبْدَةَ السِّنِينَ أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ .
 « وَالْحَقَبُ » جمع حَقْبَةٍ وهي السَّنَةُ ، وقيل الْحَقْبَةُ من الدهرِ : بُرْهَةٌ غير
 محدودةٍ إِلَّا أَنَّهُا زَمَانٌ يَطُولُ .

(١) هي رواية م ، ل ، س ، ظ - وقال الصول في شرحه : ويروى « مخض البخيلة » وهي في هـ

س - وفيها أيضًا « مخض الثميلة » - وفي د « مخض الحليب فمادت . . . » .

ومعنى البيت [ص] «أن هذه المدينة لما أغفلتها السنون حتى زادت وجسنت فصارت زبدة» أتاها المعتمم ففتحتها .

٢٠ أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً^(١)

مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَّاجَةَ الْكُرْبِ

[ع] من كلامهم أن يصفوا الخطب الشديد بالسواد تشبيهاً بالليل المظلم ، ومن ذلك الحديث المأثور : «أتاكم الفتن كأنها قيطع الليل المظلم» ويقولون اسودت نهاره ، إذا جاءه أمر يحزنه فصار نهاره كالليل . و«سادرة» من سدر العين ، يقال سدرت عنه إذا أظلمت ، ويسجوز أن يكون من قولهم جاء فلان سادراً إذا جاء لا يهتتم الشيء ، وهو يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من سدر البصر ، والآخر أن يكون من قولهم سدر ثوبه مثل سدكته^(٢) . والهاء في منها راجعة على عمورية .

٢١ جَرَى لَهَا الْفَالُ بَرَحًا يَوْمَ أَنْقَرَةٍ

إِذْ غَوْدِرَتْ وَحُشَّةَ السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ

[ع] «الفال» قد استعملته مذكراً ، وقد ادعى بعض الناس أنه مؤنث ، والتذكير أشهر . وأكثر ما يسجىء الفال في معنى الخير كأنه عندهم ضد الطيرة . ويجوز أن يقع الفال على ما كان من خير وشر ، وهو في بيت الطائي على معنى الشر . و«برحاً» مصدر برح يسرح من البارح وهو ضد السانح ، والعرب تختلف فيهما : فيقولون السانح ما ولاك مياسرة ، والبارح ما ولاك ميامنة ، وبعضهم يعكس ذلك ، ومنهم من يسمي بالبارح ويتشاءم بالسنح ، ومنهم من يأخذ بضم ذلك . وربما وجد في شعر الرجل الواحد ما يدل على أنه يسمي بالسنح مرة ويتشاءم به أخرى ، وقد أنشدوا بيت أبي ذؤيب :

(١) في ظ : ويروي «كاربة منها» ، وفسرها بقوله أي دافية ، ويقال كرب أي دنا .

(٢) فسر الصول «السادة» هنا بالتحيرة .

زَجَرَتْ لَهَا طَيْرَ السَّيِّحِ فَإِنْ تَكُنْ هَوَاكَ الَّذِي تَهْوَى بُصْبِكَ اجْتَنِبْهَا^(١)
ويُروى « طير الشمال » ، فهذا على سبيل التَّطْيِيرِ ، وقال في الأخرى :
* أَزَجَى لِحُبِّ الْإِيَابِ السَّنِيحَا^(٢) *

فهذا ضدُّ السَّيِّحِ في البيت الأول . وقد يجوز أن يُحمَلَ على المبالغة كأنَّه أراد : أنَّى من حبِّ الإياب أرجو الخيرَ أن يجيئني من غير وجهه . و « أَنْقِرَة » موضع في بلاد الروم وبه قبرُ امرئ القيس ، يُروى بضم القاف وكسرِها وفتحِها^(٣) . و « وَحْشَة » أى مُوحْشَة الساحات ، وقيل أراد وَحْشَة فسكَّن الحاء . وسمعتُ بعضَ مَنْ كان يتقن هذا الديوان من رؤساء الكتاب يُنشد « وَحْشَة الساحات » بالخاء ، ويذهب إلى معنى الخرابِ ووقوع بعضها على بعض ، من قولهم : أَوْحَشُوا الشَّيْءَ أى خَلَّطُوهُ ، قال :

فَأَلْقَيْتُ سَهْمِي وَسَطَهُمْ حِينَ أَوْحَشُوا فَا طَارَ لِي فِي الْقَسَمِ إِلَّا تَمَيُّنُهَا^(٤)
ومنه الْوَحْشُ الَّذِي مِنَ الرِّجَالِ وَالْأَخْلَاطِ ، الواحدُ وَالْجَمْعُ . [ع]
و « الرَّحَب » جمع رَحْبَة وَرَحْبَة ، وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ رِحَابٌ بِالْأَلْفِ فَحَذِفَتْ لَأَنَّهَا حَرَفُ لَيْنٍ ، كَمَا قَالُوا ثِلْثٌ فِي جَمْعِ ثَلَاثَةٍ وَالْأَصْلُ ثِلَالٌ *

(١) ديوان الهذليين ١ : ٧٠ - اللسان مادة « طير » .

(٢) في الأصول : « أرجى » ، والبيت في ديوان الهذليين ١ : ١٣٦ :

أرِبت لِأرِبتِهِ فَا نَطَلَقَتْ أَزَجَى لِحُبِّ الْإِيَابِ السَّنِيحَا

(٣) أورد الصولي في شرحه هنا قول امرئ القيس في منصرفه من عند ملك الروم بأنقره :

رب قصيدة محبِّره

وطعنة مشعجِره

وخطبةً مسحتفِره

تبى غداً بأنقره

(٤) عجز هذا البيت ساقط في ش وأثبتناه من نسخة ب . وقوله « فَا طَارَ لِي فِي الْقَسَمِ » معناه فَا حصل نصيبي ، ومنه حديث أم العلاء الأنصارية « اقتسمنا المهاجرين فطار لنا عثمان بن مظعون ، أى حصل نصيبنا منهم عثمان » (اللسان مادة طير) . وفي مادة « وخش » والأغاني ٨ : ١٧٧ روايته « فَا صار لِي » بالصاد . والبيت لبزيد بن الطَّيِّرِ ، وكان يتحدث إلى امرأة ويعجب بها ، فبينما هو عندها إذ حدث له شاب سواه قد طلع عليه ، ثم جاء آخر ، ثم آخر ، فلم يزلوا كذلك حتى تموا سبعة وهو الثامن ، فقال :

أرى سبعة يسمعون للوصل كلهم له عند ليلي دينة يستدينها

فألقيت سهمي وسطهم حين أَوْحَشُوا فَا صار لِي من ذاك إِلَّا تَمَيُّنُهَا

٢٢ لَمَّا رَأَتْ أُخْتَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ

كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

الماءُ في «أختها» راجعةٌ على عمّورية ، ويريد بأختها أنقرة ، أي أنها لما خربتْ وهي أختُ عمورية أهدتها بالجرب ، والجربُ يوصف بالعدوى .

٢٣ كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ

قَانِي الذَّوَائِبِ مِنْ آتِيٍّ دَمٍ سَرِبِ

«قاني الذوائب» مُحمرُّها ، وأصلُّها الهَمْزُ . و «الآتي» الحار ، وأصلُّه في الماءِ الحارَّ المُغْلَى ، واستعاره ها هنا للدّم ، و «سَرِب» أي سائل .

٢٤ بِسُنَّةِ السَّيْفِ وَالْحِنَاءِ^(١) مِنْ دَمِهِ

لَا سُنَّةَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبِ

[ع] أي خُضِبَ شَعْرُهُ بِسُنَّةِ السَّيْفِ أي بما سنَّه وحكّم به ، لا بسُنَّةِ الْإِسْلَامِ ، لأنَّ الصَّحَابَةَ وَالتَّابِعِينَ كانوا يروُّن من السنة أن يخضِبُوا شعورهم بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ وما يجري مجراها من نبات الأرض ، ويكرهون الخضابَ بالسَّوَادِ وَيُؤَثِّرُونَ الْحُمْرَةَ ، وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه اطلَّعَ^(٣) إلى أصحابه في مرضه وأسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ تُمَسِّكُهُ وَكَأَنَّ لِحْيَتَهُ ضِرَامُ^(٤) عَرَفَجٍ . والمعنى الذي بناه عليه الطائي بيِّنٌ واضح ، وقد يجوز أن يقول القائلُ إنَّ خضابَ هذا الكافر بهذا الدَّمِ من سُنَّةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ ، إذْ كان الجهادُ مُفْتَرَضًا عَلَى

(١) م ، د : « من قاني » ، ورواية الأصل بهامش س .

(٢) م ، د ، هـ ، ل : « والخطى » .

(٣) كذا في الأصول ، ولم نجد « اطلع إلى » بمعنى خرج ، والحديث « كان يخرج إلينا وكان لحيته ضرام عرفج » (النهاية في غريب الحديث ، واللسان مادة « ضرم ») .

(٤) الضرام : لبيب النار ، والعرفج : نبت طيب الريح ، عيدانه دقاق ، ولهبه شديد الحمرة ، وهو سريع الاشتعال بالنار . شبهت لحيته بضرام العرفج لأنه كان يخضبها بالحناء .

المسلمين . وبعضهم يُنشد : « بَسُنَّةِ السِّيفِ وَالْخَطِيءِ مِينَ دَمِهِ » : وهو أجودُ في صحةِ المقابلة ، لأنه يقابل الدينَ والإسلامَ بشيئين ليسا في الحقيقة مختلفين ، إذ كانا من آلة الحرب ، وهو في الرواية الأخرى يقابل الدينَ والإسلامَ بالسيفِ والحناءَ ، وليس الحناءُ من جنس السيف * ويسجوز رفعُ « الحناءِ » وخفضُهُ ، فإذا خُفِضَ كان قوله « مِينَ دَمِهِ » في موضع الحال .

٢٥ لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا

لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصَّخْرِ وَالْخَشَبِ

[ع] نَصَبَ « يَوْمًا » على أنه مفعولٌ صحيح ، ولا يحتمل أن يكون ظرفًا ، والمعنى يومًا ذليلًا صخره وخشبته . والغرضُ أنها أحرقتُ فذلَّ صخرُها وخشبُها للنار .

٢٦ غَادَرْتَ فِيهَا ^(١) بِهِمَ اللَّيْلِ وَهُوَ ضَحَى

يَسْلُهُ ^(٢) وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ

« غادرت » أى تركت . و « بهمى » أراد به الليل الذى لا ضوء فيه ، و « يسله » أى يطرده . يقول كان ضوء النار يطرده الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهيه ، وجمع بين الترك والطرده ، وبين ظلمة الليل والصبح ، فطابق في موضعين ، إلا أن حقيقة المطابقة أن يقول : الليل والنهار والصبح والمساء ، والأولُ أيضًا جائز ^(٣) .

٢٧ حَتَّى كَانَ جَلَابِيبَ الدُّجَى رَغِبَتْ

عَنْ لَوْنِهَا وَكَأَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبْ

« جلابيب الدجى » يُريد جمعَ جلباب ، وهو القميص أو الرداء ، واستعاره ها هنا للدجى وهو جمع دُجَيَّة ، والدُجَيَّة الظلمة ، وقال قومٌ

(١) س ، م : « غادرت فيهم » - ورواية الأصل في س بين السطور .

(٢) في أصل م « يشله » وشرحه يدل على أنه رواها « يشله » .

(٣) هذا من الصول بمعظم لفظه .

لا يُقال دُجْبِيَّةٌ إِلَّا لِلَّيْلِ مَعَ غَيْمٍ ، فَأَمَّا الْمُحْدَثُونَ فَيَعْبُرُونَ بِالْدَّجَى عَنِ اللَّيْلِ ، وَلَا يَفَرِّقُونَ بَيْنَ الْمُقْسِمِ وَغَيْرِهِ . وَأَصْلُ الدَّجْبِيَّةِ أَنْ يَكُونَ بِالْوَاوِ ، لِأَنَّهُ مِنْ دَجَا يَدْجُو وَلَكِنَّهُمْ آثَرُوا الْيَاءَ لِخَفْتِهَا . [ع] وَبَعْضُ الْمُؤَلِّدِينَ يَظُنُّ « الدَّجَى » وَاحِدًا مِثْلَ هُدَى ، وَإِنَّمَا هُوَ مِثْلُ زُبَيْتَةٍ وَزُبَى .

٢٨ ضَوْءٌ^(١) مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ

وِظْلُمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَحِبِ

[ص] يَقُولُ : ضَوْءُ النَّارِ يُصْبِرُ اللَّيْلَ نَهَارًا ، وَظْلُمَةُ الدُّخَانِ تُصْبِرُ الضُّحَى شَحِبًا . [ع] وَذَكَرَ « الضُّحَى » وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا التَّأْنِيثُ . وَتَذَكُّرُ مَا لَا يَعْقِلُ مِنْ هَذَا النَّوعِ كَثِيرٌ . وَأَصْحَابُ النُّقْلِ يَبْرُونَ أَنَّ تَصْغِيرَ الضُّحَى ضُحَى ، فَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : لِمَ لَمْ تَظْهَرُوا الْمَاءَ فِي مُصْغَرِ الثَّلَاثِي كَمَا قَالُوا رُحِيَّةً وَقَدْ يَمَّةٌ ؟ قَالُوا : أَرَادُوا أَنْ يَفَرِّقُوا بَيْنَ تَصْغِيرِ ضُحَى وَتَصْغِيرِ ضُحْوَةٍ ، وَقَدْ يَجُوزُ مِثْلُ ذَلِكَ ، وَالَّذِي يُوجِبُهُ الْقِيَاسُ أَنَّ قَوْلَهُمْ ضُحَى يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَصْغِيرَ ضُحَى ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تَصْغِيرَ ضُحْوٍ ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا جِئْتُكَ ضُحْوًا أَيْ وَالنَّهَارَ مُضْجِحٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

طَرِبْتُ وَهَجَّتْكَ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ تَمِيلُ بِهَا ضُحْوًا غُصُونُ نَوَائِعِ^(٢)

- « نَوَائِعُ » جَمْعُ نَائِعٍ ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَاعَ الْغُصْنُ إِذَا تَمَائِلَ - [ع] وَ« شَحِبٌ » كَلِمَةٌ قَلِيلَةٌ ، وَإِنَّمَا الْكَلَامُ شَاخِبٌ أَيْ مُتَغَيِّرٌ . وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ : « وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ » وَآوُ الْحَالِ .

٢٩ فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ

وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَعِجِبِ

« مِنْ ذَا » الْأَوَّلُ يَعْنِي بِهِ لَهَيْبَ النَّارِ ، وَ« ذَا » الثَّانِي يُرِيدُ بِهِ الدُّخَانَ .

(١) قَالَ الصُّوْلِيُّ فِي كِتَابِهِ الْأَخْبَارِ (ص ١١١) : كَذَا قَالَ أَبُو مَالِكٍ وَالرَّوَايَةُ « صُبْحٌ » .

(٢) الْبَيْتُ فِي اللَّسَانِ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ (مَادَّةُ ضُحْوٍ) .

و « أَفْلَكْتَ » غَابَتْ ، ومن ذلك قولهم أَفْلَكْتَ الْمُرْضِعَ إِذَا قَلَّ لَحْمُهَا وَلَبَسَتْهَا .
قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ الْأَسَدَ وَالْبُؤَّةَ وَالشَّيْلِينَ :
أَبُوشَتِيمَيْنِ مِنْ حَصَاءٍ قَدْ أَفْلَكْتَ كَأَنَّ أَطْبَاءَهَا فِي رُفْعِهَا رَقَعَ ^(١)
ووجبت الشمس إذا سقطت في المغرب ^(٢) .

٣٠ تَصَرَّحَ ^(٣) الدَّهْرُ تَصَرَّيْحَ الْغَمَامِ لَهَا

عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرٌ جُنُبٌ

« تَصَرَّحَ » تَفَعَّلَ مِنَ الصَّرِيحِ وَهُوَ الْخَالِصُ . أَيْ تَكَشَّفَ الدَّهْرُ كَمَا
يَتَكَشَّفُ الْغَمَامُ عَنِ السَّمَاءِ . [ع] وَيَعْنِي : « طَاهِرٌ جُنُبٌ » أَنَّ هَذَا الْيَوْمَ
كَانَ مَا فَعَلَ فِيهِ حَلًّا لِأَنَّ الْغُرُوزَ مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ فَهُوَ طَاهِرٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَجُنُبٌ
لأنهم أخذوا السَّبِيَّ فَوَطَّئُوهُ فَاحْتَاجُوا إِلَى الْغُسْلِ ^(٤) * .

٣١ لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ فِيهِ ^(٥) يَوْمَ ذَاكَ عَلَى

بَانٍ بِأَهْلٍ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَزَبٍ

(ع) : أَهْلُ اللَّغَةِ يَخْتَارُونَ بَنَى فُلَانٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَيَكْرَهُونَ بَنَى

(١) « الشَّيْمُ » الْأَسَدُ الْعَابِسُ . وَحَصَا الصَّبِيَّ ، كَجَعَلَ وَسَمِعَ : رَضَعَ حَتَّى امْتَلَأَ بَطْنُهُ .
و « الْحَصَاءُ » الَّتِي أَنْحَصَ وَبَرَّهَا . الطِّي (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) حِلَاتُ الضَّرْعِ الَّتِي مِنْ خَفٍّ وَحَافِرٍ وَسَمِعَ ،
جَمْعُهُ أَطْبَاءُ . وَ « الرُّفْعُ » بِالضَّمِّ أَصْلُ الْفَخْذِ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (مَادَّةُ أَفْلَ) ، وَهُوَ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي
مَطْلَعُهَا :

مَنْ مَبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِنِ إِذْ شَحَطُوا أَنْ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيَّقَ وَلِيعَ

(الْأَغَانِي ط السَّامِي ١١ : ٢٣) .

(٢) فِي ظ : أَيْ الشَّمْسُ طَالَعَتْ مِنَ الْهَلَبِ وَهِيَ غَارِبَةٌ آفَلَةٌ ، وَغَارِبَةٌ مِنَ الدِّخَانِ وَهِيَ طَالَعَةٌ ، أَلَمْ
فِيهِ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالَعَةٌ لَا الدُّورَ نَوْرَ وَلَا الْإِظْلَامَ إِظْلَامُ

(٣) قَالَ الصَّوَلِيُّ : وَيُرْوَى « تَكَشَّفَ » وَهِيَ رِوَايَةُ الْمَرْزُوقِ ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي هـ س ، هـ ب .

(٤) وَقَالَ الصَّوَلِيُّ : نَسَبَ جَنْبًا إِلَى الْيَوْمِ كَمَا قَالُوا لَيْلٍ نَائِمٍ يَنَامُ فِيهِ ، وَيَوْمٌ عَاصِفٍ لِأَنَّ الرِّيحَ
عَصِفَتْ فِيهِ . وَقَالَ الْمَرْزُوقُ : أَيْ تَكَشَّفَ الدَّهْرُ وَبَرَزَ لَهَا كَمَا تَصَرَّحَ الْغَمَامُ عَنْ يَوْمٍ طَاهِرٍ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
الظَّافِرِينَ ، جَنْبٌ عَلَى الْمَنْظُورِ بِهِمُ الْمَغَارِ عَلَيْهِمْ . وَنَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَنِ الشَّرْحِ الْمُرْتَدِّ لِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ :
« طَاهِرٌ » أَيْ طَاهِرٌ فِي نَفْسِهِ ، وَ « جَنْبٌ » أَيْ النَّاسُ جَنْبَ فِيهِ .

(٥) ب : « مِنْهُ » - ظ : « فِيهِمْ » .

بها ، وأصل ذلك أنهم كانوا إذا أعرسوا بنوا القباب على العرائس ، والمتعارف في كلامهم بَسَنَى على المرأة القُبَّة . ولا يَمْنَعُ القياس دخول الباء في هذا الموضع ، ويكون المعنى : بنى بأهله أى من أجلهم ، كما يُقال للرجل خُذَ هذا بما فعلت في الدهر الأول أى من أجله ^(١) . ويُقال رَجُلٌ عَزَبٌ وامرأةٌ عَزَبَةٌ ، وقال بعض العلماء باللغة يُقال للرجل عَزَبٌ وللمرأة عَزَبٌ ، ولا تدخل الهاء في المؤنث ، وأنشد :

يا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا على عَزَبٍ
على ابنةِ الحُمَارِ الشَّيْخِ الْأَزَبِ ^(٢)

[ص] ومعنى البيت : لم يُتْرَكْ منهم مَنْ كان بَسَنَى بأهله لأنه قُتِلَ ، ولم يَبْقَ في هؤلاء عَزَبٌ لأنهم وَطَّئُوا السَّبِيَّ .

٣٢ مَا رُبِعُ مِئَةٍ مَعْمُورًا ^(٣) يُطِيفُ بِهِ

غَيْلَانُ أَبْهَى رَبِّي مِنْ رَبِّعِهَا الْخَرِبِ

[ص] يقول : ما رُبِعُ مِئَةٍ المَعْمُورِ الذى أَكْثَرَ وَصَفَ حُسْنَهُ ذُو الرِّمَّةِ بأَحْسَنَ رَبِّي مِنْ هَذَا الرَّبْعِ الْخَرِبِ فى عَيْنِ مَنْ فَتَحَهَا .

(ع) : غَيْلَانُ بن عُمَيْيَّةَ هو ذُو الرِّمَّةِ ، واشتقاق غَيْلَانُ يجوز أن يكون من الغَيْلِ ، وهو السَّاعِدُ الرِّيَّانُ المَمْتَلِئُ ، والماء الذى يَجْرِي على وَجْهِ الْأَرْضِ ، وأن يكون من الغَيْلِ وهو الشَّجَرُ المَلْتَفُ ، فأما إِذَا أُخِذَ مِنَ الْغَيْلِ فهو فَعْلَانُ ، وإن أُخِذَ مِنَ الْغَيْلِ جاز أن يكون من ذَوَاتِ الْوَاوِ ، لأن الْغَيْلَ إِذَا أُريدَ بِهِ الشَّجَرُ المَلْتَفُ فَالغالبُ عَلَيْهِ أن يكون من غَالٍ يَغُولُ إِذَا أَهْلَكَ ، وذلك لأن الْأُسْدَ تَسْكُنُهُ فَتَغُولُ ما يَتَقَعُ فِيهِ مِنَ الْحَيَوَانِ ، فيكون غَيْلَانُ على هَذَا مِنَ الْغَوْلِ كما أن الرِّيحَانَ مِنَ الرُّوحِ ، وَيُحْمَلُ على أَنَّ أَصْلَهُ التَّشْدِيدَ فَخُفِّفَ كَأَنَّهُ

(١) قال ابن المستوفى فى الرد على أبي العلاء : واللغة إنما يدقّف عليها مع السماع ، والأول الصحيح .

(٢) الرجز فى اللسان (مادة عزب) ، وقال : « الْأَزَبُ » الكرية الذى لا يدنى من حرمة ، و « الْحَارِسُ » الشديد الجرى . الشجاع .

(٣) هـ س : ويروى : « مَعْمُودًا » .

رَيْحَانٌ وَغَيْلَانٌ ، ففُعِلَ بِهِ مَا فُعِلَ بِسَيِّدٍ وَمَيِّتٍ . وَنَصَبَ «معموراً» على الحال ، والعامِلُ في «معمور» فعل مُضْمَرٌ وهو الذي أضمر في قول الأول :

لَعَمْرُكَ إِنِّي وَارِدًا بَعْدَ سَبْعَةِ لَأَعْشَى وَإِنِّي صَادِرًا لِبَصِيرِ

والنَحْوِيُّونَ يجعلون المضمَرَ في نحو هذا «كان» التي في معنى وَقَعَ ليخلصَ لهم معنى الحال ، وإذا كان الأمرُ على ذلك جاز أن يُضْمَرَ كلُّ ما هو في معنى الوقوع . فلان زَعَمَ زاعِمٌ أنَّ العامِلَ في «معمور» قوله «يُطِيفُ» فلا يمتنع ذلك ، ولكن الوجه الأول أجود لما وَقَعَ في الوجه الثاني من التقديم والتأخير . ويقال طافَ القومَ حَتَّى آلَى الْبَيْتِ إِذَا داروا به ، وأُطافوا إِذَا أَحْدَقُوا به ، ويستعملون أَطَافَ في معنى الإلزام ، وفي بيت الطائي حذفَ يَدُلُّ عليه المعنى ، وذلك أنه ذَكَرَ رُبْعَ مَيَّةٍ وليس له بَهَاءٌ إِلَّا عندَ غَيْلَانَ لِمَكَانٍ لَهْجِهِ بِهَا ، فكأنَّ المعنى ما رُبِعُ مَيَّةَ في نفس غَيْلَانَ أَبْهَى من هذا الرُّبْعِ الْخَرِبِ في أَعْيُنِ المسلمين . «والرَّبِّي» جمع رِبْوَةٍ وهو المُرْتَفِعُ من الأرض .

٣٣ وَلَا الْخُدُودُ وَقَدْ^(١) أَذْمِينَ مِنْ خَجَلٍ

أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ

[ع] لَمَّا شَبَّهَهَا بِالْمَرْأَةِ وَجَعَلَهَا بَكْرًا فِي بَعْضِ الْأَيَّاتِ حَسَنُ أَنْ يَسْتَعِيرَهَا خَدًّا وَ«التَّرِبِ» الَّذِي قَدْ لَصِقَ بِالتَّرَابِ * .

٣٤ سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا^(٢) الْعُيُونُ بِهَا

عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَأَ أَوْ مَنْظَرَ عَجَبِ

«سَمَاجَةٌ» قُبُحٌ . يَقُولُ : خَرَابُ عُمُورِيَّةٍ سَمَاجَةٌ عِنْدَ أَهْلِهَا ، وَقَدْ اسْتَغْنَتْ عُيُونُنَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بِهَا لِأَنَّهَا تَمُوقُ كُلَّ حُسْنٍ فِي عُيُونِ الْمُسْلِمِينَ الظَّافِرِينَ .

(١) م ، ل : «ولو أذمين» - س ، ظ ، د : «وإن أذمين» وفي د . «إلى ناظري» .

(٢) م : «منها» - ورواية د «سماجة غيبت فيها العيون بها» .

٣٥ وَحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبَدُّو عَوَاقِبُهُ
جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ مِنْ سُوءِ مُنْقَلَبٍ

ويروى « تَبَيَّنَ عَوَاقِبُهُ »^(١) يريد : حُسْنُ الْمُنْقَلَبِ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ ،
وَسُوءُ الْمُنْقَلَبِ كَانَ لِلْكَفَّارِ .

٣٦ لَوْ يَعْلَمُ^(٢) الْكُفْرُكُمْ مِنْ أَعْصَرٍ كَمَنْتَ^(٣)
لَهُ الْعَوَاقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقُضْبِ

أى كانوا فى تلك الأعصر غافلين عما حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالتَّخْرِيبِ .

٣٧ تَدْبِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ^(٤) لِلَّهِ مُرْتَقِبٍ^(٥) فِي اللَّهِ مُرْتَغِبٍ
« الْمُرْتَقِبُ » الَّذِى يَجْعَلُ مَا يَتَرَقَّبُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ . وَ« مُرْتَغِبٌ »
أى يَرْغَبُ فِيمَا يَتَرَقَّبُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

٣٨ وَمُطْعَمَ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ
يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رُوحٍ مُحْتَجِبٍ

« مُطْعَمَ النَّصْرِ » يعنى الممدوح ، وأصل هذه الكلمة فى الصَّيْدِ ، يُقَالُ
فُلَانٌ مُطْعَمٌ مِنَ الصَّيْدِ إِذَا كَانَ مَرزُوقًا مِنْهُ أَى يَكُونُ لَهُ طَعَامًا ، وَيُقَالُ قَوْسٌ
مُطْعَمَةٌ إِذَا تَعَوَّدَ رَامِيهَا أَنْ يَصِيبَ سَهْمُهَا الْوَحْشَ الْوَارِدَةَ فَيَشْتَوِبُ مِنْهَا
طَعَامًا . جَعَلَ الْمَدْمُوحُ مُتَعَوِّدًا لِلنَّصْرِ كَمَا يَتَعَوَّدُ الْقَانِصُ أَنْ يَطْعَمَ مِنَ الْحِمِّ^(٥)

(١) وهى رواية م ، ل ، س ، ظ .

(٢) م ، ل ، س : « لم يعلم » ورواية الأصل بهامش س .

(٣) ل ، ظ ، هـ ، س ، هـ م : « خبأت » .

(٤) م : « لله مقرب فى الله مرتقب » .

(٥) قال الصولى أول من قال بهذا علقمة بن عبيدة فقال :

ومطعم النصر يوم النصر مطعمه أننى توجه والمحروم محروم

وله رواية أخرى فى ل : « ومطعم الغنم يوم الغنم » .

الصَّيْدُ [ع] وقوله : « لَمْ تَكْتُمْهُمْ » أى لم تَسْتَبْ ، وأصل الكَتَمَ في السَّيْفِ وقد استُعِيرَ لغيره ^(١) .

٣٩ لَمْ يَغْزُ ^(٢) قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ ^(٣) إِلَى بَلَدٍ
إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشُ ^(٤) مِنَ الرُّعْبِ

« لَمْ يَنْهَدْ » أى لم يَنْهَضْ إليه ، ومنه قولهم نَهَدْتُ دَيْ الجارية ، وتناهدَ القوم في السَّفَرِ إذا تَخَارَجُوا التَّفَقَّةَ بينهم ، وهو راجعٌ إلى هذا ، ومنه تَنَهَّدَ الحَزِينُ كَأَنَّهُ يَنْهَضُ النَّفْسَ .

٤٠ لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَغَدَا

مِنْ نَفْسِهِ وَحَدَا فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

« الْجَحْفَلُ » الْجَيْشُ الْعَظِيمُ ، وقال قومٌ إنما قيلَ له جَحْفَلٌ لَأَنَّهُ يَكْثُرُ فِيهِ ذَوَاتُ الْجَحَافِلِ وهى للخيَلِ مِثْلُ الشَّفَاةِ ، وَتُسَمَّعُ فِي الْبَغَالِ وَالْحَمِيرِ ، وَيُقَالُ رَجُلٌ حَحْفَلٌ إِذَا كَانَ ضَخْمَ الْأَمْرِ سَيِّدًا ، يُرِيدُونَ أَنَّهُ وَحْدَهُ كَأَنَّهُ جَيْشٌ لِعَظَمَتِهِ شَأْنُهُ . و « اللَّجِبُ » الصَّخْبُ الْكَثِيرُ الْأَصْوَاتِ . و « الْوَعَى » الْحَرْبُ ، وَأَصْلُهُ الصَّوْتُ ، ثُمَّ سَمَّيْتَ الْحَرْبُ بِهِ .

٤١ رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيئَهَا فَهَدَمَهَا

وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِْبِ ^(٥)

أى كَانَ قِتَالُكَ فِي اللَّهِ مُسْتَنْصَرًا لِدِينِهِ ، وَلَوْ كَانَ قِتَالُكَ لغيرِ دِينِ اللَّهِ لَمْ تُنْصَرْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ تُصِْبْهُمْ .

(١) قال ابن المستوفى : قال الجوهري : سيف كهام أى كليل ، ولسان كهام أى عيى ، وفرس كهام أى بلى ، ورجل كهام أى مُسْنَنٌ ، فإذا جاز أن يقال لكل ذلك « كهام » فلم يمنع أن يقال ذلك في السنان ؟ (٢) م ، ل ، س ، ظ ، هـ ب : « لم يرم » .
(٣) ل ، د : « لم ينهض » . (٤) ل ، هـ س : « جند » .
(٥) س : « لم تصب » .

٤٢ مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبَوْهَا وَاثْقَيْنَ بِهَا
وَاللَّهُ مِفْتَاحُ^(١) بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ

«أشَّبَوْهَا» صَعَّبُوا أَمْرَهَا ، وَحَقِيقَتُهُ لَفَقُوا حَوْلَهَا الْجُنْدَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ تَأَشَّبَتِ الْغَيْضَةُ التَّمَتَّتْ : أَيْ مَنَعُوهَا بِالرَّمَاكِ فَصَارَتْ كَالشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ بِالْجَمْعِ الْكَثِيرِ . وَيُرْوَى «آمَنِينَ بِهَا» قَدْ وَثِقُوا بِمَنَعَتِهَا . وَيُرْوَى «الْمُقْفَلِ الْأَشْبِ»^(٢) .

٤٣ وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعٌ صَدَدٌ
لِلْمَسَارِحِينَ وَلَيْسَ الْوَرْدُ مِنْ كَثَبِ

وَيُرْوَى «أَمَسٌ» مَوْضِعٌ «صَدَدٌ» «وَذُو أَمْرِهِمْ» رَأْسُهُمُ الَّذِي يَأْتَمِرُونَ لَهُ ، قَالَ لَهُمْ : لَا تَخَافُوا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ مَرْتَعًا وَلَا مَسَرَّحًا لِدَوَابِّهِمْ ، وَلَا مَاءً بِالْقُرْبِ يَرِدُونَهُ ، فَإِذَا ضَاقَ بِهِمُ الْأَمْرُ انصَرَفُوا عَنْكُمْ . وَ«الْمَرْتَعُ» الْمَوْضِعُ الَّذِي تَرْتَعُ فِيهِ الرَّاعِيَةُ . وَ«أَمَسٌ» : مَا بَيْنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَرَبَّمَا قَالُوا «أَمَسٌ» قَرِيبٌ ، وَصَدَدٌ مِثْلُهُ : وَ«الْكَثَبُ» الْقُرْبُ^(٣) .

٤٤ أَمَانِيًّا^(٤) سَلَبَتَهُمْ نَجَجَ هَاجِسِهَا
طُبَى السُّيُوفِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا السُّلْبِ

يَقُولُ : كَانَ ذَلِكَ التَّقْدِيرُ أَمَانِيًّا سَلَبَتَهُمْ تَصْدِيقَهَا طُبَى السُّيُوفِ أَيْ حَدُّهَا . وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ «الْأَمَانِي» مُشْدَدَةٌ . وَ«الْهَاجِسُ» مَا يَهْجُسُ فِي الصَّدْرِ مِنْ فِكْرٍ . [ع] وَ«الْقَنَا السُّلْبُ» يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ

(١) فِي ظ : وَيُرْوَى «وَاللَّهُ فَتَاحٌ» .

(٢) رَوَاهَا الصُّوْلُ فِي شَرْحِهِ . وَشَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ هُنَا مِنَ الصُّوْلِ بِأَكْثَرِ لَفْظِهِ .

(٣) قَالَ الصُّوْلُ : فَن رَوَاهُ «صَدَدٌ» فَهَذِهِ مِثَالُهُ لِأَنَّهُ جَاءَ بِلَفْظَيْنِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

(٤) فِي ظ : وَيُرْوَى «أَمْنِيَّةٌ» .

يَكُونُ جَمَعَ سَلُوبٍ ، كَأَنَّهُ يَسْلُبُ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ ، وَالْآخِرُ أَنْ يَكُونَ جَمَعَ سَلْبٍ وَهُوَ الطَّوِيلُ ، يُقَالُ رُمِحَ سَلْبٌ .

٤٥ إِنَّ الْحِمَامَيْنِ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُمُرٍ
دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبٍ

[ص] يقول : لا تُنَالِ لَذَّةُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِلَّا بِالرَّمَاكِ وَالسُّيُوفِ ، وَضَرَبَ لِهَذَا مَثَلًا فَقَالَ : هُمَا دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ ، يَعْنِي أَنَّ الْحِمَامَتَيْنِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمُرِ دَلُّوا الْحَيَاتَيْنِ : الْحَيَاةَ بِالماءِ وَالْحَيَاةَ بِالنَّبَاتِ ، إِذْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُمَا أَوْ مِمَّا يُحْيَا بِهِمَا ، فَكَأَنَّهُمَا يَسْتَقِيَانِ هَاتَيْنِ كَمَا يَسْتَقِي الدَّلْوَانِ الْمَاءَ . وَالْأَكْثَرُ فِي « السُّمُرِ » تَسْكِينُ الْمِيمِ ، وَقَدْ مَا يَسْتَعْمَلُونَ تَحْرِيكِهَا فِي غَيْرِ الْجَمْعِ إِذَا كَانَ لـ « أَفْعَلَّ » وَ « فَعْلَاءَ » مِثْلَ أَحْمَرَ وَحُمْرَاءَ ، يَقُولُونَ حُمْرٌ فِي الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ فَيَلْزَمُونَ الْإِسْكَانَ ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ شَاعِرٌ فَيَقُولُ السُّمُرُ فِي جَمْعِ أَسْمَرَ ، وَالْوُرُقُ فِي جَمْعِ أَوْرَقَ ، وَالشُّقْرُ فِي جَمْعِ أَشْقَرَ ، فَأَمَّا الْعُشْبُ وَالْعُشْبُ فَإِنَّهُمْ يَجْتَزُّونَ فِي مِثْلِ هَذَا عَلَى الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ .

٤٦ لَبَّيْتَ صَوْتًا زِبْطَرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ
كَأْسَ الْكَرَى^(١) وَرُضَابَ الْخُرْدِ الْعُرْبِ

« زِبْطَرِيٌّ » مَسْنُوبٌ إِلَى زِبْطَرَةَ ، وَهِيَ بَلَدٌ فَتَحَهُ الرُّومُ ، فَجَلَعَ الْمُعْتَصِمُ فِيهَا قَيْلًا أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهِيَ مَسْئِيَّةٌ : وَأُمُوتْصَمَاهُ ! فَنُقِلَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْحَدِيثُ وَفِي يَدِهِ قَدْحٌ يُرِيدُ أَنْ يَشْرَبَ مَا فِيهِ ، فَوَضَعَهُ وَأَمَرَ

(١) قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَالسَّلْبُ الْأَسَنَةُ الطَّوَالُ وَاحِدُهَا سَلُوبٌ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا الرَّمَاكِ لَا الْأَسَنَةُ ، كَمَا اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى .

(٢) قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : وَقَوْلُهُ « هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى » مِثْلُ قَوْلِ الْأَخْطَلِ :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَا زَرَعُوا دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ

وَقَالَ يَاقُوتُ : « زِبْطَرَةُ » بِالْكَسْرِ ثُمَّ بِالْفَتْحِ وَسُكُونِ الطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ وَرَاءَ مَدِينَةِ بَيْنَ مَلْطِيَّةَ وَسَمِيطَ وَالْحَدَبِ فِي طَرِيقِ بَلَدِ الرُّومِ .

بأن يُحَفِّظَ ، فلَمَّا رَجَعَ مِنْ فَتْحِ عَمُورِيَّةَ شَرِبَ^(١) . والعامةُ يَقُولُونَ زَبَطْرَةَ
 بفتح الزَّاي ، وليسَ في كلام العربِ مثلُ « دِمَقْسِس » في الرباعي ، وهو اسمٌ
 أعجميٌّ ، والقياسُ إذا نَطَقْتَ بِهِ الْعَرَبُ أَنْ يُكْسَرَ أَوَّلُهُ لِيُخْرِجُوهُ إِلَى بِنَاءِ
 هُوَ لَهُمْ . مثلَ قَوْلِهِمْ أَرْضُ دِمَشْرَةَ أَيْ سَهْلَةٌ ، وَنَاقَةُ دِرْقَسَةَ أَيْ ضَخْمَةٌ
 شَدِيدَةٌ . وَلَا يَسْتَعْنِ أَنْ تُشْرِكَ الْكَلِمَةُ الْأَعْجَمِيَّةُ عَلَى حَالِهَا مِنْ فَتْحٍ أَوْ غَيْرِهِ ،
 لِأَنَّ تَرَكُّبَهُمْ أَنْ يَبْنُوا مِثْلَ « دِمَقْسِس » إِنَّمَا هُوَ اتِّفَاقٌ وَقَعَ فِي اللُّغَةِ ،
 لَا أَنْ اجْتَنَابَهُمْ ذَلِكَ لِعِلَّةٍ ، كَمَا أَنَّهُمْ لَمْ يُهْمِلُوا « الْمِدْعَ » لِعِلَّةٍ فِي الْفِظِ ،
 وَإِنَّمَا هُوَ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَعْمِلْهَا مُسْتَعْمِلٌ ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ اسْتَعْمَلُوا مَا هُوَ أَثْقَلُ مِنْهَا .
 وَ« هَرَقْتُ » تَسْتَعْمِلُ فِي الْمِيَاهِ وَمَا جَرَى بِجَرَاهَا فِي السَّيْلَانِ ، وَالْأَصْلُ « أَرَقْتُ »
 فَأَبْدَلْتَ الْهَاءُ مِنَ الْهَمْزَةِ ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي يَقُولُ « هَرَقْتُ » يَقُولُ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ
 وَالْمَفْعُولِ « مُهْرِيْقٌ » وَ« مُهْرَاقٌ » ، وَاسْتَقْبَلُوا الْهَمْزَةَ أَنْ تُثَبِّتَ فِي « مُرِيْقٍ » وَ« مُرَاقٍ » ،
 فَلَمْ يَقُولُوا « مُؤْرِيْقٌ » وَلَا « مُؤْرَاقٌ » لِثِقَلِ الْهَمْزَةِ ، وَأَثْبَتُوا الْهَاءَ لَخَفِئَتْهَا . فَأَمَّا
 الَّذِينَ قَالُوا « مُهْرِيْقٌ » بِسُكُونِ الْهَاءِ فَلَكَّغْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا فِي الْمَاضِي « أَهْرَقْتُ »
 فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الْعَوَاضِ وَالْمُعَوَّضِ مِنْهُ . وَقِيلَ إِنَّ الْهَاءَ دَخَلَتْ فِي « أَهْرَقْتُ »
 عِيَاضًا مِنْ عِلَّةِ الْفِعْلِ ، وَهَذَا أَصَحُّ مِنَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ . وَ« الْخُرْدُ » الْحَبِيَّاتُ ،
 وَإِنَّمَا قَالُوا فِي الْوَاحِدَةِ خَرَيْدَةً وَخَرِيدَ ، وَخُرْدَ جَمْعُ فَاعِلَةٍ وَفَاعِلٍ ، وَلَمْ يَقُولُوا
 فِيمَا ظَهَرَ امْرَأَةً خَارِدٌ وَلَا خَارِدَةٌ ، وَلَكِنَّهُمْ أَجْرَوْهُ عَلَى ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ ،
 كَمَا قَالُوا فِي جَمْعِ حُرَّةٍ حَرَائِرٌ لِأَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ حَرِيرَةٌ فِي مَعْنَاهَا . وَ« الْعَرَبُ »
 جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَسَحِّبَةُ إِلَى زَوَاجِهَا .

٤٧ عَدَاكَ^(٢) حَرُّ الشُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَنْ

بَرْدِ الشُّغُورِ وَعَنْ سَلْسَالِهَا الْحَصْبِ

« الشُّغُور » الْأَوَّلُ جَمْعُ تُغَرِّ الْعُدُو ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُخَافُ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ ،

(١) فِي ط : قَالَ الْخَازِرَجِيُّ : إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ قَوْلَ امْرَأَةٍ مِنْ زَبَطْرَةِ كَتَبَتْ إِلَى الْمُعْتَصِمِ حِينَ دَخَلَهَا

الرُّوم :

يَا ابْنَ الْخُلَائِفِ مِنْ ذَوَابَةِ هَاشِمٍ ذَهَبَتْ زَبَطْرَةٌ مِنْكَ إِنْ لَمْ تَأْتِهَا

(٢) ظ : « حَمَاكَ » .

و « الثغور » الثانية من ثَغَرِ الإنسان . وأصل « السَّاسَال » الماءُ الصافي السهلُ الدخولُ في الحلق ، ويجب أن يكون أصله من الماء الذي يجري مُسْتطِيلاً على وجه الأرض ، كأنه مأخوذٌ من سِلْسِلَةِ البرق وسِلْسِلَةِ الحديد ، لأن الماءَ الجاريَّ أخف من الماء الرَّاكِد . و « الحَصْبُ » الذي فيه الحَصَباءُ وهو صِغارُ الحصى ، وإنما أراد بالسَّاسَالِ الرِّيقَ ، وجعله حَصَباً لأن فيه الأسنان . و « عَدَاكَ .. » أى صرَفَكَ عن برِّد هذا الرِّيقِ في ثغورِ الحِسانِ ما في قلبِكَ من أمرِ الثغورِ التي أَيْمَحَتْ وتَمَكَّنَ العَدُوُّ منها . [ص] وفي هذا البيت مُطَابَقَةٌ ومُجَانَسَةٌ فالمطابقة بالحَرِّ والبرِّد ، والمُجَانَسَةُ بالثغُورِ والثغُورِ .

٤٨ أَجَبْتَهُ مُعَلِّناً بِالسَّيْفِ مُنْصَلِثاً

وَلَوْ أَجَبْتَ ^(١) بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ

وَيُرْوَى « مُعَلِّماً » ^(٢) وإنما يُعَلِّمُ مَنْ هو مَعْرُوفٌ بالشجاعة فيَجْعَلُ لنفسه علامةً يُعَرَفُ بها في الحَرْبِ . ويُقال انصَلَّتْ في الأمرِ إذا مَضَى فيه ، والأجودُ أن يكونَ الانصِلَاتُ ها هنا للرجل ، ولا يَمْتَنِعُ أن يكونَ للسيف ، والسيفُ الصَلَّتْ المُتَجَرَّدُ ، يُقال أصلته فهو مُصَلَّتٌ ، ولا يعرف ^(٣) صِلَتُهُ فانصَلَّتْ ، ولكن يَجُوزُ أن يُحْمَلَ على غيره إذا أُريدَ به المضاءُ ، كما قال الراجز في صفة الإبل :

« فَاِنْصَلَّتَتْ تَعَجَّبُ لَانْصِلَاتِهَا »

وقوله : « لو أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ » : أى مَنْ أَجَابَ إِذَا لَمْ يُسْتَفْعَ بِجَوَابِهِ فَكَأَنَّهُ مَا أَجَابَ .

(١) س ، ل : « ولو دُعيت » .

(٢) وهي رواية م ، ل ، س ، ظ . - وفي ظ أيضاً : ويروى « معلناً » .

(٣) من قوله : « ولا يعرف صِلته » إلى آخر شرح البيت من كلام أبي العلاء المعري ، لأن ابن المستوفى نقل بعضه بلفظه متفرقاً ، ولهذا لم أروى إليه .

٤٩ حَتَّى تَرَكَتَ عَمُودَ الشَّرْكِ مُنْعَفِرًا

وَلَمْ تُعَرِّجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ

وَيُرَوَّى « مُنْعَفِرًا » من قوله تعالى : « كَانَتْهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْعَفِرٍ » .
و « المُنْعَفِر » المُلتصِقُ بِالثَّرَابِ وهو العَفْرُ ، وكان البيتُ يُبْنَى عَلَى عَمَدٍ
وَأَوْتَادٍ وَأُطْنَابٍ ، فَالْعَمُودُ أَرْفَعُهَا وَأَعْظَمُهَا .

[ع] يقول : عمدت لأعظم شأن الروم ولم تُعَرِّجْ عَلَى مَا صَغُرَ مِنَ الْأُمُورِ .
والمعنى أَنَّهُ فَتَحَ عُمُورِيَّةَ وَلَمْ يَمْتَنِعْ بِالْقُرَى وَسَبَبِي مَن فِيهَا « . وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى
قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ سَافِرٌ مُبَارِزًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْخَيْسَمِ ^(١) . قَالَ الْمَرْزُوقُ :
مَا أَظُنَّ صَحِيحَهُ ^(٢) التَّوْفِيقُ فِي هَذَا التَّفْسِيرِ ، وَلَا أَدْرَى كَيْفَ اسْتَجَازَ مِنْ طَرِيقِ
الْعُرْفِ وَالْعَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْمُعْتَصِمُ مُتَّصِيًا مِنْ مَقَرِّهِ غَازِيًا إِلَى عُمُورِيَّةَ وَلَمْ يَكُنْ
بِالْخَيْمِ ؟ وَمُرَادُ أَبِي تَمَّامٍ فِي هَذَا : أَنَّكَ مِنْ بَيْتِ الشَّرْكِ قَصَدْتَ عَمُودَهُ ، وَمَا كَانَ
قَوَامَهُ بِهِ ، فَرَعَزَعْتَهُ وَنَزَعْتَهُ ، وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَى جَوَانِبِهِ ، أَيْ قَصَدْتَ قَصَبَةَ
الْكُفْرِ دُونَ الْقُرَى وَالرَّسَائِقِ .

٥٠ لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنُ تَوَفَّلِسُ

وَالْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ

يُسْتَعْمَلُ « الْحَرْب » فِي مَعْنَى الْغَضَبِ فِي مَعْنَى ذَهَابِ الْمَالِ ^(٣) .

٥١ غَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا

فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو التِّيَّارِ وَالْحَدَبِ

« الْحَدَبُ » ارْتِفَاعُ الْمَاءِ تَارَةً وَانْخِفَاضُهُ أُخْرَى . [ص] يَقُولُ : لَمَّا رَأَى تَوَفَّلِسُ

(١) هَذَا تَعْرِيفُ بِالصُّوْلِ لِأَنَّهُ مَا أُوْرِدَهُ هُوَ شَرْحُهُ بِلَفْظِهِ .

(٢) التَّفْسِيرُ هُنَا عَائِدٌ عَلَى الصُّوْلِ .

(٣) قَالَ الصُّوْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ الْجَمْدِيِّ :

وَسَتَلِبُ الدِّهْمَ الَّتِي كَانَ رَبُّهَا ضَنِيبًا بِهَا وَالْحَرْبُ فِيهَا الْخَرَائِبُ

الحرب تجرى إليه بالرجال كما تجرى السيولُ بذل للمعصم أموالاً ليرجع عنه
 فعزة أى غلبته ، يُريد المعصم وجيشه هـ . و « التيارُ » معظمُ الماء ، وربما
 قيل « التيارُ » المتوج وهو مأخوذٌ من أنه يجيء تارةً بعد تارة . [ص] ومن روى
 « جزيتها » بالزاي فقد صحَّف (١) لأنه لو بذل الجزية لأُخذت منه ، وإنما
 بذل مالا لا على سبيل الجزية .

٥٢ هِيَهَاتَ ! زُعَزَعَتِ الْأَرْضُ الْوَقُورُ بِهِ

عَنْ غَزَوْ مُحْتَسِبٍ لَا غَزَوْ مُكْتَسِبٍ

« هيهات » يُوقَف عليها بالهاء إذا فتحتهَا ، وإذا كسرتها يُوقَف عليها بالياء ،
 ويجوز « هيهاتاً » و « هيهات » وتُبدل الهمزة من الهاء فيقال « أيّهات » ويقال
 « أيّها » أيضاً ، وأنشد الفراء (٢) :

وَمِنْ دُونِ الْأَعْيَارِ وَالْقِنَعِ كُلُّهُ وَكُتْمَانٌ ، أَيُّهَا مَا أَشَدَّ وَأَبْعَدُ !
 - « الْأَعْيَارُ » مواضع ، و « الْقِنَعِ » أسفلُّ الأرضِ وأعلاها ، و « كُتْمَان »
 موضع - .

[ع] و « زُعَزَعَتِ » حُرُكَتْ حَرَكَةً عَنيفَةً ، والهاء في « به » راجعةٌ على
 تَوْفَلِس . يقول : زُعَزَعَتِ الْأَرْضُ بِهِ عَنْ غَزَوْ هَذَا الْمَلِكِ الَّذِي هُوَ مُحْتَسِبٌ
 لِلْأَجْرِ لَا مُكْتَسِبٌ لِلْمَالِ ، فَكَأَنَّ زُعَزَعَةَ الْأَرْضِ كَانَ سَبَبُهَا غَزَوْ هَذَا السُّلْطَانِ ،
 كما يقال مَرَضَ فُلَانٌ عَنْ أَكْلِ الرُّطْبِ ، أَيْ كَانَ أَكْلُ الرُّطْبِ سَبَبَ مَرَضِهِ .
 و « عَنْ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تُؤَدِّي مَعْنَى غَيْرِهَا مِنْ حُرُوفِ الْخَفْضِ ، فَلَوْ قِيلَ فِي

(١) هـ س : « جزيتها » بالزاي عن أبي علي البغدادي ، وهي رواية د . وقال الصولي : وسمعت مرة
 من لا يفهم شيئاً ويدعى كل شيء ولا أسميه يقول « جزيتها » يذهب إلى أنه أراد أن يعطى الجزية ، وهذا
 تصحيف قبيح ، لأنه لو بذل الجزية لأُخذت منه ، والبيت الذي بعده تصحيح ما فسرناه ، فأما
 الجزية لو بذلت وأُخذت لكانت أجلاً من كل فتح ، وبذلك أرسل عمر بن الخطاب إلى ليون ملك الروم :
 « إما أن تسلم ، وإما أن تؤدى الجزية ، وإما الحرب » فبذلوا له وجميع المسلمين مالا عظيماً لينصرفوا فلم
 يقبله .

(٢) اللسان مادة « أيّه » .

الكلام : زُعْزَعَتُ الْأَرْضُ بِهِ مِنْ أَجْلِ الْغَزْوِ أَوْ لِلْغَزْوِ أَوْ بِالْغَزْوِ لِاحْتِمَالِ ذَلِكَ كُلِّهِ . وما بعد هذا البيت بيان له وشرح لمعناه .^(١)

٥٣ لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْمُرَبِّي بِكَثْرَتِهِ

عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرُّ إِلَى الذَّهَبِ

يُخَاطَبُ ثَوْفَلَسُ ، يَقُولُ : لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْكَثِيرَ الَّذِي هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْحَصَى رَغْبَةً فِيمَا تَبَدَّلَهُ مِنَ الذَّهَبِ ، بَلْ لَيْسَتْ قَمَمَ مِنْكَ ، وَيَقَابِلُكَ بِسُوءِ صَنِيعِكَ أَوْ تُسَلِّمُ وَ « الْمُرَبِّي » الزَّائِدُ ، فَقَالَ أُرَبِّي عَلَيْهِ إِذَا زَادَ عَلَيْهِ .

٥٤ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغِيلِ^(٢) هِمَّتْهَا

يَوْمَ الْكَرِيهَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا السَّلْبِ

جَعَلَ الْمُدَوَّحَ غَنِيًّا غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى الْمَالِ فَيُخَدِّعَ بِهِ لِيَتَكَفَّ عَنْ الْقِتَالِ . وَ « الْكَرِيهَةِ » الشَّدِيدَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَالْمُرَادُ بِهَا الْحَرْبُ هُنَا .

٥٥ وَلِيَّ وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطَى مَنَظِقَهُ

بِسَكْنَتِهِ تَحْتَهَا^(٣) الْأَحْشَاءُ فِي صَخْبِ

« وَلِيَّ » يَعْنِي ثَوْفَلَسُ ، وَ « الْخَطَى » الرَّمْحُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ وَهُوَ سَيْفٌ عُمَمَانُ ، وَقَالَ قَوْمٌ كُلَّ سَيْفٍ بِحَرْفِ خَطٍّ . وَ « أَلْجَمَ » أَيْ كَانَ لَهُ كَاللَّجَامِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « التَّقَى مُلْجَمٌ » أَيْ أَنَّهُ يَخَافُ الزَّلَلَ مِنَ الْكَلَامِ ، فَكَأَنَّهُ أَلْجَمَ بِاللَّجَامِ . وَ « الصَّخْبُ » أَصْلُهُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ فِي الْغَضَبِ ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا حِمَارٌ صَخْبٌ ، أَيْ كَثِيرُ النَّهَاقِ ، وَأَرَادَ بِالصَّخْبِ فِي الْبَيْتِ وَجِيبَ

(١) جاء في ظ : وقال أبو العباس أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار في ذكر أخطاء أبي تمام عقب قوله : « هبَّات زعزعت الأرض الوقور به » : ومتى رأى خليفة قط وصف بأنه يغزو احتساباً بغير اكتساب ؟ إنما هذا يوصف به المطوعون من الغزاة ، ولا أعلم كيف قاده فهمه إلى هذا القول حتى قاله ؟ وعقب ابن المستوفى على هذا الكلام بقوله : وهو لا يكون مدحاً إلا على ما ذكره أبو تمام .

(٢) م ، ل ، م ، ظ ، ه ب ، « أسود الغاب » .

(٣) ظ : « خلفها »

الْقَلْبُ مِنَ الْفَرْعِ ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَا ذُكِرَ فِي مَعْنَاهُ سِوَى هَذَا ^(١) . (ق) :
رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ يَقُولُ لَيْسَ لِلْسَكْتَةِ تَحْتِ ، يَتَعَيَّبُهُ بِقَوْلِهِ « تَحْتَهَا الْأَحْشَاءُ » وَهَذَا
جَهْلٌ مِنْهُ ، لِأَنَّ الْإِشَارَةَ إِلَى آلَةِ الْكَلَامِ ، وَالسَّكُوتِ وَالْإِلْجَامِ لَا يَتَأْتِي إِلَّا
فِيهَا ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَذِكْرُ الْمُنْطِقِ وَالسَّكُوتِ يُشَارُ بِهِ إِلَى الْفَمِ ، وَكَذَلِكَ
الضَّمِيرُ الْمُتَصِلُ بِـ « تَحْتِ » يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ . عَلَى أَنتَى مَا أَشْبَهَ هَذَا إِلَّا
بِمَا حُكِيَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ الْمَعَانِي فِي قَوْلِ الْفَرْزَدَقِ :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصْبِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ

وَذَلِكَ أَنَّهُ جَرَى فِي مَجْلِسِ أَبِي عَمْرٍو هَذَا الْبَيْتُ فَأَتْنَى عَلَيْهِ هُوَ وَأَصْحَابُهُ
وَاسْتَجَادُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : « لَيْلٌ يَصْبِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ » لَيْسَ بِحَسَنٍ .
فَحُكِيَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو قَالَ : لِكُلِّ حَسَنَاءٍ ذَامٌ . وَمَا أَظُنُّ هَذَا يَصْبَحُ عَنْ مِثْلِ
أَبِي عَمْرٍو ، لِأَنَّ الْأَسْتِعَارَاتِ لَا يُسَلِّكُ فِيهَا هَذَا الْمَسْلَكَ وَلَا يُؤْخَذُ فِيهَا بِهَذَا
الْإِعْتِبَارِ ، وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ أَنَسَ بِهِوَضُ الشَّيْبِ وَنَقَرَ مِنْ صِيَاغِ اللَّيْلِ وَهُمَا
مِنْ وَادٍ وَاحِدٍ ؟ !

(١) يُشِيرُ هُنَا إِلَى الصَّوْلِ ، فَقَدْ قَالَ فِي شَرْحِهِ : يَقُولُ مَنْ خُوفُ الرِّيحِ لَا يَطِيقُ الْكَلَامَ وَلَكِنْ
أَحْشَاءُهُ تَصْطَخِبُ ، يُرِيدُ أَنَّ الْفَرْعَ رُبَّمَا أَحْدَثَ صَاحِبَهُ ، فَخَرَجَتْ أَرْيَاحُ بَطْنِهِ ، وَيُقَالُ أَيْضاً هَذَا مَنْ
بِهِ أَدْرَةٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ فِي رَجُلٍ آدَرٍ :

مَا زَالَ مِنْهُ الْحَقُّ وَاللَّجَاجَةُ
فِي حَاجَةٍ مِنْهُ وَغَيْرِ حَاجَةٍ
حَتَّى حَسْبَاهُ عَلَى دَجَاجَةٍ

وَقَالَ جَرِيرٌ :

لَهُمْ أَدْرُ تَصَوْتُ فِي خِصَامٍ كَتَصَوِيتِ الْجَلْجَلُ فِي الْقَطَارِ

وَقَدْ أورد ابن المستوفى كلام الصولي هذا وعقب عليه بقوله : لو قطع فسرهُ عند قوله « تصطخب » أقى
بالمعنى ، أما الباقي فزيادة قبيحة لم يردّها أبو تمام ولا دل عليها شعره ، وما استشهد به بما هُجِيَ به ذوو الأُدر
فليس ذلك من الخوف ، إنما هو شيء يعترىهم من رياح تعرض لهم ، وهذا أمر معروف يقع منهم في الأمن
لا في الخوف . وقال بعد ذلك : ولما فرغت من نقل ذلك وقع إلى كتاب المَرْزُوقِ الْمَسِيّ « كتاب الانتصار
من ظلمة أبي تمام » فوجدته قال عقب بيت أبي تمام هذا : « ذكر بعضهم أنه ولي هذا المهزَم وهو من
خوف الرِّيح لا يطيق الكلام [وأتى بما ذكره الصولي إلى آخر بيت جرير الذي استشهد به] ثم قال :
هذا لفظه في تفسير البيت ، ولو تأمل هذا المفسر أدنى تأمل لكنّ مؤوفاً هذا الغوص البعيد ، والوجه أن
يكون المعنى : أَلْجَمَهُ الْخَوْفُ بِلْجَامٍ مِنَ السَّكُوتِ ، لَكِنْ قَلْبُهُ يَجِبُ ، وَأَحْشَاءُهُ تَخْفُقُ ، حَتَّى صَارَ لَهَا كَالْجَلْبَةِ .

٥٦ أَحَذَى قَرَابِينَهُ صَرَفَ الرَّدَى وَمَضَى

يَحْتَثُّ أَنْجَى^(١) مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ^(٢)

« أَحَذَى » في معنى أعطى ، وهو يتعدى إلى مفعولين ، والمعنى : أعطى هذا المنهزمُ صَرَفَ الرَّدَى قَرَابِينَهُ . و « القَرَابِين » جُلُسَاءُ الْمَلِكِ ، واحدهم قُرْبَان . [ع] وقوله : « أَنْجَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ » يريد أن الهربَ أَنْجَى مَطَايَاهُ ، وهذا كما يقال لقد أَخَذْتُ أَكْرَمَ صَاحِبٍ مِنْ فُلَانٍ ، أَيْ هُوَ الْكَرِيمُ الْمُفْضَلُ عَلَى غَيْرِهِ^(٣) ، وبعضهم يروى : « إِلَى الْهَرَبِ » والروايةُ الْأُولَى أَجُودُ ، وَمَنْ رَوَى : « أَرْجَى مَطَايَاهُ » فَقَدْ صَحَّفَ^(٤) .

٥٧ مُوَكَّلًا بِبِفَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ^(٥)

مِنْ خِفَّةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِفَّةِ الطَّرَبِ

وَيُروى : « يُشْرِفُهُ » أَيْ يعلوه ، و « يُشْرِفُهُ » أَيْ يُشْرِفُ عَلَيْهِ ، وهذا الفعل يُسْتَعْمَلُ تَارَةً بِحَرْفِ الْخَفْضِ وَتَارَةً بِغَيْرِهِ . وجعل « الطَّرَبَ » هنا الْخِفَّةَ مِنَ الْفَرَحِ خَاصَّةً لِمَا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لِيَاةٍ فِي ذَلِكَ ، إِنْ كَانَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي الْحُزْنِ وَالشُّوقِ الْمَبْرَحِ . والمعنى : أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يَتَعَلَّوْ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَى الطَّرِيقِ هَلْ فِيهَا مَنْ يَتَّبَعُهُ^(٦) .

(١) م ، س ، هـ ب : « أَخَى » .

(٢) س : « مِنَ الْهَرَبِ » وبهامشها رواية الأصل . وقال في ظ : وبعضهم يروى « إِلَى الْهَرَبِ » ، والرواية الْأُولَى أَجُودُ ، وَيُروى « عَلَى الْهَرَبِ » ، وَيُروى : « بِحَيْثُ أَخَى مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ » .

(٣) في ظ تكله لكلام أبي العلاء هي : ومنه قول الباهلي :

أَخُو رَغَائِبٍ يَعْطِيهَا وَيَمْنَعُهَا يَأْبَى الظَّالِمَةَ مِنْهُ الذُّوقُ الزُّقَرُ

(٤) في ظ قال أبو العلاء : ومن روى « أَرْجَى » فهو من أَرْجَى الْأَمْرَ إِذَا أَنْجَزَهُ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَعْدَلَ عَنْ « أَنْجَى » لِأَنَّ الزَّائِي جَدِيدَةٌ بِأَنْ تَكُونَ مَصْحُفَةً .

(٥) ل ، س : « يَفْرَهُ » وذكرت ظ هذه الرواية .

(٦) قال في ظ : هذا أَكْثَرُ كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ .

٥٨ إِنْ يَعْدُ^(١) مِنْ حَرِّهَا عَدَوُ الظِّلِمِ فَقَدْ
أَوْسَعَتْ جَاحِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ

« الظِّلِمِ » ذَكَرُ النِّعَام ، وَهُوَ يَصِفُونَهُ بِالنَّفَارِ وَالسَّرْعَةِ ، وَ « الْجَحِمَةُ » مُعْظَمُ النَّارِ ، وَمِنْهُ الْجَحِيمُ . وَهَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ لَشِدَّةِ الْحَرْبِ وَاضْطِرَامِهَا ، وَ « الْجَاحِمُ » الَّذِي يُسَعِّرُهَا . يَقُولُ : خَلَقْتَ بِهَا جَيْشَكَ يَقْتُلُونَ مَنْ فِيهَا ، فَجَعَلْتَهُمْ حَطَبًا لِنِيرَانِ الْحَرْبِ^(٢) .

٥٩ تِسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَادِ الشَّرَى نَضِجَتْ
أَعْمَارُهُمْ^(٣) قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ

هَذَا الْبَيْتُ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ النَّاسُ ، وَذَكَرَهُ الصُّوَلِيُّ رَادًّا عَلَى مَنْ طَعَنَ فِيهِ فَقَالَ^(٤) : إِنْ كَانَ هَذَا لِأَنَّ التِّينَ وَالْعِنَبَ لَيْسَ مِمَّا يُدْكَرُ فِي الشَّعْرِ وَأَنَّهُ مُسْتَهْجَنٌ فَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ الرَّقِيَّاتِ :

سَقِيًّا لِحُلُولَانِ ذِي الْكُرُومِ وَمَا صُنِّفَ مِنْ تِينِهِ وَمِنْ عِنَبِهِ
وَذَكَرَ آيَاتًا غَيْرَهَا ، وَقَدْ عَابَهُ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَتَدَّرِ قَصْدَهُ . وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّمَا يَفْتَحُ مَدِينَتَنَا أَوْلَادُ الزَّنَا ، فَإِنْ أَقَامَ هَؤُلَاءِ إِلَى زَمَانِ التِّينِ وَالْعِنَبِ لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَبَلَغَ الْمُعْتَصِمَ قَوْلُهُمْ فَقَالَ : أَرْجُو أَنْ يَكْفِيَنِي اللَّهُ أَمْرَهُمْ قَبْلَ نَضِجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ ، فَأَمَّا رَوَايَتُهُمْ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ مَدِينَتَهُمْ إِلَّا أَوْلَادُ الزَّنَا فَمَا أُرِيدُ أَكْثَرَ مِمَّنْ مَعِيَ مِنْهُمْ ، يَعْنِي الْأَتْرَاكَ الَّذِينَ كَانُوا فِي جَيْشِهِ . وَقَدْ بَيَّنَّ هَذَا فِي قَوْلِهِ « السِّيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ » (ع) : وَيُقَالُ إِنْ بَعْضَ

(١) ظ : « إِنْ تَعْدُ » .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسَوِّقِ : وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْكَلْبِجَةِ الْعُرْفِيِّ :

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا يَا حَزِيمُ بْنُ طَارِقٍ فَقَدْ تَرَكْتُ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلَقَعَا

قَالُوا : « مِنْهَا » أَيْ مِنْ فَرَسِ الْكَلْبِجَةِ ، يَقُولُ : إِنْ تَنَجَّ مِنْ فَرَسِي فَقَدْ تَرَكْتُ مَا وَرَاءَكَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُحَاوَةِ بِمَالِكَ وَجَيْشِكَ خَالِيًا ، أَيْ اسْتَأْصَلْتَهُ وَغَلَبْتَكَ عَلَيْهِ .

(٣) س ، د ، هـ : « جُلُودِهِمْ » - وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ بِهَامِشٍ مِنْ .

(٤) رَاجِعْ أَخْبَارَ أَبِي تَمَامٍ : ص ٣٠ .

مَنْ كَانَ بِعَمُورِيَّةَ مِنَ الرَّهْبَانِ قَالَ إِنَّا نَجِدُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ هَذِهِ الْبَلَدَةَ إِلَّا مَلِكٌ يَغْرِسُ فِي ظَاهِرِهَا شَجَرَ التِّينِ وَالْكَرْمَ وَيُقِيمُ حَتَّى يَشْمُرَا ، فَأَمَرَ الْمُعْتَصِمُ بِأَنْ يَغْتَرَسَ التِّينُ وَالْكَرْمُ ، فَكَانَ الْفَتْحُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَاسْتَعَارَ النَّضِيجَ لِلْأَعْمَارِ لَمَّا قَابَلَهُ بِنَضِيجِ التِّينِ وَالْعَنْبِ .

٦٠ يَا رَبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا اجْتُنْتُ دَابِرُهُمْ
طَابَتْ وَلَوْ ضُمَّخْتَ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِيبِ

« الحَوْبَاءُ » النفس ، وَيُسَمَّى :

وَكَانَ آدَمَ حِينَ حَانَ مَمَاتُهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَسْجُودُ بِالْحَوْبَاءِ
بِبنِيهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ وَكَتَفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الْأَنْبَاءِ

[ع] و « اجْتُنْتُ دَابِرُهُمْ » أَيْ قُطِعَ أَصْلُهُمْ ، وَقِيلَ اسْتَوْصِلْ آخِرُهُمْ ، وَالْمَعْنَى مُتَقَارِبَانِ . و « التَّضْمِخُ » الْإِطْلَاءُ بِالطِّيبِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

يَا ابْنَ كُسَيْبٍ مَا عَلَيْنَا مَبْدَخُ
قَدْ غَلَبَتْكَ كَاعِبُ تَضْمَخُ^(١)

و « طَابَتْ » : مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ سُورُ النَّفْسِ ، لَا مِنَ الطَّيِّبِ الَّذِي هُوَ أَرْجُ الرَّائِحَةِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : « لَمْ تَطِيبِ » فِي آخِرِ الْبَيْتِ ، لِأَنَّ النَّفْسَ الْمَهْمُومَةَ وَإِنْ تَضْمَخَتْ بِالطَّيِّبِ ففَاحَتْ رِيَّاهُ غَيْرُ طَيِّبَةٍ لَمَّا تَجَدُّ مِنَ الْهَمِّ ، وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ طَابَ نَفْسًا بِكَذَا .

٦١ وَمُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ
حَيَّ الرِّضَا مِنْ رَدَاهُمْ مَيَّتَ الْغَضَبِ

أَيْ وَرُبَّ مُغْضَبٍ عَلَى الْكُفْرِ رَدَّهَ الظُّفْرُ بِهِمْ هَكَذَا^(٢) . [ص] وَفِي

(١) ذَكَرَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى هَذَا الشَّرْحَ بِلَفْظِهِ لِأَبِي الْعَلَاءِ وَلَمْ يَذْكُرِ الرَّاجِزَ .

(٢) فِي ظِ ذَكَرَ الْخَارَزَجِيُّ وَجْهَيْنِ لِمَعْنَى الْبَيْتِ : أَحَدُهُمَا مُوَافَقُ لِشَرْحِ التَّبْرِيزِيِّ ، وَالْآخَرُ هُوَ : يَقُولُ وَرَبُّ مَلِكٍ عَظِيمٍ مِنْهُمْ كَانَ مُغْضَبًا مُعْتَاطًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَتِ السُّيُوفُ بِهِ ، نَاحِيَتِ رِضَاهُ مِنْ إِهْلَاكِهَا إِيَّاهُ ، وَأَمَاتَتْ غَضَبَهُ .

البيت طباقان : الحى والميت ، والرضا والغضب .

٦٢ والحرب قائمة في مأزق لجج

تَجثُّوا القِيَامُ بِهِ صُغْرًا^(١) عَلَى الرُّكْبِ

« المَأْزِقُ » أصله من الْأَزَقِ وهو الضيق ، ومَأْزِقٌ مَفْعِلٌ من ذلك .
« وَلَجَجَ » من قولهم لَجَجَ في الشيء إذا نَشَبَ فيه فلم يَخْلُصْ ، وقد يقال
مكانٌ لَجَجٌ أى ضيق . ويروى « تَجثُّوا الكُماةُ به » في مكان « القِيَامُ » .
و « الكُماة » جمع كَمَى ، وهو الذى قد كَمَى نفسه بالسلاح ، وكأنَّه جَمَعَ
كأَم ، مثلما يُقال قاضٍ وقضاه ، ولكنهم يُعَبِّرون عنه بأنه جمع كَمَى ،
لاشتراك فاعل وفعليل ، فى الواحد ، كما يقولون علماء جَمَعَ ، وحقيقته
أنه جمعٌ عليمٌ مثل كبير وكُبَرَاء . [ع] والمعنى : أن القومَ يَجثُّون على الرُّكْبِ
لثقل ما حَمَلُوهُ من أمر الحرب ، وهذا كما قال الثقفى :
إن حَمَلُوا لم نَرَمْ مَوَاقِفَنَا وإن حَمَلْنَا جَثُّوا على الرُّكْبِ .

٦٣ كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاها مِنْ سَنَا قَمَرٍ

وَتَحْتَ عَارِضِها مِنْ عَارِضِ شَنِيبٍ

« تَحْتَ سَنَاها » أى سَنَا الحرب ، وهو ضَوْؤُها . « مِنْ سَنَا قَمَرٍ » أى
من ضوء جارية كَالْقَمَرِ سُبَيْتٍ . و « عَارِضِها » أى عَارِضُ الحربِ التى تُمْطر
المتأيا . وقوله « مِنْ عَارِضِ شَنِيبٍ » يعنى عَارِضَ الأَسنان ، يُقال للنابِ
والضرس الذى يليه عَارِضٌ ، والشَّنَبُ بَرْدُ الأَسنان ، ويقال حِدَّةُ أطرافها .

٦٤ كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا

إِلَى الْمُخَدَّرَةِ الْعَدْرَاءِ^(٢) مِنْ سَبَبٍ

[ع] « الأَسباب » الأشياء التى يَتَوَصَّلُ بها إلى غيرها ، ولذلك قيل للحبل

(١) س ، د : « جثُّوا » ورواية الأصل بهامش س - ل ، ظ : « صغراً » (بعين مهملة)
وفسرها في ظ بقوله : أى متكبرين . وقال الصولي : ويروى « قسراً » ، ويروى « صغراً » وهو تصحيف
(٢) م ه - « الحسناء » .

سَبَب ، و «أسباب الرقاب» يعنى ما فيها من العروق ، شَبَّهَها بالحبال :
و «المُخْدَرَة» ذات الخدر ، والأجودُ ها هنا أن يعنى بها المرأة ، وتكون
شائعة في الجنس ، ولا يمتنع أن يعنى بها عمورية ، لأنه قد شَبَّهَها بالبكر
في أول القصيدة .

٦٥ كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُصْلَتَةً
تَهْتَزُّ مِنْ^(١) قُضْبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثْبٍ

[ع] يريد قُضْبُ الحديدِ الهندي أو قُضْبُ الصَّنَعِ الهندي أو نحو ذلك ،
ويقال للسيف الدقيق العَرَضُ قَضِب وهو ضد الصفيحة . ويعنى : «قُضْبُ»
الثانية قُدوداً تشبه بالقُضْب . و «كُثْبُ» جمع كُثْبٍ من الرمل ، أى هذه
القُضْبُ في أعجاز مثل الكُثْب .

٦٦ بِيضٌ إِذَا انْتَضَيْتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَتْرَاباً^(٢) مِنَ الْحُجْبِ

«انْتَضَيْتْ» سُلْتُ ، و «حُجْبِهَا» أَعْمَادُهَا ، و «الْحُجْبُ» الثاني
حجباتُ النساء ، و «أتراب» جمع تَرَب . ويروى «أبداناً» وهي من صفات
نساء الروم . [ص] وفي البيت تعجيس وتصدير ، فالتعجيس بيضٌ وبيض ،
والتصدير رَدُّ الْعَجْزِ عَلَى الصَّدْرِ ، قال في النصف الأول حُجْبِهَا ثُمَّ قَفَى
بِالْحُجْبِ .

٦٧ خَلِيفَةَ اللَّهِ جَازَى اللَّهُ سَعِيكَ عَنْ
جُرْثُومَةِ الدِّينِ^(٣) وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسَبِ
وَيُرَوَّى «كَافَا اللَّهُ سَعِيكَ»^(٤) . وجُرْثُومَةُ الشَّيْءِ أَصْلُهُ .

(١) م : «ق» . (٢) م ، س ، د : «أبداناً» وهي في هامش ب ، س - ل .
«أقراناً» - وقال الصولي في شرحه ويروى «أحق بالبيض من خدر ومن حجب» .
(٣) ل ، ط ، هـ ، م : «جرثومة الملك» - وفي ظ : قال أبو العلاء : ويروى «جرثومة الدين» .
(٤) وهي رواية ل ، د .

٦٨ بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى^(١) فَلَمْ تَرَهَا
تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعْبِ
[ص] مثله قول الراجز :

جُنْتُ طَلِيحًا رَاكِبًا طَلِيحًا
تَعَبْتُ فِي السَّيْرِ لِأَسْتَرِيحًا

٦٩ إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ^(٢) الدَّهْرِ مِنْ رَحِمٍ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ

٧٠ فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نَصَرْتَ بِهَا
وَبَيْنَ أَيَّامٍ بَدُرَ أَقْرَبُ النَّسَبِ

٧١ أَبَقْتُ بَنَى الْأَصْفَرَ الْمِمْرَاضِ^(٣) كَاسِمِهِمْ
صُفَرَ الْوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ

٧١ - [٤] الرُّومُ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَصْفَرِ ، وَهُمْ فِيمَا يَزْعَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ
مِنْ وَلَدِ الْعِيصِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَقُولُ : الرُّومُ جَيْلٌ قَدِيمٌ
كَانَ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ . وَقَالَ « الْمِمْرَاضُ » لِيَسْدَلَ عَلَى أَنْ صُفِرَتْهُ كَانَتْ مِنْ مَرَضٍ
لَا مِنْ خَلْقَةٍ ، وَ « الْمِمْرَاضُ » الْكَثِيرُ الْمَرَضِ . وَقَالَ « كَاسِمِهِمْ » وَهُوَ يَرِيدُ اسْمَ
أَبِيهِمْ عَلَى الْمَجَازِ ، لِأَنَّهُمْ إِذَا ذُكِرُوا قِيلَ بَنُو الْأَصْفَرِ فَعَرَفُوا بِذَلِكَ فَصَارَ كَالْاسْمِ

(١) س : « العليا » ورواية الأصل بهامشها - م : « العظمى » .

(٢) م ، ظ : « مرور الدهر » ، وقال ابن المستوفى : وفي نسخة « إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدَّهْرِ »
وَالَّذِي أَزَاهُ أَنْ « مرور الدهر » أَحْسَنُ لِأَنَّ النَّصْرَ فِي بَارٍ وَعَمُورِيَّةٍ لَيْسَ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ بَلْ مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَفِي سَائِرِ الْأَصُولِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيِ « صُرُوفِ الدَّهْرِ » . وَفِي أَصْلِ الصُّوْلِ « صُرُوفُ » وَلَكِنْ فِي كِتَابِهِ الْأَخْبَارِ
ص ١١٣ « مرور الدهر » .

(٣) س : « الأصفر المصفر » : وبهامشها : وَيُرْوَى « المَعْتَلُ » ، وَيُرْوَى « الْمَرَاضُ » أَيْضًا .

لهم ، وقد يجوز أن يُسمَّى نعتُ الرجل وكنيته ولقبه اسمًا له ، قال الشاعر :

بنو الأصفر اختارت على العربِ أسرةً بحفنة فابتاعت حمارًا بأعوجًا

— هذا مثل ، أى اختارت الروم على العرب ، يعنى دخول جبيلة بن الأيهم إلى بلاد الروم فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه — ويقال : إنما يقال للملوك الروم بنو الأصفر لأن حبشيًا كان غلب على بلادهم فنكح فيهم ، فولد له أولادٌ يُخالطُ بياضهم صفرةٌ من سواده ، فازدادوا بذلك حسنةً .

قال يمدح مالك بن طوق التغلبي^(١) :

١ لَوْ أَنَّ دَهْرًا رَدَّ رَجَعَ جَوَابِ
أَوْ كَفَّ مِنْ شَأْوِيهِ طُولُ عِتَابِ

الثاني من الكامل والقافية متواتر .

أى لو نَفَعَ لَعَتَبْتُهُ . و « الشأوان » تثنية شأو ، وهو الطَّلَق . (ع)
واستعاره هاهنا للدهر ، وكأنه يذهب إلى فعله الشيءَ وضدّه ، كالسرور
والحزن ، والغنى والفقر^(٢) ، ونحو ذلك .

٢ لَعَدَلْتُهُ فِي دِمْنَتَيْنِ بِأَمْرَةٍ^(٣) مَمْحُوتَيْنِ لِرَيْنَبٍ وَرَبَابِ

« الدمنة » أثَرُ القوم في الدار ، وذلك ما يُرى فيها من البعر ونحوه ،
وهو الدمن أيضاً [ع] وقوله : « بأمرّة » : كأنه اسمُ موضع ، ويُروى
« برامة » ورامة أكثرُ تردداً في الشعر ، ومن روى « بأمره » فله معنى
صحيح ، وتكون الهاءُ عائدةً على الدهر ، كأنه يجعل له أمراً مقبولاً وهو أحسنُ
من الوجه الأول ، وهذا كله مستعار . وقال بعضهم إنما هو « بميرة » وكأنه

(١) قال أبو بكر الصول في شرحه : أنشدنيها أحمد بن إبراهيم القيسي ، قال أنشدني محمد بن
روح الكلابي ، قال أنشدني أبو تمام هذه القصيدة لنفسه .

(٢) استدرك ابن المستوفى على كلام أبي العلاء هذا فقال : وهذا الذي ذكره أبو العلاء لا يستقيم ،
لأن العاقل لا يعتب الدهر على أن يكف شأوه في السرور ولا في النى ولا في الشيء المحبوب ، وإنما يعتبه على
أن يكف شأوه في ضد ذلك ، وهذا معلوم معروف . والذي أراه أنه إنما نثي « الشأوين » لتثنية « الدمنتين »
وأراد بشأويه هنا فعله هما ، والله أعلم .

وقال : وفي الحاشية : لم يستقم له الواحد فثنى ، والعرب تفعله تفخيماً ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم :
« ما حق امرئ مسلم له ما يوصى فيه يبيت ليلتين وليس وصيته عند رأسه » ، وقال الشماخ :

كلا يومى طوالة وصل أروى ظنون ، آن ميطرحُ الظنون !

(٣) د ، هـ : في نسخة « تقادما » - ظ : وروى « في دمنتين تعفتا » .

قال : في دِ مَنَتَيْنِ مَمَحَوَتَيْنِ بِمِرَّةٍ . قال : وَصَحَّفَ الصَّوْلِي فَقَالَ بِأَمْرَةٍ . ويقال مَحَوْتُ الْكِتَابَ إِذَا أزلْتُ أَثَرَهُ ، ومنه مَحْوَةٌ اسمٌ للشَّمال ، وقيل هي الدَّيْبُورُ لِأَنِّهَا تَمْحُو الْأَثَارَ ، وقيل تَمْحُو السَّحَابَ . و« زَيْنَب » من أسماء النساء ، أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ زَيْنَبُ الشَّيْءِ إِذَا جَسَسْتَهُ ، وقيل إِذَا نَخَسْتَهُ . وقال قوم : الزَّيْنَبُ السَّمْنُ . و« الرَّبَاب » من أسماء النساء ، أَخَذَ مِنَ الرَّبَابِ الَّتِي هِيَ سَحَابٌ دُونَ السَّحَابِ الْأَعْلَى ، وقلما يستعملون الرَّبَابَ بِغَيْرِ الْأَلْفِ وَاللَّامِ ، فَأَمَّا قَوْلُ الْقَائِلِ :

مَا بَالُ أَهْلِكَ ^(١) يَا رَبَّابُ خَزُرًا كَأَنَّهُمْ غِيضَابُ ؟ !
فإنَّما حَذَفَ الْأَلْفَ وَاللَّامَ لِأَجْلِ حَرْفِ النَّدَاءِ كَمَا يُجْتَنَبُ أَنْ يُقَالَ
يَا الْعَبَّاسُ . [ع] وهذه الأسماءُ المأخوذةُ مِنَ الْأَجْنَاسِ أَوْ مِنَ النُّعُوتِ مِثْلُ
النُّوَارِ وَالرَّبَّابِ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُسْتَعْمَلَ بِالْوَجْهَيْنِ .

٣ ثِنْتَانِ ^(٢) كَالْقَمَرَيْنِ حُفَّ سَنَاهُمَا

يَكْوَاعِبِ مِثْلِ الدَّمِيِّ ^(٣) أَتْرَابِ

أَفْصَحُ اللَّغَتَيْنِ أَنْ يُقَالَ اثْنَانِ ^(٤) . [ع] ويعني بالقمرين الشمس والقمر ، وقد يجوز أن يعني بقوله : « كَالْقَمَرَيْنِ » أَنْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا كَالْقَمَرِ لَا أَنَّهُ جَعَلَ الشَّمْسَ تُسَمَّى قَمَرًا ، وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ إِلَى أَفْهَامِ النَّاسِ ، وَالثَّانِي جَيِّدٌ ^(٥) .

٤ مِنْ كُلِّ رِيمٍ لَمْ تَرُمْ سُوءًا وَلَمْ

تَخْلِطُ صَبِي أَيَّامِهَا بِتَصَابِي

« الرِّيم » الظُّبْيُ الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ ، وَأَصْلُهُ الْهَمَزُ ، وَيَجُوزُ أَنْ

(١) ب : « قومك » .

(٢) ظ ، د : « ثنتان » .

(٣) ظ : « المها » .

(٤) في ظ : وثنتان كثيرة في أشعار الفصحاء .

(٥) قال ابن المستوفى : وهذا القول بالعكس أول ، لأن فهم القمرين بثنية القمر أفهم ، ولأن تشبيه كل واحدة منهما بما تشبه به الأخرى أحسن من تفضيلها في التشبيه على صاحبها ، وهذا ظاهر في الموضعين .

تَجْعَلُ الهمزةُ ياءً خالصةً فيقال ريم ، وقالوا في الجمع أَرَامَ بالهمز ، ولم يقولوا أَرِيَامَ ، وجاء به هنا على التذكير لأنه جعل المرأةَ ظبيًا ، وأصله أن يُقال في التأنيث ريمة كما يُقال عِلْجٌ وعِلْجَةٌ ، قال الهلالي :

إِنَّ الحِبَالَةَ ألَهَتْنِي عِبَادَتُهَا حتى أسوقَ إليها ريمةً شَخَصًا^(١)

- « الشَخَصُ » القليلةُ اللَّبَنِ والظبيةُ القليلةُ اللَّحْمِ - وتَخَفِيفُ الرِّيمِ في هذا الموضع أجودُ في صناعةِ الشعرِ لأنه يصيرُ مُجانسًا لـ « تَرْمُ » من قَبْلِ أنْكَ لو بَنَيْتَ مِن رَامٍ يرومُ اسمًا على « فِعْلٌ » لَقُلْتُ رِيمٌ ، وإذا هَمَزْتَ رِيمًا « بَعْدَ من مُشَابِهَةِ قوله « تَرْمُ » .

٥ أَذَكَتْ عَلَيْهِ^(٢) شِهَابَ نَارٍ فِي الْحَشَا بِالْعَذَلِ وَهَنًا أُخْتُ آلِ شِهَابٍ

« أَذَكَتْ » من ذَكَتِ النَّارُ إِذَا اشْتَعَلَتْ . و « الشَّهَابُ » الشُّعْلَةُ من النار ، وكأنَّه يعني بـ « آلِ شِهَابٍ » في القافية بنى شِهَابٌ من بَنَى يَرْبُوعٌ بنِ حَسَنَظَلَّةَ بنِ مالِكِ بنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بنِ تَمِيمٍ ، لأنَّهم في العَرَبِ مشهورون ، ومنهم عُنَيْبَةُ بنُ الحَارِثِ بنِ شِهَابٍ أَحَدُ فُرْسَانَ العَرَبِ الثلاثةِ وهم : عُنَيْبَةُ وبِسْطَامُ بنُ قَيْسِ البَكْرِى ثُمَّ الشَّيْبَانِي ، وعامرُ بنُ الطفيلِ الكِلَابِيُّ ثُمَّ الجَعْفَرِيُّ وبنو شِهَابٍ هؤلاء هم الذين عَنَاهم لبيدٌ في قوله :

يَرْعُونَ مُنْخَرِقَ اللَّدِيدِ كَأَنَّهُمْ فِي الْعِزِّ أَسْرَةٌ حَاجِبُ وَشِهَابٍ^(٣)

(١) في هـ ب شرح لهذا الشاهد قال : « الشخص » التي ليس لها ولد ، وأراد بالريمة امرأة حسنة تشبه الريمة ، يقول لصاحبيه شغلني عنكما ختل هذه المرأة ، وضرب الحباله مثلا لخلته إياها .

(٢) م ، ل ، س ، د ، هـ ب « عليك » .

(٣) الديوان ص ١٤٦ . وفيه ويروى « يرعون منعرج المحيل » . وقال « منخرق اللديد » حيث انخرق فضى ، واللديد جانبها الوادى جميعاً وجمعها ألدة . حاجب هذا الدرامى من بنى يربوع فيهم العز ، فيقول كأننا مثلهم .

٦ عَذْلًا شَبِيهًا بِالْجُنُونِ كَأَنَّمَا

فَرَأَتْ بِهِ الْوَرَهَاءُ شَطْرَ^(١) كِتَابٍ

يقال عَذْلٌ وعَذَلٌ ، والتَّحْرِيكُ ها هنا أمْثَلُ لِشَرْفِهِ عِنْدَ السَّمْعِ ،
و « شَطْرُ كِتَابٍ » نَصْفُهُ ، والمعنى أَنَّ الْكِتَابَ إِذَا قُطِعَ شَطْرُهُ ثُمَّ قُرِئَ
لَمْ يَفِدْ مَعْنَى وَكَانَ لِنَفْظِهِ كَالْهَيْدَيَانِ وَ « الْوَرَهَاءُ » الْحَمَقَاءُ^(٢) .

٧ أَوْ مَا رَأَتْ بُرْدَى مِنْ نَسْجِ الصَّبِيِّ

وَرَأَتْ خِضَابَ اللَّهِ وَهُوَ خِضَابِي ؟

[ق] يقول : ظَلَمْتَنِي إِذْ عَذَلْتَنِي وَأَنَا مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ^(٣) . [ع]
وَأَدْخَلَ هَمْزَةَ الْاسْتِفْهَامِ عَلَى الْوَاوِ الَّتِي لِلْعُطْفِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ بِالْفَاءِ فَيَقُولُونَ أَوْ لَسَمَ ،
أَفَلَسَمَ . وَإِنَّمَا حَمَلُوا الْكَلَامَ عَلَى أَنَّهُ مَقْطُوعٌ مِنْ شَيْءٍ مُسْتَقْدَمٍ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ فِي
التَّقْدِيرِ : مَا عَرَفْتَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ ، وَمَا رَأَتْ بُرْدَى ، فَحَذَفَ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ ،
وَأَدْخَلَ الْهَمْزَةَ عَلَى الْوَاوِ فَقَلَبَتِ الْمَعْنَى مِنَ النِّفْيِ إِلَى حَالِ التَّقْرِيرِ ، أَيْ قَدْ رَأَتْ
بُرْدَى مِنْ نَسْجِ الصَّبِيِّ ، كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا سَمِعْتَهُ يَشْكُو الْفَاقَةَ : أَوْ مَا أَعْطَاكَ
فُلَانٌ مَالًا ؟ أَيْ قَدْ أَعْطَاكَ . وَقَوْلُهُ : « خِضَابَ اللَّهِ » يَعْنِي سَوَادَ شَعْرِ
الشَّبَابِ ، لَمَّا كَانَ الشَّابُّ يَخْضِبُ شَعْرَهُ بِالْخِطْرِ^(٤) ، وَغَيْرِهِ جَازَ أَنْ يُجْعَلَ
سَوَادُ الشَّيْبَةِ خِضَابًا .

٨ لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا

جُودًا حَلِيفًا فِي بَنَى عَتَابٍ

« بَنُو عَتَابٍ » مِنَ الْأَرَاقِمِ ، وَهُمْ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ

(١) س ، ق : « نَصَفَ كِتَابٌ » - م ، ل : « سَطَرَ كِتَابٌ » ، وَقَالَ الصَّوْلِيُّ وَزَيْدِيُّ « شَطْرٌ » .

(٢) قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : أَرَادَ أَنَّهَا عَذَلَتْهُ عَذْلًا التَّبَسُّ عَلَيْهِ مَعْنَاهُ وَلَمْ يَفْهَمْ مَفْزَاذًا مِنْهُ ، فَأَشْبَهَ كَلَامَ
الْمُجَانِبِينَ وَمَا تَقْرَأُ الْمَرْأَةُ الْحَمَقَاءَ مِنْ شَطْرِ كِتَابٍ تَقْطَعُ نَصْفَيْنِ .(٣) وَزَيْدَةُ كَلَامُ الْمَرْزُوقِيِّ كَمَا فِي كِتَابِهِ : أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : « صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
صِبْغَةً » فَقَدْ فُسرَ فِي بَعْضِ الْأَقْوَالِ أَنَّهُ عَزَّ اسْمُهُ أَرَادَ بِهَا الشَّبَابَ .

(٤) الْخِطْرُ بِالْكَسْرِ نَبَاتٌ يَجْعَلُ وَرْقَهُ فِي الْخِضَابِ الْأَسْوَدِ يَخْضِبُ بِهِ ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالْكُتْمِ .

عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط ، وإياهم عتّى عمرو بن
كلثوم بقوله :

وَعَتَّابًا وَكَلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ أَحْمَى وَأَحْمَى الْمُجْجَرِينَا^(١)
و « الحليف » والمُحَالِفُ سَوَاءٌ ، وأصلُ ذلك من حلف يمينًا ، كأنَّ
الحلفاءَ يَحْلِفُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَنَّهُ لَا غَدْرَ بِهِ ، وكَثَرَ ذلك حتى قالوا
فلانٌ حَلِيفٌ لكذا وكذا أى مُلَازِمٌ له .

٩ مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ^(٢)
إِنَّ السَّاحَةَ صَيْقَلُ الْأَحْسَابِ

١٠ قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجِيَادَ^(٣) إِلَى الْوَغَى
أَيَقَنْتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابٍ

١١ يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ
تُدْعَى لِيَوْمَى نَائِلٍ وَعِقَابٍ
١١ - [ع] ويروى : « ابن المالكين » على التثنية^(٤) ، كأنه فى نسبته
رجلان يُعرف كل واحد منهما بمالك ، وإذا روى بالجمع احتمل وجهين :

(١) البيت من معلقته المشهورة ، وروايته فى شرحى التبريزى والزوزنى على المعلقات :

وَعَتَّابًا وَكَلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ نَلْنَا ثَرَاتِ الْأَكْرَمِينَا

(٢) ظ ، هـ س : « أيامهم » .

وفى شرحه قال ابن المستوفى : قال الحارزنجى . المتدقيق الفائنس ، والمعنى : يقول : زيناو أحسابهم
وأيامهم بالجدود وصقلوها فحسّنها ، ثم قال : وبالساحة تصقل الأحساب . . . وكأنه من قول الفرزدق :

إِنَّ الْمَهَابَةَ الْكَرَامَ تَحْمِلُوا دَفْعَ الْمَكَارِهِ عَنْ ذَوَى الْمَكْرُوهِ

زافوا قديمهم بحسن فعالمهم وكريم أخلاق بحسن وجوه

(٣) قال الصولى : ويروى « قوم إذا ضربوا » فإن كان كذلك فى البيت تصدير - س :

« جلبوا العتاد » وبهامشها « إذا جنبوا الجياد » .

وشرحه فى ظ : الضراب يكون بالسيوف والطعان بالرماح ، أى تقارب بعضهم إلى بعض فنضاربوا

بالسيوف . (٤) وهى رواية س .

أحدهما أن يَجْعَلَ كُلَّ آبَائِهِ مِثْلَهُ فِي الْفَضْلِ ، كما يُقَالُ هُوَ الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرْمَاءِ ، وَالْآخَرُ أَنْ يَجْعَلَ « الْمَالِكِينَ » جَمَعَ مَالِكٍ مِنْ مَلَكٍ يَمْلِكُ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْلُكُونَ النَّاسَ * .

١٢ لَمْ تَرَمْ ذَارِحِمٍ بِبَائِقَةٍ وَلَا

كَلَّمْتَ قَوْمَكَ^(١) مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ^(٢)

يقول : لم تُؤْذِ أَحَدًا مِنْ أَقَارِبِكَ وَذَوَى رَحِمِكَ . و « البائقة » الدَّاهِيَةُ ، يُقَالُ بَاقَتْهُمْ تَبْوَاقُهُمْ ، وَكَأَنَّهُ يُرَادُ بِهَا الْعُمُومُ ، أَخَذَتْ مِنْ بَوَاقَةِ الْمَطَرِ وَهِيَ الدَّفْعَةُ مِنْهُ ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْبَاطِلِ بُوقٌ ، وَلَعَلَّ هَذَا الْبُوقَ الَّذِي يُنْفَخُ فِيهِ مِنْ هَذَا اسْتِيقَاقُهُ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُضْرَبُ بِهِ عِنْدَ أَمْرِ يَبْقَعُ ، وَقَدْ تَكَلَّمُوا بِهِ قَدِيمًا .

١٣ لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ

يُمْنَاكَ^(٣) مِفْتَاحًا لِذَلِكَ الْبَابِ

١٤ وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ^(٤)

جَرَحَى بِظُفْرِ لِيْلَزْمَانٍ^(٥) وَنَابِ

[خ] يقول : رَأَيْتَ قَوْمَكَ مُمْتَحَنِينَ قَدْ شَمَلَتْهُمْ خُطُوبُ الدَّهْرِ بِمَوْجِدَتِكَ عَلَيْهِمْ ، لِمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ الْإِسَاءَةِ * .

١٥ هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا

فِيهِمْ وَذَلِكَ الْعَفْوُ سَوَاطٍ عَذَابٍ^(٦)

أَيُّ هُمُ الَّذِينَ تَعَرَّضُوا لِغَضَبِكَ^(٧) .

(١) م : « قَوْمًا » . (٢) ظ : « ولم تنهد إليهم من وراء حجاب » .

(٣) م - « كفالك » . (٤) ظ : وفي نسخة « والإساءة فيهم » .

(٥) س ، ظ ، د : « للخطوب » .

(٦) ه ب ، ه ش : « عقاب » .

(٧) قال الصولي في شرحه : يقول هم أذنّبوا فاحتجت إلى أن تجعل لهم عقوبة ، وضر به مثلا بالبرق

للفيئ والصاعقة .

١٦ فَأَقِلْ أُسَامَةَ^(١) جُرْمَهَا وَاصْفَحْ لَهَا

عَنْهُ وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَّابِ

[ص] « أُسَامَةُ » حتى من العرب^(٢) قطعوا في عَمَلِهِ فطَرَدَهُمْ فاعتَدَرُوا وتابوا ، وَشَفَعَ لَهُمْ أَبُو نَعَامٍ فَصَفَحَ عَنْهُمْ * . [ع] وَأُسَامَةُ بْنُ الْأَرَاقِمِ وَهُمْ مِنْ رَهْطِ الْمَدُوحِ ، وَإِنَّمَا سُمُّوا بِأُسَامَةَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْأَسَدُ ، وَلَمْ يَحْكُ أَحَدٌ مِنَ الثَّقَاتِ أَنَّ الْأِسْمَ شَيْءٌ مُسْتَعْمَلٌ ، وَلَكِنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ فِيهِ وَاوْ قَلِبَتْ لِضَمَّتِهَا وَكَوْنِهَا فِي أَوَّلِ الْأِسْمِ فَكَأَنَّهُ وَسَامَةُ ، وَإِذَا قِيلَ بِذَلِكَ احْتَمَلَ مَذْهَبَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَا يَتَبَيَّنُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا جَعَلَ فِيهِ وَسَمًا أَيْ أَثَرًا كَالْعَلَامَةِ ، وَالْآخَرُ أَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْوَسَامِ الَّذِي هُوَ الْحُسْنُ وَحُمِلَ ذَلِكَ عَلَى الْعَكْسِ ، لِأَنَّ اللَّيْثَ يوصَفُ بِقُبْحِ الْمَنْظَرِ ، فَيَكُونُ عَلَى قَوْلِهِمْ لِلدِّغِ سَلِيمٌ وَلِلْمَهْلِكَةِ مَقَازَةٌ . وَقَوْلُهُ « وَهَبَ مَا كَانَ لِلْوَهَّابِ » : « الْوَهَّابُ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ أَصْفَحَ عَنْ فُلَانٍ لِلَّهِ وَلِيُوجِبَهُ اللَّهُ ، وَهَذَا أُبْلَغُ فِي صِفَةِ الْمَمْدُوحِ ، وَالْآخَرُ فِيهِ مَدْحٌ لِأُسَامَةَ ، كَمَا يُقَالُ أَكْرِمَ فُلَانًا فَإِنَّهُ كَرِيمٌ^(٣) ، أَيْ هَبْ لِمَنْ فَإِنَّهُمْ قَدْ تَعَوَّدُوا أَنْ يَهْبُوا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ : اسْتَقِرَّ رَقَاشٍ لِإِنْتِهَا سَقَايَةِ^(٤) .

١٧ رَفْدُوكَ فِي يَوْمِ الْكُلَّابِ وَشَقِّقُوا

فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَّابِ

وَيُرْوَى « كَاللَّابِ »^(٥) جَمْعُ لَابَةِ ، شَبَّهَ الْخَيْلَ فِي كَثْرَتِهَا بِهَا . « رَفْدُوكَ » أَيْ أَعَانُوكَ . [ع] وَ « يَوْمُ الْكُلَّابِ » يَوْمٌ كَانَ بَيْنَ الْمَلِكَيْنِ

(١) ظ : . وَيُرْوَى « إِسَاءَةَ جَرْمَهَا » (٢) الَّذِي فِي شَرْحِ الصُّوْلِ : حَتَّى مِنْ بَنِي تَغْلَبِ .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِي : وَالْأَوَّلُ أَجُودٌ ، لِأَنَّ الثَّانِيَّ جَعَلَ أُسَامَةَ فِيهِ اسْمَ الْقَبِيلَةِ وَأَعَادَ عَلَيْهَا الضَّمِيرَ مُؤَنِّثًا فَإِذَا وَصَفَهَا بِالْوَهَّابِ يَكُونُ قَدْ رَجَعَ عَنِ الْقَبِيلَةِ إِلَى اسْمِ الْوَاحِدِ ، وَفِي هَذَا بَعْدُ .

(٤) قَالَ فِي جَمْعِ الْأَمْثَالِ ١ : ٢٢٥ : رَقَاشٌ مِثْلُ حَذَامٍ مَبْنِيٌّ عَلَى الْكُسْرِ اسْمُ امْرَأَةٍ ، يُضْرَبُ فِي الْإِحْسَانِ إِلَى الْحَسَنِ .

(٥) هِيَ رِوَايَةٌ س ، وَرِوَايَةُ الصُّوْلِ « غَلَّابِ » كَمَا جَاءَ فِي أَصْلِ التَّبْرِيزِيِّ ، وَفِي شَرْحِهِ قَالَ : =

شُرْحَبِيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه سلمة بن الحارث ، وقُتِل
شُرْحَبِيل يومئذ ، قتله أبو حنّش عَصَم بن النعمان التغلبي ، وكانت
بنو تغلب مع سلمة ، وكانت تميم مع شُرْحَبِيل ، وهذا الكلاب الأول وأما
الكلاب الثاني فكان بين بني تميم والرباب وبين بني الحارث بن كعب وقوله :
« شققوا فيه المزداد » يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا
من الكلاب وإلا ميتنا عطشاً . وذلك عني الأخطل بقوله :

وأخوهما السفاح ظمأ خيله حتى وردن من الكلاب نهالاً^(١)

١٨ وهم بعيّن أباغ راشوا للدوغى

سهميك عند الحارث الحرّاب

[ع] « أباغ » بضم الهمزة وفتحها وكسرهما ، والغين مفتوحة ، ورواية رابعة
أباغ ، مثل قَطَام وحَدَام . و « عين أباغ » موضع معروف كانت فيه وقائع
في الدهر الأول . و « الحارث الحرّاب » من ملوك العرب ، وربما وصفوا كل

== ويروى « كلاب » وهو جيد ، وفسره بقوله : والكلاب الشديد الجراءة على أعدائه ، والكلب الكلب من
هذا . وقال المازني في الرد عليه : وروى بعضهم « بحفل كلاب » وليس بشيء . وقال ابن المستوفى :
إنه (أى الصولى) بدل ثم أخطأ ، وإنما الرواية الصحيحة « كلاب » وهو جمع لابة ، يقال لابة ولاب ،
كما يقال حاجة وحاج وساح وساج ، واللّوب جمع لوبة ، يقال لوبة ولوب ، ولابة ولاب . وتشبه العرب
الجيش بالرعان والمضاب والجبال أشهر من أن يحتاج إلى شاهد ، فأما قوله « كلاب شديد الجراءة » فهو ما
لم يسمع عن فم ولا حكاة خلف عن سلف ، وأعجب منه اشتقاقه الكلب الكلب منه ، لأن الكلب داء
يصيب الإنسان وغيره كالجنون ، قال آخر يشبه نشاط فرسه بالجنون :

كلاباً من حسن ماء مسّه وأفانين فؤاد محتبل

وقد اشتق من الكلب - واحد الكلاب - أبنية كثيرة ، فقليل مكلب وكلاب لصاحب الكلاب ،
وقيل تكال بالرجلان إذا تشابها وتوآبا ، والأصل تشابها بالكلاب ، وقيل كالب فلان فلاناً ، قال
أبو تمام :

كان الزمان بكم كلباً فنادركم بالسيف والدهر فيكم أشهر الحرّم

ويقال كلب الشتاء إذا اشتد برده . وبين شبه الجيش بالحرة الفرزدق في قوله :

قيدت له من قصور الشام ضمّرها يطلبن شرق أرض بعد تغريب

حتى أناخ مكان الصيف معتصماً بمكفهرين مثلى حرة اللوب

أراد يجيشن كئيفين كأنهما حرتان .

(١) الديوان ص ٤٥ . والرواية فيه : « جى الكلاب » .

ملك يُقال له الحارثُ بالحَرَّابُ * ويقال إن أول مَنْ وَصِفَ بذلك من مُلوكِ كِنْدَةَ ، ثم قيلَ ذلك للحارث الغَسَّانِي ، وإنشد:

والحارثُ الحَرَّابُ حَكْلٌ بِعَاقِلٍ جَدَّ ثَمًّا أَقَامَ بِهِ وَلَمْ يَتَحَوَّلِ
وقال حاتم الطائي :

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى قُبَّةً ذَا تَفْلَاحٍ لِلْحَارِثِ الْحَرَّابِ^(١) !
وقوله : « راشوا في الوَغَى سَهْمِيكَ » أي أعانوك ، لأنَّ السهمَ لَا يُسْتَفْعَ به حَتَّى يُرَاشَ ، ولذلك قالوا فلان يَرِيشُ قَوْمَهُ أَي يَسْتَفْعُهُمْ وَيُصْلِحُ أَمْرَهُمْ ، وإذا قالوا يَرِيشُ وَيَتَرَى أرادوا أَنه يَنْفَعُ وَيُضِرُّ ، قال الشاعر :
فَرِشْنِي بِخَيْرٍ طَالَمَا قَدْ بَرَيْتَنِي وَخَيْرُ الْمَوَالِي مَنْ يَرِيشُ وَلَا يَتَرَى^(٢)
[ص] وكانت بنو تغلب مع النعمان يومَ جاءَ الحارثُ بن أبي شَمِيرٍ إلى عَيْنِ أُبَاغٍ لِمُحَارَبَةِ النُّعْمَانِ فَهَزَمُوا الْحَارِثَ الْغَسَّانِي * .

١٩ وَلَيَالِي الْحَشَّاءِ وَالثَّرَّارِ قَدْ

جَلَبُوا الْجِيَادَ^(٣) لَوَاحِقَ الْأَقْرَابِ

« الْأَقْرَابِ » الْخَوَاصِرُ . وَ « لَوَاحِقَ » ضَوَامِرُ . وَ « الْحَشَّاءِ » وَ « الثَّرَّارِ » مَوْضِعَانِ كَانَتْ بِهِمَا وَقْعَتَانِ لِبَنِي تَغْلِبَ مَعَ قَيْسِ عَيْلَانَ [ع] وَقِيلَ إِنَّ الْحَشَّاءَ وَادٍ ، وَقِيلَ بَلْ نَهْرٌ ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا سُمِّيَ بِاسْمِ الْآخَرِ . فَأَمَّا الثَّرَّارُ فَنَهْرٌ مَعْرُوفٌ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى الْبَلَدُ الَّذِي هُوَ فِيهِ الثَّرَّارُ * وَيُقَالُ قَدْ لَحِقَ أَبْطَلُ الْفَرَسِ وَإِطْلَهُ وَقُرْبُهُ إِذَا ضَمِرَ فَاحْتَقَتْ خَاصِرَتُهُ بِمَا يَلِيهَا مِنْ بَطْنِهِ ، وَيُقَالُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَقْبَ الْبَطْنِ . [ق] وَكَانَ بَيْنَ قَيْسٍ وَتَغْلِبَ عِنْدَ الثَّرَّارِ وَقَعَتَانِ فِي يَوْمَيْنِ : الْأَوَّلُ مِنْهُمَا كَانَ لَتَغْلِبَ فَأَكْثَرُوا الْقَتْلَى مِنْ قَيْسٍ ، وَأَدْرَكُوا دِمَاءَهُمْ يَوْمَ الْخَابُورِ ، وَزَادُوا عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا . وَأَمَّا يَوْمُ الْحَشَّاءِ فَإِنْ تَغْلِبَ تَسْمِيَهُ يَوْمَ الدَّابِرَةِ وَقَصْدُ أَبِي تَمَامٍ أَنْ يَعْطِفَ

(١) الديوان ص ٣٦ .

(٢) البيت لعمير بن الحباب . اللسان مادة « ريش » .

(٣) ٨ س : ويروى « جنبوا الجياد » .

قَلْبَ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ عَلَى بَنِي تَغْلِبَ ، وَمَالِكُ هُوَ مِنْ بَنِي جُشَمَ بْنِ بَكْرٍ ،
فَذَكَرَهُ تَعَاوَنَهُمَا عَلَى قَيْسٍ فِي الْوَقْعَاتِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمَا وَتَرَاثُفُوهَا ، وَأَنَّ
كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِنَّمَا دَافَعَ الْأَعْدَاءَ وَنَاهَضَهُمْ بِالْآخِرِ * [ص] وَهَذَا يَوْمٌ كَانَ
لِتَغْلِبَ عَلَى قَيْسٍ ، قَتَلُوا فِيهِ عُمَيْرَ بْنَ الْحَبَابِ السُّلَمِيِّ بِالثَّرَارِ عَلَى تَلٍّ
الْحَشَّائِكَ ، وَقَدْ ذَكَرَ هَذَا الْيَوْمَ الْأَخْطَلُ فَقَالَ :

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سَلِيمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَارِ رَاغِيَةَ الْبَكْرِ ^(١) .

٢٠ فَمَضَتْ كَهَوْلُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرَهُمْ
أَحْدَاثُهُمْ تَدْبِيرَ غَيْرِ صَسَوَابٍ
يقول : إِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى خِلَافِكَ غِرَّتُهُمْ وَحَدَّ أَثْنُهُمْ .

٢١ لَارِقَةٌ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتَهُمْ
وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ ^(٢)

وصفهم بقلة الخبرة بالأمور . [ع] « الأعراب » جَرَى الاصطلاحُ فِي
أَوَّلِ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ لِلَّذِينَ يَسْكُنُونَ الْبَدَوَ أَعْرَابٌ ، وَيُجْمَعُونَ عَلَى
أَعْرَابٍ ، وَالْعَرَبُ اسْمٌ جَامِعٌ ، يُقَالُ لِكُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى هُوْدٍ وَتَكَلَّمَ
بِهَذَا اللِّسَانِ مِنْ سُكَّانِ الْأَمْصَارِ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَا يُقَالُ لِمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ إِسْرَائِيلَ
عَرَبِيٌّ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَوْ مِنْ وَلَدِ
يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَانَ .

٢٢ فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدِيَهُمْ
كَرَمَ النَّفْسِ وَقِلَّةَ الْآدَابِ ^(٣)

(١) الديوان ص ١٣٣ .

(٢) انتهى خرم ن الذي أشرنا إليه في ص ٣٤ .

(٣) في ظ : وروى الخارزنجي : « وكثرة الآداب » وقال : يقول تحت غرتهم وغفلتهم وحداثة
سهم كرم وأدب كثير .

٢٣ أَسْبِلْ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلًا

وانفَحْ لَهُمْ مِنْ نَائِلٍ^(١) بِذَنَابٍ

٢٣ - يُقَالُ نَفَحَ لَهُ بِسَجْلٍ وَيَذْنُوبُ إِذَا أَعْطَاهُ . [ع] و « الذَّنَاب » جَمَعَ ذَنْوِبٌ ، وَأَصْلُ الذَّنْوِبِ الدَّلْوُ الَّتِي فِيهَا مَاءٌ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ فِي الْغَيْثِ فَقِيلَ سَقَتْهُ السَّمَاءُ بِذَنْوِبٍ ، وَجَمَعَ ذَنْوِبٌ فِي أَدْنَى الْعَدَدِ أَذْنِيبَةٌ ، عَلَى رَأْيِ مَنْ ذَكَرَهُ ، وَتَدَكَّرَهُ أَكْثَرُ ، وَقَدْ حُكِيَ فِيهِ التَّائِيثُ .

٢٤ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمُ أُسْوَةٍ

وَأَجَلُّهَا^(٢) فِي سُنَّةٍ وَكِتَابٍ

لأنه كان كثير العفو ، و « الأسوة » و « الإئتساء » الاقتداء .

٢٥ أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ

كَمَلًا^(٣) وَرَدَّ أَخَايِدَ الْأَحْزَابِ

[ع] « الْمُؤَلَّفَةُ الْقُلُوبِ » هُمُ الَّذِينَ ذُكِرُوا فِي آيَةِ الصَّدَقَةِ^(٤) ، وَهُمْ قَتَوُا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ رَغْبَةً فِي الْغَنَائِمِ وَالْعَطَاءِ ، مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ غَيْرِهِمْ ، مِثْلُ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَالنَّضِيرُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ الَّذِي قَتَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَبْرًا ، وَعَبِيَّةُ بْنُ حِصْنٍ مِنْ غَيْرِ قُرَيْشٍ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ ، وَهُمْ كَثِيرٌ . و « الْقُلُوبُ » الْأَجْوَدُ فِيهَا الْحَقِيقُ لِأَنَّهَا مِنْ بَابِ الْحَسَنِ الْوَجْهِ ، وَيَجُوزُ النَّصْبُ عَلَى التَّشْبِيهِ بِالْمَفْعُولِ بِهِ ، وَيَجُوزُ الرُّفْعُ وَهُوَ أَوْعَفُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : الْمُؤَلَّفَةُ الْقُلُوبُ مِنْهُمْ ، وَيَجُوزُ أَنْ

(١) م : « من نعمة » .

(٢) ه ب : « وأجلها » .

(٣) د ، ظ ، ه م ، ه ب : « كرمًا » .

(٤) سورة التوبة : آية ٦٠ .

تَجْعَلُ «القلوب» بَدَلًا مِنَ الْمُضْمَرِ فِي «الْمَوْلَقَةِ» . وَ «الْأَحْزَابُ» كُلُّ مَنْ تَحَزَّبَ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَعْرَفُ ذَلِكَ أَنْ يَتَعْنَى الَّذِينَ شَهِدُوا غَزَاةَ الْخَنْدَقِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ ، وَلَمْ يَرُدَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَخَايَدًا أَوْلَتْكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهُمْ غَنِيمَةً ، وَلِأَنَّهُ أَرَادَ أَخَايَدًا أَوْطَاسٍ وَغَيْرَهَا .

٢٦ وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ ظُهُمُهُمْ^(١)

عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابٍ

«الظُّهُنُ» الْإِبِلُ بِمَنْ تَحْمِلُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ ظَعِينَةٌ ، وَكَذَلِكَ لِلْيَهُودِجِ ، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَنْ سَارَ قَدْ ظَعَنَ ، وَيُقَالُ لِلنَّعْشِ ظَعْنٌ لِأَنَّ الْمَيْتَ يَظْعَنُ فِيهِ ، قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :
حَتَّى يُقَالَ وَقَدْ عُولِيَتْ فِي ظَعْنٍ^(٢) إِنَّ ابْنَ أَرْوَى^(٣) أَبُو قُرَّانَ مَحْمُولٌ
وَالْجَعْفَرِيُّونَ خَرَجُوا عَلَى الْجَوَابِ وَنَابَذُوهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَتَّقِدُوا عَلَيْهِ وَعَلِمُوا خَطَأَهُمْ رَجَعُوا .

٢٧ حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ

مِنْهُمْ وَشَطَّ بِهِمْ عَنِ الْأَحْبَابِ

٢٨ وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ

أَكْنَافُهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ

٢٨ - يَعْنَى بَنَى جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ ، كَانَ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِمْ ، بِسَبَبِ أَنْ غَنِيًّا قَتَلَتْ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَقَعَدَ بَنُو أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ عَنْ نُصْرَتِهِمْ ، بَلْ أَعَانُوا عَلَيْهِمْ . فَيَقُولُ : لَا تَفْعَلْ أَنْتَ بِقَوْمِكَ مَا فَعَلْتَ أَوْلَتْكَ بِهِمْ ، فَارْتَحَلُوا عَنْ بِلَادِهِمْ وَجَاوَرُوا فِي بَنَى الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ ، فَلَمْ يَحْمَلُوا

(١) د : «عيرهم» .

(٢) ب : «أين عوف» ، ورواية الديوان ص ٣٢ :

حتى يُقَالَ وَقَدْ عُولِيَتْ فِي حَرَجِ أَيْنَ ابْنِ عَوْفٍ أَبُو قُرَّانَ مَحْمُولٌ ؟

جوارهم ، وتهضمهم في بعض الأشياء ، فطعنت عنهم وهم لا يعلمون ، وسارت
بنو الحارث في إثرهم فلحقوهم في الموضع الذي يُقال له فيئف الرياح ،
وهو اليوم الذي فُتت فيه عين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر
ابن كلاب ، فرجعت بنو جعفر إلى جواب الكلابي وكان أسود - ويقال
إنه قيل له جواب لأنه كان لا يحفر بئراً إلا خرقها عن الماء كأنه يسجوبها
عنه ، وإياه عنت القائلة :

لَحَا الإلهُ أبا سَلَمَى بِفِرَّتِهِ يَوْمَ النَّسَارِ وَقُنْبَ الْعَيْرِ جَوَابًا
شَبَّهَتْهُ بِقُنْبِ الْعَيْرِ لِسَوَادِهِ - فلما رجعت إليه بنو جعفر وجدوا
عنده ما يُحِبُّون ، ولما حكموه حمل الدماء وأصلح بينهم . وفي ذلك
يقول لبيد :

أَبْنَى كَلَابِ كَيْفَ تُنْفَى جَعْفَرُ وَبَنُو ضَبِيَّةَ حَاضِرُوا الْأَجَابِ
قَتَلُوا ابْنَ عُرْوَةَ ثُمَّ لَطَّوْا دُونَهُ حَتَّى نَحَاكِمَهُمْ إِلَى جَوَابِ^(١)

٢٩ فَأَتَوْا كَرِيمَ الْخِيَمِ^(٢) مِثْلَكَ صَافِحًا

عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضَبَابٍ

[ع] « الضَّبَاب » جمع ضَبَّ وهو الحَقْد ، وعطفه على « الأحقاد »
لاختلاف اللفظ ، ويجب أن يكون الضَّبَّ أشدَّ ثباتًا في القلب من الحَقْد ،
لأنهم يصفون الضَّبَّ بالخديعة ، وإنما شُبَّه بالضَّبِّ الذي يحترش »

٣٠ لَيْسَ الْغَبِيُّ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ

لَكِنْ سَيِّدٌ قَوْمِهِ الْمُتَغَابِي

(١) لم يرد شعر لبيد هذا في ش ، وأثبتناه من نسختي ب ، ن - وفي ظ : قال ابن المستوفى :

وهذا مثل قول عروة السعدي في سلم بن زياد وكان هجاء فصيح غيره فلم يحمله فقال :

عُتِبَ عَلَى سَلَمٍ فَلَمَّا هَجَرْتَهُ وَعَاشَرْتُ أُنْقَوْمًا رَجَعْتُ إِلَى سَلَمٍ

وتال في الديوان (ص ١٤٦ ، ١٤٧) ضبيئة قبيلة . جب وأجباب آبار . قال الأصمعي : بنو

ضبيئة حتى الذين قتلوا عروة ، وقد كانوا قتلوا ابن أخ لجواب ، فقال جواب لا أديه لأنهم قتلوا ابن أخي
فيكون قتيل بقتيل . « لطوا » ستر وا ، وهو يلط دون قدره يستر .

(٢) ل : « النجر » .

٣١ قَدْ ذَلَّ شَيْطَانُ^(١) النِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ

بِيضُ السُّيُوفِ زُرَيْرَ أُسْدِ الْغَابِ

٣٢ فَاضْمُمْ أَقَاصِيَهُمْ^(٢) إِلَيْكَ فَإِنَّهُ

لَا يَزْخَرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابِ

٣٢ - هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ للمدوح وَلِيَبَيِّنَ عَمَّةً ، يُقَالُ زَخَرَ الْوَادِي ، إِذَا جَاءَ بِسِيلٍ كَثِيرٍ فَارْتَفَعَ مَاؤُهُ كَمَا يَزْخَرُ الْبَحْرُ ، وَ « الشَّعَابُ » جَمْعُ شَعْبٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .

[ع] وَيُقَالُ لَمَسِيلِ الْمَاءِ إِلَى الْوَادِي شَعْبٌ وَشُعْبَةٌ ، لِأَنَّهُ إِذَا يَسَجَىءُ مِنَ الْجِبَالِ . يَقُولُ : فَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَدْحُوحُ لَا يَعْظُمُ شَأْنُكَ إِلَّا بِقَوْمِكَ وَأَقَارِبِكَ ، كَمَا أَنَّ الْوَادِي لَا يَعْظُمُ سَيْلُهُ حَتَّى تَدْفَعَ فِيهِ الشَّعَابُ الَّتِي حَوْلَهُ ، فَتَأْلَفُهُمْ وَاجْمَعَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ عَضْدُكَ وَأَعْوَانُكَ عَلَى مَا يَكْسِبُكَ مَحْمَدَةٌ ، وَبِهِمْ تَعَزِّزُ .

٣٣ وَالسَّهْمُ بِالرَّيْشِ اللَّوَامِ وَلَنْ تَرَى

بَيْتًا بِلَا عَمَدٍ وَلَا أَطْنَابِ

« اللَّوَامُ » هُوَ الَّذِي يُلَاقِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَذَلِكَ أَجُودُ الرِّيشِ عِنْدَهُمْ ، وَقِيلَ هُوَ أَنْ يَكُونَ بَطْنُ الرِّيشَةِ إِلَى ظَهْرِ الْأُخْرَى ، وَيُقَالُ سَهْمٌ كَلَامٌ إِذَا كَانَ رِيشُهُ كَذَلِكَ ، وَهُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

نَطَعْنُهُمْ سُلُكَيَّ وَمَخْلُوجَةً كَرَكًا لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ^(٣)

« وَالْأَطْنَابُ » الْحِيَالُ الطَّوِيلَةُ ، وَالْقَصِيرَةُ مِنْهَا الْأَصْرُ ، الْوَاحِدُ لِإِصَارِ .

(ق) وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَحْضُرَهُ بِهَذَا الْمَثَلِ عَلَى طَلَبِ الْمَوَافَقَةِ وَتَرْكِ

(١) ا : م : « سلطان النفاق » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) س ، م ، ل ، ق ، ب ، ن ، ظ : « قواصيهم » .

(٣) العقد الثمين ص ١٥١ .

المخالفة ، إذ كانت المخالفة تُفَضِّي بالعشيرة إلى التفاني ، وإذ كان سيّد القَوْمِ لا تَنِمَّ سيادته إلاّ بتأليفه لهم ، وصبره على مكروهمهم ، واحتماله أذاهم ، وتحمل المشاق دونهم ، والصفح عن جانبيهم ، والتجنب من جتر الجرائر عليهم ، قال : وكذلك البيت إنما يستقيم بعمده وأطنايه ، بل متى نزع بعض العمدة أو قطع شيء من الطنب مال ولم يستو . وهَجَمَ ولم يثبت .

٣٤ مَهْلًا بَنِي غَنَمٍ بَنٍ تَغْلِبَ إِنَّكُمْ لِلصَّيْدِ مِنْ عَدْنَانَ وَالصِّيَابِ

[ع] يقال فلان لفلان أى من ولده * ، قال الشاعر :

فلست لحاصن إن لم ترونا نَجَالِدُكُمْ كَأَنَّا شَرِبُ خَمْرٍ
يقول لست لأَم حاصن ، « والحاصن » العفيفة . و « الصيد » جمع أصيد ، يقال رجل أصيد إذا وُصفَ بالكِبَر ، وأصل ذلك أن يُصيب البعير داءً في رأسه فيميل عنقه ورأسه ويستفخ يا فوخه ، وهو الصاد أيضًا .
ويقال فلان من صيَّاب القَوْمِ وصيَّابتهم أى من خيارهم ، قال الراجز :

وقد وَسَطْتُ مالِكًا وَحَنَظَلًا
صَيَّابَهَا وَالْعَدَدَ الْمُجَلَّجَلًا

٣٥ لَوْلَا بَنُو جُشَمِ بَنٍ بَكَرٍ فَيْكُمْ رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قَبَابٍ

[ق] يقول : لولا بنو جُشَمِ ما كان فيكم ملوك ، و « بنو جُشَمِ » رَهْطُ مالِك ، و « القَبَاب » إنما تكون للملوك و « الخيام » لأوساط الناس ، فاستعارهما للفريقين ^(١) .

(١) في ظ قال وأخذ قوله « رفعت خيامكم بغير قباب » من قول الفرزدق :

كسب ابن المراغة حين ولى إلى شر القبائل والديار
إلى أهل المضايق من كليب كلاب تحت أخبية صفار
ألا لعن الإله بنى كليب ذوى الحمرات والعمد القصار

٣٦ يَا مَالِكَ اسْتَوْدَعْتَنِي لَكَ مِثْنَةً^(١)

تَبَقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ^(٢)

٣٧ يَا خَاطِباً مَدَحِي^(٣) إِلَيْهِ^(٤) بِجُودِهِ

وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ

٣٧ - ذَمَّ أَهْلَ زَمَانِهِ لِأَنَّهُمْ لَا يَرِغِبُونَ فِي مَدَحِهِ^(٥).

٣٨ خُذْهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى

وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةٍ الْجَلْبَابِ^(٦)

٣٩ بِكَرًّا تُوَرِّثُ فِي الْحَيَاةِ وَتَنْشَى^(٧)

فِي السَّلْمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ

٣٩ - [ع] « بِكَرٍّ » بِمَعْنَى الْقَصِيدَةِ ، فَكَأَنَّهُ جَعَلَهَا بِنْتًا لِلشَّاعِرِ ،
فَهِى تُوَرِّثُهُ وَهِيَ حَيَّةٌ لَمْ تَمُتْ ، أَيْ يَأْخُذُ الْجَائِزَةَ عَلَيْهَا ، وَالْأَجْوَدُ كَسَّرَ
الرَّاءَ فِي « تُوَرِّثَ » لِأَنَّهُ مَعْنَى الْمِيرَاثِ يَصْبِحُ عَلَى ذَلِكَ لِأَبْنَيْهَا ، وَإِنْ فُتِحَتْ
الرَّاءُ جُعِلَ الْمِيرَاثُ لَهَا وَلَا مَعْنَى لِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ لَمْ تَجْبِرِ الْعَادَةَ بِأَنَّهُ يَرِثُ الْإِنْسَانُ
إِلَّا وَهُوَ حَيٌّ . فَإِنْ جُعِلَتْ بِنْتًا لِلْمَمْدُوحِ لِأَنَّهُ قِيلَتْ مِنْ أَجْلِهِ حَسَنٌ أَنْ

(١) م ٥ : « ذِمَّة » .

(٢) س ، د ، ظ : « جَعَلْتُ لَهَا سَاقَةَ الْأَحْقَابِ » وَبِهَاشِ س « تَبَقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَعْقَابِ » -
وَفِي ه ب ، ه ن : وَيُرْوَى « تَبَقَى عَلَى الْأَيَّامِ وَالْأَحْقَابِ » - وَفِي ظ : وَيُرْوَى « حَقَلْتُ إِلَيْهَا » وَفَرَسَهَا
بِقَوْلِهِ أَيْ اجْتَمَعَتْ .

(٣) ه ش ، ه ب ، ه ن . ظ : وَيُرْوَى « مَدَحِي » .

(٤) س : « إِلَيَّ » .

(٥) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَقِيلَ جَعَلَهَا قَلِيلَةَ الْخُطَابِ لِفُتُلَاءِ مَهْرَهَا ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا كَفٌّ سِوَاكَ .

(٦) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : عَابَ عَلَيْهِ قَوْمٌ هَذَا الْبَيْتَ وَقَالُوا قَوْلُهُ « فِي الدُّجَى » وَقَوْلُهُ « وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةٍ

الْجَلْبَابِ » شَيْءٌ وَاحِدٌ .

(٧) فِي ظ : وَيُرْوَى « وَتَنْتَلِي » .

يُروى بفتح الرّاء ، يُراد أنه يُجيزها وهو حَيّ فكانتْها قد ورثتْه . وقوله :
« تَنْشِئُ فِي السَّلَمِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ » جَرَّتِ الْعَادَةُ بِأَنَّ السَّلْبَ
يَكُونُ فِي الْحَرْبِ ، وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ تَأْخُذُ سَلْبَ الْمَدُوحِ - أَيْ مَا يَخْلَعُ
وَيَسْهَبُ - وَهِيَ فِي حَالِ السَّلَامِ ^(١) .

٤٠ وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جَدَّةً
وَتَقَادِمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

(١) وقال المرزوقي في ق : أَيْ هِيَ تَرِثُ أَمْوَالَ النَّاسِ فِي حَيَاتِهِمْ ، يَعْنِي مَا يَعْطُونَ عَلَيْهَا وَتَنْصَرَفُ
بِالْغَنَائِمِ فِي حَالِ الصَّلَاحِ ، لِأَنَّهُمْ تَطْيِبُ أَنْفُسَهُمْ بِالْبَذْلِ فِيهَا . قَالَ رَوَايَةٌ عَنْهُ إِذْنَ « تَوَرَّثَ » بِفَتْحِ الرَّاءِ
وَفِي ظ : قَالَ الْأَمْدِيُّ قَوْلَهُ « تَوَرَّثَ فِي الْحَيَاةِ » : أَيْ تَصِيرُ مِيرَاثًا لَوْلَدِ الْمَدُوحِ وَأَهْلِهِ قَبْلَ وَفَاتِهِ ،
لِأَنَّهُ افْتِخَارُهُمْ بِمَا فِيهَا مِنْ مَنَافِعَ فِي حَيَاتِهِ كَافْتِخَارِهِمْ بِهَا بَعْدَ وَفَاتِهِ . وَقَوْلُهُ « وَتَنْشِئُ فِي السَّلَامِ وَهِيَ كَثِيرَةُ
الْأَسْلَابِ » أَيْ تَغْتَضِبُ وَتَسْلُبُ مَعَانِيهَا كَمَا يَسْتَلْبِ الْمَحَارِبُ وَهُوَ فِي السَّلَامِ لَا فِي الْحَرْبِ .
وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوفَى أَيْضًا : وَيُرْوَى « بِكَرِ تَوَرَّثَ فِي الْحَرْبِ » مِنْ أَرِثْتَ النَّارَ أَيْ تَهْبِجُ وَتَنَارُ .
وَيُرْوَى « تَهْيِئَةُ فِي الْحَيَاةِ » . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : هَدَتْ الشَّيْءَ أَهْيَدَ حَرَكَتِهِ ، فَكَأَنَّهُ أَرَادَ تَسِيرَ فِي الْبِلَادِ

وقال يَمْدَحُ عُمَرَ بْنَ طَوْقٍ [بن مالك بن طوق التغلبي] ^(١) :

١ أَحْسَنُ بِأَيَّامِ الْعَقِيقِ وَأَطِيبِ
وَالْعَيْشِ فِي أَظْلَالِهَا الْمُعْجِبِ

الأول من الكامل والقافية متدارك .

« العقيق » موضع بعينه ، وأصل العقيق الوادي ، فأما قول الفرزدق :
قنى ودعينا يا هُتَيْدُ فَإِنِّي أَرَى الْحَيَّ قَدْ شَامُوا الْعَقِيقَ الْيَافَا ^(٢)

فإنه يعنى بالعقيق البرق المستطيل ، وأجاز بعض أصحاب المعاني أن يكون العقيق السيوف . وقال : « أطيّب » فصَحَّ الباء لأنَّ التعجب شأنه ذلك يظهر فيه التضعيف ويَصِحُّ الْمُعْتَلُّ إِذَا بَنِيَتْهُ بِنَاءَ الْأَمْرِ ، فأما إِذَا بَنِيَتْهُ عَلَى « مَا أَفْعَلْتَهُ » فَإِنَّهُ يَصِحُّ مُعْتَلِّهِ وَلَا يَظْهَرُ مُضْعَفُهُ ، تقول : ما أَقُولُهُ لِلْحَقِّ ، وما أَعَزَّهُ ، وما أَشَدَّهُ ، فتُدْغَمُ ، فإذا صِرْتَ إِلَى لَفْظِ « أَفْعَلْ » بِهِ « قُلْتَ : أَقُولُ » بِهِ وَأَعَزَّ ، ولم يقولوا أَعَزَّ بفلان أَلَيْسَتْهُ . [ع] وقوله : « فِي أَطْرَافِهِنَّ » ^(٣) وَيُرْوَى « فِي أَفْيَافِهِنَّ » ^(٤) و « فِي أَظْلَالِهَا » فإذا قيل « فِي أَطْرَافِهِنَّ » أَرَادَ الْغَدَاةَ وَالْأَصَالَ وَالْأَسْحَارَ ، ومن روى « فِي أَفْيَافِهِنَّ » أَرَادَ جَمْعَ الْفَيْيَاءِ ، و « فِي أَظْلَالِهَا » أَرَادَ جَمْعَ الظِّلِّ ومعناه معروف .

(١) عن ظ .

(٢) النفاذ ص ١٦٨ .

(٣) وهي رواية س ، د ، ق ، هـ ب .

(٤) نقل ابن المستوفى من كلام أبي العلاء زيادة على ما أورده التبريزي : وهذا كما قال الطائي في

موضع آخر .

أَيَّامُنَا مصقولة أطرافها بك واليالي كلها أسما

ثم قال : ورواية « أطرافهن » و « أفياهن » أولى لأنه يأتي ذكر « أظلالهن » بعد . (انظر البيت ٤

من هذه القصيدة) .

٢ وَمَصِيفِهِنَّ الْمُسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ سِرْبُ الْمَهَا وَرَبِيعَهُنَّ الصَّيْبُ
 « المَصِيف » يكون اسماً للوقت، ويكون مصدرًا ، وبعضهم يجعل المَصِيفَ
 في معنى المفعول مثل المَصِيع والمَكِيل ، فإذا كان كذلك حُمِلَ على أنه من صِيفَ
 يُصَافُ إذا أصابه الصَّيْفُ من المطر ، والصَّيْفُ مَطَرُ الصَّيْفِ و « السَّرْبُ »
 الجماعة من الظِّبَاءِ ، وبقر الوحش ، والقَطَا ، والنِّسَاءِ . و « المها » ها هنا بِتَقَرُّ
 الْوَحْشِ ، وأصل المَهْمَاةِ الْبَلْوَرَةُ ، وقيل للبقرة الوحشية مَهْمَاةٌ لِبَيَاضِ ظَهْرِهَا ،
 ويُقال لِلْأَسْنَانِ مَهْمَاً وللشمس مَهْمَاةٌ . [ع] وقوله : « ورَبِيعَهُنَّ الصَّيْبُ »
 يُرِيدُ الْمَطَرَ الَّذِي يَكُونُ فِي الرَّبِيعِ ، ويجوز أن يعنى بالربيع الوقت ، ويصفه
 بالصَّيْبِ لِأَنَّهُ الْمَطَرُ يَصُوبُ فِيهِ ، فيكون على قوله لَيْلٌ نَائِمٌ أَيْ يَكُونُ فِيهِ النَّوْمُ .

٣ أَصْلُ كِبْرُذُ الْعَصَبِ نَيْطٌ إِلَى ضَحَى

عَمِيقٍ بِرِيحَانِ الرِّيَاضِ مُطِيبٍ

[ع] « أَصْلُ » جاء به مُوَحَّدًا ، وقيل أَصْلُ جمع أَصِيلٍ مثل رَغِيفٍ
 وَرُغْفٍ^(١) فَمَنْ نَطَقَ بِهِ عَلَى التَّوْحِيدِ فَلَا كَلَامَ فِيهِ ، ومن جعله جمعَ أَصِيلٍ
 أَجْرَاهُ مُجْرَى الْجُمُوعِ الَّتِي تُحْمَلُ عَلَى الْجِنْسِ فَتُوحَّدُ ، كما قال :
 هُمْ يَمْنَعُونِي إِذْ زِيَادُ كَأَنَّمَا يَرَانِي أَخْلَاءٌ بِقُفٍّ مُوضَعًا^(٢)
 فَقَالَ « أَخْلَاءٌ » فَجَمَعَهُ ، ثم قال « مُوضَعًا » فَوَحَّدَهُ ، لِأَنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبُ
 الْجِنْسِ كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ :

بِمَا سُهَيْلٌ فِي الْفَضِيخِ^(٣) ففَسَدَ
 وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَّاحِ وَبَرَدَ

(١) قال ابن المستوفى يستدركه على أنى العلاء : « أَصْلُ » جمع أَصِيلٍ وليس بمفرد .
 (٢) « أَخْلَاءُ » جمع خَالٍ ، والخَالُ الْعَزْبُ الَّذِي لَا زَوْجَةَ لَهُ وَكَذَلِكَ الْأُنْثَى بِغَيْرِ هَاءٍ ، أَوْ هُوَ
 جَمْعُ خَلَوٍ وَخَلَى . و « الْقَفَّ » وَادٌ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ . و « الْمَوْضِعُ » الْخَنْثُ .
 (٣) « الْفَضِيخُ » عَصِيرُ الْعَنْبِ ، وَهُوَ أَيْضًا شَرَابٌ يَتَخَذُ مِنَ الْبُسْرِ الْمَفْضُوخِ وَحْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ
 تَمَسَّ النَّارَ وَهُوَ الْمَشْدُوخُ .
 وشرح الرجز كما جاء في اللسان (مادة بول) : أى لما كان الفضيخ يفسد بطلوع سهيل كان ظهوره
 عليه مفسداً له فكأنه بال فيه ، والمعنى أنه يسكر شاربه فيفسد عقله .

و « نَيْطَ » عَلَّقَ ، وقوله : « كَبُرْدِ الْعَصَبِ » أى هو حَسَنَ فِيهِ نُفُوشٌ ،
وأصل الْعَصَبِ عندهم الْغَزَلُ ، ثم قِيلَ لَضَرْبٍ مِنَ الْبُرْدِ عَصَبٌ لِأَنَّهُا مِنْ
الْغَزَلِ تَكُونُ ، وَالْعَصَبُ عندهم مِنْ مَلَابِسِ الْمُلُوكِ ، وَيُرْوَى لِزُفَرِّ بْنِ
الْحَارِثِ :

أَتَجْعَلُ أَجْلَافاً عَلَيْهَا عِبَائُهَا كَكَندَةٍ تَمُشِي فِي الْمَطَارِفِ وَالْعَصَبِ ؟
وَذَكَرَ الضُّحَى وَالْمَعْرُوفُ تَأْنِيثُهَا .

٤ وَظِلَالِيهِنَّ^(١) الْمَشْرِقَاتِ بِخُرْدٍ

بِيضٍ كَوَاعِبَ غَامِضَاتِ الْأَكْعُبِ

[ع] جَعَلَ الظَّلَالَ مَشْرِقَاتٍ ، وَإِنَّمَا الْإِشْرَاقُ لِلشَّمْسِ ، وَهَذَا مِنْ
صِنْعَةِ الشَّعْرِ لِأَنَّهُ وَصَفَ الظَّلَالَ بِمَا تُوصَفُ بِهِ الشَّمْسُ^(٢) .
وقوله : « غَامِضَاتِ الْأَكْعُبِ » يَقُولُ : هُنَّ مُنْعِمَاتٌ لَيْسَ لِأَكْعُبِ
أَرْجُلِيهِنَّ حَدٌّ^(٣) ، بَلْ هُنَّ دُرٌّ^(٤) الْكُعُوبِ .

٥ وَأَغْنٍ مِنْ دُعْجِ الطَّبَّاءِ مُرَبِّبٍ
بُدِّلْنَ مِنْهُ أَغْنٍ غَيْرَ مُرَبِّبٍ

« أَغْنٍ » فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ يَعْنِي بِهِ ظَهَبِيًّا مِنَ الْإِنْسِ ، يُقَالُ ظَهَبِيٌّ أَغْنٍ إِذَا
كَانَتْ فِيهِ غِنًى ، وَالْغِنَةُ تُسْتَحْسَنُ فِي الصَّوْتِ .

وقوله : « مِنْ دُعْجِ الطَّبَّاءِ » هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَرَفٌ أَدْعَجَ أَيْ أَسْوَدَ ،
وَلَيْلٌ أَدْعَجَ إِذَا وَصِفَ بِشَدَّةِ السَّوَادِ ، وَالْأَصْلُ أَنَّ يُقَالُ أَدْعَجَ الْعَيْنُ ،
وَلَكِنْ أَوْفَعُوا الصِّفَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ كَمَا تَقَعُ عَلَى بَعْضِهِ ، يَقُولُونَ رَجُلٌ أَزْرَقٌ
وَإِنَّمَا الزَّرْقَةُ لِلْعَيْنِ .

(١) س : « وَطَاوِلُنَّ » .

(٢) قَالَ الصَّوْلِيُّ « ظِلَالُهَا » جَمْعُ ظِلَّةٍ وَهِيَ الْبِنَاءُ الْمَشْرِفُ .

(٣) قَوْلُهُ : « هُنَّ مُنْعِمَاتٌ لَيْسَ لِأَكْعُبِ أَرْجُلُهُنَّ حَدٌّ » لَمْ يَرِدْ فِي نَصَحَتِي ب ، ن .

(٤) « كَعْبٌ أَدْرَمٌ » لَا حَاجَ لَهُ لَتَغْيِيبِهِ فِي اللَّحْمِ .

وقوله في عجز البيت : « أَغْنَىٰ غَيْرَ مُرْتَبٍ » يعنى وحشياً لم يُرْبِئِهِ الإنس .

٦ لِلَّهِ لَيْلَتُنَا وَكَانَتْ لَيْلَةً
ذُخِرَتْ لَنَا بَيْنَ اللَّوَىٰ فَالشُّرْبُ

« اللَّوَىٰ » أصله مُسْتَرَقُّ الرَّمْل ، وقد يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّوَىٰ مَوْضِعًا بعينه . [ع] و « الشُّرْبُ » موضع ^(١) ، ويقال إنه نَبَتْ ، وإذا حُمِلَ عَلَى ذلك فالمراد الموضع الذى يُنْبِت هذا النبات . وَمَنْ رَوَى « الْعُلَيْبُ » ^(٢) فهى رواية رديئة ، لأنَّ المعروفَ عُلَيْبٌ بِغَيْرِ أَلْفٍ وَلَا م ، وهو اسم وادٍ . قال الشاعر :

فَلَمَّا تَقَطَّ سَمَاءُ تَنْعُ حَاجِرًا ^(٣) موارده بين الأحصصِ فُعْلَيْبِ
فبَشَّرَ بَنَى حَاجٍ بَنُو غَزِيرَةٍ من النجم أو نَوَى يَتَوَّعُ بِعَقْرَبِ

٧ قَالَتْ وَقَدْ أَعْلَقْتُ كَفَىٰ كَفَهَا :

حِلَالًا وَمَا كُلُّ الْحَلَالِ بِطَيِّبٍ

أى قد جَمَعَ هذا الذى أَحَلَّتْ لى من نَفْسِهَا أَنَّهُ حَلَالٌ ، وأنه طَيِّبٌ مُسْتَلَدٌ ^(٤) .

٨ فَنَعِمْتُ مِنْ شَمْسٍ إِذَا حُجِبَتْ بَدَتْ

مِنْ نُورِهَا فَكَأَنَّهَا لَمْ تُحْجَبِ

أى نَعِمْتُ مِنْ جَارِيَةِ كَالشَّمْسِ فِي حُسْنِ وَجْهِهَا وَنُورِهِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِذَا حُجِبَتْ خَرَقَ نُورُ وَجْهِهَا الْحِجَابَ فَبَدَتْ ، وَالشَّمْسُ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

(١) الشرب جبل في ديار بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (معجم ما استمع من ٧٩٠) .

(٢) هى رواية م ، ل ، د ، وجاء في ظ : في نسخة « العليب » وهو واد لطيف . وقال ابن دريد

في الجهمرة : يقال في العليب عليب ، وما جاء على وزن العليب مثله . وقال الصولي : ليس في كلام العرب اسم على « فُعَيْل » إِلَّا عُلَيْبٌ وهو اسم وادٍ وانظر اللسان مادة علب ، معجم ما استمع من ٩٦٥) .

(٣) روايته في ب ، ن : « تمنع زائدا » ، والحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادى ويحيط به .

(٤) قال ابن المستوفى : فأما إذا لم يقل حلا طيباً أوهم أن ما بذله من الحلال غير طيب .

٩ وَإِذَا رَنْتَ خِلْتَ الظُّبَاءَ وَلَدْنَهَا

رَبْعِيَّةً وَاسْتَرْضَعَتْ فِي الرَّبْرِ

أصل «الرُنُو» لإدامة النظر في سُكُون . و «الرَبْعَى» ، الذي يُولَد في أول النَّتَاج . والمعروف في «الرَّبْرِ» أنه القطيعُ من بقر الوَحْشِ ، وزعم بعض أهل اللغة أن الأراوِيَّ وبقر الوحش يدخلن في جنس الظباء . (ق) : ولا تكاد الظبية تُرَنُّو إلّا وقد نصَّتْ جيدها ونصبتَه ، فيقول : إذا رَنْتَ هذه المرأةُ قد رَنْتَها غزالاً نُتَجَ في أول النَّتَاج ، وذلك أقوى لها في جيدها وحُسْنِ عُنُقِها ، وخلتها جُوذراً في حَوَرِها وعَيْنِها^(١) .

١٠ إِنْسِيَّةٌ إِنْ حُصِّلَتْ أَنْسَابُهَا

جَنِيَّةُ الْأَبَوَيْنِ مَا لَمْ تُنْسَبِ

(ع) : يقول : هذه المذكورة إذا نُسِبَتْ عَلِمَ أنها إنسيَّة ، وإذا لم تُعَرَفْ ظُنَّ أنها جنيَّة لحُسْنِها ، وذلك أنهم كانوا إذا رأوا شيئاً يَرُوق في الحُسْنِ نَسَبُوهُ إلى الجن ، وكذلك إذا رأوا بناءً مُحْكَمًا أو فارساً شُجاعاً نَسَبُوهُ إلى الجن ، وإنما ذلك لعظم الجنِّ في نُفُوسِهِم ، والملائكة تُسَمِّيهِم العربُ جِنًّا ، وإذا وَصَفُوا الرجلَ السَّيِّدَ قالوا هو ابن جنيَّة ، يُريدون أن أمه كرمه مُخالفةً لما عهد من النساء^(٢) .

(١) ترك التبريزي شاهداً من كلام المرزوقي جاء في كتابه ، فقد ذكر بعد قوله «ولا تكاد الظبية ترنو إلّا وقد نصت جيدها ونصبتَه» قوله : «والربعية خير النتاج وأوله ، ولذلك قال من قال :
إِنْ بَنَى صَبِيَّةٌ صَيْفِيُونَ
أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رَبْعِيُونَ»

والرجز جاء في اللسان (مادة ربيع) وفي نوادر أبي زيد ص ٨٧ ، وهو معزو فيها لسعد بن مالك ابن ضبيعة .

(٢) نقل ابن المستوفي كلام أبي العلاء هذا ، وفيه بيت استشهد به أبو العلاء وتركه التبريزي هنا وهو قول حاتم :

بنو جنية ولدت سيوفاً صوارم كلها ذكر صنيع
ثم ذكر ابن المستوفي بيتاً آخر لأبي دهيل وهب بن زمعة الجمحي :
جنيَّة أو لها جنُّ تعلمها رمى القلوب بهم ما له وتر

١١ قَدْ قُلْتُ لِلزَّبَاءِ لَمَّا أَصْبَحَتْ

فِي حَدِّ نَابٍ لِلزَّمَانِ وَمِخْلَبٍ

(٤) « الزَّبَاء » ها هنا مدينة خَرَبَةٌ عَلَى شَطْرِ الْفُرَاتِ ، وَالنَّاسُ يُحَدِّثُونَ أَنَّهَا كَانَتْ لِلزَّبَاءِ صَاحِبَةً جَنَدِيَّةً ، وَأَنَّهَا سُمِّيَتْ بِاسْمِهَا كَمَا يُسَمَّى الْبَلَدُ بِاسْمِ مَنْ بَنَاهُ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْيَامَةَ سُمِّيَتْ بِهَذَا الْاسْمِ لِأَجْلِ امْرَأَةٍ كَانَتْ فِيهَا ، وَيُنْشِدُونَ بَيْتًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لِحَسَّانِ الْمَلِكِ الَّذِي قَتَلَ أَهْلَ الْيَامَةِ :

فَقَلْنَاهُ فَسَمَّوْهَا الْيَمَامَةَ بِاسْمِهَا وَسَرُّنَا وَقُلْنَا لَا نُرِيدُ إِقَامَهُ

وَهَذَا حَدِيثٌ قَدِيمٌ لَا يُعْلَمُ كَيْفَ هُوَ ، وَيُقَالُ إِنَّ عِنْدَ الزَّبَاءِ مَدِينَةً أُخْرَى يُقَالُ لَهَا زَكَبِيَا ، وَأَنَّهَا كَانَتْ لِأَخْتِ الزَّبَاءِ ، تُعْرَفُ بِهَذَا الْاسْمِ ، فَالنَّاسُ يَقُولُونَ إِذَا حَدَّثُوا عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ : كُنَّا بِزَبَا وَزَكَبِيَا .

١٢ لِمَدِينَةِ عَجَمَاءَ قَدْ أَمْسَى^(١) الْبَلِي

فِيهَا خَطِيْبًا بِاللِّسَانِ الْمُعْرَبِ

« عَجَمَاء » لَا يَسْتَقُ فِيهَا نَاطِقٌ ، لَكِنْ الْبَلِي وَالتَّغْيِيرُ بَيْنَ « فِيهَا مُعْرَبٌ » عَنْ ذَهَابِهَا ، وَطَابَقَ بَيْنَ الْعَجَمَاءِ وَالْمُعْرَبِ .

١٣ فَكَاثِمًا سَكَنَ الْفَنَاءُ عِرَاصَهَا

أَوْ صَالَ فِيهَا الدَّهْرُ صَوْلَةً مُغْضَبِ^(٢)

١٤ لَكِنْ بَنُو طَوْقٍ وَطَوْقٌ قَبْلَهُمْ

شَادُوا الْمَعَالِي بِالثَّنَاءِ^(٣) الْأَغْلَبِ

١٤ - [ع] ذَكَرَ هَذَا الْبَيْتَ بَعْدَ ذِكْرِ الزَّبَاءِ ، لِأَنَّهُ طَوْقًا أَبَا هَذَا

(١) م : « قد قام » .

(٢) قال ابن المستوفى : التشبيه هنا لا حاجة إليه ، وهو المعنى الأول ، إلا أنه بغير لفظه ، وفيه زيادة مبالغة على فنائها .

(٣) م ، د : « بالثناء » ، وقال ابن المستوفى : ويروى « بالبناء الأغلب » وهي رواية أبي العلاء .

الممدوح ذِكْرَ أَنَّهُ أَحَبَّ الرِّحْبَةَ الَّتِي تُعْرَفُ بِرَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ ، وَكَانَتْ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهَا الْمَاءُ وَالْقَمَصَبُ فَعَمَرَهَا فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ ، وَكَانَتْ تُعْرَفُ بِفُرْضَةِ نَعْمٍ ، وَلَمْ يُذَكَّرْ أَنَّهُ شَيَّدَ فِيهَا بِنَاءً ، فَأَرَادَ تَشْيِيدَهُمُ الْمَكَارِمَ ، وَأَنَّهَا لَا تَخْرَبُ كَخَرَابِ الْمَدَرِ * . فَكَأَنَّهُ خَاطَبَ الزَّبَاءَ وَقَالَ لَهَا : أَنْتِ خَرَابٌ مُتَغَيِّرَةٌ ، لَكِنْ بَنُو طَوْقٍ وَأَبُوهُمْ بَنُوا لِلْمَعَالَى بِنَاءً لَا يَخْرَبُ أَبَدًا وَإِنْ خَرِبَتِ الدُّنْيَا ، وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ يُوضِّحُهُ .

١٥ فَمَسَتْخَرَبُ الدُّنْيَا وَأَبْنِيَسَةُ الْعُلَى
وَقِبَابُهَا جُدُدٌ بِهَا^(١) لَمْ تَخْرَبِ

١٦ رُفِعَتْ بِأَيَّامِ الطَّعَانِ وَغُشِيَتْ
رَقْرَاقَ لَوْنٍ لِلِسَّاحَةِ^(٢) مَذْهَبِ

١٦ - يقول : رُفِعَتْ أُنْيَةُ عَلَامِهِمْ بِحُرُوبِهِمْ ، وَغُشِيَتْ مِنْ سَمَاتِهِمْ لَوْنًا مُذْهَبًا .

١٧ يَا طَالِبًا مَسَعَاتِهِمْ لِيَنَالَهَا^(٣)
هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ !

أَصْلُ السَّعَى الْمَسْنَى فِي الْحَاجَةِ ، ثُمَّ اخْتَصَصَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فَجُعِلَتْ الْمَسَاعَةُ الْمَكْرَمَةُ الَّتِي يُسَعَى لَهَا ، وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ أَنْ تَقَعَ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ،

(١) م ، س ، د : « جدد لهم » - ل ، م ، ه ب : « جدد بهم » .

(٢) م : « بالسَّاحَةِ » .

(٣) م : « لننالها » - ورواية البيت في م ، د :

يَا طَالِبًا مَسَاعَتَهُمْ لَسْتُ الَّذِي يَنْشَقُّ عَنْهُ غُبَارُ ذَاكَ الْمَوْكِبِ

وهي رواية الخارزنجي كما جاء في ظ . وقال في شرحه : يا من يطلب مساعيتهم في الكرم وما سلف لهم من الأيام المشهورة المذكورة أقصر فإنك غير لافهمهم . هذا كلامه ثم قال ابن المستوفى : وبين الروايتين فرق لطيف المعنى : الأول منهما أبلغ من الثاني ، لأنه في الأول أبعد عنه غبار موكبهم ، وفي الثانية جعله لا يدخل في غباره فينشق عنه وقد يكون على ذلك قريباً من الغبار ، ثم أكد المعنى بما بعده .

فيقال لذهاب الرجل إلى المسجد مَسْعَاةً، وإلى غيره، ولكن الكلمة غلبَ عليها إرادةُ المَدْح كما غلبَ على قَوْلهم الساعى أن المراد به الذى يأخذ الصدقةَ من العرب .

١٨ أَنْتَ الْمُعْنَى بِالْغَوَانِي تَبْتَغِي
أَقْصَى مَوَدَّتِهَا بِرَأْسِ أَشْيَبِ

يقول : مَنْ طَلَبَ مَسَاعَاتِهِمْ فَقَدْ طَلَبَ مَا لَا يَدْرِيهِ، وَجَارَى مَا لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، وَمَتَرَلَتْهُ مَنَزَلَةُ رَجُلٍ أَشْيَبِ مُعْنَى بِالْغَوَانِي يَطْلُبُ أَقْصَى مَوَدَّتِهِمْ وَقَدْ حَالَ الشَّيْبُ دُونَ ذَلِكَ ^(١) .

١٩ وَطِيَّ الْخُطُوبِ ^(٢) وَكَفَّ مِنْ غُلُوءِهَا
عُمَرُ بْنُ طُوقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

« الغُلُوء » الارتفاعُ والتجاوز .

٢٠ - مُلْتَفُّ أَعْرَاقِ الْوَشِيجِ إِذَا انْتَمَى
يَوْمَ الْفَخَارِ ثَرَىُّ ثُرْبِ الْمَنْصِبِ

[ع] : أَصْلُ « الْوَشِيجِ » كُلُّ مَا وَشَجَ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ ، أَيْ اتَّصَلَ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي أَصُولِ الرَّمَاكِ ، ثُمَّ يُقَالُ لِكُلِّ مَا اتَّصَلَ وَشِيجٌ . وَقَوْلُهُ : « ثَرَىُّ ثُرْبِ الْمَنْصِبِ » ، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يُرِيدَ الْكَثْرَةَ فِي الْعَدَدِ . وَالْآخَرُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّ مَنْصِبَهُ مُثَرَّى مِنَ الثَّرَى الَّذِي هُوَ النَّدَى ، أَيْ قَوْمُهُ كِرَامٌ . « وَالْمَنْصِبِ » الْأَصْلُ ^(٣) .

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : زَادَ أَبُو تَمَامٍ زِيَادَةً حَسَنَةً بِقَوْلِهِ « أَقْصَى مَوَدَّتِهَا » فَجَعَلَ ذَلِكَ مُسْتَحِيلًا لِأَنَّهُ أَدْنَاهَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فَكَيْفَ أَقْصَاهَا ؟ .

(٢) فِي ظ : وَرَوَى الْخَارِزْمِيُّ « قَصَرَ الْخُطُوبِ » أَيْ كَفَّهَا إِمَّا بِشَجَاعَةٍ أَوْ بِسَخَاءٍ .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : الَّذِي أَرَادَهُ أَبُو تَمَامٍ الْوَجْهَ الثَّانِي لِأَنَّهُ عَادَتُهُ فِي الْإِسْتِمَارَةِ مَعْرُوفَةٌ .

٢١ في معدن الشرف الذي من حلب

سبكت مكارم تغلب ابنة تغلب

[ع] يتفق في كلام العرب أشياء تستعمل في موضع دون موضع ، من ذلك أنه يكثر في كلامهم تغلب ابنة وائل ، ولا يقولون نُمير ابنة عامر ، ولا كلاب ابنة ربيعة ، ولو قيل ذلك لجاز ، وإنما أنث لأنه أريد القبيلة ، فقولُه : « تغلب ابنة تغلب » كأنه أراد « بتغلب » الأولى القبيلة التي من ولد تغلب ، وأراد بـ « بتغلب » الثاني الأب ، وهذا كلام يحمل على المجاز * إذ كان يسوغ أن يقال لمن هو موجود اليوم من أبناء تغلب : قد جاءت تغلب ، كما يقال جاءت عقيل ، ورحلت فزارة ، ونحو ذلك بنو الرجل القديم .

٢٢ قد قلت في غليس^(١) الدجى لعصابة

طلبت أبا حفص : مناخ الأركب

أى ينزل عليه وتناخ الركاب بفناؤه .

٢٣ الكوكب الجشمي نصب عيونكم

فاستوصحوا^(٢) أيضاً ذاك الكوكب

نسبه إلى جشم بن بكر بن تغلب ، وجشم اسم معدول من قولك جشمت الأمر ، ويقال لصدر الفرس جشم ، ويقال للفرس إنه لعظيم الجشم إذا كان نبيل المحزم . قال :

من كل هراج^(٣) نبيل محزمه
يصدق إيزيم الحزام جشمه

(١) م ، م : « غسق .

(٢) د : « فاستصحبوا » وهي في ب ، هـ ش ، هـ ن ، و روتها ظ .

(٣) الرجز في الأساس للعجاج ، وفي اللسان (مادة هرج) غير منسوب . قال : هرج الفرس يهرج هرجاً وهو مِهراج وهو مِهراج إذا اشتد عدوه .

٢٤ يُعْطَى عَطَاءَ الْمُحْسِنِ الْخَصِلِ النَّدَى

عَفْوًا وَيَعْتَذِرُ اعْتَذَارَ الْمُذْنِبِ

٢٥ وَمَرْحَبٌ^(١) بِالزَّائِرِينَ وَبِشْرُهُ

يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبٌ

٢٥ - « مَرْحَبٌ » من قولهم رَحَّبَ بهم إذا قال مَرْحَبًا . [ع] وقوله :

« عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبٌ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أحدهما أن يُريد أن النَّازِلَ به يَغْنِي عَنْ أَهْلِهِ وَبِلَادِهِ الرَّحْبَةَ ، والآخر أن يكون المعنى أن بِشْرَهُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي وَجْهِهِ تَطْيِيبٌ بِهِ نَفْسُ الزَّائِرِ فَيَسْتغْنِي عَنْ أَنْ يَقَالَ لَهُ أَهْلًا وَمَرْحَبًا .

٢٦ يَغْدُو مُؤَمِّلُهُ إِذَا مَا حَطَّ فِي

أَكْنَافِهِ^(٢) رَحْلَ الْمُكِلِّ الْمُلْغِبِ^(٣)

(المرزوقي) : انتصب « رَحْلَ الْمُكِلِّ » على الحال . « وَحَطَّ فِي

أَكْنَافِهِ » كلامٌ تامٌ ، ومعناه نَزَلَ بِفَيْنَائِهِ . يقول : راجى هذا الممدوح إذا حصل بجنابه يغدو وهو مَصَّابٌ لِلْمَسَافِرِ الَّذِي كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ ، وَمَحَطٌّ لِرَحْلِهِ ، لِأَنَّهُ يُغْنِيهِ وَيُعَلِّمُهُ الْكَرَمَ . قال : وظنَّ بعض الناس أنَّ قوله : « رَحْلَ الْمُكِلِّ » يُنْصَبُ بِـ « حَطَّ » ، وجعل البيت لا يَتِمُّ معناه إلا بالذي بعده ، وليس في البيت تَضْمِينٌ كَمَا ظَنَنَّهُ فِيَتَعِيهِ .^(٤) [ع] و « الْمُكِلِّ » الَّذِي كَلَّتْ رَاحِلَتُهُ و « الْمُلْغِبِ » الَّذِي قَدْ أَلْغَبَهَا بِالسَّيْرِ ، وَاللُّغُوبِ الْإِعْيَاءَ .

(١) في ظ : بالجرح كأنه عطف على قوله « يضاء ذاك الكوكب » و بالرفع على الاستئناف .

(٢) م : « أَفْنَائِهِ » .

(٣) هـ ب ، هـ ن : « الْمُتَعَبِّ » .

(٤) الَّذِي نَقَلَهُ التَّبْرِيزِيُّ هُنَا فِي كَلَامِ الْمَرْزُوقِيِّ مَوْجُودٌ فِي كِتَابِهِ ، وَكَذَلِكَ هُوَ مَوْجُودٌ فِي كِتَابِ

ابن المستوفى نقلًا عنه . وأورد ابن المستوفى كلاماً من كتاب المرزوقي المسمى « بالانتصار » هذا نصه : وقال أبو علي في كتاب « الانتصار » : هذا مما يعيبه العلماء بالشعر أن لا يتم معنى البيت الأول إلا في البيت الثاني ، وهذا البيت مكتف بنفسه ، وهذا المعنى مما تفرد به أبو تمام ، وقد كرره في مواضع ، فنها :

فكم لحظة أهديتها لابن نكبة فأصبح منها ذا عقابٍ ونائل =

٢٧ سَلِسَ اللَّبَانَةَ وَالرَّجَاءَ ^(١) بِبَابِهِ كَتَبَ الْمُنَى مُمْتَدَّ ظِلُّ الْمَطْلَبِ

أى سهّل الحاجة مُتَيَسَّرَهَا ، وكأنَّ أصلَ « اللَّبَانَةُ » أن يطلُبَ الرجلُ من الآخرِ لِيَتَنَا ، ثم كَثُرَ ذلكَ حتى سُمِّيَتْ كلُّ حاجةٍ لَبَانَةً . وتقديره : يَغْدُو مُؤَمَّلُهُ سَلِسَ اللَّبَانَةِ إِذَا مَا خَطَّ فِي أَكْنَافِهِ .

٢٨ الْجَدُّ ^(٢) شِيمَتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ

سُجِّحٌ وَلَا جِدٌّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ

« فُكَاهَةٌ » أى مُزَاح ، وجاء في الحديث عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسَ مَعَ أَهْلِهِ وَأَزْمَتِيهِمْ فِي الْمَجْلِسِ . و « السُّجِّحُ » اللَّيِّنُ ، يُقَالُ مَشَى مِشْيَةً سُجِّحًا . يقول : فِيهِ مُزَاحٌ وَلَعِبٌ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْجَدِّ فِي الْأُمُورِ .

٢٩ شَرِسٌ وَيُتْبَعُ ذَاكَ لَيْنَ خَلِيقَةٍ

لَا خَيْرَ فِي الصَّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ

« الصَّهْبَاءُ » الْخَمْرُ . وَقُطِبُهَا مَزْجُهَا . أَى لَا تَصْلُحِ الشَّرَاسَةُ إِلَّا

= ومنها :

إِذَا آمَلَ سَامَاهُ فَرَطَ فِي الْمُنَى مُوَاهِبُهُ حَتَّى يُؤْمِلَ آمَلُهُ

إِلَى نَظَائِرَ لَهُ كَثِيرَةٌ يَطُولُ بِذِكْرِهَا هَذَا الْفَصْلُ . وَأُظِنُّ أَنَّ هَذَا الْعَائِبَ جَعَلَ « رَجُلَ الْمَكَلِّ » مَفْعُولَ « حَطَّ » ، وَجَعَلَ الثَّانِي وَأَوَّلَهُ « سَلِسَ اللَّبَانَةَ » تَمَامَ قَوْلِهِ « يَغْدُو مُؤَمَّلُهُ » ، وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرْتُ ، لِأَنَّهُ حَمَلَ الْكَلَامَ عَلَى وَجْهِ يَنْتَقِي الْعَيْبَ عَنْهُ أَوَّلَى فِي اخْتِيَارِ كُلِّ مَخْتَارٍ . ثُمَّ جَعَلَ قَوْلَهُ « سَلِسَ اللَّبَانَةَ » مِنْ صِفَةِ الْمَمْدُوحِ ، لِأَنَّ الْأَبْيَاتَ الَّتِي بَعْدَهُ مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا وَفَاطَةٌ بِهَا .

وَعَقَّبَ ابْنَ الْمُسْتَوْفَى عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرَهُ الْمَرْزُوقُ أَوَّلًا ، إِلَّا أَنَّهُ بَطَّهَ هُنَا . ثُمَّ قَالَ : وَمَا تَأَوَّلَهُ الْمَرْزُوقُ فَبَعِيدٌ جَدًّا ، وَقَدْ أَعْمَلَ قَوْمٌ « غَدًا » وَ « قَعْدًا » إِمْعَالًا « كَانَ » وَأَخَوَاتِهَا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَانْتَصَابَ « سَلِسَ اللَّبَانَةَ » لِأَنَّهُ خَبَرَ يَغْدُو ، وَإِنْ لَمْ يَعْمَلُوهَا فَانْتَصَبَ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا وَجْهًا لَا يَخْرُجُهُ مِنَ التَّضْمِينِ - عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْمَرْزُوقُ - لَا بِأَسْبَغٍ ، لَكِنْ مَا ذَكَرَهُ غَيْرُهُ أَوَّلَى ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَضْمِينٌ .

(١) س ، ظ ، ل : « وَالرَّجَاءَ » بِالرَّفْعِ . (٢) م ، د : « الْحَبْدُ » وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ بِهَامِشٍ م .

باللّين ، كما أنّ الحمر لا تصلح إلّا بالمرّج .

٣٠ صُلْبٌ إِذَا اعْوَجَّ الزَّمَانُ وَلَمْ يَكُنْ
لِيُلَيْنَ صُلْبَ الْخَطْبِ مَنْ لَمْ يَصْلُبْ
ويُروى : « ولم يكنْ لِيَدُقْ »^(١) صَدَرَ الْخَطْبِ .

٣١ الْوُدُّ لِلْقُرْبَى وَلَكِنْ عُرْفُهُ
لِلْأَبْعَدِ الْأَوْطَانِ دُونَ الْأَقْرَبِ
أى يَخْصُصُ قَرَابَتَهُ بِالْوُدِّ وَالْحُبِّ دُونَ الْعَطَاءِ لَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجِينَ ،
وَعُرْفُهُ لِمَنْ لَا نَسَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ .

٣٢ وَكَذَاكَ عَتَّابُ بْنُ سَعْدٍ أَصْبَحُوا
وَهُمْ زِمَامُ زَمَانِنَا الْمُتَقَلِّبِ
ويُروى : « وهمُ عقالٌ »^(٢) زَمَانِنَا . و « عَتَّابُ بْنُ سَعْدٍ » مَنْ تَغَلَّبَ ،
جَعَلَهُ عَقَالاً لَدَّهُ هَرٍ يَمْنَعُهُ مِنَ التَّصَرُّفِ بِالْمَكْرُوهِ .

٣٣ هُمُ^(٣) رَهْطٌ مِنْ أَمْسَى بَعِيدًا رَهْطُهُ
وَبَنُو أَبِي رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنِي أَبِي
(ق) : يقول : يَعْتَزُّ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الدَّلِيلُ الَّذِي يَسْتَعِدُّ نَاصِرَهُ مِنْهُ إِذَا
اسْتَجَارَ بِهِمْ ، وَهُمْ إِخْوَانُ مَنْ لَا إِخْوَانَ لَهُ ، يُوَاسِوْنَهُ وَيَتَحَمَّلُونَ
الْمَشَاقَّ عَنْهُ .

(١) وهى رواية س .

(٢) وهى رواية س ، م د - وروتها ظ .

(٣) م : « رهط لمن أمسى » .

٣٤ وَمُنَافِيسَ عُمَرَ بْنِ طَوْقٍ مَا لَهُ
مِنْ ضِغْنِهِ ^(١) غَيْرُ الْحَصَى وَالْأَثْلَبِ

يقول : ليس لمنافسه ذي الضغن من إدراك رغبته منه إلا الخبيبة ،
وكنى عن ذلك بالحصى والأثلب ، وهو الحصى المخلوط بالتراب .

٣٥ تَعِبُ الْخَلَائِقُ وَالنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ
بِالْمُسْتَرِيحِ الْعَرِضُ مَنْ لَمْ يَتَعَبِ

يقول : أخلاقه تعبته ونواله لكثرة تصريفهما ، وفي ذلك راحة عرضه
وصيانته ، وكذلك تفسير البيت الذى بعده .

٣٦ بِشَحْوَبِهِ فِي الْمَجْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ ^(٢)
لَا يَسْتَنْيرُ فَعَالُ مَنْ لَمْ يَشْحَبِ

٣٧ بَحْرٌ يَطْمُ عَلَى الْعُقَاةِ وَإِنْ تَهَجَّ
رِيحُ السُّوَالِ بِمَوْجِهِ ^(٣) يَغْلُولِبِ

« يَطْم » أى يزيد ، وأصل « يَطْم » للبحر ثم استعير لغيره ، وأكثر
ما يستعمل ذلك فى الشر ، حتى قيل للداهية طامة ، واستعمله ها هنا للخير
على معنى المستعار .

[ع] وأصل « اغلولب » فى غلظ العنق ، ثم استعمل فى غيره .
فقالوا نخل مغلولب أى غلاظ ، ونبت مغلولب أى كثر واتصل بعضه ببعض ،
وإن قيل إنه من غلب يغلب فغير بعيد * ، وأصل الغللب فى العنق من

(١) د ، ظ : « من صغته » .

(٢) ظ : « لونه » .

(٣) س ، ظ ، هـ ب : « لموجه » .

الغَلَبَةِ ، كأنَّه إذا كانت عُنْقُهُ غَلِيظَةً حُكِمَ لَهُ بِالْقُوَّةِ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ مَنْ صَارَعَهُ (١).

٣٨ وَالشَّوْلُ مَا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا وَتَجَفَّ دَرَّتْهَا إِذَا لَمْ تُحَلَّبْ

« الشَّوْلُ » جمع ناقة شائلة ، وهى التى قد أتى لها بعد نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية فقلَّ لَبَنُهَا . و « الرِّسْلُ » اللبن و « تَدَفَّقَ » أى جاء بكثرة . و « مَا حُلِبَتْ » فى مَوْضِعٍ نَصَبَ عَلَى الظَّرْفِ ، أى مُدَّةَ حَلَبِهَا . يقول : هو للعفاة بِسَحَرٍ ، وإن هِيَجَ بالسؤال كثرُ فَيَنْضُ ، ثم ضَرَبَ مَسْكَلاً لكثرة عطائه وإن سئل شيئاً بعد شيء ، فقال إنَّ الناقةَ الشائلَ إذا حُلِبَتْ تَدَفَّقَ رِسْلُهَا ، وإن لم تُحَلَّبْ جَفَّتْ دَرَّتْهَا (٢) .

(١) من هنا خرم فى نسخة ب ينتهى عند البيت الثالث من القصيدة التالية .

(٢) قال الصولى فى شرحه : والشول التى قد أدبرت ألبانها ، والواحدة شائل ، وهى أيضاً التى ترى أنها لاقح ولم تلحق ، والجمع شول ، قال بشار :
تمطى الغريرة درّها فإذا أبت كانت ملامتها على الحلاب

وعقب ابن المستوفى على كلامه بقوله : وهذا يوم أنه إذا لم يسأل لا يعطى ، كالثاقة الشائل إذا لم تحلب جف لبنها ، وهذا قريب إلى الهجو . وقوله « الشول التى قد أدبرت ألبانها » صحيح ، فأما قوله الواحدة « شائل » بغير هاء فليس كذلك ، وقد تقدم قول الجوهري فيه . قال : هو جمع على غير قياس ، وقال فأما « الشائل » بلاء هاء فهى الناقة التى تشول بذنبها للفتاح ولا لبن بها أصلاً ، والجمع شول مثل راكع وركع ، وقال الآمدي : أراد أن هذا الممدوح يحود ويوسع ، فإن شل أعطى وأكثر وزاد ، وذكر أن الشول ليست هذه حالها ، وأن ألبانها تتدفق إذا حلبت ، وتنقطع إذا لم تحلب . . . وإنما أخذ قوله « وتجب درتها إذا لم تحلب » من قول بشار : « والدُّرُّ يقطعُه جفاء الحالب » أى يعطى ما استيح وسئل . قال ابن المستوفى : وهذا التمثيل الذى ذكره أبو تمام إذا حمل على ظاهره لا يطابق الأول من كلا جانبيه ، لأن قوله « والشول ما حلبت تدفق رسلها » بإزاء قوله « وإن تهج ريح انشوال بموجبه يغلوب » فأما قوله « بحر يطم على العفاة » فليس بإزاء قوله « وتجب درتها إذا لم تحلب » ثم قال أسيراً : ولعل أعرش على جواب ما ذكرته فأتى به ، والمعنى هو الذى ذكره الآمدي ، ولم يرد أبو تمام تشبيه الممدوح فى أحواله بالشول ، إنما نفى عنه أن يكون فى ابتدائه بالعطاء وسؤاله مثلها ، وعليه المعنى فى كتاب أبى زكريا .

٣٩ يا عَقْبَ طَوْقٍ أَيْ عَقْبِ عَشِيرَةٍ

أَنْتُمْ وَرُبَّتْ^(١) مُعَقَّبٍ لَمْ يُعَقَّبِ

يُقَالُ لَوْلَدِ الرَّجُلِ عَقْبُهُ وَعَقَبِيَّهُ [ع] وقوله : « وَرُبَّتْ مُعَقَّبٍ لَمْ يُعَقَّبِ » أى أنك ربما رأيت الرجل وقد خلف أولاداً ليسوا نجباء فكأنه لم يُعَقَّبِ ، إذْ كَانَ وَلَدُهُ كَالْمَعْدُومِينَ ، وَإِنَّمَا يُحْمَدُ الْوَلَدُ إِذَا كَانَ نَائِبًا عَنْ أَبِيهِ أَوْ زَائِدًا عَلَيْهِ ، فَلِذَلِكَ يَقُولُونَ أَحْيَا فَلَانُ أَبِيهِ^(٢) ، قَالَتْ نَادِيَّةُ النُّعْمَانِ ابْنِ جَسَّاسٍ :

أَحْيَا جَسَّاسًا فَلَمَّا حَانَ مَصْرَعُهُ خَلَّى جَسَّاسًا لِأَقْوَامٍ سَيِّحِيُونَهُ

٤٠ قَيَّدْتُ مِنْ عُمَرَ بْنِ طَوْقٍ هِمَّتِي

بِالْحَوْلِ الثَّبَتِ الْجَنَانَ الْقُلُوبِ

« قَيَّدْتُ هِمَّتِي » أى وَقَفْتُهَا عَلَيْهِ^(٣) . وَيُقَالُ رَجُلٌ حَوْلٌ قُلُوبٌ إِذَا وُصِفَ بِالْحَزْمِ وَجَوْدَةِ الرَّأْيِ ، كَأَنَّهُ يَقْلُبُ الْأُمُورَ وَيَحْتَالُ لَهَا إِذَا وَقَعَ فِيهَا . وَ« الْجَنَانُ » الْقَلْبُ .

٤١ نَفَقَ الْمَدِيحُ بِبَابِهِ فَكَسَوْتُهُ

عِقْدًا مِنَ الْيَاقُوتِ غَيْرَ مُثَقَّبٍ

« الْيَاقُوتُ » كَلِمَةٌ قَدْ اسْتَعْمَلَتْهَا الْعَرَبُ فِي كَلِمَةٍ أَعْجَمِيَّةٍ فِي الْأَصْلِ ، وَلَيْسَ لَهَا اشْتِقَاقٌ فِي كَلَامِهِمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَحْكُوا أَلْيَقْتُ .

٤٢ أَوْلَى الْمَدِيحِ بَأَنَّ يَكُونَ مُهَذَّبًا

مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَغَرِّ مُهَذَّبٍ

(١) ظ : « وَكَمْ مِنْ مُعَقَّبٍ » .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُبَرِّقِ أَلَمْ يَقُولِ طُفَيْلُ النَّتَوِيِّ :

كَرِيمَةٌ حَرَّ الْوَجْهِ لَمْ تَدَعْ هَالِكًا مِنْ الْقَوْمِ حُلُكًا فِي غَدٍ غَيْرِ مُعَقَّبٍ

(٣) قَوْلُهُ : « قَيَّدْتُ هِمَّتِي أَيْ وَقَفْتُهَا عَلَيْهِ » لَمْ يَرِدْ فِي ش .

٤٣ غَرَبْتُ خَلَائِقُهُ وَأَغْرَبَ شَاعِرُهُ^(١)

فيه فَأَحْسَنَ مُغْرِبٌ فِي مُغْرِبِ

أى شاعرٌ يأتي بغرائبِ المعاني في رجل غريب المكارم والأخلاق .

٤٤ لَمَّا كَرُمْتُ^(٢) نَطَقْتُ فِيكَ بِمَنْطِقِ

حَقٍّ فَلَمْ آثِمُ^(٣) وَلَمْ أَتَحَوِّبْ

٤٤ - يقول : لَمَّا عَزَمْتُ عَلَى مَدْحِكَ نَطَقْتُ غَيْرَ كَاذِبٍ فِي وَصْفِكَ ،
وَلَا آثِمٍ مُتَحَوِّبٍ . وَالْحُبُّ الْإِثْمُ .

٤٥ وَمَتَى^(٤) اِمْتَدَحْتُ سُؤَالَكَ كُنْتُ مَتَى يَضِيقُ

عَنِّي لَهُ صِدْقُ الْمَقَالَةِ أَكْذِبِ

أى متى مَدَحْتُ غَيْرَكَ فَضَاقَ عَلَى وَصْفِهِ بِالْحَقِّ اسْتَعْمَلْتُ الْكَذِبَ فِي
مَوْضِعِهِ^(٥) .

(١) س ، د : « وَاَصَف » .

(٢) س : « لَمَّا عَزَمْتُ » .

(٣) ظ « فَلَمْ أَظْلِم » .

(٤) س : « وَلَوْ اِمْتَدَحْتُ » .

(٥) ن : « فِي وَصْفِهِ » .

وقال يمدح الحسن بن وهب ، ويذكر خلعةً خلعتها عليه :

١ الحسن بن وهب كالغيث في انسكابه^(١)

٢ في الشرخ من حجاءه^(٢) والشرخ من شبابه

[ع] هذا الوزن لم يذكره الخليل في ذكره ، وإذا حمل على قياس ما قال فأشبه الأشياء به أن يكون من المنسرح ، ويكون الضرب الثالث الذي هو :

* وَيَلْمُ سَعْدَ سَعْدًا *

مشطور هذا الوزن ، وقد يجوز أن يحمل على أنه من الرجز ومن السريع ، ولا يوجد مثله في الشعر القديم ، وقد قالت مثله الشعراء في زمان بني العباس كقول القائل :

إبريقنا مُصَلَّ يركع في صلاته

٣ والخضب من نذاه^(٣) والخضب من جنابه

٤ ومنصب نماءه ووالد سماء به

٥ نطنب كيف شينا فيه ولم نحابه

٦ وحلة كساها^(٤) كالحلى^(٥) والتهابه

٧ فاستنبطت مديحاً كالأري في لصابه

٧ - « الأري » العمل ، و « اللصاب » جمع لصب وهو شق ضيق في الجبل .

٨ فراح في ثنائى ورحت في ثيابه

(١) س : « كالمزن وانسكابه » - ل ، ن : « كالغيث وانسكابه » .

(٢) س : « من نذاه » . (٣) س : « من حجاء » . (٤) ه ب : « كسافى » .

(٥) س : « كالحمر والتهابه » - ل ، ه ب : « في التهابه » .

وقال يمدح الحسن بن سهل^(١) :

١ أَبَدْتُ أَسَى أَنْ رَأَيْتُنِي مُخْلِسَ الْقُصْبِ
وَأَلَّ مَا كَانَ مِنْ عُجْبٍ إِلَى عَجَبٍ

الأول من البسيط والقافية مُتَرَكَب :

أى أظهرت حزنًا لأن رَأَيْتُنِي [مُخْلِسَ الْقُصْبِ]^(٢) . « والمُخْلِس » من قولهم أَخْلَسَ رأسه إذا صار فيه بَيَاضٌ وَسَوَادٌ ، والشَّعْرُ مُخْلَسٌ وَخَلِيسٌ . و « الْقُصْبُ » جمع قُصْبَةٍ وهى خُصْلَةٌ من الشَّعْرِ تُجْعَلُ كِهَيَاةِ الْقَصْبَةِ الدَّقِيقَةِ ، وهى أَقْلٌ فَتُلَا من الضَّفِيرَةِ . ومن روى « الْقُصْبُ » بضم الصاد فهو جمعُ قُصْبِيَّةٍ مثلَ صَحِيفَةٍ وَصُحُفٍ . يقال قَصَبَتُهُ وَقَصْبِيَّةٌ وَقُصَابَةٌ . و « الْعُجْبُ » من الإعْجَابِ وَالْحُسْنِ ، و « الْعَجَبُ » من التَّعْجَبِ وَالْإِنْكَارِ . يقول : حَزِنْتُ لِشَيْبِ رَأْسِي ، وصار عندها مُنْكَرًا بعد ما كان أَسْوَدَ تُعْجَبُ بِهِ .

٢ سِتُّ وَعِشْرُونَ تَدْعُونِي فَأَتَّبِعُهَا

إِلَى الْمَشِيبِ وَلَمْ تَظْلِمِ وَلَمْ تَحُبِّ

يقول : تَدْعُونِي إِلَى الْمَشِيبِ سِتُّ وَعِشْرُونَ سَنَةً فَأَجِيبُهَا ، وَلَمْ تَدْعُنِي إِلَى الشَّيْبِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ فَتَكُونُ ظَالِمَةً لِي بِجَائِزَةٍ عَلَيَّ ، فَإِنِّي قَاسَيْتُ مِنَ الدَّهْرِ مَا لَوْ شَبْتُ مَعَهُ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَنْكَرْ . و « الْحُوبُ » الْإِثْمُ .

(١) م ، ل : وقال يمدحه (أى الحسن بن وهب) ، وقيل هى فى الحسن بن سهل . س : وقال يمدح الحسن بن رجاء بن الضحاك .

(٢) ما بين المعقفين لم يرد فى نسخ التبريزى وأثبتناه من ظ فيما نقله ابن المستوفى عنه .

٣ يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ

عَزَمًا^(١) وَحَزَمًا وَسَاعِي مِنْهُ كَالْحَقَبِ

« سَاعِي مِنْهُ » أَرَادَ جَمَعَ سَاعَةً كَمَا قَالَ الْقَطَامِيُّ :

وَكُنَّا كَالْحَرِيرِ أَصَابَ غَابًا فَيَحْبُوهُ سَاعَةٌ وَيَهْبُ سَاعًا^(٢)

وَحَسَكِي بَعْضُهُمْ أَسْوَعُنَا بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَمْنَا سَاعَةً . يَقُولُ : شَيْبَى قَدْ تَأَخَّرَ
عَنْ وَقْتِهِ لِأَنِّي قَدْ جَرَبْتُ فِي أَقَلِّ الْمُدَدِ مَا كَانَ يَوْمِي فِيهِ دَهْرًا وَسَاعِي فِيهِ
حَقَبَةً .

٤ فَأَصْغِرِي أَنَّ شَيْبًا لَاحَ بِي حَدَثًا

وَأَكْبِرِي أَنَّنِي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبْ

« فَأَصْغِرِي » أَمْرٌ ، أَيْ لِيَصْغُرْ عِنْدَكَ ، وَ « أَكْبِرِي » أَيْ لِيَكْبُرْ .

[ع] وَ « أَنَّ شَيْبًا » وَ « أَنَّنِي فِي الْمَهْدِ » « أَنَّ » وَمَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعٍ
نُصِبَ بِوُقُوعِ الْفِعْلِ عَلَيْهِ يَقُولُ : لَا تَعْجِزِي أَنَّ شَيْبْتُ حَدَثًا فَإِنَّ ذَلِكَ
صَغِيرٌ مِنَ الْأُمُورِ ، وَاسْتَعْظَمِي أَنَّنِي لَمْ أَشِبْ فِي الْمَهْدِ ، إِذْ كَانَتْ شِدَائِدُ
الزَّمَنِ تَوْجِبُ شَيْبَ الْطِفْلِ ، لَا سِيَّمَا إِذَا لَقِيَ كَمَا لَقِيتُ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ
يُحْمَلَ عَلَى قَوْلِهِمْ أَكْرِمُ بَزِيدَ ، لِأَنَّ النَّاسَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ اللَّفْظَ فِي ذَلِكَ
يُقَرَّرُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَا يُغَيَّرُ فِي تَأْنِيثٍ وَلَا تَنْثِيَةٍ وَلَا جَمْعٍ ، وَيَزِيدُهُ ضَعْفًا
حَذَفُ الْبَاءِ مِنْهُ ، وَذَلِكَ لَا يُعْرَفُ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : « أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ » .

٥ وَلَا يُورِقُ^(٣) إِيْمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ

فَإِنَّ ذَلِكَ ابْتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ

أَيْ لَا يُمْنَعَنَّكَ النَّوْمَ لِمَعَانِ الْقَتِيرِ - وَهُوَ ابْتِدَاءُ الشَّيْبِ بِرَأْسِي - فَإِنَّهُ
دَلِيلُ تَحَامٍ رَأْيِي وَأَدَبِي ، وَضَرْبُ الْابْتِسَامِ مِثْلًا لِشَيْبَةِ الشَّيْبِ بِكَشْفِ الشَّغْرِ
لِلتَّبَسُّمِ .

٦ رَأَتْ تَشَنَّهُ^(١) فَاهْتَاَجَ هَائِجُهَا

وقال لَاعِجُهَا لِلْعَبْرَةِ : انْسَكِبِي

« تَشَنَّهُ » من قولهم تَشَنَّنَ الجلدُ إذا خَلَّقَ ، ويقال للقربة والمزادة وكل شيء من الإديم يَخْلُقُ : شَنَّ ، قال الراجز :

قالت لتعيرى بذلك معلنه

برذنت^(٢) ياشيخ وفوق البرذنة

لم يبتق غير جلدة مشنه

أي أن جلده قد صار كأنه شَنَّ . و « لا عجبها » ما يؤثر في القلب من الحب والحزن .

٧ لا تُنْكِرِي مِنْهُ تَخْدِيدًا تَجَلَّلَهُ^(٣)

فالسيف لا يُزْدَرِي إِنْ كَانَ ذَا شُطْبٍ

يقال « تَخْدَدَ » لَحِمُّ الرجل إذا هُزِلَ فصارت فيه طرائقُ ، وأصل ذلك من الخَدَّ ، وهو حفرة مستطيلة في الأرض ، ويقال « اَزْدَرَيْتُ » الرجل إذا احتقرته ، و « شُطْبٌ » السيف وشُطْبُهُ الطرائق التي فيه .

٨ لا يَطْرُدُ الْهَمَّ إِلَّا الْهَمُّ^(٤) مِنْ رَجُلٍ

مُقْلَقِلٍ لِبَنَاتِ الْقَفْرِ النَّعْبِ^(٥)

[ع] « الهم » الأول ما يَجْدُهُ الرجل في صدره مما يوجب رحياله ، و « الهم » الثاني الهمّة ، وأصلهما واحد ، إلا أنهم استعملوا الأول فيما يُكْرَهُ ،

(١) م : « تشنته » - د ، هـ : « تغيره » - وجاء في ظ : في نسخة إبراهيم بخطه : قرأت في نسخة « رأت تبسه » و « رأت نشنته » ، والتشنت بمعناه أشبه .

(٢) برذن الرجل ثقل .

(٣) هـ م : « تغلله » - وهذا البيت مؤخر في م ، ل ويقع بعد البيت : ماض إذا الهم . . .

(٤) د : « إلا الغزم » .

(٥) هـ م : « النجب » .

واستعملوا الثاني فيما يُحَمَّد ، فقالوا رجلٌ بَعِيدُ الهمِّ أَيُّ الهمَّةِ * ، من ذلك قالوا لِلْمَلِكِ هُمَامٌ يصفونه بِبَعْدِ الهمَّةِ . و « مُقَلِّقِلٌ » من القَلَقِ لَمَلَّةٍ وهى الحَرَكَةُ العَنيفَةُ ، و « بَنَاتُ القَفَرَةِ » الإبل ، جعلها بَنَاتٌ لِلقَفَرَةِ لِأَنَّهَا تُقَطَّعُ بها . و « النُعْبُ » جمع نَعُوبٍ ، والنَّعْبَانُ تحريكُ النَّاقَةِ رَأْسَهَا فى السَّيْرِ وذلك من النَّشَاطِ .

٩ ماضٍ إِذَا الهمُّ^(١) التَفَّتْ رَأَيْتَ لَهُ يُوْخِذُهُنَّ اسْتِطَالَاتٍ عَلَى النُّوبِ

« الوُخْدُ » من سَيْرِ الإِبِلِ ، وَقَلَمًا يُسْتَعْمَلُ فى غَيْرِهَا ، وقال بعضهم قد يستعمل فى الخَيْلِ . يقول : لا يَطْرُدُ الهمَّ إِلَّا ماضٍ مِنَ الرِّجَالِ نَافِذٌ ، إِذَا أَحَاطَتْ بِهِ النَّوَابِ اسْتَعْمَلُ الإِبِلَ فَاسْتَطَالَ عَلَى النُّوبِ يُوْخِذُهُنَّ ، وهو سَيْرٌ سَرِيعٌ .

١٠ تَتَضَبَّحُ العَيْسُ بى وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَتَى كَثِيرِ ذِكْرِ الرِّضَا فى سَاعَةِ الغَضَبِ

« العَيْسُ » جمعُ أَعْيَسَ وَعَيْسَاءَ ، وهى الإِبِلُ التى يَبْعَلُو بِياضَها شُقْرَةً ، وَقَلَمًا يَخْرُجُونَهَا إِلَى غيرِ ذَلِكَ ، وَقَدْ جَاءَ فى الشَّعْرِ الفَصِيحُ ظَبْيَةً عَيْسَاءَ ، وقالوا فى صِفَةِ انْشَعَرِ الشَّائِبِ عَيْسٌ ، قال الرَّاجِزُ :

لَمَّا رَأَيْنَا لَحْيَةً خَلَيْسًا
رَأَيْنَا سُوْدًا وَرَأَيْنَا عَيْسًا

وقوله : « كَثِيرِ ذِكْرِ الرِّضَا » أَيُّ يَحْلُمُ وَيَرْضَى عَنِ الْمُسِيءِ فى سَاعَةِ يَغْضَبُ فِيهَا غَيْرُهُ .

(١) س ، د : « إِذَا الكَرْبُ . . . عَلَى الكَرْبِ » .

١١ صَدَفْتُ عَنْهُ فَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتَهُ^(١)

عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنُّي فَلَمْ يَخِيبِ

أَيَّ عَمَلْتُ عَنْهُ رَاحِلًا فَلَمْ تَعْدِلْ مَوَدَّتَهُ عَنِّي ، وَتَكَرَّرَ عَلَيْهِ ظَنُّي فَلَمْ يَخِيبْ فِي مَعْرِفِهِ .

١٢ كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ

وَإِنْ تَحَمَّلْتَ^(٢) عَنْهُ كَانَ^(٣) فِي الطَّلَبِ

« رَيْقُهُ » أَيُّ أَوَّلِهِ ، وَهُوَ « فَيَسْعَلُ » مِنْ رَاقٍ يَرُوقُ . يَقُولُ : هُوَ جَوَادٌ كَالْغَيْثِ ، إِنْ قَصَدْتِ نَاحِيَتَهُ وَافَاكَ أَوَّلُ مَائِهِ ، وَإِنْ رَحَلْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ وَجَدْتَ فِي طَلَبِكَ ، أَيَّ بَجُودٍ عَلَيْكَ حَيْثُ كُنْتَ .

١٣ خَلَائِقَ الْحَسَنِ اسْتَوَى فِي الْبَقَاءِ فَقَدْ

أَصْبَحْتَ قُرَّةَ عَيْنٍ الْمَجْدِ^(٤) وَالْحَسَبِ

فَقَوْلُهُ « قُرَّةَ الْعَيْنِ » يَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ الَّتِي لَهَا أَصُولٌ تُنْقَلُ عَنْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي أَصْلِ ذَلِكَ ، فَقِيلَ أَصْلُهُ مِنَ الْقُرِّ وَهُوَ الْبَرْدُ ، لِأَنَّ الْفَرَحَ يَحْدُثُ عَنْهُ دُمُوعٌ بَارِدَةٌ ، وَقَدْ يَجُوزُ أَلَّا يُرَادَ بِهِ دُمُوعُ الْفَرَحِ إِذْ كَانَ لَيْسَ كُلُّ مَنْ فَرَحَ بِشَيْءٍ تَدْمَعُ عَيْنُهُ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ الْبُكَاءُ يَحْيَى بِالْدموعِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا حَارَّةً قِيلَ أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَيْهِ ، أَيَّ أَذْهَبَ عَنْهُ مَا يُوجِبُ بُكَاءَهُ . وَقِيلَ مَعْنَى ذَلِكَ : أَنْ يُرْزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا وَاسِعًا فَلَا يَتَشَوَّفُ نَظَرَهُ إِلَى شَيْءٍ ، كَأَنَّهُ عَيْنَيْهِ تَقَرَّرَ . وَقِيلَ يُرَادُ بِـ « أَقْرَأَ اللَّهُ عَيْنَيْهِ » أَيَّ أَنَامَهَا ، لِأَنَّ النُّومَ قَرَارٌ لِلْعَيْنَيْنِ ، إِذْ كَانَ السَّهَرُ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَشْيَاءِ الْمَذْمُومَةِ ، وَإِذَا

(١) م : « مواهب » ، وبها مشهور رواية الأصل .

(٢) م : « وإن تحملت » .

(٣) م : « لج » - هـ : « جد » .

(٤) هـ : « العلم والأدب » .

وصَفُّوا الْإِنْسَانَ أَنَّهُ لَا يَنَامُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَخَطْبٍ جَلِيلٍ . دَعَا لَخَلْقِهِ أَنْ
تُعَمَّرَ وَتَسْتَوِي أَقْصَى الْبَقَاءِ لِأَنَّهَا قَوَامُ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ .

١٤ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ^(١) أَخْلَاقِهِ أَبَدًا

وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ

جَعَلَهُ مِنْ سَعَةِ خُلُقِهِ وَصَبْرِهِ عَلَى النَوَائِبِ وَتَحَمُّلِهِ لَهَا فِي مِثْلِ الْعَسْكَرِ
الَّلَّجِبِ وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ .

١٥ صِغَتْ لَهُ شَيْمَةٌ غَرَاءُ مِنْ ذَهَبٍ

لَكِنَّا أَهْلَكُ الْأَشْيَاءِ لِلذَّهَبِ

يقول : شيمته لخلوصها من اللؤم واكرمها كأنها منصوغة من ذهب ،
إلا أنها تهلك الذهب بالبذل وتفنيه . [ع] وأصل همزة التعجب أن تدخل
على الأفعال الثلاثية التي لا زيادة فيها ، مثل ضَرَبَ وَعَلِمَ وَكَرُمَ ، ودخولها
على ما في أوله الهمزة قليل ، إلا أنه قد جاء وكثُر ، وقد حكى بعض أهل
اللغة أنه يقال هَلَكْتُ الشَّيْءَ وَأَهْلَكْتُهُ بِمَعْنَى ، فَإِنْ صَحَّ ذَلِكَ فَقَوْلُهُ : « أَهْلَكْتُ
الْأَشْيَاءَ » عَلَى هَذَا الْوَجْهِ ، وَإِنْ أَخَذَ بِالْقَوْلِ الْآخِرِ فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ مَا أَعْطَاهُ
لِلدَّرَاهِمِ ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ أَعْطَيْتُهُ بِالْهَمْزَةِ وَلَا يَسْتَعْمِلُونَ عَطَوْتُ إِلَّا فِي مَعْنَى
تَنَاوَلْتُ . و « أَفْعَلْتُ » الَّتِي لِلتَّعَجُّبِ تَجْرَى مَجْرَى « أَفْعَلْتُ » الَّتِي لِلتَّفْضِيلِ *
ومثل قوله : أَهْلَكْتُ الْأَشْيَاءَ « قول الآخر :

بَأُضْيَعَ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلِّمَا تَوَهَّمْتَ رَسْمًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنَزِلًا^(٢)

١٦ لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ

قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبٍ

(١) م : « في أخلاقه » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) البيت لدى الرمة فيما نسب إليه من الأبيات المفردة (ملحق الديوان ص ٦٩) وروايته فيه :

بأنيع من عينيك للدمع كلما تعرفت داراً أو توهمت منزلاً

١٧ سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَاءِ فَاجْتَمَعَا

فِي فِعْلِهِ كاجْتِمَاعِ النَّوْرِ وَالْعُشْبِ

١٦ و ١٧ - [ع] « السُّورَةُ » الْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ ، وَإِنَّمَا أَخَذْتُ مِنْ قَوْلِهِ سَارَ يَسُورُ إِذَا وَتَسَبَّ . وَقَدْ حُكِيَ بِفَتْحِ السِّينِ - وَهَذَانِ الْبَيْتَانِ يَحْتَمِلُ مَعْنَاهُمَا أَنْ يَكُونَ لِلْمَدْحِ ، أَنَّهُ لَمَّا رَأَى النَّاسُ لَا يَجْتَمِعُ فِيهِمُ الْكَرَمُ وَالْأَدَبُ جُمِعَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ أَدِيبٌ كَرِيمٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَعْنِيَ بِذَلِكَ الْمَادِحُ نَفْسَهُ ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَمَّا رَأَى هَذَا الْمَدْحُ أَدِيبًا وَلَا مَالًا لِي أَكُونَ بِهِ كَرِيمًا أُعْطَانِي مَالًا أَتَكَرَّمُ بِهِ ، فَاجْتَمَعَ الْأَمْرَانِ فِي فِعْلِهِ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّوْرُ - أَيْ الزَّهَرُ - وَالْعُشْبُ فِي الرَّبِيعِ فَيَحْسُنُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ الْآخَرِ (١) .

١٨ بَلَوْتُ مِنْكَ وَأَيَّامِي (٢) مُذَمَّمَةٌ

مَوَدَّةٌ وَوُجِدْتُ أَحْلَى مِنْ (٣) النَّشَبِ

١٩ مِنْ غَيْرِ مَا سَبَبَ مَاضٍ ، كَفَى سَبَبًا

لِلْحُرِّ أَنْ يَعْتَفِيَ حُرًّا بِلا سَبَبِ

١٩ - يُقَالُ عَفَاَهُ وَاعْتَفَاه إِذَا طَلَسَ مَعْرِفَتَهُ ، وَسَكَنَ الْبَاءَ فِي « يَتَعَتَفَى

لِلضَّرُورَةِ .

(١) قَالَ ابْنُ الْمُتَوَفَّى : الْمَعْنَى الْأَوَّلُ لَا يَحْتَمِلُ غَيْرَ .

(٢) ظ : وَيُرْوَى : « وَأَخْلَاقِي مُذَمَّمَةٌ » .

(٣) ظ : وَيُرْوَى : « مِنْ الضَّرْبِ » ، وَيُرْوَى : « أَذْنَى مِنَ النَّسَبِ » . وَرَوَايَةُ « الضَّرْبِ » فِي

وقال يَمْدَحُ سُلَيْمَانَ بْنِ وَهَبٍ :

١ أَيُّ مَرْعَى عَيْنٍ^(١) وَوَادِي نَسِيبٍ
لَحَبَّتُهُ الْأَيَّامُ فِي مَلْحُوبٍ ؟ !

الأوّلُ من التخفيف والقافية مُتَوَاتِر .

وَيُرْوَى : « مِنْ مَلْحُوبٍ » ، وجعل نَظَرَهَا إِلَى الْحَسَنِ رَعِيًّا لَهَا . [ع]
وقوله : « وَادِي نَسِيبٍ » أى كان هذا الوادى فيه أهلٌ يَسْتَحِقُّونَ أَنْ يُقَالَ فِيهِمُ
النَّسِيبُ ، وهو مِثْلُ الْغَزَالِ فِي الشَّعْرِ . و « مَلْحُوبٍ » اسمُ مَوْضِعٍ ،
وَتَرَدَّدَ فِي الشَّعْرِ كَثِيرٌ . و « لَحَبَّتُهُ » مَنْ شَدَّدَ الْحَاءَ فَهُوَ مَنْ قَوْلُهُمْ لَحَبْتُ
الْقَتِيلَ إِذَا صَرَعْتَهُ ، وقال قوم لَحَبَّهُ إِذَا قَطَعَهُ بِالسَّيْفِ ، وقيل معنى لَحَبَّهُ
أى أَلْقَاهُ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ وهو اللَّاحِبُ . ومن روى « لَحَبَّتُهُ » بالتخفيف
فهو من الْقَشَرِ ، يقال لَحَبَبَ اللَّحْمَ إِذَا قَشَرَهُ ، ومعنى « لَحَبَّ »
و « لَحَبَبَ » يرجع إلى شَيْءٍ وَاحِدٍ . ومن روى : « مِنْ مَلْحُوبٍ » جعل مَلْحُوبًا
نَفْسَهُ مَرْعَى عَيْنٍ وَوَادِي نَسِيبٍ ، كما يقال أى رَجُلٍ نَزَلْنَا بِهِ مِنْ فُلَانٍ .
ومن روى « فِي مَلْحُوبٍ » جعل الْمَرْعَى وَالْوَادِي فِيهِ .

٢ مَلَكَّتُهُ^(٢) الصَّبَا الْوَلُوعُ فَأَلَّ
فَتَهُ^(٣) قَعُودَ الْبَيْلَى وَسُورَ الْخُطُوبِ

[ع] يُرْوَى « مَلَكَّتُهُ الصَّبَا » عَلَى أَنَّ « الصَّبَا » اسمُ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ،

(١) قال الصولي : ويرويه قوم « أى مرعى عين » (بكسر العين) وهو تصحيف ، إنما يريد
أى مرعى عين ، جعل نظرها إلى الحسان رعيًّا لها .

وفي ظ : في بعض حواشيه « عين » جمع عيناء .

(٢) س : « أَلَفَتْهُ الصَّبَا . . . فَأَبَقَتْهُ » .

(٣) في ظ : وروى « فَأَبَقَتْهُ » بالباء وهو أجود من قوله « فَأَلَفَتْهُ » بالقاف .

ويروى «مَلَكْتَهُ» على أنها فاعلة ، والمعنى واحد وأصل «القَعُود» في الفَتَى من الإبل ، وأصله أن يكون قد صَلَحَ للركوب وأن يُقَعَّدَ على ظهره * وربما قالوا هو البَكْرُ أو الفَصِيلُ أو الحِقُّ أو نحو ذلك ، وكلُّه راجع إلى فتاء السِّنِّ . [ع] و «سُورَ الخُطوب» بقيتُها ، ومن عرف مذهب الطائي لم يَعدِلْ عن هذه الرواية ، ومن روى «سُودَ الخُطوب» فله وجه ، إلا أنه جدير بأن يكون تصحيحاً ، وإذا رُوي بالبدال احتمل أن يخفَضَ فيعطف على «البَلَى» ، وأن يرفع فيعطف على «الصَّبَا» * .

يقول : مَلَكْتَ الأيامُ هذا المحلَّ رِيحَ الصَّبَا حتى عَفَتْهُ وتركته مُرْكَباً للبلَى * وقيل خَصَّ الصَّبَا لأنها تأتي بالمطر كثيراً فتغشى الآثار .

٣ نَدَّ عَنْكَ ^(١) الْعَزَاءُ فِيهِ وَقَادَ ١

بَدَمَعٍ مِنْ مُقْلَتَيْكَ قَوْدَ الْجَنِيْبِ

[ع] استعار «نَدَّ» للعزاء ، وإنما هو للإبل ونحوها ، يقال نَدَّ البعيرُ إذا ذَهَبَ على وجهه في الأرض . وجاء بـ «الجنيب» في القافية لأن الذي يُقَادُ جنيباً ضدُّ النَّادِ * و «العزاء» الصَّبْرُ . والفعلُ في «قَادَ» للعزاء ، أى ذهب معه بالدَّمَعِ من العَيْنِ .

٤ صَحِبَتْ وَجَدَكَ الْمَدَامِعُ فِيهِ بَنَجِيعٍ بِعَبْرَةٍ مَضْحُوبٍ

[ص] أى ساعدتِ المدامعُ وَجَدَكَ فَجَرَّتْ بِدَمَعٍ مُخَالَطِهِ الدَّمَ * .

٥ بِمُلْتٌ عَلَى الْفِرَاقِ مُرَبٌّ وَلِشَاوِ الْهَوَى الْبَعِيدِ طَلُوبٍ

«المُلْتُ» و «المُرَبُّ» اللّازمُ للشئ ، يقال أُلْتُ بِالْمَكَانِ وَأَرَبْتُ ، ويقال كذلك في المَطَرِ إذا دام أَيْاماً . أى صحبته بدمعٍ مُلْتُ دَائِمٌ عَلَى الْفِرَاقِ لا ينقطع ما دام الفراق ، ولا يزال طالباً لِشَاوِ الْهَوَى جَارِياً فِي لُثْرِهِ .

(١) قال ابن المستوفى : وروى الخارزنجي أيضاً «ند حسن العزاء» وقال : «ند» : غلب ، والمعنى يقول : غلب هذا المحل صبرك حتى جزعت وبكيت ، وامتناع دمع عينيك فافتقاد له كما يتنقاد الجنيب لمن يحببه .

وقال : ويروى «فعاد» و «الدمع» مفعول للعزاء .

٦ أَخْلَبَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ مِنَ اللَّهِ

وَوَجَفَّتْ غُذْرٌ مِنَ التَّشْبِيبِ

[ع] : ويروى « أَخْلَفَتْ بَعْدَهُ بُرُوقٌ »^(١) جاء بها على ما يعرف من الاستعارة ، أى صارت إلى الخُلْف . ومن روى « أَخْلَبَتْ » أى صارت إلى الخلافة وهى الخديعة * وأَخْلَبَ البرقُ غيرُ مستعمل فى الكلام القديم . يقول : لَمَّا أَقْفَرَ هَذَا الْمَنْزِلُ وَخَلَا مِنَ الْأَحْبَةِ لَمْ يَكُنْ لِي لَهْوٌ صَادِقُ الْبَرْقِ بَعْدَهُ ، وَلَا غَزَلٌ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ .

٧ وَبِمَا^(٢) قَدْ أَرَاهُ رِيَّانَ مَكْسُوَالٍ حَمَّانِي مِنْ كُلِّ حُسْنٍ وَطِيبِ

(ع) « وبما قد أراه » هذا كلامٌ معروفٌ من كلام العرب . يقول : أَقْفَرْتُ الدَّارُ بِمَا قَدْ أَرَاهَا وَهِيَ آتِسَةٌ ، أى هذا بذاك ، كأنهم يذهبون إلى أن الدهر يومٌ ويوم . وقال قومٌ : الْبَاءُ هَا هُنَا تُؤَدِّي مَعْنَى « رُبَّ » ، وهذا القول ليس بشئ ، وإنما الْبَاءُ لِمَعْنَى الْجَزَاءِ وَالْمُكَافَأَةِ ، كما تقول للرجل خُذْ هَذَا الدَّرْهَمَ بِمَا خَدَمْتَنِي ، أى من أجل خدمتك إياى ، ومنه قول الشاعر يَصِفُ الدَّارَ :

إِنْ تَكُنْ نَالَتْ الْمَوَاطِنُ مِنْهَا وَعَسَرَتْهَا نَوَائِبُ وَخُطُوبُ
فَمَا قَدْ يَحُلُّهَا الْأَنْفُ الشَّرُّ بٌ وَيَجْرَى عَلَيْهِ كَأْسٌ وَكُوبُ
يقول : إِنْ خَلَتْ هَذِهِ الدَّارُ فَقَدْ يَكُونُ بِهَا مَشْرَبٌ ، فِهَذَا بِذَلِكَ .

٨ بِسَقِيمِ^(٣) الْجُفُونِ غَيْرِ سَقِيمِ وَمُرِيبِ الْأَلْحَاطِ غَيْرِ مُرِيبِ٩ فِى أَوَانٍ مِنَ الرَّبِيعِ كَرِيمِ وَزَمَانٍ مِنَ الْخَرِيفِ حَسِيبِ^(٤)

٩ - [ص] جعل الربيع كريماً لأنه يُطْعَمُ الْمَاشِيَةَ ، وفيه يَكْثُرُ النَّبْتُ وَالزَّهْرُ ، وجعل الخريف حَسِيباً لطيب أيامه * ، وقيل إنما قال « حَسِيبِ »

(١) هى رواية س ، وقال الصولى : ويروى : « كَذَبَتْ » وهذه الرواية فى هـ س .

(٢) م : « ربما » وبها مشها رواية الأصل - وقال ابن المستوفى : وجدته (أبا العلاء) يروى « ربما قد أراه » بالراء ، وهو فى طرة كتاب الخارزنجى .

(٣) فى الأصول : « بسقيم الجفون » وانفردت نسخة ش برواية « بسقيم الألفاظ » .

(٤) قال الصولى : وروى قوم « خصيب » وليس بشئ .

المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في قوله (٦) .

(٥) .

٨ .

٩ .

١٠ .

١١ .

١٢ .

١٣ .

١٤ .

١٥ .

١٦ .

١٧ .

١٨ .

١٩ .

٢٠ .

٢١ .

٢٢ .

٢٣ .

٢٤ .

٢٥ .

٢٦ .

٢٧ .

٢٨ .

٢٩ .

« فَعَمَلٌ » أن يُجْمَعَ أفعال « وربّما جاء كالنادر ، كما قالوا فَرُخٌ وَأَفْرَاحٌ ، وَزَنْدٌ وَأَزْنَادٌ ، و « السُّهُوبُ » جمع سَهْبٌ ، وهو الأرض الواسعة البعيدة . وقوله : « مَا لَدَيْهَا » أى من السَّيْرِ .

١٤ لَا تُذِيلَنَّ^(١) صَغِيرَ هَمِّكَ وَانْظُرْ

كَمْ بِذِي الْأَثَلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ

[ع] « الهَمُّ » ها هنا يحتمل أن يكون المهمة ، ويحتمل أن يكون واحدَ الهُمُومِ التي هي أحزان ، و « الأَثَلُ » شَجَرٌ معروف يعظم ، ثم كَثُرَ حَتَّى سُمِّيَتْ كُلُّ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ أَثْلَةً ، و « الدَّوْحَةُ » الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ . والمعنى : لَا تُذِيلَنَّ صَغِيرَ هَمِّكَ ، أى لَا تُهْمَلْ نَظْرَكَ فِيهِ ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَإِنَّهُ يَتَسَمَّرُ^(٢) وَتَعْظُمُ الْمُنْفَعَةُ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَحْذَرُ فَإِنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَغْلِبَ وَيَتَفَاقَسَ . وهذا المعنى قَصَدَهُ نَهْشَلُ ابْنِ حَرَرَى فِي قَوْلِهِ :

قَالَ الْأَقْرَبُ لَا يَغْرُوكَ كَثَرَتُنَا وَأَغْنَى شَأْنُكَ عَنَّا أَيُّهَا الرَّجُلُ
عَلَى بَنِي يَشْدُ^(٣) اللَّهُ^(٤) أَرْهَهُمُ وَالنَّبْعُ يَنْبُتُ قَضْبَانًا وَيَكْتَسْهَلُ
فهذا مثلُ قَوْلِهِ « كَمْ بِذِي الْأَثَلِ دَوْحَةٌ مِنْ قَضِيبٍ »^(٥) .

١٥ مَا عَلَى الْوُسْجِ الرَّوَاتِكِ مِنْ عَدٍّ

بِ إِذَا مَا أَتَتْ أَبَا أَبُوبٍ

« الْوُسْجُ » جَمْعُ وَاسِجٍ ، وَالْوَسِجُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ يُسْتَعْمَلُ لِلإِبِلِ وَالنَّعَامِ^(٦) . و « الرَّوَاتِكُ » التي تَسِيرُ الرَّثَكُ ، وهو أَيْضًا مِنْ سَيْرِ الإِبِلِ ،

(١) فِي ظ : وَيُرَوَّى « لَا تَنْكُرْ » .

(٢) فِي ظ : « يَتَسَمَّرُ » .

(٣) وَرَوَايَتُهُ فِي ب ، ن : « يَسُدُّ اللَّهُ فَقْرَهُمْ » .

(٤) فِي ظ قَالَ الْحَارِزِيُّ : يَقُولُ لَا تَهِنْ مِنْ هَمِّكَ فَتَنْوِطَهُ بِالصَّغِيرِ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ مِنْهُ حَتَّى تَصِلَهُ بِالْكَبِيرِ مِنْهُمْ ، وَانْظُرْ كَمْ تَشَبَعَتْ مِنْ دَوْحَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْقَضْبَانِ .

(٥) أَقَى الصَّوْلِيُّ بِشَاهِدِ لَذَى الرِّمَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالْعَيْسُ مِنْ وَاسِجٍ أَوْ عَاسِجٍ غَبَبًا يَنْحَرُونَ مِنْ جَانِبَيْهَا وَهِيَ تَنْسَلُبُ

وَقَالَ « يَنْحَرُونَ » أَيْ يَرْكَلُونَ بِالْأَرْجُلِ .

يقال رَتَكَ وَرَتَكَ ، ويقال إنَّ أصله التسكين وحرَّكه زُهَيْرٌ للضرورة في قوله : « يَزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتَكَ » ^(١).

١٦ حَوْلٌ لَا فَعَالَهُ مَرْتَعُ الذِّمِّ وَلَا عَرْضُهُ مَرَّاحُ الْعُيُوبِ ^(٢)

١٧ سُرْحٌ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ عَقْدَةُ الْعِي فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ

١٧ - « سُرْحٌ » أى سهَّل ، أى هو خَطِيبٌ بِسَيْطُ اللسان ، ومنه ناقةٌ سُرْحٌ أى سهلة السَّيْرِ .

١٨ وَمُصِيبٌ شَوَاكِلَ الْأَمْرِ فِيهِ

مُشْكِلَاتٌ يَلْكُنُ ^(٣) لُبَّ لَيْبٍ ^(٤)

هذا مثل ، وأصله في الرَّمَى ، يقال أصاب الرَّامِي شَاكِلَةَ الْمَرْمَى إِذَا أصاب خاصرته ، فكأنه إِذَا فعل ذلك فقد ظفر وبلغ حاجته ، ثم نقلوا ذلك إلى غير الحيوان ، وهذا يجري مجرى قولهم ، هو يَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَتْصَةٍ ، في رأى مَنْ يَأْخُذُهُ مِنَ الْفَصِّ الَّذِي هُوَ رَأْسُ الْمُتَفَصِّلِ الَّذِي يَجْتَمِعُ فِيهِ الْعَظْمَانِ . [ص] و « الشَاكِلَةُ » أَيْضاً الطَّرِيقَةُ ، ومنه « كُلُّ يَتَعَمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ » .

١٩ لَا مُعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ مِ الْعَجِيبِ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ

أى يُعْنَى غَيْرَهُ فَمَا يَرِيدُ وَلَا يُعْنَى نَفْسَهُ ، وَالْعَجِيبُ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ لَا يَتَرَاهُ عَجِيباً لِأَنَّهُ قَدْ ذَلَّلَ الْأُمُورَ وَعَرَفَهَا .

(١) الديوان : ص ١٦٨ ، والبيت :

هَلْ تَلْحَقْنِي وَأَحْبَابِي بِهِمْ قَدْ لُصُّ يَزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتَكَ

وقال في شرحه : التَّبْغِيلُ حَسَنُ سَبْرِ الدَّابَّةِ فِي سُرْعَةٍ . وقال الأعلم : التَّبْغِيلُ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَشَى الْبَغَالِ .

(٢) ليس لهذا البيت شرح في ش ، وفي ن شرحه بقوله : « أى حسن التصرف عالم بالأمور » وهذا

الشرح بهامش ب .

(٣) في ظ : وفي بعض النسخ « يَلْكُنُ » (بضم أوله) أى يجعله أَلْكُنَ . ويروى « يَأْكُلُنَ » -

قال : « وَاللَّوْكَ » مَضْعُغُ الشَّيْءِ الْيَابِسِ .

(٤) س ، ب ، ن ، ل ، ظ : « لُبَّ اللَّيْبِ » .

٢٠ سَدِّكَ الْكَفَّ بِالنَّدَى عَائِرُ السَّمِّ

عِ إِلَى حَيْثُ صَرْنَخَةُ الْمَكْرُوبِ

يقول : كَفَّهُ مُولَعَةٌ بالنَّدَى ، وسمعه مبعده في المَسْمَعِ مُتَنَاهٍ إلى موضع الصارخ المستغيث به ، وأصل « السَّدِّكَ » لزوم الشيء . و « عَائِرُ السَّمِّ » أخذه من عَارَ الْفَرَسِ إذا ذهب في الأرض ، وعَارَ السَّهْمُ إذا أبعد .

٢١ لَيْسَ يَغْرَى مِنْ حُلَّةٍ مِنْ طِرَازِ الـ

حَدَحٍ مِنْ تَاجِرٍ بِهَا مُسْتَشِيبِ

أى ليس يخلو من مَدَحٍ طَالِبِ ثَوَابِهِ ، وأراد به « تاجر » شاعراً يقصده .

٢٢ فَإِذَا مَرَّ لَا يَسُ «^(١)» الْحَمْدِ قَالَ الـ

قَوْمُ^(٢) : مَنْ صَاحِبُ الرَّدَاءِ الْقَشِيبِ

٢٣ وَإِذَا كَفُّ رَاغِبٌ^(٣) سَلَبَتْهُ^(٤) رَاحَ طَلَقًا كَالْكُوكَبِ الْمَشْبُوبِ

« طَلَقًا » أى مستبشراً ، من قولهم فلان طَلَقَ الْوَجْهَ وطلَقَ الْوَجْهَ إذا كان حسن اللقاء . و « المشبوب » المضى المتقد .

٢٤ مَامَهَاةُ الْحِجَالِ مَسْلُوبَةٌ أَظْ رَفَ^(٥) حُسْنًا مِنْ مَاجِدٍ مَسْلُوبِ

« مَاهَاةُ الْحِجَالِ » يعنى امرأة تكون مُخْدَرَةً في الحِجَالِ ، وهى جمع حَجَلَةٍ ، والحَجَلَةُ بُيْتٌ صَغِيرٌ يَكُونُ فِي الْبَيْتِ الْكَبِيرِ مِنْ بِيُوتِ الْأَعْرَابِ ، وربما قالوا هو الْخِدْرُ .

(١) م : « لا يس » بفتح السين على أنها حال .

(٢) ب ، ن : « الناس » .

(٣) م : « آمل » .

(٤) م : « سأله » .

(٥) س ، ل : « أطرف » .

٢٥ واجدُب الخَلِيلِ مِنْ بُرَحَاءِ الشَّهِ وَقِ وَجَدَانِ غَيْرِهِ بِالْحَبِيبِ
(ع) يجب أن يكون الطائي أراد هاهنا : « الخليل » الصديق ، وعنى
بـ « الحبيب » المعشوق ، لأنه كان يسمّى إلى هذا الرجل بصدّاقة . وإن عَنَى
بـ « الخليل » الفقير فهو أبلغ في المدح ، ولكنى أظنّه أراد الأوّل ، وكلا المعنيين
حسن (١) .

٢٦ آمِنُ الجِيبِ والضُّلُوعِ إِذَا مَا
أَصْبَحَ الغِشُّ وَهُوَ دِرْعُ القُلُوبِ

أى هو مأمونُ الظاهر والباطن ، يقول : هو نقى الصدر من الغش لا يحتمله
بين أضلاعه كما يحتمله غيره . وقال المرزوقي : « دِرْعُ القُلُوبِ » تصحيف ،
والرواية « رَدْعُ القُلُوبِ » (٢) ، يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون « الرَدْعُ »
النكس ، فيكون المعنى : أصبح الغش وهو داء القلوب ومَرَضُهَا ، وقيل شَرَّ
الدَّاءِ الرُّدَاعُ وهو النكس ، وهذا كما كُنِيَ بالمرض عن النفاق ، قال الله تعالى :
« فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ » ويُقال رُدْعَ الرجل فهو مَرْدُوعٌ . والآخر « الرَدْعُ »
التسلّط بالزعفران والخلع ، فيكون المعنى : أصبح الغش وهو خلوق القلوب
وطيبها ، و « آمِن » أى ذو آمِن (٣) .

(١) ذكر المرزوقي في كتابه الوجهين .

وقال ابن المستوفى : المعنى على الأوّل ، وذلك أنى وجدت في حاشية ديوان من شعره « قال سليمان بن
وهب : ما كان أحد أخص بأبى تمام منى ، ولا كان يأنس بأحد أنسه منى ، فعاتبته على كثرة ما أخذ من
الأموال وإنفاقها حتى بق محتاجاً ، فعرفنى من إجرائه على أمّال له بالشام ما لم أستحل معه لومه ، وشرح لى
خبره ، ومدحني بهذه القصيدة ، وذكر عتابى له ، فكتبت له إلى وكلاء . . . (كلمة غامضة في الأصل)
بقنسرين ونواحيها بثلاثة آلاف دينار فأخذها .

وروى الخارزنجي بعد هذا البيت بيتاً آخر له وهو :

فهو يؤوى خلّانه في حواشئ خلق حين يجذبون خصيب
(٢) قال الصولي : روى « رَدْعُ القُلُوبِ » وليس بشيء ، والأوّل أجود .

وجاءت هذه الرواية في هـ ب ، هـ ن .

(٣) كلام المرزوقي هذا لم يرد في نسخة ش وأثبتناه من نسختي ب ، ن - وذكر ابن المستوفى أنه
من كتاب الانتصار .

٢٧ لَا كَمُضْفِيهِمْ إِذَا حَضَرُوا الْوُدَّ

م وَلَا حِ قُضِبَانَهُمْ بِالْمَغِيبِ

ويرى « ولا حى قضبانهم بالمغيب » . وأصل اللحن القشر ، لحوت العود ولحيته ، ومنه أخذ لحي الرجل إذا لمته ، كأن اللوم قشر له ، وقيل لا يقال فى اللوم إلاّ لحيت بالياء ، وقال آخرون بل يقال فيه كما يقال فى العود والعصا لحوت ولحيته . يقول : ليس كمن يصفى إخوانه الودّ إذا حضروا ويكحى عيدانهم إذا غابوا .

٢٨ يَتَغَطَّى عَنْهُمْ وَلَكِنَّهُ تَذَّ صُلُّ أَخْلَاقُهُ نُصُولَ الْمَشِيبِ

يقول : هذا اللاحى لقضبانهم يتوارى عنهم بفعله ، لكنه لا ينكتهم ويظهر ظهور الشيب بعد ذهاب الخضاب .

٢٩ كُلُّ شِعْبٍ كُنْتُمْ بِهِ آلَ وَهْبٍ فَهُوَ شِعْبِي وَشِعْبُ كُلِّ أَدِيبٍ

يقول : كل موضع كنتم به من الأرض ومتمل فهو متمل ومتمل كل أديب .

٣٠ لَمْ أَزَلْ بَارِدَ الْجَوَانِحِ مُذْ خَضَّ

خَضَّتْ دَلَوِي فِي مَاءِ ذَاكَ الْقَلِيبِ

« بارد الجوانح » أى ساكن العطش . و « خَضَّخَضَّتْ » حرّكت ، وجعل الدلو مثلاً للرجاء ، وأراد : « ماء القلب » جود الممدوح .

٣١ بِنْتُمْ^(١) بِالْمَكْرُوهِ دُونِي وَأَضْبَحَ

تُ الشَّرِيكَ الْمُخْتَارَ فِي الْمَحْجُوبِ

أى احتملتم ما بنا لكم من المكروه فلم تحمّلوني منه إشفاقاً ، وأشركتموني فى المحبوب .

٣٢ ثُمَّ لَمْ أَذْعَ مِنْ بَعِيدٍ لَدَى الْإِذِّ
نِ وَلَمْ أَثْنُ عَنْكُمْ مِنْ قَرِيبٍ
أى كنتُ أولَ داخلٍ وأقربَهم . و « أَثْنُ » أَصْرَفَ وَأَحْجَبَ .

٣٣ كُلَّ يَوْمٍ تَزْخَرُفُونَ فِنَائِي^(١)
بِحِبَاءٍ فَرْدٍ وَبِرٍّ غَرِيبٍ
« تَزْخَرُفُونَ » تَجَدَّدُونَ وَتَزَيَّنُونَ .

٣٤ إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَالْكَبِدِ الْحَرِّ يَ وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَالْقُلُوبِ
(خ) يقول : قلبى لكم لشدة محبتكم وشوقى إليكم ككبد العاشق ،
و « الْحَرَّى » الصَّبَّةُ ، وقلبى لغيركم كقلوب سائر الناس .

٣٥ لَسْتُ أَذِلُّ بِحُرْمَةٍ مُسْتَزِيدًا
فِي وِدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِي نَصِيبٍ

« لَسْتُ أَذِلُّ » أى لستُ أَتَقَرَّبُ ، من قولهم فلان يُدلى إلى فلان بكذا وكذا
أى يَتَوَسَّلُ إليه ، وهو من إدلاء الدَّلْوِ^(٢) .

٣٦ لَا تُصِيبُ الصَّدِيقَ قَارِعَةً النَّأْيِ
نَيْبٍ إِلَّا مِنَ الصَّدِيقِ الرَّغِيبِ

[خ] « الرَّغِيبُ » الكثيرُ الطَّمَعِ . يقول : لا يوبَّخُ الصديقَ على تقصير

(١) س : « ثنائى » .

(٢) فى ظ : قال الخارزنجى : ليس ثنائى عليكم ونشرى عنكم ما أوليتموفى طمعاً فى أن تزيديهم
براً ووداداً ، فإنكم قد سبقتهم إلى كل بر .

منه في أمرٍ إلاّ من كان كثيرَ الطَّمَعِ لا يُصَادِقُهُ لمودته * . [ص] يعذرُ نفسه في سؤالهم وادِّكارهم بأمره (١).

٣٧ غَيْرَ أَنَّ الْعَلِيلَ لَيْسَ بِمَذْمُومٍ

مٍ عَلَى شَرْحِ مَا بِهِ لِلطَّبِيبِ

يقول : لم أذكرُ ما أذكره استزادةً لكم ، لكن أذكرُ معتقدي لكم ، توكيداً وزيادة بيان ، فلا لومَ على في ذلك ، كما أن العليل لا يلام على أن يشرح للطبيب العلم بعلمه ما يحده لما في ذلك من توكيد البيان .

٣٨ لو رَأَيْنَا التَّوَكِيدَ خُطَّةً عَجَزَ

مَا شَفَعْنَا الْآذَانَ بِالتَّشْوِيبِ

[ع] « التَّوَكِيدُ » الدعاءُ الثاني ، من قولهم تَوَبَّ الرَّجُلُ بأصحابه إذا دعاهم مرّةً بعد مرّةً ، وأصله من تَابَ يَتَوَبُّ إذا رَجَعَ . وقال قومُ أصلُ التَّوَكِيدِ من التَّوَبِّ ، وذلك أنَّ الرجلَ كان إذا أَلَمَّ به خَطَبٌ أشار إلى أصحابه بتوبه يدعُوهم بذلك ، ثم كثر حتى سُمِّيَ كلُّ دعاءٍ تَشْوِيبًا .

(١) قال ابن المستوفى : هذا البيت يدل على ما قاله له سليمان بن وهب ولامه عليه ، لأن القارعة التي أصابته من صديقه سليمان هي من صديق مرغوب فيه وهو سليمان ، على أن يكون المعنى مخصوصاً بجمعين ، فأما إذا كان من غير تعيين فإنه يريد أنه لا يعتب الصديق إلا صديق راغب فيه ، فيكون « فعيل » بمعنى « فاعل » ، كعلم بمعنى عالم ، وسلم بمعنى سالم ، ويريد أبو تمام بذلك نفسه أو سليمان بن وهب .

وقال يمدح الحسن بن وهب ويذكر غلاماً أهداه له :

١ لَمَكَاسِرُ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ أَطِيبُ
وَأَمْرٌ فِي حَنَكِ الْحُسُودِ وَأَعَذِبُ^(١)

الأول من الكامل والقافية مُتَدَارِك .

« المكاسر » جمع مكسر وهو الأصل مثل العُنصر [ص] تقول العرب فلان طيبُ المكسر إذا كان لين الجانب حَسَنَ الخُلُق ، ونخبثُ المكسر إذا كان سيئَ الخُلُق رديءَ النِّبَّة * وأصل ذلك فيما يكسر من الأشياء التي ليست بالحيوان إذا كُسِرَتْ فوُجِدَتْ طَيِّبَةً الرائحة وطَيِّبَةً الطَّعْم [ع] ويقولون هو هَشٌّ المكسر إذا وَصَفُوا الرجل بأنه جَوَادٌ لا يُتَعَب السائل ، ويُقال ذلك أيضاً لمن هو ذميمٌ عندهم لا يَصْلُبُ في أيدي الأعداء . * وقوله : « أعذب » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أحدهما أن يكون معطوفاً على « أطيب » كأنه قال أطيب وأعذب ، ويجوز أن يكون معطوفاً على « أمر » ، ولكن يكون « أعذب » من قولهم ماءٌ عَذْبٌ إذا وَقَعَتْ فيه الأقمشةُ والقَدَى^(٢) ، فيكون كقولك أمرٌ وَأَبْشَع ، وهذا حسنٌ غير منكر .

٢ وَلَهُ إِذَا خُلِقَ التَّخَلُّقُ أَوْ نَبَا

خُلِقَ كَرَوْضِ الْحَزَنِ أَوْ هُوَ أَخْصَبُ^(٣)

« خُلِقَ » من الخُلُوقَة . [ع] و « الْحَزَن » هاهنا مَوْضِعٌ بعينه في

(١) هـ م : « وأصعب » .

(٢) في ظ : قال الجوهرى : المعذبة القذاة ، وماء ذو عَذَبِ أى كثير القذى . وفي اللسان المعذبة

القذاة ، وماء ذو عَذَبِ كثير القذى والطحلب .

(٣) س ، هـ ب : « أطيب » .

نواحي نجد^(١) ، وقيل بل كلَّ حَزَنٍ كذلك ، لأنَّ الرّوضة إذا كانت في موضع عال كانت أحسن . وقيل إنما ذكّرَ روض الحزن لأنه أبعدُ من وطءِ الرّاعية إذ كَانَ السَّهْلُ أيسرَ عليها . قال كثيرٌ :

فما رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةٌ الشَّرَى يَسْمُجُ النَّدَى جَشَجَاتُهَا وَعَرَارُهَا^(٢)
وقال القَظَامِي :

فما رِيحُ رَوْضٍ ذِي أَفَاحٍ وَحَنَوَةٍ وَذِي نَقْلٍ مِنْ قُلَّةِ الْحَزَنِ عَازِبٌ^(٣) .
يقول : إذا بُلِيَتْ أَخْلَاقُ الْمُتَخَلِّقِينَ بِمَا لَيْسَ فِي طَبْعِهِمْ ، وَتَغَيَّرَتْ وَنَبَتَتْ - أَيْ قَلَّ خَيْرُهَا ، مِنْ قَوْلِهِمْ نَبَا السَّيْفُ يَنْبُو إِذَا لَمْ يَقْطَعْ - فَخُلِقَ كَرَوْضِ الْحَزَنِ ، أَوْ هُوَ أَطْيَبُ مِنْ رَوْضِ الْحَزَنِ .

٣ ضَرَبْتُ بِهِ أَفُقَ^(١) الثَّنَاءِ ضَرَائِبُ

كَالْمِسْكِ يُفْتَقُ^(٢) بِالنَّدَى وَيُطَيَّبُ

أى أَوْصَلْتُهُ إِلَى غَايَةِ الثَّنَاءِ وَالْمَدْحِ خِلَافَهُ . « الضَّرَائِبُ » جَمْعُ ضَرِيَةٍ وَهِيَ الْخَلِيقَةُ وَالطَّبِيعَةُ . وَ « يُفْتَقُ » مِنْ قَوْلِهِمْ فَتَقَّتْ الْمِسْكَ بغيره ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ فَتَقَ الثَّوبَ ، كَأَنَّهُ يَرَادُ أَنَّ رَائِحَتَهُ وَسَّعَتْ بِمَا فَعَلَ بِهَا ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَعْرُوفَةٌ قَدِيمَةٌ ، قَالَ الرَّاعِي :

لَهَا فَارَةٌ ذَفَرَاءُ كُلِّ عَشِيَّةٍ كَمَا فَتَقَ الْكَافُورَ بِالْمِسْكِ فَاتَقَهُ

(١) قَالَ ابْنُ الْمَتَوَفَى : قَوْلُهُ : « الْحَزَنُ هُنَا مَوْضِعُ بَعِيْنِهِ » لَا مَعْنَى لَهُ ، إِذْ لَيْسَ رَوْضُ هَذَا الْمَوْضِعِ بَعِيْنُهُ أَحْسَنُ مِنْ رَوْضِ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالْحَزَنِ هُنَا مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَرَوْضُهُ أَحْسَنُ الرِّيَاضِ لِقَلَّةِ إِمْسَاكِهِ الْمَاءِ . وَقَوْلُهُ : « إِنَّمَا وَصَفَ رَوْضَ الْحَزَنِ لِأَنَّهُ أَبْعَدُ مِنْ وَطْءِ الرَّاعِيَةِ إِذْ كَانَ السَّهْلُ أَيْسَرَ عَلَيْهَا » لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ ، إِنَّمَا الرَّوْضُ إِذَا بَعْدَ عَنِ الْوَطْءِ كَانَ أَحْسَنَ سَوَاءً كَانَ فِي حَزَنٍ أَوْ سَهْلٍ . . .

(٢) الْأَعْلَانِي ١٤ : ٥٩ . وَالْبَيْتُ التَّالِي لِهَ الْمَكْمَلِ لِمَعْنَاهُ هُوَ :

بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانٍ عِزَّةٍ مَوْهِنًا وَقَدْ أَوْقَدَتْ بِالْمَنْدَلِ الرُّطْبَ نَارَهَا

(٣) الدِّيَوَانُ ص ٥٠ . وَقَالَ « الْحَنُوءُ » عَشْبَةٌ وَضِيْعَةٌ صَفْرَاءُ الْعَمْرَةِ ، وَ « النَّفْلُ » بَقْلَةٌ طَيِّبَةٌ .

وَالْبَيْتُ التَّالِي لِهَ الْمَكْمَلِ لِمَعْنَاهُ :

سَقَتَهُ سَمَاءُ ذَاتِ طَلٍّ فَتَقَعَتْ نَطَافًا وَلَمَّا يَأْتِ سَيْلُ الْمَذَانِبِ

(٤) قَالَ الصَّوَلِي : وَيُرْوَى « ضَرَبْتُ بِهِ خَيْمَ الثَّنَاءِ » .

٤ يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمُهَا
أَرْجَاً وَتَوْكُلُ بِالضَّمِيرِ وَتُشْرَبُ

[ص] هذا مثل ، كما يقال فلان يُشْرَبُ مع الماء ، وكدتُ آكله شغفًا به ، لمن يَسْتَحْلِي خَلْقًا وَخُلُقًا وَظَرْفًا . و « نَسِيمُهَا » أى نسيم هذه الضرائب يُحْزَكُ الرُّوحَ اللطيف . ويرى : « يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللطيفَ نَسِيمُهَا »^(١) .

٥ ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ السَّاحَةُ فَالتَوَتْ
فيه الظُّنُونُ : أَمَذْهَبٌ أَمْ مُذْهَبٌ

(ع) « ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ » يحتمل وجهين : فتح الميم وضمها ، فإذا فتحت فالمعنى : ذَهَبَتْ بِمَذْهَبِهِ - أى طريقته - السَّاحَةُ ، أى غلبت عليه ، كما يقال ذهب فلان بالمجد أى حازه وصار له ، ومنه قول الأخطل :

ذَهَبَتْ قَرِيشٌ بِالسَّاحَةِ وَاللَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عِمَائِمِ الْأَنْصَارِ^(٢)
وإذا ضُمَّت الميم فالمعنى : ذَهَبَتْ بِثِيَابِهِ الْمَذْهَبَةِ . أى أنه يخلعها . وقد ادَّعى قوم أن الذَّهَبَ يُسَمَّى مُذْهَبًا ، وفَسَّرُوا على ذلك قول الأخطل :
لِبَاسٌ أُرْدِيَةِ الْمُلُوكِ كَأَنَّمَا عُلَّتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ الْمَذْهَبِ^(٣)

قالوا أراد الذهب ، والقياس يوجب أن المراد بماء الشيء المَذْهَبُ . وقوله « التَوَتْ فِيهِ الظُّنُونُ » أى اختلفت ولم تُحَقِّقْ شَيْئًا وَاحِدًا . وقوله « أَمَذْهَبٌ أَمْ مُذْهَبٌ » يقول : أطرِيقَةُ هو وخلق أَمْ مُذْهَبٌ ، من قول العامة بفلان مُذْهَبٌ إذا كان يَلَسِّجُ فِي الشَّيْءِ وَيُغَرِّى بِهِ . وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الطَّهَّارَةِ ، يقال بفلان مُذْهَبٌ إذا كان يَتَطَهَّرُ ثُمَّ يَظُنُّ أَنَّ طَهَّارَتَهُ لَمْ تَكْمُلْ فَيُعِيدُهَا . وذلك يَعْرِضُ لِلْقُرَّاءِ وَالْمُنْتَزِّعِينَ كَثِيرًا . ويجب أن تكون هذه الكلمة حَدَّثَتْ فِي الْإِسْلَامِ ، وذلك أَنَّهُمْ رَوَوْا حَدِيثًا مَرْفُوعًا فِيهِ ذِكْرُ أَوْلَادِ

(١) قوله « يَسْتَنْبِطُ الرُّوحَ اللطيفَ نَسِيمُهَا » لم يرد في نسخة ش وأثبتناه من نسخة ب ، ن .

(٢) الديوان : ص ٣١٤ .

(٣) الديوان : ص ٢٧ .

سَبْعَةٌ وَلَدَهُمُ الشَّيْطَانُ : أَحَدُهُمْ يُسَمَّى الْمَذْهَبَ ، وَهُوَ الَّذِي يَعْرِضُ
لِلْمُتَطَهِّرِينَ فِيهِمْ أَنَّ طَهَارَتَهُمْ فَاسِدَةٌ فَيُعِيدُونَهَا . وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ الَّتِي
تُذَكَّرُ عَلَى مَعْنَى التَّعَسُّبِ مِنْهَا : أَنَّ عِدْلَانِ أَبَا مَعْدَدٍ كَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ
لَهُ الضَّحَّاكُ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنَ الْجِنِّ ، وَأَنَّهُ لَحِقَ بِأَخْوَالِهِ فَصَارَ شَيْطَانًا وَهُوَ
الَّذِي يُسَمَّى الْمَذْهَبَ ، يَعْرِضُ لِلنَّاسِ فِي الطَّهَارَةِ . بِخَطِّ الْعَبْدِيِّ :
« الْمَذْهَبُ » وَاحِدُ الْمَذَاهِبِ ، وَ « الْمَذْهَبُ » هُوَ اللَّوْحُ وَالسُّفْرُ مِنَ الْكُتُبِ
الَّتِي فِيهَا السِّيَرُ . [خ] يَقُولُ : ذَهَبَتِ السَّمَاحَةُ بِمَذْهَبِهِ كُلِّ مَذْهَبٍ ،
فَأَخَذَ مِنْ كُلِّ حَظٍّ ، فَلَا يَدْرِي أَمَذْهَبُهُ مَذْهَبٌ ، أَمْ هُوَ السُّفْرُ
الَّذِي تَتَشَعَّبُ فِيهِ الْمَذَاهِبُ لِسَعَتِهَا وَافْتِنَانِهَا فِي كُلِّ فَنٍّ ^(١) .

٦ وَرَأَيْتُ غُرَّتَهُ صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ جَلَلِي فَقُلْتُ : أَبَارِقُ أَمْ كَوَكَبُ ؟

« صَبِيحَةَ نَكْبَةٍ » أَيْ أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ فِي لَيْلَتِهَا ، وَ « الْجَمَلُ » هُنَا
الْعَظِيمُ . « فَقُلْتُ أَبَارِقُ » : أَيْ أَهِيَ شُعَاعُ بَرْقٍ أَمْ ضَوْءُ كَوْكَبٍ ؟

٧ مَتَعْتُ كَمَا مَتَعَ الضُّحَى فِي حَادِثٍ دَاجٍ كَأَنَّ الصُّبْحَ ^(٢) فِيهِ مَغْرِبٌ ^(٣)

« مَتَعْتُ » : ارْتَفَعْتُ . (ق) يَقُولُ : إِنَّ غُرَّتَهُ تُرَى عِنْدَ النَكْبَةِ الْعَظِيمَةِ
نُصْبِهِ مُضِيئَةً مُشْرِقَةً كَأَشْرَاقِ الضُّحَى عِنْدَ الْإِبَاسِ سَحَابِ شَدِيدِ السَّوَادِ .
يَقُولُ : إِسْفَارُ الصُّبْحِ عِنْدَهُ مِنْ إِظْلَامِهِ كَأَنَّهُ مَغْرِبٌ ، أَيْ وَقْتُ غُرُوبِ الشَّمْسِ
وَجُنُوحِ اللَّيْلِ . قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِ « الْعَارِضِ » الْحَادِثُ الْعَظِيمُ

(١) قَالَ الْمَرْزُوقُ : الْمَذْهَبُ (بَضْمُ الْمِيمِ) الْجَذْوَنُ ، يُقَالُ بِهِ مَذْهَبٌ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْمَهَاحَةَ قَدْ غَلَبَتْ
عَلَيْهِ وَاسْتَوْلَتْ عَلَى شِمَائِلِهِ وَبَحَايَاهُ ، فَهُوَ يَفْرِطُ فِيهَا وَيَسْرِفُ فِي لُزُومِهَا ، حَتَّى يُقِيلَ عَلَى طَرِيقِ التَّشَكُّكِ :
أَهَذَا خَلْقٌ وَمَذْهَبٌ أَمْ جُنُونٌ وَمَذْهَبٌ ؟

(٢) قَالَ الصَّوْلِي : يُرْوَى « كَانَ الْإِشْرَقُ » ، وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَهِيَ رِوَايَةُ الْخَارِزْمِيِّ .

(٣) ط : وَيُرْوَى « غَيْبٌ » .

المُظْلَمَ الَّذِي يَصِيرُ الصَّبْحُ مَعَهُ مَغْرَبًا وَالظُّهْرُ لَهُ مَقْصِرًا * ، وعلى هذا الوجه تكون الرواية « كما مَتَعَ الضَّحَى فِي عَارِضٍ دَاجٍ » (١) .

٨ يَفْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ (٢) أَعْرَاضُهُمْ

سُوءَ الْمَعَايِبِ (٣) وَالنَّوَالِ مُغَيَّبِ

[خ] أى قومٌ تُسَوِّبُهُمُ النَّوَائِبُ فَلَا يُقَابِلُونَهَا بِفَعَالٍ حَسَنٍ يَدْفَعُونَهَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَفْعَلُ هَذَا الْمَمْلُوحُ .

٩ مِنْ كُلِّ مُهْرَاقِ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا

غَطَّى غَدِيرِي وَجَنَّتِيهِ الطَّحْلُبُ

أى من كل رجل صَفِيْقُ الْوَجْهِ ذِي قِحَةٍ ، كَأَنَّمَا غَطَّى عَلَى عَيْنِهِ فَلَا حَيَاءَ فِيهِمَا . [ع] وَسَكَنَ الْهَاءُ فِي « مُهْرَاقٍ » عَلَى لُغَةٍ مَن قَالَ أَهْرَقْتُ ، وَمَنْ قَالَ أَهْرَقْتُ يَقُولُ مُهْرَاقٌ .

١٠ مُتَلَسِّمُ الثَّوْبَيْنِ يَنْظُرُ (٤) زَادَهُ

نَظْرٌ يُحَدِّقُهُ وَخَدٌّ صُلْبٌ

[ع] « مُتَلَسِّمُ الثَّوْبَيْنِ » أى دَنَسَهُمَا ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَأْكُلَ الدَّنَسَ .

(١) وهى رواية ق ، ظ . (٢) فى س ، ب ، ن : « أَحْضَرَتْ » بِالْبَاءِ لِلْمَجْهُولِ .

(٣) س : « رَيْبُ الْخَوَادِثِ وَالْفَعَالِ مُغَيَّبٌ » . وَفِي ظ : أَشَدُّهُ الْآمَدَى :

يَفْدِيكَ قَوْمٌ أَحْضَرَتْ أَعْرَاضَهُمْ رَيْبُ الْخَوَادِثِ وَالْفَعَالِ مُغَيَّبٌ

وَقَالَ : هَذَا مَا غَيْرُهُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَاهُ فَعَجَلُوهُ « يَفْدِيكَ قَوْمٌ . . . » . الْبَيْتُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَبُو تَمَامٍ أَنَّهُ إِذَا رَأَى الزَّمَانَ بِمُحَادَثَةٍ تَحَدَّثَ لَمْ يَحْضُرْ ذَلِكَ الْأَمْرُ إِلَّا أَعْرَاضَهُمْ لِأَنَّهَا تَنْتَهَكُ بِالذَّمِّ وَفَسَّاحُهَا مُغَيَّبٌ . . . فَلَيْسَ تَحْضُرُ هَذِهِ الْخَوَادِثُ إِلَّا أَعْرَاضُهُمُ الَّتِي تَذَمُّ ، فَجَعَلَ ذِكْرَ الْذَّاكِرِ لَهَا بِالذَّمِّ حَضُورًا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِأَعْرَاضِهِمْ أَجْسَادَهُمْ ، وَقَدْ يُقَالُ لِلْجَسَدِ عَرْضٌ ، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَكِنَّهُ عَرَقٌ يَجْرِي مِنْ أَعْرَاضِهِمْ كَالْمَسْكِ » فَيَقُولُ لَهُمْ يَحْضُرُونَ الْخَوَادِثَ بِأَبْدَانِهِمْ وَالْفَعَالُ الْجَمِيلُ مِنْهُمْ مُغَيَّبٌ .

(٤) س : « يَنْصُرُ زَادَهُ نَظْرٌ يُحَدِّدُهُ وَوَجْهٌ صُلْبٌ » . وَقَالَ الصَّوْلِيُّ فِي م : وَيُرْوَى : « وَوَجْهٌ صُلْبٌ » ، وَفِي ظ : وَرَوَى الْخَارِزْمِيُّ : « مُتَبَسِّمُ الثَّوْبَيْنِ يَنْصُرُ زَادَهُ » أَيْ أَيْبِضُ اللَّبَاسِ ، يَقُولُ هُوَ - يَعْنِي الْمَجْهُولُ - حَسَنُ اللَّبَاسِ . مُتَنَوِّقٌ فِيهِ ، إِلَّا أَنَّهُ شَعِيحٌ يَمْنَعُ زَادَهُ مِنْ أَكْيَلِهِ نَظْرٌ يَحْدُ بِهِ فِي وَجْهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لِتَحْدِيدِهِ . . . يَقُولُ : إِذَا اسْتَفَاثَ بِهِ زَادَهُ فَصَرَهُ بِنَظَرِهِ وَقِحَةٍ وَجْهَهُ .

فِيُصِيبُ ثَوْبَهُ وَلَا يَسْتَعْمِدُهُ بِالْغَسَلِ ، ثُمَّ قَبِلَ لِلْغَادِرِ وَالْبَخِيلِ إِنَّ ثِيَابَهُ لَدُسْمٌ
يُضْرَبُ مِثْلًا وَإِنْ كَانَتْ ثِيَابُهُ الْمَلْبُوسَةُ نَقِيَّةً ، قَالَ الرَّاجِزُ :

لَا هُمْ إِنْ عَامَرَ بْنِ جَهْمٍ
أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسْمٍ^(١)

وقوله « يَنْظُرُ زَادَهُ نَظَرٌ » هذا مأخوذٌ من الناظور وهو الذى تسميه العامة
الناطور . ويجوز أن يكون الطائى قال « يَنْظُرُ » بالطاء لأنهم قد تكلموا بالناطور
قديمًا ، والطاء فيما روى من كلام النَّبِطِ ، وإذا قيل بالطاء فهو من نظرت الشيء
فى معنى نظرت إليه ، وأكثرُ ما استعملت « نظرت » مع « إلى » ، وقد تستعمل
متعديةً بغير حرف خفض ، يقال نظرت الرجل فى معنى نظرت إليه ، قال ابن
قيس الرقيات :

ظَاهِرَاتُ الْجَمَالِ وَالسَّرْوِ يَنْظُرُ نَ كَمَا يَنْظُرُ الْأَرَاكُ الْظُّبَاءُ^(٢)

ويقال « حَدَقَ إِلَيْهِ » إذا نظر نظرًا شديدًا ، والمعنى أنه يجعل حدقته
نَصْبًا لَهُ لَا يَزِيلُهَا عَنْهُ . و « خَدَّ صَلَبٌ » أى صَلَبٌ ، ويُقال لحجارة المِسَنِّ
صَلَبٌ لصلابتها .

١١ فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلِ
أَذْرَكْتُ مِنْ جَدَّوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ

١٢ ضَمَّ الْفَتَاءَ إِلَى الْفُتُوَّةِ بُرْدَهُ
وَسَمَقَاهُ وَسَمِيَ الشَّبَابِ الصَّيْبُ

١٢ - « الْفَتَاءُ » طَرَاءَةُ السِّنِّ ، وَقَلَّمَا يَسْتَعْمِلُونَ « الْفَتَاءَ » فِي بَنَى آدَمَ ،
لأنهم إنما يقولون دَابَّةٌ فَتَى ، إِلَّا أَنَّ الْبَيْتَ الْمَرْوِيَّ لِلْفَزَارِيِّ مَعْرُوفٌ :
إِذَا عَاشَ الْفَتَى مَائِثِينَ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ اللَّذَازَةُ وَالْفَتَاءُ^(٣)

(١) أورد الصولى هذا الرجز فى شرحه . وهو فى اللسان مادة « وِذَمَ » . قال : وأوذم على نفسه حجة
أو سفرًا أوجه . أراد ثياباً متلطخة بالذنوب ، يعنى أحرم بالحدج وهو مذنس بالذنوب .

(٢) الديوان ص ١٧١ . (٣) البيت للربيع بن ضبع الفزارى - اللسان مادة « فتى » .

يقول : هو ذو فتاء في سنّه ، وفُتُوّة في خُلُقِه ، وماءُ الشَّبَابِ مُحَسَّنٌ لوجهه كما يُحَسِّنُ وَسَمِيَّ المطرِ الأرضَ .

١٣ وَصَفَا كَمَا يَصْفُو^(١) الشُّهَابُ وَإِنَّهُ

فِي ذَاكَ مِنْ صِبْغِ الْحَيَاءِ لَمْشَرَبُ

١٤ تَلَقَّى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتُعْجِبُهُ

وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِغُضَّةٍ فَتُحِبُّ

١٤ - (ق) : يَعْني أَنَّ هذا المدوحَ حَسَنُ الْقَبُولِ ، إِذَا رَأَيْتَهُ سَعِدَتْ بِهِ وَأَحْبَبْتَهُ ، وَإِنْ كُنْتَ قَبْلُ مُبْغِضًا إِلَى النَّاسِ حُبِّبْتَ إِلَيْهِمْ لِإِقْبَالِهِ عَلَيْكَ وَاسْتِعَادِكَ بِهِ . (ع) : « مَسْحَةٌ بِغُضَّةٍ » ، مُسْتَعَارٌ ، يُقَالُ عَلَيْهَا مَسْحَةٌ مِنْ الْجَمَالِ أَيْ هِيَ جَمِيلَةٌ جَمَالًا لَيْسَ بِمُقَرَّبٍ ، لِأَنَّ مَسْحَ الشَّيْءِ لَا يُوْجِبُ كَثْرَةَ تَعَلُّقِهِ بِالْمَسَاحِ وَلَا الْمَسُوحِ ، وَحَقٌّ ذَلِكَ أَنَّ يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَرْئِيَّاتِ ، وَالْبِغْضَةِ لَا تُرَى فِي الْحَقِيقَةِ ، وَالْجَمَالِ مَرَّتَيْنِ^(٢) .

١٥ إِنَّ الْإِخَاءَ وَلَادَةً وَأَنَا أَمْرُؤُ

مِمَّنْ أَوْاخِي حَيْثُ مِلْتُ فَأُنْجِبُ

[خ] يقول : إِخَاءُ الْمَتَّاحِيَيْنِ كَأُخُوَّةِ الْأَخُوَّةِ ، وَأَنَا رَجُلٌ مُسْتَقْصٍ فِي اعْتِقَادِ الْإِخْوَانِ . « أَيْ لَا أَوْاخِي إِلَّا كَرِيمًا^(٣) » .

(١) م : « كما اعتدل الشهاب » وهما شها رواية الأصل - س : « كما نفع الشهاب » - وفي ظ : وروى الخارزنجي : « وصفا كما اعتدل الشهاب » وقال : ورواية « الشهاب » أجود لقوله « وإنه مع ذلك من صبغ الحياء لمشرب » لأنه أتى بالإشراب مع الصفاء والخلوص فيكون على جهة الطباق .

(٢) أورد ابن المستوفى شرح أبي العلاء هذا بلفظه وفيه شاهد . قال : قال الشاعر :

على وجهي مسحة من ملاحه وتحت الثياب الشين لو كان باديا

(٣) في الأصول « فأُنْجِبُ » بضم الهمزة ومعناها أوافي النجباء ، ويظهر أن الخارزنجي رواها بفتح الهمزة فبقية كلامه كما جاء في ظ : وأنا رجل مستقص في اعتقاد الإخوان ، فإذا اتخذتُ أَخًا استكرمتُه أَيْ اتخذته كَرِيمًا فَأُنْجِبُ ، من نَجِبْتَ عن الشجر اللحاء وبلغت إلى خالص الشيء ، وهو مثل ضربه ، أَيْ أَبالغ في المودة .

١٦ وَإِذَا الرِّجَالُ تَسَاجَلُوا فِي مَشْهَدٍ
فَمُرِيحٌ رَأَى مِنْهُمْ أَوْ مُعْزِبٌ ^(١)

أى رأى عاقل ورأى جاهل ، أى منهم من له رأى ومنهم من لا رأى له .
يقول : إذا اختلفوا فى رأى تأتى بالرأى المصيب ، واستعار للرأى الإراحة والإعزاب
ولأنما ذلك للمال الراعى .

١٧ أَحْرَزْتَ خَصْلِيهِ إِلَيْكَ وَأَقْبَلْتَ
آرَاءَ قَوْمٍ خَلْفَ رَأْيِكَ تُجَنَّبُ
« الخَصْلُ » ما يُخْرِجُهُ الْمُناضِلُ أَوْ المُسَابِقُ لِإِخْذِهِ أَحَدُ الْمُتناضِلَيْنِ
أَوْ المُتسَابِقَيْنِ إِذَا غَلَبَ .

١٨ وَإِذَا رَأَيْتُكَ ^(٢) وَالْكَلَامُ لَأَيُّ
تُومٌ ^(٣) فَبِكُرٍّ فِي النُّظَامِ وَثِيْبٌ
يقال لِمَا عَظُمَ مِنَ اللَّأَيِّ تُومٌ ، وهذا مَثَلٌ ، يريد أنه يَجْىءُ بِرَأْيٍ
يبتدعه ورأى يختاره مما سَبَقَ إِلَيْهِ .

١٩ فَكَأَنَّ قُصَا فِي عُكَاظٍ يَخْطُبُ
وَكَأَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ تَنْدُبُ

٢٠ وَكَثِيرَ عَزَّةٍ يَوْمَ بَيْنٍ ^(٤) يَنْسُبُ

وَابْنَ الْمُقَفَّعِ فِي الْيَتِيمَةِ يُسْهَبُ

١٩ و ٢٠ - صرَّع هذين البيتين فى غير أول القصيدة ، والغالب فى شعر

(١) س : « مُعْزِبٌ » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ : « ولقد رأيتك » - وفى ظ « ولقد سمعتك » .

(٣) قال ابن المستوفى فى نسخة ابن الليث بخطه : « تُومٌ » جمع تومة وهى الدرة ، أى من الكلام

من له ماء وهو مثل الدرة ، ومنه من لا ماء له .

(٤) فى الأصول « وكثير » على الأصل من غير تصغير . وفى ب . « وكثير فى يوم بين » .

العرب وغيرهم أن يكون التصريحُ في البيتِ الأول ، وربما جاء التصريحُ في تضاعيفِ الأبيات ، وذلك قليل . وذكر أربعةٌ كلُّهم مُبرِّزٌ في الطريقة التي سلكها ، ذكر قُسنَ بنَ ساعدةَ الإيادي ، وهو أحدُ خطباء العرب وحكامهم وزهادهم ، وذكر لَيْلَى الأخيَلِيَّةَ وهي من بني الأَخِيَل من عَقِيل ، وكانت يُحكَم لها بالتبريز في مرثي تَوْبَةَ بنِ الحُمَيْر ، وذكر كُثَيْرَ عَزَّة وهو من بني مُلَيْح من خُزَاعَةَ ، وكان يقدِّم في النسيب وفي مدح الملوك ، وأضاف إليه عبد الله ابن المقفع الكاتب ، و « اليتيمة » لقبُ كتاب لابن المقفع يشتمل على ذكر آداب نفسية يأمر بها الإنسان من حُسْن الأخلاق والسماحة وبَذَل الموجود ورفض التكبر ونحو ذلك ، ومعنى « اليتيمة » أنها مُنْقَطعة القرين مثل الدرة اليتيمة التي لا شبه لها .

٢١ تَكْسُو الْوَقَارَ وَتَسْتَخِفُّ مُوقَرًا

طَوْرًا وَتُبْكِي سَامِعِينَ وَتُطْرِبُ

[ع] أى يتوقَّر غير الوقور إذا أصغى إليك ، وتَسْتَخِفُّ الوقورَ بحُسْنٍ ما يسمع منك * وَتُبْكِي إذا وعظت ، وَتُطْرِبُ ببدائك .

٢٢ قَدْ جَاءَنَا الرَّشَاءُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ

خَرَقًا وَلَوْ شِئْنَا لَقُلْنَا الْمَرَكَبُ

يعنى الغلام الذى أهدها إليه . و « الخرق » الذى قد دُهِش وتَحَيَّر كأنه رَشَاءٌ وهو مع ذلك يصلح للتمتع . [ص] وأصلُ « الخرق » الضَّعْفُ فى القوائم من النعمة .

٢٣ لَدُنُ الْبَنَانِ لِسَانٌ أَعْجَمُ خُرْسٌ مَعَانِيهِ وَوَجْهٌ مُعْرَبٌ

[خ] « لسانٌ أَعْجَمُ » لا يُوقَف على معانيه ، و « وجهٌ مُعْرَبٌ » يدعو إلى حُبِّهِ .

٢٤ يَرْنُو فَيَثْلِمُ فِي الْقُلُوبِ بِطَرَفِهِ

وَيَعْنُ^(١) لِلنَّظَرِ الْحَرُونَ فَيُصْحِبُ

أى ينظر فيذهب بالقلب ، ويتعرض لمن لا ينظر إليه فيستميله إليه حتى يتبته . و « عَن » اعترض ، ومنه عِنانُ الفرس ، و « يُصْحِبُ » ينقاد . (ع) : أصلُ الحِرَانِ فى الخيل وذوات الحافر ، استعاره هنا للنظر ، ولعله لم يُوصَف قبل الطائي بهذا . وقوله « يُصْحِبُ » من قولهم أصحَبَ إذا انقاد بعد امتناع . والمعنى : أن هذا الرثا يعترض للنظر الذى لم يكن يُصرف إلى شيء يستحسن فيصرف إليه .

٢٥ قَدْ صَرَفَ الرَّائُونَ خَمَرَةَ خَدِّهِ

وَأَظْنُهَا بِالرِّيقِ مِنْهُ سَتَقُطَبُ^(٢)

[ص] يقول : قد خجل من كثرة النظر إليه ، واحمرت وجنته فكأنها خمر لم تمزج ، ثم قال : « وأظنها بالريق منه ستقطب » يريد أنه يقبله على خده ثم فى فيه ويترشف ريقه ، فذلك قوله « ستقطب » أى تمزج .

٢٦ حَمْدُ حُبَيْتَ بِهِ وَأَجْرُ حَلَقَتِ

مِنْ دُونِهِ عَنَقَاءُ لَيْلٍ مُّغْرَبُ

(ق) يعنى غلاماً كان وهبه له ، يقول : أنا أشركك على صنيعك فى هبتك ، ولكن لا تؤجر عليه ، إذ كان الغلام يُنال منه مالا يستحق به الأجر إن سلم فى استخدامه من الوزر^(٣) .

(١) فى ظ : وقال الخارزنجي : ويرى « وَيَرْنُ » ، وقال ابن المستوفى : قال الجوهري رنت المرأة ترن رنيناً أى صوتت ، كأنه أراد بقوله « يرن » يصوت للنظر الحرون ، أى يدعو النظر الحرون .

(٢) س : « تقطب » .

(٣) وقال الصولي : قد جلب إليك هذا الغلام حمداً وشكراً لما أهديته إلى ، ولكن ليس لك فى إهدائه أجر ، لأنك أهديته لأسومه الحرام ، فكان أجره طارت به عنقاء مغرب .

٢٧ خُذْهُ وَإِنْ لَمْ يَرْتَجِعْ مَعْرُوفُهُ

مَحْضٌ إِذَا مُزِجَ^(١) الرِّجَالُ مُهْذَبٌ

٢٨ وَاَنْفَحْ لَنَا مِنْ طِيبِ خِيَمِكَ نَفْحَةً

إِنْ كَانَتْ الْأَخْلَاقُ مِمَّا تُوَهَّبُ

٢٧ و ٢٨ - يقول خُذْ العبدَ إليك ، وأعطني من أخلاقك ما هو أحسنُ منه ، وإن كان الكريم إذا رَفَدَ رَفَدًا لم يَرْتَجِعْهُ .

(١) م : « إذا عد الرجال » - وقال الصولي في شرحه : ويروى « إذا غلث الرجال » - وهي رواية ق ، ظ أيضاً - : أى خلط ، يقال غلثت البر بالشعير أغلثه بالكسر . وقال ابن المستوفى : ويروى « إذا مزج الرجال » وهو أحسن ، وقال : وفي نسخة « إذا عيب الرجال » وفيها « إذا خلط » .

قال يمدح الحسن بن سهل^(١) :

١ أَيْامَنَا مَا كُنْتِ إِلَّا مَوَاهِبًا
وَكُنْتِ بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ حَبَائِبًا^(٢)

الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

وقوله « بِإِسْعَافِ الْحَبِيبِ » أى بِإِسْعَافِكَ بِالْحَبِيبِ . و « حَبَائِبِ » جمع حَبِيبَةٍ ، كَأَنَّهُ أَيَّامٌ حَبِيبَةٌ ، ثُمَّ تُجْمَعُ عَلَى حَبَائِبٍ^(٣) .

٢ سَنُغْرِبُ تَجْدِيدًا لِعَهْدِكَ فِي الْبُكََا
فَمَا كُنْتِ فِي الْأَيَّامِ إِلَّا غَرَائِبًا

٣ وَمُعْتَرِكٌ لِلشُّوقِ أَهْدَى بِهِ الْهُوَى

إِلَى ذِي الْهُوَى نُجْلَ الْعُيُونِ رَبَائِبًا

٣ - [ص] شَبَّهَ مَوْضِعَ اجْتِمَاعِهِ مَعَ حَبَائِبِهِ وَمُلَاعَبَتِهِ لِإِيَاهُنَّ بِمُعْتَرِكٍ ، وَجَعَلَهُ مُعْتَرِكَ شَوْقٍ لَامُعْتَرِكٍ حَرَبٍ ، وَأَرَادَ بِ« ذِي الْهُوَى » نَفْسَهُ . (ق) : الرِّوَايَةُ : « أَهْدَى بِهِ الْكَرَّيَ إِلَى ذِي الْهُوَى » ، وَلَوْ كَانَ أَبُو تَمَّامٍ مُسَاعِدُهُ الْهُوَى وَعَايِنَ الْحُبُوبَ لَمْ يَكُنْ يَقُولُ « وَمُعْتَرِكٌ لِلشُّوقِ » ، وَلَوْ كَانَتْ الرِّوَايَةُ « أَهْدَى بِهِ الْهُوَى » لَمْ يَكُنْ لَهُ فَائِدَةٌ ، لِأَنَّ الزِّيَارَةَ إِذَا أُمَكَّنْتَ لَا تُكُونُ مِنْ فِعْلِ الْهُوَى ، فَيُجْعَلُ الْإِهْدَاءُ لَهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَتَكَرَّرَ الْهُوَى يَشِينُ الْبَيْتَ وَهُوَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَإِذَا رُوِيَ « أَهْدَى

(١) جاء في م على رأس هذه القصيدة : وقال يمدح الحسن بن رجاء .

(٢) يلى هذا البيت في م بيت لم يرد في سائر الأصول هو :

تفرقن أيامٌ حمدت نعيمها كذا كل أيام بعدن ذواها

وأمامه بالهامش رواية « تولين » بدل قوله « تفرقن » وبالهامش المقابل له « ليس هذا البيت عند أبي على » يريد أبا على القتالي .

(٣) قال ابن المستوفي في شرح هذا البيت : أى لم تكوني كالأيام ، وإنما كنت من مواهب الله تعالى ونعمه ، وكنت محبوبة بوصول الحبيب ، أى لأجل وصاله .

به الكثرى إلى ذى الهوى « سليم البيت من العيوب ، وجاد وحسن ^(١) » « ونجّل العيون » أى واسعة العيون ، يقال عَيْنٌ نَجْلَاءٌ ، وامرأة نجلَاءٌ ، ورجل أنجل . و « الربائب » جمع ربيبة ، وهى التى تُرَبُّ أو يقام عليها ، من قولهم رَبَّيْتُ الطفلَ وَرَبَّيْتُهُ : إذا أحسنت مراعاته والقيامَ عليه .

٤ كَوَاعِبُ زَارَتْ فِي لَيَالٍ قَصِيرَةٍ
يُخَيِّلُنَّ لِي مِنْ حُسْنِهِنَّ كَوَاعِبَا

[ص] يقول : لعشقى لهذه الليالى وعُجْبى بها ، خيّل لى أنها كواعب .

٥ سَلَبْنَا غِطَاءَ الْحُسْنِ عَنْ حُرٍّ أَوْجُهُ
تَظَلُّ لِلْبُّ السَّالِبِيهَا سَوَالِبَا

٦ وُجُوهُ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ فِيهَا كَوَاكِبُ
تَوَقَّدُ لِلْسَّارَى لَكُنَّ ^(٢) كَوَاكِبَا

(١) أورد ابن المستوفى للمرزوق كلاماً كثيراً فى هذا البيت ، زيادة على ما جاء به التبريزى هنا ، لينطى رواية « أهدى به الهوى » ، وليؤيده روايته « أهدى به الكرى » . فبعد قوله « جاد وحسن . . . » يقول : وهذه الطريقة ليست بمخالفة لقوله :

نم فما زارك الخيال ولكم
نك بالفكر زرت طيف الخيال

وقد أخذ هذه اللفظة البحرى من أبى تمام فى موضع فقال :

إذا ما الكرى أهدى إلى خياله
شقى قر به التبريح أو تقع الصدى

وعقب عليه ابن المستوفى بقوله : الرواية ما رواه الصول ، وسياق اللفظ فى البيت [هذا البيت والذى بعده] يدل على صحته . وقول المرزوق « إن الزيارة إذا أمكنت لا تكون من فعل الهوى » غلط ، بل لا تكون إلا من فعل الهوى ، ألا ترى إلى قوله :

وما زرتكم عدأ ولكن ذا الهوى
إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

فأراد أبو تمام أن الهوى حمل هؤلاء النجل العيون الربائب ، على أن زرت .

(٢) من ، ل ، د ، ه ب : « لكانت » .

٧ سَلِيَ هَلْ عَمَرْتُ الْقَفَرَ وَهُوَ سَبَاسِبُ

وَعَادَرْتُ رَبْعِي مِنْ رِكَابِي سَبَاسِبَا

« الرِّكَاب » الإبلُ المركوبة ، فأما الرِّكَابُ في قول زيد الخيل :
وخَيْبَةُ مَنْ يُجِيرُ عَلَى غَنِيِّيٍّ وبَاهِلَةُ بْنُ أَعْصَرَ وَالرِّكَابُ^(١)
فَقِيلَ إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ أَمْرَى غَنِيٍّ وبَاهِلَةُ كَانُوا يُقَرْنُونَ إِلَى سَيَرِ رِكَابِ السَّرْجِ ،
كما قال الآخر :

وَأَنَا الَّذِي إِنْ تَأْخُذُونِي عَنَوَةً أَقْرَنَ إِلَى سَيَرِ الرِّكَابِ وَأَجْنَبَ
وَقِيلَ إِنْ الرِّكَابِ فِي بَيْتِ زَيْدِ الْخَيْلِ لِنَمَائِرَادِ بِهِ الْإِبِلِ الْمَرْكُوبَةِ . و« سَبَاسِبُ »
وَسَبَاسِ : قَفَرٌ مِنَ الْأَرْضِ^(٢) .

٨ وَغَرَبْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ
وَشَرَقْتُ حَتَّى قَدْ نَسِيتُ الْمَغَارِبَا

٩ خُطُوبٌ إِذَا لَاقَيْتُهُنَّ رَدَدَنِي

جَرِيحاً كَأَنِّي قَدْ لَقِيتُ الْكِتَابَا

٩ - وَيُرْوَى « لَقِيتُ كِتَابَا » . « الْكِتَابَةُ » : الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ ، وَهِيَ مِنْ
قَوْلِهِمْ كَتَبْتُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ إِذَا جَمَعْتَهُ إِلَيْهِ .

١٠ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنَّوَائِبِ أَصْبَحَتْ

خَلَاتُفُهُ طُرّاً^(٣) عَلَيْهِ نَوَائِبَا .

« طُرّاً » أَيِ جَمِيعاً ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَرَرْتُ الْإِبِلَ إِذَا مَرَرْتُ بِهَا مِنْ

(١) فِي الْأَصُولِ « يَجِيبُ » وَالبَيْتُ فِي الْأَغَانِي ١٦ : ٥١ ، وَرَوَاتُهُ فِيهِ « وَبَاهِلَةُ بْنُ أَعْصَرَ
وَالْكَلَابِ » - وَالشَّعْرُ وَالشَّمْرَاءُ ص ٢٤٦ وَرَوَاتُهُ فِيهِ « مَنْ يَنْبِرُ عَلَى غَنِيٍّ » .

(٢) قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِ بَيْتِ أَبِي تَمَامٍ : سَلِ هَلْ عَمَرْتُ . . . يَقُولُ : عَمَرْتُ الْقَفَرَ بِمَفْرَى ،
وَصَارَ مَنْزِلُ الْقَفَرِ لَمْ يَكُنْ لَهُ .

(٣) ل ، د ، هـ ، س : « جَمْعاً عَلَيْهِ » .

ناحيتهما ، والطَّرُّ الجانب ، ويحتمل أن يكون قولهم « طُرّاً » جمع طُرَّة ، مثل بُرَّة وبُرٌّ . أى مرت بهم من جميع نواحيهم .

١١ وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمَسْمَى مَنِيَّةً

وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمُظْفَرُ خَائِباً

١٢ فَآفَةٌ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ مُضْرَباً

وَآفَةٌ ذَا أَلَّا يُصَادِفَ ضَارِباً

١٢ - ويروى « صارماً » بدل « مضرباً » (١) . أى فآفةُ السيف القاطع أَلَّا يجدَ رجلاً شجاعاً ، وهو المِضْرَبُ ، وآفةُ الشجاع المِضْرَبُ أَلَّا يجدَ سيفاً قاطعاً يضرب به .

١٣ وَمَلَّانَ مِنْ ضِغْنٍ كَوَاهُ تَوَقُّلِي

إِلَى الْهَمَّةِ الْعُلْيَا سَنَاماً وَغَارِباً

[ع] : أى قد امتلأ من الحقد ، وهذا مستعار لأن الضغن عَرَضٌ لا يَمْتَلِئُ به الجسدُ ، ولكنَّ وَصْفَهُ بِالكَثْرَةِ ، وهذا كما قال الراجز :

يَا أَيُّهَا ذَا النَّابِجِي نَبَّحَ الْقَبَلُ

يَدْعُو عَلَىٰ كُلِّمَا قَامَ يُصَلُّ

يُقْعِي بِكُفَيْهِ كَمَا يُقْعِي الْجُعَلُ

(١) روى الصول « مضرباً » بفتح الميم وكسر الراء ، وقال في شرحه : فآفة المظفر ألا يجد مضارب يمتحن فيها نفسه ، وآفة السيف ألا يكون له من يضرب به : وفي ظ : روى الأمدى : « فآفة ذَا أَلَّا يصادف ضارباً » وقال : وهذا ليس بالجد ، لأن الشجاع المظفر قد يقطع السيف الكهام في يده ، وكان الأجود أن يقال « فآفة ذَا أَلَّا يصادف مغناً » أو « مضرباً » يعنى المظفر ، « وآفة ذَا أَلَّا يصادف ضارباً » يعنى السيف ، لأنه جعل آفته في أن صار كهما ، أنه لم يجد ضارباً يضرب به . وفي هـ س :

ويروى « ألا يصادف ماجداً » .

وقد مَلَأْتُ بطنَه حتى أَتَلُ
غَيْظًا فَأَمْسَى ضِغْنُهُ قَدِ احْتَفَلَ^(١)

« أَتَلُ » إذا قَارَبَ الخطوَ من الغضب ، ووجه آخر : « أَتَلُ » أى صار بطنُه كالتلِّ . وهذا مما سئل عنه أبو حاتم فلم يُفسره ، وهو فى نوادر أبي زيد ، وخُفِّفَ اللَّامُ ، و « التوقُّلُ » من قولهم توقَّلتُ فى الجبل . و « السنام » أصله للبعير ، وكذلك الغارب وهو ما قُدَّام السنام ، ثم استعير لما ارتفع من شىء قليل سنام الجبل وغوارب البحر .

١٤ شَهِدْتُ جَسِيَمَاتِ الْعُلَى وَهُوَ غَائِبٌ

وَلَوْ كَانَ أَيْضًا شَاهِدًا كَانَ غَائِبًا

« جَسِيَمَاتِ الْعُلَى » : ضِخَامُهَا ، يقال رجلٌ جَسِيمٌ : إذا كان له جسمٌ ضَخَمٌ .

١٥ إِلَى الْحَسَنِ اقْتَدْنَا رَكَائِبَ صَيَّرَتْ

لَهَا^(٢) الْحَزْنَ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاقِ رَكَائِبًا

[ص] يقول : هذه الركايبُ قد ركبَتِ الأرضَ ، فالأرضُ ركايبُ لها .

١٦ نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا

كَدَرْتُ بِهِ نَجْمًا عَلَى الدَّهْرِ ثَاقِبًا

« كَدَرْتُ » قَضَضْتُ ، من قوله تعالى : « وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ » .

و « الثاقب » المُنْضِىء ، وقد قيل المرتفع ، وهو بالضوء أشبه ، يقال ثَقَبَتِ النَّارُ ثَقُوبًا إذا أَضَاءَتْ .

(١) الرجز فى نوادر أبي زيد ص ٩٩ . وقال : « الْقَبِيلُ » ما أقبل عليك من الجبل . . .

وقوله « أَتَلُ » أى امتلأ عليك سخطاً وغضباً . . . وقال الرياشي : لا أدرى « أَتَلُ » .

(٢) م : « صيرت لنا » وبهامشها رواية الأصل . وقال الصولي : ويروى « لها اليد » وهذه

الرواية فى هـ م .

١٧ وَكُنْتُ أَمْرًا أَلْقَى الزَّمانَ مُسَالِمًا

فَأَلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا

١٨ لَوْ اقْتَسِمْتَ أَخْلَاقَهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ

مَعِيًّا وَلَا خَلْقًا مِنَ النَّاسِ عَائِبًا^(١)

١٩ إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْصِيَ فَوَاضِلَ كَفِّهِ

فَكُنْ كَاتِبًا أَوْ فَاتِّخِذْ^(٢) لَكَ كَاتِبًا

٢٠ عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عَلَامَةً

دَعَتْ تِلْكَ أَنْوَاءً وَتِلْكَ^(٣) مَوَاهِبًا

٢٠ - [ع] بعض المتأدبين يُشيد هذا البيت « دَعَتْ » على معنى دُعِيَتْ ، يذهب إلى أنها لغة طائية ، وما يجب أن يكون الشاعر قال إلا « دَعَتْ » بفتح الدال ، ويكون « دَعَتْ » في موضع وصف للعلامة ، أى سَمَتْ ، من قولهم دعوت الرجل بكذا إذا سَمِيَتْ ، ودعوتُهُ إذا نَادَيْتُهُ . وأما إذا أنشد هذا البيت على « دَعَتْ » في اللغة الطائية ، فإن النصف الثاني يكون منقطعاً من النصف الأول ، على أنه بيان له ، ولا يكون متعلقاً بقوله « علامة » ، ولكن يكون الكلام قد تَمَّ ، ثم يؤتى بالنصف الثاني على معنى التفسير .

٢١ هَوَالِغِي^(٤) لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوَصْفِ عَمِداً

لَأَكْذِبَ فِي مَدْحِهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا

(١) قال ابن المستوفى : هذا من قول العباس بن الأحنف :

لو قسم الله جزءاً من محاسنها في الخلق طراً لَمْ الحسن في الناس

(٢) س : « ويروى » أو فاقم وقال الصولي : وهذا البيت لم يقع له جيداً .

(٣) س ، ل ، ب : « وهذى » . (٤) س : « فأقم » .

(٥) م : « لم أك » .

٢٢ ثَوَى مَالُهُ نَهَبَ الْمَعَالِي ^(١) فَأَوْجَبَتْ

عليه زكاة الجود ما ليس واجبا

٢٢ - «ثوى» أقام ، وجعل ماله نهبا ليكسب به المعالي ، فهو يُوجب على نفسه بجوده من الحقوق ما لا يجب عليه ، حتى يصل بذلك إلى المعالي .

٢٣ تُحَسِّنُ فِي عَيْنَيْهِ إِنْ كُنْتَ زَائِرًا ^(٢)

وَتَزِدَادُ حُسْنًا كُلَّمَا جِئْتَ طَالِبًا

٢٤ خَدِيدِ الْعُلَى أَبْقَى لَهُ الْبَذْلُ وَالتُّقَى ^(٣)

عَوَاقِبَ مِنْ عُرْفٍ كَفَّتَهُ الْعَوَاقِبَا

٢٤ - [ق] «عواقب من عُرْف» أى ثناء وحمدا ، وذُخْرًا وأجْرًا ، يَبْقِيَانِ لَهُ آخِرَ الدَّهْرِ ، ويكفيانه مخدور العواقب .

٢٥ يَطُولُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ

إِذَا مَا ذُووِ الرَّأْيِ اسْتَشَارُوا التَّجَارِبَا

[ع] إذا رويت «استشارات» بكسر التاء ، ف«تطول» متعدية ، وهى من الطَّوْل ، أى يَفْضُلُ استشارات التجارب رأيه ، إذا كان ذُوو الحزم مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب . وإذا روى «يَطُولُ استشارات» بضم التاء ف«يَطُولُ» ها هنا من طال الأمد ، وهو غير متعد ، وتكون «التجارب» هى التى تستشير رأيه إذا استشارها ذوو الحزم ^(٤) .

(١) هـ س ، هـ ب : ويروى «نصب المعالي» .

(٢) فى الأصول كلها : «إن جئت زائرا» وافتردت ش برواية «إن كنت» .

(٣) م ، هـ س : «والنهي» - وقال الصولي : ويروى «أبقي له الدين والندى» .

(٤) قال ابن المستوفى عقب كلام أبي العلاء هذا : الذى عليه المعنى رفع «استشارات» ونصب «رأيه» ، والمعنى إذا استشار أصحاب الحزم التجارب طالبت استشارات التجارب رأيه ، أى امتدت - من الطول - ويعضده قوله : «إذا ما ذوو الحزم استشاروا التجارب» ، لأن رأيه أحزم وأغنى عن استشارات التجارب وفى ظ قال الخازن جى : يطول بفضل رأيه التجارب ويسبقها ، من قولك طاولنى فلان فطلته . وفى م : «تطول» - وفى هـ س : «يطيل» .

٢٦ بَرِئْتُ مِنَ الْآمَالِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ

لَدَيْكَ^(١) وَإِنْ جَاءَتْكَ حُدُبًا لَوَاغِبًا

[ق] مَنْ رَوَى بِالضَّمِّ فالمعنى : وكلتُ أمرَ آمالي إليك ، وخرجتُ من عهديتها ، على كثرتها ورثائتها حالي فيها ، كما يقول البائع للبتّيع لما يتعاقدان عليه : بَرِئْتُ إِلَيْكَ مِنْ كَذَا ، أى تملستُ حتى ليس لك أن ترجع على بشىء منه . وَمَنْ رَوَى بفتح التاء فالمعنى : قَضَيْتُ حَقَّ كُلِّ أَمْرٍ نَيْطَ بكَ ، على كثرته وسوء حال أربابه وتعبهم ، كما يَبْرَأُ الرجلُ من دَيْنِهِ إِذَا قَضَاهُ^(٢) » (ع) : « بَرِئْتُ مِنَ الْآمَالِ » يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون بَرِئْتُ من آماله التى كان يأملُ عند الناس ، لِأَنَّ أَمَلَهُ متعلّقٌ بهذا الممدوح ، ويُقَوَّى ذلك قوله « وهى كثيرة » والآخر أن يريد : أنك بَلَّغْتَنِي الْآمَالَ ، فلم يبق لى أملٌ لم أبلغه عندك^(٣) ، ويكون قوله « وهى كثيرة » يعنى بها آمال الناس التى تعرض للمادح والممدوح . وقوله « وَإِنْ جَاءَتْكَ حُدُبًا لَوَاغِبًا » : أصلُ الحُدْبِ اللَوَاغِبُ « أن يُسْتَعْمَلَ فى الشُّوقِ المَهْزُولَةِ الْمُعْصِيَةِ ، لأنهم يَصِفُونَ المَهْزُولَ مِنَ الْإِبِلِ بِالْحُدْبِ ، قال الأنصارى :

وَرَأَيْتُ حُدَايِرَ حُدْبِ الظَّهْوِ رِ مُجْتَلَمًا لَحْمٌ أَصْلَابِيهَا

ويحتمل أن يكون قوله « جَاءَتْكَ حُدُبًا » يعنى به إِبِلًا ، وأضمر للدلالة المعنى على المراد ، وذلك كثير فى الشعر ولا سيما فى الخيل والإبل ، قال الشاعر :

أَتَتْكَ كَأَنهَآ عِقْبَانٌ دَجْنٌ تَسْجَابُ عَنْ حَسَاجِهَا الْيَرَاعُ

يعنى الخيل ، ويجوز أن يعنى : « الحُدْبُ اللَوَاغِبُ » الآمال .

٢٧ وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُذْنِبًا يَوْمَ أَنْتَحَى

سَوَاكَ بِآمَالٍ فَأَقْبَلْتُ تَائِبًا ؟!

(١) ق : « إليك » .

(٢) ذكر الصول فى شرحه الوجهين .

(٣) ب ، ن ، ظ : لم أبلغه عندك ولا عند غيرك .

وقال يمدح عبيد بن كعب بن الحضرى^(١) :

١ تَقَى جَمَحَاتِي لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنِّبِي

وليس جَنِيْبِي إِنْ عَذَلْتِ بِمُضْجِي

الثانى من الطويل ، والقافية متدارك .

« تَقَى » : أَمَرُ مِنْ تَقَاهَ يَتَقَاهُ مُخَفَّقًا ، و « جَمَحَاتِي » من جَمَحَ الفرسُ إِذَا عَزَّ فَارَسَهُ . وقوله « لَسْتُ طَوَّعَ مُؤَنِّبِي » : أى لست مُطِيعَهُ ، فجعل مصدر « طَاعَ يَطْوَعُ » قائمًا مقام اسم الفاعل ، كما يقال رجلٌ زَوَّرَ أى زائر . و « الْجَنِيْبِ » المَجْنُوبُ ، وهو هواه ونَفْسُهُ ، وإنما يَجْنِبُهُمَا غَيْرُهُ ، ولكن أضافَهُمَا إلى نفسه لِيَتَعَلَّقَهُمَا بِهِ . يخاطب عاذِلَتَهُ ، يقول : عَذَلْتُكَ لَا يُجْدِي نَفْعًا^(٢) . ويقال أَصْحَبَ الرَّجُلُ : إِذَا تَابَعَ وَاتَّقَادَ . والمعنى :

(١) قال الصول فى كتابه أخبار أبى تمام ص ١٢١ : حدثنا عبد الله بن الحسين ، قال حدثنى البحرى ، قال : سمعت أبا تمام يقول : أول شعر قلته « تقى جمعاتى لست طوع مؤنّبى » ومدحت بها عياش بن لهيعة ، فأعطانى خمسة آلاف درهم . وهذه الرواية على رأس القصيدة فى نسخة ل من شرح الصول .
(٢) معظم كلام الخطيب التبريزى فى شرح هذا البيت من كلام المرزوقى كما جاء فى كتابه ، وقد نبه على ذلك ابن المصنف ، فقال : الذى ذكره أبو زكريا كلام المرزوقى ووضع موضع « قلبه » نفسه ، فغيره بما لو نقله على وجهه كان أجود .
وقال الصول فى شرحه : هذا مثل قول ذى الرمة :

لعمرك إني يوم جرعاء مالك لشوق لمنقاد الجنينة تابع

والمعنى يقول : جنينى لا يتبعنى إذا قبلت عذلك . ويرويه الناس « حبيبى » وهو تصحيف .
وفى ظ نقد للمرزوقى على كلام الصول هذا . قال أبو على : إن بيت ذى الرمة معناه أى تابع لشوق فى هذا اليوم ، منقاد النفس والقلب له ، غير متأب ولا ممتنع و « الجنينة » فى الأصل : فعيل فى معنى مفعول ، لكنه ألحق به الهاء لينتقل من الصفات إلى الأسماء ، وجعله مثلاً لقلبه ونفسه ، وبيت أبى تمام على العكس منه ، وذلك أنه ترعد لا تمتنه ، فقال : احذرى منعاقى عليك ، واتق جمعاتى فيما تجذبينى إليه ، وهذا القدر من البيت يلاحظه قول المتنبى :

كثيراً توقانى العواذل فى الهوى كما يتوق ربيّض الخيل حازمه

اتقني فيما أتصعب فيه ، فإن لا أطاوعُ المؤتب إذا أنتب ، وليس قلبي بمنقاد
لي إذا لُمت ^(١) .

٢ فلم تُوفدي سُخْطاً إلى مُتَنَصِّل

ولم تُنْزلي عتْباً بساحة مُعْتَبِر

• « تُوفدي » من قولهم وَفَدَ عَلَيْهِ إذا وَرَدَ ، وأوفدته غيره . و « المُعْتَبِر »
الذي يُزِيلُ العتْبَ في هذا الموضع ، وهو يستعمل على وجهين : يقال أعتبه إذا
أزال عتبه ، وأعتبه إذا أحوجه إلى أن يعتب [ص] يقول : لست أتنصل
من سُخْطِكَ ولا أعتبك .

٣ رَضِيتُ الهوى والشوقَ خِذْناً وصاحباً

فإن أنت ^(٢) لم ترَضِيْ بِذلكِ فاعْضَبِي

٤ تُصَرِّفُ حالاتُ الفِرَاقِ مُصَرِّفِي

على صَعْبِ حالاتِ الأَسَى ومُقَلِّدِي

٥ ولي بَدَنُ يَأْوِي إذا الحُبُّ ضافَهُ

إلى كَبِدٍ حَرَّى وَقَلْبٍ مُّعَذِّبِ

٦ وَخُوطِيَّةٌ شَمْسِيَّةٌ رَشِيَّةٌ

مُهْفَهْفَةٌ الْأَعْلَى رَدَاحِ الْمُحَقَّبِ

٦ - « خُوطِيَّةٌ » تُشَبِّهُ الخُوطَ ، وهو الغُصْنُ ، و « شَمْسِيَّةٌ » تُشَبِّهُ
الشمسَ ، و « رَشِيَّةٌ » تُشَبِّهُ الرَّشْأَ ، وهو وَلَدُ الطَّبْئِي ، و « مُهْفَهْفَةٌ
الْأَعْلَى » يعني أَنَّها ضامِرَةٌ البَطْنِ ، ولا يُوصَفُ بِالْمُهْفَهْفَةِ إِلَّا الْخَضِرُ

(١) من قوله « لا يجدي نفعا » إلى آخر الشرح لم يرد في شروائبتناه من نسختي ب ، ن .

(٢) م : « فإن كنت » .

وما والآه ، ولا يُوصَف الصَّدْرُ بذلك ، و « الرَدَّاح » الثَّقِيلَةُ العَجِيزَةُ ،
و « المُحَقَّب » مَوْضِع الحَقِيقَةِ ، وَكُنِيَ بِهِ عَنِ العَجْزِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تُسَمَّ
حَقِيقَةً ، لِأَنَّ الحَقِيقَةَ هِيَ مَا يَجْعَلُهُ الرَّاكِبُ وَرَاءَهُ .

٧ تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ

وَتَشَعْبُهُ بِالْبَثِّ مِنْ كُلِّ مَشْعَبٍ

« تُصَدِّعُ شَمْلَ الْقَلْبِ » أَيْ تُفَرِّقُهُ . وَأَصْلُ « الصَّدْع » الشَّقُّ ،
و « تَشَعْبُهُ بِالْبَثِّ » أَيْ تُفَرِّقُهُ ، و « الشَّعْب » مِنَ الْأَضْدَادِ ، يُقَالُ شَعَبْتُهُ
إِذَا فَرَّقْتَهُ ، وَشَعَبْتُهُ إِذَا لَأَمَنْتَهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : مَا هَذِهِ الْفَتْيَا الَّتِي قَدْ
شَعَبْتَ النَّاسَ (١) ؟

٨ بِمُخْتَبِلِ سَاجٍ مِنَ الطَّرْفِ أَخَوِرٍ

وَمُقْتَبِلِ صَافٍ مِنَ الشَّعْرِ أَشْنَبِ

[ع] يُخْتَارُ فَتْحُ الْبَاءِ مِنْ « مُخْتَبِلٍ » لِيَكُونَ مُوَازِيًا لِفَتْحِهَا فِي
« مُقْتَبِلٍ » وَيَكُونُ قَدْ جَعَلَ فَتَوْرَ الْعَيْنِ مِنَ الْإِخْتِبَالِ . وَلَوْ كَسَرْتَ الْبَاءَ فِي
« مُقْتَبِلٍ » لَكَانَ كَسَرُهَا فِي « مُخْتَبِلٍ » وَاجِبًا . وَالْكَسْرُ أَوْجَهُ مِنَ الْفَتْحِ
لَوْ كَانَتِ الْكَلِمَةُ مَفْرَدَةً ، لِأَنَّ كَوْنَ الْفِعْلِ لِلطَّرْفِ فِي هَذَا الْمَكَانِ أَمَكْنٌ . وَإِذَا
رَوَيْتَ « مُقْتَبِلٍ » فَهُوَ مِنَ التَّقْبِيلِ ، وَإِنْ كَسَرْتَ الْبَاءَ فَالْأَغْلَبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ
مِنَ الْمُقَابِلَةِ ، وَالْإِقْبَالُ مِنَ التَّقْبِيلِ مَعْدُومٌ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ (٢) .

(١) س ، د : « بعد التثامه » .

(٢) جاء في ظ : قال الآمدي : قوله « تصدع شمل القلب » و « تشعبه بالبت » معنى واحد ،
ولولا قوله « بالبت » لصلح أن يكون « تشعبه » تضم أجزاء وتلازم بينها ، لأن « شعبت » من الأضداد ،
وكان المعنى حينئذ : تصدع شمل القلب أي تفرقه إذا شامت ، وتشعبه أي تضمه وتجمعه إذا شامت ،
كما قال في موضع آخر :

وعهدى بها تحيي الهوى وتميته
وتشعب أعشار القلوب وتصدع
أي تحيي الهوى بهجرها ، وتميته بوصلها .

(٣) وقال الآمدي في ظ : وقوله « بمختل ساج » أي يختل بنظر ، « ومقتل صاف » يريد
قتله الحب وأقتله الحب ، كأنه اعتمد ازدواج اللفظتين بقوله بمختل ومقتل .

٩ مِنْ الْمُعْطَيَاتِ الْحُسْنِ وَالْمُؤْتَيَاتِهِ

مُجْلِبَةً أَوْ فَاضِلًا لَمْ تُجْلَبَبِ^(١)

[ع] إذا رُوِيَتْ «فاضلاً» فهو فاعل من المُضِلُّ ، يقال امرأةٌ مُضِلَّةٌ إذا كانت في ثَنُوبٍ واحدٍ ، وقد يقال ثوب مُضِلٌّ إذا لم يكن على اللابِيسِ غيره ، فإن ثبت أنه قال «فاضلاً» وهو يريد «المُضِلُّ» فهي كلمةٌ لا تُعرَفُ في كلام المتقدمين ، وإنما المعروف تَفَضَّلَتِ المرأةُ إذا كانت مُضِلَّةً ، كما قال :
لَدَى الْخَيْدَرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ^(٢) .

ولو رُوِيَتْ «ناصلاً»^(٣) لكان المعنى صحيحاً واللفظ مستعملاً ، كأنها نَصَلَتْ من اللباس ، أى خَرَجَتْ منه .

١٠ لَوْ أَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ بَدَتْ لَهُ^(٤)

لَمَّا قَالَ مُرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبَ

١١ فَتَلَكَ شُقُورِي لَا ارْتِيَادُكَ بِالْأَذَى

مَحَلِّيَ إِلَّا تَبْكُرِي تَتَأَوَّبِي

١١- [ع] قيل «شُقُور» واحدٌ وَجَمَعُهُ شُقُورٌ ، وهو من قولهم

= وقال الخازن في «مختل» خديعة ، و «مقتبل» موضع القبلة . وفي الحاشية «مقتبل» حديث السن . وروى أبو زكريا «محتبل» بالحاء المهملة وكسر الباء من قولهم اصطاده بالحباله .

(١) بعد هذا البيت جاء في نسخة م بين السطور بيت كأنه من كلام أبي تمام وهو :
تريك هلالاً أو يقال لها اسفري فتفسر شمساً أو يقال تنقي

ورواه ابن المستوفى وقال : ولم أر هذا في عدة نسخ .

(٢) بيت امرئ القيس في مطلقته :

فجئت وقد نضت لحسرتيها لدى السر إلا لبسة المتفضل

(٣) قال ابن المستوفى هذه الرواية التي تكلفها أبو العلاء فافرة . وقال وقد رويت «مجلبية» أو

حاسراً ، أو «عاطلاً» .

(٤) : هـ : «انبرت له» وقد ذكرها ابن المستوفى وقال : أى عرضت ، والأول أجود لعدم

الضرورة ، وأراد : يصرف وصف أم جندب الذي وصفها به إلى هذه المرأة .

حَدَّثَنِي شُقُورِي أَي مَا أَخْفِيهِ وَأَكْتُمُهُ ، وَرَبَّمَا قَالُوا شُقُورِي فِي مَعْنَى حَاجَتِي ،
وَالْبَيْتُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

« وَكَثْرَةُ الْحَدِيثِ عَنْ شُقُورِي ^(١) » .

و « ارْتِيَادُكَ » افْتَعَالٌ ، مِنْ رَادَ الْكَلَاءُ إِذَا ذَهَبَ لِيَرَاهُ وَيَعْرِفُ مَوْضِعَهُ .
و « تَتَأَوَّبِي » تَجِبْتِي مَعَ اللَّيْلِ ، يُقَالُ تَأَوَّبْنَا الطَّارِقُ وَالْهَمَّ وَنَحْوَهُ إِذَا جَاءَ بَلِيلٌ .
[ص] أَي تِلْكَ حَاجَتِي لِأَقْصِدُكَ لِإِيَّائِي بِالْأَذَى فِي الْعَدَلِ .

١٢ أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي ؟ فَعَقَلِي مُرْشِدِي

أَمْ اسْتَمْتِ تَنَادِيي ؟ فَدَهْرِي مُوَدِّي

١٣ هُمَا أَظْلَمَا حَالِي ثُمَّتَ أَجْلِيَا

ظَلَامِيَهُمَا عَنْ وَجْهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ

أَي أَنَا صَغِيرُ السِّنِّ وَقَدْ شَيَّبَتْنِي عَقْلِي وَدَهْرِي . (ع) جَعَلَ « أَظْلَمَ »
هَاهُنَا مُتَعَدِّيًا ، وَذَلِكَ قَلِيلٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ ، وَهُوَ فِي الْقِيَاسِ جَائِزٌ ، وَهُوَ عَلَى
قِيَاسٍ مِنْ قَالَ ظَلِمَ اللَّيْلُ فِي مَعْنَى أَظْلَمَ ^(٢) ، فَإِنْ ادَّعَى أَنَّ « أَظْلَمَ »
هَاهُنَا غَيْرُ مُتَعَدِّ ، وَأَنَّ « حَالِي » مَنْصُوبٌ كَانْتِصَابِ الظَّرْفِ ، فَإِنْ قَوْلُهُ
« أَجْلِيَا ظَلَامِيَهُمَا » يَدْفَعُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ عَدَتْنِي « أَجْلِيَا » إِلَى الظَّلَامِيَيْنِ .

(١) فِي نَوَادِر أَبِي زَيْدٍ ص : ٨٢ قَالَ الْعَجَّاجُ :

وَكَثْرَةُ التَّحْدِيثِ عَنْ شُقُورِي

مَعَ الْجُلَاءِ وَلَانَحِ الْقَتِيرِ

(٢) بَعْدَ أَنْ أوردَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى هَذَا الشَّرْحَ لِأَبِي الْعَلَاءِ قَالَ : قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : ظَلَمَ اللَّيْلُ بِالْكَسْرِ
وَأَظْلَمَ بِمَعْنَى ، عَنْ الْفَرَاءِ ، وَقَوْلُهُمَا أَظْلَمَ وَمَا أَضْوَأَ شَاذٌ ، فَاسْتَمَالَهُ « أَظْلَمَا حَالِي » مَعَ « ظَلَمَ اللَّيْلُ »
صَحِيحُ الِاسْتِعْمَالِ قِيَاسًا ، وَعَلَى « مَا أَظْلَمَهُ » جَائِزٌ شَدُودًا ، وَقَوْلُهُ « إِنْ حَالِي مَنْصُوبٌ كَانْتِصَابِ الظَّرْفِ »
كَلَامٌ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ .

وَقَالَ : وَفِي بَعْضِ رَوَايَتِهِ « هُمَا » بِمَعْنَى الْعَقْلِ وَالْدَّهْرِ ، وَ « أَظْلَمَا » لِأَنَّهُ مُتَعَدِّ ، وَ « حَالِي » :
الْفَقْرُ وَالْغَنَى . وَقَالَ : يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ « هُمَا أَظْلَمَا حَالِي » الْإِرْشَادَ وَالتَّنَادِيَّ ، لِأَنَّهُ مِنْ يَكُونُ بِهِذِهِ
الْصِفَةُ لَا تَسْتَقِيمُ حَالُهُ ، وَإِنَّمَا تَسْتَقِيمُ حَالُ مَنْ هُوَ بِضِدِّهَا . وَثَنِي « حَالِي » عَلَى عَادَتِهِمْ فِي تَشْنِيَةِ بَعْضِ
مَا يَخْبَرُونَ عَنْهُ .

وقوله « عن وجهِ أَمْرَدَ أَشْيَبِ » يعنى نفسه ، وهو يحتمل معنيين : أحدهما أن يكون قد شاب في حال المُرْدَةِ لعظم ملاقاه من الشدائد ، والآخر أن يكون أراد أنه فتى في السن وهو في العقل والرأى كأنه أشيب .

١٤ شَجَى فِي حُلُوقِ الْحَادِثَاتِ مُشْرِقٌ بِهِ عَزْمُهُ فِي التُّرَاهَاتِ مُغْرَبٌ

[ص] « شَجَى » في موضع خفض بدل من « أَشْيَبِ » . قال الآملى : « شَجَى فِي حُلُوقِ الْحَادِثَاتِ » لصبره وجلده عليها ، وقلة استكانته لها . « مُشْرِقٌ بِهِ عَزْمُهُ » كأنه أخذته من قول المُنْجَمِينَ شَرَّقَ النُّجُومُ إِذَا اسْتَقَامَ . أى عزمه مُشْرِقٌ به ، أى مُسْتَقِيمٌ ، أى يَسْلُوكَ نَهْجَ الاستقامة ، وهو في التُّرَاهَاتِ مُغْرَبٌ . أى : أجده في الأمور بصحة رأى وعزيمة ، وألعبُ لصباى وصغرى سنّى^(١) . (ع) : أصلُ الشَّجَى الغَصَصُ ، والتُّرَاهَاتُ الأمورُ المُشْكِلَةُ ، وأصله في الطُّرُقِ المُتَشَعِّبَةِ عن الطريق الأعظم ، ولم يستعملوا من التُّرَاهَاتِ فعلاً في معروف كلامهم .

١٥ كَأَنَّ لَهُ دَيْنًا عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْثَارًا لَدَى كُلِّ مُغْرَبٍ

(١) قال ابن المستوفى : وفي الحاشية بخط يحيى بن محمد الأرزنى : الظاهر من الكلام أنه أراد بقوله « مشرق به عزمه » أى تارة يرى به عزمه مشرق الأرض وطورا مغربها ، و « التُّرَاهَاتِ » القلوات التى لا شئ فيها ، ومنه قولم التُّرَاهَاتِ البسائس ، يريدون القفار الخالية ، والدليل على أنه أراد هذا المعنى لا غير ، قوله بعد هذا البيت :

كَأَنَّ لَهُ دَيْنًا عَلَى كُلِّ مَشْرِقٍ مِنْ الْأَرْضِ أَوْثَارًا لَدَى كُلِّ مُغْرَبٍ

فالبيت الثانى تفسير للأول .

ثم قال : والذى ذكره الآملى قول مثله من أرباب المعانى . أراد أنه غصة في حلق الحادثات ، وهذا إنما يكون غالباً لمن علت سنه وجرب ، مع أنه مشرق به عزمه في التُّرَاهَاتِ ، وهى الطرق الصغار غير الجادة ، تشعب عن الواحدة ، ثم استمر في الباطل ، قاله الجوهري . وأراد أبو تمام لذاته .

١٦ رَأَيْتُ لِعِيَّاشٍ خَلَائِقَ لَمْ تَكُنْ
لِتَكْمُلَ إِلَّا فِي اللَّبَابِ الْمُهَذَّبِ

١٧ لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَغْنُصْ
وَفِي الْبَرْقِ مَا شَامَ أَمْرُؤُ بَرْقَ خُلْبِ

١٨ أَخُو أَزَمَاتٍ بَذَلَهُ بِذُلٍّ مُحْسِنٍ
إِلَيْنَا وَلَكِنْ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبٍ

١٨ - « الْأَزَمَاتُ » الشَّدَائِدُ . أَيْ يَقُومُ فِيهَا وَيَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ ، كَمَا يُقَالُ أَخُو الْحَرْبِ لِمَنْ يُكْثِرُ الْحُرُوبَ ^(١) .

١٩ إِذَا أَمَّهُ الْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ
مِلَاءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْدِبِ

٢٠ إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ
مِيَاهُ النَّدى مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرْحَبِ

٢١ يَهْوُلُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَحْفِلٍ
وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوْكِبِ

٢٢ مَصَادُ تَلَاَقَتْ لَوْذَا ^(٢) بَرِيُودِهِ
قَبَائِلُ حَيٍّ حَضَرَمَوْتَ لِيَعْرَبِ ^(٣)

« مَصَادٌ » أَعْلَى جَبَلٍ ، وَجَمَعُهُ مُصْدَانٌ . وَ « الرُّيُودُ » جَمْعُ رَيْدٍ ،

(١) قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ : وَيُرْوَى « عَزَمَاتٌ » وَقَالَ : « أَخُو أَزَمَاتٍ » لِقِيَامِهِمَا وَبِذَلِكَ عَرَفَهُ فِيهَا ، كَمَا يُقَالُ أَخُو حُرُوبٍ لِلَّذِي تَكْثُرُ مُحَارَبَتُهُ . (٢) فِي ظ : وَرَوَى الْأَمْدِيُّ « رُودًا بَرِيُودِهِ » جَمْعُ رَائِدٍ ، أَيْ مُنْتَجِعٍ . (٣) د ، هـ ، ب : « وَيَعْرَبِ » .

وهو الحَرْفُ النَّاتِيُّ فِي الْجَبَلِ . و « حَضْرَمَوْت » قَبِيلَةٌ مِنَ الْيَمَنِ ، والمعروف بين العامة أَنَّ حَضْرَمَوْت اسم بلد ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَ بِاسْمِ الرَّجُلِ ، قَالَ رُوْبَةُ .

« أَحْضَرْتَ أَهْلَ حَضْرَمَوْتِ مَوْتًا »

وقد اختلف في نسب حَضْرَمَوْتِ ، فذكر قومٌ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ يَعْزُبَ إِلَّا أَنْ نَسَبَهُ يُقَارِبُهُ ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ حَضْرَمَوْتُ بْنُ يَشْجُبَ بْنِ يَعْزُبَ أَخُو سَبَأِ ابْنِ يَشْجُبَ ، وَكَانَ اسْمُهُ عَبْدَ الثَّوْرِ ، فَتَنَزَّلَ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهِ فِي حَرْبٍ وَقَالَ : حَضْرَمَوْتُ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ . وَبَعْضُ النُّحَوِيِّينَ يَتَحَكَّى أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ حَضْرَمَوْتِ لِيَجْعَلُوا بِنَاءَ هَ كِبْنَاءَ عَضْرَفُوطَ وَحَضْرَفُوطَ .

٢٣ بِأَرْوَعَ مَضَاءٍ^(١) عَلَى كُلِّ أَرْوَعَ

وَأَغْلَبَ مِقْدَامٍ عَلَى كُلِّ أَغْلَبٍ

٢٤ كَلَوْذِهِمْ فِيمَا مَضَى مِنْ جُدُوْدِهِ

بِذِي الْعُرْفِ وَالْإِحْمَادِ^(٢) قَيْلٍ وَمَرْحَبٍ

(١) م : « بِأَرْوَعَ مَضَاءً » وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ . وَفِي س : « بِأَرْوَعَ مَفْضَالٍ » وَ « أَغْلَبَ مَضَاءً » . وَشَرَحَهُ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى قَالَ : قَالَ الْخَارِزْمِيُّ : أَيُّ عَلَى كُلِّ فَرَسٍ أَرْوَعَ وَأَغْلَبُ ، رَجُلٌ مَاضٍ أَغْلَبُ . قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : قَالُوا نَاقَةُ رَوْعَاءِ أَيُّ حَدِيدَةِ الْقَلْبِ ، وَلَمْ يَقُولُوا جَمَلُ أَرْوَعَ . وَ « أَغْلَبَ » غَلِيظُ الْعُنُقِ . وَ « رَجُلٌ أَرْوَعَ » يَفْسِرُونَهُ بِأَنَّهُ الَّذِي يَرَوْعُكَ بِجَهَالِهِ ، وَلَمْ يَقُولُوا امْرَأَةً رَوْعَاءَ . قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : « الرِّوْعَاءُ » مِنَ التَّنَوُّقِ الْحَدِيدَةِ الْفَوَادِ ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ الْمَذَكَرُ ، وَالْأَرْوَعُ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَعْجَبُكَ حَسَنُهُ ، وَامْرَأَةٌ رَوْعَاءُ بَيْنَةَ الرِّوْعِ .

(٢) س : « بِذِي الْعُرْفِ وَالْأَجْدَادِ قَيْلٍ وَأَرْحَبٍ » وَجَاءَ فِي ظ : فِي حَاشِيَةِ : أَبُو يَحْيَى : أَنَا أَرْوِي « بَنَى الْعُرْفَ وَالْإِفْضَالَ » ، وَ « الْإِحْمَادُ » هُنَا لَيْسَ بِحَسَنٍ عِنْدِي إِلَّا أَنْ يُضَافَ « الْإِحْمَادُ » إِلَى غَيْرِهِ ، فَيُقَالُ يَحْمَدُهُ كُلُّ مَنْ يَعَاشِرُهُ وَهَذَا بَعْدَ . وَفِي نَسْخَةِ « قَيْلٍ وَمَرْحَبٍ » . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : لَمْ أَرِ فِي دِيْوَانٍ مِنْ دَوَاوِينَ شِعْرِهِ إِلَّا « بَنَى الْعُرْفَ وَالْإِحْمَادَ » ، يَقَالُ أَحْمَدُ الرَّجُلِ : إِذَا أَقْبَى مَا يَحْمَدُ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ « يَحْمَدُهُ كُلُّ مَنْ يَعَاشِرُهُ » مَدْحٌ لَهُ أَيْضًا ، فَلَا وَجْهَ لِانْتِكَارِهِ . وَقَالَ : وَفِي نَسْخَةِ « بِكُلِّ طَوِيلٍ الْبَاعِ أَرْوَعَ مَنْجَبٍ » ، وَفِي نَسْخَةِ « بَنَى الْعُرْفَ وَالْإِحْمَادَ مِنْهُمْ وَمَرْحَبٍ » وَهِيَ أَسْمَاءُ جَدُّودِهِ .

٢٥ - بُدُورٌ^(١) قِيُولٌ لَمْ تَزَلْ كُلُّ حَلْبَةٍ

تَمَزَّقُ مِنْهُمْ عَنْ أَغَرٍّ مُجَبِّبٍ

٢٥- (ع) وَيُرَوَّى «ذَوُونٌ قِيُولٌ» وهو جمع قولك ذُو مَرَحَبٍ ، وذُو جَدَنٍ ، وذُو يَزَنٍ ، وذلك في حميرٍ كثيرٍ ، وهم الأذَوَاءُ ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ الذُّوُونُ ، وَإِنَّمَا تَبَعَ الطَّائِي فِي ذَلِكَ الْكُفَيْتِ لِأَنَّهُ قَالَ :

وَمَا أَعْنَيْ بِذَلِكَ أَسْفَلِيكُمْ وَلَكِنِّي عَنَيْتُ بِهِ الذَّوِيْنَ
و «الْحَلْبَةُ» الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تُدْفَعُ فِي الرِّهَانِ . و «الْمُجَبِّبُ»
مِنَ الْخَيْلِ الَّذِي قَدْ بَلَغَ تَحْجِيلُهُ رُكْبَتَيْهِ أَوْ جَاوَزَهَا^(٢) .

٢٦ هُمَامٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزَتْهُ

وَجَذَتْ الْمَنَايَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ

٢٧ تَرَكْتُ حُطَاماً مَنَكِبَ الدَّهْرِ إِذْ نَوَى

زِحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ مَنَكِبِي

٢٧- «الْمَنَكِبُ» رَأْسُ الْكَتِفِ . وَالْمَعْنَى لَمَّا أَنْ جَعَلْتُكَ رُكْنِي
وَمَلَكَجَتِي . وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِعَوْنِ الْعَرِيفِ مَنَكِبٍ .

٢٨ وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي

إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْهَبِي فَيْكَ مَذْهَبِي

يقول : لَمْ يُلْجِنِي ضَيْقُ الْبِلَادِ عَلَيَّ ، وَكَسَادُ بِيضَاعَتِي عِنْدَ النَّاسِ ،

(١) ظ : «ملوك قيلول» ، ويروى «بدور قيلول» .

(٢) رواية الصول «مجنَّب» ، وقال «المجنَّب» أن تكون القوائم بيضا إلى الركبة ، وقال :
وروى الناس : عن أغر محبب «وهو خطأ» .

وفي ظ : ويروى «مجنَّب» بالحاء المهملة ، أى الذى فى يديه انحناء وفى صلبه توتير ، وقال أبو عبيد :
المجنَّب البعيد ما بين الرجلين من غير فحج وهو مدح ، واستعار ذلك كله ، أى أنهم سباقون .

ولكن مَنَـهَبِي أَلَا أَسْأَلُ إِلَّا لِكَرِيمٍ ^(١) .

٢٩ وَأَنْتَ بِمِصْرٍ غَايَتِي وَقَرَابَتِي
بِهَا وَيَبْنُو الْآبَاءُ ^(٢) فِيهَا بَنُو أَبِي

٣٠ وَلَا غَرَوَ أَنَّ وَطْأَتَ أَكْنَافَ مَرْتَعِي
لِمُهِمَلٍ أَخْفَاضِي وَرَفَّهْتَ مَشْرِيبِي

٣٠ - [ع] « لا غَرَوُ » أى لا عَجَبَ ، و « الأَكْنَافُ » النَّوَاحِي ، و « المُهِمَلُ » الذى قد أَهْمِلَ فى المَرْتَعَى ، و « أَخْفَاضِي » جَمْعُ خَفَضٍ وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَا هُنَا الْفَتْحَى مِنَ الْإِبِلِ . كما قال رُؤْبَةُ :
يا بْنَ قُرُومٍ لَسْنَا بِالْأَخْفَاضِ .

وأصحاب اللغة يَسَدُّونَ الْأَخْفَاضَ فى الْأَضْدَادِ ، فيقولون : الْأَخْفَاضُ جَمْعُ خَفَضٍ وَهُوَ مَتَاعُ الْبَيْتِ ، وَالْخَفَضُ الْجَمَلُ الذى يُحْمَلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَتَاعُ ، وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا يَحْمِلُونَ أُمْتِعَتَهُمْ عَلَى الْبَكَارَةِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْأَفْتَاءِ ، لِأَنَّهُمْ يُودِعُونَ الْقُرُومَ وَيُعَدُّونَ مَا قَوَّيَ مِنَ الْجَمَالِ وَالتُّوقِ لِمَتْرَاكِبِ النِّسَاءِ .

(١) وقال المرزوق فى كتابه : لم يلجئنى ضيق البلاد على ، وكساد بضاعتى عند الناس ، لأن فى الأرض فسحة ، وفى أهل الفضل والإنصال كثرة ، ولكن قضاء حَقِّكَ والقصد إليك ، والثناء عليك لفضلك وكرمك ، هو مذهب اعتقده ، ودين أتدين به ، وكأنه ألم فى هذا يقول الآخر :

وقولا لها ليس الضلال أجارنا ولكننا جرننا لنلقاكم عمدا

وقد أتى أبو تمام فيما يقارب هذا بأحسن منه وهو :

إن قلبي لكم لكالكبد الحرى وقلبي لفسيركم كالقلوب

ويجوز أن يكون المعنى : أتى لا أسأل إلا الكرام وأنت كريم . وقال الخارزنجى فى ظ : مذهبي فيك خلاف مذهبي فى غيرك فى الانبساط إليك والاختصاص بك .

(٢) س ، م ، ل ، د : « وينو أبيلك فيها » .

وشرحه فى ظ : قال الخارزنجى : يقول أنت غاية منأى بمصر وأنت قرابتي لأنى أمت إليك بحمرة الأدب ووسيلته وإن لم يكن بيننا قرابة النسب بها ، يعنى بمصر ، وإنما يخاطب المدوح . وروى الصول « وينو أبيلك فيها بنو أبى » .

وقال ابن المستوفى : فى طرة كتاب الخارزنجى يقول : أنت غايى من بين قرابتي ومن بين إخوانك الذين هم أعمامى . وفى أثناؤه : أنت غايى بمصر مع قرابتي بها .

[ع] وهـ ورفهت مشربى ، أى جعلته ريفها ، والرفه أن تشرب الإبل متى شاءت .

- ٣١ فَقَوَّمتَ لى مَا اعْوَجَّ مِنْ قَصْدِ هِمَّتِى
وَبَيَّضْتَ لى مَا اسْوَدَّ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِى
- ٣٢ وَهَاتَاثِيَابُ الْمَدْحِ فَاجْرُرْ ذُيُولَهَا
عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبِ

وقال يَمْدَحُ أبا سَعِيدٍ مُحَمَّدَ بْنَ يَوْسُفَ الشَّعْرِي .

١ مِنْ سَجَايَا الطُّلُولِ أَلَّا تُجِيبَا
فَصَوَابٌ مِنْ مُقْلَةٍ ^(١) أَنْ تَصُوبَا

الأول من الخفيف والقافية متواتر .

« تصوب » من صاب السحاب إذا جاء بالمطر .

٢ فَاسْأَلْنَهَا وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَابًا
تَجِدِ الشُّوقَ ^(٢) سَائِلًا وَمُجِيبًا ^(٣)

[وَيُرْوَى « تَخْدَعُ الشُّوقَ » ^(٤) يقول : هذا السؤال والجواب خديعة للشوق لا تجدى شيئاً ، وَنَصَبَ « سَائِلًا » و « مُجِيبًا » على الحال ^(٥) ، أى لا تنتظر ما يكون من جوابها وإليك فإنها لا تجيب ، لأن الشوق هو الذى يَحْمِلُ عَلَى السُّؤَالِ وَعَلَى الْبُكَاءِ ^(٦) .

(١) م ، ل ، س ، د : « من مقلى » .

(٢) س ، د : « تخدم » ، ورواية الأصل بهامش س .

(٣) م : « تجد الدمع » .

(٤) رواها الصولي .

(٥) ما بين المعقنين لم يرد في ش وأثبتته من ب ، ن .

(٦) جاء في ظ : قال الأمدى : وقد صف النامى في هذا البيت ، فرواه قوم « تخدم الشوق » ، ورواه آخرون « تخدم » بالحاء غير المعجمة ، ورواه قوم « تخدم الشوق » ، وذلك كله غلط ، وما قال الرجل إلا « تجد الشوق » لأنه قال « فاسأَلْنَهَا وَاجْعَلْ بُكَاءَكَ جَوَابًا » ، لأنه قد علم أنها لا تجيب ، وأنه سيكفي ، فلذلك قال « تجد الشوق سائلاً ومجيباً » لأن الشوق هو الذى يحدها على السؤال وهو الذى أبكاه ، لأنها لو أجابت أجابت بما يبكيك ، أو لأنها لما تجب علمت أن من كان يجيب قد رحل عنها فأوجب ذلك بكاءك وهذه فلسفة حسنة ومذهب من مذاهب أبي تمام ليس على مذاهب الشعراء ولا طريقهم ، ومثله قوله :

تجرع أُمى قد أقفر الجزع الفرد ودع حصى عين يحتلب ماءه الوحيد

إذا انصرف المحزون قد فل صبره سؤال المغاني فالبكاء له رد =

٣ قَدْ عَهَدْنَا^(١) الرُّسُومَ وَهِيَ عُكَازٌ
لِلصَّبِيِّ تَزْدْهِيكَ حُسْنًا وَطِيْبًا

[ع] «وهي عُكَاز» أي وهي كثيرة الأهل يجتمع الناس إليها ، لأنَّ عكاز سَوْقٌ للعرب كانوا يجتمعون فيه ويستأنشدون الأشعار ويتفاخرون ، وقيل إنما سُمِّيَ عُكَازَ لأنهم كانوا يتعكظون فيه بالحُجْج أي يعرِّك بعضهم بعضاً ، يقال عكظت الشيءَ أعكظته عكظاً إذا غمزته غمزاً شديداً أو عركته . وقد بيَّن الطائي غرضه في زعمه أن الرسوم عكاز بقوله :

٤ أَكْثَرَ الْأَرْضِ زَائِرًا وَمَزُورًا

وَصَعُودًا مِنَ الْهَوَى وَصَبُوبًا

«الصَّعُود» الأَكَمَّةُ يَشُقُّ الصَّعُودُ فِيهَا ، و«الصَّبُوب» مثل الحذور ، وأصل الصَّعُودِ من صَعَدَ ، والصَّبُوبُ مِنْ صَبَّ ، إِلَّا أَنَّهُمْ صَارُوا يَكْنُونُ بِالصَّعُودِ عَمَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ الصَّعُودَ أَصْعَبُ مِنَ الْإِنْحِدَارِ^(٣) .

٥ وَكِعَابًا كَأَنَّمَا أَلْبَسَتْهَا غَفَلَاتُ الشَّبَابِ بُرْدًا قَشِيْبًا

٦ بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدْهَا قَلَمًا تَعْرِفُ فَقَدْ أَلْشَّمْسِ حَتَّى تَغِيْبَا

٧ لَعِبَ الشَّيْبُ بِالْمَفَارِقِ بَلْ جَدَّ قَابَكِي تُمَاضِرًا وَلَعُوبًا

«تُمَاضِر» و«لَعُوب» من أسماء النساء ، واشتقاقُ تُمَاضِرٍ من قولهم عَيْشٌ مُضِيرٌ ، أي حسن ناعم ، وأكثرُ ما يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِتْبَاعِ ، يُقَالُ خَذْهُ عَيْشٌ مُضِيرٌ .

= وقال الخارزنجي - وروى «تخدم الشوق» - : أي لا تنتظر ما سيكون من جوابها فإنها لا تجيب ، وتكون أنت في حالي السؤال والإجابة خادماً للشوق ، لأن الشوق يحمل على السؤال وعلى البكاء فأنت مطيع له تخدمه كيف أمرك . وقال : وروى «تخدم الشوق» أي تهيج ، من الاحتدام . وقال ابن المستوفى : أراد أنه إذا سألها وجعل بكاء جوابها فقد ألْبَسَ الشوق في حالي سؤاله وإجابته .

(١) س : «قد عهدنا» وفوقها بين السطور «وعهدنا» - ل : «عهدت» ورويتها ط .

(٢) ل ، ط : «أكثر الناس» .

(٣) في ط قال الخارزنجي : أراد بالصعود الكژود من الهوى ، وبالصبوب الذين المطاوع .

خَضِرًا مَضِرًا ، أى بحُسْنه ونضارته ، وقد يجوز أن يكون « تَمَاضِر » من مَضَرَ اللبنُ ، يقال لَبَنٌ مَاضِرٌ أى حامض ، وقيل الماضِرُ الأبيض . [ع] والأجود أن يكون « تَمَاضِر » و « لَعُوب » معرفتين صرَفهما للضرورة ، ولو جعلهما نكرتين لم يبعد ذلك ، إلا أن كونهما معرفتين أحسن .

٨ خَضَبَتْ خَدَّهَا إِلَى لَوْلُؤِ الْعِقْدِ

دِ دَمَا أَنْ رَأَتْ شَوَاتِي خَضِيبًا

٨ - « خَضَبَتْ » أى بالدمع الذى فيه الدَّمُ . و « الشَّوَاةُ » جلدةُ الرأس ، ويقال للجلد كله شِوَاةٌ ، لأنه يعلو الجَسَدَ ، وكذلك قالوا فى قَوْلِ أَبِي ذُوئِبٍ : إِذَا هِيَ قَامَتْ تَنْقَشَعِرُ شَوَاتُهَا وَيُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْتِ مِنْهَا إِلَى الصَّقْلِ^(١) ويُرَوِّى « سَرَاتِي » أى أعلاه ، والمعنى الذى أراد الطائي : أنه قد شاب فحَضَبَ الشَّيْبَ . [ص] و « الشَّوَى » أيضا الأطراف ، « والشَّوَى » إخطاءُ المقتل ، ومنه قولهم : كلَّ مصيبةٍ ما أخطأتك شَوَى .

٩ كُلُّ دَاءٍ يُرْجَى الدَّوَاءُ لَهُ إِلَّا

(م) الْفَطْيَعَيْنِ^(٢) : مَيْتَةٌ وَمَشِييَا

١٠ يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ ذَنْبُكَ أَبْقَى

حَسَنَاتِي عِنْدَ الْحَسَنِ^(٣) ذُنُوبًا

[ص] « يَا نَسِيبَ الثَّغَامِ » يعنى أن الشَّيْبَ يُشَبِّه الثَّغَامَ فى البياض ،

(١) ديوان الهذليين ١ : ٣٥ .

(٢) م ، ل : « الفطيعين » .

(٣) م : « عند الغواني » .

و « الثغام » نَبَتٌ أبيض^(١) .

١١ وَلَيْسَ عَيْنَ مَا رَأَيْتَ لَقَدْ أَزْ كَرَنْ مُسْتَنْكَرًا وَعَيْنَ مَعِيَا

١٢ أَوْتَصَدَّ عَنْ عَيْنِ قَلِيٍّ لَنَكْفَى بِاللَّ شَيْبَ بَيْنِي وَبَيْنَهُنَّ حَسِيبَا

[ص] « تَصَدَّ عَنْ » أى تفرق عن ليشي فكنى به كافياً ، يقال

(١) أورد ابن المستوفى الأبيات الأربعة : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، وقال فى شرحها : قال الآمدى : وما يسأل عنه من معانيه قوله (وأنشد الأبيات الأربعة) فيقال كيف يقول إنها بكت وإنها خضبت نحرها دماً ثم يقول إن حسانه صرن ذنوباً وإنهن عين ما رأين ، وكيف تكون بأكية على شيا به وعائبة له فى حال واحدة ؟ الجواب : أنها إنما بكت أسفاً على الشباب وهرباً من الشيب ، فقد تبكى العائبة إذا عرضت على الأشيب وتقول لا أريده ؛ وقد يجوز أن يكون أضرب عن هذه الباكية وعن معنى البيت الأول إلى حجاب آخر عنه وزرين عليه ، وقد يجوز أن تكون الباكية عليه هى العائبة لأنها تبكى عليه فى حال وتضحك منه فى حال أخرى ، كما قال الوليد بن عبيد البحرى :

رأت طالعاً للشيب فابتسمت له وقالت : نجوم لوطامن بأسمد

أراد أنها هزئت منه ، فالمعنيان صحيحان لا يتناقضان ، وقد قال أبو تمام فى موضع آخر :

يضحك من أسف الشباب المدبر يبكى من ضحكات شيب مقرر

فقله « يضحكن من أسف الشباب » فى غاية الرداءة لأنه غير معروف فى كلامهم الضحك من الأسف بل الضحك يكون من استهزاء وسخراً والبكاء قليل منهن فى مثل هذا ، وإنما يبكى على الشباب صاحبه ، فأما المرأة فليس عندها إلا الصدود والإعراض والمقت والانحراف ، هكذا طريقة القوم فى هذا المعنى ، فأما قول الأخطل :

لما رأت بدل الشباب بكت له إن المشيب لأرذل الأبدال

فإنما أراد بكت للشباب وزها به لا غير .

وقال ابن المستوفى بعد ذلك : وفى حاشية الكتاب الذى نقلته بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزقى : يجوز أن يكون أراد أنهم ضحك من شدة الأسف والحزن ، وهذا قد يعترى من بهجم عليه أمر عظيم من الحزن فيضحك وهو على نهاية الحزن والهم ، كما قيل شر النوائب ما أضحك ، وإذا كان هذا سائفاً خرج أبو تمام من قبح ما نسب إليه . ثم قال ابن المستوفى بعد هذا أيضاً : قوله « شر النوائب ما أضحك » هو من قوله :

ولما تولوا بأخراجهم وظلت بهم عيهم تترك

ضحكت من البين مستهزئاً وشر المصائب ما يضحك

وأورد بعد ذلك رد المرتضى أبى القاسم على بن الحسين بن موسى (الشريف المرتضى) على الآمدى ، قال فيه : وليس يحتاج لأبى تمام إلى ما تكلفه الآمدى ، بل المناقضة زائلة عنه على كل حال ، وأن كل من قد بكى شيا به وتلف عليه من النساء هن اللواق أنكرن شيبه وعنه به ، وما المنكر من ذلك ؟ وكيف يتناقض أن يبكى على شيا به ونزول شيبه منهن من رأين الشيب ذنباً وعباً منكراً ؟ وفى هذا غاية المطابقة ، لأنه لا يبكى للشيب ويجزع من حلوله وفراق الشباب إلا من رآه منكراً معيباً .

أَحْسَبَنِي هَذَا الشَّيْءُ أَيَّ كَفَانِي .

١٣ لَوَزَّأَى اللَّهُ أَنَّ لِلنَّسِيبِ فَضْلاً جَاوَرَتْهُ الْأَبْرَارُ فِي الْخُلْدِ شَيْبَا

١٤ كُلَّ يَوْمٍ تُبْدِي ضُرُوفُ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيْبًا^(١)

١٥ طَابَ فِيهِ الْمَدِيحُ وَالتَّدْحِي فَاقَ وَصَفَ الدِّيَارِ وَالتَّشْبِيْبَا

١٥ - لَأَنَّ أَطْيَبَ الشَّعْرِ مَا كَانَ تَشْبِيْبًا ، وَقَدْ صَارَ مَدْحُهُ أَلَذَّ وَأَطْيَبَ .

١٦- لَوْ يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ كَثِيرٌ بِمَعَانِيهِ خَالَهُنَّ نَسِيبًا

أصل « يُفَاجَا » الهمزُ وتخفيفه جائزٌ على كلِّ مذهب . (ع) ويجوز أن يُرَوَى « يُفَاجَا رُكْنُ النَّسِيبِ » على ما لم يُسَمَّ فاعله ، ويكون « كَثِيرٌ » بدلًا من « الركن » ، لأنَّ الطائي قد حَكَمَ لِكُثْبَرٍ بالتقدُّم في النَّسِيبِ . والهاءُ في « مَعَانِيهِ » راجعةٌ على الممدوح . ويجوز أن يُرَوَى « يُفَاجِي رُكْنُ النَّسِيبِ » على أن تجعل « رُكْنُ النَّسِيبِ » مفعولًا لِكُثْبَرٍ ، ويكون المعنى : أنَّ كُثْبَرًا لو فاجأ رُكْنَ النَّسِيبِ بمعاني هذا الممدوح لَخَالَهِنَّ رُكْنَ النَّسِيبِ نَسِيبًا من حُسْنِهِنَّ^(٢) .

(١) م ، د : « صَبِيْبًا » .

(٢) قال الصولي في شرحه : هذه القصيدة لما قرأتها على أبي مالك سألت عن هذا البيت ؟ فقال : أراد كثيرًا فردّه إلى أصل الاسم ولم يصغره ، قلت : وكيف خص كثيرًا ؟ قال : سمعته يقول غير مرة : أمدح الناس زهير والأعشى ، ثم الأخطل وكثير . يقول : لو بلغ كثيرًا هذا المديح على كثرة مدحه لخاله من حسنه نسيبًا .

وقد أتى ابن المستوفى بكلام الصولي بهذا في كتابه وعقب عليه بقوله : إنما اعتمد على كثير من دون الثلاثة لأنه أحسنهم نسيبًا ، وهو كذلك ، ولو أراد المديح لقال « زهير » ولم يتغير الوزن ، اللهم إلا أن يكون كثير أمدح الناس الثلاثة عنده أيضًا ، والعلماء يقدمون زهيرًا في المديح ، فيقولون : وزهير إذا رغب ، ومع الرغبة يجود المديح لأنه يوصل إلى المطلوب ، وتوصل الراغب مشهورة جودته ، وعلى أن أبا تمام وصف كثيرًا بجودة النسيب في قوله في موضع آخر « وكثير عزة يوم بين ينسب » فيقول لو فاجأ هذا المديح كثيرًا لخاله من رفته وجودته نسيبًا ، ففضله عليهما في طريقة النسب . وهو لعمر الله أطفهما نسيبًا لفظًا ومعنى ، ولولا ذلك لوقع موقعه « جرير » و « جميل » لكن كثيرًا أحسنهما نسيبًا .

١٧ غَرَبَتْهُ الْعُلَى عَلَى كَثْرَةِ النَّاسِ

س^(١) فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيْبًا

[خ] يقول : جعلتِ العُلَى والمكارمُ هذا الممدوحَ غريباً في الناس فلا يوجد له نظيرٌ فيهم .

١٨ فليَطُلْ عُمْرُهُ فَلَوْمَاتَ فِي مَرٍّ وَ مُقِيمًا بِهَا لَمَاتَ غَرِيبًا

تفسير لقوله « فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيْبًا » . [ص] خصَّ مَرَّوً لَأَنَّهُ من أهلها ، وهو طائفةٌ كان من قَوَادِ حُمَيْدِ الطُّوسِيِّ . يقول : فلو ماتَ بِمَرَّوً وهى بَلَدُهُ لَمَاتَ غَرِيبًا ليس أحدٌ يُشابهه في الجود .

١٩ سَبَقَ الدَّهْرَ بِالتَّلَادِ وَلَمْ يَنْدُ تَنْظُرِ النَّائِبَاتِ حَتَّى تَنْوَبَا

[خ] أى لا ينتظر بماله نائباتِ الدهرِ فيَسْبُدُّهُ فيها إذا نابته ، ولكنه يسبقُ النَّائِبَاتِ فيه فيجود به عفوًا .

٢٠ فَإِذَا مَا الْخُطُوبُ أَعَفَّتْهُ كَانَتْ رَاحَتَاهُ حَوَادِثًا وَخُطُوبًا

[ص] يقول : الحوادثُ والخُطُوبُ تذهبُ بماله ، فإذا لم يكن خُطُوبٌ وحوادثُ فراحتهُ بتفريقِ ماله من أعظمِ الحوادثِ والخطوبِ^(٢) .

٢١ وَصَلِيبُ الْقَنَاةِ وَالرَّأْيِ وَالْإِسْ

لَامِ ، سَائِلُ بِذَلِكَ عَنْهُ الصَّلِيبُ^(٣)

(١) س ، م ، د : « الأهل » وبهامش م الرواية .

(٢) وقال ابن المستوفى في الرد على العمول : ناقض بقوله « الحوادث والخُطُوبُ تذهب بماله » قوله « سبق الدهر بالتلاد » البيت .

(٣) في ظ قال الأمدى : قوله « صليب القناة » يريد دمه وليس يريد صلبه وظهره ، ولو أراد ذلك ما كان مدحاً ، وصليب الرأي جائز سائق ، « وصليب الإسلام » فيه قبح لأنه غير مستعمل ، ولكن المنسوق قد يجعل على معنى ما نسق عليه إذا كان مقارباً له كثيراً ، يقولون : فلان صلب في دينه : أى قوى شديد ، أما إذا لم يستعمل مع لفظة « الإسلام » فنعم ، وفيه نظر ، وإن كان « الدين » هو « الإسلام » كما قال تعالى : « إن الدين عند الله الإسلام » .

٢٢ وَعَرَّ الدِّينَ بِالْجِلَادِ وَلَكِنْ نَّ وَغُورَ الْعَدُوِّ صَارَتْ سُهوبًا
 ٢٢ - «الجلاد» المضاربة بالسيوف . [ع] وقوله «وَعَرَّ الدِّينَ» أى
 جعله وعراً على العدو ، ويدل على أنه أراد ذلك قوله «ولكنَّ
 وَغُورَ الْعَدُوِّ صَارَتْ سُهوبًا» و «السَّهْبُ» المستوى من الأرض . ويحتمل
 معنى آخر : وهو أنه لما نُدب إلى الجهاد وذكّر أنه لا يتم الدِّينُ إلّا به ، وعَرَّه
 على مَنْ يتدين به . أى جعله صعب المسلك ، لأن الجِلادَ يؤدّى إلى
 القتل .

٢٣ فَدُرُوبُ الْإِسْرَافِ صَارَتْ^(١) فَضَاءً

وفضاء الإسلام يُدعى^(٢) دُرُوبًا

٢٤ قَدْ رَأَوْهُ وَهُوَ الْقَرِيبُ بُعِيدًا وَرَأَوْهُ وَهُوَ الْبَعِيدُ قَرِيبًا
 ٢٤ - «بعيداً» لأنهم لا يقدرّون عليه لامتناعه ، و «قريباً» لسهولته
 عليهم وتمكنهم منه^(٣) .

٢٥ سَكَنَ^(٤) الْكِيدَ فِيهِمْ إِنَّ مِنْ أَعْ

ظَمِ إِرْبٍ أَلَّا يُسَمَّى^(٥) أَرِيبًا

[ع] «الكَيْدُ» المكر . أى مكر بهم مكرّاً فى سكون ، وتسمى الحرب
 كيداً لأنها تكون بالخدعة والمكر . و «الإِرْبُ» الدَّهَاءُ والعقل . وبقية البيت
 شرح لقوله «سَكَنَ الكيدَ فيهم» : أى إذا كان الرجل يُظَنُّ أنه غير داهٍ

(١) م ، ل ، س ، د : «تدعى» . (٢) ظ «صار» .

(٣) فى ظ قال الخارزنجى : يقول إذا كان منهم قريباً لم يجترئوا على أن يتمرضوا للشعر البعيد
 منه ، علماً بأنه لا يستبعد ذلك ، فهم يرونه بعيد الغزوة وهو منهم قريب ، وإذا بعد لم يأمنوه ورأوه
 قريب الغزوة . وفى الحاشية من كتابه : التبت عليهم حالاته فى القرب منهم والبعده عنهم كيداً منه إياهم ،
 فبينما يظنونه بعيداً وهم له آمنون إذا هو قريب ، وبينما يظنونه قريباً إذا هو بعيد .

(٤) قال الصولى : ويروى «ساكن الكيد» .

(٥) ب ، ن ، د ، ظ : «يسمى» .

وهو بخلاف ما يُظنَّ كان أبلغَ لفعله في العدوِّ . وكان يقال في صدر الإسلام :
إذا عَلِمَ أن الرجل داهٍ فليس بداه . ومن ذلك قولُ العامة في الذين ينصبهم
السلطان لرفع الأخبارِ إليه من حيث لا يعلم بهم الناس : إذا عَلِمَ أنك صاحبُ
خبرٍ فليستَ بصاحبِ خبر . .

٢٦ مَكْرَهُمْ عِنْدَهُ فَصِيحٌ وَإِنْ هُمْ

خَاطَبُوا مَكْرَهُ رَأَوْهُ جَلِييَا

[ع] عَنَى « بالجلب » الأعجميُّ الذي يُجَلَّبُ من بلده على معنى
السَّيِّ ، فلذلك استجاز أن يقابل به الفصيح ^(١) .

٢٧ وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشَّوَارِعِ تَمْرَى

مِنْ تِلَاعِ الطَّلَى ^(٢) نَجِيعاً صَبِيحاً

« الشَّوَارِعُ » المُنْحَاةُ نحوَ الأقران ، و « تَمْرَى » تستخرج ، و « التِّلَاعُ »
ها هنا مستعارة ، وأهل اللغة يذكرون التَّلْعَةَ في الأضداد ، يقولون لأعلى
الوادي تَلْعَةٌ ولأسفله تَلْعَةٌ ، ويكنى بذلك عن المرتفع والهابط من الأرض ،
و « الطَّلَى » الأعناق .

٢٨ فِي مَكْرٍ لِلرَّوْعِ كُنْتَ أَكِيلاً

لِلْمَنَايَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيبَا ^(٣)

[ع] « الأَكِيلُ » و « الشَّرِيبُ » هاهنا « فَعِيلٌ » بمعنى « فاعل » ، كما
تقول فلانٌ جليسُ فلانٍ ومُجَالِسُهُ وصديقُهُ ومُصَادِقُهُ . أى كنت مواكلاً

(١) قال الصول في شرحه : هذا مثل ، يقول مكرهم ظاهر عنده بين كبيان كلام الفصيح ،
ومكره عندهم كالجلب الذي لا يفهم ولا يبين .

وشرحه الآمدى بمثل هذا في ظ وقال : فجعل المكر يخاطب وجعله أعجمياً ، ودل على عجمته
بالجلب ! وما أظن أباهم لو تعمل للمسحف كان ينتهي إلى هذا الحد !

(٢) س ، ظ ، د : « الكلى » .

(٣) ظ : ويروى : « للمنايا به وكنت شريباً » .

للمنايا ومُشاربًا * وعلى هذا يحمل قوله تعالى: « عن اليمين وعن الشمال قعيد »
أى مُقَاعِد .

٢٩ لَقَدْ انْصَعْتَ وَالشَّتَاءُ لَهُ وَجْهٌ ٤ يَرَاهُ الْكُفَاءُ جَهْمًا قَطُوبًا
« انصاع » أخذ في شِقِّ وهو « انفعل » من قولهم صاع الشيء إذا فرقته .
أى مضيت إلى الروم في وقت من الشتاء شديد البرد .

٣٠ طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّامِلِ مُتِيحًا لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُوبًا
[ع] يدل على أنه « مَنَحَرَ » بالخاء غير معجمة قوله « طاعنًا » ،
والمعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم في ناحية الشمال فيجيثهم بموت من ناحية الجنوب .
ولو رويت « مَنَحَرَ الشَّامِلِ » لكان ذلك وجهًا ، لأن المنحَرَ يجيء منه النَّفَسُ ،
والرياح تسمى نَفَسًا ويجعل لها أنفاس (١) .

٣١ فِي لَيَالٍ تَكَادُ تُبْقَى (٢) بِخَدِّ الشَّمْسِ

س مِنْ رِيحِهَا الْبَلِيلِ شُحُوبًا
أكثر ما يفسرون « البليل » إذا كان من صفة الريح بالباردة ، والاشتقاق
يدل على أن البليل الذى فيها شيء من المطر .

٣٢ سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ (٣)

هَاجَ صَنْبَرُهَا فَكَانَتْ حُرُوبًا
[ع] « السَّبَرَاتِ » الغَدَاةُ البَارِدَاتُ ، الواحدة سَبْرَةٌ . و « الصَّنْبَرُ »

(١) قال ابن المستوفى في الرد على أبي العلاء : لو أن أبا العلاء سكت عند قوله « ولو رويت منخر
الشمال » لكان فيه بعض الأمر ، أما أن يعمله بما علله فلا يصح .

وقال الصولي خص الجنوب بنعت الموت ، أراد أنها تجيء بالمطر كما تيل أنت الدم .

(٢) ن ، ب « تبدى » وهماشهما رواية الأصل .

(٣) س : « إذا الختوف أتيحت » وهماشها رواية الأصل - ل ، د ، هـ : « إذا الحروب

أتيحت » .

واحدُ صَنَائِرِ الشتاءِ وهو شدة البرد ، و « أبيضت » من باخَتِ النارُ تبوخ إذا سَكَنَ لَهْبُهَا . والمعنى : أن هذه الأوقات إذا سَكَنَتْ فيها الحربُ الكائنةُ بينَ الإنسانِ يَتَهَيَّجُ صِنْبَرُهَا فنكون كالحاربة لمن سلك فيها .

٣٣ فَضَرَبْتَ الشِّتَاءَ فِي أَخْخَدَعِيهِ

ضَرْبَةً غَادَرَتْهُ عَمُودًا رَكُوبًا

« الأخخدعان » عرقان في العُتُق ، يقال للرجل إذا كان أبيضاً صعباً إنه لشديد الأخخدع ، وقد استقام أخدعُهُ ، قال الشاعر :

قد كنتُ أشْوَسَ في المقامة سادراً فنظرتُ قصدي واستقامَ الأخخدعُ^(١)

٣٤ لَوْ أَصَحْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا

لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيئًا

« من بعدها » أى من بعد الضربة ، أو هذه الحرب . و « الإصاحا » إمالة الأذن للسمع ، وقد حُكيت بالسين وهى رديئة . و « الوجيب » صوتُ حركة القلب ، فرقوا بين وَجَب القلبُ وَوَجَب الحائطُ بالمصدر .

٣٥ كُلُّ حِصْنٍ مِنْ ذِي الْكَلَاعِ وَأَكْشَوُ

ثَاءً^(٢) أَطْلَقْتَ^(٣) فِيهِ يَوْمًا عَصِييَا

[ع] « الكَلَاع » يُضَمُّ وَيُفْتَحُ . و « ذو الكَلَاع » ها هنا اسم حصن ،

(١) قال الصولي في شرحه : يقول مضيت على هوله ولم تباله ، وضرب لذلك مثلاً فقال « فضربت الشتاء في أخدعيه » ، وغادرته أى تركته ، و « عَمُودًا » أى جملاً مستأجلاً طويلاً ، و « رَكُوبًا » مذكلاً ، يريد فصيرت الشتاء سهلاً .

وقال الخارزنجي في ظ : يعنى ضربت الشتاء بعدد أعدتها له من الدفء حتى هان عليك ولم يصعب ، فصار ذلولاً متقاداً لا يلتوى عليك .

وقال ابن المستوفى ، هذا من قبيح استعاراته وشنيع عباراته .

(٢) « وأكشوا » حصن ببلاد الروم .

(٣) م ، ل ، ن ، ظ : « أطلعت » ورواية الأصل بهامش م .

وكأنه في الأصل منسوب إلى رجل من ذِي الكَلَلَع ، لأن في حِمِيرَ بَطُونًا يُعْرِفُونَ بهذا الاسم ، وفي الإسلام رجل يقال له ذُو الكَلَلَع وهو سُمَيْفَع بن بَاكُور . ويقال يوم عَصِيب أى شديد، وكذلك عاصِب ، كأنه يُراد أنه يَعَصِيبُ القوم أى يجمعهم بعصاب كما تُعَصَّبُ الشجرةُ لَتُخْبِطَ . وكأن الطائي جاء : « عَصِيب » مع « أَطْلَقْتَ » لأن الإطلاق عنده ضدُّ العَصْب ، ولأنهم يقولون عَصَبْتُ الأَسِيرَ إذا شددته بالقَدَرِ أو غيره ، ويقال للأسير مُعَصَّب .

٣٦ وَصَلِيلًا مِنَ السُّيُوفِ مُرْنًا وَشِهَابًا مِنَ الْحَرِيقِ ذُنُوبًا
أى أَطْلَقْتَ فيه يومًا عَصِيْبًا ، وسُيُوفًا تَصِلُ - تَقْطَعُ أعناقهم - ونَارًا تُحْرِقُهُمْ . [ع] « الصَّلِيل » صوت الحديد بعضه على بعض ، وقوله : « ذُنُوبًا » أى له ذَنْبٌ طويل ، وَمَنْ رَوَى « دَبُوبًا »^(١) فعناه صحيح ، ولكنه تصحيف ، ويشهد له « ذُنُوب » بالذال قوله في الأخرى :
* إِذَا بَدَأَ الْكَوْكَبُ الْغُرْبَى ذُو الذَّنْبِ *

٣٧ وَأَرَادُوكَ بِالْبَيَاتِ وَمَنْ هَ إِذَا يُرَادَى مُتَالِعًا وَعَسِيْبًا ؟

[ص] « الْمُرَادَاةُ » المُرَامَاة . يقول : مَنْ أَرَادَكَ بِالْبَيَاتِ مع حزمك وتيفظك فكأنه يُرَامَى هذين الجبلين * (ع) « الْبَيَاتُ » أن يَغْتَرَّ القومَ العدوُّ فيطرقهم وهم بايتون . وقوله : « وَمَنْ هَ إِذَا يُرَادَى » « هَذَا » هاهنا في معنى « الذى » وهو كلام معروف وقد حكاها جماعة ، وعلى هذا قد حملوا قول يزيد بن مفرغ :
عَدَسٌ مَا لِعِبَادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ أَمِنْتُ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقٌ^(٢)
أى الذى تحمِلين ، وَمَنْ جَعَلَ « ذَا » زائدة في قوله : « مَاذَا فَعَلْتَ » لم يبعد أن يجعل « هَذَا » زائدة في بيت الطائي . ولم يُرد إلا أن يجعل « هَذَا » في معنى « الذى » . وقد يحتمل أن يجعل « مَنْ » مبتدأ على معنى الاستفهام ، و « هَذَا » خبره ، ويكون في الكلام معنى الإنكار ، كما تقول إذا وقف بجذائك رجل فرمىَ بحجر : مَنْ هَذَا يرمى بالأحجار ؟ فيكون قولك « يرمى » في موضع نصب

(١) وهى رواية س ، د : وفى ظ : عن ابن الليث أى يدب ، وبخطه ويروى « رتوبا » أى راتبا ، وبخطه أيضاً ويروى « دُوبًا » . (٢) الأغاني ١٧ : ٦٠ .

على الحال . و « يُرَادِي » يُرَامِي ، وأصله الرمي بالحجارة ، ويقال للحجر العظيم مِرْدَاة ، ومن أمثالهم كلَّ ضَبَّ معه مِرْدَاتُهُ ^(١) .

٣٨ فَرَأَوْا قَشْعَمَ السِّيَاسَةِ قَدْ ثَقَّ

فَ مِنْ جُنْدِهِ الْقَنَا وَالْقُلُوبَا

أصل « الْقَشْعَم » الْمُسْن من النُّسور ، ثم استعير ذلك لغير النسر ، ويقال لربيعة بن نزار : ربيعةُ القشعم ، وقيل أرادوا أنه أقدم الربيع التي في العرب ، وقيل بل كان أكبر لإخوته سنًا [ع] و « قشعم السياسة » يحتمل أن يكون معرفةً ونكيرةً ، فإذا كان معرفة فكأنه قال : فرأَوْا شيخ السياسة وصاحب التجربة ، ويكون الممدوح هو الموصوف بالقشعم ، وإذا جعلت « قشعم السياسة » نكرة فعناه قشعماً سياسته ، أي سياسته قديمة .

٣٩ حِيَّةُ اللَّيْلِ يُشْمِسُ الْحَزْمُ مِنْهُ ^(٢)

إِنْ أَرَادَتْ ^(٣) شَمْسُ النَّهَارِ الْغُرُوبَا

[ع] يعني أنه يسرى في الظُّلَم ، وكثير من الحيات يترقب الليل فتخرج فيه لابتلاع فراخ الطائر الذي تقرب منه ، تقول العرب حِيَّةُ الْوَادِي وَحِيَّةُ الْجَبَل ، فأما حية الليل فيجوز ألا يكون أحد استعملها قبل الطائي ^(٤) « معناه أنه يستعد لأعدائه فلا ينام ، وحزمه يضىء بالليل فيصير كالיום الشَّامِس .

(١) مجمع الأمثال ٢ : ٥٢ .

(٢) ل : « فيه » ، ورويتها ظ .

(٣) ل : « حين فأت شمس النهار غروباً » . وقال الصولي و « فأت » رجعت . ويروى :

« إن أَرَادَتْ شمس النهار الغروباً » : ولا معنى له لأنه لا بد من غروبها . وفي ظ : روى الآمدي « فأت » ، وهي رواية الحارزنجي أيضاً .

(٤) قال ابن المستوفى : قوله « حية الليل » كلام صحيح لأن الحيات توصف بالكون في النهار وفي القمر ، وبالدبيب في الظلمة ، قال خلف الأحمر :

• تنساب في النحس وتعشى في القمر •

— قال ابن دريد « النحس » الغبار في أقطار السماء — فجعله أبو تمام حية الليل ليكون أدهى ، ثم قال « يشمس الحزم فيه » فجعم بين الشمس والليل وهذا غريب .

٤٠ لَوْ تَقَصَّوْا أَمْرَ الْأَزَارِقِ خَالُوا
قَطَرِيًّا سَمًا لَهُمْ أَوْ شَبِيحًا

[ع] «لو تَقَصَّوْا» من قولك تَقَصَّيْتُ عن الخبر إذا طلبت أقصاه لتعلم حقيقته . و «الأزاريق» من الخوارج الذين يُعرفون بالأزارقة ، نُسيبوا إلى نافع بن الأزرق . «وقطري بن الفُجاءة» التميمي من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، تفاقم أمره في أيام الحجاج وبني مروان حتى سِيرَتْ إليه البعوث العظيمة . وشبَّيب ابن نعيم بن مزيد الشيباني رئيس الخوارج أيضًا . أى هذا الممدوح في شدته ونجدته أحد هذين .

٤١ ثُمَّ وَجَّهَتْ فَارِسَ الْأَزْدِ وَالْأَوْ
حَدَّ فِي النُّصْحِ مَشْهَدًا وَمَغِيبًا

٤٢ فَتَصَلَّى مُحَمَّدٌ بْنُ مُعَاذٍ
جَمْرَةَ الْحَرْبِ وَامْتَرَى الشُّؤْبُوبَا

٤٢ - «محمد بن معاذ» هو فارس الأزدي الذي وجَّهه إليهم . و «الشُّؤْبُوبُ» سحابة دقيقة العرض شديدة الوقع ثم استعير ذلك في الحرب ، وليس في كلامهم الشَّاب لأن الشُّؤْبُوبَ يحتمل أن يُشتقَّ من ثلاثة أشياء : من الشَّاب وهو مُمَاتٌ ، ومن شبَّ النار والحرب ، وتكون الهمزة زائدةً فيكون وزنه «فُعُولًا» وهذا هو الوجه فيه ، زيدت فيه الهمزة كما زيدت في «شَأْمَلٌ» ، ويحتمل أن يكون فُعُولًا ، من شابَ يَشُوبُ أى خلط ، وهُمَزَتِ الواو لحجارتها الضمَّة ، كما حكوا مؤسَى في مُوسَى ، وأُخذ من الشُّؤْبُوبِ لأن غَيَمَةً ليس بالملبس جميع السماء فكأنه شاب الصَّحْوُ بالغَيْسَم ، وقولهم شَابِبٌ يَدُلُّ على أن الهمزة قوية ، فلما أن تكون كهمزة شامل ، ولما أن يكون إبدالها من الواو فصار كالأصل^(١) .

(١) قال الصولي في شرحه : «امتري» مسح الفرع للحلب ، فبريد أنه قتل المشركين فكأنه احتلب دماهم بالرماح ، لأنه ذكرها في البيت الثاني .

٤٣ بِالْعَوَالِي يَهْتَكُنَ عَنْ كُلِّ قَلْبٍ
صَدْرُهُ أَوْ حِجَابُهُ الْمَحْجُوبَا
٤٤ طَلَبْتُ أَنْفَسَ الْكُمَاةِ فَشَقَّتْ

مِنْ وَرَاءِ الْجُيُوبِ مِنْهُمْ^(١) جُيُوبَا
٤٤ - أى طلبت هذه الرماح أنفَسَ الكُمَاةِ فَشَقَّتْ جُيُوبَ دُرُوعِهِمْ ،
وَفَشَدَّتْ إِلَى الْقُلُوبِ فَقَتَلَتْهُمْ وَحَمَلَتْ نِسَاءَهُمْ عَلَى شِقِّ جُيُوبِهِمْ .

٤٥ غَزْوَةٌ مُتَبِعٌ وَلَوْ كَانَ رَأْيٌ لَمْ تَفَرَّدْ بِهِ لَكَانَتْ سَلُوبَا
[ع] « الْمُتَبِعُ » الّتى يتبعها ولدُها ، وكأنه غزا ثم عَقَّبَ ، فكانت
التعقيبية للغزاة الكبرى كالولد التابع ، وكان ذلك الفعل من رأى الممدوح لم يُشارك
فيه ، ولو كان شاور أصحابه لأشاروا عليه بأن لا يُعَقِّبَ فكانت الغزاةُ سَلُوبَا
لا ولدَ يَتَبَعُهَا ، يقال ناقةٌ سَلُوبٌ إذا سَلَبَ منها ولدُها بموت أو ذبح .
ويجوز رفع « رأى » على أن يكون « كان » فى معنى وقع ، ونصبه على أن يكون فى
« كان » ضمير^(٢) .

٤٦ يَوْمَ فَتَحَ سَقَى أَسْوَدَ الضَّوَاحِي
كُتِبَ الْمَوْتُ رَائِبًا وَحَلِييَا

[ص] « كُتِبَ » جمع كُتِبَتْ وهو القليل من اللبن المختمع ، وكلُّ قليل
مجتمع كُتِبَتْ ، ومنه الحديث : « يعمدُ أحدكم إلى المرأةِ المغيبةِ فيخذعها بالكُتْبَةِ
لا أُوْنَى بأحدٍ فعَل ذلك إلا نَكَلْتُ به »^(٣) .

(١) ب : منها .

(٢) قال ابن المستوفى : النصب أجود لأنه إذا رفع جاز أن يقع رأى من غيره يتفرد هو بعمله
ويحتاج إلى محذوف تقديره لو وقع رأى منك ، وأما إذا كانت ناقصة فيكون المعنى لو كان الذى رأيت
رأياً لم تتفرد به ، فيكون الرأى منه والعمل له معاً . وهى رواية د .

(٣) امرأة مغيب ومغيبية ومغيب كمحسن غاب زوجها (قاموس) .

٤٧ فَإِذَا مَا الْأَيَّامُ أَصْبَحْنَ خُرْسًا

كُظْمًا فِي الْفَخَارِ قَامَ خَطِيبًا

يقال للسَّائِكاتِ كَاطِمٌ وَكَظْمٌ ، وَكَظَمَ الْبَعِيرُ عَلَى جِرْتِهِ إِذَا أَمْسَكَهَا فِي فِيهِ ، وَكَظَمَ غِيظَهُ إِذَا سَكَتَ ، فَكَأَنَّهُ خَنَقَهُ ، وَيُقَالُ أَخَذَ بِكَظْمِهِ أَيْ مُخَنِّقَهُ .

٤٨ كَانَ دَاءَ الْأَشْرَاكِ سَيْفُكَ وَاشْه

تَدَّتْ شَكَاةُ الْهُدَى فَكُنْتَ طَبِيبًا

٤٩ أَنْضَرْتَ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى

صَارَ سَاقًا عُوْدِي^(١) وَكَانَ قَضِييَا

٤٩ - أَيْ جَعَلْتَهَا نَضِيرَةً ، وَ « النَّضَارَةُ » الْخُضْرَةُ ، وَأَصْلُ « الْأَيْكَةِ » الشَّجَرُ الْمُتَلَفَّ .

٥٠ مُمَظِرًا لِي بِالْجَاهِ وَالْمَالِ لَا أَرِ

فَمَاكَ إِلَّا مُسْتَوْهَبًا أَوْ وَهْؤَبَا

يقول : بَدَلْتُ لِي الْمَالَ وَالْجَاهَ ، فَلَا أَرَاكَ إِلَّا وَأَنْتَ تَهَبُّ لِي وَتَسْتَوْهَبُ غَيْرَكَ لِي .

٥١ فَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ رِشَاءً وَإِذَا مَا أَرَدْتُ كُنْتُ قَلِيلًا

[ص] يقول : مَرَّةً تُعْطِينِي وَمَرَّةً تُعْرِضُنِي لِمَنْ يُعْطِينِي .

٥٢ بِأَسْطًا بِاللَّيْ سَحَائِبَ كَفِّ بْنِدَاها أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيبًا

[ع] : « حَبِيبٌ » الْأَوَّلُ اسْمُ الشَّاعِرِ ، وَ « حَبِيبٌ » الثَّانِي فِي مَعْنَى

مستحب ، والمعنى أنك مَوَلَّتْنِي فَأَحْبَبْتِي النَّاسُ لِأَنِّي صِرْتُ أُعْطِيهِمْ مِنْ عَطَايَاكَ ، وَالْغَنِيِّ يُحِبُّ لِيُوجِهِينَ : لِإِعْطَائِهِ النَّاسَ وَكَفَّهُ الْمَسْأَلَةَ عَنْهُمْ ، قَالَ أَحْيَنَةُ بْنُ الْجَلَّاحِ :

لَأَنْتَى مُقِيمٌ عَلَى الزَّوْرَاءِ أَعْمَرُهَا إِنَّ الْحَبِيبَ إِلَى الْأَهْلِينَ ذُو الْمَالِ ^(١)
وقال آخر :

كَأَنَّ فَقِيرًا حِينَ يَطْلُبُ حَاجَةً إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْتَقِي مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ
وَيَسْجُوزُ أَنْ يَكُونَ « حَبِيبٌ » الثَّانِي هُوَ « حَبِيبٌ » الْأَوَّلُ كَمَا تَقُولُ : بَلِكَ
صَارَ فَلَانٌ فَلَانًا ، أَيْ عُرِفَ وَاشْتَهَرَ وَصَارَ لَهُ مَوْضِعٌ ، وَيَكُونُ مِنْ نَحْوِ
قَوْلِهِ : أَنْتَ أَنْتَ وَعَمَرُوْا عَمَرُو .

٥٣ فَإِذَا نِعْمَةٌ أَمْرِي فَرِكْتُهُ فَاهْتَصِرْهَا إِلَيْكَ وَلَهِيَ عَرُوبًا

[ع] فَرِكْتُهُ مِنْ فِرْكِ النِّسَاءِ وَهُوَ يُغْضِبُهُنَّ لِأَزْوَاجِهِنَّ . وَمَا أَخْرَجَ
الْفَرِكَ مِنَ الْخِيَوَانِ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ أَحَدٌ قَبْلَ الطَّائِي . وَقَوْلُهُ « فَاهْتَصِرْهَا »
أَيْ اعْظِفْهَا إِلَيْكَ ، مِنْ قَوْلِهِ هَمَصْتُ الْغُضْنَ . وَ« وَلَهِيَ » أَيْ أَنَّهَا مِنْ شَوْقِهَا
إِلَيْكَ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهَا . وَ« عَرُوبًا » أَيْ مَتَحَبَّةً إِلَى الزَّوْجِ . وَقِيلَ
فِي قَوْلِهِ « فَاهْتَصِرْهَا » فَاجْتَذَبْ نِعْمَتَهُ إِلَيْكَ ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا أَبْغَضَتْ أَمْرًا
نِعْمَتُهُ لِأَنَّهُ يَضَعُهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَاجْتَذَبْ إِلَيْكَ نِعْمَتَكَ الَّتِي تُحِبُّكَ
وَتَسْجِدُ بِكَ وَجَدَ الْعَرُوبَ لِإِلْفِهَا لَأَنَّكَ تَضَعُهَا فِي مَوْضِعِهَا ، وَهُوَ الْوَجْهَ .

(١) الْأَغَاثِي ١٣ : ١١٩ . وَالرَّوَايَةُ فِيهِ : « إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْإِخْوَانِ » .

وَقَالَ ابْنُ الْمُسَوِّفِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ فِي قَوْلِهِ « وَالْغَنِيُّ يُحِبُّ لِيُوجِهِينَ ... » . الْغَنِيُّ مُطْلَقًا يُحِبُّ
لَا لِإِعْطَائِهِ النَّاسَ ، وَلَا لِكَفِّهِ السُّؤَالَ عَنْهُمْ ، بَلْ لِمَا فِي الْأَنْفُسِ مِنَ الْمِيلِ إِلَى الْغَنِيِّ وَالْمِيلِ مِنَ الْفَقِيرِ . وَإِنْ
لَمْ يَسْأَلْهُمْ ، وَهَذَا مَشْهُورٌ مَذْكُورٌ فِي أَبْوَابِهِ ، وَقَدْ أَوْضَحَ هَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتَهُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ
فَقَالَ :

عَبِيهِ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْعَمُوا مِنْ غَمْرَةٍ فِي جَرَّةٍ تَشْفِي الصَّدَى
وَهُمْ لَمَنْ أَمْلَقَ أَعْدَاءُ وَإِنْ شَارَكَهُمْ فِيمَا أَفَادَ وَحَوَى

وقال آخر :

وَكَانَ بَنُو عَمِي يَقُولُونَ مَرْحَبًا فَلَمَّا رَأَوْنِي مُلَقًا مَاتَ « مَرْحَبٌ »

٥٤ وَإِذَا الصُّنْعُ كَانَ وَحْشاً فَمُلِّدٌ

يَتَ بَرَّغَمِ الزَّمانِ صُنْعاً رَبِّيباً^(١)

٥٥ وَبَقَاءٌ حَتَّى يَفُوتَ أَبُو يَعِ

قُوبَ فِي سِنِّهِ أَبَا يَعْقُوباً

٥٥ - [ع] «أَبُو يَعْقُوبَ» وَلَدُ الْمُنْدُوحِ ، واسمُ المملوح محمد بنُ يوسفَ ، واسمُ ولده يُوسُفُ باسمِ جَدِّهِ . فيجوز أن يعنى : حتى يعيشَ وَلَدُكَ أَكْثَرَ مِمَّا عاشَ أبوكَ ، وهذا أشبهُ ما يُقالُ فيه ، وقد ذَهَبَ قومٌ إلى أنه يعنى بأبي يعقوبَ إسحاقَ بنَ إبراهيمَ أبا يعقوبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم .

(١) شرحه في ظ : كأنه أراد بذلك من قولهم رجل صنع اليدين إذا كان حاذقاً ماهراً ، وأنشدوا لأبي ذؤيب :

وعليهما ممرودتان قضاهما داود أو صنع السوايف تُبَعِّعُ
و «الصُّنْعُ» مصدر صنع الله معروف ، أى إذا كان صنع الله عند قوم وحشاً ينفّر منهم فلاك
الله صنماً مربوباً عندك ، يعنى كما يربُّ الوالد ولده ، كأنه متتابع عندك .

وقال يَمْدَحُهُ : [أَبَا سَعِيدٍ الْغُرَي] .

١ إِنْى أَتَتْنى مِنْ لَدُنْكَ صَحِيفَةٌ
غَلَبَتْ هُمُومَ الصَّدْرِ^(١) وَهى غَوَالِبُ

٢ وَطَلَبَتْ وَدَى وَالتَّنَائِفُ بَيْنَنَا
فَنَدَاكَ مَطْلُوبُ وَمَجْدُكَ طَالِبُ

« التنايف » جمعُ تَنُوفَةٍ وهى القَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ . ولم يَسْتَعْمِلوها إِلَّا بِالزِّيَادَةِ ، ولم يَقُولُوا التَّنْفَ .

٣ فَلَتَلَقَيْنَكَ^(٢) حَيْثُ كُنْتَ قَصَائِدُ
فِيهَا لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ مَآرِبُ

٤ فَكَأَنَّمَا هِىَ فِي السَّمَاعِ جَنَادِلُ
وَكَأَنَّمَا هِىَ فِي الْعُيُونِ^(٣) كَوَاكِبُ

٥ وَغَرَائِبُ تَأْتِيكَ إِلَّا أَنَّهَُا
لِصَنِيعِكَ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ أَقَارِبُ^(٤)

(١) ظ ، د : « هوم النفس » .

(٢) ظ : ويروى « فلتلفينك » .

(٣) س : « فى القلوب » - د : « فى القلوب كواعب » . وفى ظ : ويروى « فى القلوب كواعب » ،

ويروى « فى القلوب كواكب » .

(٤) س : « ترائب » - ظ : « قرائب » وبهامشها رواية الأصل .

٦ نَعَمْ إِذَا رُعِيتَ بِشُكْرٍ^(١) لَمْ تَزَلْ

نِعَمًا وَإِنْ لَمْ تُرْعَ فَهِيَ مَصَائِبُ

٦ - قِيَّاسُ النَّحْوِيِّينَ الْبَصَرِيِّينَ يُوجِبُ إِلَّا تَهْمَزُ « الْمَصَائِبُ » وَأَنْ يُقَالَ « مَصَاوِبُ » بِالْوَاوِ ، لِأَنَّهَا مِنْ صَابَ يَصُوبُ ، وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ « مَصَاوِبُ » وَ « مَصَائِبُ » بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ . وَقَالَ قَتَوْمٌ يُقَالَ صَابَ السَّهْمُ يَصْصِبُ ، وَإِذَا أُخِذَ مِنْ ذَلِكَ جَازَ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَتَوْلِهِمْ مَصَائِبُ بِالْيَاءِ ، وَيَكُونَ مِنْ بَابِ « مَعَايِشُ » ، إِلَّا أَنْ الْكُوفِيِّينَ يُسَهِّلُونَ الْهَمْزَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى التَّشْبِيهِ وَيَجْعَلُونَ الْأَصْلَ كَالزَّائِدِ ، وَيُسَبِّهُونَهُ « بِصَحَائِفٍ » ، وَقَدْ قَالُوا مَزَادَةٌ وَمَزَايِدُ ، وَالْمَزَادَةُ الْغَالِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَكُونَ مِنَ الزَّادِ ، وَالزَّادُ مِنَ ذَوَاتِ الْوَاوِ لِقَوْلِهِمْ زَوَّدْتُ الرَّجُلَ ، وَقَالُوا مِزْوَدٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ الزَّادُ ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَزَادَةُ مِنَ الزَّادِ فَهِيَ مِنَ ذَوَاتِ الْوَاوِ وَقَدْ جُمِعَتْ بِالْيَاءِ ، وَقَدْ يُمْكِنُ أَنْ يَدْعَى لَهَا أَنَّهَا مِنْ زَادَ يَزِيدُ ، كَأَنَّهَا زِيَادَةٌ عَلَى الزَّادِ الَّذِي يُؤْكَلُ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يُسْتَعْمَلُ الزَّادُ فِي الْمَأْكُولِ .

٧ كَثُرَتْ خَطَايَا الدَّهْرِ فِيَّ وَقَدْ يُرَى^(٢)

بِنَدَاكَ وَهُوَ إِلَى مِنْهَا تَائِبٌ

٨ وَتَتَابَعَتْ أَيَّامُهُ وَشُهُورُهُ

عُصْبًا يُغْرَنَ كَأَنَّهُنَّ مَقَانِبُ

(١) د : « بشرك » .

(٢) في ظ : روى الصول :

كثرت خطايا الدهر في وإنما بنداك أضحي وهو منها تائب

وقال : والأول أجود . والذي عندي في م ، ل من نسخ شرحه رواية الأصل .

- ٩ مِنْ نَكْبَةٍ مَحْفُوفَةٍ بِمُصِيبَةٍ
 جُدَّ السَّامُ لَهَا وَجُدَّ^(١) الْغَارِبُ
 ١٠ أَوْ لَوْعَةٍ مَنُتُوجَةٍ مِنْ فُرْقَةٍ
 حَقُّ الدَّمُوعِ عَلَى فِيهَا وَاجِبُ
 ١١ وَوَلِهْتُ مُذْ زُمْتُ رِكَابُكَ لِلنَّوَى
 فَكَانَنِي مُذْ غَبَّتْ عَنِّي غَائِبُ

(١) س : « وَجِبَ الْغَارِبُ » - وقال الصول « جذ » قطع و « جذ » مثله ، و « جُبَّ » أيضاً وهو أصح . وفي ظ : وروى أبو العلاء : « وجب الغارب » - وقال ابن المستوفى : واستعمال « جب في السنام أكثر من استعمال « جذ » ، وتعدّوه إلى الظهر فقال النابغة :
 ونملك بعده بسنام عيش أجب الظهر ليس له سنام
 ولم يقولوا بمير أجذ السنام .

وقال يمدحُ خالدَ بنَ يزيدَ بنَ مَرْيَدَ الشيباني :

١ لَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ دَارِ مَاوِيَّةَ الْحُقْبُ

أَنْحُلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى هِيَ أَمْ نَهَبُ؟!

الأول من الطويل ، والقافية متواتر .

[ع] « ماوية » من أسماء النساء ، وإنما سُمِّيَتْ بِالْمِرَاةِ ، وَالْمَاوِيَّةِ مأخوذة من الماء ، أى أنها ذاتُ حديد له ماء . و « الحُقْبُ » الدهر ، واختلفوا في تفسيره ، فقالوا ثلاثون سنة ، وقالوا ثمانون ، وغير ذلك من الأقوال . والصَّحِيحُ أن الحُقْبُ برهة طويلة لا حدَّ لها . وأُنْتُثَّ على معنى البرهة والمدة ، لأن تذكيرَ الحُقْبِ غيرُ حقيقى ، وهذا أوجه من أن يقال الحقب جمع حِقْبَةٍ إذا أُريدَ بها السَّنة ، لأن « فَعْلَةٌ » قَلَّمَا تَجْمَعُ عَلَى « فَعْلٍ » ، ولو قيل إن الحُقْبُ أرادَ بها الأزمان المتأخِّرة ، شَبَّهَ الواحدَ منها بحقيقة الرجل ، لأن شعره مَعْدُنُ الاستعارة ، ثُمَّ جَمَعَ حَقِيقَةً عَلَى حَقْبٍ ، مثل صحيفة ، وصُحُفٍ ، لكانَ وَجْهًا . و « النُّحْلُ » العَطِيَّة . تقديرُهُ : أَنْحُلُ الْمَغَانِي لِلْبَلَى أَمْ نَهَبُ ؟ فحذف التنوين للضرورة * [ص] يقول : أَصْبِرْتَ الْمَغَانِي لِلْبَلَى نَحْلًا أَمْ نَهَبًا ؟

٢ وَعَهْدِي بِهَا إِذْ نَاقَضَ الْعَهْدَ بَدْرُهَا

مُرَاحُ الْهَوَى فِيهَا وَمَسْرَحُهُ الْخِصْبُ

(ق) يقول : عَهْدِي بِهِذِهِ الدَّارِ حِينَ كَانَ حَبِيبِي النَّاقِضُ لِعَهْدِي فِيهَا يُضَيِّئُهَا وَيُنَوِّرُهَا فَكَأَنَّهُ بَدْرُهَا ، وَهِيَ مَطْنَةٌ الْهَوَى لِأَنَّهُا مَأْوَى الْحَسَنِ وَمَرْتَعُهُ ، وَالْمَرْتَعُ الَّذِي يَغْدُو إِلَيْهِ وَيَرْوُحُ عَنْهُ ، يُقَالُ سَرَحْتُ الْمَاشِيَةَ وَأَرْحَتُهَا ، إِذَا أَخْرَجْتَهَا بِالْغَدَاةِ إِلَى الْمَرْعَى وَرَدَدْتَهَا بِالْعَشِيَّةِ . وَقَوْلُهُ « نَاقَضُ الْعَهْدَ » مُبْتَدَأٌ ، وَبَدْرُهَا « خَبَرُهُ » ، وَهِيَ جُمْلَةٌ أَضْيَفُ « إِذْ » إِلَيْهَا وَشَرَحَ بِهَا ، وَ « إِذْ » ظَرَفٌ لِقَوْلِهِ « وَعَهْدِي » ، وَ « مُرَاحُ الْهَوَى » مُبْتَدَأٌ ، وَ « مَسْرَحُهُ »

عطف عليه ، و « الخصب » صفة له ، و « فيها » خبر المبتدأ ، وهذا معنى البيت لا ما ذهب إليه غيره ^(١) .

٣ مؤزرة من صنعة الوابل والندي

بوشى ولا وشى ، وعصب ولا عصب

[ع] أى لها إزار من الروض وضروب من النباتات ، وهو من صنعة الوابل

(١) يشير هنا الى الصولى الذى يقول فى شرحه : جمع هواى فى ليل ونهارى بدر هذه الدار الناقض العهد . صير لهوا مراحاً ومرحاً ، فالمرح ما يلقيه ليلاً كقول النابغة :

• وصدر أراح الليل عازب همه •

ومرحه ما كان نهاراً لأن السائمة تسرح بالنهار ، وقال « الخصب » أى هواه كثير ليس بالقليل . وقد ذكر ابن المستوفى أن المرزوق أورد كلام الصولى هذا ثم قال : من تأمل هذا الكلام وتفكر فى إعراب البيت ولفظه بان له من تخطيط هذا المفسر ما قضى العجب منه . والمعنى : عهدت هذه الدار حين بدورها ناقض العهد مراح الهوى ومرحه الخصب فيها ، أى كانت الدار وهى مأهولة بسكانها مرتع الهوى المخصب فيها ، و « المرح » و « المراح » الذى يقع فيه الفعل ، وهذا كما سماها فى موضع آخر ميدان الهوى فقال :

أميدان لهوى من أتاح لك البلى
وفى طريقته قوله فى أخرى :

قد عهدت الرسوم وهى عكاظ
أكثر الأرض زائراً ومزوراً
للصبي تزديك حسناً وطيباً
وصموداً من الهوى وصوباً

فقوله (الصولى) « جمع هواى فى ليل ونهارى بدر هذه الدار » كلام لم يترتب على ما فى البيت ، وقوله فى « الخصب » : « أى هواه كثير » ذهاب عن الطريق وعدول عن الصواب .

وأورد ابن المستوفى كذلك نقداً للامدى على هذا البيت ، قال : « البدر » ليس هذا موضعه ، وإنما يحسن ذكر البدر فى مثل هذا إذا كان فى الكلام ذكر لسماء أو نجوم أو ليل ، ولو قال « إذ ناقص العهد ريمها » ربما كان أشبه وأليق ، وقد قال البحرى مثل هذا ولكنه فيه أعذر من أبي تمام ، وذلك قوله :

ربيع خلا من بدره مغشاء
وأحسن من هذا وأجود لفظاً ومعنى قول البحرى :

وعهدى بها من قبل أن تحكم النوى
بعيدة ما بين المحبين والهجوى
على عينها ألا تدوم عهدوها
ومجموعة غيد الليالى وغيدها

وقوله « ومجموعة غيد الليالى وغيدها » لفظاً ومعنى ما لحسنها نهاية . وإنما أخذ المعنى من قول أبي تمام :
كواعب زارت فى ليال قصيرة
وبيت البحرى أجود لفظاً وأحل سبكاً .

(٢) هـ : ويروى « من صنعة اللؤلؤ » .

أى المطر الشديد الوقع^(١).

٤ تَحْيِير^(٢) فِي آرَامِهَا الْحُسْنُ فَاغْتَدَتْ

قَرَارَةً مَنْ يُضْبِي وَنُجْعَةً مَنْ يَضْبُو

[ع] معنى «تَحْيِير» في هذا الموضع أقام * (خ) وأراد بـ «آرامها» نساءها ، أى فأصبحت مجمع المصنّيات من النساء ، ونجعة الصبايين من الفتيان وطلّاب الغزل .

٥ سَوَاكِنُ فِي بَرْكَمَا سَكَنَ الدُّمَى

نَوَافِرُ مِنْ سُوءٍ كَمَا نَفَرَ السَّرْبُ

يقول : هُنَّ سَوَاكِنُ عِنْدَ الْبَرِّ وَالصَّلَاحِ كَسَكُونِ الدُّمَى وَالتَّصَاوِيرِ ، لِأَنَّهُ لَا تَتَحَرَّكُ ، وَنَوَافِرُ مِنَ الرَّيْبَةِ كَنَفُورِ الظُّبَاءِ^(٣) . قَابِلَ السُّوءِ بِالْبَيْرِ ، وَالنَّوَافِرَ بِالسَّوَاكِنِ .

٦ كَوَاعِبُ أَتْرَابُ لِيَغِيدَاءُ أَصْبَحَتْ

وَلَيْسَ لَهَا فِي الْحُسْنِ شِكْلٌ وَلَا تَرِبُ

«أَتْرَابُ» أَيْ فِي السَّنِّ وَالْقَدَرِ ، وَأَصْلُ «الْغَيْدَاءِ» النِّعْمَةُ وَالتَّشْنِي ،

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي الرَّدِّ عَلَى كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ : إِذَا اخْتُدَّ «مُؤَزَّرَةٌ» مِنْ قَوْلِهِمْ تَأْزُرُ النَّبْتَ التَّفَّ وَاشْتَدَّ كَانَ أَوَّلَى ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

تَأْزُرُ فِيهِ النَّبْتُ حَتَّى تَخَايِلْتَ رَبَاهُ وَحَتَّى مَا تَرَى الشَّاءَ نَوَّامًا
أَرْضٌ مَتَخِيلَةٌ وَمَتَخَايِلَةٌ إِذَا بَلَغَ نَيْبَهَا النَّدَى . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ .

(٢) م : «تَرَدَّدُ فِي أَتْرَابِهَا» وَقَالَ الصَّوَلُ فِي شَرْحِهِ : وَيُرْوَى «تَحْيِيرٌ» وَهِيَ «تَرَدَّدٌ» أَيْضًا ، وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ :

وَهِيَ مَكْنُونَةٌ تَحْيِيرُ مِنْهَا فِي أَدِيمِ الْخَلْدَيْنِ مَاءُ الشَّبَابِ
فَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُ تَرَدَّدٌ فِي خُلْدِهَا تَرَدَّدًا غَيْرَ مُتَجَاوِزٍ ، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

• وَالشَّمْسُ حَيْرَى لَهَا بِالْجَوْ تَدْوِيمٌ •

وَرِوَايَةٌ د ، هـ ب : «تَرَدَّدُ» ، وَرَوَّهَا ظ أَيْضًا .

(٣) قَالَ الْمَرْزُوقُ :

وَيُرِيدُ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى فِي بَيْتٍ آخَرَ :

• حَوَاشِقُ بَرٍّ تَارَكَاتِ التَّبْرِجِ •

يُقال عَنْقُ غَيْدَاءٍ إِذَا كَانَتْ طَوِيلَةً تَمِيلُ ، وَلِذَلِكَ وَصَفَتِ الظُّبَاءُ بِالْغَيْدِ ،
وَقَالُوا نَبْتُ أَغْيَدٍ إِذَا كَانَ مُتَشَنِّبًا ، وَكَذَلِكَ غَادٍ أَيْضًا ، قَالَ كَثِيرٌ :
وَصَفَرَاءُ رُغْبُوبٍ كَأَنَّ وَشَاحَهَا عَلَى نَاعِمٍ مِنْ غَابٍ دِجْلَةٌ غَادٍ

٧ لَهَا مَنَظَرٌ قَيْدُ النَّوَظِرِ لَمْ يَزَلْ يَرُوحُ وَيَعْدُو فِي خُفَارَتِهِ الْحُبِّ

أَيُّ لَا يَفَارِقُهَا الْحُبُّ فَكَأَنَّهُ فِي خُفَارَتِهِ وَذَمَّتْهُ (ع) : يَقُولُ : إِذَا نَظَرَ
إِلَيْهَا الْإِنْسَانُ قَيْدَ نَظَرِهِ فَلَمْ يَصْرِفْهُ إِلَى غَيْرِهَا . وَ « قَيْدُ النَّوَظِرِ » هَا هُنَا
مُضَافٌ عَلَى مَعْنَى الْإِنْفِصَالِ ، كَأَنَّهُ قَالَ قَيْدُ النَّوَظِرِ ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ قَيْدُ مَائَةٍ ،
أَيُّ إِذَا أُسِرَ فُدِيَ بِمَائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ ، قَالَ الرَّاعِي :

وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ فَارَسٌ إِذَا مَا رَأَى قَيْدَ الْمُشِينِ يُعَانِقُهُ

« وَقَيْدُ الْمُثِينِ » يُشَابِهُ الْحَسَنَ الْوَجْهَ فِي أَمْرٍ وَيُخَالِفُهُ فِي آخَرٍ ، فَأَمَّا
الْمُشَابَهَةُ فَهِيَ قَيْدُ تَأَوَّلِ التَّنْوِينِ ، وَأَمَّا الْمُبَايَنَةُ فَلِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ مَرَرْتُ
بِرَجُلٍ قَيْدَ مُثْنَتِهِ كَمَا يُقَالُ حَسَنَ وَجْهِهِ ، وَبَابُ « حَسَنَ الْوَجْهِ » كَثِيرٌ
جَدًّا ، وَبَابُ قَيْدِ الْمُثِينِ إِنَّمَا يَجِيءُ فِي أَشْيَاءٍ مُخْصَوصَةٍ (١) .

٨ يَظَلُّ سَرَاةُ الْقَوْمِ مَثْنَى وَمَوْحَدًا نَشَاوَى بَعَيْنَيْهَا كَأَنَّهُمْ شَرَبُ

[ع] « سَرَاةُ الْقَوْمِ » خِيَارُهُمْ وَأَمَّا ثَلُثُهُمْ ، أَخَذَ مِنْ سَرَاةِ الْجَبَلِ وَالْفَرَسِ

(١) قَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ : أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهَذَا الْمَعْنَى أَمْرُو الْقَيْسِ فِي صِفَةِ الْفَرَسِ ، فَقَالَ :

وَقَدْ أَغْنَدَى وَالطَّيْرُ فِي كُنَاتِهَا بِمَنْجَرْدٍ قَيْدَ الْأَوَابِدِ هَيْكَلٌ

أَيُّ مَنْ ظَفَرَهُ بِهَا وَلَحِقَهُ إِيَّاهَا إِذَا رَأَاهَا كَأَنَّهُ قَيْدُهَا ، فَقَالَ هَذَا « قَيْدُ النَّوَظِرِ » أَيُّ يَقْتَدِ حَسَنًا الْعَيْنَ
وَلَا يَتَجَاوَزُهَا ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

بِهَنَافَةٍ تَمْتَعِيرُ الْقَوْمَ أَعْيُنَهُمْ حَتَّى تَرْدُ عَلَى ذِي النِّيْقَةِ الْبَصْرَا

وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى فِي كِتَابِهِ : وَمَا وَقَعَ فِيهِ ذِكْرُ الْقَيْدِ وَقَوَاعًا مَتَمَكِّنًا مَا أَنْشَدَهُ الْخَالِدِيَانِ لِأَعْرَابِي :

لَا غُرُو أَنَا مَعَثْرٌ حَامِسُ الْحَقِيقَةِ وَالذَّمَارُ

نَحْمَى الْحَوَاصِنَ إِنَّمَا قَيْدُ الْكُرَيْمِ عَنِ الْفِرَارِ

وهي أعلاهما ، وهذا أوجه من أن يُقال سراة جمع سرى ، لأن « فَعِيلًا » لا يُجْمَع على « فَعْلَةٍ » ، فيجب أن يُحمل على قولهم ذؤابة قومه أى أعلاهم ، شُبَّهوا بِذُؤَابَةِ الرَّأْسِ^(١) . وصرف « مَوْحِدًا » للضرورة ، وهو عند البصريين لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة . و « نَشَاوَى » جمع نَشْوَان ، مثل سَكْرَان وسَكَارَى ، ولا يمتنع أن يُقال نَشَاوَى بضم النون ، والانتشاء أولُ السُّكْرِ ، « والشَّرَب » جمع « شارب » مثل ركب وراكب .

٩ إلى خَالِدٍ رَاحَتْ بِنَا أَرْحَبِيَّةٌ مَرَّافِقُهَا مِنْ عَن كَرَاكِهَها نُكْبُ

« أَرْحَبِيَّةٌ » منسوبة إلى أَرْحَب ، وهم قوم من هَمْدَان يُنسب إليهم ضَرْبٌ من الإبل نجائب . و « نُكْبٌ » جمع أنكب أى مائل . [ص] وَيُسْتَحَبُّ أن تكون مرافق الإبل مفتولةً لثلاث ينالها سَحَجٌ ، فيقال بها حَازٌ ونَاكِبٌ وضَاغَطٌ ، فإذا عظم ذلك قيل بها ضَبٌّ^(٢) .

١٠ جَرَى النَّجْدُ الْأَخْوَى عَلَيْهَا فَأَصْبَحَتْ مِنَ السَّيْرِ وَرَقًا وَهِيَ فِي نَجْدِهَا صُهْبٌ

« النَّجْدُ » العَرَقُ ، و « الْأَخْوَى » الأسود . يريد أن عَرَقَ الإبل يميل أو يضرب إلى السواد ، ولذلك شَبَّهوه بِالْقَطْرِانِ . و « الْوُرْقُ » من صفات الإبل ، وأصل ذلك أن يكون اللون يشبه ورقَ الشجر ، وقد تُوَصِّفُ الْوُرُقُ بِالْخَضْرَاءِ وبالسَّوَادِ . و « الصُّهْبُ » من الإبل تُحَسَّبُ من أكرمها ، و « الْوُرْقُ » من

(١) قال ابن المستوفى فى هذا : قال الجوهري : وجمع السرى سراة ، وهو جمع عزيز أن يجمع فعيل على فَعْلَةٍ ، ولا يُعرف غيره . فع ما ذكره الجوهري يسقط تحمل أبى العلاء . وقال « السرو » صحاء فى مروءة ، وبيت أبى تمام يحمل على ذلك لأن من يكون بهذه الصفة يكون من الأمائل .
(٢) « الضب » داء فى مرقى البعير . و « الضاغط » افتتاق فى إبطه . وبغير سحاج يصح الأرض بحفه أى يقشرها . وإذا أصاب المرقق طرف كركرة البعير فقطعه وأدماد قيل به حاز ، فإن لم يدمه فاسح .
(قاموس مادة حز) .

بِطَائِهَا ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لَحْمَ الْوُرْقِ أَطْيَبُ لَحْمٍ إِلَّا بِلَ (١) .

١١ إِلَى مَلِكٍ لَوْلَا سِجَالٌ (٢) نَوَالِهِ

لَمَّا كَانَ الْمَعْرُوفُ نَقْيٌ وَلَا شُخْبٌ

« النَّقْيُ » مُخَّ السَّمِينِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى السَّمْنُ نَقِيًّا . و « الشُّخْبُ »
وَالشُّخْبُ صَوْتُ خُرُوجِ اللَّبَنِ مِنَ الضَّرْعِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى اللَّبَنُ بَعِينَهُ
شُخْبًا (٣) .

١٢ مِنَ الْبَيْضِ مَحْجُوبٌ عَنِ السُّوءِ وَالْخَنَاءِ

وَلَا تَحْجُبُ الْأَنْوَاءَ مِنْ كَفِّهِ الْحُجْبُ

١٣ مَصُونُ الْمَعَالِي لَا يَزِيدُ أَذَالَهُ

وَلَا مَزِيدٌ وَلَا شَرِيكٌ وَلَا الصُّلْبُ

١٣ - « الصُّلْبُ » أَحَدُ أَجْدَادِ الْمَمْلُوحِ ، وَقِيلَ اسْمُهُ قَيْسٌ ، وَيُقَالُ بِلَ
عَمْرُو (٤) .

١٤ وَلَا مُرَّتًا ذُهِلَ وَلَا الْحِصْنُ غَالَهُ

وَلَا كَفَّ شَأُونِهِ عَلَى وَلَا صَعْبٌ (٥)

« مُرَّتًا ذُهِلَ » ثَنِيَّةٌ مُرَّةٌ ، و « الْحِصْنُ » يُقَالُ إِنَّهُ لَقَبُ عُكَّابَةَ بْنِ

(١) قَالَ الْخَارَزْمِيُّ فِي شَرْحِهِ : يَقُولُ جَرَى عَلَيْهَا الْعَرَقُ الْأَحْوَى مِنَ التَّمْبِ فَصَارَتْ كَأَنَّهَا وَرَقٌ
رَبْدٌ وَهِيَ فِي نَجَارِهَا صَبَبٌ . وَقَالَ : وَيُرْوَى « فِي لَوْنِهَا صَبَبٌ » ، وَعَكْسُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ
التَّجْرَانِيُّ يَصِفُ الْحَيْلَ :

فَلَسَ فِي السَّابِقَاتِ وَدَهْمَا مِنْ النَّجْدِ الْجَارِي بِأَرْفَاقِهَا نَبْطٌ

وَقَالَ « الْأَرْفَاقُ » الْمَغَابِنُ ، وَفَرَسٌ « أَنْبَطٌ » لَهُ تَحْتَ إِبْطِهِ بَيَاضٌ وَفِي بَطْنِهِ .

(٢) قَالَ الْخَارَزْمِيُّ : وَيُرْوَى « سِجَالٌ يَمِينُهُ » وَهِيَ رَوَايَةٌ د .

(٣) وَقَالَ الْخَارَزْمِيُّ فِي شَرْحِهِ : أَيْ لَوْلَا جُودُهُ وَعَرَفَهُ لَمَّا كَانَ الْمَعْرُوفُ أَثَرٌ فِي الدُّنْيَا . وَالَّذِي
أَرَادَهُ لَوْلَا ذَوَالَهُ هَلَكُ الْمَعْرُوفِ ، لِأَنَّهُ مَا لَا تَقِي فِيهِ وَلَا شُخْبٌ هَالِكٌ .

(٤) فِي ظ : « لَا يَزِيدُ أَذَالَهُ » أَيْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ النِّقْصُ فِي شَرَفِهِ وَيُرْوَى « أَذَالَهَا » وَهِيَ أَحْسَنُ
لِقْفًا وَمَعْنَى . يَقُولُ : مَعَالِيَهُ مَصُونَةٌ لَمْ يَهْنَأْ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي قَرَابَتِهِ وَلَا مَنْ يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ .

(٥) م ، ل ، : « الصَّعْبُ » .

صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وقيل لقب ابنه ثعلبة ، ومنه قول المرقش الأكبر :
 بأنَّ بَنَى الحِصْنِ ساروا معاً بجيش كضوءِ نجومِ السَّحَرِ
 و « شأويه » ثنية شأو ، وأصل الشأو من شآء إذا سَبَقَهُ ، ثم كَثُرَ حتى
 قالوا جَرَى شأواً أى طلقاً ، وسموا الغاية شأواً .

١٥ وَأَشْبَاهُ بَكْرُ الْمَجْدِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ

وَقَاسِطُ عَدْنَانَ وَأَنْجَبَهُ هَنْبُ

(ع) « أشباه » أى كفاه ، ومنه قول ذى الإصبع العَدَوَانِي :

وهم مَن وَلَدُوا أَشْبَوْا بِسِرِّ الحَسْبِ المَحْضِ ^(١)
 وقال ابنُ الرِّبْعَرِيِّ :

وذى الرِّيحِ أَشْبَا لَكَ مِنَ القُوَّةِ والحَزْمِ

وقال قوم : يقال أَشْبَى الرَّجُلُ إِذَا وَلَدَ لَهُ أَوْلَادٌ أَذْكِيَاءَ ، وهو مأخوذ من
 الشَّبَا أى الحَدَثَ ، وقد استعملوا أَشْبَى فى غير هذا المعنى ، قالوا أَشْبَى عَلَيْهِ
 إِذَا أَشْفَقَ ، قال الرَّاجِزُ :

قَدْ أَتَعَبَتْنِي وَالمُحَوِّى ذُو تَعَبٍ
 تُشْبِي عَلَى الْكَرِيمِ يُشْبِي

و « قاسط عدنان » يعنى جَدَّ تغلبَ وبكرُ ابنا
 وائل بن قاسط بن هَنْبِ بن أَفْصَى ، و « هَنْب » مأخوذ من قولهم امرأة هَنْبَاءُ
 أى بلهاء وَرَهَاءُ ، و « أَفْصَى » يجوز أن يكون مُسَمًّى بالفعل ، من قولهم أَفْصَى
 عنكَ البَرْدُ ، أى زال ، ويجوز أن يكون « أَفْصَى » اسماً مأخوذاً من الفَضِيَّةِ وهى
 الخُرُوجُ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ ، وفى حديث الحُدَيْبِيَّاءَ : « الفَضِيَّةُ لَا يَزَالُ كَعْبُكَ
 عَالِيًا » ^(٢) ، وفى حديث آخر يُؤمَرُ فِيهِ بِتَعَهُدِ الْقُرْآنِ وَكَثْرَةِ دِرْسِهِ « فَإِنْ لَهُ تَفَضُّلاً

(١) البيت فى اللسان مادة « شبا » ، والشعر والشعراء ص ٦٨٩ .

(٢) فى النهاية قالت الحديباء حين انضجت الأرنب : الفَضِيَّةُ ، والله لا يزال كعبك عالياً .
 أرادت بالفَضِيَّةِ الخُرُوجَ مِنَ الضيقِ إِلَى السَّعةِ ، أرادت أنها كانت فى مضيق وشدة من قبل ينادها فخرجت
 منه إِلَى السَّعةِ والرَّخاءِ . (وانظر اللسان مادة فصى) .

كَتَفَصَى النَّعَمَ مِنْ عَقْلِيهَا ١١ .

١٦ مَضَوْا وَهُمْ أَوْتَادُ نَجْدٍ وَأَرْضِهَا
يُرُونَ عِظَامًا كُلَّمَا عَظُمَ الْخَطْبُ

[ع] أى هم الذين يثبتونها وأهلها كما يثبت البيت بالأوتاد ، ويجوز أن يعنى بالأوتاد الجبال .

١٧ وما كان بين الهَضْبِ فَرْقٌ وبينهم
سِوَى أَنَّهُمْ زَالُوا وَلَمْ يَزَلِ الْهَضْبُ

يقال هَضْبٌ وهَضْبَةٌ ، فيجوز أن يكون على مثل قولهم تَمَرٌ وَتَمَرَةٌ فيكون جمعاً لهَضْبَةٌ ، ولا يمتنع أن يكون من باب قولهم امرؤ وامرأة ، وتختلف العبارة من أهل اللغة فى الهَضْبَةِ ، وهى مُتَقَارِبَةٌ ، فيقول بعضهم الهَضْبَةُ قِطْعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فى أعلى الجبل ، وقيل الهَضْبَةُ جَبَلٌ أَحْمَرٌ ، وقيل جَبَلٌ مُنْقَرَشٌ [ع] والمعنى : أن هؤلاء القوم كانوا مثل الجبال إلا أنهم زالوا والجبال ثابتة ، وهذا شبيه بقول الآخر :

أَرَى الْأَثْلَ مِنْ بَطْنِ الْعَقِيقِ مُجَاوِرِ مُقِيمًا وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهُ ١٢

١٨ لَهُمْ نَسَبٌ كَالْفَجْرِ مَا فِيهِ مَسَلَكٌ
خَفِيٌّ وَلَا وَادٌ عُنُودٌ وَلَا شِعْبٌ

أصل « الوادى » من قَوْلِهِمْ وَدَى إِذَا سَالَ ، ثُمَّ أَهْمَلُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ فَلَمْ يَسْتَعْمِلُوهَا إِلَّا فى وَدَى الْبَائِلِ ، وَيَخْتَلِفُونَ فى الْعِبَارَةِ فِيهِ ، فَرَبَّمَا قَالُوا وَدَى إِذَا بَلَ ، وَقِيلَ بَلْ هُوَ مِنَ الْوَدَى الَّذِى يَسْتَعْمَلُهُ الْفُقَهَاءُ ، وَهُوَ مَا يَخْرُجُ بَعْدَ

(١) الذى فى النهاية « لهُ أشد تفصيلاً من قلوب الرجال من النعم من عقلها » أى أشد خروجا .

(٢) البيت لزيبن بنت الطرية ترى أخاها يزيد (الأغاني ٧ : ١٢٣) . وقال ابن المستوفى

لا مشابة بينهما .

البسول ، وقد صحّفوه فقالوا الوذى . [ع] « وعنود » أى مخالف مائل ، والمعنى : أن نسب هؤلاء القوم واضح كالفسجر ليس فيه اختلاف كما تختلف الأرض ، فيكون فيها المرتفع والمنخفض والشعب والوادي .

١٩ هو « الإضحيانُ الطلقُ رَفَتْ »^(١) فروعه

وطاب الثرى من تحته وزكا التراب

[ص] ليلة « أضحيانة » مضيئة ، و « رفّت » الغصن إذا نعم نبتة وكثر^(٢) . يريد أنه مضيء بأفعاله ، مضيء بنسبه . وأصل الإضحيان من أن الضاحي المنكشف للشمس ، إلا أن المستعمل الضحوة بالواو لا غير ، وقد حكى ضحيت للشمس وضحوت ، و « الطلق » من قولهم ليل طلق إذا لم يكن فيه حرّ ولا قفر ، وكذلك يوم طلق .

٢٠ يذم سنيّد القوم ضيق محله

على العلم منه أنه الواسع الرخب

(ق) يجوز أن يكون أراد بـ « سنيّد القوم » رئيسهم ومن تُسند إليه أمورهم ، ويكون المعنى : أنه إذا نظر رؤساء القوم إلى فناء هذا الممدوح الرخب ، ومحلّه الواسع ، ورحله المحتمل لكل من يقصده من الزوار والعفاة ، صغر في عيونهم محال أنفسهم ، وضائق رحالهم وأفنيئهم عندهم ، حتى يذمّوها ويشكوا ضيقها على علم منهم بسعتها . ويجوز أن يكون أراد بـ « السنيّد » المُلصق الدّعي ، فيكون المعنى : حاسده الدّعي المُلصق يبلغ في حسده الخد الذي يستحسن معه البهت والمكابرة ، حتى يجيء إلى مالا شك فيه ولا لبس ، فيذّعه على

(١) ش : « هم الإضحيان » .

(٢) ظ : « رقت » وقال : ويروى « رقت » بالفاء . أى اهترت فروعه لنعمته وطراوته ، ولا يحسن أن يوصف النسب بهذا فيقال نسبه يهتز كأنه لا يثبت . والذي فسره الصول أجود . ويظهر أن رواية الآمدى « رقت » لأنه جاء في ظ : قال الآمدى : ويروى « رقت فروعه » من الرقيق أى لمعت بروقه من الندى والطل .

(٣) الذى فى شرح الصول : « وكثر ربه » .

خلاف ما هو عليه ، كأنه أراد : لا يحسده إلاّ الدّعيّ ، فإذا حسّده كان هكذا^(١).

٢١ رَأَى شَرْفًا ٢ مِمَّنْ يُرِيدُ اخْتِلَاسَهُ

بَعِيدَ الْمَدَى فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ قُرْبُ

[خ] يقول : رأى سنيّد القوم شرفاً بعيداً ممن يريد اختلاسه ، ولكن فيه على أهله قُرب .

٢٢ فَيَاوَشَلْ الدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَغْضُ

وَيَا كَوْكَبَ الدُّنْيَا بِشَيْبَانَ لَا تَخْبُ^(٣)

(ع) : المعروف في « الوشَل » أنه الماء القليل ، وأصله من وَشَلَ يَشَلُّ

(١) بعد قوله : « كان هكذا » جاء في كتاب المرزوقي في ظ نقلا عنه : « والأول أحسن » .

(٢) في ظ : ويروى « فياشرفاً » على معنى التعجب .

(٣) جاء في ظ : قال المرزوقي : ولحنه بعضهم في قوله ، وأنشد البيت بإثبات الواو في « تخبو » وقال إنما هو « لا تحب » وإثبات الواو لحن . قال الشيخ رحمه الله (المرزوقي) : إن للشاعر أن يلحق ما كان من بنات الواو والياء مجزوماً إذا أطلقه في قافية بما يكون فيه في الرفع ، وأن يأتي عند الضرورة بالأفعال المعتلة اللام على أصولها ، فيقول « لم نغزو » و « لم نرى » و « لم نخشى » ، وهذا من الضرورات التي تقاس ، وطل هذا قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد ؟

وقول الآخر :

• كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانيا •

في قول من جعل الكلام خبراً ، ألا ترى أنه أثبت الألف في هذا كما أثبت الياء فيما قبله ، وكما أثبت أبو تمام الواو في « لا تخبو » ؟ وهذه المواضع متساوية في أنها للجزم ، فهذه طريقة . وكثير من أصحاب سيبويه ينهبون إلى أن المحذوف في مثل هذا الكلام للجزم إنما هو حركة كانت في النية ولم تظهر في موضع الرفع اشتقالاً ، أو لأن الحرف لا يحتملها بعد انقلابه ، وذلك إذا قلت هو يغزو ويرى ويخشي ، قالوا : المحذوف للجزم هو تلك الحركة ، وإنما حذفت هذه الحروف من بعد لتكون ألفاظ الفعل مجزومة أنقص منها وهي غير مجزومة ، وإذا كانت كذلك فإثبات الواو والياء والألف في هذه الطريقة عند الجزم في الكلام والشعر غير خارج إلى باب اللحن .

وعقب عليه ابن المستوفى بقول : هذا الذي أطال القول فيه - رحمه الله - كلام ذكره النحويون فيما وقع من الأفعال المعتلة اللام مجزوماً على لفظ المرفوع ، فأما ما وقع من نحو ذلك فيما فيه القافية فقا-

إذا قَطَرَ، وإنما أراد أنهم حياة الدنيا، أى ليس فيها جُودٌ إلا جودُهم، فحَسُنَ أن يستعمله في موضع الكثرة إذ ليس شيء يقوم مقامه، أو يكون من نحو قولهم للماء القليل نُبْطَفَةٌ، ثم قالوا في بعض كلامهم ما بين النُطْفَتَيْنِ يعنون البحرين أو النهرين العظيمين، ويقال غاض الماء يغيض إذا ذهب في الأرض.

٢٣ فما دَبَّ^(١) إلا في بيوتهم الندى

ولم ترَبْ إلا في حُجُورِهِمْ^(٢) الحربُ

٢٤ أولَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالَهُمُ

دَرَجَنَ فَلَمْ يُوَجَدْ لِمَكْرُمَةِ عَقْبُ

٢٤ - «الأحساب» جمع حَسَبَ، وهو مآثر الرجل ومآثر آبائه، وقيل الحَسَبُ مَنْ يُحَسَّبُ من آباء الرجل الأشراف، أى يُعَدُّ، وقوله «دَرَجَنَ» يعنى الأحساب، يقال دَرَجَتِ الْقَبِيلَةُ إذا لم يبق لها ولدٌ، وكذلك دَرَجَ الرجل.

٢٥ لَهُمْ يَوْمٌ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفْرَدٌ

وَحِيدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ^٣ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ

[ص] لَأَن حَسَنَظَّةَ بْنَ سَيَّارٍ الْعِجْلِيَّ الرَّئِيسَ فِيهِمْ * ، يعنى اليومَ

= تمرض القول عليه أولا ولم يشبهه، وهذا النوع إذا وقع فيها فيه الروى فحكمه أن تلحقه مجزوماً بحروف الوصل : الألف أو الياء أو الواو ، لإقامة الوزن ، فيعود إلى صورة ما كان عليه في الرفع ، وهو كثير في أشعارهم ، وتكون الحروف التي تلحقه للوصل غير الحروف التي بنى عليها في الأصل ، وإذا كانوا قد أطلقوا الفعل المجزوم الصحيح فحركوه بالكسر لإقامة الوزن في نحو قول امرئ القيس :

• يقولون لا تهلك أسمى وتجمل •

فهم في إشباع حروف الروى من الأفعال المعتلة لاماتها المجزومة حتى ينشأ منها أحرف تسمى وصلات أعذر .

(١) م : « فارب » وبها مشها رواية الأصل .

(٢) ش : « بيوتهم » .

(٣) في ظ : وروى « وحيد من الأيام » .

الذى ظَفِرَتْ فيه بنو شيبان بجيوش كسرى ، وكان مع جَيُوشِهِ إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ
والِيهِ عَلَى الْحِيرَةِ .

٢٦ بِهِ عَلِمْتُ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ^(١)

بِهِ أَعْرَبْتُ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْعُرْبُ

أى به علمت الأعاجمُ ما كانت تنطوى لها عليه العرب من طلب الفرصة في
الوثوب عليهم .

٢٧ هُوَ الْمَشْهَدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ

لِكِسْرَى بْنِ كِسْرَى لَأَسْنَامٍ وَلَا صُلْبُ

٢٨ أَقُولُ لِأَهْلِ الشَّغْرِ قَدْ رُبَّ^(٢) الثَّأَى

وَأُسْبِغَتِ النِّعَمَاءُ وَالتَّامَ الشَّعْبُ

٢٧ - أصلُ « الرَّأب » الإصلاح ، و « الثَّأَى » الفساد ، وأصلُ الثَّأَى
أن تصير الخُرْزَتَانِ خُرْزَةً ، يُقَالُ أَثَأَى الْخَارِزُ .

٢٩ فَسِيحُوا بِأَطْرَافِ الْفَضَاءِ وَأَرْتِعُوا^(٣)

قَنَا خَالِدٍ مِنْ غَيْرِ دَرَبٍ لَكُمْ دَرَبُ

[ق] أى سبروا متفرقين بأطراف الفضاء ونواحيه ، وارعوا مواشيتكم حيث
شتم . يعنى : « الدَّرَب » دُرُوبُ الرُّوم ، وهى جبال . يقول : اذهبوا فى الأرض

(١) فى ظ : ويروى « أنها » ، وقال رواه الخارزنجى . « والصَّجَّة » الشقرة فى شعر الرأس ،
وتوصف بها العجم لغلبة ذلك عليهم .

(٢) جاء فى ظ : روى الصولى « قد رأب الثأى » وقال الثأى فى موضع رفع كأنه هو الذى فعل ،
ولما قلت هذا لأن الثأى إذا كان بلا ضمير لخالد فى « رأب » ينصبه كان الكلام أحسن انتظاماً .
ولم أجد كلام الصولى هذا فى نسختي م ، ل من س .

(٣) ظ : ويروى « وأربعوا » .

حيث شتم ، فإنكم وإن لم يكن تحيط بأرضكم جبال^١ تدفع عنكم ، [لكم]
من رماح خالد كل حصن حصين .

٣٠ فتى عنده خير الثواب وشرة

ومنه الإباء الملح^(١) والكرم العذب

٣١ أشم شريكى يسير أمامه

مسيرة شهر فى كتائبه^(٢) الرغب

٣١ - [ع] نسبه إلى شريك ، وأثبت الياء كما يجب فى القياس ، ولم
يحذفها حذفت فى ثقفى ، وإنما القياس أن تحذف فى « فعية » وتثبت فى
« فعية » .

٣٢ ولما رأى توفيل راياتك التى

إذا ما اتلأت^(٣) لا يقاومها الصلب

« اتلأت » تابعت هزتها . و « توفيل » اسم الوالى الذى قاتلهم ،
وهو طاغية الروم . وأصل « اتلأت » استقام ، و« اتلأت » الطريق استقام .

٣٣ تولى ولم يأل الردى فى اتباعه

كان الردى فى قصده هائم صب

٣٤ كان بلاد الروم عمت بصيحة

فصمت حشاها وأرغوا وسطها السقب

[خ] « السقب » يعنى به وكذا الناقة التى عقرها ثمود فصارت شوما
عليهم * لَمَا رَغَا السَّقْبُ أَهْلَكَهُمْ اللَّهُ ، يقول : فكان بلاد الروم كذلك .

(١) جاء فى ظ : ويروى « الإباء المر » وقال الخارزنجى : يقول : عنده للمحسن ثواب جزيل
والسمى عقاب أليم ، والإباء الامتناع . قال ابن المستوفى : جعل الجزء على الإساءة ثواباً مجازاً ، وجعله
من شر الثواب ، كما جعل الجزء على الإحسان من خير الثواب .

(٢) م ، ظ ، د « فى صوائفة » . (٣) ظ : ويروى « إذا ما استقامت » .

٣٥ بِصَاغِرَةِ الْقُضْوَى^(١) وَطَمِينٍ وَاقْتَرَى

بِلَادَ قَرَنْطَاوُسَ^(٢) وَأَيْلِكَ السَّكْبُ

وَيُرْوَى «بصاغرة الوُسطى» و«بلاد قرىطاميس» ويروى «بصارخة»^(٣) وهي موافقة للأسماء العربية ، لأنها تشبه صارخة من الصراخ ، ويقال القُضْوَى والقُصْبَا . و «طَمِينٍ» على وزن «فِعْلَيْنِ» يوافق هذا البناء من طَمَمَ يَطْمِمُ إذا زاد . و «اقتَرَى» تَتَبَعَ .

٣٦ غَدَا خَائِفًا يَسْتَنْجِدُ الْكُتْبَ مُذْعِنًا^(٤)

عَلَيْكَ فَلَا رُسْلُ ثَنَتِكَ وَلَا كُتْبُ

أى يستعين عليك بإنفاذ الكتب والرسل .

٣٧ وَمَا الْأَسَدُ الضَّرْعَامُ يَوْمًا بِعَاكِسٍ^(٥)

صَرِيْمَتَهُ إِنْ أَنْ أَوْ بَصْبَصَ الْكَلْبُ

أصل «العكس» قلب الشيء . «صريمته» ما يصرمه من عزيمه ، أى يَمْضِي عليه فلا يرجع ، وأصل الصَّرْمِ الْقَطْعُ . وَيُقَالُ بَصْبَصَ الْكَلْبُ بِذَنْبِهِ إِذَا حَرَكَهُ تَقَرُّبًا إِلَى الْإِنْسَانِ وَمُدَارَاةً لَهُ . [ع] جعل المملوح كالأسد وعلوه مثل الكلب . يقول : ليس الأسدُ بتاركٍ صريمته إذا بَصْبَصَ له الكلبُ بِذَنْبِهِ . على معنى المداراة .

(١) د : «الصفوى» .

(٢) س : «وزمين» بدل قوله «وطمين» - ظ : ويروى «قرنطاميس» وقال : وفي نسخة للصلول «قرىطاووس» وهي بالياء أقرب لقوله «واقترى» - ويروى «والقري» بدل «واقترى» .

(٣) في ظ : ذكر أبو الطيب «صارخة» فقال :

سفل له المرج منصوباً بصارخة له المناير مشهوراً بها الجمع

(٤) ظ : ويروى «مذعنًا» .

(٥) ظ : ويروى «بعاطف» ، ويروى «بعاكم» .

٣٨ وَمَرَّ وَنَارُ الْكَرْبِ^(١) تَلْفَحُ قَلْبَهُ^(٢)

وما الرُّوحُ إِلَّا أَنْ يُخَامِرَهُ^(٣) الْكَرْبُ

أصل « التَّفْح » للأشياء الحارة ، يُقال لَفَحَتْهُ السَّمُومُ والشمس ، وقال قوم التَّفْحُ للباردة واللفح للحارة . والرُّوحُ الفَرْح ، و « يُخَامِرُهُ » يخالطه . والمعنى : وما الرُّوحُ للمسلمين إِلَّا أَنْ يُخَامِرَ هذا العدوُّ الْكَرْبُ ، فحذف لعلم السامع ، وفيه شبهة من قولهم السلامة لإحدى الغنيمتين : أى هى للسالم غنيمة ، فأما عدوه فهو خاسر بذلك .

٣٩ مَضَى مُذْبِرًا شَطَرَ الدَّبْوِ وَنَفْسُهُ

على نَفْسِهِ مِنْ سُوءِ ظَنٍّ بِهَا لِأَلْبُ

[ع] أى مَضَى نحو مَهَبِ الدَّبْوِ يَحْسِبُ أَنْ نَفْسَهُ رَصَدَتْ عَلَى نَفْسِهِ لا يَأْمَنُهَا مِنْ سُوءِ ظَنِّهِ . ويقال هم أَلْبٌ عَلَيْكَ أى قد تألبوا ، وفتح الهمزة أكثر ، وقد حُكِيَ كَسْرُهَا .

٤٠ جَفَا الشَّرْقَ حَتَّى ظَنَّ مَنْ كَانَ جَاهِلًا

بِدِينِ النَّصَارَى أَنَّ قِبْلَتَهُ الْغَرْبُ^(١)

٤١ رَدَدَتْ أَدِيمَ الْغَزْوِ^(٥) أَمْلَسَ بَعْدَمَا

غَدَا وَلِيَالِيهِ وَأَيَّامُهُ جُرْبُ

يُقَال لظَاهِرِ كُلِّ شَيْءٍ أَدَمَةٌ عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ ، و « أَمْلَسَ » أى

(١) م ، ظ : « ونار الحرب » وبهامش رواية الأصل . وقال فى ظ : ورواية « الكرب » أحسن لأنها من باب التصدير .

(٢) قال الصولى : وروى الناس « تلفح وجهه » « وقلبه » أجود لقوله لا يخامره .

(٣) س : « يخالطه » وبهامشها رواية الأصل .

(٤) جاء فى ظ : فى النسخة المعجمة : أى لالتفاتة إلى خلف فى هزيمته .

(٥) ظ : « الدين » .

لا عيبَ فيه ، لأن الآثار في الشيء والعُقْدَ مما يُعَاب به ، ومنه قول العَجَّاج :
 وحاصن من حاصِنَاتِ مُلْسٍ^(١)
 من الأذى ومن قِرَافِ الوَقْسِ
 — «الوقس» ابتداء الجَرَب — وجعل المتلمسُ الخالي من العيبِ
 أملسًا ، فقال :

فلا تَقْبَلْنَ ضَيْمًا مَخَافَةَ مَيْتَةٍ وَمُوتِنَ بَهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ
 والمعنى الذى قصده الطائي كعنى بيت العجّاج الذى تقدم . [ع] ومن
 شأن الأجرَب أن تَبْقَى فيه آثار ، ويتَقَوَّب جلدُه ، فلذلك ذكر الجَرَب مع
 أملس . : أى نَقِيتَ كلَّ ما لا بَسَّة من الشُّرْك ، أى كأنه كان أَجْرَبَ
 فردَدْتَه أملس .

٤٢ بِكُلِّ فَتَى ضَرْبٍ يُعَرِّضُ لِلْقَنَاءِ

مُحِبًّا مُحَلِّيًّا^(٢) حَلِيَّةُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ

[ع] الأشبه بصناعة الطائي أن يكون «فتى» مُنَوَّنًا ، و «ضَرْب» من
 قولهم هو ضَرْبُ الجسم إذا كان خفيف اللحم ، ولو رويت «فتى ضَرْب» على
 الإضافة لكان وجهًا ، كما يقال هو فتى حَرْب ، والوجه الأول أجود .
 و «مُحِبًّا» أى وجهه ، ويُسمَّى الوجه مُحِبًّا ، من حَبِيتُهُ إذا لَقِيتَهُ بالتحية .

٤٣ كُفَاةٌ إِذَا تُدْعَى نَزَالَ لَدَى الْوَعَى

رَأَيْتَهُمْ رَجَلِي^(٣) كَأَنَّهُمْ رَكْبُ

[ع] أصل قولهم «دُعِيتَ نَزَالَ» أنهم كانوا إذا التَقَوْا في الحرب

(١) الرجز في اللسان مادة «وقس» .

(٢) في ظ : وروى الخارزنجي «محياحيا» وقال أى وجه فتى محيا بالسلام ، أى يمرض للفنا وجهًا
 محيا بالسلام عليه ، أثر الطعن عليه والضرب فيه . وقال ابن المستوفى : وهذه الرواية أجود من تكرير قوله
 «محلى عليه» وإن كان في قوله «محيا محيا» تكرير أيضًا إلا أن هذا أقرب . ويروى «محيا حتى عليه» .
 والذي في س : «محيا محيا عليه» ورواية الأصل بهامشها .

(٣) س : «رجلا» وروتها ظ وقال جمع راجل كصاحب وصحب — وأما «رجل» مقصور
 كرواية الأصل في جمع رجلا مثل عجلان وعجلى .

صاحوا : نَزَّالَ أَى انزَلُوا ، فيجوز أن يريدوا بذلك نزولهم إلى الأرض ليتحاربوا
 وهم رَجُلٌ ، وَيَنْدَلْ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ :
 لم يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا فَتَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ
 ويحتمل أن يكون قولهم « نَزَّالٍ » أَى انزلوا على حُكْمِنَا وَتَرَجَّلُوا عَنْ ظُهُورِ
 خَيْلِكُمْ مُسْتَأْسِرِينَ ^(١) .

٤٤ مِنْ الْمَطَرِيِّينَ الْأَوَّلَى لَيْسَ يَنْجَلِي
 بِغَيْرِهِمْ لِلدَّهْرِ صَرْفٌ وَلَا لَزَبٌ ^(٢)
 أَى أَحَدٌ جُدُودُهُمْ يُقَالُ لَهُ مَطَرٌ ، وَ « اللَّزَبَةُ » السَّنةُ الشَّدِيدَةُ .

٤٥ وَمَا اجْتَلَيْتَ ^(٣) بِكَرٍّ مِنَ الْحَرْبِ نَاهِدٌ
 وَلَا ثِيْبٌ إِلَّا وَمِنْهُمْ لَهَا خِطْبٌ

[ع] « اجْتَلَيْتَ » مِنْ جِلَاءِ الْعَرُوسِ ، وَاسْتَعَارَ الْبِكْرَ وَالنَّاهِدَ
 وَالثَّيْبَ لِلْحَرْبِ ، وَ « النَّاهِدُ » الَّتِي قَدْ نَهَدَتْ نَدْيَهَا أَى نَهَضَتْ ، وَخِطْبُ الْمَرْأَةِ
 الَّذِي يَخْطُبُهَا ، يُقَالُ هُوَ خِطْبُهَا وَهِيَ خِطْبُهُ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَرْغَبُونَ فِي الْحَرْبِ

(١) فِي ظَرْفِ زِيَادَةِ مِنْ كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ هِيَ قَوْلُهُ : وَقَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ :

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَامَةً أَنْ سِيْنِي أَخُو حُدَّ إِذَا دَعَيْتُ نَزَالَ

وَقَالَ : وَقَوْلُهُ « رَأَيْتَهُمْ رَجُلٌ كَأَنَّهُمْ رَكَبٌ » يَصِفُ أَنَّهُمْ طَوَالَ ، وَالْعَرَبُ تَمْدَحُ بِالطَّوْلِ ، وَلِذَلِكَ
 قَالُوا طَوِيلَ النَّجَادِ .

قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَالْوَجْهَ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ الْأَوَّلُ إِلَّا أَنَّهُ زَادَهُ « مُسْتَأْسِرِينَ » وَهَذَا لَمْ يَسْمَعْ ،
 وَمَا اسْتَشْهَدَ بِهِ مِنْ قَوْلِ زَيْدِ الْخَيْلِ فَلَا دَلَالَةَ فِيهِ عَلَى الْأَمْرِ .

وَقَالَ الْخَارِزَجِيُّ : يَقُولُ إِذَا اسْتَنْزَلُوا لِلْقِتَالِ نَزَلُوا فَقَاتَلُوا وَهُمْ رَجُلٌ قِتَالُ الْفَرَسَانِ لَخْفَتِهِمْ . وَهَذَا الْوَجْهَ
 أَوَّلُ مِنَ الْأَوَّلِ لِمُوَافَقَةِ قَوْلِهِ : « كَمَا إِذَا تَدَعَى نَزَالَ لَدَى الْوُضْيِ » . عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ ذَكَرُوا فِي شَرْحِهِ أَنَّهُ أَرَادَ
 بِذَلِكَ طَوْلَهُمْ كَمَا قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ . وَالَّذِي خَلَصَ فِي الْمَدْحِ بِالطَّوْلِ قَوْلُهُ :

أَشْمَ طَوِيلَ السَّاعِدِينَ كَأَنَّمَا عَمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لَوَاءِ

(٢) م ، ل : « وَلَا كَرْبٌ » .

(٣) فِي ظ : رَوَى الْخَارِزَجِيُّ « وَلَا أَخْطَبْتُ » وَقَالَ أَى عَرَضْتُ لِلْخُطْبَةِ كَمَا تَقُولُ أَمْتُ الْفَرَسِ
 إِذَا عَرَضْتَهُ لِلْبَيْعِ .

على جميع الصفات ، إن كانت حرباً مبتدأة لم يُقاتل فيها ، وإن كانت على غير ذلك .

٤٦ جُعِلَتْ نِظَامَ الْمَكْرَمَاتِ فَلَمْ تَدْرُ
رَحًا سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ

٤٧ إِذَا افْتَخَرْتَ يَوْمًا رَبِيعَةً أَقْبَلْتَ
مُجَنَّبَتِي^(١) مَجْدٍ وَأَنْتَ لَهَا قَلْبُ

[ع] يريد بـ « الْمُجَنَّبَتِينَ » مَيْمَنَةَ الْجَيْشِ وَمَيْسَرَتَهُ ، وبـ « الْقَلْبَ » ما بينهما من العساكر ، وإنما خَصَّ الممدوحَ بكونه القلبَ لِأَنَّهُ شَجَعَانُ الْقَوْمِ وَعَمِيدَ جَيْشِهِمْ يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ .

٤٨ يَجِفُّ الثَّرَى مِنْهَا وَتُرْبُكَ لَيْنٌ
وَيَنْبُو بِهَا مَاءُ الْغَمَامِ وَمَا تَنْبُو^(٢)

٤٩ بِجُودِكَ تَبْيَضُّ الْخُطُوبُ إِذَا دَجَّتْ
وَتَرْجِعُ فِي أَلْوَانِهَا^(٣) الْحِجَجُ الشُّهْبُ

٤٩ - [ع] يَكْنَى عَنْ شِدَّةِ الزَّمَانِ بِالظُّلْمِ وَالِدَجَى . يَقُولُ : بِجُودِكَ

(١) في ظ : روى الحارزنجي « مجنبتا نجد » وقال وذلك جائز لأن ربيعة كان من منازلها نجد .
(٢) جاء في ظ : في بعض الحواشي بإزاء قوله « يجف الثرى منها » : أي يفتي جودهم إذا ماتوا وقال الحارزنجي : يقول إذا بيس ثرى ربيعة فأجذبوا وجدوا تربك ليناً ثرياً فأغضبوا به ورتعوا فيه ، وإذا أظلمهم ماء المزن لم تغلظهم . وقال الصولي : يجوز أن يكون الهاء في « منها » للمكرمات ، والاختيار هندي أن تكون راجعة على ربيعة .

(٣) قال ابن المستوفى تعقيباً على كلام أبي العلاء : وما أورده من قوله : « وإذا رويت " في ألوانها " فالأجود أن تكون الهاء راجعة على " الخطوب » ، ويكون المعنى ترجع الحجج الشهب في ألوان البيض من الأيام « فغير مستقيم ، لأن سمي القحط إذا وصفت بالشدة قالوا سنة شهباء ، فإذا جعلوها بيضاء كان أبلغ في وصفها بالشدة ، قال ابن الأعرابي الشهباء ليس فيها مطر ، ثم البيضاء ، ثم الحمراء ، والشهباء خير من البيضاء ، والحمراء شر من البيضاء .

يبيض الزمانُ المظلم . وإذا رويت « في ألوانها » فالأجود أن تكون الهاء راجعة على « الخطوب » ويكون المعنى : وترجع الحِجَجُ الشَّهْبُ في ألوانِ البيضِ من الأيام ، و « الحِجَجُ » السُّنُونُ . وإنما سُميتِ السنةُ حِجَّةً لأنهم كانوا يَحْجُّونَ البيتَ في كلِّ عامٍ مرةً ، فسموا السنةَ حِجَّةً لأنَّ الحِجَّ يكون فيها ، كما يقال أقمتَ عندَه هلالاً أى شهراً فيسمى الشهرُ بالهِلالِ . [ع] « والشَّهْبُ جمع الشَّهَباءِ من السنين ، وهى السنة القليلةُ المطر والنَّبتُ ، سُميت بذلك لأنها لا تَحْضَرُ وتكون أرضُها إلى البياض . وقد يحتمل أن تكون الهاء راجعةً إلى الحِجَجِ على رواية مَنْ روى « في ألوانها » أى أنها ابيضَّتْ ، كما يقال رجَعَ فلان في هيبته أى بدا له من إمضاها . ومن روى « عن ألوانها »^(١) فالهاء للحِجَجِ لا غير . [ص] وروى أبو مالك « وتَسْوَدُّ من إدْراره الحِجَجُ الشَّهْبُ »^(٢) يعنى بجودِ خالد تَسْوَدَّ السُّنُونُ البياضُ من الجَدْبِ بالنباتِ الأسود .

٥٠ هو المَرْكَبُ المُدْنِي إِلَى كُلِّ سُودٍ

وَعَلِيَاءَ إِلَّا أَنَّهُ الْمَرْكَبُ الصَّعْبُ

يقول : الجود يقرب من ركبته إلى العلوى والسودد ، إلا أنه صعب .

= وقال : وكذا قوله : « ويحتمل على رواية من روى " في ألوانها " أن تكون الهاء راجعة إلى " الحِجَجِ " أى أنها ابيضت كما يقال رجع فلان في هيبته أى بدا له من إمضاها » فقله « أى ابيضت » لا حاجة إليه . ويجوز أن تكون الهاء في « ألوانها » راجعة إلى الخطوب ، والمعنى : ترجع في مثل ألوان الخطوب الداجية ، أى سوداً ، وإنما تكون كذلك إذا اخضرت من النبات ، وإذا كثرت الخضرة هبوا عنها بالسواد ؛ والهاء راجعة إلى « الحِجَجِ » على كل حال ، إن روى « في ألوانها » وإن روى « عن ألوانها » .

(١) هى رواية س ، م ، ل ، و .

(٢) قال الصول في شرحه : ولم يعرف أبو مالك إلا هذه الرواية ، وروى قوم « الحِجَجِ الشَّهْبِ »

أى كل من جاد بحجة يبيض صارت بحجته سوداء إذا كنت خصماً له .

٥١ إِذَا سَبَبُ أُمْسَى كَهَامًا لَدَى امْرِئٍ
أَجَابَ^(١) رَجَائِي عِنْدَكَ السَّبَبُ الْعَضْبُ
أى إذا كَلَّتْ الأسبابُ عند غيرك .

٥٢ وَسَيَّارَةٌ^(٢) فِي الْأَرْضِ لَيْسَ بِبِنَازِحٍ
عَلَى وَخْدِهَا^(٣) حَزَنٌ سَحِيقٌ وَلَا سَهْبٌ
[ص] يعنى قصيدة من شَغَفِ النَّاسِ بها يحملونها إلى كل بلد ، فليس
يَبْعُدُ عَلَى وَخْدِهَا ، وهو ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ ، حَزَنٌ من الأرض ، وهو الغليظ
منها ، و « السَّحِيقُ » البعيد ، و « السَّهْبُ » فضاء واسع .

٥٣ تَذُرُّ ذُرُورَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَتَمْضِي جَمُوحًا^(٤) مَا يَرُدُّ لَهَا غَرْبٌ
[ص] أى تَطْلُعُ عَلَى كُلِّ بَلَدٍ وتبلغه كما تَطْلُعُ الشَّمْسُ فِيهِ وتبلغه ،
وَتَطْلُعُ فُلَانٌ بَلَدًا كَذَا أى بَلَدَهُ ، وقيل فى قوله : « تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ » أى
تبلغها . و « تَجْمَعُ » أى لَا تَقِفُ بِمَكَانٍ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَرُدَّ غَرْبَهَا
أى حُدَّتْهَا .

٥٤ عَذَارَى قَوَافٍ كُنْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
أَبَا عُدْرَهَا لَا ظُلْمَ ذَاكَ وَلَا غَضْبُ
فى النسخ « كُنْتُ أَبَا عُدْرَهَا » بفتح التاء ، ويكون معناه أنك كنت كفؤًا لها .

(١) س : « أجاز رجائي » - ظ : « أجاز » ، وقال إنها رواية الخارزنجي . وشرحه فيها :
إذا كل سبب راح عند غيرك فلم يقطع فإن رجائي عندك يميزه السبب القاطع ، والإجازة الضمان . وقال :
ويروى « أجاز » بالراء المهملة .

(٢) فى ظ : روى الخارزنجي « وسائرة » .

(٣) س : « على وفدها » ورواها الخارزنجي فى ظ .

(٤) فى ظ : من ضم الجيم فى « جموحا » جعلها مصدرًا فى موضع الحال ، ومن فتحها جعلها

[ع] : « كنتُ » بضم التاء ، يريد أن هذه القوافي مثل النساء العذاري لم يفتريَ عنهنَّ غيرى ، يُقال للرجل إذا افتنَّصَ المرأةَ هو أبو عذريها وأبو عذرتيها ، وفي كلام لبعض المتقدمين وسأل عن المطر فجاء المسؤول بكلام لم تجرِ عادته بمثله فقال السائلُ : هذا كلامٌ لستَ بأبي عذريه ، أى ليس هو من كلامك .

٥٥ إِذَا أَنْشِدْتَ فِي الْقَوْمِ ظَلَّتْ^(١) كَأَنَّهَا

مُسِرَّةٌ كَبِيرٌ أَوْ تَدْخُلُهَا عُجْبُ

٥٦ مَفْصَلَةٌ بِاللُّوْلُوِ الْمُنتَقَى لَهَا

مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا أَنَّهُ اللَّوْلُوُ^(٢) الرُّطْبُ

(١) هـ س : ويروى « مرت كأنها » وهى رواية الخارزنجي كما فى ظ ، وقال : أى إذا أنشدت فى القوم وجدوها قد أضمرت كبراً وتدخلها عجب لما رأوا فيها من جودة الألفاظ ومنتهى المعاني وذكر المفاخر والشرف والعز فاستطالت بذلك .

(٢) قال ابن المعتز : وروى الصولي « لؤلؤ رطب » وقال ويروى : « اللؤلؤ الرطب » والأول أجود . والذى عندي فى نسخ الصولي « اللؤلؤ الرطب » .

وفى ظ قال : وقال الأمدى : ولم يرد المنتقى من الشعر ، وذلك عيب فاحش على الشاعر أن يعترف به ، وقوله : « إلا أنه لؤلؤ رطب » أى محدث من اختراعه لم يكن سبق إليه . وفى ظ أيضاً : جملة لؤلؤ رطباً لكثرة مائه وصفائه فإن اللؤلؤ أول ما يخرج من أصدائه يكون أكثر بريقاً وماءً وأنفس .

وقال يمدح أبا دُلَافَ القاسمِ بن عيسى العجلي :

١ على مثلها من أرْبُعٍ ومَلَاعِبِ

أُذِيلَتْ مَصُونَاتُ الدُّمُوعِ السَّوَائِبِ^(١)

الثاني من الطويل ، والقافية مُتَدَارِك .

« أُذِيلَتْ » أى أَهِنَتْ^(٢) .

٢ أَقُولُ لِقُرْحَانٍ مِنَ الْبَيْنِ لَمْ يُصِفْ

رَسِيسَ الْهَوَى تَحْتَ الْحَشَا^(٣) وَالتَّرَائِبِ

وَيُرَوَّى « لَمْ يَصِفْ » . [ع] يُقَالُ رَجُلٌ قُرْحَانٌ إِذَا لَمْ يُصِبْهُ مَرَضٌ

(١) هـ س : « السواب » .

(٢) لم يرد هذا الشرح في ش وأثبتناه من نسختي ب ، ن .

وجاء في ظ : قال الآمدي : أنكر بعضهم قوله : « مصونات الدموع السواكب » وقال كيف يكون من السواكب ما هو مصون ؟ وإنما أراد أبو تمام أذيلت مصونات الدموع التي هي الآن سواكب ، ولفظه يحتمل ما أراد ، والبيت جيد لفظاً ومعنى ونظماً .

وقال ابن المستوفى : وجدت في حاشية من نسخ شعره عند قوله : « أذيلت مصونات الدموع السواكب » : « السواكب » : ليست صحيحة في العربية ، إنما هو المسكوبات والمنمكبات ، فأما « السواكب » فالصواب ، وهذا من تخليطاته . فإن احتج محتج فقال « ساكبة » ذات انسكاب ، فإن هذا إنما يقال فيما قيل ولا يقاس عليه ما لم يسمع . قال أبو بكر محمد بن دريد : سكب الدمع وانسكب إذا جعلت الفعل له ، وسكبت العين دمعها ، فعل هذا القول يكون « السواكب » جمع ساكبة من قولهم سكبت العين دمعها ، وقوله فأما « السواكب » فالصواب فجائز أن يحمل قول أبي تمام « السواكب » على أنه أراد الصواب ولا يفسد المعنى ، فإن اسم الفاعل أيضاً من سكبت العين دمعها ساكبة وجمعه سواكب وإن كان بمعنى صواب .

وقال ابن المستوفى عقب هذا : وأظن هذا القول من كلام الآمدي ، فإن عثرت عليه له أو لغيره نسبته فيما بعد . وقد جاء في شعر العرب « السواكب » قال خدأش بن زهير :

أعني جودي بالدموع السواكب وبكى على قيس خليلي وصاحبي

على مثل قيس تخمش الأرض وجهها وتلقى السماء جلدتها بالكواكب

(٣) م ، ل ، س ، ق ، د ، ظ « بين الحشا » - وقال ابن المستوفى : وروى أبو زكريا

« تحت الحشا » والأول أشبه بطريق الطائي .

مِثْلُ الْجُدَرَى وَالْحَصْبَةِ ^(١) وَمَسْدُ هَبُ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ لَا يُشْنَى وَلَا يُجْمَعُ وَلَا يُؤْنَسُ ،
وَيَسْجَرُ مَسْجَرَى قَوْلِهِمْ رَجُلٌ زَوْرٌ وَفَيْطَرٌ ، وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ يُشْنَى قُرْحَانٌ وَيُجْمَعُ ^(٢) ،
وَمَنْ رَوَى « لَمْ يُضَيَّف » بِالضَّادِ مُعْجَمَةً فَالْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ الضَّيْفِ ، وَمَنْ
رَوَى « لَمْ يَصَيَّف » بِالضَّادِ فَعَنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَسْدُرْ كَيْفَ هُوَ فَيَصَيِّفُهُ * ، وَمِنْ هَذَا
النَّحْوِ قَوْلُهُمْ قَدْ وَصَفَ الْغَلَامُ الْبُلُوغَ ، أَيْ قَدْ بَلَغَ فَقَدَّرَ أَنْ يَصَيَّفَ ذَلِكَ ،
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِمْ وَصَفَ الْبُلُوغَ أَنَّ الرَّائِي إِذَا رَأَاهُ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ
بَلَغَ .

وقوله ^(٣) « لَقُرْحَانٍ مِنَ الْبَيْتِ » أى لقومٍ لم يقاسوا من البين أى الفراق
ما قاسيتُ منه .

٣ أَعْنَى أَفْرَقَ شَمَلَ دَمَعَى فَإِنَّنِي
أَرَى الشَّمَلَ مِنْهُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ
٤ وما صارَ في ذا اليَوْمِ عَذْلُكَ كُلُّهُ
عَدُوِّي حَتَّى صَارَ جَهْلُكَ صَاحِبِي

٤ - ويروى :

وما زالَ يومَ ^(٤) الدارِ عَذْلُكَ كُلُّهُ عدوِّي حَتَّى صارَ عَذْرُكَ ^(٥) صاحبي

(١) جاء في ظ : قال الآمدي جعل أبو تمام من لم يعشق ولم يفارق الأحباب قرحاناً على التشبيه
كما قال جرير :

• لو كنت من زفريات الحب قرحاناً •

وفسر الصولي « الرسيس » فقال : ورسيس الهوى ما بطن منه فاندرس كأنه رس ، ورسيس أى دفين ،
وجاء في ظ : وقالوا « رسيس الهوى » أى أوله من رسيس الحمى ورسها أى أولها .

(٢) زادت ظ بعد هذا من كلام أبي العلاء : « ويحتجون بالحديث المروى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وأراد أن يدخل الشام وهي تستعمر طاعوناً فقليل له إن أصحاب محمد قرحانون لم يصبهم جدري
ولا طاعون » . قال ابن المستوفى : الأكثرون مجمعون على إفراد « قرحان » تشنيةً وجمعاً وتأنيساً ، قال
الجزوهري - وذكر حديث عمر رضي الله عنه - : هي لغة مَرُوكَة فجاء أبو زكريا بما يخالف الفريقيين .

(٣) من هنا لآخر الشرح لم يرد في نسخة ش وأثبتناه من نسختي ب ، ن .

(٤) وهي رواية ق ، د ، ظ - وكذلك هي الرواية عند الآمدي . وجاء في ظ : قال الصولي :

ويروى « فا صار يوم الدار » وهو الاختيار .

(٥) هي رواية ق . وقال الصولي : ويروى « حتى صار حلمك صاحبي » وكله سواء .

(المرزوقي) : يقول : ما أفرطت في تأنيبك لي وعتبتك عليّ حتى سؤنتني به فتصورته عدواً إلا وعلمني بأنك لا تعرف حالي ولا تعرف حقيقة ما بي يعذررك عندي ، إذ لو لم تكن تجهل ذلك لم تكن تستحسن المبالغة في لئومي بل لا تستجيز شيئاً منه^(١).

٥ وما بك إركابي من الرشد مركباً ألا إنما حاولت رشد الركائب

(المرزوقي) : يخاطب لائمه في الوقوف على الدار يقول : ليس بك فيما تتكلفه من لئومي هدياتي وصرفي عن غيبي إلى رشادي ، وإنما شئت عليك وقوف الإبل بأحمالها ، فحملك الإشفاق عليها والجد في المنع من حبسها على الإسراف في العتب وتغليظ القول ، فأما أن يكون بك صلاحي فلا . ورد قول من أنكر عليه « إركابي » وقال : إنما يُقَالُ حَمَلَهُ عَلَى الْفَرَسِ وَأَرْكَبَتْهُ ، وَأَنَّ الرَّشَادَ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْبَهَائِمِ كَمَا أَنَّ ضِدَّهُ وَهُوَ الْغَيُّ لَا يُسْتَعْمَلُ فِيهَا .

٦ فَكِلْنِي إِلَى شَوْقِي وَسِرِّ يَسِرِ الْهَوَى إلى حُرْقَاتِي بِالْدُمُوعِ السَّوَارِبِ

« السَّوَارِبِ » السؤال ، يقال سَرَبَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِذَا سَالَ ، وَمِنْهُ سَرَبَ الْمَالُ فِي الرَّعْيِ إِذَا انْبَسَطَ ، يَقُولُ : فَدَعْنِي وَشَوْقِي وَسِرُّ أَنْتِ حَتَّى يَسِيرَ الْهَوَى إِلَى قَلْبِي فَيَلْعَجَهُ .

(١) قال الصولي : وسألت أبا مالك عن هذا المعنى ؟ فقال : مثل هذا في الشعر كثير ، وكأنه من قول بشار :

هجرت محلي لشغلي بهم ولو قد عشقت لصاحبتني
وقد ردد هذا المعنى في شعره كثير . وقال الآمدي في ظ : أي لما لم تساعدني على الوقوف فأصخت إلى المسير معك صار جهلك صاحبي لأننا اصطحبنا ضرورة ، وقيل أراد حتى صار جهلك بالهوى صاحبي أي نافعي لأنك تمنعني من الوقوف على الدار فصار ذلك نافعي لأنه عاد بمصلحة على ركائبي ، إذ لم أعسفها بالتمريج على الدار والوقوف والتردد فيها ، يدل عليه قوله « وما بك إركابي » البيت . أي ما استفرغت ذلك وانتهيت فيه حتى انطلقت معك فصار جهلك صاحبي ، وإنما أراد حتى اصطحبنا على جهلك بحالي وأنتك غير مجاني ولا على محبي وطباعي في الهوى وتجربته .

٧ أَمِيدَانِ لَهْوَى مَنْ أَتَاكَ لَكَ الْبَلَى^(١)

فَأَصْبَحْتَ مِيدَانِ الصَّبَا وَالْجَنَائِبِ؟!

٨ أَصَابَتْكَ أَبْكَارُ الْخُطُوبِ فَشَتَّتَتْ

هَوَاىَ^(٢) بِأَبْكَارِ الظُّبَا الْكَوَاعِبِ

٨ - « أَبْكَارُ الْخُطُوبِ » التى لم يُصَبَّ بها أحدٌ قبله^(٣).

٩ وَرَكِبٍ يُسَاقُونَ الرُّكَّابَ زُجَاجَةً

مِنَ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفٌّ قَاطِبٍ

٩ - [ص] أى يُسكرون المطى بالتعب فكانتهم سقَّوْها زجاجةً ،

أى شارباً فى زجاجة ، « وقاطب » أى مازج ، أى ليست هى على الحقيقة زجاجةً فيها شرابٌ يُنَاولها السَّاقى صاحبه بِقَصْدٍ^(٤).

١٠ فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسَّرَى

فَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْغَوَارِبِ

« الأشباح » جمع شَيْخٍ وشَيْخٍ ، وكان الشَّيْخُ الشَّخْصُ إذا رُئِيَ مِنْ بعيد . يقول : أتعبوها حتى ذَابَتْ أَسْنِمَتُهَا ، وصاروا لها كالأَسْنِمَةِ فوقَها .

ويروى « فصارت لهم أشباحُها كالغواربِ » (ق) والمعنى : أنهم قد فرغوا مِنْ إِفْنَاءِ أَسْنِمَتِهَا إِذْ كَانَ الْفَتَاءُ عِنْدَ جَهْدِهَا إِلَيْهَا أَسْرَعَ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ أَعْضَائِهَا ،

(١) م ، ل : « الردى » - م : « الهوى » وبهامشها : ويروى « البلى » و « الردى »

و « النوى » . وفى ظ : ويروى « من أفاخ بك الردى » ترده إلى الدار وهو الأجود .

(٢) م ، ل : « هواك » وروتها ظ - م « نواك » وهى رواية الخارزنجى .

(٣) وقال الصولى : أصابتك خطوب لم يصبك مثلها فهى أبكار . وفى ظ قال الخارزنجى :

« أبكار الخطوب » مبادئها وسوايقها .

(٤) قال الأمدى فى ظ : أى سيراً لا يلين ولا يفتّر لا كما تمزج الراح بالماء وتلين .

وصاروا يؤثرون في شُخُوصها ، فهي لهم الساعةَ بَدَلٌ من الغَوَارِبِ
مِن قَبْلِ .

١١ يُصَرِّفُ مَسَرَّاهَا جُذَيْلُ مَشَارِقِ إِذَا آبَهُ هُمُ عَذِيقُ مَغَارِبِ

(ق) ويروى : « يقود نَوَاصِيهِمْ جُذَيْلُ مَشَارِقِ » ^(١) وقوله : « يَقُودُ نَوَاصِيهِمْ »
أى قَائِدُهُ هَؤُلَاءِ الرِّكَبُ رَجُلٌ مِسْفَارٌ احْتَكَّتْ بِهِ الْبُلْدَانُ ، فَجَرَّبَ وَتَبَصَّرَ كَمَا
تَحْتَكُ الْإِبِلُ بِالْجُذَيْلِ وَهُوَ تَصْغِيرُ الْجُذَيْلِ ، وَهُوَ خَشَبٌ تَحْتَكُ بِهِ الْإِبِلُ
الْجَرَبَى فَتَشْتَقِي بِهِ ، وَ « الْعَذِيقُ » تَصْغِيرُ عَذَقٍ ، وَأَصْلُ الْمَثَلِ أَنْ يَقُولَ
الْعَالِمُ بِالشَّيْءِ : أَنَا جَذَيْلُهَا الْمُحْكَمُ وَعَذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ ^(٢) فَأَمَّا التَّرْجِيْبُ
فَأَنْ يُبْنَى تَحْتَ النَّخْلَةِ دُكَّانٌ لثَلَاثَ تَمِيلَ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ كَرِيْمَةً . وَالْمَعْنَى
أَنْ رَأْسَهُمْ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ رَجُلٌ عَالِمٌ يُشْتَقَى بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالسَّفَرِ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ شَبَّهُ قَائِدِهِمْ لِتَأْثِيرِ السَّفَرِ فِيهِ وَتَغْيِيرِهِ مِنْ لَوْنِهِ وَجِسْمِهِ بِالْجُذَيْلِ ،
لَأَنَّهُ يَسُودُ إِذَا احْتَكَّتْ بِهِ الْإِبِلُ الْجَرَبَى لِلطَّلَاءِ الَّذِي عَلَيْهَا ، وَبِالْعَذِيقِ
فِي دِقَّتِهِ وَنَحَافَتِهِ .

١٢ يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودِ ^(٣) طَلْعَةَ ثَائِرِ وَبِالْعِرْمِسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ

[ص] يقول : هذا الرجلُ مِنْ حُبِّهِ لِلسَّفَرِ فِي طَلَبِ الْعُلَى إِذَا رَأَى
الْكَعَابَ الْحَسَنَاءَ فَكَأَنَّمَا يَرَى طَلْعَةَ ثَائِرٍ قَدْ جَاءَ لِيُثَارَ مِنْهُ ، لِيُبْغِضَهُ لِلْكَعَابِ
وَحُبِّهِ لِلسَّفَرِ ، إِلَى أَنْ يَبْلُغَ مُرَادَهُ وَيَسْأَلَ حَاجَتَهُ . وَيَرَى بِالْعِرْمِسِ - وَهِيَ

(١) وهى رواية ق ، س ، د ، ظ - وروى الحارزنجى فى ظ : « يسوق نواصيه » وقال
الصول : ويروى « يقود نواصيه » .

(٢) مجمع الأمثال ١ : ٣١ .

(٣) « الرود » : اللينة الناعمة .

النَّاقَةُ الصُّلْبَةُ - مِنْ حُبِّهِ لَهَا طَلْعَةٌ قَادِمٌ عَلَيْهِ ، حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى أَبِي دُكْلَفَ
هَذَا الْمَدُوحِ الَّذِي يَسْجَى ذِكْرُهُ .

١٣ كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبٍ
مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبٍ

[ص] يقول : مِنْ حُبِّهِ لِلسَّفَرِ وَالذَّهَابِ فِي الْبِلَادِ كَأَنَّهُ ضَغِينٌ عَلَى
الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ بِهِ حَتَّى يَسْرُكَهُ ، أَوْ كَأَنَّهُ مُشْتَاقٌ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي لَمْ يَمُضَ بَعْدُ
إِلَيْهِ حَتَّى يَبْلُغَهُ .

١٤ إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ^(١) بِي أَبِي أَمَا دُكْلَفُ فَقَدْ
تَقَطَّعَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ
١٥ هُنَالِكَ تَلَقَى^(٢) الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ
تَمَائِمُهُ وَالْمَجْدَ مُرْحَى الذَّوَائِبِ

١٥ - « حَيْثُ تَقَطَّعَتْ تَمَائِمُهُ » الْمَوْضِعُ الَّذِي نَشَأَ فِيهِ . [ص] يَقُولُ^(٣) : تَلَقَى
الْجُودَ قَدْ أَحَبَّ هَذَا الْمَوْضِعَ وَرُبِّي فِيهِ فَمَا يُحِبُّ أَنْ يَفَارِقَهُ ، وَإِنَّمَا نَحْنُ قَوْلُ الْأَسَدِيِّ :
أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَتْنَعِجٍ إِلَى وَسَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادُهَا حَلَّ الشَّابِّ تَمَائِمِي وَأَوَّلُ أَرْضِ مَسَّ جِلْدِي تَرَابُهَا
وَيُرْوَى « وَافَى الذَّوَائِبِ » أَيْ يَلْقَى الْمَجْدَ كَثِيرًا ، وَهَذَا مِثْلُ ، أَيْ مَجْدُهُ وَشَرَفُهُ
مَعَ هَذَا الْجُودِ جَلِيلٍ كَثِيرٍ أَيْضًا ، فَهَذَا تَفْسِيرُ « وَافَى الذَّوَائِبِ » . وَمَنْ رَوَى
« مُرْحَى الذَّوَائِبِ » أَرَادَ أَنْ الْمَجْدَ كَالْآمَنِ فِيهِمْ مِنْ أَنْ يَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ ،
وَيَكُونُ أَيْضًا قَدْ أَحَاطَ بِهِ الشَّرْفُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ .

(١) ظ : « وَاقَتْ بِي »

(٢) م : « يَلْقَى الْجُودَ فِي حَيْثُ قَطَّعَتْ » . وَرَوَاهَا ظ .

(٣) مِنْ أَوَّلِ كَلَامِ الصُّوْلِ إِلَى آخِرِ شَرْحِ الْبَيْتِ لَمْ يَرِدْ فِي ش ، وَأُبَيِّنُاهُ مِنْ نَسَخَتِي ب ، ن .

١٦ تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذْهَا بِنِعْمَةٍ^(١) طَالِبِ

وَيُرَوَّى: «تَنَعَّمُ طَالِبٌ» يجعل التَّعْوِيدَ للتَّعْنُّمِ لَا لِلرَّبِّ الْعَطَايَا .
[ع] و «جُنَّ جُنُونُهَا» مَثَلٌ وَضِعَ لِلْمَبَالِغَةِ ، يُقَالُ جُنَّ جُنُونُهَا وَجَاعَ جُوعُهَا ، وَالْجُنُونُ فِي الْحَقِيقَةِ لَا يُجَنُّ ، وَكَذَلِكَ الْجُوعُ لَا يَسْجُوعُ ، وَلَكِنَّهُمْ يُرِيدُونَ بِهِ الشَّدَّةَ وَالْإِفْرَاطَ هـ [ص] . يَقُولُ: إِنَّ عَطَايَاهُ مَتَى تَأَخَّرَتْ عَنِ السُّؤَالِ فَتَسَدَّ عَقْلُهَا حَتَّى تَسْمَعَ صَوْتَ مَنْ يَسْجَى طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا ، فَيَكُونُ ذَلِكَ الصَّوْتُ كَالْعَوْدَةِ لِهَذِهِ الْعَطَايَا^(٢) .

١٧ إِذَا حَرَّكَتَهُ^(٣) هِزَّةُ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ

عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ

يُرِيدُ أَنَّهُ يُصَدِّقُ الْأَمَانِيَّ وَالْأَمَالَ وَيُحَقِّقُهَا فَيَقَالُ فَازَ ، وَسَعَدَ ، وَحَظَى ، بَدَلَ قَوْلِهِمْ حُرِّمَ ، وَكَذَّبَ أَمْلُهُ ، وَخَابَ رَجَاؤُهُ ، فَهَذَا تَغْيِيرُ أَسْمَاءِ الْأَمَانِي الْكَوَاذِبِ^(٤) .

١٨ تَكَادَ مَغَانِيهِ تَهَشُّ عِرَاصُهَا

فَتَرْكَبُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ

«الْعِرَاصُ» جَمْعُ عَرَصَةٍ ، وَهِيَ سَاحَةُ الدَّارِ ، وَاسْتِعَارَ لَهَا الْهَشَّاشَةَ

(١) قَالَ الصَّوَلِيُّ : وَيُرَوَّى «بِنِعْمَةِ طَالِبٍ» وَهُوَ تَصْخِيفٌ .

(٢) جَاءَ فِي ظ ؛ وَهَذَا الْبَيْتُ مِمَّا عَابَهُ عَلَيْهِ أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ فَقَالَ : وَلَمْ يَجِنِّ جُنُونُهَا اِنتِظَارًا لِلطَّلَبِ ؟ يَبْتَدِئُ بِالْجُودِ وَيَسْتَرِيحُ !

(٣) س ، ق : «أَخَذَتْهُ»

(٤) قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي كِتَابِهِ : وَمِثْلُهُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ فِي أُخْرَى :

أَتَرَى أَبَا الْإِحْسَانِ يَحْسَنُ بَيْنَنَا وَمَلَقَبَ الْأَيَّامِ مَنْ يَذْنِبُ ؟ !

فَقَوْلُهُ «مَلَقَبَ الْأَيَّامِ» مِثْلُ قَوْلِهِ «غَيَّرَتْ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِي» . وَفِي ظ قَالَ الْآمِدِيُّ : الْأَمَانِي هِيَ الْأَكَاذِيبُ ، أَيْ أُعْطِيَ أَصْحَابُ الْأَمَانِي مَا كَانُوا يَتَمَنُّونَهُ مِنَ الْأَبَاطِيلِ فَصَارَتْ حَقَائِقُ وَزَالَ عَنْهَا اسْمُ الْأَمَانِي

التي هي البشر والأريحية . [ص] يقول^(١) : من شهوته لإعطاء المال وبذله
تكاد عيراصُ متغايه تسيّر إلى من يسير إليها طالباً نسيته .

١٩ إذا ما غداً أغدى كريمة ماله

هدياً ولو زفت لآلام خاطب

يقال غداً الشيء ، وأغداه غيره ، بجائز على القياس وهو مفقود في
المسموع . و « الهدي » العروس ، وهذه مبالغة في المدح ، يريد أنه إذا جاءه
الرجل الدنيء لم تمنعه دناءته أن يعطيه من خير ماله .

٢٠ يرى أقبح الأشياء أوبة آيب^(٢)

كسته يد المأمول حلة خائب

٢١ وأحسن من نور تفتحه الصبا^(٣)

بياض العطايا في سواد المطالب

٢٢ إذا ألجمت يوماً لجيم وحولها

بنو الحصن نجل المخصنات النجائب

٢٢ - يعنى لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم قوم

(١) من قوله : « يقول من شهوته . . . » إلى آخر الشرح لم يرد في نسخة ش وأثبتناه من نسخة

ب ، ن . (٢) س ، د : « آمل » .

(٣) س : « الندى » وهي رواية الحارزنجي كما في ظ . وقال في شرحه : يقول أحسن من نور

يموره الشجر والنبات تفتحه أكف الندى بياض العطايا أى سرورها وضياؤها في سواد المطالب ، لأنها
مظلمة حتى يبين لطلابها نجمة أو خبيته .

وقال ابن المستوفى : قال الأمدى : قوله « بياض العطايا في سواد المطالب » ليس من معانيه ، وإنما
قلقه من قول الأخطل :

رأين بياضاً في سواد كأنه بياض العطايا في سواد المطالب

ذكره ابن أبي طاهر في سرقاته ، إلا أن قول أبي تمام : « وأحسن من نور يفتحه الندى » في غاية الخلابة .

هذا كلام الأمدى . وروى : « وأحسن من روض » - وقال ابن المستوفى عقبه : ولم أجد ما نسبوه إلى
الأخطل في ديوانه ولا يشبه نمطه لرقته ، ولعله موضوع ليدفع أبو تمام عن محاسنه .

أبي دلف العجلى ، لأنه من عجل بن لجيم . و « نَجَلُ المَحْصَنَاتِ » ولَدَهَا .

٢٣ فَإِنَّ الْمَنَايَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
أَقَارِيَهُمْ^(١) فِي الرَّوْعِ دُونَ الْأَقَارِبِ
٢٤ جَحَافِلُ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ
سَلِيمًا وَلَا يَحْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ

٢٤ - « الْجَبَرِيَّةُ » الْكَبِيرُ ، وَهُوَ اسْمٌ مُضَوَّعٌ عَلَى النَّسَبِ ، وَلَمْ يَقُولُوا فِيهِ جَبَرٌ أَوْ كَبِيرٌ .

٢٥ يَمْدُونُ مِنْ أَيْدِ عَوَاصٍ^(٢) عَوَاصِمٍ
تَصُولُ^(٣) بِأَسْيَافٍ قَوَاضٍ قَوَاضِبِ

(ع) هَذَا كَلَامٌ فِيهِ حَذْفٌ عَلَى رَأْيِ سَيِّبَوْبِهِ ، وَهُوَ مَفْعُولٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يُصَرِّفَهُ السَّامِعُ عَلَى مَا يُرِيدُ ، فَكَأَنَّهُ قَالَ يَمْدُونُ سَوَاعِدَ أَوْ بَسْطَةَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ مُسْعِدَةَ يَرَى أَنَّ « مِنْ » فِي هَذَا زَائِدَةٌ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ غَضَضْتُ مِنْ فُلَانٍ أَيْ غَضَضْتُ شَيْئًا مِنْ حُقُوقِهِ ، فَأَمَّا قَوْلُ جَرِيرٍ :

رَأَتْ مَرَّةَ السَّنِينَ أَخْذَنَ مِثْنِي كَمَا أَخْذَعَ السَّرَارُ مِنَ الْهَيْلَالِ^(٤)

فَإِذَا حُمِلَ عَلَى أَنَّ الْكَلَامَ تَمَّ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ فَهُوَ مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ، وَإِنْ كَانَ « أَخْذَنَ » وَاقِعًا عَلَى « كَمَا » فَلَيْسَ فِي النِّصْفِ الْأَوَّلِ حَذْفٌ . وَقَوْلُهُ : « عَوَاصٍ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَجُودُهُمَا أَنْ يَكُونَ جَمْعَ عَاصِيَةٍ مِنْ عَصِيَّتِهِ

(١) ل : « أَقَارِيَهُمْ » . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَرَوَى الصَّوْلُ « أَقَارِيَهُمْ » عَلَى ضَمِيرِ الْغَيْبَةِ . . . وَرَوَى الْخَارِزْمِيُّ أَوْ غَيْرُهُ : « أَقَارِيَهُمْ » عَلَى ضَمِيرِ الْخَطَابِ .

(٢) د : « طَوَالٍ » .

(٣) س : « تَسُورُ بِأَسْنَانٍ » وَهَامِشًا « تَطُولُ » .

(٤) الدِّيَّانُ ص : ٤٢٦ .

بالسيف إذا ضربته به ، والآخر أن يكون من العصيان ، أى أنها لا تطيع أمر الملوك ولا الأعداء إذ ليس فوقها يد . و « عواصم » جمع عاصمة ، أى يعتصم من استجار بها . وقوله « عواصم عواصم » يسميه أهل النقد تجنيس المقاربة ، لأن اللفظين متقاربان ليس بينهما فرق إلا في الميم ، وكذلك قوله : « قواض قواضب » والقواضى التى تقضى على الأعداء بما تُريد ، وقد يستعمل قضيت في معنى قطعت ، ويقال قضى عليه إذا كان سبب موته أو قتله . ويجوز أن يكون قوله : « يمدون » من مدّ النهر ومدّه نهر آخر ، وهذا المعنى اللطف وأحسن من الأول^(١) ، أى يمدون أيدياً تعصى العاذلين في الجود ، وتعصم المستغيث الخائف بأسياف هذه صفتها .

٢٦ إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا

صدور العوالي في صدور الكتائب

يقول : إذا شقت الخيل غبار الحرب فإنهم يطعنون الأبطال بالرماح حتى يكسروها في صدورهم .

٢٧ إذا افتخرت يوماً تيم بقومها

وزادت^(٢) على ما وطدت من مناقب

(١) لابن المستوفى تعقيب على كلام أبي العلاء هذا ، قال : في كلام أبي العلاء على بيت جرير نظر يحتاج إلى بحث . وقوله : « فإذا حمل على أن الكلام تم في النصف الأول فهو مثل ما تقدم ذكره ، وإن كان واقعاً على كذا فليس في النصف الأول حلف » ، وهذا إذا تأمله الناظر لا يؤدي إلى تحقيق ، فإن قوله : « منى » يحتمل أن تكون « من » فيه مثلها في الحلال .

وقوله : « من عصيته بالسيف أى ضربته » إنما هو من عصوته بالعصا أى ضربته بها ، ولم أجد عصيته بالسيف ، إنما قالوا عصى بالسيف يعصى عصى إذا ضرب به ، فلو أخذ من ذلك كان أولى ، وأخضعن العصيان على ما ذكره أجود من هذا التكلف البعيد ، وهذا التجنيس يسميه أصحاب البديع الناقص ، وهو ضرب من المضاربة ، وعليه أنشد بيت أبي تمام هذا .

وقال ابن المستوفى بعد ذلك : وروى الخارونجي : « عواصم عواصب » . قال وفي الحاشية : « يمدون من أيد طوال عواصب » أى تغصب الأرواح .

وقال الصولي في شرحه : ويروى « من أيد طوال » إلا أن أبا تمام قابل اللفظ فقال : « عواصم » ثم قال : « قواض » فهذا أحب إلى من « طوال » .

(٢) ظ : ويروى « فقاراً » ، وهى رواية د .

٢٨ فَأَنْزَلْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتُمْ سَيُوفُكُمْ

عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبٍ

٢٧ و ٢٨ - يَعْني : « العروش » الأسرة ، ويمدح أبا دُلْفَ بأنه مِن بنى عجل ، وأنهم كانوا في يوم ذى قار مع بنى شَيْبَانَ ، وَيَرَوُونَ أَنَّ الْعَرَبَ كانت تزعم أَنَّ الْفُرْسَ لَا تَمُوتُ ، وَأَنَّ حَسَنَ ظِلَّةَ الْعِجْلِيِّ حَمَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَيَلَكُمْ إِنْهُمْ يَمُوتُونَ ! فَحَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَكَانَ سَبَبَ ظَعْنِهِمْ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ إِذَا حُمِلَ عَلَى مَا يَوْجِبُهُ الْمَقُولُ فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ فَلَانَ لَا يَمُوتُ مِنَ الْعَمَلِ أَيْ يَصْبِرُ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا انْدِفَاعُ الْمَوْتِ عَنِ الْإِنْسَانِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى لَهُ . وَقَوْلُهُ : « إِنْهُمْ يَمُوتُونَ » إِنَّمَا هُوَ حَصْرٌ عَلَى قِتَالِهِمْ ، لَا أَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّ الْمَوْتَ كَانَ عِنْدَهُ لَا يَنْزِلُ بِهِمْ ، وَمِثْلُهُ رَجَزُ يَرْوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ مَعْدَى كَرَّبَ فِي قِتَالِ الْفُرْسِ :

أَنَا أَبُو ثَوْرٍ وَسَيِّقِي ذُو الثَّوْنِ
أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَسْجُونِ
يَا لَ زُبَيْدٍ إِنْهُمْ يَمُوتُونَ !

أَيُّ هُمْ مِثْلُكُمْ فَلَا تَسْجِنُوا عَنْهُمْ . وَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ بْنُ عُدُسَ بْنِ زَيْدِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ كَانَ قَدْ تَدَبَّرَ هُوَ وَأَهْلُهُ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَالِي الْحِيرَةِ وَكَتَبَ إِلَى كِسْرَى ، فَكَتَبَ كِسْرَى إِلَيْهِ يَقُولُ : إِنْ أَرَادُوا أَنْ يَرْعَوْا بِأَرْضِنَا فَلْيَقْدِمْ عَلَيْنَا وَفَدُّهُمْ ، وَيُعْطُوا رَهَائِنَ مِنْهُمْ ، فَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ حَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ ، فَلَمَّا وَافَقَهُ عَلَى مَا يُرِيدُ طَلَبَ مِنْهُ الرِّهَائِنَ ، فَقَالَ حَاجِبُ : لَيْسَ مَعِيَ إِلَّا قَتَوْنِي هَذِهِ فَخَذَهَا ، فَضَحِكَ مِنْهُ أَصْحَابُ كِسْرَى ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : خُذْهَا مِنْهُ فَإِنَّ لَنَا يَسْلَمَهَا ، فَاسْتَرْهَنُوا مِنَ الْقَتَوَسِ ، وَذَهَبَ فَوْقَ لَهُمْ بِمَا وَافَقَتْهُمْ عَلَيْهِ ، فَصَارَ ذَلِكَ مَعْدُودًا فِي مَنَاقِبِ بَنِي تَمِيمٍ . (المرزوقي) : كَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ دَعَا عَلَى مُضَرَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ . فَتَوَالَتِ الْجُدُوبُ عَلَيْهِمْ سَبْعَ سِنِينَ ، فَلَمَّا رَأَى حَاجِبُ الْجَهْدَ عَلَى قَوْمِهِ جَمَعَ بَنِي زُرَّارَةَ وَقَالَ :

إني أزمعتُ أن آتي الملك فأطلبَ أن يأذنَ لِقَومِنا فيكونوا تحتَ هذا البحر حتى يَحيَوا : فقالا ارشِدتَ فافعلْ ، غير أننا نخافُ عليك بِكَرْبِ بنِ وائل . فقال : ما وَجَّهُ منهم إلَّا ولى عنده يدُ ، إلَّا ابنَ الطَّويلَةِ النَّيِّمِ ، وسأُداويه . ثم ارتحلَ ، فلم يَزَلْ يَتَنَقَّلُ في الإتحاف والبرِّ في الناس حتى انتهى إلى الماء الذي عليه ابنُ الطويلة ، فنزل ليلاً ، فلما أضاء الفَجْرُ دَعَا بِنَطْعٍ ، ثم أمرَ فصبَّ عليه التَّمْرُ ، ثم نادى حتَّى على الغَدَاة ! فنظَرَ ابنُ الطويلة فإذا هو بحاجِبٍ ، فقال لأهل المجلس : أُجيبُوهُ ! وأهدى إليه جُزْراً . ثم ارتحل ، فلما بَلَغَ كِيسْرَى كان منه ما ذُكِرَ ، ثم جاءت مُضِرُّ بعد موت حاجِبٍ إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فدَعَا لهم ، فخرج أصحابُه إلى بلادهم ، وارتحلَ عَطَّارِد ابن حاجِبٍ إلى كِيسْرَى يَطْلُبُ قَتْلَ أبيه ، فقال : ما أنت بالذى وضعتَها . فقال له أَجَلُ إنه هَلَكُ وأنا ابنُه ، وقد وَفَى للملك ! قال : رُدُّوا عليه ، وكَسَّاه حُلَّةً . فلما وَفَدَ على النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أهداها إليه فلم يقبلها ، فبَاعَهَا مِن يَهُودَى بأربعة آلاف درهم . فيقول أبو تمام : إذا افتتخرتَ تَسْمِيَّ بِذلك فَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَسَّوْهُمُ هذا المجدُ بما ارتهنوا ، وهدمتُم عِزَّهُم في وقعة ذى قار^(١) .

٢٩ مَحَاسِنُ مِن مَّجْدٍ مَتَى تَقَرُّنُوا بِهَا مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَايِبِ

(١) وقال الصولي : يريد أخذ العرب للطيمة كسرى وانتصافهم من العجم ، وكان رئيس العرب ذلك اليوم سيار بن حنظلة العجلي ، وأبو دلف عجلي ، فخطبه بهذا . ويقال إن يوم ذى قار كان كيوم بدر ، وإن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال : « هذا أول يوم انتصفت العرب من العجم فيه ، وبِ نصرنا » .

وجاء في ظ : وقيل إنه (أى حاجِب بن زرارَة) إنما رهن قوسه عند كسرى لما قبل هذا أن يبلغ لظامه إلى سوق عكاظ ، فارتهن كسرى قوسه حتى آتى بالعير سالمة إلى كسرى ، فقال كسرى : لا أدرى أينما أحسن ، أنا حيث رضىت من حاجِب بقوس لا يساوى عشرة دراهم ، أم حاجِب حيث أجاز لي صيراً قيمتها كذا وكذا ؟ ثم أمر بتاج فصنع له منظمًا بالجواهر فوضعه على رأسه .

٣٠ مَكَارِمُ لَجَّتْ^(١) فِي عُلُوِّ كَانَهَا^(٢)
تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ

٣١ وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ
يُصَانُ رِذَاءُ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَاذِبٍ^(٣)

٣١- [ع] كان الأفشينُ عبداً للمعتصم ، فاصطنعته ورفّعه شأنه ثم قتله بعد ذلك ، وهذا الشعرُ قيل في زمان دولة الأفشين وإقباله ، وكان الأفشين من أهل أشروسنة ، فسماه المعتصم الأفشين ، لأن ملك ذلك البلد جرت عادته بأن يُسمّى الأفشين كما يُسمّى ملك الروم قيصر ، وكذلك زعموا أن الأخشيد كان أوله من فرغانة فلقب الأخشيد ، لأن ملك فرغانة يُلقب بذلك .

٣٢ بِأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنْكَكَ^(٤) الْأَمْرُ وَاسْتَسَى
أَهَابِيَّ تَسْفِي فِي وُجُوهِ التَّجَارِبِ

[ع] « اسجنك الأمر » اسودّ وأظلم . أصل هذه الكلمة في الليل ، ووزن « اسحنك » « افحنل » واشتقاقه من سين وحاء وكاف ، وذلك لفظ مُعَاتٍ لم يحك أحد من النقات فيما أعلم « السحنك » في معنى السواد . [ع] « وأهابي » جمع إهباء ، وهو الغبار ، مثل إعصار وأعاصير ، وقوله :

(١) م ، د : « معال تبادت في العلو » وبهاشبا : ويروى : « معال تعالت » .

(٢) م ، ل : « كأنما » .

(٣) قال الصولي : ويروى « من كل جاذب » أي غائب ، وهو تصحيف .

وجاء في ظ : وقول ابن المعتز كأنه من هذا :

ونحن ورثنا ثياب النبي فلم تجذبون بأهدابها ؟

لكم نسب يا بني بنته ولكن بنو الم أول بها

(٤) ل : « لما استخذل الأمر » وفي م « لما استخذل النصر » وقال الصولي : ويروى :

« اسحنك » .

« تَسْقَى فِي وَجْهِهِ التَّجَارِبَ » أَيْ لَا تَسْنَعُ مَعَهَا التَّجَرُّبَةَ ، فَكَأَنَّهَا تَمْلَأُ عَيْنُونَهَا بِالْغُبَارِ .

٣٣ تَجَلَّلَتْهُ^(١) بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
بِهِ مِْلَةً عَيْنِيهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ

[ع] « تَجَلَّلَتْهُ بِالرَّأْيِ » أَيْ عُلُوَّتُهُ بِهِ وَكَتَتْ لَهُ مَكَانَ الْجِلَالِ « يَقُولُ : لَمَّا أَظْلَمَ وَجْهَ الرَّأْيِ عَلَيْهِ أَرَيْتَهُ لِإِيَّاهُ مِْلَةً عَيْنِيهِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى عَوَاقِبِهِ . [ص] يَعْنِي يَوْمَ بَابِكَ أَيْ أَبُو دُلْفٍ فِيهِ بَلَاءٌ حَسَنًا ، فَيُقَالُ إِنَّ الْأَفْشِينَ حَسَنَهُ حَتَّى هَمَّ بِقَتْلِهِ لَمَّا قَدِمَ حَتَّى خَلَصَهُ ابْنُ أَبِي دُوَادَ .

٣٤ بَارَشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ
جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَاظِبِ

أَيْ مَدَدَتْهُ بِالرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ بِهَذَا الْمَكَانِ^(٢) .

٣٥ نَضَوْتُ^(٣) لَهُ رَأْيَيْنِ سَيْفًا وَمُنْصُلًا
وَكُلُّ كَنْجَمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَاقِبٍ

[ع] « نَضَوْتُ » أَيْ سَلَلْتُ . « وَالْمُنْصُلُ » يُسْتَعْمَلُ فِي السَّيْفِ خَاصَّةً ، وَالنَّصْلُ يُسْتَعْمَلُ فِي السَّيْفِ وَغَيْرِهِ . وَقَوْلُهُ « كُلُّ كَنْجَمٍ » أَحْسَنُ مَا يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ أَوْمَاتٌ بـ « كُلِّ » إِلَى ثَلَاثَةٍ ، يَعْنِي : الْمَدْلُوحَ وَرَأْيَهُ وَسَيْفَهُ ، وَذَلِكَ أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهِ السَّيْفَ وَالرَّأْيَ دُونَ غَيْرِهِمَا ، لِأَنَّهُ لَوْ ذَهَبَ إِلَى

(١) فِي ظ : رَوَى الصَّوْلِيُّ « تَحْلِيئَهُ بِالرَّأْيِ » . وَرَوَى الْحَارِزِيُّ « تَخَلَّتْهُ » بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَقَالَ : أَيْ خَلَصَتْ إِلَيْهِ بِرَأْيِكَ وَحِزْمِكَ حَتَّى أَطْلَعْتَهُ بِهَذَا الرَّأْيِ عَلَى عَاقِبَةِ الْأَمْرِ .
(٢) قَالَ الصَّوْلِيُّ : يَقُولُ هَذِهِ الْقِصَامَةُ إِنَّمَا سَالَتْ بِرِمَاحٍ وَخَيْلٍ ضَامِرَةٌ .

(٣) م : « نَصَلْتُ » - ل ، س : « نَصَبْتُ » . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَيُرْوَى « سَلَّتْ » وَإِنَّمَا قَالَ « نَصَلْتُ » لِقَوْلِهِ مُنْصُلًا .

ذلك لكان الموضع بـ «كِلا» ^(١) أحق منه بـ «كُل» ، على أنه يجوز أن يُوضَعَ «كُل» في موضع «كِلا» .

٣٦ وَكُنْتَ مَتَى تُهَزَّزُ لِخُطْبٍ تُغَشِّهِ ^(٢)

ضَرَائِبَ أَمْضَى مِنْ رِقَاقِ الْمَضَارِبِ

[ع] « ضرائب » جمع ضَرَبَةٍ وهى الخَلِيفَةُ ، يُقال فلان كريمُ الضَرَبَةِ أى الشَّيْمَةِ والمَذْهَبِ ، ويجوز أن يكون اشتقاقه من ضَرَبْتُ السِّيفَ إِذَا طَبَعْتَهُ ، وَمِنْ كُلِّ مَا جَرَى هَذَا الْمَجْرَى نَحْوَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِأَنَّهُ مِثْلُ الْجِبِلَّةِ وَالْفِطْرَةِ .

٣٧ فَذِ كَرُكٌ فِي قَلْبِ الْخَلِيفَةِ بَعْدَهَا

خَلِيفَتُكَ الْمُقْفَى بِأَعْلَى الْمَرَاتِبِ

« بعدها » أى بعدها هذه الفَعْلَةُ . و « الْمُقْفَى » مأخوذ من القَفِيَّةِ وهو الشَّيْءُ الَّذِى يُخَصَّصُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيُؤَثَّرُ بِهِ .

(١) عقب ابن المستوفى على كلام التبريزى بقوله : لم يرد أبو تمام إلا رأيه ومنصله ، لأن الظاهر الذى عاد إليه « كل » إنما هو قوله رأياً ومنصلاً ، ويشهد لذلك قوله سيفين ، ولو أنه أراد ما ذكره أبو العلاء لم يقل سيفين ولقال نضوت لهم ثلاثة أسياف ، نفسك ورأيك ومنصلك ، وليس في قوله « نضوت » ما يدل على التثليث سيما مع وجود التثنية في سيفين ، وأوضح هذا المعنى الذى ذكره أبو العلاء على بن العباس الروى فقال :

أَرَاؤَكُمْ وَوَجْهَكُمْ وَسِيُوفَكُمْ فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا انْتَضَيْنَ نَجُومُ
مِنْهَا مَصَابِيحُ الدُّجَى وَمَعَالِمُ تَجْلُو الْعَمَى وَالْبَاقِيَاتُ رَجُومُ

ويجوز أن يكون أراد كل منها فحذف للدلالة عليه وكثيراً ما تحذف الصفة . وقال الجوهري : كل لفظة واحدة ومعناها جمع . فعلى هذا ، تقول كل حضر وكل حضروا ، على اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى ، فيجوز أن يكون أبو تمام أعاد على اللفظ في بيته .
(٢) في ظ : ويروى « قرينه » .

٣٨ فَإِنْ تَنْسَ يَذْكُرْ أَوْ يَقْلُ فَيْكَ حَاسِدُ

يَقْلُ قَوْلُهُ أَوْ تَنَّا دارُ تُصَاقِبِ

يقول : إِنْ تَنْسَ فَعَلَّكَ يَذْكُرْ ، ويروى « فَإِنْ تَنْسَ يَذْكُرْ »
يعنى الخليفة ، ويروى « فَإِنْ تَنْسَ تَذْكُرْ ^(١) » ، [ص] أى إِنْ تَنْسَ فَعَلَّكَ
ذُكِرَتْ بِهِ ، وَإِنْ سَبَعَكَ حَاسِدُ ^(٢) قال رأيهُ ، أى بَطَلُ رأيهِ عند الخليفة . وَإِنْ
نَأَتْ دَارُ فَأَنْتَ قَرِيبٌ لِفَعْلِكَ . « وَتُصَاقِبِ » تدنو ، يقال بالسَّيْنِ وَالصَّادِ ، وهو
السَّقْبُ وَالصَّقْبُ لِلْقَرَبِ ، وَإِذَا كَانَ بَعْدَ السَّيْنِ قَافٌ أَوْ طَاءٌ أَوْ خَاءٌ أَوْ غَيْنٌ
جَازَ تَحْوِيلُهَا إِلَى الصَّادِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُ الْمُسَاقَبَةِ مِنَ السَّقْبِ الَّذِى
هُوَ عَمُودٌ مِنْ أَعْمَدَةِ الْخِيَاءِ ، وَقَدْ حُكِيَ بِالصَّادِ وَالسَّيْنِ ، وَهُوَ جَارٌ مَجْرَى
مَا ذُكِرَ مِمَّا فِيهِ أَحَدُ الْحُرُوفِ الْأَرْبَعَةِ ، فَكَأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا نَزَلَ مُجَاوِرًا
لِلْآخِرِ صَارَ عَمُودُ بَيْتِهِ مُقَارِبًا لِعَمُودِ بَيْتِ الْآخِرِ فَقِيلَ قَدْ صَاقَبَهُ ، كَمَا يُقَالُ
قَدْ كَاسَرَهُ إِذَا كَانَ كَسْرُ بَيْتِهِ يَكِلَى كِسْرَ بَيْتِ الْآخِرِ .

٣٩ فَأَنْتَ لَدَيْهِ حَاضِرٌ غَيْرُ حَاضِرٍ ^(٣)

جَمِيعًا وَعَنْهُ غَائِبٌ غَيْرُ غَائِبٍ

يقول : أَنْتَ خَاطِرُ بِيَالِهِ فِي كُلِّ حَالٍ حَاضِرٌ أَوْ غَائِبٌ ، لِأَنَّ ذِكْرَكَ
فِي قَلْبِهِ .

٤٠ إِلَيْكَ أَرْحَنُ عَازِبِ الشَّعْرِ بَعْدَمَا

تَمَهَّلَ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ

(ص) يقول : إِلَيْكَ صَرَفْنَا مَا كَانَ تَعَزَّبَ مِنَ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا كَانَ تَمَهَّلَ

(١) فضل ابن المستوفى أن تكون الضمائر عائدة على المخاطب كلها .

(٢) « سَبَعَكَ حَاسِدُ » أى شَتَمَكَ ، يقال « سَبَعَهُ يَسْبَعُهُ » إِذَا طَعَنَ عَلَيْهِ وَجَاهَهُ وَشَتَمَهُ .

(٣) فى ظ : ويروى : « غَيْرُ حَاضِرٍ لَدَيْهِ » - وقال والرواية الأولى أجود . ويروى : « غَيْرُ
حَاضِرٍ بِذِكْرِهِ » ، وهى رواية د .

أى تَقَدَّمَ فى رَوْضِ المعانى لا رَوْضِ النَّبْتِ ، يريد أن الفِكْرَ عملُ المعانى العَجَبِيَّةِ ثُمَّ سَيَقْتُ إِلَيْكَ^(١) .

٤١ غَرَائِبُ لَاقَتْ فى فِنَائِكَ أَنْسَهَا

مِنَ المَجْدِ^(٢) فَهَمَى الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ

يقول : هذه المعانى غرائب لم يَفْهَمُها غيرُكَ فلمَّا بَلَغْتَكَ علمتُ أنها وَقَعَتْ مَوْقِعَهَا .

٤٢ وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ

حَيَاضُكَ مِنْهُ فى العُصُورِ^(٣) الذَّوَاهِبِ

[ع] « مَا قَرَّتْ حَيَاضُكَ » ما جَمَعَتْ يُقالُ قَرَّى الماءُ فى الخوض يقرىه إذا جَمَعَهُ . والمعنى : أنك رجلٌ مَلِكٌ شَرِيفُ الآبَاءِ ، قد مُدِّحٌ أَجْدَادُكَ بشعرٍ كثيرٍ ، فلو كان الشَّعْرُ يَفْنَى لَفْنَى مِنْ أَجْلِ ما مُدِّحْتُمْ بِهِ فى الدَّهْرِ القَدِيمِ ، فهذا هو الوجهُ ، وقيل : إنما أراد أن أبا دُلْفَ كان شاعراً ، وقد يَحْتَمِلُ هذا ، ولكنَّ الأوَّلَ أجود وأبلغ فى المَدْحِ .

٤٣ وَلَكِنَّهُ صَوَّبُ العُقُولِ إِذَا انْجَلَتْ

سَمَحَائِبُ مِنْهُ أُعْقِبَتْ بِسَمَحَائِبِ^(٤)

(١) زاد الصولى فى شرحه قوله : وقد مثل هذا التمثيل النابغة ، إلا أنه فى وصفِ الهِمِّ ، فقال :

وصدر أراح الليل عازب همة تضاعف فيه الحزن من كل جانب

أى أن الليل يريح عازب الهِمِّ إلى الصدر ، لأن الإنسان بالنهار يشتغل بما يفتح عينه عليه فيخفف عنه بعض التخفيف ، فإذا جاء الليل خلا بكده ، وقد أوضح هذا المعنى الطرباض ولم يأت به غيره ، فقال :

ألا أيها الليل الطويل ألا اصبحن بهم وما الإصباح فيك بأروح

على أن العينين فى الصبح راحة بطرحهما طرفهما كل مطرح

(٢) س : « من اليوم » . (٣) ظ : « فى القصور » .

(٤) جاء فى ظ : قال الخارزنجي : يقول لو كان للشعر فناء لأفناه كثرة عطائك قبل وبعد ، ولكنه مما صبت عقول الشعراء وأذهانهم ، فإذا انكشفت سمائب من ذلك أعقبتها سمائب من الشعر فلا فناء له . وقال الصولى فى شرحه : هو من قول أوس بن حجر :

- ٤٤ أَقُولُ أَصْحَابِي هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي
 بِهِ شَرَحَ الْجُودُ التِّبَاسَ الْمَذَاهِبِ^(١)
 ٤٥ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَرُدَّ رَكَائِبِي^(٢)
 مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي

= أقول بما صبت على غمائي وجهدي في حبل العشرة أحطب
 وقد ألم بقول الأخطل :

• فلولا بغاة الشعر أنقذه البشر •

- وروايته في ظ « ولولا تغادي القول » - وقال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام الصول : والذي
 في شعر أوس :

أقول بما صبت على عمائي ودهري في حبل العشرة أحطب
 ويروى « صحابي » و « غمائي » ، وفي شعره : « عمائته » هم وشجنه ، يقول أنا معهم وأحطب
 في حبلهم ، وقبله :

أقول فأما المنكرات فأتق وأما الشذا عني الملم فأشذب

ثم قال ابن المستوفى : ولم أر ما نسه إلى الأخطل في ديوانه .

(١) هـ س : « المواهب » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ ، د : « وإني لأرجو عاجلا أن تردني » . وقال الخارزنجي في ظ :

ويروى :

« وإني لأرجو أن ترد مواهبي ركائبه »

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر :

١ هن^(١) عَوَادِي يُوسُفَ وَصَوَاحِبُهُ

فَعَزَمًا فَقِدْمًا أَدْرَكَ^(٢) السُّؤْلَ طَالِبُهُ

الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .

ويروى « أدرك الثار » . [ع] ويروى « هن » بغير استفهام ، وربما جعلت في أوله الألف ، وهو أحسن في السَّمْعِ وأجود^(٣) . و « عَوَادِي يُوسُفَ » يعنى بهن النساء ، فيجوز أن يكون مقلوب « عَوَايد » من عادة يعُوده إذا طرّقه وزاره^(٤) ، ويجوز أن يكون « عَوَادِي » غير مقلوب من « عَوَايد » ويكون كل واحد منهما على حياله ، ويكون معنى « عَوَادِي » صَوَارِفَ وذكر الآمدي هذا البيت في ردىء ابتداءات أبي تمام ، قال : وإنما جعله رديئاً قوله : « هن » فابتدأ بالكناية عن النساء ولم يسجّر لهن ذكر ، ثم قال « عَوَادِي » ومعناها صَوَارِفَ ، يقال عند أنى عنك كذا أى صرّفتى ، أراد : هن صَوَارِفَ يُوسُفَ وصَوَاحِبُهُ ، وصَوَارِفَ ها هنا لفظة ليست قائمة بنفسها لأنه يحتاج أن يعلم صوارفهُ عمّاذا ؟ واللفظة القائمة بنفسها أن لو قال : « فَوَاتِنُ يُوسُفَ »

(١) م : « هن » - ل ، ظ ، هـ : « هن » .

(٢) م : « أدرك الثار » ، - ق ، هـ س : « أدرك الثأى » ، وهى رواية الآمدي كما فى ظ .

وقال ابن المستوفى : ووجدت ذلك أيضاً فى مواضع من دواوينه .

(٣) عقب ابن المستوفى على ذلك بقوله : قول أبي العلاء « وربما جعلت في أوله الألف وهو أحسن في السمع وأجود » صحيح إلا أن الرواية الصحيحة « هن » على طريق الإخبار وعليه المعنى فأما مع الاستفهام ففاسد .

(٤) ورد كلام أبي العلاء هذا فى ظ بزيادة ، فعقب قوله « طرّقه وزاره » جاء : وعلى ذلك فسروا قول زهير : « وعادك أن تلاقيها العدا » أى صرفك . وقال ابن المستوفى : وما ذكره من قول زهير فيجوز أن يكون « عادك » بمعنى اعتادك وراجعك ، والعداء الظلم أو الصرف ، أى عادك ما صرفك عن تلاقيها ، أوله : « فصرم بحلها إذ صرمت » ثم قال : وقوله « عَوَادِي مقلوب من عَوَايد » تكلف ظاهر ، وأراد أبو تمام بعَوَادِي يوسف صوارفه عن ترك ما هم به ، ولا معنى للعبادة هنا .

أو «شَوَاعِفُ يَوْسُفَ» أو نحو ذلك ، وكأنه أراد صَوَارِفَ يَوْسُفَ عَنْ تَقَاه ،
أو عَنْ مُدَّاه ، أو عَنْ صَحِيحِ عَزْمِهِ حَتَّى هَسَمَ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَإِنَّمَا يَسَمُّ مَعْنَى
الكلمة بمثل هذه الألفاظ لو وَصَلَهَا بِهَا ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِيُوسُفَ التَّنْوِينَ ، فَجَاءَ
بثلاثة ألفاظ كُلُّهَا رَدِيئَةٌ فِي مَوْضِعِهَا ، وَتَمَّ الْبَيْتَ بِعَجْزٍ لَا يَلِيْقُ بِصَدْرِهِ ،
وهو أَرْدَأُ مَعْنَى مِنَ الصَّدْرِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : «فَعَزَمًا فَقَدِمًا أَدْرَكَ الثَّارَ طَالِبُهُ»
وهذا كلامٌ لَا يُلَاقِمُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، وَإِنَّمَا كَانَتْ أَلْفَاظُهُ وَمَعَانِيهِ تَتَشَابَهُ لَوْ قَالَ :
هُنَّ عَوَادِي يَوْسُفَ وَصَوَاحِبُهُ فَلَا يَتَعَدُّونَكَ مَطْلَبُ أَنْتَ طَالِبُهُ
أو هُنَّ فَلَا يَتَعَدُّونَكَ الْعَزْمُ فَمَا تَطَالِبُهُ . فَلَا تَعْدُ لَنَ عَنْ مَطْلَبِ أَنْتَ
طَالِبُهُ . أَيْ هُنَّ صَوَارِفُ يَوْسُفَ عَنْ عَزْمِهِ فَلَا تَنْصَرِفُ أَنْتَ عَنْ عَزْمِكَ
وَمَطْلَبِكَ لَعَدُّنَّ .

ولفظُ أَبِي تَمَامٍ يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى مَا قَدَّرَهُ الْآمِدِيُّ مِنَ مَعْنَى الْبَيْتِ بِالْأَلْفَاظِ
الَّتِي ذَكَرَهَا إِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقِيقَةِ ، وَلَيْسَ الْإِضْهَارُ قَبْلَ الذِّكْرِ بِعَيْبٍ إِذَا كَانَ
الْمَعْنَى مَفْهُومًا ، لِأَنَّ هَذَا الْمَعْنَى مَأْخُذٌ عَنِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ وَهُوَ يَعْنِي النَّسَاءَ : «لَا تُكُنَّ صُورِيحَاتُ
يُوسُفَ» وَلَسَحَاقُ التَّنْوِينَ بِـ «يُوسُفَ» فِي الشَّعْرِ لَيْسَ بِعَيْبٍ أَيْضًا كَمَا ذَكَرَهُ ،
لِأَنَّ أَصْلَ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا الصَّرْفُ ، وَرَدَّ الْأِسْمَ إِلَى أَصْلِهِ فِي الشَّعْرِ لَيْسَ عَيْبًا .
وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الضَّرِيرُ وَأَبُو الْعَمَسِيَّةِ شَلَّ الْأَعْرَاقِي عَلَى خَزَانَةِ الْأَدَبِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
طَاهِرٍ بِخِرَاسَانَ ، وَكَانَ الشَّاعِرُ إِذَا قَصَّصَهُ عَرَّضَ عَلَيْهِمَا شَعْرَهُ ، فَإِنْ كَانَ
جَيِّدًا عَرَّضَاهُ أَوْ دُعِيَ بِهِ فَأَنْشَدَهُ ، وَإِنْ كَانَ رَدِيئًا نَبَذَاهُ وَدَفَعَ إِلَى
صَاحِبِهِ الْبَرْدَ عَلَى غَيْرِ الشَّعْرِ . فَلَمَّا قَدِمَ أَبُو تَمَامٍ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ قَصَّصَهُمَا وَدَفَعَ
الْقَصِيدَةَ إِلَيْهِمَا ، فَضَمَّاهُمَا إِلَى أَشْعَارِ النَّاسِ ، فَلَمَّا تَصَفَّحَا الْأَشْعَارَ مَرَّتْ
هَذِهِ الْقَصِيدَةُ عَلَى أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى هَذَا الْإِبْتِدَاءِ طَرَحَاهَا عَلَى الشَّعْرِ
الْمَنْبُذِ ، فَأَبْطَأَ خَبَرُهَا عَلَى أَبِي تَمَامٍ ، فَكَتَبَ إِلَى أَبِي الْعَمَسِيَّةِ أَيْتَاتًا يُعَانِيهِ
فِيهَا وَيَقُولُ :

وَأَرَى الصَّحِيفَةَ قَدْ عَلَتْهَا فَتْرَةٌ فَتَرَّتْ لَهَا الْأَرْوَاحُ فِي الْأَجْسَامِ
ثُمَّ لَقِيَهُمَا فَقَالَا لَهُ : لَمْ لَا تَقُولُ مَا يُفْهَمُ ؟ فَقَالَ : وَلَمْ لَا تَفْهَمَانِ

ما يُقال ! ؟ فاستُحسنَ هذا الجوابُ من أبي تمام . فلما دَخَلَ على عبد الله أنشدَه ، فلما بلغ إلى قوله :

وَقَلَّ قَلَّ نَأَى مِنْ خُرَّاسَانَ جَاشَهَا فَقُلْتُ أَطْمَئِنُّ أَنْصُرُ الرُّوضِ عَازِبُهُ

والآيات التي بعده صباح الشعراءُ وقالوا : ما يَسْتَحِقُّ مثل هذا الشعر إلا الأمير ! فقال شاعرٌ منهم يُعرَفُ بالرياحي : لي عند الأمير — أعزّه الله — جائزةٌ وعَدَّتْني بها ، وهي له جزاءٌ عن قوله ، فقال له الأمير : بل نُضْعِفُها لك ، ونَقُومُ بالواجب له جزاءٌ عن قوله . فلما فَرَّغَ من القصيدة نَشَرَ عليه ألف دينار ، فلَقَطَها الغلمان ولم يَحْسَسْ منها شيئاً ، فوجد عليه الأميرُ فقال : يَتَرَفَعُ عن يَرْتِي وَيَسْتَهَانُ بما أَكْرَمَتْهُ به ؟ ثم بَلَغَ بعد ذلك ما أَرَادَ منه ^(١) .

٢ إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصْ ^(٢) الْحَزْمُ نَفْسَهُ

فَسَذِرْ رَوْتَهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهُ

يقول : إذا لم يُنمِضْ عَزِمَتَهُ وأطاعَ مَنْ لا حَزْمَ له فهو سَرِيعٌ إلى التَلَفِ .

٣ أَعَاذَلَنِي ^(٣) مَا أَخْشَنَ ^(٤) اللَّيْلَ مَرْكَبًا

وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمُلِمَاتِ رَاكِبُهُ

يقول : إنَّ اللَّيْلَ مُظْلِمٌ صَعْبٌ لا يَسْرَى فِيهِ إِلَّا الْجَزَلُ مِنَ الرِّجَالِ .

(١) القصة المذكورة في كتاب الصول « أخبار أبي تمام ص ١١٥ » وفيها : قال بلغ بعد ذلك ما أَرَادَ منه .

(٢) س ، د : « تستخلص الحزم نفسه » - م : « تستدرك » وبهامشها رواية الأصل - ظ : « تستخلص الحزم نفسه » ، وقال : في حاشية تفسير الخارزنجي : إذا المرء حاول أمراً ولم يجعل الحزم مقدمة له كالحملس يلتقى على ظهر البعير ثم يوضع الرجل عليه فقدم ستامه عرضة للحادثات ، فكذلك هذا الرجل يجب أن يحزم في أمر يريده ليقف على مورده ومصدره فيسلم من الخطأ . وأراد : « ذروته وغاوبه » أوله وآخره . وروى ابن المستوفى « إذا المرء لم تستخلص الحزم نفسه » وقال : وهذا معنى واضح ، والأول مندى أشبه بمنجبه لقوله ذروته وغاوبه .

(٣) س ، م : « أعاذلتا » وبهامش م رواية الأصل .

(٤) وجاء في ظ : في النسخة المعجمة في الحاشية وفي غيرها :

أعاذلتا ما أحسن الليل مركباً وأحسن منه في الملهمات راكبه

٤ ذَرِينِي^(١) وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ^(٢) أَفَانِيهَا^(٣)

فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهُ

[ع] إذا رويت « أفانيتها » بالفاء فهو يحتمل وجهين : أحدهما أن تكون المفاعلة من الفناء أى تُفْنِيْنِي وأفنيها ، والآخر أن تكون من الفناء أى تَنْزِلُ بَيْنَانِي وَأَنْزَلُ بَيْنَانِيَا . وَمَنْ روى « أفانيتها » بالقاف فالمُعَانَاةُ المُدَارَاةُ والمُخَالَطَةُ ، تقول : قَانَيْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ إذا خَلَطْتَهُ — ومنه قوله :

كَبِكْرُ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ غَدَاها نَسِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ مُحَلَّلٍ^(٤)

ويروى « أعانيتها » أى أَقَامِسَهَا . ومعناه : أَنْ الْغِنَى مَعَ رُكُوبِ الشَّدَائِدِ .

٥ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى

أَخُو النُّجَجِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ وَصَاحِبُهُ؟

« الزَّمَاعُ » الْمَضَاءُ عَلَى الْأَمْرِ ، يَقُولُ : أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ مَنْ بَاشَرَ الْأَسْفَارَ ، وَتَرَكَ الْخَفْضَ ، وَابْتَدَلَ نَفْسَهُ ، أَنْجَحَ زَوَالَ الطَّلِبَةِ ؟ وَيُروى « عِنْدَ الْحَادِثَاتِ »^(٥) .

= أَرَادَ يَا عَاذِلَتَاهُ فَحَذَفَ الْهَاءَ . وَقَالَ : اخْتَارَ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدَ بْنَ تَمَامٍ : « يَا أَحْسَنَ اللَّيْلِ مَرْكَبًا » وَقَاسَهُ عَلَى قَوْلِ الْآخَرِ :

يَا حَبِذَا الْقَمَرَاءُ وَاللَّيْلِ السَّاجِ وَطَرَقَ مِثْلَ مِثْلِهِ النَّسَاجِ

وَقَالَ إِنَّهُ أَرَادَ التَّهْوِينَ لَا التَّهْوِيلَ ، فَلَوْ عَنَاهُ لَقَالَ « أَصْعَبُ » وَ « أَوْعَرُ » ، وَلَمْ يَسْمَعْ مَرْكَبَ خَشَنٍ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَقِبَهُ : رَوَايَةُ « أَحْسَنُ » أَحْسَنَ عِنْدِي فِي الْمَعْنَى لَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ مَا بَنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْأَبْيَاتِ ، وَلِأَنَّ التَّهْوِينَ هُنَا أَوَّلَى مِنَ التَّهْوِيلِ . وَالْأَوَّلُ مَعْنَاهُ أَنَّ الْقَلِيلَ وَإِنْ كَانَ خَشَنَ الْمَرْكَبِ فَلَا يَرْكَبُهُ إِلَّا الْخَشَنُ وَلَا يَهْوِلُهُ . وَقَوْلُهُ « أَرَادَ يَا عَاذِلَتَاهُ فَحَذَفَ الْهَاءَ » هَذَا إِمَّا يَكُونُ فِي الْوَقْفِ وَلَا وَقْفَ هُنَا ، وَ « عَاذِلَتَاهُ » بِالْأَلْفِ أَحَدُ الْوُجُوهِ فِي الْمُنَادَى الْمُضَافِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ وَهِيَ : يَا غَلَامِي وَيَا غَلَامَ وَيَا غَلَامًا بِالْأَلْفِ ، وَقَالُوا يَا غَلَامِي بِتَحْرِيكِ الْيَاءِ ، وَالْأَوَّلُ أَعْرَفُ .

(١) س : « دَعِينِي » وَبِهَامِشِهَا : وَيُروى « كَلِينِي » .

(٢) ل : « وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ » .

(٣) م : « أَقَامِسَهَا » — ل : « أَعَانِيهَا » .

(٤) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ . (الْعُقَدَةُ الثَّمِينُ ص ١٤٨) .

(٥) وَهِيَ رَوَايَةُ م ، ل ، د .

٦ دَعِينِي ^(١) عَلَى أَخْلَاقِي الصَّمِّ ^(٢) لِلتِّي

هِيَ الْوَفْرُ أَوْ سِرْبٌ تُرِنُ نَوَادِبُهُ

[ع] يُريد أنه عَزَمَ على أمر لم يسمع قولَ العاذل فكانَ أَخْلَاقَهُ صَمٌّ على معنى الاستعارة . وقوله « اللَّيْ هِيَ الْوَفْرُ » أى للرحلة التي تُؤَدِّي إلى الْوَفْرِ أى المال . يقول : دَعِينِي أُرْتَحِلْ ، فَإِنَّمَا أَنْ أَمْتَوْلَ وَإِنَّمَا أَنْ يَنْقُومَ عَلَى سِرْبٍ نَسَاءٍ يَسْتَدْبِنُ ، و « السَّرْبُ » الجماعة من النساء والوحش والطير .

٧ فَإِنَّ الْحُسَامَ الْهَنْدُؤَانِيَّ إِنَّمَا

خُشُونَتُهُ ^(٣) مَا لَمْ تُفْلَلْ مَضَارِبُهُ

[ق] : معناه أَنَّ الْعَزَمَ مِنِّي وَالسَّعْيَ وَتَكَلَّفَ الْمَشَاقِّ فِي طَلَبِ الْأَرْزَاقِ إِنَّمَا يَتَأْتِي مَا دُمْتُ شَابِتًا لَمْ تَهْدِنِي الْأَيَّامُ وَلَمْ تُؤْهِ قَوَايِ السَّنُونِ ، فَأَمَّا إِذَا اسْتَبَدَّتْ بِالْقُوَّةِ ضَعْفًا ، وَبِالشَّبَابِ هَرَمًا ، وَبِالْخُشُونَةِ لِينًا ، فَإِنِّي أَنْبُو نُبُو السَّيْفِ الْكَهَامِ .

٨ وَقَلْقَلَ نَأْيٌ ^(٤) مِنْ خُرَاسَانَ جَأَشَهَا

فَقُلْتُ اطْمَئِنِّي أَنْضَرُ الرُّوَضِ عَازِبُهُ

« جَأَشَهَا » أى جَأَشَ الْعَازِلَةُ ، و « الْعَازِبُ » الْبَعِيدُ ، يُقَالُ : إِنَّ

(١) هـ س : ويروى « كَلْبِي إِلَى » .

(٢) س : « الصَّمِّ الَّتِي » - وجاء في ظ : وروى الصول : « دَعِينِي إِلَى أَخْلَاقِ الصَّمِّ » ، وفيها : ويروى « الْغَرَرُ الَّتِي » و « الْغَرَّ الَّتِي » . وفيها أيضاً ويروى « الصَّمِّ » ، وقال : وهى جمع صامل وهو الصلب الشديد .

(٣) جاء في ظ : ويروى « خُشُونَتُهُ » بِالْخَاءِ وَالْبَاءِ ، مِنْ قَوْلِهِمُ الْخَشِيبَ السَّيْفَ الَّذِي يَدُى طَبْعُهُ ، وَالْخَشِيبَ أَيْضاً الصَّقِيلَ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : وَفِيهَا أَيْضاً : وَرَوَى الْخَارِزْمِيُّ : « مَا لَمْ تَنْقَلْ مَضَارِبَهُ » أى إِذَا لَمْ يَنْقَلْ مِنْ مَدُوسٍ إِلَى مَدُوسٍ بِالصَّقْلِ فَلِذَا تَعَاوَرَتِ الْمَدَارِسُ ذَهَبَتْ خُشُونَتُهُ وَاسْتَوَى مَتْنُهُ ، وَكَذَلِكَ أَنَا لَا أَصْبِرُ مَجْرَبًا مَا لَمْ أَبْتَذِلْ نَفْسِي فَأَمْتَنَهَا .

(٤) ل ، د ، د : « نَأْيٌ » .

الجأشَ القلبُ ، وقيل بل هو الصدرُ مثل الجؤشوشُ ، واشتقاقها واحد ، ومنه قولهم هو رابط الجأش أي يربط جأشه فيمنعه أن يطير ، فكأنه قد ربطه ، ويكون « الجأش » مفعولاً ، والآخر أن يكون في تأويل هو رابط جأشه فيكون « الجأش » فاعلاً كأن قلبه يربطه عن الفرار ، وهذا نحو من قولهم طار قلبه فزعاً ، إلا أنه نقيضه . [ص] يقول : أحزنها بُعدى إلى ^(١) خراسان ، فقلتُ اسكني فإن الروض أنضره ما بعد ولم يكن قريباً فينال ^(٢) .

٩ وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ ^(٣) الْأَسِنَّةِ عَرَسُوا

عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ

[ق] يجوز أن يكون شبه الركب بالأسنة مضاءً ونقائذاً ، ويجوز أن يكون شبههم بها نحافة وهزالاً . فأما قوله « عرسوا على مثلها » فيجوز أن يكون أراد : جعلوا تعريضهم على ظهور إبلٍ دقاقٍ مهازيلٍ لأخذ السفر منها وتأثيره فيها ، ويجوز أن يكون أراد : نزلوا بمنزل سؤمٍ ومكانٍ شئزٍ صعب فكانهم على الأسنة قلمقاً ونبو جئب كقوله ^(٤) :

وَلَا مَوْتَ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنَّهَا مُعَرَّسٌ يُعَسُّوبُ بِرَأْسِ سِنَانٍ

١٠ لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ

وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ ^(٥)

(١) في ظ : ويجوز أن تكون « من » هنا بمعنى « إلى » وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض . ويجوز أن تكون لابتداء الغاية أي ابتداء البعد عن خراسان .

(٢) قال ابن المستوفى : قالوا وعاب هذا على أبي تمام عبادة الله بن طاهر فقال جعلني هازباً ، والغازب البعيد ، وأنا أدعى في كل وقت . (٣) م ، ل : « كأمثال » .

(٤) يريد كقول الأول كما جاء في ظ . وهذا البيت لما استشهد به أبو العلاء في شرحه على بيت

أبي تمام . (٥) قال الصولي : نقل هذا المعنى من قول بعض العرب ، أنشده أبو عجم :

غلام وغى تقحمها فأبل فخان بلاءه الزمن الخوون

وكان على الفتى الإقدام فيها وليس عليه ما جنت المتون

(أخبار أبي تمام ص ٥٣) .

١١ عَلَى كُلِّ رَوَّادٍ ^(١) الْمَلَاطِ تَهَدَّمَتْ

عَرِيكَتُهُ الْعَلْيَاءُ وَانْضَمَّ حَالِبُهُ

١١ - [ع] « رَوَّادٍ » من قولهم رَادَ يَرُودُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ . و « الْمَلَاطِ » رأس الكتف ، وقيل هو العَضُدُ . وَأَنْ يَكُونَ الْكَتِفَ ورَأْسَهَا أُولَى ، لَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ لِلْعَضُدَيْنِ ابْنَا مِلَاطٍ ، وَهَمْ يَصِفُونَ الْإِبِلَ بِمَتَوَرِّ الْأَعْضَادِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ مَا رَ يَمُورُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ . و « الْعَرِيكَةُ » السَّامُ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ عَرِيكََةً لِأَنَّهُ يُعْرَكُ بِالْيَدِ لِيَنْظَرَ مَا حَالُهُ فِي السَّمَانِ وَالْهَزَالِ ، وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ لَهُ عَرِيكََةً لِأَنَّهُ يُعْرَكُ بِالرَّكُوبِ وَالْحَمَلِ . وَقَوْلُهُ « الْعَلْيَاءُ » جَاءَ بِهَا كَالْمُسْتَعَارَةِ ، وَلَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاضِعِ الْعَلْيَاءِ الْمُدَوَّدَةِ وَلَكِنَّهُ مِنْ مَوَاضِعِ « الْعُلْيَا » فِي وَزْنِ « الْفَعْلَى » لِأَنَّكَ لَوْ قُلْتَ تَهَدَّمْ سَتَامُهُ لَقُلْتَ الْأَعْلَى ، وَالْفَعْلَى أَثْنَى الْأَفْعَلِ . و « الْحَالِبِ » عِرْقٌ يَتَّصِلُ بِأَسْفَلِ الْبَطْنِ ، يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ ضَمَرَ .

١٢ رَعَتُهُ الْفَيَافِي بَعْدَمَا كَانَ حِقْبَةً

رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ

« الْفَيَافِي » الْأَمَاكِنُ الْخَالِيَةُ . وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ قُطِعَتْ عَلَيْهِ الْقِفَارُ مِنَ الْأَرْضِ فَهَزُلَ بَعْدَ مَا كَانَ سَمِينًا ، فَكَأَنَّهَا رَعَتُهُ بَعْدَ مَا رَعَى نَبَاتَهَا .

١٣ فَأَضْحَى الْفَلَاقُ جَدًّا فِي بَرِّي نَحْضِهِ ^(٢)

وَكَانَ زَمَانًا قَبْلَ ذَلِكَ يُلَاعِبُهُ

« الْفَلَاقُ » جَمْعُ فَلَاةٍ وَهِيَ الْقَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِذَا كَانَ الْجَمْعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ هَاءُ التَّأْنِيثِ جَازٍ فِيهِ التَّذَكُّيرُ وَالتَّأْنِيثُ ، مِثْلُ أَرْطَاةٍ وَأَرْطَى ، وَسِدْرَةٍ وَسِدَرٍ . و « الْبَرِّي » مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَيْتُ الْعُودَ وَالْقَلَمَ ، وَأَصْلُ الْبَرِّي الْقَطْعُ ، وَيُقَالُ بَرَاهُ السَّفَرُ كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ لَحْمِهِ كَمَا يُؤْخَذُ مِنَ الْعُودِ إِذَا بُرِيَ .

(١) ل ، د ، ظ ، هـ س : « موار الملاط » .

(٢) د : « شخصه » .

و « النَحْتَضُ » اللحم . [ع] يقول : جَدَّ الفَلَافِي بِرَى هذا المركوبَ لأنَّا جَدَدْنَا في السَّيْرِ ، وكان قبل ذلك كأنَّه يُلَاعِبُهُ ، ويحتمل أن يعنى بالملاعبة أَيْامَ رَعَاه ، لأنَّ اللَّعِبَ إِرَاحَةٌ وَأَشْرَر ، والجِدَّ لَا رَاحَةَ فِيهِ .

١٤ فِكَمْ جِذْعٍ وَادٍ جَبَّ ذِرْوَةَ غَارِبٍ
وبالأمسِ كَانَتْ^(١) أْتَمَكَّتُهُ مَذَانِبُهُ؟!

« جِذْعُ الْوَادِي » مُنْعَطَفُهُ ، و « جَبَّ » أَيْ قَطَعَ قِطْعًا بِاسْتِنْصَالٍ ، [ع] و « الذِّرْوَةُ » أَعْلَى الشَّيْءِ ، وَقَدْ يُسَمَّى السَّتَامُ ذِرْوَةً ، فيجوز أن يعنى بقوله « ذِرْوَةُ غَارِبٍ » أَعْلَى الْغَارِبِ وَهُوَ مَا قُدَّامَ السَّتَامِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَعْنِيَ السَّتَامَ الَّذِي هُوَ يَلِكِي الْغَارِبَ ، وَالذِّرْوَةُ فِي هَذَا الْقَوْلِ لَيْسَتْ مِنَ الْغَارِبِ ، وَهِيَ فِي الْقَوْلِ الْآخَرِ بَعْضُهُ . و « أْتَمَكَّتُهُ » أَسْمَنَتْهُ وَأَطَالَتَهُ ، و « الْمَذَانِبُ » مَسَائِلُ الْمَاءِ فِي الْأَوْدِيَةِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ تَكَرَّرَ فِي الْآيَاتِ ، وَبَعْضُهَا شَرَحَ لِبَعْضٍ * ، وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِر :

رَدَّتْ عَوَادِيَّ غِيْطَانَ الْفَلَائِلِ وَنَجَّتْ بِمِثْلِ أَيْبَالَةٍ مِنْ حَائِلِ الْعُشْرِ^(٢)

١٥ إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ^(٣) كُلَّمَا
هَبَطْنَا مَلَأَ^(٤) صَلَّتْ عَلَيْكَ سَبَاسِبُهُ

أَرَادَ : « مَغْرِبَ الشَّمْسِ » الشَّامَ ، « جَزَعْنَا » أَصْلُهُ مِنْ جَزَعْتُ الْوَادِي إِذَا قَطَعْتَهُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ ، وَمِنْهُ قِيلَ جَزَعُ الْوَادِي . وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْمَصْدَرِ وَالْاسْمِ ، تَقُولُ جَزَعْتُ جَزْعًا وَطَحَنْتُ طَحْنًا وَذَبَحْتُ ذَبْحًا ، فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ مَفْتُوحًا وَيُكْسَرُ الْاسْمُ مِنْ ذَلِكَ ، فَتَقُولُ الْجِزْعَ وَالذَّبْحَ وَالطَّحْنَ .

(١) ظ : « وَكَانَتْ قَدِيمًا » .

(٢) يُرِيدُ أَنَّهَا نَاقَةٌ قَوِيَّةٌ عَلَى الرَّحْلَةِ لَا تَبَالِي مَا تَلْقَى مِنْ أَهْوَالِ الطَّرِيقِ وَهَصَابِهِ ، فَإِنَّهَا تَنْجُو بِأَرْجُلِهَا الْمَشْبَهَاتِ حَزْمَةً مِنْ سَيْقَانِ الْعُشْرِ الْحَائِلِ اللَّوْنِ ، وَالْعُشْرُ شَجَرٌ ضَخْمٌ حَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٣) م : « مَغْرِبَ الْمَلِكِ » وَهِيَ مَشْهُبَةٌ رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

(٤) م : « وَسَطْنَا فَلَآ » - م ، د ، ظ : « وَسَطْنَا مَلَا » .

و«المسلا» الأرض الواسعة ، وأصل «الهبوط» الانحدار ، وجرى الاصطلاح على أن يقولوا نزلنا أرض كذا وهبطناها إذا حلكوها وإن كانت مرتفعة ، وأصل ذلك أن الرّاكب ينزل عن ظهر دابته فيكون كالهابط .

١٦ فلو أن سيرا^(١) رُمْنَهُ فَاسْتَطَعْنَهُ

لصاحبنا سوقاً إليك مغاربة

[ع] قوله «رُمْنَهُ» أعاده على «السباسب» ، وقد يجوز أن يعنى «رُمْن» المغارب ، ويكون قوله «صاحبنا» على مجرى قول الفرزدق : ولكن ديارى أبوه وأمه يحوران يعصرون السليط أقاربه^(٢) ولو روى «لصاحبنا» لكان وجهاً ، إلا أنه أنيس بالنون لقوله فى أول البيت «رُمْنَهُ» و«استطعننه» .

١٧ إلى ملك لم يلقى كلَّك بأسه

على ملك^(٣) إلا وللذل جانيه

«كللك بأسه» أى صدره ، استعاره للباس وأصله للحيوان .

١٨ إلى سائب الجبار بيضة ملكه

وأمله غاد عليه فساليه

[ع] «بيضة ملكه» يحتمل وجهين : أحدهما أن يعنى بالبيضة

معظم الشيء وأكرمه وحقيقته ، وهذا هو الوجه الجيد ، ومما استعملوا فى البيضة وكونها معظم الشيء وحقيقته قول الشّاخ :

طوى ظمأها فى بيضة الصّيف بعدما جرت فى عنان الشعريّن الأماعير^(٤)

(١) هـ : ويروى «فلو أن شرقاً» .

(٢) الديوان ص : ٥٠ .

(٣) هـ : «عل فاكث» .

(٤) الديوان : ص ٤٤ .

ويجوز أن يُقدَّر كل واحد من المفعولين ها هنا سَلَبًا ومَسْلُوبًا فيكون مرة على قولك سَلَبْتُ الجَبَّارَ بِيَضَّةٍ مُلْكِهِ والجَبَّارُ هو المَسْلُوبُ والْبِيَضَّةُ هي السَلَبُ ، ومرة على أن يكون « البِيَضَةُ » مقدَّرةً على معنى المفعول الأول ويكون « الجَبَّارُ » هو السَلَبُ .

١٩ وَأَيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُو نِيَاطُهُ^(١)

عَدَا أَوْ تَفُلُّ^(٢) النَّاعِجَاتِ أَخَاشِبُهُ؟

يقع في بعض النسخ « نِيَاطُهُ غَدَاً » وفي بعضها « مَدَى » والصواب ما أثبت وفُسر فلا يُعدَّل عنه إلى غيره . (ع) . « عَدَا » من قولهم عَدَانِي عن الشيء إذا صَرَفَنِي عنه ، وَيَسْتَعْمِلُونَ « النَّيَاطَ » في معنى البُعْد ، وأصلُ النَّيَاطِ مِنْ نَاطَ الشيءَ بالشَّيءِ إِذَا عَلَّقْتَهُ بِهِ ، وَإِنَّمَا قَالُوا إِذَا ذَكَرُوا الْحِزْنَ أَوْ الْمَهْمَةَ قَطَعَتْ نِيَاطَهُ أَيْ قَطَعَتْ مَا اتَّصَلَ مِنْ أَرْضِهِ . و « الْأَخَاشِبُ » جمع أَخَشَبَ وهو المكان الغليظ ، وربما قَالُوا هو الجبل . و « النَّاعِجَاتِ » من الإبل التي تَسِيرُ النَّعَّاجَانِ وهو ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ . و « نِيَاطُهُ » في البيت مرفوع بـ « يَعْدُو » . والمعنى أَنَّهُ اسْتَفْهَمَ فَقَالَ : أَيُّ مَرَامٍ مُسْتَصْعَبٍ جَرَتْ عَادَتُهُ بِأَن يَعْدُو نِيَاطُهُ السَّائِرِينَ عَدَانَا عَنْ قَصْدِ هَذَا الْمَدْوَحِ ؟ كَمَا تَقُولُ : أَيُّ خَطْبٍ يَمْنَعُ مِنَ السَّيْرِ مَنَعِي مِنَ السَّيْرِ إِلَيْكَ ؟ أَيُّ إِنِّي لَا أَعْتَاقُ عَنْكَ . هَذَا كَلَامُ أَبِي الْعَلَاءِ فِي هَذَا الْبَيْتِ . وَقَالَ الْمَرْزُوقُ : « أَوْ تَفُلُّ » رَفَعَ مَعْطُوفٌ عَلَى « يَعْدُو » وَالْمَعْنَى : أَيُّ مَطْلَبٍ يَصْرِفُ بَعْدَهُ عَنْ هَذَا الْمَدْوَحِ أَوْ تُكْسَرُ وَتُشَلِّمُ هَضَابُهُ وَأَوْعَارُهُ الْإِبِلَ السَّرَّاعَ دُونَهُ ؟ أَيُّ لَا تُسْتَبْعَدُ الْمَطَالِبُ فِي جَسَدِهِ وَلَا تُسْتَوْعَرُ الطَّرِيقُ دُونَهُ ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ :

(١) هِيَ رِوَايَةُ س ، م - د ، ه ب : « يِعْدُو شَأُوهُ مَدَى » وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي مَالِكٍ كَمَا قَالَ الْعِصُولُ فِي ظ . وَقَالَ الصَّوْلِيُّ أَيْضاً : وَيُرْوَى : « أَيُّ مَرَامٍ عَنْهُ يَعْدُوهُ شَأُوهُ مَدَى » . وَيُظْهِرُ أَنَّ رِوَايَةَ الْآمِدِيِّ « عَدَا » مَقْصُور « عَدَا » قَالَ فِي شَرْحِهِ : « عَدَا » جَاءَ بِهِ مَقْصُوراً ضَرْوَرَةً وَهُوَ مَمْدُودٌ نَعْتَ لِلْمَرَامِ ، وَالْعَدَاءُ الْخُشْنُ ، وَمَكَانٌ مَتَعَادٌ إِذَا لَمْ يَسْتَقِرَّ فِيهِ شَيْءٌ لَفْظُهُ وَخَشُونَتُهُ ، يَرِيدُ : أَيُّ مَرَامٍ عَدَاهُ يَصْرِفُ عَنْ سَبِيلِهِ . . .

(٢) م ، ظ : « أَوْ تُكَلُّ » .

٢٠ وَقَدْ قَرَّبَ الْمَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ

وَسَهَّلَتِ الْأَرْضُ الْعَزَازَ كَتَائِبُهُ

[ق] وإذا جُمَعَ بين البيتين فتلخيصهما : أى مَرَامَ يعدو نياطُهُ عنه وقد قَرَّبَ المرمى البعيدَ رجاءُهُ ، وكيف تَقُلُّ الناعجات أخاشبُهُ وقد سَهَّلَتِ الأرضَ العزازَ كَتَائِبُهُ ؟ ! وأكثر من رأيناه كان يروى « أَوْ تَقُلُّ » بفتح اللام ، كأنه يريد « إِلَّا أَنْ تَقُلُّ » ويكون المعنى عنده : أنه لا يَقْصُرُهُ عنه بَعْدُ إِلَّا أَنْ تُسْقِطَ الْأَخَاشِبُ لِبَلَدِهِ وَتُكْسِرَهَا فَيُحَالِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ ، وهذا بما رويناه وفسرناه ظاهرُ السقوط والفساد . * و « الْعَزَازَ » الصُّلْبُ مِنَ الْأَرْضِ .

٢١ إِذَا أَنْتَ وَجَّهْتَ الرُّكَّابَ لِقَصْدِهِ

تَبَيَّنْتَ طَعْمَ الْمَاءِ ذُو أَنْتَ شَارِبُهُ

[ع] طَيَّ تَسْتَعْمَلُ « ذُو » فى معنى « الذى » وتُلْزِمُهَا الْوَاوُ فى الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالخَفْضِ ، وأنشد :
قُولَا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِيًا هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِقَ الْفَرَاغُضُ
والمعنى أنك إذا سِرْتَ إِلَى هَذَا الْمَلِكِ تَبَيَّنْتَ التَّيْمَنَ وَالتَّيْسِيرَ فى مَسِيرِكَ ، فَكَأَنَّكَ مِنْ قَبْلِ الْوَرْدِ تَجِدُ طَعْمَ الْمَاءِ الَّذِى تَرِدُ ، وَتَعْلَمُ أَنَّهُ نِهَايَةُ فى الْعَذُوبَةِ ، يَرِيدُ الْمَاءَ الَّذِى أَنْتَ شَارِبُهُ مِنْ بَعْدِ .

٢٢ جَدِيرٌ بَأَنَّ يَسْتَحْيَى اللَّهَ بَادِيًا

بِهِ ثُمَّ يَسْتَحْيَى النَّدَى وَيُرَاقِبُهُ

(ق) : يعنى أَنَّ الْمَدُوحَ يَبْعَثُهُ عَلَى الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ عَلَى الْإِنْفَاقِ فى إِقَامَةِ مَعَالِمِ النَّدَى وَإِحْيَائِهَا أَمْرَانِ : أَحَدُهُمَا الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ فى إِقَامَةِ الْمَعَاذِيرِ عِنْدَ تَرْكِ الْبَدَلِ ، وَالثَّانِى الْحَيَاءُ مِنَ السَّخَاءِ وَمِرَاقِبَةِ الْمَرْوَةِ ، فَرَعَبَتْهُ فى اِكْتِسَابِ رِضَا اللَّهِ بِالنَّدَى ، وَجَهْدُهُ فى عِمَارَةِ الْمَرْوَةِ وَتَحْصِيلِ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ ، يَهْزُنُهُ لِلْبَدَلِ وَيُصَبِّرُهُ عَلَى مَا يَلْحَقُ النَّفْسَ فِيهِ مِنَ التَّعَبِ . [ع] و « يَسْتَحْيِ »

الثانية رفعها لمكان القافية ولأنه لا يمكن فيها غير ذلك ، ولو جعلتها في موضع نصب لكان قد أسكنَ الباءَ في موضع التحريك وذلك رديء ، والكوفيون يرون أنَّ النَّاصِبَ إذا لم يتَّصَحَّبِ الفِعْلَ فرفعُه جائز ، ورفعُه « يستحي » أو كدُّ لرفع « يراقبه » لأنَّ المرفوعَ يكون تابعاً لمثله .

٢٣ سَمَا لِلْعَلَى مِنْ جَانِبَيْهَا كِلَيْهِمَا
سُمُو عُبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ^(١) غَوَارِبُهُ

٢٤ فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ
وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ

٢٥ وَذُو يَقْظَاتٍ مُسْتَمِرٌّ مَرِيرُهُـ
إِذَا الْخَطْبُ لَاقَاهَا^(٢) اضْمَحَلَّتْ نَوَائِبُهُ

٢٥ - [ع] أصل « المَرِيرَةُ » القوة من قُرَى الحَبَل ، ويقال للحبل مَرِيرَةٌ إذا كان دقيقاً شديداً للفتل ، وهو من أمررته إذا أحكمت فتله ، ثم قالوا للشيء إذا اطرَد وتتابع على حالة واحدة قد استمرَّ على مَرِيرِهِ .

٢٦ وَأَيْنَ بَوَجْهِ الْحَزْمِ^(٣) عَنْهُ وَإِنَّمَا
مَرَائِي^(٤) الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ تَعْجَارِبُهُ؟

يقول أين يُعَدَّلُ عنه بوجه الحزم ؟ وتُضْمِرُ الفعل ، أى كيف يُسَهِّمُ عليه وجهُ الرَّأْيِ وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب فكأنه ينظر إليها بالمرأى جمع مِرَاة .

(١) س : « البحر » .

(٢) د : « لاقاه » .

(٣) د : « بوجه الرأى » .

(٤) هـ س : « مرأى الأمور » .

٢٧ أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدى بَعْدَ مَا عَفَتْ

مَهَايَعُهُ الْمُثَلَّى وَمَحَتْ لَوَاجِبُهُ^(١)

« مَهَايَع » جمع مَهْنَج وهو الطريق الواسع السابِل بالناس وغيرهم ، كأنه أخذ من قولهم هَاغَ يَهْج إذا قاء ، يُرَاد أنه يقىء الناس . و « الْمُثَلَّى » التى لها الفضل والطَّوْل ، وإنما أخذ من قولهم مَثَل الشئ إذا ظهر ، ثم قالوا هذا أمثل من هذا أى أظهر وأرفع ، فالمَثَلَّى هو أنثى الأمثل . و « مَحَتْ » من مَحَّ الثَّوْب إذا خَلَق . و « لَوَاجِب » جمع لَاحِب وهو الطريق الواضح . و « الْمِنْهَاج » الطريق الواضح وهو الْمَسْهَج والنَّهْج .

٢٨ فَنِي كُلٌّ نَجْدٌ فِي الْبِلَادِ وَغَائِرِ^(٢)

مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَهِيَ مَوَاهِبُهُ

[ع] يعنى : « غَائِر » غَوْرًا ، وكأنه على حَذَف الموصوف ، تقديره وفي كل نجد ومكان غائر . [ق] يقول : عَرَفَ النَّاسَ طَرِيقَ النَّدى وَعَلَمَهُمُ الْجُودَ ، فكان ما يَتَكَلَّفُونَهُ مِنْهُ وَيُقِيمُونَهُ هو الْفَاعِلُ لَهُ ، إذ كان هو السبب فيه وَالْقُدْوَةُ ، وَيَسْدُلُّ عَلَيْهِ الْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ * أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدى بَعْدَ مَا عَفَتْ * : أى درست^(٣) .

٢٩ لِتُحَدِّثَ لَهُ الْأَيَّامُ شُكْرَ خُدَاعَةٍ^(٤)

تَطِيبُ صَبَا نَجْدٍ بِهِ وَجَنَائِبُهُ

« شُكْرَ خُدَاعَةٍ » أى شُكْرًا عَنْ ذِلَّةٍ ، من قولهم خَنَعَ إذا ذَلَّ .

(١) ترتيب هذا البيت في س يأتى بعد التالى له .

(٢) د : « فَنِي كُلِّ شَرْقٍ فِي الْبِلَادِ وَمَغْرِبٍ » وروىها ط .

(٣) قال ابن المستوفى : أخذ المعنى من قول أبي ذؤانس وزاد عليه :

علم الناس الندى فندوا فكان البخل لم يكن

(٤) قال الصولي : ويروى « لتشكر له الأيام » وقال : ويروى « شكر خراطة » .

٣٠ فَوَاللَّهِ^(١) لَوْ لَمْ يُلَيْسِ الدَّهْرَ فَعَلَهُ^(٢)

لَأَفْسَدَتِ الْمَاءَ الْقَرَّاحَ مَعَايِبُهُ

«القرّاح» الخالص الصافي و «معاييب» لا تُهمَز لأنّ بَاءَها أصلية ،
يقول : لو لم يلايس الدهر بعدله لفسد كل صالح .

٣١ فَيَا أَيُّهَا السَّارِي أَسْرِ غَيْرَ مُحَاذِرٍ

جَنَانَ ظَلَامٍ أَوْ رَدَى أَنْتَ هَائِبُهُ

يعنى : «الجَنَان» ما سَتَرَ من ظلمته ، ويقال جَنَانٌ وجنون .

٣٢ فَقَدْ بَثَّ عَبْدُ اللَّهِ خَوْفَ انْتِقَامِهِ

عَلَى اللَّيْلِ حَتَّى مَا تَدَبُّ عَقَارِبُهُ

أى مَنْ كَانَ لَا يَسْرِى خَوْفًا وَفَزَعًا فَلْيَسْرِ فَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَنَعَ الدَّهْرَ
من عَوَادِيهِ .

٣٣ يَقُولُونَ إِنَّ اللَّيْثَ لَيْثٌ خَفِيَّةٌ

نَوَاجِذُهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهُ

[ع] « خَفِيَّةٌ » اسم موضع تُنسَب إليه الأسد ، غير مصروف
و « المَطْرُورَةُ » المَحْدَّة ، والأجود أن يكون « ليثٌ خفية » مرفوعاً على خبر « إن » ،
ويكون على تقدير قولهم الرجلُ فلان ، أى الرجلُ الذى حقُّهُ أن يُذكر ويُوصَف ،
والمعنى الليثُ الذى يُرهَب فتُنتَقى صعولته ليثٌ خَفِيَّةٌ ، فإن نَصَب « ليثٌ خفية »
على البَدَل ضَعُف المعنى ، لأن الغَرَضَ يصير أنه أخبرَ عن ليث خفية بأن
نَوَاجِذَهُ مَطْرُورَةٌ وَمَخَالِبُهُ ، وهذا معلومٌ لا يَتَقَرَّر إلى الإخبار عنه ، وكلّ
ليث فى الأرض يُوصَف بمثل ذلك ، إلّا أنه على ضعفه قد يحتمل أن يقال .

(١) هـ س : « فاقم » .

(٢) د : « شكره » .

٣٤ وما اللَّيْثُ كُلُّ اللَّيْثِ إِلَّا ابْنُ عَشْرَةَ

يَعِيشُ فُوقًا نَاقَةً وَهُوَ رَاهِبُهُ

[ق] يريد أن الناس إذا ذكروا الشدة والجلالة وقوة القلب والثبات في اللقاء نسبوها إلى الأسد الصلبة الأنياب المحدثه الخالب، وليس الليث النام الليثية إلا صاحب جناية على هذا الممدوح يعيش مقدار ما بين حلبة ناقة على معرفته به وخوفه منه * . [ع] والرواة مجمعون على إضافة « فُوقًا » إلى « ناقة » مع بيان الزحاف . ولو رواه راو « فُوقًا ناقة » فنصب « الفُوقًا » ونوته لجاز في العربية ، ولا ينبغي أن يعدل عن الرواية الأولى . ووجه الرواية الثانية أن يكون التقدير : يعيش فُوقًا فُوقًا ناقة ، فحذف « فُوقًا » الأول ، كما قال جل وعز « وسل القرية » وأقام الاسم الثاني مقام الأول * كما قال :

كَأَنَّ خَزَا تَحْتَهُ وَقَرًا

أَوْ فُرُشًا مَحْشُوءَةً إِوزًا

أى ريش إوز^(١) .

٣٥ وَيَوْمَ أَمَامَ الْمُلْكِ دَحْضٌ وَقَفْتُهُ

وَلَوْ خَرَّ فِيهِ الدِّينُ لَا نَزَالَ كَاتِبُهُ

[ع] مكان دحض أى يدحض عنه ، يقال دحض إذا زل . ويروى « لانها كاتبه^(٢) » و « لانهد كاتبه » فإذا روى « انها » فهو من هلت التراب أهله إذا دفعته بكثرة ، وكذلك هلت الدقيق ونحوه . « وكاتبه » من قولك كتبت الشيء إذا جمعته ، ومنه قيل للرمل المجتمع كتيب أى كأنه قد جمع ، وإذا صححت الرواية على هذا اللفظ فالعنى مراد به المبالغة ، وذلك أن الكتيب هو الذى جررت عادته بالانهيال ، فإذا انها الكاتب فهو أعظم للشأن وأشد

(١) قال ابن المستوفى في الرد على أبي العلاء : هذا تأويل بعيد ، واحتمل هذا الزحاف في أشعارهم الموجود في أوزانهم أولى من هذا القياس القليل وجوده ، على أنى قد رأيت في غير نسخة « يعيش فُوقًا ناقة » على ثنية « فُوقًا » ، ورواية « فُوقًا » مفرداً مزاحفاً أحسن منه مثني ومنوناً .

(٢) هى رواية م ، ظ ، د ، هـ .

لِلخَطْبُ ، وهذا كما تقول : لئن لَبِسَ فلانٌ ثَوْبًا لأخرقنَّ اللابس ، فهذا أشدَّ مبالغةً من تخريق الملبوس . واستعار الانهيار للكاتب ، وقويت الاستعارة ها هنا لما كانت اللفظة مستعملةً للكثير . ومن روى « لانهدَّ كاتبه » جاز يكون من الكاتبة وهي موضع يدِ الفارس بالرمح من ظهر الفرس ، من قول النابغة :

لَهْنٌ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا إِذَا عُرِضَ الْخَطِيُّ فَوْقَ الْكَوَاتِبِ ^(١)
وَتُسْتَعْمَلُ الْكَاتِبَةُ فِي الْإِنْسَانِ وَهِيَ الْكَتْدُ أَوْ نَحْوَهُ وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا بِالْهَاءِ ،
فإن كانت اللفظة يراد بها ذلك فيجوز أن يكون حذف الهاء لمكان الإضافة ، لأنهم يجرؤون على حذفها مع المضاف ، كما قالوا إلأح الرجل يريدون إلأحتة ، وقام ولأها أي ولأناها ، * قال الراجز :
قامَ ولأها فسقوها صرَّخداً *

وقال كثير :

أَلَحَّكَ بِالْبَرْقِ الْبَيَانُ وَقَدْ بَدَتْ مِنْ الْهَجْرِ أَشْرَاطُهُ وَهُوَ رَائِعٌ ^(٢)
وَأَرَادَ بِالْكَاتِبِ أَصْلَ الْعُنُقِ . ومعنى البيت : أنك وقفت قد أم الملك تدب عنه في منزلة لو سقط فيه الدين لاندقت عنقه .

٣٦ جَلَوْتَ بِهِ وَجْهَ الْخِلَافَةِ وَالْقَنَا

قَدْ اتَّسَعَتْ بَيْنَ الضُّلُوعِ مَذَاهِبُهُ

٣٧ شَفَيْتَ صَدَاهُ وَالصَّفِيحَ مِنَ الطُّلَى

رَوَاءَ نَوَاحِيهِ عَذَابٌ مَشَارِبُهُ

[ع] « الصَّفِيح » جمع صفيحة وهو السيف العريض ، و « الطُّلَى »

جمع طُلْية وهي صفحة العُنُق . وربما قيل في واحد الطُّلَى طُلَاةٌ .

(١) الديوان ص : ٤٣ . (٢) لم أجده في ديوان كثير المطبوع بالجزائر .

(٣) م : « مقيت صداه » - س : « رضيت صداه » - وجاء في ظ ؛ وروى الخارزنجي : « فقت صداه » ، وروى « رضيت جداه » وقال في حاشية النسخة العجمية : « رميت صداه » أي عطش اليوم بالدماء .

٣٨ لِيَالِي لَمْ يَقْعُدْ بِسَيْفِكَ أَنْ يَرَى

هو الموتُ إِلَّا إِنَّ عَفْوَكَ غَالِبُهُ^(١)

يقول : لَمَّا قَدَّرْتَ عَفْوْتَ عَفْوَكَ سَيْفَكَ .

٣٩ فَلَوْ نَطَقْتَ حَرْبٌ لَقَالَتْ مُحِقَّةٌ :

أَلَا هَكَذَا فَلْيَكْسِبِ الْمَجْدَ كَاسِبُهُ

٤٠ لِيُعْلَمَ أَنَّ الْغُرَّ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ

غَدَاةَ الْوَغَا آلُ الْوَغَا^(٢) وَأَقَارِبُهُ

٤١ كَوَاكِبُ مَجْدٍ يَعْلَمُ اللَّيْلُ أَنَّهُ

إِذَا نَجَمَتْ^(٣) بَاءَتْ بِصُغُرٍ^(٤) كَوَاكِبُهُ

٤٢ وَيَا أَيُّهَا السَّاعَى لِيُذْرِكَ شَأُوهُ

تَزَحْزَحُ قَصِيًّا أَسْوَأُ الظَّنِّ كَاذِبُهُ

٤٣ بِحَسْبِكَ مِنْ نَيْلِ الْمَنَاقِبِ^(٥) أَنْ تُرَى

عَلِيماً بِأَنْ لَيْسَتْ تُنَالُ مَنَاقِبُهُ

[ع] يريد حسبك فزاد الباء ، وهي تزداد مع « حسب » في الابتداء .

ومنه قول الأول^(٦) :

(١) جاء في ظ قال الصولي ويروى : « يبيد العدى والعفو عندك غالبة » .

(٢) جاء في ظ : ويروى « أسود الوغى أصهاره وأقاربه » .

(٣) س : « إذا أنجحت »

(٤) قال الصولي ويروى « باءت بذل » وهي في ه س ، وروتها ظ - وقال الصولي أيضاً :

ويروى « بانت » وهو تصحيف .

(٥) د : « المراتب » .

(٦) البيت في اللسان (مادة : ضرر) في أبيات للأشعر الرقبان الأسدى .

بحسبكَ في القوم أن يعلموا بأنك فهم غنيٌّ مُضِرٌّ
 أى لك ضرةٌ من المال . و « المناقب » المكارم واحدها منقبة ، كأنها
 أخذت من أنها تنقب الصخر من عظمها ، وتنقب قلب الحسود ، وقيل
 إنما سُميت منقبة لأنها ينقب عنها أى تُظهر وتُكشف .

٤٤ إذا ما امرؤ ألقى بربعك رحله
 فقد طالبتُه بالنجاحِ مطالبه

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم بن مُصْعَب :

١ قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي قَدْ نَالَ مَا طَلَبَا
وَرَدَّ مِنْ سَالِفِ الْمَعْرُوفِ مَا ذَهَبَا^(١)

الأول من البسيط والقافية متراكب .

أى قد أعاد من المعروف ما قد دَرَسَ .

٢ مَنْ نَالَ مِنْ سُودَدَ زَاكَ^(٢) وَمِنْ حَسَبِ

مَا حَسَبُ وَاَصِفِهِ مِنْ وَصْفِهِ حَسَبَا

[ع] « مَنْ نَالَ » بدل من الأمير ، وينتهى الكلام عند قوله « مَا حَسَبُ »
واصفه من وصفه » كما يُقال حَسْبُكَ مِنْ فَضْلِ فلان ، وتسكت ويكون
الكلام تاماً ، ثم نَصَبَ « حَسَبَا » على التفسير . أى وَصَفُ حَسَبِ هذا الرجل
حَسَبُ لَوَاصِفِهِ فَالشُّعْرَاءُ يُفْتَخِرُونَ بمدحه .

٣ إِذَا الْمَكَارِمُ عُقَّتْ وَاسْتُخِفَّ بِهَا

أَضْحَى النَّدى وَالسَّدى أُمَّا لَهُ وَأَبَا

أى إِذَا عُقَّتِ الْمَكَارِمُ واسْتُخِفَّ بِهَا ، أى رفضوها ، فإنه يَبَرُّهَا كِبَرُ
الْأُمِّ وَالْأَبِ . و« السَّدى » و« النَّدى » متقاربان ، وربما فَرَّقَ أصحابُ
النقل بينهما ، وقال بعضهم : الندى ما لم يكن فوق الأرض ، والسدى ما وقع
على التراب ، وقيل : السدى ما أصاب الروضَ والشجرَ من الندى ، وقيل : بل

(١) رواية البيت في س :

قل للأمير تجد للقول مضطربا وتلق في كنفه السهل والرجبا

(٢) ظ : ويروى « من سودد باق » ، وهذا البيت والأبيات الأربعة التالية له لم ترد في س .

هو ما سقط بالليل ، ثم نُقل ذلك إلى صفة الرجل ومدحه ، وهذه الأقوال مُتشابهة مُتقاربة .

٤ تَرْضَى السُّيُوفُ بِهِ فِي الرُّوعِ مُنْتَصِرًا
وَيَغْضَبُ الدِّينُ وَالْدُّنْيَا إِذَا غَضِبَا

٥ فِي مُضْعَبَيْنِ مَا لَافُوا مُرِيدَ رَدَى
لِلْمُلْكِ إِلَّا أَصَارُوا خَدَّه تَرْبَا
« مُضْعَب » من أولاد عبد الله بن طاهر .

٦ كَانَهُمْ وَقَلَنْسَى الْبَيْضِ فَوْقَهُمْ
يَوْمَ الْهِيَاكِ بُدُورُ قُلْنِسَتْ شُهْبَا

« قَلَنْسَى » أراد جمع قَلَنْسُوءَ ، فلما حذفت الهاء وقعت الواو طرفًا وقبلها ضمة قُلْبَتْ إلى الياء ، ومن قال قُلْنَسِيَّةَ في الواحد قال قُلْنَسٍ في الجمع ، ولَمَّا بَنَى الْفِعْلُ مِنَ الْقَلَنْسُوءِ قَالَ قُلْنَسٌ فَأَثْبَتَ النُّونَ ، « وَفَعْلٌ » بِنَاءٌ قَلِيلٌ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُشَبَّهَ بِقَوْلِهِمْ تَمَسَّكَنَّ الرَّجُلُ فَظُنُّتُ الْمِيمَ أَصْلِيَّةً ، وَكَذَلِكَ النُّونُ فِي قَلَنْسُوءَ جُعِلَتْ كَالْأَصْلَى وَالْأَصْلُ قَلَسٌ . قال الشيخ : يجوز « قَلَنْسُ » الْبَيْضِ » و « قَلَنْسَى الْبَيْضِ » جميعاً ، فَقَلَنْسُ جِنْسٌ قَلَنْسُوءَ مِثْلُ تَمْرٍ وَتَمْرَةٍ ، وَأَمَّا قَلَنْسَى فَهِيَ فِي الْأَصْلِ قَلَنْسُوءَ بِالْوَاوِ ، وَحَذَفُوا الْهَاءَ ، وَلَمَّا حَذَفُوهَا رَدَّوْهَا إِلَى قَلَنْسٍ لِثَلَاثَةِ أَسْمَاءٍ فِي آخِرِهِ وَاقْبَلَهَا ضَمَّةٌ .

٧ فِدَاءُ نَعْلِكَ^(١) مُعْطَى حَظِّ مُكْرَمَةٍ
أَصْغَى إِلَى الْمَطْلِ حَتَّى بَاعَ مَا وَهَبَا

أَيُ يَفْدِيكَ مَنْ مَكَّنَ مِنَ الْعَطَاءِ وَفِعْلُ الْمَكَارِمِ فَوَعْدُ وَأُحْوِجُ السَّائِلَ

بالموعد إلى الترداد إليه بمطله إياه . حتى إذا أنجز وعده صار ما أعطاه مبيعاً
لا هبة ، لأن الآخذ كأنه أخذ عوداً عما لحقه من التعب لا أنه مُبْتَرَع
عليه به .

٨ إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمٌ مَا لَهُمْ سَبَبٌ

إِلَّا قَضَاءٌ كَفَاهُمْ دُونِي السَّبَبَا^(١)

يقول : أنا تسببت إليك بأسباب وموت ، ، وهؤلاء ما لهم سبب سوى
القضاء الذي كفاهم السبب دوني .

٩ وَكُنْتُ أَعْلَمُ عِلْماً لَا كِفَاءَ لَهُ

أَنْ لَيْسَ كُلُّ قِطَارٍ يُنْبِتُ الْعُشْبَا^(٢)

« لا كفاء له » أي لا مثال له ، أي أعلم أن كل مطر لا ينبت العشب ،
و « قِطَار » جمع قَطَر .

١٠ وَرُبَّمَا عَدَلْتُ كَفُّ الْكَرِيمِ عَنْ

قَوْمِ الْحُضُورِ وَنَالْتُ مَعْشَرًا غَيْبَا^(٣)

١١ لَمْضِمِرُّ غُلَّةٍ تَخْبُو فَيُضْرِمُهَا^(٤)

أَنْنِي سَبَقْتُ وَيُعْطَى غَيْرِي الْقَصْبَا

١١ - أي أنا مضمر غلّة تسكن أحياناً ثم يضررها علمي أنني سبقتُ
ويُعْطَى غَيْرِي قَصَبُ السَّبَقِ . و « الغلّة » ما يجده الرجل في صدره من غيظ

(١) روايته في س :

إني وإن كان قومي ما لهم سبب رموا بصنع كفاهم عندك البيا

(٢) لم يرد هذا البيت والذي يليه في س .

(٣) قال الصول : ويروى « عن النصح المقيم ونالت حُمدًا غيبا » .

(٤) س : « في القلب يضررها » .

أو حُزِنَ أو عَطَشَ ، وكانوا إذا أرسلوا الخيل في السَّبَاق أقاموا رجالاً عند الغاية معه قَصَبَةٌ أو قَصَبَاتٌ مُعَلَّسَةٌ فيُعْطَى السابقَ قَصَبَتَهُ ، ثم كذلك الذي يجيء بعده ، ويقولون جَوَادٌ مُقَصَّبٌ أى يُعْطَى صاحِبُهُ قَصَبَةَ السَّبَقِ ، قال الراجز :

جَارِيَتٌ مِنْهُ تَسِيحَانَا مُهْذِبَاً^(١)
فَاعْضَضْ بِفِيكَ جَنْدِلَاً وَأَثْلَبَاً
قَدْ بَرَّكَ السَّبَقَ وَحَازَ الْقَصَبَاً

١٢ ونادِبٌ رِفْعَةٌ قَدْ كُنْتُ أَمْلُهَا
لَدَيْكَ لَا فِضَّةٌ أَبْكِي^(٢) وَلَا ذَهَبَاً

ويروى : « ونادِبٌ رَفَعَ قَدْرِي كُنْتُ أَمْلُهُ »^(٣) .

١٣ أَدْعُوكَ دَعْوَةً مَظْلُومٍ وَسَيْلَتُهُ
إِنْ لَمْ تَكُنْ بِي رَحِيماً فَارْحَمِ الْأَدْبَا^(٤)

١٤ احْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِي فَيْكَ مَا ذَهَبْتُ
خَوَاطِفُ الْبَرْقِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَاً

« وسائل » جمع وسيلة وهي ما يُتَقَرَّبُ به إلى الإنسان ، يُقَالُ وَمَسَلَ يَسِيلُ وَمَسَلًا .

(١) فرس تبحران شديد الجري - وأهذب الفرس في عدوه أسرع .

(٢) م ، ل ، د ، ظ : « أبغى » .

(٣) وهي رواية ل ، م ، ظ ، د . وبهامش ظ رواية الأصل ولم يرد هذا البيت في س .

(٤) تنتهي القصيدة عند هذا البيت في س ، م ، ل ، ظ . وبهامش م قال : وفي نسخة . ثم روى الأبيات الثلاثة التالية . ورواية هذا البيت في س :

إن أنت لم تك عدل الجود منصفه لم نرج بعدك خلقاً ينصف الأدبا

ولبيت بهذه الرواية في د ، هـ ب .

- ١٥ يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا
يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي الْآفَاقِ مُغْتَرِبًا
- ١٦ وَلَا تُضِعُّهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ
نَظْمِ الْقَوَافِي إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسَبًا

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات :

١ قد نَابِتِ الْجِرْعَ مِنْ أُرْوِيَّةِ النُّوبِ
وَاسْتَحَقَّبَتْ جَدَّةً مِنْ رَبْعِهَا الْحِقَبُ

الأول من البسيط والقافية متركب .

« أُرْوِيَّة » اسم امرأة ، سُمِّيَتْ بالواحدة من الأُرْوِيَّ وهي أنثى الوَعُول .
وقوله « من أُرْوِيَّة » فيه حذف ، كأنه قال : من منازل أُرْوِيَّة ، أو من أجزاءها ،
أو نحو ذلك ، ليصحَّ دخولُ « مِنْ » إذْ كانت للتبعيض . وقوله « استحقبت
جِدَّةً » هو مأخوذ من الحقية وهو ما يكون وراءَ رَجُلِ الرَّاكِب ، فإذا جعلَ
خلفه شيئاً قبل استحقبه واحتقه ، وهذا ها هنا مستعار ، يريد أن الْحِقَبَ
قد أذهبت ببجدة هذا الربع فكانها جعلته في حقائبها ، لأنَّ الإنسان إذا
جعل الشيء في حقيبته فقد استبدَّ به .

٢ أَلْوَى بِصَبْرِكَ إِخْلَاقُ اللَّوَى وَهَفَا
بِلَبِّكَ الشُّوقُ لَمَّا أَقْفَرَ اللَّبَبُ

يقال أَلْوَى بالشيء إذا ذهب به ، وأَلْوَى الدهرُ بالقوم إذا أهلكهم .
و « اللَّوَى » مسترَقَّ الرمل ، و « اللَّبَبُ » نحو ذلك ، وربما قالوا اللَّبَبُ
مُقدِّمَ الكَثِيبِ ، وقد يُعبَّرون عن اللَّوَى واللَّبَبِ بمنقطع الرمل ، وذلك كله
مُتقارب في الحقيقة . و « هَفَا » طار .

٣ خَفَّتْ^(١) دُمُوعُكَ فِي إِثْرِ الْحَبِيبِ^(٢) لَدُنْ

خَفَّتْ مِنَ الْكُثْبِ الْقُضْبَانُ وَالْكُثْبُ^(٣)

[ع] أصلُ « الْخُفُوفُ » من قولهم خَفَّتْ الْقَوْمُ إذا ارتحلوا ، وهو راجع

(١) في ظ : وفي نسخة « جفت » ، بالخاء والجيم ، والأول في أكثر النسخ .

(٢) من ، ظ : « الْخَلِيطُ » . (٣) ظ : ويروى : « الْكُثْبَانُ وَالْقُضْب » .

إلى الخِيفَةِ التي هي ضِدَّة الثَقَلِ ، إلاَّ أنهم يُفَرِّقُونَ بالمصادر بين الأفعال التي أصلُها واحد في الاشتقاق ، فيقولون خَفَفَ الشَّيْءُ خِيفَةً إذا كان خفيف الزَّيْنَةِ ، وخَفَفَ القَوْمُ خُفُوفًا إذا ارتحلوا، وخَفَفَ في حاجته إذا أُسْرِعَ . وقوله : « خَفَقَتْ دُمُوعُكَ » إن شئتَ كان من الإِسْرَاعِ ، وإن شئتَ كان من الخُفُوفِ الذي هو الارتحال ، كأنَّها تبعثهم أي سالت في إثرهم . وقوله « لَدُنْ » أي عند ، وأضافها إلى الجملة لأنه جعلها واقعةً على الحين ، وأسماءُ الزَّمان تُضَافُ إلى الجُمُوعِ . « والكُشْبُ » الأولى جمع كَثِيبٍ من الرمل ، « والكُشْبُ » الثانية مُرَادُ بها أُرْدَافُ النساءِ لأنها تُشَبَّهُ بالكُشْبِ فحذَفَ التشبيه . « والقُضْبَانِ » أَرَادَ بها القُدُودَ على تَرْكِ آلة التشبيه أيضًا .

٤ مِنْ كُلِّ مَمْكُورَةٍ ذَابَ النَّعِيمُ لَهَا
ذُوبٌ^(١) الْغَمَامِ فَمَنْهَلٌ وَمُنْسَكِبٌ

« مَمْكُورَةٌ » مَطْوِيَّةُ الْخَلْتِ ، مَكَّرَهَا إِذَا لَوَّاهَا ، وَقِيلَ مَمْكُورَةٌ نَاعِمَةٌ .

٥ أَطَاعَهَا الْحُسْنُ وَانْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى
فُؤَادِهَا^(٢) وَجَرَتْ فِي رُوحِهَا^(٣) النَّسَبُ

« انْحَطَّ الشَّبَابُ عَلَى فُؤَادِهَا » أَي هِيَ حَيَّةُ الْفُؤَادِ . [ع] وَ « النَّسَبُ » جَمْعُ نِسْبَةٍ وَهِيَ مِثْلُ النَّسِيبِ مِنَ الشَّعْرِ ، وَالنَّسِيبُ مِثْلُ الْغَزَلِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ النَّسِيبَ يُقَالُ فِيهَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يُعْنَى أَنَّ رُوحَهَا مِنْ لُطْفِهَا كَانَ النَّسِيبُ جَرَى فِيهَا^(٤) .

(١) هـ س : « حَيْثُ الْغَامِ » .

(٢) ل ، س : « عَلَى قَوَامِهَا » .

(٣) س : « فِي وَصْفِهَا » .

(٤) جَاءَ فِي ظ : قَالَ الْأَمْدِيُّ فِي الْمَوَازِفِ : قَوْلُهُ « أَطَاعَهَا الْحُسْنُ ... » مِنْ أَيْبَاتِهِ الَّتِي يُسْأَلُ النَّاسُ عَنْهَا ، فَقَوْلُهُ « أَطَاعَهَا الْحُسْنُ ... » مِنْ قَوْلِ بَشَّار :

كَمَا أَشْهَتْ خَلَقْتَ حَتَّى إِذَا اعْتَدَلَتْ تَمَّتْ قَوَامًا فَلَا طَوْلَ وَلَا قِصَرَ

وقول أبي نواس :

٦ لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ الْبَيْنِ تَظْلِمُهَا

وَلَا مُعَوَّلَ إِلَّا الْوَائِكُفُ السَّرْبُ

« المعوَّل » من قولهم عَوَّلْتُ عَلَيْهِ فِي الْأَمْرِ إِذَا حَمَلْتُ أَمْرَكَ عَلَيْهِ ، وهو مأخوذ من عَالَى الْأَمْرُ إِذَا أَثْقَلَنِي . [ع] يقول : ليس لهذه الظَّاعنة تعويلٌ إلاّ على الدَّمْع ، ويحتمل أن يعنى نفسه بالبكاء ، أو يدّعى أنهما جميعاً عَوَّلَا عَلَى الْبُكَاء .

٧ أَدْنَتْ نِقَاباً عَلَى الْخَدَيْنِ وَانْتَسَبَتْ^(١)

لِلنَّاطِرِينَ بَقْدٌ لَيْسَ يَنْتَسِبُ^(٢)

يقول : استترت بالنِّقَاب لثلاث تُعرَف فعرفت بقَدّها ، أى لَمَّا رَأَوُا قَدّها قيل هذه فلانة ، لأنها معروفة بحسن القَوَام والجمال .

٨ وَلَوْ تَبَسَّمْ عُجْنَا الطَّرْفَ فِي بَرَدٍ

وَفِي أَقَاحٍ سَقَتَهَا الْخَمْرُ وَالضَّرْبُ

« عُجْنَا » أى كَرَّرْنَا وَرَدَدْنَا . وَتَشَبَّه الْأَسْنَانُ بِنُورِ الْأَقَاحِي فِي بَيَاضِهِ وَصِغَرِهِ وَلَطَافَتِهِ وَمِائِهِ .

== خليت والحسن تأخذه تنتننى منه وتنتخب

فانتقت منه طرائفه واستزادت بعض ما تهب

وقوله « وانحط الشباب على فؤادها » يريد الذكاء والتيقظ ، وقوله « وجرت في روحها النسب » هو أن يقال خفيفة الروح أو عذبة الروح ونحو هذا ، كذا فسر الشيوخ بعد أن جرى في ذلك خووض طويل .

وقال الآدمى في « الأبيات المفردة » : ما زال المتذاكرون بشعر هذا الرجل يفيضون في تفسير هذا البيت فلا يصح له معنى إلا بالحلس والظن ، وأقرب ما سمعت في قوله « وانحط الشباب على فؤادها » أى مالت جهاته إليه ، كأنه يريد زكاها وسرعة نموها ، وقوله « جرت في روحها النسب » هى أن يقال خفيفة الروح ...

وقال ابن المستوفى : أخذ من قول يزيد بن الطثرية .

جرى فوقها زهو الشباب وباشرت نعيم الليالي في الرخاء من الختب

(١) ه ب : « وانتصبت » . (٢) م ، ل ، س ، ظ ، ه ب : « ليس ينتقب » .

٩ مِنْ شَكْلِهِ الدُّرُّ فِي رَصْفٍ^(١) النَّظَامِ وَمِنْ

صِفَاتِهِ الْفِئَتَانِ^(٢) : الظَّلْمُ وَالشَّنْبُ

« من شكله » أى ضربته . [ص] يقول : صفة خنّاق أسنانها كالدرّ في صفاته واتساق نظمه ، وصفتها أنّها بها الشنب وهو برد وعذوبة ، وقيل الشنب حِدّة النغر ، والظلم ماء الأسنان وإفراط صفاتها .

١٠ كَانَتْ لَنَا مَلْعَبًا^(٣) نَلْهُو بِزُخْرُفِهِ

وَقَدْ يُنْفَسُ عَنْ جِدِّ الْفَتَى اللَّعِبُ

كلّ شيء حسن يُسمّى زُخْرَفًا ، ويقال للذهب زُخْرَفٌ ، وكذلك لغرور الدنيا وخديعتها .

١١ وَعَاذِلْ هَاجَ لِي بِاللَّوْمِ مَارُوبَةً^(٤)

بَاتَتْ عَلَيْهَا هُمُومُ النَّفْسِ تَضْطَخِبُ

و « هُمُومُ الصَّدْرِ »^(٥) . « المَارُوبَةُ » والمَارِيبَةُ والمَارِيبَةُ الحاجة .

١٢ لَمَّا أَطَالَ ارْتِجَالَ الْعَدْلِ قُلْتُ لَهُ :

الْحَزْمُ يَشْنِي خُطُوبَ الدَّهْرِ لَا الْخُطْبُ

قَطَعَ أَلِفَ الْوَصْلِ فِي أَوَّلِ النِّصْفِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ إِذْ كَانَ مَا قَبْلَهُ مَوْضِعَ وَقْفٍ ، لِأَنَّهُ قَالَ « قُلْتُ لَهُ » ثُمَّ ابْتَدَأَ بِأَوَّلِ الْكَلَامِ الْحَكْمِيّ ، وَهَذَا كَمَا قَالَ الْأَعَشَى : فَشَكَ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَقْتُلْ أُسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِي^(٦)

(١) هـ ب : « في نظم الجمان » . (٢) س : « الأطلبيان » ، وبهامشها رواية الأصل .

(٣) م ، هـ ب : « لعبا » . (٤) قال الصول : ويروى « مادية » .

(٥) هي رواية س ، وجاءت في هـ ب ، هـ ن .

(٦) الديوان ص : ١٢٧ ، والرواية فيه :

فشك غير قليل ثم قال له إذبح هديك إلى مانع جاري

وقوله « ارتجال العذّل » يقال لكل من أنشأ كلاماً من غير أن يفكر فيه قد ارتجله ارتجالاً^(١).

١٣ لَمْ يَجْتَمِعْ قَطُّ فِي مِصْرٍ وَلَا طَرْفٍ^(٢)
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ وَالنُّوبُ

١٤ لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ آخِيَّةٌ سَبَبُ
إِنْ تَبَقَى يُطْلَبُ إِلَى مَعْرُوفِ السَّبَبِ

١٤ - أصل « الآخِيَّة » أن يُدفن حَبْلٌ في التراب ثم تُخرج منه عروة فيُسَدَّدُ فيها الفرس ، يقولون آخَيْتُ آخِيَّةً ، ثم كثر ذلك حتى قالوا لي عنده آخِيَّةٌ أى شئٌ أعتمد عليه من ودٍّ أو خِدْمَةٍ . وربما قالوا الآخِيَّةُ ما حول البناء ، وهذا على الاتساع والمجاز . يقول : لِنَ بَقِيَّتِ لِي هَذِهِ الْآخِيَّةُ فَإِنِ اسْتَغْنَى حَتَّى أَفْضَلَ عَلَى النَّاسِ فَيُتَوَسَّلَ إِلَى بَوَائِلِ .

١٥ صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا
مِنْ نَحْوِ^(٣) نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ

أى لا يشك فيها أحدٌ أنها نَسَبٌ ليست بسبب ومثله :
حتى يكون عزيزاً في نفوسِهِمْ لا يعلم الجارُ فيهِمْ أَنَّهُ الجارُ

١٦ أَمَّتْ نَدَاءُ بِي الْعَيْسُ الَّتِي شَهِدَتْ
لَهَا السَّرَى وَالْفَيَافِي أَنَّهَا نُجُبُ

(١) جاء في ظ : قال الآمدي : قوله « الحزم يثنى خطوب الدهر » ليس بواجب قاطع على كل حال ، ولما كان ذلك كذلك لما رأيت حازماً قط يصيبه من الدهر ما يكرهه ، ولكن لما كان الحزم يفعل ذلك صلح أن يذكره . (٢) من : « ولا بلد » .

(٣) م ، ل : « من وجه نائله » - س ، ظ : من فرط نائله « - هـ س : ويروى « من فيض نائله » ، وذكر في ظ هذه الروايات وزاد عليها قوله : وفي نسخة « من نجح تأمله » و « من نحو تأمله »

١٧ هَمْ نَسَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَّا
أَضَحَتْ رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهَى لِي نَشَبُ

١٧ - يقول : بَيْتٌ فِي هَمْ وَأَصْبَحْتُ فِي هِمَّةً ، وَأَضْحَيْتُ فِي أَمَلٍ وَأَمَسْتُ فِي مَالٍ . ورواية المروزقي : « راحَت رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهَى لِي نَشَبُ » (١) .

١٨ أَعْطَى وَنُظْفَةً وَجْهِي فِي قَرَارَتِهَا
تَصُونُهَا الْوَجَنَاتُ الْغَضَّةُ الْقُشْبُ

: أَيْ أَعْطَانِي قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ تُنْزِعُ مَاءَ الْوَجْهِ ، أَيْ لَمْ يُخْلَقْ وَجْهِي بِسُؤَالٍ ، فَوَجَّهِي غَضٌّ جَدِيدٌ . « وَالنُّظْفَةُ » الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، اسْتَعَارَهُ لِمَاءِ الْوَجْهِ ، وَ « الْقَرَارَةُ » الْمُطْمَئِنِّ مِنَ الْأَرْضِ ، يَقُولُونَ وَجَدْنَا نُظْفَةً فِي قَرَارَةٍ ، أَيْ مَاءً قَلِيلاً فِي أَسْفَلِ وَادٍ ، وَ « الْوَجَنَةُ » الْعِظْمُ الَّذِي تَحْتَ الصُّدْغِ ، وَمَنْ ضَمَّ الْوَاوَ مِنْ « وَجَنَةٍ » أَوْ كَسَّرَهَا جَازَ لَهُ الْهَمْزُ .

(١) جاء في ظ : قال المروزقي : وما جئني عليه قوله :

هَمْ سَرَى ثُمَّ أَضْحَى هِمَّةً أَمَّا أَضَحَتْ رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهَى لِي نَشَبُ

هكذا رواه بعض المدعين لهذا الشعر (يشير بذلك إلى الصول لأنها روايته ولأنه شرحه كما سيذكره المروزقي بحرفه) ، وذكر أن المعنى : كنت مهتماً في الليل فأسريت إلى هذا المدوح فأصبحت وهى قد صار همة ، ثم أضحيت وقد صارت الهمة رجاء ، ثم أمسيت وقد لقيته وهى نشب أى مال . قال أبو عل : هذا البيت إذا تأملت تقاسمه تبينت حسنهما واستقامتهما ، لكنه بدّل ، والرواية الصحيحة : « راحَت رَجَاءً وَأَمَسَتْ وَهَى لِي نَشَبُ » ، فانظر كيف نقل الهم وهو مصدر همت أو واحد الحموم في معارضة واختلاف أحواله في أطراف ليله ونهاره ، وكيف عقب السرى بالإضحاء ، والرواح بالإمضاء ، وكما جعل الهم همة هنا عكسه في موضع آخر :

لَمَّا مَخَضَتِ الْأَمَانِي الَّتِي احْتَلَبُوا عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلُهَا هَمًا

واستعارة « المخض » لاقتارانه بالخلب في « الأمانى » أحسن منه في قوله :

حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّيْنِ لَهَا مَخْضَ الْبُخِيلَةِ كَانَتْ زَبْدَةُ الْحَقْبِ

وإن كان يحسنه ثم ذكر الزبدة معه أيضاً .

فأما المصراع الثاني فقد أعاد معناه في موضع آخر فقال :

فَتَوَارَدَتْكَ وَإِنَّمَا لِرَسَائِلِ وَصَدْرُنْ عَنْكَ وَإِنَّمَا لِفَوَائِدِ

١٩ لَنْ يَكْرُمَ الظَّفَرُ الْمُعْطَى وَإِنْ أُخِذَتْ^(١)

بِهِ الرِّغَائِبُ حَتَّى يَكْرُمَ الطَّلَبُ

(ق) : يقول : إنما العَرْفُ يَكْرُمُ والنَّوَالُ يَشْرُفُ متى صِينَ طَلَبُ العافى الزَّائِرِ من المَطْل ، ولم يُهَنْ ولم يُبْتَذَلْ بالتسويق والدِّقَاع .

٢٠ إِذَا تَبَاعَدَتْ الدُّنْيَا فَمَطْلَبُهَا

إِذَا تَوَرَّدَتْهُ مِنْ شِعْبِهِ كَثَبُ

يقول : إذا تباعدت عنك الدنيا فاطْلُبْها من شِعْبِها وواديها الذى تجدها فيه ، أى اطلب الخير من مَطَانَتِهِ ، والهاءُ فى « شِعْبِهِ » للمدوح .

٢١ رَدُّهُ الْخِلَافَةُ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ

وَقِيَمُ الْمُلْكِ لَا الْوَانِي وَلَا النَّصِبُ

[ص] أى يقوم بالأُمُور فلا تُتَعَبِ لِحِزْمِهِ وَجَوْدَةُ رَأْيِهِ . و « الوانى » المُقْصَر ، و « النَّصِب » التَّعَبِ و « الرَّدُّ » العَوْن .

٢٢ جَفَنُ يِعَافُ لَذِيذِ النَّوْمِ نَازِلُهُ^(٢)

شُحًا عَلَيْهَا^(٣) وَقَلْبُ حَوْلَهَا يَعْجَبُ

« شُحًا عَلَيْهَا » أى على الخِلافة ، و « حولها » حول الخِلافة ، للشَّفَقَةِ عَلَيْهَا ، فهو على حَسَبِ ذَلِكَ يُصْلَحُ مِنْهَا وَيُحَامَى عَلَيْهَا .

٢٣ طَلِيعَةُ رَأْيُهُ مِنْ دُونِ بَيَضَتِهَا

كَمَا انْتَمَى رَأْيِي فِي الْغَزْوِ مُنْتَصِبُ

« الرَّأْيُ » من قولهم رُبَّاتُ الْقَوْمِ إِذَا كُنْتَ لَمْ رَيْثَةً ، وهو أَنْ تَعْلَوْ مَكَانًا

(١) قال الصولي : كذا يرويه الناس ، وقرأته على أبي مالك : « لن يكرم الظفر المعطى وإن أخذت منه الرغائب » - ق ، ه ب : « لا يكرم » . (٢) ظ : « نافر » .

(٣) م ، د : « شجى عليها » . (٤) ظ : ويروى « فى الشجر » - د : « فى القوم » .

مرتفعاً لَتَنْفُضَ لَهِمَّ الطَّرِيقَ أَوْ تُخْبِرَهُمْ بِمَنْ يَسْلُكُهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْهَيْدَلِيِّ :

رَبَّاءُ شَمَاءُ لَا يَأْوِي لِقُلَّتْهَا إِلَّا الْغَمَامُ وَالْأَوْبُ وَالسَّبِيلُ^(١)

و « بَيَّضَتْهَا » يعنى بيضة الخلافة ، والمراد بها أهل الإسلام ، وبَيَّضَةَ كُلَّ شَيْءٍ مُعَظَّمَهُ . و « انْتَمَى » أشرف .

٢٤ حَتَّى إِذَا مَا انْتَضَى التَّدْبِيرَ ثَابَ لَهُ

جَيْشٌ يُصَارِعُ عَدُوَّهُ مَا لَهُ لَجَبٌ

أى أَقْبَلَتْ نحوه جُيُوشُ الْآرَاءِ ، وَالْهَاءُ فِي « لَهُ » لِلتَّدْبِيرِ ، يعنى من الرأى^(٢) .

٢٥ شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا

إِذَا اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَدْنَى لَهَا لَقَبٌ

« الشِّعَارُ » مَا يَدْعَى بِهِ الْقَوْمُ فِي الْحَرْبِ لِيَتَمَيَّزُوا مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَلِيَعْرِفُوا أَصْحَابَهُمْ ، مِثْلُ أَنْ يَقُولُوا : يَا لَمْضَرٍّ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ شِعَارٌ لِأَنَّهُمْ يَشْعُرُونَ بِهِ ، أَى يَعْلَمُونَ مَكَانَ الْمُسَالِمِ مِنَ الْمُحَارِبِ [ع] يَقُولُ : فَاسْمُكَ شِعَارُ الْخِلَافَةِ لِأَنَّهُا تُحْبِكُ وَتَعْرِفُ مَوْضِعَكَ وَتَعْلَمُ أَنَّكَ رَدٌّ ، أَى عَوْنٌ ، إِذَا اسْمُ حَاسِدِكَ كَاللَّقَبِ لَهَا إِذَا كَانَتْ تَبْغِضُهُ وَلَا تُسَمِّيهِ كَمَا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُذَكَّرَ لِقَبِّهِ الْمَكْرُوهِ ، وَكَانَتْ الْأَلْقَابُ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ لَا تُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِيمَا يُدْخَلُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَهَا فِيمَا يَضَعُونَهُ سِمَةً لِلْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ ، كَقَوْلِهِمْ سَيِّفُ الدَّوْلَةِ ، وَالظُّهَيْرِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . [ص] يَقُولُ : الْخِلَافَةُ إِذَا عُدَّتْ مَحَاسِنُهَا تَسَمَّتْ بِاسْمِكَ أَنَّكَ وَزِيرُهَا ، فَهَذَا اسْمُكَ لَكَ حَقًّا ، وَمَنْ سَمَّى بِهِ سَوَاكَ فَهُوَ لِقَبِّهِ لَهُ .

(١) الْبَيْتُ لِلْمَتَنَخْلِ الْهَذَلِيِّ فِي دِيْوَانِ الْهَذَلِيِّينَ ٢ : ٣٧ ، وَفِي الْكِسَانِ مَادَّةُ « أَوْب » . وَ « رَبَّاءُ »

يَرْبَأُ فَوْقَهَا ، يَقُولُ : لَا يَدْنُو قَلْبَهَا أَى رَأْسُهَا ، أَى لَا يَعْلُو هَذِهِ الْهَضْبَةُ مِنْ طَوْلِهَا إِلَّا السَّحَابُ . وَ « الْأَوْبُ » رَجُوعُ النَّحْلِ وَ « السَّبِيلُ » الْقَطَرُ حِينَ يَسِيلُ .

(٢) أَعَادَ الصَّوْلِي الْهَاءَ فِي « لَهُ » لِلتَّدْبِيرِ كَمَا جَاءَ فِي شَرْحِ أَبِي زَكَرِيَّا هُنَا . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الْهَاءُ فِي « لَهُ » إِلَى الْمَدْحِ لِأَنَّ الصَّوْلِيَّ جَعَلَ لِلتَّدْبِيرِ رَأْيًا وَالتَّدْبِيرُ هُوَ نَفْسُ الرَّأْيِ .

٢٦ وَزِيرُ حَقٍّ وَوَالِي شُرْطَةٍ وَرَحَا
 دِيَّوَانِ مُلْكٍ وَشَيْعَى مُخْتَسِبِ
 ٢٧ كَالْأَرْحَبِيِّ الْمَذْكِيِّ سَيْرُهُ الْمَرَطَى
 وَالْوَحْدُ وَالْمَلْعُ وَالتَّقْرِيبُ وَالْخَبَبُ

٢٧ - كان بعض الناس يقول لأبى تمام : أنا أستحسن قول امرئ القيس :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
 سَمَاحَةً ذَا وَجُودَ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا اسْكِرَ

فذكر أربعة وردَّ عليها أربعة أصناف ، فلقبه أبو تمام بعد مدة فقال له :
 أنشدتني بيتي امرئ القيس ، وتستحسن ذكره لأربعة وردَّه عليهم أربعة
 أصناف ، وقد ذكرت خمسة ورددت عليهم خمسة أصناف ، وأنشده هذين
 البيتين . [ع] و « الأرحبي » يعني به نجيباً من الإبل منسوباً إلى أرحب
 وهم حمى من همدان . و « المذكى » الذى قد تمت سنه وذكاؤه ، يقال
 فرس مُذَكٌّ ووحشٌ مُذَكٌّ . و « المرطى » ضرب من العذو سهل ، ولما
 يستعمل فى الإبل ^(١) . فأما « الوحد » و « الملّع » فجيئهما كثير فى وصف
 سائر النوق والجمال ، ولا يكادون يقولون وخذ الفرس . وقد حكى ذلك أبو نصر
 صاحب الأصمعى . و « التقريب » أيضاً لا يكاد يستعمل فى الجمال . [ص]
 يقول : هذا الممدوح يجمع لإصلاح الملك كما يجمع هذا الأرحبي هذه الضروب
 من السير .

(١) قال ابن المستوفى : لو قال أبو العلاء فجئهما كثير فى وصف سير الإبل كان أول . وهذه
 الألفاظ التى ذكرها أبو العلاء أكثرها من أوصاف الخيل ، ف « المذكى » واحد المذاكى والمذكيات من
 الخيل ، وهى التى جاوزت القروح بسنة أو سنتين مثل الخلف من الإبل ، و « المرطى » ضرب من عدو
 الخيل ، قال الأصمعى فى المرطى : هو فوق القرب ، قال يصف فرساً :
 « تقريبها المرطى والشد إبراق »

و « الوحد » ضرب من مشى الإبل وهى أن ترمى بقوائمها مثل مشى النعام ، و « الملّع » السير الخفيف
 السريع ، ويقال قد ملعت الناقة فى سيرها ... قالوا : و « الحب » دون التقريب .

٢٨ عَوْدٌ تُسَاجِلُهُ أَيَّامُهُ فَبِهَا مِنْ مَسِّهِ وَبِهِ مِنْ مَسِّهَا جُلْبٌ
[ص] هذا مثل ، يقول : قد جَرَّبَ الأمورَ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ، يكون الدَّهْرُ

مرةً معه ، ومرةً عليه ، فكأنه يُسَاجِلُهُ . * و«العَوْدُ» المُسْنَمُ مِنَ الْإِبِلِ ، ويقال
للسَّوْدِ الْقَدِيمِ عَوْدٌ ، على معنى الاستعارة ، وكذلك طريق عَوْدُ أَيْ قَدِيمٌ قَالَ الرَّاجِزُ :

عَوْدٌ عَلَى عَوْدٍ مِنَ الْقَدَمِ الْأَوَّلِ

يَمُوتُ بِالنَّزْكِ وَيَحْيَا بِالْعَمَلِ

و «الْجُلْبُ» جمع جُلْبَةٍ وَهُوَ الْأَثَرُ فِي ظَهْرِ الْبَعِيرِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَثَرِ حِمْلٍ
أَوْ نَحْوِهِ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَجْلَبَ الْجُرْحُ وَجَلْبَ إِذَا عَمَلَتْهُ قِشْرَةٌ لِلْبُرَّةِ .
و «العَوْدُ» فِي الْبَيْتِ الْمُرَادُ بِهِ الرَّجُلُ الْمَجْرَّبُ .

٢٩ ثَبَّتَ الْخَطَابُ^(١) إِذَا اصْطَكَّتْ بِمُظْلِمَةٍ^(٢)

فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرَّكَبُ

«اصطكت» اضطربت ، وقوله «بمظلمة» أي بخصلة مظلمة [ع]
واصطكت مستعار ، فإذا استعير للسان فهو من صَكَّ يَصْكُهُ صَكًّا إِذَا
ضَرَبَهُ بِشَيْءٍ صُلْبٍ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ ازْدِحَامَ الْأَلْسُنِ عَلَى الْقَوْلِ وَتَصَاكُهَا فِيهِ ،
وَإِذَا اسْتُعِيرَ «اصطكت» لِلرُّكْبِ احْتَمَلَ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنَ
الصَّكِّ وَهُوَ أَنْ تَصْطُكَ الرُّكْبَتَانِ ، يُقَالُ فِي وَصْفِ الدَّابَّةِ لَيْسَ فِيهِ صَكٌّ ،
وَالْآخَرُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصَّكِّ الَّذِي هُوَ الضَّرْبُ ، وَكِلَا الْوَجْهَيْنِ رَاجِعٌ إِلَى شَيْءٍ
وَاحِدٍ ، لِأَنَّ الصَّكَّ الْمَكْرُوهَ مَأْخُوذٌ مِنَ الصَّكِّ . وَلَيْسَ الْاصْطِكَاكُ هَا هُنَا مُفْتَقِرًا
إِلَى الْمَعْطُوفِ ، لِأَنَّ الْأَوَّلَ جَمْعٌ ، وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُ مِثْلُ هَذَا فِي الْآحَادِ ، وَلَوْ قِيلَ
اصْطَكَ الْحَجَرُ وَالْحَشَبَةُ لَمْ يَجِزِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى الْأَسْمِ الْأَوَّلِ ، لِأَنَّ «الافتعال»
إِنَّمَا يَكُونُ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ اثْنَيْنِ فَمَا زَادَ^(٣) .

(١) ظ : ويروي : «ثبت الجنان» .

(٢) س : «بمظلمة» بفتح الميم . وشرح الصولي يدل على أنها روايته .

(٣) قال ابن المستوفى : يجوز أن يكون «اصطكت» من قولهم صككت الباب إذا أطيقت ،

أي إذا تطابقت الألسن والركب ، وهذا إنما يصح على طريق الاستعارة . كأنها تلاقت في رحلة فتصاكت ،
وهذا معروف من كلامه ، وقالوا «اصطكت» بمعنى اضطربت .

٣٠ لا الْمَنْطِقُ اللَّغْوُ^(١) يَزْكُو فِي مَقَاوِمِهِ

يَوْمًا وَلَا حُجَّةً الْمَلْهُوفُ تُسْتَلَبُ

[ع] «المنطق اللغو» يجوز أن يكون من أُلغيت الشيء إذا أهملته ، كأنه يعنى الهذر وما لا يحتاج إليه من الكلام ، وهذا أشبه من أن يكون فى معنى اللغو الذى يستعمله الناس فى الكلام المكروه ، مثل قولهم لغوا الصائم والحاج ، ومنه قوله تعالى « لا تَلْغَوْا فِيهَا وَلَا تَأْتِمِرُوا » وكلا الوجهين يرجع إلى الإلغاء الذى هو الإهمال ، يقال أُلغيت فى العدد إذا أُلغيت منه . * و «مقاوم» جمع مقام .

٣١ كَأَنَّمَا هُوَ فِي نَادَى قَبِيلَتِهِ

لَا الْقَلْبُ يَهْفُو وَلَا الْأَحْشَاءُ تَضْطَرِبُ

«لا القلب يهفو» مأخوذ من هفأ إذا عثر ، أى لا يزيغ عما يُريد . قال المرزوقى : يجوز أن يكون المراد أنه إذا جلس للمظالم يراه الحضور فى مجلسه كأنما هو فى نادى قَبِيلَتِهِ لاستعماله العدلَ فيهم ، وكأنهم عَشِيرَتُهُ وذَوُوهُ^(٢) .

٣٢ وَتَحْتَ ذَلِكَ قَضَاءُ حَزْ مُفْرَتِهِ

كَمَا يَعْضُ بِأَعْلَى الْغَارِبِ الْقَتَبُ

استعار حَزَّ الشَّفَرَةِ للقضاء ، وقد استعملوا نحواً من ذلك فى الشَّفَرَةِ فقالوا فى المثل لم أجِدْ لشُفْرِى مَحْزَرًا^(٣) ، أى لم أجِدْ لى حِيلَةً فى الأمر ، قال القَتَال : كَلَانَا عَدُوٌّ لِن يَتَرَى فى عَدُوهِ مَحْزَرًا وَكُلٌّ فى الْعَدَاوَةِ مُجْمِلٌ

(١) س : «اللب» وبهامشها رواية الأصل .

(٢) ذكر ابن المستوفى كلام المرزوقى هذا مفصلاً من كتابه . وفيه وجه آخر للمعنى ، قال المرزوقى : « ويجوز أن يكون المعنى أن الملهوف إذا حضر بساطه يمتدق لثقتة بعدله وجميل إنصافه أنه مع ذويه ومجاور لأهله ، لا يجب قلبه ولا يقلق حشاه » . وقال ابن المستوفى عقبه : وهذا القول هو الصحيح الذى دل عليه الشعر والله أعلم . وما وصف به من هفوة القلب واضطراب الأحشاء أليق بالملهوف ، لأن الحاكم إذا كان فى رحله وفى مقامه لا يلحقه هذا ، وإنما يلحق هذا من هو ملهوف .

(٣) جمع الأمثال ٢ : ٩٠ .

وقال الراجز :

لَمَّا رَأَيْتُ أَمْرَهُمْ قَدْ أَزَا
 لَمْ أَجِدْ لَشْفَرَةٍ مَحْزَا
 تَخَذْتُ مِنْ آلِ زِيَادٍ حِرْزَا

ويقال عَضَّ الْقَتَبُ بِالْغَارِبِ إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الْبَعِيرِ لِأَن قَتَبَهُ إِذَا عَضَّ غَارِبَهُ لِحَقَّتْهُ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ عَظِيمَةٌ . وَالْمَعْنَى : أَنَّ هَذَا الْمَدْلُوحَ يَقْضِي قَضَاءً لَا يَرَاعِي فِيهِ أَحَدًا ، وَإِنْ شَقَّ أَمْرُهُ عَلَى الْمُقْضِي عَلَيْهِ .

٣٣ لَا سَوْرَةٌ تَتَّقَى مِنْهُ وَلَا بَلَكَةٌ

وَلَا يَحِيفُ^(١) رِضًا مِنْهُ وَلَا غَضَبُ

[ع] وَيُرْوَى « وَلَا تَلَكَةٌ » وَ « سَوْرَةُ الْغَضَبِ » حَدَّثَتْهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَارَ يَسُورُ إِذَا وَتَبَ ، يَرِيدُ أَنَّهُ إِذَا غَضِبَ لَمْ يَحْمِلْهُ الْغَضَبُ عَلَى الظُّلْمِ . وَإِذَا رُوِيَ « بَلَكَةٌ » بِالْبَاءِ فَرَادَ بِهِ الْغَفْلَةُ ، وَرَبَّمَا جَاءَ وَابَهُ فِي مَعْنَى الْحَمْدِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ بِالْكَسَةِ فِي الذَّمِّ . . وَإِذَا وَصَفُوا الْمَرْأَةَ بِالْبَلَكَةِ فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ غَفْلَتَهَا عَنْ الرَّيْبِ ، قَالَ أَبُو النَّجْمِ :

مِنْ كُلِّ بَيْتِضَاءٍ سَقُوطِ الْبُرْقُعِ
 بِكَلْهَاءٍ لَمْ تُحْفَظْ وَلَمْ تُضَيَّعْ

وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : عَيْشُ أَبْلِهِ أَى أَهْلِهِ غَافِلُونَ عَنْهُ لَا يَشْعُرُونَ بِنَوَائِبِ الدَّهْرِ ، وَأَمَّا الْبَلَكَةُ فِي الرِّجَالِ فَعَيْبٌ ، وَلَكِنْ يُحْمَدُ الْمُتْبَالِيهِ الَّذِي يُؤَدِّيهِ ذَلِكَ إِلَى السَّخَاءِ وَالتَّغَاضِي عَنْ عَثَرَاتِ الصَّدِيقِ وَالصَّاحِبِ قَالَ أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ يمدح رجلاً :

تَسْخَالُ فِيهِ إِذَا حَاوَرَتْهُ بَلَكَةً عَنْ مَالِهِ وَهُوَ وَافٍ الْعَقْلِ وَالْوَرَعِ

[ع] وَإِنْ رُوِيَ « وَلَا تَلَكَةٌ » بِالتَّاءِ فَالْمُرَادُ الْحَيِيرةُ ، يَقَالُ تَلَكَيْهِ يَسْتَلِكُهُ تَلَكَةً إِذَا حَارَ .

(١) بَيْنَ اسْمَيْ س ، ه ب : وَ « يَحَافِ » رَوَايَةٌ أُخْرَى .

٣٤ أَلْقَى إِلَيْكَ عُرَى الْأَمْرِ الْإِمَامُ فَقَدْ

شُدَّ الْعِنَاجُ مِنَ السُّلْطَانِ وَالْكَرَبُ

[ع] « العِنَاجُ » جبل يُشَدُّ في أسفل الدَّلْوِ ثم يُوصَلُ بعَرَاقِيهَا وَكَرَبُهَا .
و « الْكَرَبُ » أَنْ يُشْنَى الرَّشَاءُ عَلَى الْعَرَاقِي ، يُقَالُ أَكْرَبْتُ الدَّلْوَ فَهِيَ مُكْرَبَةٌ
و « السُّلْطَانُ » هَا هُنَا مُرَادٌ بِهِ الْعِزُّ وَالْقُوَّةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ لِفُلَانٍ سُلْطَانٌ فِي بَلَدٍ كَذَا ،
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ السُّلْطَانَ آدَمِيٌّ لِأَنَّهُ يَخْرُجُ إِلَى لَفْظٍ لَا يَتَلَبَّقُ
بِالسُّلْطَانِ ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ صَحِيحٌ عَلَى تَقْدِيرِ مُحَذُوفٍ كَأَنَّهُ يُرَادُ مِنْ أَمْرِ
السُّلْطَانِ .

٣٥ يَعْشُو إِلَيْكَ وَضَوْءُ الرَّأْيِ قَائِدُهُ

خَلِيفَةُ إِنَّمَا آرَاوُهُ شُهْبُ

يَقَعُ فِي بَعْضِ النُّسخِ « يَعْشَى » وَالْوَجْهَ « يَعْشُو » ^(١) . [ع] الْعَشُوُّ أَنْ
يَسِيرَ الْإِنْسَانُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ أَوْ كَوَكَبٍ ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا خَفِيفًا . بِخَطِّ
الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : يَطْلُبُ فِي ظِلَامِ الشُّكِّ مَنْ يَعْتَمِدُهُ لَوِزَارَتِهِ فَيَتَرَاءَى لَهُ
ضِيَاؤُهُ مِنْ بَعِيدٍ فَيَقْصِدُهُ . غَيْرُهُ : نَظَرَ إِلَيْكَ فَلَمْ يَجِدْ مِثْلَكَ مَنْ يَصْلُحُ لَتَدْبِيرِ
الْمَمْلَكَةِ فَقَلَّدَكَ ^(٢) .

٣٦ إِنْ تَمَتَّنِعْ مِنْهُ ^(٣) فِي الْأَوَّاتِ رُؤْيَتُهُ

فَكُلُّ لَيْثٍ هَصُورٍ غَيْلُهُ أَشْبُ

(ص) يَقُولُ : إِنْ كَانَ يَحْتَجِيبُ فَكَذَلِكَ اللَّيْثُ .

(١) هـ ب : « عشا إليك » .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : كَلَّا الْقَوْلَيْنِ لَا يَحْسُنُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ الْخَلِيفَةُ ، وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ : مِنْ
عَشَوْتُهُ أَيْ قَصَدْتُهُ لَيْلًا ، وَكَانَ هَذَا هُوَ الْأَصْلُ ، ثُمَّ صَارَ كُلُّ قَاصِدٍ عَاشِيًا ، أَيْ يَقْصِدُ إِلَيْكَ وَيَقُودُهُ
ضَوْؤُهُ رَأْيُهُ .

(٣) ظ : « منك » .

٣٧ أَوْ تُلَقَّ مِنْ دُونِهِ حُجْبٌ مُكْرَمَةٌ

يَوْمًا فَقَدْ أَلْقَيْتَ^(١) مِنْ دُونِكَ الْحُجْبُ

(المرزوقي) : كان السلطان حَجَبَهُ فاشتدَّ عليه ، فأخذ الطائي يُسَلِّيه فقال : إن احتجب عنك الخليفة أحياناً فلا يسوءُكَ ذاك ، لأنه لا يكون عن تغيُّر مكانة ، ولا حوُولٍ عهدٍ وانحطاط منزلة ، بل كما تَحْجُبُ أَنْتَ غيرَكَ مِنْ يَرِيدِكَ فلا يصل إلَيْكَ ، لعائقٍ يَمْنَعُ وحائلٍ يَعْرِضُ . ويروى : « مِنْ خَلْفِكَ » المعنى : أَنْتَ وَإِنْ احْتَجَبَ عَنْكَ فَقَدْ قُرَّبْتَ إِلَى أَقْصَى الْحُجْبِ ، وَغَيْرُكَ إِنَّمَا أَنْزَلَ خَلْفَكَ وَالْقَيْتَ لَهُ السُّتُورُ دُونَكَ^(٢) .

٣٨ وَالصَّبْحُ تَخْلُفُ نُورَ الشَّمْسِ غُرَّتُهُ

وَقَرْنُهَا مِنْ وَرَاءِ الْأَفْقِ^(٣) مُحْتَجِبُ

٣٩ أَمَا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنَتْ غُرَّتَهَا

فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبُ

« غُرَّتَهَا » بكسر الغين ، و « غُرَّتَهَا » بالضم ، و « عُدْرَتَهَا »^(٤) .

(١) ل : « فقد كشفت » .

(٢) قال ابن المستوفى في الرد على المرزوقي : قوله « إن احتجب عنك الخليفة . . . » قول مضطرب لأن كلا من الخليفة والمدحوق قد يحجب أحياناً من يحجبه لتغير عليه وإبعاد له ، فلا احتياج في ذلك ولا دلالة في لفظ البيت عليه . وفسره الصولي بقوله : يقول إن كان المدحوق يحتجب وكذا القيل يحتجب فيه الليث فقد كشفت عنك أنت الحجب وأنت خليفته ووزيره ومن يقوم مقامه ، فليس ذلك بعيب عليه ، وبين هذا البيت الذي بعده .

وروى الأمدى : « من خلفك الحجب » وقال : إن يلقى من دونك الخليفة الحجب فقد ألقى الحجب من خلفك وبرزت لنا قائماً عنه فلا حجاب دونك بل الحجاب ملق خلفك ، أى ملق وراء ظهره ، ثم مثل هذا المعنى في البيت الثاني بقوله « والصبح » إلخ . . .

(٣) م : « الأرض » .

(٤) قال ابن المستوفى : « عُدْرَتَهَا » عندي أجود لقوله « فما يصاب دم منها » والعدرة البكارة ، ولقوله « حصنت » وإن كان مشتركاً .

وقال الأمدى : وهذا محذو على قول ابن هرمة :

كَانَ قِصَائِي لَكَ فَاصْطِنْفِي كِرَائِي قَدْ عَصَلَنِي عَنِ النِّكَاحِ

٤٠ مَنَعْتَ^(١) إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ^(٢) نَاكِحَهَا

وَكَانَ مِنْكَ عَلَيْهَا الْعَطْفُ وَالْحَدَبُ

يقال حَدَبَ الرجل على ولده أو جاره بِحَدَبٍ حَدَبًا إذا أَشْفَقَ عليه وعطف ، وأصل ذلك أن المرأة إذا أَشْفَقَتْ على ولدها حَسَنَتْ ظَهْرَهَا مُكِبَّةً عليه فكأنَّهَا أَصَابَهَا حَدَبٌ ، ثم صار كلُّ من أَشْفَقَ على شيء يقال له قد حَدَبَ عليه .

٤١ وَلَوْ عَضَلْتُ^(٣) عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا

وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبُ

٤٢ كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبُ حِينَ ضَنَّ بِهَا

عَنِ الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْعَرَبُ

٤١ ، ٤٢ - [ص] قوله « في أطهارها » ، مثل ، جعلها كالنساء ، « وأطهار » جمع طُهر ، وإذا طَهَرَتِ المرأةُ احْتَجَجَ إليها ، وفي الْحَيْضِ تُعْتَزَلُ . ويقال عَضَلْتُ الْأَيْمَ إذا مَسَعْتَهَا من التزويج ، و« الأيم » التي لا زوج لها ، ويقال تَأَيَّم الرجل إذا لم يتزوج ، وكذلك آمَ ، وقد كثر استعمال هذه الكلمة في الرجل إذا مات امرأته ، وفي المرأة إذا مات زوجها ، والشعر القديم يتدل على أن ذلك بالموت وبترك التزويج من غير مَوْتٍ ، قال الشماخ :

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أُحَدِّثَ أَنَّهَا وَإِنْ لَمْ أَنْلِهَا أَيْمٌ لَمْ تَزَوَّجْ^(٤)

ويقولون في الدعاء على الرجل ماله آمَ وعامَ ، أي فَقَدَ المرأةَ وعام إلى اللبن . ويُحْكِي عن بعض الأعراب أنه قال : ليت شِعْرِي مَا يَقَعُ بِيَدِي بَعْدَ الْأَيُّومِ ؟ ! أي بعد ما تركت التزويج . و« نُصِيبُ » الشاعر مَوَالِي آلِ مَرَّوَانِ ، وكان

(١) س ، هـ ب : « منعت » بضمير المتكلم . (٢) هـ س : « الإخوان » .

(٣) س ، هـ ب : « ولو عضلت » بضمير المتكلم . (٤) الديوان ص : ٧ .

أسود، ووُلِدَ له بنات، فكان يَسْخُحُ بهن على الموالى وتكره العرب أن تزوجهن، وينشد
في هذا المعنى بيت ولم أجده منسوباً إلى نُصَيْب، ويجوز أن يكون لغيره وهو:
كَسَدَنَ مِنَ الْفَقْرِ فِي بَيْتِهِ^(١) وَقَدَّ زَادَ هُنَّ سَوَادِي كُسُودًا

[ع] والمعنى أن هذا الممدوح أكرم القوافى ولم يحوج المادح أن يمدح بها من
لا يستحقها، ولو امتنع من قبُولها ولم يرغب في أن تهدي إليه لكانت مثل
بناتِ نُصَيْب، يَضْمَنُ بها الشاعر أن يمدح بها غير كريم، كما أن نُصَيْباً
لم يرغب أن يزوج بناته في العبيد. [ص] قيل وإنما قال أبو تمام هذا لأن محمد
ابن عبد الملك كان يَعْيبُهُ بِمَدْحِهِ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ شِعْرَهُ وَمَدْحَهُ * [ق] وقيل
لنُصَيْب: ما حالُ بناتك؟ فقال: صَبَّبت عليهن من جِلْدِي فَكَسَدَنَ عَلَى!

٤٣ أَمَّا وَحَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقَيَتْ

خَوَاسِمِي إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرْبُ

[ق] يقول: إذا صادفتك راغباً في شِعْرِي، مُعِدّاً لِي الثَّوَابَ عَلَيْهِ،
فَلَا سَقَيْتَنِي اللَّهُ لِإِبْلِإِنْ عَمِدْتَ عَنْ حَوْضِكَ الْمَلُوءِ، وَاقْتَصَرْتَ أَرْسَالَهَا -
وهي الجماعات - عَلَى الْغَرْبِ - وهو الماء الجاري بين البئر والحوض ض *
و «الْخَوَاسِمِ» مِنَ الْإِبْلِإِلِ الَّتِي تَرِدُ الْخِمْسَ - وَهِيَ أَنْ تَرِدَ يَوْمًا وَتَرَعِيَ ثَلَاثَةً
ثُمَّ تَرِدَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ، وَتَرِدُ الْخِمْسَ وَالْخَوَاسِمِ فِي أَشْعَارِهِمْ كَثِيرٌ،
وَقَلَّمَا يَذْكُرُونَ السُّدُسَ وَالسَّبْعَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَظْمَاءِ. و «الْأَرْسَالُ» جَمْعُ رَسَلٍ،
فَقَالَ قَوْمٌ هُوَ اسْمٌ لِلْإِبْلِإِلِ، وَقَالَ آخَرُونَ بَلِ الرَّسَلُ الْخَمْسَ عَشْرَةَ^(٢) وَالْعَشْرُونَ
تُرْسَلُ عَلَى الْحَوْضِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا صِغَارًا، وَالْإِشْتِقَاقُ يُوجِبُ أَنْ الْأَرْسَالُ
الَّتِي يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْإِبْلِإِلِ وَغَيْرِهَا، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ وَذَكَرَ الْخَيْلَ:

إِذْ هُنَّ أَرْسَالٌ كَرَجَلِ الدَّيَّانِ أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ^(٢)

٤٤ لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تَحْجُوجْ وَصَاحِبِهَا

أَرْضَ الْعِرَاقِيِّنِ لَمْ تُخْفَرْ بِهَا الْقُلُوبُ

(المرزوقي): قَدَّمَ الْمُعْطُوفَ عَلَى الْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَمْ تَحْجُوجْ أَرْضَ

العراقيين وصاحبها^(١). يقول : لولا حاجتي لكنت لا أتبدّل بمدح الأوساط وتقريظهم ، لكن دواعي الفقر تبعثني عليه إذ لم يكن إلى من جهتك كفاية مع كثرته وغزارته ، كما أن أهل العراقيين لو كفاهم دجلة والفرات على فيضهما لم يحفروا القُلب والآبار ، ورواية غيره : « لو أن دجلة لم تحوج وأنجدها ماء العراقيين »^(٢).

٤٥ لم يَنْتَدِبْ عُمَرُ^(٣) لِلإِبِلِ يَجْعَلُ مِنْ
جَاوِدَهَا النَّقْدَ حَتَّى عَزَّ الذَّهَبُ

يقول : إن الإنسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه ، مثل ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه أراد أن يقطع جلود الإبل على مقدار الدراهم ويجعل الناس يتعاملون بها ، والعلم مُحيط أن ذلك كان على معنى الضرورة لقلة الذهب والفضة . وقوله « حتى عَزَّ الذَّهَبُ » أى غلبه ، والمعنى حتى عَزَّ وجدان الذهب .

٤٦ لَا شَرِبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرِبَ إِذَا وَجَدُوا
هَذَا اللَّجَيْنِ فَدَارَتْ فِيهِمُ الْعُلْبُ

يقول : هؤلاء الشُّرْبُ أجهل شُرْبٍ إن وجدوا آنية الفضة يشربون فيها فشربوا في العُلْب ، والأطبَّاء يزعمون أن الشُّرْب في الذَّهَب والفضة فتضيلة . و « العُلْب » جمع عُلْبَة وهى إناء من جلود يُجعل حوله قَصِيْبٌ من الشجر ويَحْلَب فيه ، قال الشاعر :

وَأُورِثَكَ الرَّاعِي عُبَيْدُ هِرَاوَةَ وَمَاطُورَةَ فَوْقَ الْحَوِيَّةِ مِنْ جِلْدٍ
- يعنى : « المَاطُورَة » عُلْبَة ، لأنَّ القَصِيْب يُوْطَر حوْلَهَا أى يَحْنَى .

(١) وتكملة كلام المرزوق كما فى كتابه : « ويجوز أن يكون أراد لو أن دجلة وصاحبها تفصل بين المظوف وما عطف عليه بـ " لم تحوج " ، ويعنى بصاحبها الفرات » .

(٢) هى رواية م ، ل ، س . وفى هـ ب « وأنجدها ماء الفراتين » - هـ س : « لم تحوج صواحبا أرض العراقيين » - ظ : ويروى « لم تمزع ساح لها » وقال أى لم تؤخذ مزمتها أى بقيتها .

(٣) فى ظ : ويروى « لم يبتدر » .

٤٧ إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَاضِيَّ مُذْ كَثُرَا

فَلَا الصَّيَاصِي لَهَا قَدْرٌ وَلَا الْيَلْبُ

« الماضِي » الدَّرْع ، يُقَال دَرَعُ مَاضِيَّةٍ وَهِيَ الْبِيضَاءُ ، وَقِيلَ بِلِ السَّهْلَةِ
الْبَيْتَةِ ، وَ « الصَّيَاصِي » الْقُرُونُ ^(١) . وَ « الْيَلْبُ » شَيْءٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْجُلُودِ عَلَى
هَيَاةِ الدَّرْعِ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَصِلُوا إِلَى الدَّرْعِ الْمَتَّخِذَةِ مِنَ
الزَّرْدِ . وَ « الْأَسِنَّةُ » الْمَضْرُوبَةُ مِنَ الْحَدِيدِ . [ع] وَقَوْلُهُ « مُذْ كَثُرَا » جَعَلَ
الْأَسِنَّةَ وَالْمَاضِيَّ كَالْأَثْنَيْنِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَتَقَعُ عَلَى جَمْعٍ ، وَهُوَ
مِثْلُ قَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرٍ :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ وَالْحَنُوفَ كِلَاهُمَا يُوفِي الْمَخَارِمَ بِرَقْبَانِ سَوَادِي ^(٢)
فَجَعَلَ الْحَنُوفَ كَالوَاحِدِ .

٤٨ لَا نَجَمَ مِنْ مَعْشَرٍ إِلَّا وَهْمُهُ

عَلَيْكَ دَائِرَةٌ يَا أَيُّهَا الْقُطْبُ

٤٩ وَمَا ضَمِيرِي فِي ذِكْرَاكَ مُشْتَرَكٌ

وَلَا طَرِيقِي إِلَى جَدْوَاكَ مُنْشَعِبٌ

٥٠ لِي حُرْمَةٌ بِكَ لَوْلَا مَا رَعَيْتَ وَمَا

أَوْجَبْتَ مِنْ حِفْظِهَا مَا خِلْتُهَا تَجِبُ

٥٠ - [ص] يَقُولُ : لِي بِكَ حُرْمَةٌ لَيْسَتْ بِوَكِيدَةٍ ، فَأَوْجَبْتَ عَلَى نَفْسِكَ

بِكْرَمِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَقْدَارِهَا .

٥١ بَلَى لَقَدْ سَلَفَتْ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ

لِلدِّحَى - لَيْسَ كَمَحْمُومِي نُصْرَةً - عَجَبُ

٥٢ أَنْ تَعْلَقَ الدَّلُوُّ بِالْأَلُوِّ الْغَرِيبَةِ أَوْ يُلَابَسَ الطُّنْبُ الْمُسْتَحْصِدَ الطُّنْبُ

٥١ و ٥٢ - [ع] قوله « ليس كحقى » هذه الجملة في موضع نصب على الحال ، وما يُعرف به ذلك أن تكون الجملة يَحْسُنُ قبلها « الذى » فلو قيل : من الحق الذى ليس كحقى لَحَسُنَ ، وكان « الذى » وما بعدها في موضع صفة للحق ، فلما حذِفَ الاسمُ المتوصلُ به إلى أن تكون الجملة في صفة الاسم الأول صارت هى في موضع الحال . وقوله « أن تَعْلَقَ » يجوز أن يكون « أن » وصلتها في موضع خفض على البدل من « الحق » ، ولا يمتنع أن يكون في موضع رفع على تقدير حذف المبتدأ . والذى ذكره في البيت شئٌ كان من أمر الجاهلية إذا نزل الرجلُ مع الرجل فاتصلت أطنابُ بيوتِ أحدهما بأطنابِ بيوت الآخر كان ذلك حرمةً له وسبباً يقتضى نصره * . ويقال إن عبيّاض بن الديةث كانت له قصة في الجاهلية افتقر فيها إلى نصر الحارث بن ظالم المرى ، فجاء عبيّاضُ بدلوهُ فأعلقها في دلاء الحارث بن ظالم التى تستقى بها رعاؤه ، وذَهَبَ فادّعى جوار الحارث ، فقبل : إنه لا جوارَ بينكما ، فقال أحدُ الرجلين : • علقست معاليقها وصرّ الجنْدُبُ • يعنى علقست الدلو معاليقها ، وصرّ الجنْدُبُ • و « المستحصد » المحكم القتل .

٥٣ إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ دَعَائِمُ^(١) الدِّينِ فَلْيَعِزُّزْ^(٢) بِكَ^(٣) الْأَدَبُ

(١) في ظ : روى الآمدى : « دعائم الملك » وقال : دعائم الملك إنما توصف بأنها قد تمكنت وثبتت وقامت وتوطدت ، فهذا هو اللفظ المستعمل فيها ألا ترى أنها إذا وصفت بحد هذا الوصف قيل وهت وسقطت وخربت ، ولا يقال ذلت ؟ وهذا وإن لم يكن خطأ فليس بجيد ، لأنه لفظ موضوع في غير موضعه . قال ابن المستوفى معقياً عليه : كان الآمدى كثير التعصب على أبى تمام ، وهذا الذى ذكره هو على ما ذكره ، لكن في أوصاف الدعائم حقيقة ، فأما مجازاً فجازاً جوازاً حسناً . هذا إذا كانت لفظة « عزت » ضد لفظة « ذلت » فإن أراد بها الشدة والقوة من قولهم من عز بز ، ومن التفسير في قوله تعالى فعزّزنا بثالث « مخففاً ومشدداً » أى قوينا وشددنا ، فهو موضوع في موضعه على الحقيقة ، خارج عن أن يلحقه ما استدركه الآمدى في معنى شئ من شعر أبى تمام . (٢) ظ : ويروى « فليعززه » .

٥٤ مَالِي أَرَى جَلَبًا فَعَمًا وَلَسْتُ أَرَى

سَوْقًا وَمَالِي أَرَى سَوْقًا وَلَا جَلَبًا؟!

٥٤ - « الفعم » الكثير . وقوله « سَوْقًا » جعل المصدر نعتًا للجلب لأنه يُسَاق ، وهذا كقولهم زَوَّرَ أَى زَائِرُونَ .

[ص] وهذا مثل ضربه فقال : مَالِي أَرَى مدائحى كالجلب الكثير المتواتر ولا أَرَى سَوْقًا ، أَى لَا أَرَى مَنْ يريدها ويأخذها بحفها وما تُساوى^(١) ، ثم قال :

٥٥ أَرْضُهَا عُشْبٌ جَرَفٌ وَلَيْسَ بِهَا

مَاءٌ وَأُخْرَى بِهَا مَاءٌ وَلَا عُشْبٌ

[ص] يقول : مَنْ يَعْرِفُ قَدْرَ شِعْرِى ويريده ليست تبسط يده لمكافأتى ، وَمَنْ يَجِدُ ويقدر على ذلك لا يفعله ، فليس يحتمل لى هذان كما لم يجتمع الماء والعشب .

٥٦ خُذْهَا مُغْرَبَةً فِي الْأَرْضِ آنِسَةً

بِكُلِّ فَهْمٍ غَرِيبٍ حِينَ تَغْتَرَبُ^(٢)

٥٧ مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ فِيهَا إِذَا اجْتُنِيَتْ

مَنْ كُلِّ مَا يَجْتَنِيهِ^(٣) الْمُدْنَفُ الْوَصْبُ

٥٨ الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعٍ لِحَمَّتْهَا

وَالنُّبْلُ وَالسُّخْفُ وَالْأَشْجَانُ^(٤) وَالطَّرَبُ

« تَوْشِيْعٍ » من قوهم وَشَعْتُ الْبُرْدَ إِذَا جَعَلْتَ فِيهِ أَلْوَانًا وطرائق . [ص]

(١) شرح الصولى يدل على أنه رواها « سوقا » بضم السين

(٢) شرحه الصولى بقوله : « مغربة » من الاغتراب ، ليس أنها أتت المغرب ، وهى على غربتها نأس بكل فهم غريب ، أى قليل النظير فى صفاته وجودته حين تغترب هى فى فعلها هذا ، آنسة بهذه الألفهام .

(٣) ب ، م ، ل ، س ، ظ ، د : « ما يشتهيه » .

(٤) فى ظ ويروى : « والأحزان » .

يقول : تَصَرَّفْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ بِجِدٍّ وَهَزَلٍ ، وَفِيهَا طَرَبٌ لِمَنْ مَدَحْتُ ، وَحُزْنٌ لِمَنْ ذَمَمْتُ . « فِي تَوْشِيْعٍ لِحُحْمَتِهَا » أَيْ فِي نُقُوشٍ لِحُحْمَتِهَا ، أَيْ فِي تَضَاعُيفِهَا ^(١) .

٥٩ لَا يُسْتَقَى ^(٢) مِنْ جَفِيرِ الْكُتُبِ رَوْنُهَا

وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقَى مِنْ بَحْرِهَا الْكُتُبُ
[ع] أَصْلُ « الْحَفِيرِ » إِنَّمَا هُوَ لِلسَّهَامِ ، وَذَلِكَ مِنْ خَشَشَبٍ يُنْقَرُ وَيُجْعَلُ فِيهِ النَّبْلُ ، وَرَبَّمَا سَمَوْهُ جَفِيرًا ، قَالَ الشَّنْفَرِيُّ ^(٣) .
« وَرَامَتْ بِمَا فِي جَفِيرِهَا ثُمَّ سَلَّتْ » .

وَالطَّائِيُّ إِنَّمَا جَاءَ بِـ « الْحَفِيرِ » هَا هُنَا وَهُوَ يَرِيدُ الْجَفِيرَ الَّذِي هُوَ بِيْشْرٌ ، يُقَالُ وَرَدُّوا جَفِيرَ بَنِي فُلَانٍ ، وَهُوَ بِيْرٌ قَلِيلَةُ الْمَاءِ لَا طَيَّ لَهَا ، وَمِنْهُ جَفَرُ الْهَبَاءَةِ ، وَمَقْفُودٌ فِي أَكْثَرِ كَلَامِهِمْ أَنَّ يُقَالُ جَفِيرٌ فِي مَعْنَى جَفَرٍ . وَقَوْلُهُ « مِنْ بَحْرِهَا » يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرَدِّ إِلَّا الْبِيْشَرَ . وَلَوْ رَوَيْتِ « مِنْ حَقِيرِ الْكُتُبِ » ^(٤) بِالْخَاءِ كَانَ ذَلِكَ صَحِيحًا مُتَعَارَفًا ، لِأَنَّ كُلَّ بِيْرٍ حَقِيرٌ إِذْ كَانَتْ تُحْفَرُ .

٦٠ حَسِيْبَةٌ فِي صَمِيمِ الْمَدْحِ مَنْصِبُهَا إِذَا أَكْثَرَ الشُّعْرُ مُلْقَى ^(٥) مَالَهُ حَسَبٌ

(١) قَالَ الْآمِدِيُّ فِي ظ : قَوْلُهُ « الْجِدُّ وَالْهَزْلُ فِي تَوْشِيْعٍ لِحْمَتِهَا » بَيْتٌ فِي غَايَةِ الْحَقِّ ، وَهَذَا يَمْلِحُ وَزِيْرًا فَلَمْ يَضْمَنْ قَصِيدَتَهُ الْهَزْلَ وَالسَّخْفَ ؟ وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ مَا يَدُلُّ عَلَى هَذَا فَلَمْ نَبْهَ عَلَيْهِ وَاعْتَرَفْ بِهِ ؟ وَلَعَمْرِي إِنْ قَوْلُهُ مِنْهَا : وَزِيْرٌ حَقٌّ وَوَالِي شَرْطَةٌ « (الْبَيْتُ ٢٦) سَخَفَ يَزِيدٌ عَلَى كُلِّ سَخَفٍ .
(٢) س ، د ، هـ ب : « لَا يُسْتَقَى » عَلَى مَا سَمِيَ فَاعِلُهُ . وَقَالَ فِي ظ : وَيُرْوَى « لَا يُسْتَقَى » عَلَى مَا لَمْ يَسْمِ فَاعِلُهُ ، وَالْأَوَّلُ أَجْوَدُ . (٣) الْمَفْضِلِيَّاتُ ١ : ١٠٩ ، وَأَوَّلُهُ :
« إِذَا فَرَزَعُوا طَارَتْ بِأَبْيَضٍ صَارِمٌ » .

(٤) رَوَى الصَّوْلُ كَمَا جَاءَ فِي نَسْخَتِي م ، ل « مِنْ خَفَى الْكُتُبِ » وَهِيَ رَاوِيَةٌ دَائِيضًا ، وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَهَذَا يُخْرِجُهُ عَمَّا تَعْقِبُهُ أَبُو الْعَلَاءِ . وَقَالَ فِي ظ : وَالرَّوَايَةُ الْفَاشِيَةُ « مِنْ جَفِيرِ الْكُتُبِ » بِالْجِيمِ الْمَعْجَمَةِ . وَقَالَ : وَوُجِدَتْ فِي نَسْخَةٍ قَدِيمَةٍ مَصْحُوحَةٌ : « مِنْ حَفِيرِ الْكُتُبِ » بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، أَرَادَ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِمَسْرُوقَةٍ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى آخِرًا : وَلَوْ أَنَّ الطَّائِيَّ قَالَ :

لَا يُسْتَقَى مِنْ خِيَارِ الْكُتُبِ رَوْنُهَا وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَقَى مِنْ جَفْرِهَا الْكُتُبُ

أَوْ « مِنْ بَحْرِهَا » صَحَّ الْمَعْنَى وَكَانَ أَتَمَّ وَبَرَى . مِمَّا أَخَذَهُ عَلَيْهِ أَبُو الْعَلَاءِ .

(٥) ظ : « مَلَى » بِالْفَاءِ ، وَذَكَرَ رَاوِيَةُ الْأَصْلِ .

وقال أيضاً بمدحه :

١ أما وَقَدْ أَلْحَقْتَنِي بِالْمَوَكِبِ
وَمَدَدْتَ^(١) مِنْ ضَبْعِي إِلَيْكَ وَمَنْكِبِي
الأول من الكامل والقافية مُتَدَارِك .

[ع] « الضَّبْع » العَضْد ، وإنما الكلامُ مَدَدْتَ ضَبْعِي ، وهذا كقولهم
رَفَعَ مِنِّي ، أَيْ رَفَعَنِي .

٢ فَلأُعْرِضَنَّ عَنْ الْخُطُوبِ وَجَوْرِهَا
وَلأَصْفَحَنَّ عَنْ الزَّمَانِ الْمُذْنِبِ

٣ وَلأَلْبَسَنَّ كُلَّ بَيْتٍ^(٢) مُعْلَمٍ
يُسَدِّي وَيُلْحَمُ بِالشَّنَاءِ الْمُعْجَبِ

٤ مِنْ بَزَةِ الْمَدْحِ الَّتِي مَشْهُورُهَا^(٣)
مُتَمَكِّنٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ قُلُوبِ

٥ نَوَارُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ الْغَضِّ الَّذِي
يَجْنُونَهُ رِيحَانُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

(١) م : « وجذبت » - ظ : « ولأتت » .

(٢) هـ : « كل ثوب » .

(٣) م ، ل ، س ، د ، هـ : « الذي مشهوره » .

٦ أَبْدَيْتَ لِي عَنْ جِلْدَةِ^(١) الْمَاءِ الَّذِي
قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ^(٢) كَثِيرَ الطُّحْلِبِ

٦ - [ع] جعل للماء جِلْدَةً مُسْتَعْبِرًا ، كما قالوا : جِلْدُ السَّمَاءِ
وَأَدِيمُ الْأَرْضِ .

[ص] يقول : صَفَيْتَ لِي الْعَطَاءَ وَسَهَّلْتَهُ ، وَكُنْتُ أَعْهَدُهُ مِنْ غَيْرِكَ كَدِيرًا
عَسِيرًا ، فَجَعَلَهُ كَالْمَاءِ يَرْكَبُهُ الطُّحْلِبُ .

٧ وَوَرَدْتَ بِي بِجُبُوحَةِ الْوَادِي وَلَوْ
خَلَيْتَنِي^(٣) لَوَقَفْتُ^(٤) عِنْدَ الْمِذْنَبِ

« بِجُبُوحَةِ الْوَادِي » وسطه ومعظمه ، و « الْمِذْنَبِ » الساقية .

٨ وَبَرَقْتَ لِي بَرَقَ الْيَقِينِ وَطَالَمَا
أَمْسَيْتُ مُرْتَقِبًا^(٥) لِبَرَقِ الْخُلْبِ^(٦)

« الْخُلْبِ » الَّذِي يَخْلُبُ وَلَا يُمَطِّرُ . [ص] يقول : وَصَلْتَنِي بِالْمُعْظَمِ
الَّذِي هُوَ كَبُجُبُوحَةِ الْوَادِي ، وَلَوْ أُعْطِيتَنِي مَقْدَارَ طَلِيقِي وَرَغْبَتِي لَتَقَنَعْتُ بِالْيَسِيرِ
الَّذِي هُوَ كَالْمِذْنَبِ ، وَلَكِنْكَ تَجَاوَزْتَ بِي أَمْلِي . ثُمَّ قَالَ « وَبَرَقْتَ لِي » أَيْ
وَعَدْتَنِي وَعَدًّا صَادِقًا وَكَانَ غَيْرُكَ يَسْعِدُنِي فَيُخْلِفُ ، فَكُنْتُ ذَا بَرَقٍ صَادِقٍ وَكَانَ
ذَا بَرَقٍ كَاذِبٍ خُلْبٍ . وَفِي نَسْخَةٍ « لِبَرَقِ خُلْبٍ » .

(١) د ، هـ : « صفحة » - وجاء في ظ : قال صاحب رحمه الله : سمعت الأستاذ الرئيس
(الشريف الرضي) ينشد أبيات أبي تمام التي أولها * أما وقد ألحقتني بالموكب * وينشد : « أبرزت لي
عن صفحة الماء » ، ففات : زين سيدنا هذا الشعر بإقامة « الصفحة » مقام « الجلدة » ، فقال : كذا
يلزم لمثل أبي تمام إذا أمكن إصلاح بيت وتهذيب قصيدة بكلمة . (٢) س : « أعرفه » .
(٣) م ، ل ، ظ : « خلقتني » س ، هـ ب : « طأعنتني » (٤) ظ : « لوقعت » .
(٥) ظ ، هـ ب : « مرتفقاً » وقال ابن المستوفى في تفسيرها : أي متكنأ على مرفق يده .
(٦) في أصل ش ، ب « لبرق خلْب » وأثبتنا « لبرق الخلب » لأنها كذلك في جميع الأصول
ولأن كلام التبريزي يدل عليها .

٩ وَجَعَلْتَنِي لِي مَنْدُوحَةً مِّن بَعْدِ مَا
أَكْدَى عَلَيَّ تَصَرُّفِي وَتَقَلُّبِي

« المندوحة » السَّبَب والمَذْهَب . و « أَكْدَى » أى قَبْلَ خَيْرُهُ ، أى
جَعَلْتَنِي سَبَبًا وطَرِيقًا إِلَى الْغِنَى بعد ما كُنْتُ خَائِبًا فِي مُتَصَرِّفَاتِي وَتَقَلُّبِي
فِي الْأُمُور .

١٠ وَالْحُرُّ يَسْلُبُهُ جَمِيلَ عَزَائِهِ
ضَيْقُ الْمَحَلِّ^(١) فَكَيْفَ ضَيْقُ الْمَذْهَبِ؟

[ص] يقول : الْحُرُّ يَذْهَبُ عَزَاؤُهُ إِنْ ضَاقَ بِهِ مَنَزَلٌ ، فَكَيْفَ إِذَا ضَاقَ
مَطْلَبُهُ وَلَمْ يَجِدْ مَذْهَبًا ؟ !

١١ هَيْهَاتَ يَا أَبَى أَنْ يَضِلَّ بَنَى السُّرَى
فِي بَلَدَةٍ وَسَنَّاكَ فِيهَا كَوَكْبِي

١٢ وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنْ تَكُونَ غَنِيمَتِي
حَسْرَ الزَّمَانِ بِهَا وَبَرْدَ الْمَطْلَبِ

١٢ - [ص] « بِهَا » أى بِالْبَلَدَةِ ، يَقُولُ : لَوْلَاكَ لَكُنْتُ قَاسِمَتُ حَرٍّ هَذِهِ
الْبَلَدَةِ يَعْنِي « سُرٍّ مِنْ رَأْيٍ » * . قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَطِيبُ : مَعْنَى بَرْدِ
الْمَطْلَبِ أَلَّا يَأْتِيَهُ الشَّيْءُ عُفْوًا مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ تَلْحَقُهُ .

١٣ أَمَّا وَأَنْتَ وَرَاءَ ظَهْرِي مَعْقِلٌ
فَلَا تُنْهَضُنْ بِفَقَارِ صُلْبِي^(٢) صُلْبِي

(١) س : « ضَيْقُ الْفَنَاءِ » .

(٢) م ، ل ، ظ : « بِفَقَارِ ظَهْرِي » .

١٤ وكذلك^(١) كانوا لا يَخْشُونَ الوَغَا

إِلَّا إِذَا^(٢) عَرَفُوا طَرِيقَ^(٣) المَهْرَبِ

[خ] : (١) « وكذلك كانوا . . . » يعنى أن الحازم لا يَهْجُمُ في الوُرُودِ على شىء إلا وقد عَرَفَ طريق رُجُوعِهِ .

(١) في أصل ش ، ب « ولذلك » وهى رواية م ، ظ ، غير أن شرح البيت وسائر الأصول يرجع رواية « وكذلك » .

(٢) د ، هـ ب : « إلا وقد عرفوا » .

(٣) س ، هـ د : « مكان » .

(٤) هذا الرمز في أصل ش ، ب ، وليس له دلالة في الرموز التى نبّه عليها التبريزى في آخر شرحه . فلعله رمز للشيخ أبى عبد الله الخطيب .

وقال يمدح محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي :

١ إِنَّ بُكَاءَ فِي الدَّارِ^(١) مِنْ أَرَبِهِ
فَشَايَعَا^(٢) مُغْرَمًا عَلَى طَرَبِهِ
الأول من المنسرح والقافية متراكب .

« فشايعا » على خطاب الاثنين لأن العرب تستعمل ذلك كثيراً وإن لم يتقدم ذكر الخليلين ولا الصاحيين لما كان المراد معلوماً عندهم . يقول : من أربى أن أبكى في دار الأحبة فتابعاني على ذلك .

٢ مَا سَجَسَجُ الشَّوْقِ مِثْلَ جَاحِمِهِ
وَلَا صَرِيحُ الْهَوَى كَمُؤْتَشِبِهِ

[ص] يقول لصاحبيه : تابعاني فلن هوأى صريح أى خالص ، وهوأ كما مؤتَشِب أى مُختَلِط . و « السَّجَسَج » الناعم السهل ، وهواء سَجَسَج إذا لم يكن حَرًّا وَلَا قَرًّا . و « جاحِم » النار معظمها والسَّجَسَج الشيء بين الشئين ، وفي الحديث « هواءُ أهل الجنة سَجَسَج » فأما السجسج من الأرض إذا حُمِلت على هذا فيجب أن تكون ليست بالسهلة ولا الغليظة .

٣ جِيدَتِ بَدَانِي الْأَكْنَافِ^(٣) سَاحَتُهَا^(٤)
نَائِي الْمَدَى وَكَفِ الْجَدَى سَرَبِهِ

هذا دُعَاء منه لها ، ويروى :

« جِيدَتِ بَدَانِي الْأَكْنَافِ دَانِي الدَّرَى وَاهِي الْكُلَى وَكَفِ الْجَدَى سَرَبِهِ »

(١) د ، هـ ، م ، س : « في الربع » . وجاء في ظ : ويروى « إن بكأ في الديار » و « إن بكاء الديار » . (٢) ق ، د ، هـ ، ب : « فشايعن » ، وروثها ظ .

(٣) ظ : ويروى : « بداني الرباب » .

(٤) ظ : ويروى « ساحبا » ، وقال : من سحبه جرّة .

[ع] « الأكثاف » النواحي ، و « واهى الكلّى » كناية عن انبعائه بالمطر ، يقال وَهَتْ المَزَادَةُ إذا انخرقت . و « الكلّى » جمع كُلتية وهى رقعة فى المَزَادَةِ ، ولو قيل إنه أراد الكلّية المعروفة على معنى الاستعارة لم يتعذر ذلك ، فأما الوجه الأول فتداول فى الشعر ، قال الشاعر :

فما شَتْنَا خِرْقَاءَ واهيتا الكلّى سَقَى بهما ساقٍ ولم تَتَبَلَّلا
وأصل « الوُكُوف » أن يكون المطر قليلاً ليس بالكثير . و الجَدَى « المطر الغام » ، و « السَّرِب » السائل .

٤ مُزْنٌ إِذَا مَا اسْتَطَارَ بَارِقُهُ

أَعْطَى الْبِلَادَ الْأَمَانَ مِنْ كَذِبِهِ^(١)
أى إذا برّق بَارِقُهُ فبرقه صادق غير كاذب كالخُلْب .

٥ يَرْجِعُ حَرَى^(٢) التَّلَاعِ مُتْرَعَةً

رِيًّا وَيُثْنِي الزَّمَانَ عَنْ نُوبِهِ
ويروى « تَرْجِعُ عَنْهُ التَّلَاعُ مُتْرَعَةً »^(٣) .

ويروى : « حَرَى الْبِلَادِ »^(٤) أى يَرُدُّ الْبِلَادَ الْعِطَاشَ مُرْتَوِيَةً ، وَيُثْنِي الزَّمَانَ عَنْ أَنْ تَنْوِبَ نَوَائِبُهُ .

٦ مَتَى يَضِيفُ بَلَدَةً فَقَدْ قُرِيتُ^(٥)

بِمُسْتَهْلٍ الشُّبُوبِ مُنْسَكِيَةٍ

[ص] « يَضِيفُ » أى يَتَزَل ، جعل السَّحَابَ كَالضَّيْفِ ينزل بهذه البلدة . « فَقَدْ قُرِيتُ » أى الْبَلَدَةُ . وَالرَّوَايَةُ الْجَيِّدَةُ : « مَتَى يَضِيفُ » أى إِذَا أَضَافَ بَلَدَةً

(١) ظ : ويروى : « مِنْ كَلْبِهِ » .

(٢) ظ : ويروى « دَانَ يَرُدُّ التَّلَاعِ » .

(٣) هى رواية م ، ل ، س ، وروىها ظ .

(٤) هى رواية ظ .

(٥) س : « رَوَيْتُ » .

أَكْمَلَ ضِيَا فَتْهَا بِمَطَرِ مُسْتَهِيلٍ الشُّؤْبُوبِ ، و « المُسْتَهِيل » الذى فيه رَعْدٌ ،
والاستهلال رفع الصوت ، و « الشُّؤْبُوب » دَفْعَةٌ من المطر ، والجمع شَائِبٍ ،
و « المُنْسَكَب » المتدفق .

٧ - لَا تُسْلَبُ^(١) الْأَرْضُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ

عَهْدَ مَتَابِعِهِ وَلَا سُلْبُهُ

أى إذا فارق هذا المطرُ الأرضَ بَقِيَ أثره فيها ، ويروى « بعد فُرْقَتِهِ » جمع
الفارق وهى الحامل التى انفردت عن الإبل .

[ع] و « المتابع » جمع مُتَّبِع وهى الناقة التى يتبعها ولدها .
و « سُلْب » جمع سَلْبٍ وهى التى سُلِبَتْ ولدها بموت أو ذبح ، واستعار
المتابع والسلب للسحاب ، كأنه شَبَّهَ صوت الرعد بحنين السَلْبِ ، وَتَتَابَعَ
الغَيْمُ بتتابع أولاد النُّوْق لها ه . وقد شَبَّهَت العربُ السحابَ بالإبل فى مواضع
كثيرة ، قال الشاعر :

كَأَنَّ هَزِيرَهُ بَوْرَاءَ غَيْبٍ عِشَارٌ وَلَهُ لَاقَتْ عِشَارًا

وقال آخر :

أَحْمَمَ سِمَاكِئًا كَانَ رَبَابَهُ سَوَامٌ مُهَيَّبٍ مِنْ بَنَى السَّيِّدِ أَوْ رَدَا

(١) جاء فى ظ : وروى الآملى : « لا تثلُب الأرض » وقال : التلُب أشد الذم ، أى لا تدم
الأرض عهد متابعيه . وفسر « المتابع » و « السلب » بما فسرهما به الشبريزى ، ثم قال : أى تثنى
الأرض عليها ولا تدم عهدها ، كما قال مسلم :

« أَنْنِي عَلَيْهَا الْمَهْلُ وَالْأَوْعَارُ »

ومن روى « لا تسلب الأرض » كان أجود ، أى عهد هذا الغمام حتى يكون باقياً فى الأرض لاتسلبه ،
لا الماطر ولا غير الماطر ، فلا تخلو من الثرى والنبات . وروى الخازن زجى والمرزوق « لا تثلُب الأرض
بعد فرقته » وقال : ويعنى بهما ها هنا السحاب التى فيها المطر والتى لا مطر فيها ورواية س « تثلُب »
وبهامتها رواية الأصل . وجاء فى ظ أيضاً : ويروى : « لا تنكر الأرض » .

٨ مُزْمَجِرٌ ^(١) الْمِنْكَبِينَ صَهْصَلِقُيُطْرِقُ ^(٢) أَزْلُ الزَّمانِ ^(٣) مِنْ صَخْبِهِ

« الزَّجْجَرَةُ » صوت يخرج من الجوف ، كأنه شَبَّهَ الرعد بالزججرة ، و « الصَّهْصَلِق » الشديد الصوت ، و « الْأَزْل » الضيقُ والحَبْس . يقول : إذا صَوَّتَ هذا المطرُ أَرَوَى الأرض فسكتَ أَزْلُ الزَّمانِ .

[ع] و يروى : « مُجَرَّمُ الْمِنْكَبِينَ » أى مُجْمِعُهُمَا ، اجرمز الرجل إذا اجتمع في جلسته ، قال الراجز :

* يَا أَخُوئِي ضَبَّةً لَا تَجْرِمُنَا *

والرواية الأولى الوجه .

٩ عَاذَتْ صُدُوعُ الْفَلَابِهِ وَلَقَدْ

صَحَّ أَدِيمٌ ^(٤) الْفَضَاءِ مِنْ جُلْبِهِ

« الصَّدُوع » جمع صَدْع وهو الشَّق ، و « الْجُلْب » الآثار في ظهر البعير . [ع] والمعنى : أن هذا الغيثَ أمطر البلاد فصارت كلها ماءً ، كما يقال أصبحت البلاد مَحْوَةً واحدةً إذا عَمَّها المطر ، فكأنه جعل الوهُودَ والأوديةَ صُدُوعًا في الأوض فلما مَلَأَهَا الغيثَ صَحَّ به أديم الأرض الذى كان به مِثْلُ الْجُلْب : فهذا وجه . ويحتمل أن يريد ظُهُورَ النَّبْت ، وأن الأرض صارت كلها مَرُوضَةً ليس فيها موضع خال من نبات كما كانت قبل * [ق] وقيل قد كان بَعْدَ عَهْدِهَا بالمطر فانشقَّت وصارت فيها صُدُوعٌ فعادت به ، فانشجبت صُدُوعُهَا والتأمت شُقُوقُهَا .

(١) في ظ : روى الخارزنجي « مرتجز المنكبين » أى راعداً .

(٢) د : « يسكت » وروها ظ ، وفيها : وروى الخارزنجي « يطرد أزل الأيام في صخبه » .

(٣) س : « الأيام » .

(٤) د : « أديم الزمان » - ظ « أديم الفلا » - وجاء في ظ : و يروى « من لجه » وقال أى من صوته وجلبته ، يعنى من مطره الذى له صوت . وروى الخارزنجي « ولقد ضج أديم الفلاة من جلبه » وقال : يقول : عاذت بهذا المزن الفلا ، أى نباتها ، فلاذت من يبس الزمان ، فهو يعيدها ويحييها ، وقد ضج أديم الفلاة وبلغ الجهد من جلبه هذا الصوت ومطره .

١٠ قَدْ سَلَبَتْهُ الْجَنُوبُ وَالْدِّينُ وَالْدُّنُ

يَا وَصَافِي ^(١) الْحَيَاةِ فِي سَلَبِهِ

ويروى :

قَدْ حَلَبَتْهُ الْجَنُوبُ فَالْدِّينُ وَالْدُّنُ يَا وَصَافِي الْحَيَاةِ فِي حَلَبِهِ ^(٢)

جعل الجنوب تَحْلِبُ السحابَ كما تُحْلِبُ الناقة . [ع] وهم يصفون
الجنوب والصَّبَا بتلقيح السحاب ومَرْيَه . ، قال الشاعر :

أَنَاخَ بَذَى بِقَسْرِ بَرَكَةٍ كَأَنَّ عَلَى عَضْدَيْهِ كِتَافَا
زَهْتَهُ الصَّبَا وَمَرْتَهُ الْجَنُوبُ بُ وَأَنْتَجَفْتَهُ الشَّمَالُ أَنْتَجَافَا

[ص] أَى حَلَبَتْ الْجَنُوبُ هَذَا السحابَ وَبَحَلَبِهِ أَى مَطَرِهِ يَصْلَحُ كُلَّ

شَيْءٍ .

١١ وَحَرَشَتْهُ ^(٣) الدَّبُورُ ^(٤) وَاجْتَنَبَتْ

رِيحُ الْقَبُولِ الْهَبُوبَ مِنْ رَهَبِهِ

[ع] استعار « التحريش » انذى يكون في بنى آدم للريح والسحاب .
و « الْقَبُولُ » هِيَ الصَّبَا ، و « الدَّبُورُ » تَقَابُلُهَا . و « حَرَشَتْهُ الدَّبُورُ »
أَى أَغَرَّتْهُ بِالْمَطَرِ وَلَمْ تَهَبِّ الْقَبُولُ فَتَقَشَّعَهُ ^(٥) .

(١) س ، د : « وَرُوحُ الْحَيَاةِ » - وَقَالَ الْخَارِزْمِيُّ فِي ظ : وَمَنْ رَوَى « وَصَافِي الْمَيَاءِ » فَإِنْ
مَعْنَاهُ أَنَّ حَيَاةَ النَّاسِ بِهِ وَدِينَهُمْ وَدُنْيَاهُمْ .

(٢) هِيَ رِوَايَةٌ م ، ل - وَرَوَاهَا ظ .

(٣) ظ : وَيُرْوَى : « وَاحْتَوَشَتْ » يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حِثِّ الْإِبِلِ أَى جَمْعِهَا وَمَقْتَهَا ، وَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ مِنْ احْتَوَشِ الْقَوْمِ الصَّيْدَ إِذَا نَفَرَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكَأَنَّهُ مِنْ مَعْنَى الْجَمْعِ .

(٤) ل : « وَحَرَشَتْهُ الْجَنُوبُ وَاجْتَنَبَتْ » - س : « وَاجْتَنَبَتْ » .

(٥) وَقَالَ الْأَمَدِيُّ فِي ظ : وَقَوْلُهُ « وَحَرَشَتْهُ الدَّبُورُ » أَى أَغَرَّتْهُ لَيْسَ بِالْجَدِيدِ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ رِيَاحِ
الْمَطَرِ ، وَلَا يَكَادُ يَكُونُ لَهَا فِيهِ صَنْعٌ . وَقَوْلُهُ « وَاجْتَنَبَتْ رِيحُ الْقَبُولِ » - وَهِيَ الصَّبَا - الْهَبُوبُ ،
« وَتَارَكَتْ وَجْهَهُ الشَّمَالُ » كَأَنَّهُ أَرَادَ إِفْرَادَ الْجَنُوبِ بِهِ ، وَالصَّبَا وَالشَّمَالُ مِنْ رِيَاحِ الْمَطَرِ كَالْجَنُوبِ ، وَإِنْ
كَانَ قِسْطُ الْجَنُوبِ فِي ذَلِكَ أَكْثَرَ ، قَالَ لَبِيد :

أَصْلُ صَوَارِهِ وَتَضْيِيفَتُهُ نَطُوفُ أَمْرَاهَا بَيْدَ الشَّمَالِ =

١٢ وَغَادَرَتْ وَجْهَهُ الشَّمَالُ فَقُلْ

لا في نزور^(١) الندى ولا حقيب

ويروى : « وتاركته^(٢) وجهه » ويروى : « في حصور الندى »^(٣) والحصور البخيل الذي لا يخرج مع الشرب شيئا في ثمن الخمر ، استعاره في صفة السحاب . [ص] أى تركته الشمال أيضا فدام لأنها تفرقه إذا هبت ، والعرب تسمى الشمال مَحْوَةً لأنها تمحو السحاب . وإنما يعنى أن الجنوب تنفردت به دون الرياح إلا هَيْجَةً من الدبور ساقته ، وهذا مذهب الهذليين في الرياح لا يجعلون لشيء منها عملاً في الغيث غير الجنوب ، ولذلك قال^(٤) :

مَرَّتْهُ النُّعَامَى فَلَمْ يَعْرِفْ خِلَافَ النُّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحاً

[ص] وقوله « ولا حقيب » أى متأخره ، وقد أحقبَ عامناً إذا تأخر مَطرُه ، عام مُحْقِب وهو مأخوذ من الحقيقة لأنها مؤخر الرجل^(٥) .

= - « النطوف » السحابة التي تنطف أى تسيل - فجعل أمرها بيد الشمال ، وقال عمرو بن شمس :
وأفراسنا مثل السعالى أصابها قطار وبلتها بنافحة شمل
وقال آخر :

مرته الصبا وزهته الجنوب وانتجفته الشمال انتجافا

- « الانتجاف » استخراج أقصى ما فيه - فجعل « مرته » الصبا ، وسوقه وجمعه للجنوب ، ويجعل استدراجه للشمال ، وقال آخر :

مرته الجنوب فلما اكفهر م حلت عزاليه الشمال

فجعل استدراجه وإخراج ودقه للشمال ، وجعل مريه للجنوب ، ونحو قول أبى تمام قول الهذلي :

مرته النعامى فلم يعترف خلال النعامى من الشام ريحا

فأفرد به الجنوب وهى النعامى ، وقطع عنه الشمال ، وإنما جاء اختلافهم في ذلك من قبل البلدان والأزمان واختلاف الرياح والأمطار فيها .

(١) م ، د : « في لا نزور الندى » وهامش من رواية الأصل .

(٢) هى رواية م ، ل ، س ، د ، ظ .

(٣) روتها ظ .

(٤) البيت لأبى ذؤيب . ديوان الهذليين ١ : ١٣٢ .

(٥) قال الأمدى في ظ : « ولا حقبه » أى ولا عسره ويمتنه ، مأخوذ من قولهم حقب البعير

بحقب فهو حقب إذا تعسر عليه البول ، وما أراه إلا هكذا .

١٣ دَعُ عَنْكَ دَعْذَا^(١) إِذَا انتَقَلْتَ إِلَى الْمَدِّ

ح. وَشَبَّ سَهْلَهُ بِمُقْتَضَبِهِ

[ص] ويروى « دَعُ عَنْكَ بَرَحًا » أى دَعُ عَنْكَ شَوْقًا إِلَى هَذِهِ الدَّارِ وَاسْتِسْقَاءً لَهَا إِذَا أُرِدْتَ الْمَدْحَ ، وَشَبَّ مَا اقْتَضَبْتَ أَيْ اخْتَرَعْتَ ، وَهُوَ مَا قَالَهُ بِلا فِكْر ، بِسَهْلِهِ ، وَهُوَ مَا يَقُولُهُ بِفِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ فَيَكُونُ أَسهْلَ عَلَيْهِ^(٢) .

١٤ إِنِّى لَدُوِّ مَيْسَمٍ يَلُوحُ عَلَى

صَعُودٍ هَذَا الْكَلَامِ أَوْ صَبَبِهِ

« الصَّعُودُ » مَا شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ غَرِيبِ الْكَلَامِ ، وَ « الصَّبَبُ » مَا سَهَّلَ مِنْهُ ، جَعَلَ الصَّعُودَ وَالصَّبَبَ مَثَلًا ، وَ « الْمَيْسَمُ » الْعَلَامَةُ .

١٥ لَسْتُ^(٣) مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكْلَفُهَا

وَحَدًّا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ

« لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ » أَيْ لَسْتُ صَاحِبَتِهَا حَتَّى أَكْلَفُهَا سِيرًا يَشْفِي صَدْرَ الْمَهْمُومِ وَيُذْهِبُ عُدْمَ الْفَقِيرِ . وَ « الْوَصْبُ » الْوَجْعُ ، أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْقَطَامِيِّ : وَسَارَتْ سَيِّرَةٌ تُرْضِيكَ مِنْهَا يَكَادُ وَسَيِّجُهَا يَشْفِي الصَّدَاعَ^(٤)

١٦ إِلَى الْمُصَفَّى مَجْدًا أَبَى الْحَسَنِ أَنْ

صَعَنَ انْصِياعَ الْكُدْرِيِّ فِي قَرَبِهِ

« الْمُصَفَّى » الَّذِى قَدْ صُنِّى وَهُدِّبَ مِنَ الْعُيُوبِ لِحُجَّةٍ وَشَرَفِهِ . وَ « الْانْصِياعُ »

(١) ل ، م ، ظ : « دَعُ عَنْكَ هَذَا » .

(٢) قَالَ الْأَمْدِيُّ فِي ظ : وَمَا عَلِمْتَهُ قَالَ « دَعُ » فِي الْخُرُوجِ عَنِ النَّسِيبِ إِلَّا هَاهُنَا ، « وَشَبَّ سَهْلُهُ بِمُقْتَضَبِهِ » « فَالْهَلْ » مَا يَأْتِيهِ بِهِ خَاطَرُهُ عَفْوًا مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ وَلَا طَلَبٍ ، وَ « الْمُقْتَضَبُ » مَا يَقْتَضِعُهُ خَاطَرُهُ اقْتِطَاعًا بِالْفِكْرِ وَالْعَبِّ ، يُقَالُ نَاقَةُ قَضِيبٍ وَهِيَ الَّتِى رِيضَتْ وَلَمْ تَذَلْ كُلَّ الذَّلِّ لِلْحَمْلِ وَالرُّكُوبِ .

(٣) فِي ظ : وَيُرْوَى « لَسْتُ أَمْرًا الْعَيْسِ » أَيْ لَسْتُ بِعَمْرٍى .

(٤) الدِّيَوَانُ ص ٤٤ .

الأخذ في ناحية مع الإسراع . وليلة « القَرْب » ليلة ورود الماء ^(١) .

١٧ تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
قال الصولي : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ، قال : كان ابن الأعرابي
يمضي إلى إسحق الموصلي ، فقال له علي بن محمد المدائني : إلى أين يا أبا عبد الله ؟
فقال : إلى هذا الذي نحن وهو كقول الشاعر :

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ
قال : وأظن أنه لو علم أن أبا تمام قائل هذا البيت ما تمثّل به ، ولم يكن
أبو العباس يرويه أيضاً لعصبيتهما عليه ^(٢) .

١٨ نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجَمُ الْعَا

لَمْ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ عَرَبِهِ

١٩ رَهْطُ الرَّسُولِ الَّذِي تَقَطَّعُ أَسَهُ

بَابُ الْبَرَايَا غَدًا سِوَى سَبَبِهِ

١٩ - [ص] يعني الحديث المرفوع : « كل سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِي وَنَسَبِي » .

٢٠ مُهَذَّبٌ قُدَّتِ النَّبُوءَةُ وَالْإِسَاءُ لَامٌ قَدْ الشَّرَاكِ ^(٣) مِنْ نَسَبِهِ ^(٤)

٢١ لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّبَلَهُ أَكْسَبَهُ ^(٥) الْبَاوُغُ غَيْرُ مَكْتَسِبِهِ

٢١ - [ص] يقال كَسَبْتُهُ مَالاً وهي المختارة ، وأبو مُحَلَّمٌ لَا يُجِيزُ
غيرها ، وغيره من العلماء يقول كَسَبْتُهُ وَأَكْسَبْتُهُ مَالاً ^(٦) يقول : من جلاله

(١) « الكدري » ضرب من القطن وهو الغُبَرُ الألوان الرقش الظهور والبطون الصفر الخلق .

(٢) القصة في كتاب « أخبار أبي تمام » للصولي ص ١٧٧ ، والرواية فيها : « تحمل أشباحنا » .

(٣) ظ : ويروى « قد الأديم » . (٤) هـ ظ : « من حميه » .

(٥) م : « ألبسه » وروها ظ .

(٦) قال ابن المستوفى : وإذا جاز أكسبه بالآلف فهو أحسن في السمع ، وإذا كان الشاعر
يستعمل في شعره ما تدعو الضرورة إليه مما ليس بمستعمل فأن يستعمل ما ورد به النقل أولى . و « البأو »
الكبر .

يرى الناس له كِبَرًا ولا يفعله ولا يستعمله هو في نفسه ، كما تقول يعظمه الناس ولا يتعظم هو في نفسه • يقول : ألبسه قدره جلالة العظمة من غير أن يسعى في اكتسابها ، ثم قال :

٢٢ وَالْحِظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ وَيُحْرِزُ الدَّرَّ غَيْرُ مُحْتَاطِهِ

أى ربما يظفر بالخط من لا يطلبه ويحرز اللب من لا يحلله ، وهذا بيان للبيت الذى تقدمه . [ص] يقول : هو لا يطلب هذا والناس يروونه فيه ، وقد تكبر غيره وهو عند الناس حقير .

٢٣ كَمْ أَعْطَبْتُ ^(١) رَاحَتَاهُ مِنْ نَشَبِ

سَلَامَةِ الْمُعْتَفِينَ فِي عَطِيَةِ

« النَّشَبُ » المال ، و « الْعَطَبُ » الهلاك . أى سلامة الذين يسألونه ووصولهم إلى ما يريدون بعطاب هذا النَّشَبِ ، أى بذهابه وتفرقه .

٢٤ أَيْ مُدَاوٍ لِلْمَحَلِّ نَائِلُهُ وَهَائِي لِلزَّمَانِ مِنْ جَرَبِهِ !

« الهائى » الطالى الإبل بالقطيران ، وهذا مثل قول الشاعر :

• يَتَّصِعُ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقْبِ •

و « الْهِنَاءُ » الْقَطِيرَانِ .

٢٥ مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهِ

أى يحسدونه وينالون منه بالوقعة . [ص] ويروى :

مُشْمَرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ الْعَلِيَاءِ جَدِرِ وَآلِ الْعَبَّاسِ فِي طَلَبِهِ ^(٢)

أى هذه عادتهم ويطلبون المجد .

٢٦ أَعْلَاهُمْ دُونَهُ ^(٣) وَأَسْبَقَهُمْ إِلَى الْعُلَى ^(٤) وَأَطَى عَلَى عَقِبِهِ

(١) قال الصول فى شرحه : ويروى « كم أعطيت وهو عندى تصحيف .

(٢) هى رواية س ، د ، هـ . وفى ظ : ويروى « لا يزال فى طلب المجد وآل العباس فى طلبه » .

(٣) س ، هـ ب : « أعلام ذروة » . (٤) م ، ل : « إلى الندى » .

٢٧ يُرِيحُ قَوْمٌ^(١) وَالْجُودُ وَالْحَقُّ وَالْـ حَاجَاتُ مَشْدُودَةٌ إِلَى طُنْبِهِ
[ع] « يُرِيحُ قَوْمٌ » يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ مِنْ أَرَاخِ الرَّاعِي
الْمَالِ عَلَى الْقَوْمِ ، أَيْ هَذَا الرَّجُلُ إِذَا أَرَاخَ الرَّعَاءُ الْمَالِ عَلَى أَرْبَابِهِ فَالْحَاجَاتُ
مَشْدُودَةٌ إِلَى طُنْبِ بَيْتِهِ ، أَيْ أَنَّهَا لَا تَسْرَحُ فَتَعُودُ إِلَيْهِ بَلْ هِيَ لَازِمَةٌ لَهُ ، وَالْآخَرُ
أَنْ يَكُونَ « يُرِيحُ » مِنَ الرَّاحَةِ ، يُقَالُ أَرَاخَ الرَّجُلُ إِذَا اسْتَرَاخَ .

٢٨ وَهَلْ يُبَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ

مَنْ رَاحَةَ الْمَكْرُمَاتِ فِي تَعَبِهِ ؟

« إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ » مِنْ قَوْلِهِمْ أَقْضَضَ الْمَضْجَعُ ، وَأَصْلُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ
الْقِضَّةُ وَهِيَ الْحَصَى فَيَمْنَعُ الْمَضْطَجِعَ مِنَ النَّوْمِ ، ثُمَّ قِيلَ لِكُلِّ سَاهِرٍ قَدْ أَقْضَضَ
مَضْجَعَهُ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ عَلَى فَرْشٍ وَطِيءٍ . [ص] « وَرَاحَةُ الْمَكْرُمَاتِ » وَصُولُهَا إِلَى
مُسْتَحَقِّهَا ، وَرَوَى أَنْ أَعْرَابِيًّا رَأَى أَعْرَابِيًّا جَالِسًا عَلَى مَاءٍ يَرْمِي فِيهِ بَدَنَانِيرَ يُؤَلَّعُ
بِذَلِكَ فَقَالَ : لَقَدْ أَرَا حَتَّكَ النِّعْمَةَ وَأَتَعَبْتَهَا !

٢٩ تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَاتِعَةٌ وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتَبِهِ

يَقُولُ : مَنْ أَهَمَّهُ الْمَكَارِمُ أُنْعَبَ نَفْسُهُ فِي طَلِبِهَا وَتَحَمَّلَ الْمَشَقَّاتِ ، وَصَبَّرَ عَلَى
النَّائِبَاتِ فِي ابْتِنَاءِ الْمَعَالِي ، وَالصَّغِيرِ الْهَمَّةَ لَا يَهْمُهُ ذَلِكَ ، وَضَرَبَ بَنَاتِ الْمَخَاضِ
مَثَلًا لِلْأَعْرَارِ ، وَالْعَوْدُ لِلْمَجْرِيِّينَ الصَّابِرِينَ عَلَى الْمَشَاقِّ . [ص] يَقُولُ : مَنْ
كَانَ غَيْرًا لَا يُعْنَى بِالْمَكَارِمِ فَهُوَ مُسْتَرِيحٌ كِبَنَاتِ الْمَخَاضِ ، وَالْعَوْدُ هُوَ الَّذِي قَدْ
جَرَّبَ الْأُمُورَ فَهُوَ مُحْتَمِلٌ لِلْكَلْفِ .

٣٠ مَنْ ذَا كَعْبَاسِهِ^(٢) إِذَا اضْطَكَتِ الْـ

أَحْسَابُ^(٣) أَمْ مَنْ كَعْبِدِ مُطْلِبِهِ ؟

أَيُّ مَنْ يَفَاخِرُهُ بِشَرَفِ النَّسَبِ ؟

(١) فِي ظٍ وَيُرَوَّى « يَرُوحُ قَدَمًا » ، وَيُرَوَّى « قَرِيحُ قَوْمٍ » وَقَالَ الْخَارِزْمِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ :
« الْقَرِيحُ » الْفُحْلُ لِأَنَّهُ مَقْرَعٌ مِنَ الْإِبِلِ أَيْ مُخْتَارٌ .

(٢) م ، ل ، س ، ظ ، ه ب « لَعْبَاسِهِ » . . . لَعْبِدِ مُطْلِبِهِ .

(٣) ه س « الْأَنْسَابِ » .

٣١ هَيْهَاتَ أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ

وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ ^(١) مِنْ غَرَبِهِ

[ص] أى بان الكريم من اللثيم ، وفَضَلَهُ كما يَفْضُلُ النَّبْعُ وهو الشجر الذى تُعْمَلُ منه القسي من الغَرْب وهو ضعيف ليس كالنَّبْع • [خ] يقول ليس فى أبدى حاسديه شىء ، لأنَّ حَسْبَهُ ظاهر يَعْرِفُهُ كلُّ أحد ويُوَقِّنُ أنه لا حَسَبَ كمثلُه إذْ كان نَسِيبَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ^(٢) .

٣٢ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ

م بن قَسِيمِ النَّبِيِّ فِي نَسَبِهِ ^(٣)

٣٣ أَلْبَسَهُ الْمَجْدَ لَا يُرِيدُ بِهِ بُرْدًا وَصَاغَ السَّمَاحَ مِنْهُ وَبَهُ ^(٤)

٣٤ لُقْمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا قَالَ لَقَطْنَا الْمَرْجَانَ ^(٥) مِنْ خُطْبَةٍ

٣٤ — « الْمَرْجَان » صغار اللؤلؤ .

٣٥ إِنْ جَدَّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَدْمَى وَإِنْ

يَلْعَبُ ^(٦) فَجَدُّ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ

[خ] جدُّ العطاء كثرته وإقباله على العافى .

(١) م « نبع النجار » وروتها ظ .

(٢) قال ابن المستوفى بعد أن أورد كلام الصول وكلام الحارزنجى هذا : والقول ما قال الصول أول .

(٣) م ، ظ : « فى حسيه » .

وشرح البيت فى ظ : أراد « عبد الملك » فأشبع الكسرة فى اللام فنشأت الياء ، كما قال الراعى فى عبد الملك بن مروان :

فأصبح اليوم فى دار مباركة عبد المليك إماماً نوره يقده

(٤) وشرحه فى ظ : قال أبو يحيى : يقول ألبسه جده لبوس مجد وشرف ، وهو لا يريد به برداً من الأبراد لأن المجد أشرف منه وأكرم ، وصاغ السماح من جده . وقال الحارزنجى ويروى « وصح السماح منه وبه » .

(٥) د : « الياقوت » . (٦) م : « يمزح » .

٣٦ يَتَلَوُ رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ وَتُحَذِّرُ الْحَادِثَاتُ فِي غَضَبِهِ

٣٧ تَزِلُّ عَنْ عَرَضِهِ الْعُيُوبُ ^(١) وَقَدْ

تَنْشَبُ كَفُّ الْغِنَى فِي نَشْبِهِ

ويروى « كف الثناء » ^(٢) . [ص] أى يعطى من كان مستغنياً فكيف من

كان محتاجاً ؟ !

٣٨ تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي لُجَيْنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ

أصل « الفُرَاط » القوم الذين يتقدمون الوراد ، وكل متقدم فارط .

٣٩ بِأَيِّ سَهْمٍ رَمَيْتَهُ فِي نَصْلِهِ الْمَا

ضَى فِي رِيشِهِ وَفِي عَقْبِهِ ؟ !

[خ] يخاطب الممدوح ، يقول : بأى مادح ظفرت منى فى ثنائه وفصاحته

ومحبته ؟ ! وقيل يخاطب الخليفة أى بأى رجل ظفر من هذا الممدوح ! ؟
والأول هو الوجه .

٤٠ لَا يُكْمِنُ ^(٣) الْغَدَرَ لِلصَّدِيقِ وَلَا

يَخْطُو ^(٤) اسْمَ ذِي وُدِّهِ إِلَى لَقْبِهِ ^(٥)

[ص] أى لا يغدر بصديقه ولا يعيبه ولا يلقبه .

(١) س : « يده » .

(٢) روتها ظ ، وقال الخارزنجي : عرضه أملك لا يعلق به الذم ، ولكن قد تنشب كف الثناء فى نشبه أى تأخذ من ماله ، يعنى المديح يأخذ من ماله ولا يأخذ العيب من عرضه .

(٣) فى ظ : ويروى « لا يضم » .

(٤) فى ظ : ويروى « ولا يخطى » وفسره بقوله : أخطأ حمله على الخطو ، أى لا يغدر بصديقه ولا يترك اسم ذى وده إلى لقبه الذى يكرهه فيدعوه به ، ويجوز أن يكون « يخطى » أصله الهمز فأبدل ويكون من أخطأ إذا أراد الصواب فصار إلى غيره وهو أليق بالمعنى .

(٥) جاء فى د بعد هذا البيت بيت لم يرد فى سائر الأصول :

أهدى دبابيجه إليك ففى أضاف بالمدح مجتبه كته

وهو ظاهر النحل .

٤١ يَا بُرِّ غَرَسَ الْكَلَامَ فِيكَ فَخُذْ

وَاجْتَنِّ مِنْ زَهْوِهِ ^(١) وَمِنْ رُطْبِهِ

يقال « زهؤ » وزهؤ ، مثل ضَعُفَ وضَعُفَ ، للبُسْرِ إذا بَدَّتْ فيه حُمرة أو صُفرة .

٤٢ أَمَّا تَرَى الشُّكْرَ مِنْ رَبَائِطِهِ

جَاءَ ^(٢) وَسَرَّحَ الْمَدِيحَ مِنْ جَلْبِهِ ^(٣) ؟!

[خ] يقول : هو يرتبط لك الشكر ويحبب إليك سرَّحَ المديح فيبيعه منك معروفك .

(١) في ظ : ويروى « من زهره » بالراء .

(٢) من ، د ، ه ب : « فيك » .

(٣) جاء في ظ : وفي نسخة قديمة :

لما رأى الشكر من ربائطه جاء وسرح المديح من جلبه

وقال يُخاطب على بن مَرْ وَيَسْتَهْدِيهِ فَرَوْا^(١):

١ دَنَا سَفَرٌ وَالِدَارُ تَنَآى وَتُصْقِبُ^(٢)

وَيَنْسَى سَرَاهُ^(٣) مَنْ يُعَافَى وَيُصْحَبُ

الثاني من الطويل والقافية متدارك .

ويروى « تُنْثَى » يقول : إن الدار تُباعد مَنْ يَجْتَوِيهَا وَيَكْرَهُهَا ، وَتُقَرَّبُ مَنْ يَخْتَارُهَا ، وَيَحْمَدُ الْعِشَّ بِهَا ، وَيَنْسَى تَعَبَهُ بِسَفَرِهِ مَنْ اسْتَقَرَّتْ بِهِ دَارُهُ وَسَلِمَ^(٤) .

٢ وَأَيَّامُنَا خُزْرُ الْعُيُونِ عَوَابِسُ

إِذَا لَمْ يَخْضُهَا^(٥) الْحَازِمُ الْمُتَلَبِّبُ

[ع] استعار خُزْرَةَ الْعُيُونِ لِلْأَيَّامِ لِأَنَّهُ مِنْ صِفَاتِ الْأَعْدَاءِ . وَ « الْخُزْرُ » الَّذِينَ يُضَيِّقُونَ أَعْيُنَهُمْ لِلنَّظَرِ ، وَقِيلَ الْأَخْزَرُ الَّذِي يَنْظُرُ بِنَاحِيَةِ عَيْنِهِ الَّتِي تَلِي الْأَنْفَ . وَ « الْمُتَلَبِّبُ » الْمُتَحَزِّمُ لِلْقِتَالِ .

٣ وَلَا بُدَّ مِنْ فَرَوْ إِذَا اجْتَابَهُ امْسَرُّوْ

كَفَى^(٦) وَهُوَ سَامٍ فِي الصَّنَابِرِ أَغْلَبُ

« الصَّنَابِرُ » شِدَّةُ الْبَرْدِ ، الْوَاحِدُ صَنْبَرٌ .

(١) لم ترد هذه القصيدة في نسخة من .

(٢) د : « تَنَآى وَتُقَرَّبُ » وشرح التبريزي هنا يدل على أنه روى الغملين « تَنَآى » و « تُصْقِبُ »

رباعين .

(٣) ظ : ويروى « وَيَنْسَى صَبَاءَ مَنْ يَقِيمُ » .

(٤) قال ابن المستوفى : أما ما ذكره من الكراهية والاختيار فهو لا يصح لأن الدار قد تباعد

من لا يكرها ، وتلقى من لا يختارها .

(٥) ظ : ويروى « إِذَا لَمْ يَخْصُهَا » أى يَحْطُهَا ، ويروى « الْعَابِسُ »

(٦) ل ، د ، هـ : « غَدَا » .

- ٤ أَمِينُ الْقَوَى لَمْ تَحْصُصْ^(١) الْحَرْبَ رَأْسَهُ
وَلَمْ يَنْضُ عُمَرًا وَهُوَ أَشْمَطُ أَشْيَبُ
٥ يَسْرُكُ بَأْسًا وَهُوَ غِرٌّ مُغَمَّرٌ^(٢)
وَيُعْتَدُّ^(٣) لِلْأَيَّامِ حِينَ يُجَرَّبُ

٥ - [ق] وصف الفرو الذي استهداه . فيقول : هَبَّه لِي فِتْيًا غُمَرًا لَمْ يُمَارِسِ الْحُرُوبَ فِيحَسِرَ الشَّعْرَ عَنْ رَأْسِهِ ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ سِنَهُ فِي شَيْبٍ ، وَهَذَا مِثْلُ ، أَيْ ابْعَثْهُ جَدِيدًا لَمْ يَتَحَاتَّ وَبَرُّهُ لَطُولِ مَا لُبِسَ ، وَلَارَقَ جِلْدُهُ وَلَا ضَعُفَ خِرْزِهِ . وَقَوْلُهُ : « يَسْرُكُ بَأْسًا » أَيْ إِنَّمَا يُنْتَفَعُ بِهِ وَيُدْفَى فِي حَالِ فَتَاتِهِ ، وَلَمْ يَكْتَسِ وَلَمْ يُسْتَعْمَلِ .

٦ تَظَلُّ الْبِلَادُ تَرْتَمِي بِضَرِيْبِهَا
وَتُشْمَلُ مِنْ أَقْطَارِهَا وَهُوَ يُجْنَبُ
أى إذا اشتدَّ البرد وتراحت الأرضون بالصقيع وهبَّت الرياح شمالاً في أقطار البلاد ، فهذا الفَرَوُ يُجْنَبُ ، أى لابسُهُ يكون دَفَانٌ كَأَنَّهُ فِي رِيحِ جَنُوبٍ .

٧ إِذَا الْبَدَنُ الْمَقْرُورُ أَلْبَسَهُ غَدَا
لَهُ رَاشِحٌ مِنْ تَحْتِهِ يَتَصَبَّبُ
يريد أن هذا الفَرَوُ إذا أَلْبَسَهُ الْمَقْرُورُ عَرِيقَ فَرَشَحٍ عَرَقَهُ مِنْ جِسْمِهِ .

(١) كَذَا الرَوَايَةُ فِي الْأَصُولِ كُلِّهَا ، وَانْفَرَدَتْ شَرْحُ بِرَوَايَةِ « تَحْصُدُ » . وَ « الْحَصْ » حَلَقُ الشَّعْرِ وَذَهَابُهُ . وَقَالَ الصَّوْلِيُّ فِي شَرْحِهِ : يَمْنَى أَنَّ الْفُرَّوَّ مِنْ سَمُورٍ أَشْيَبٍ ، فَكَأَنَّهُ شَابٌ وَلَمْ يَطْلُ عَمْرُهُ .
(٢) م : « مَهْذَبٌ » - وَفِي ظ : وَيُرْوَى « وَهُوَ غَيْرُ مَعْمَرٍ » .
(٣) ق : « وَيَعْمُورُ لِلْأَيَّامِ » وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى هَذِهِ الرَوَايَةِ : فَإِنْ جَرَّبَ وَقَارَعَ الْأَيَّامَ أَحْوَرُ قَبْلَ وَلَمْ يَمِنْ فَيُجَايِسْتَانِ بِهِ عَلَيْهِ .
وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ : وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ « وَيَعْمُورُ لِلْأَيَّامِ » أَيْ إِذَا جَرَّبَ أَعْوَرَ مِنْ قَوْلِهِمْ أَعْوَرَ الْفَارِسِ إِذَا بَدَتْ مِنْهُ مَوَاضِعُ الطَّنَنِ وَالضَّرْبِ .

٨ إِذَا عَدَّ ذَنْبًا ثِقْلَهُ مِنْكَبُ امْرِئٍ

يَقُولُ الْحَشَا : إِحْسَانُهُ حِينَ يُذْنِبُ

[ص] يقول إذا استثقل منكب الرجل حمل هذا الفرو ، فعَدَّ هنا الثقل ذنباً ، يقول حشاً هذا الرجل : إحسانُ الفرو إلى حين يُذنب إليك ، كأنه يُخاطب المنكَب ، أى كلما ثقل عليك أحسن إلى .

٩ أَثِيْتُ إِذَا اسْتَعْتَبْتَ مُعْصِفَةً بِهِ

تَمَلَّاتَ عِلْماً أَنَّهَا سَوْفَ تُعْتَبُ

[ع] « أثيت » أى كثير الصوف الذى فى باطنه . « والمعصيفة » الريح الشديدة وهى مثل العاصف . ومن روى « مَصْفَعَةً ^(١) » أخذها من الصقيع وهو ما يسقط على الأرض فى الشتاء من الندى . وقوله « تملأت علماً » مهموز لأنه من تملأت الإناء .

١٠ يَرَاهُ الشَّفِيفُ الْمُرْتَعِنُ فَيَنْشَى

حَسِيرًا وَتَغْشَاهُ الصَّبَا فَتَنْكَبُ

« الشفيف » شدة البرد ، قال الراجز ^(٢) :

مَوْتِلُهَا إِنْ عَكَفَ الشَّفِيفُ

الزَّرْبُ وَالْعُنَّةُ وَالْكَنِيفُ

و « المرتعن » أصله المسترخى ، وإنما وصف الشفيف بذلك لأنه أراد برداً مع مطر ، لأن السحاب يُوصف بالمرتعن .

(١) هى رواية م ، ل ، د وروثا ظ .

(٢) سمط اللالى ص ٤٣٣ ، وقال الميمى : الراجز فى الجمهرة ١ : ٢٥٤ ونسباً فى زياداته

لسلمة بن الأكوع .

١١ إذا ما أَسَاءَتْ بِالثِّيَابِ فَقَوْلُهُ ^(١)

لَهَا كُلَّمَا لَاقَتْهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

١٢ إذا اليَوْمُ أَمْسَى وَهُوَ غَضَبَانُ لَمْ يَكُنْ

طَوِيلَ مُبَالَاةٍ بِهِ حِينَ يَغْضَبُ

استعار « الغَضَب » لليوم وإنما أراد شدة البرد .

١٣ كَانَ حَوَاشِيهِ الْعُلَى وَخُصُورَهُ

وَمَا انْحَطَّ مِنْهُ جَمْرَةٌ تَتَلَهَّبُ

« العُلَى » جمع العُلَيَا ، والواحدة الحاشية العُلَيَا ، وَسَكَنَ الياء في « حواشيه » للضرورة .

١٤ فَهَلْ أَنْتَ مُهْدِيهِ بِمِثْلِ شَكِيرِهِ

مِنَ الشُّكْرِ يَغْلُو مُضْعِدًا وَيُصَوِّبُ؟

[ص] « الشُّكْرِ » صِغَار الرِّيش ، جعل الوَبَر فوقه كالريش فقال : هل أنت مُهْدِيهِ وعلى شُكْرٍ يَكْثُر كَكثرةِ شَكِيرِهِ أَى وَبَرِهِ ؟

١٥ لَهُ زَنْبِرٌ يُدْفِي ^(٢) مِنَ الدَّمِّ كُلَّمَا

تَجَلْبَبَهُ فِي مَحْفِلٍ مُتَجَلْبِبُ

[ع] « لَهُ زَنْبِرٌ » أَى للشكر ، وَخَفَّفَ الهمزة في « يُدْفِي » وهى لغة جيدة ^(٣) .

(١) ظ : « فَقَوْلُهُا لَهُ » وقال « أَسَاءَتْ » يعنى الصبا .

(٢) وجاء فى ظ : قال الصول ويروى : « يعنى من الدَّم » وهى رواية د .

(٣) قال الصول : الهاء فى « لَهُ » للشكر . أَى لهذا الشكر زَنْبِرٌ يُدْفِي يعنى من الدَّم إذا حوَيْتِه ، ليس هو مما يدْفِي من البرد . و « الزَنْبِر » كفضيل . وقد تَقَصَّ الباء أو هو لحن ، ما يظهر من درز الثوب .

١٦ فَأَنْتَ الْعَلِيمُ الطَّبُّ أَيْ وَصِيَّةٌ

بها كَانَ أَوْصَى فِي الثِّيَابِ الْمُهَلَّبِ

[ص] يريد قول المهلب: ما رأيتُ أحدًا قطَ بين يديّ إلّا أحببتُ أن

أرى ثيابه عليه ، فاعلموا يا بنيّ أنّ ثيابكم على غيركم أحسنُ منها عليكم .

وقال يمدح محمد بن الهيثم بن شُبَّانَةَ من أهل مَرْو ، ويهجو أبا صالح
ابن يَزْدَاد ويعرض به ، وكتب بها إليه :

١ سَلَامُ اللَّهِ عِدَّةَ رَمَلٍ خَبْتِ
على ابنِ الهيثمِ المَلِكِ اللَّبَابِ
الأول من الوافر والقافية متواتر .

[ع] « خَبْتِ » ها هنا موضع بعينه ، وأصل الخَبْتِ كل موضع اطمأن
وهو مع ذلك سهل .

٢ ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبْتَ ضُلُوعِي
إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرِي تَصَابِي
٣ فَلَا يُغِيبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ
مِنَ الْأَنْوَاءِ ^(١) أَلْطَافُ السَّحَابِ

٣ - « أَنْطَافُ » ^(٢) و « أَلْطَافُ » بالنون واللام جميعاً . « لَا يُغِيبُ » دُعاء
له أن يكون سُبْحًا كُلَّ يَوْمٍ ولا يكون غَيْبًا .

٤ سَقَتَ جُودًا نَوَالًا ^(٣) مِنْكَ جُودًا
وَرَبْعًا غَيْرَ مُجْتَنِبِ الْجَنَابِ
قوله « سَقَتَ » أى أَنْطَافُ السَّحَابِ ، و « جُودًا » مفعول به ، و « نَوَالًا »

(١) م ، د : « من الأيام » .

(٢) هـ فى هـ ب ، هـ ش .

(٣) ل : « قولى » - م ، م ، د : « توالى » - وفى ظ : « وى روى : « سى جود توالى منك
جودًا » .

مفعول ثان ، و « جَوْدًا » الثاني صفة لـ « نوالاً » ، و « رَبْعًا » عَطْفٌ عَلَى « جَوْدًا » الأول .

٥ فَشَمَّ الْجُودَ مَشْدُودَ الْأَوَاخِي

وَنَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبَ الْقِيَابِ

٦ وَأَخْلَقَ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا

بِصَفْوِ الرَّاحِ وَالنُّطْفِ الْعَذَابِ

٧ وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رُفَاتٍ

بِهَا وَعَمَرْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابِ

استعار « الرُّفَاتِ » للظن وإنما هو للعظام البالية ، يُقَالُ رَفَّتْهَا الْيَلَى رَفْتًا إِذَا قَطَعَهَا ، وكذلك رَفَّتِ الْأَسَدُ الْفَرِيَسَةُ .

٨ يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَحْرُ خِضَمِّ

طَمُوحِ الْمَوْجِ مَجْنُونِ الْعُبَابِ

[ص] تقول العرب جُنَّ النَّبَاتُ إِذَا تَسْكَثَفَ وَحَسُنَ ، وكذلك يقولون في كل شيء حَسَنَ مُفْرِطٍ ، فأراد أن العُبَابَ - وهو أرفع مواضع الماء - مُتَزَايِدٌ ، شَبَّهَ جُودَ هَذَا الْمَدُوحِ بِهِ (٢) .

(١) م ، ل ، ب ، د : « بالنطف »

قال الصولي في شرحه : « النطفة » الماء القليل والكثير ، قال على رضوان الله عليه يوم النهروان في الحوارج : واه ما جاوزوا النطفة . وقال الهذلي (معقل ابن خويلد) :

فإنهما بحسوبا خروقا وشرايان بالنطف الدواي

(٢) جاء في ظ قال المرزوقي في كتابه الانتصار : اعتسف (أي الصولي) في هذا التفسير ،

ولا أرى قوله « يصفون كل شيء حسن مفرط بالجنون » صواباً ، وإنما ذكر الجنون هنا في « العباب » يشير به إلى احتياج البحر واضطراب الماء وارتفاع الأمواج ، وهذا كما قال تأبط شراً .

حتى نجوت ولما ينزعوا سلبى بواله من قبض الشد غيداق

فجعل العدو والها ، وهذا قريب كما ترى .

٩ تَفْيِضٌ^(١) سَمَاحَةٌ وَالْمُزْنُ مُكْدٌ

وَتَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْعَضْبُ نَابٌ

[ص] و «المُزْنُ مُكْدٌ» أى لا مَطَرٌ فيه . يقول : تَقْطَعُ بِمِثْنِهِ كُلُّ خَطْبٍ تَنْبُو فِيهِ السَّيْفُ بِقَلَمٍ تَكْتُبُ بِهِ ، أَوْ سِلَاحٍ تَعْمَلُ بِهِ .

١٠ فِدَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا

وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغَضَابِ^(٢)

١١ حَسُودٌ قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْهُ وَكَفُّكَ لِلنَّوَالِ^(٣) وَلِلضَّرَابِ

١١ - [ص] يعنى أبا صالح ، و «عنه» أى عن الحسود ، يقول : قَصَّرَتْ كَفَّاهُ عَنْ أَنْ يَسْجُدَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَكَيْفَ يَسْجُدُ عَلَى غَيْرِهِ ، وَعَنْ أَنْ يَحْمِيَ نَفْسَهُ فَكَيْفَ يَحْمِي غَيْرَهُ ١٢

١٢ وَيَحْسُبُ مَا يُفِيدُ بِلَانَوَالِ^(٤) وَتُعْطَى مَا تُفِيدُ بِلَا حِسَابِ

١٣ وَيَغْدُو وَيَسْتَشِيبُ بِلَانَوَالِ وَنَيْلُكَ كُلُّهُ لَا لِلثَّوَابِ

وَبِرْوَى :

وَيَغْدُو يَسْتَشِيبُ بِلَا نَوَالِ وَأَنْتَ فَقَدْ تُنِيلُ بِلَا ثَوَابٍ^(٥)

[ص] وِبِرْوَى :

« وَأَكْثَرُ مَا تُنِيلُ بِلَا ثَوَابٍ^(٦) » .

قال الرَّادُّ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ : إِنَّ الْأَكْثَرَ كَذَا ، وَقَدْ تُنِيلُ لِثَوَابٍ وَهُوَ قَلِيلٌ ،

(١) م ، د : « يَفْيِضُ » ، و « يَقْطَعُ » .

(٢) ظ ، ه ، ب : « الصَّابِ » .

(٣) م ، ل ، د ، ظ ، ه ، ب : « الطَّعَانِ » .

(٤) م ، ل ، م ، د ، ظ ، : « بِلَا عَطَاءٍ » .

(٥) هـى رِوَايَةٌ م ، ل .

(٦) هـى رِوَايَةٌ م ، د .

وهذا خطأ ، والصحيح الأول . (ق) : الذى يزعمه هرّب منه فى رواية من يروى : « وأكثر ما تُنِيل بلا ثواب » هو حاصل فى رواية نفسه ، لأن قوله : « وأنت فقد تُنِيل بلا ثواب » يقع منه فى النفس أنه ينيل للثواب كثيراً ، وقد يُنِيل بلا ثواب ، وهذا شرٌّ مما أنكره فى قوله : « وأكثر ما يُنِيل بلا ثواب » ، ولا أدرى ما الذى أحوجه إلى فتحوى الخطاب وهو يرى العرب يستعملون القلة ويريدون النى ، والكثرة ويريدون الدوام ، تقول فلما يفعل زيد كذا والمعنى أنه لا يفعل ذلك ، وهى تقول فى ضده كشرّ ما يفعل زيد يريدون الاستمرار^(١) ، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة : « وأكثر ما تُنِيل بلا ثواب » وإنما يُفَضَّل المملوح وهو محمد بن الهيثم على أبى صالح بن يَزْدَاد فتعريضه به ، أى إذا كان ذلك يطلب الثواب بلا نائل فإنك تُنِيل ولا تطلب الثواب^(٢) .

١٤ ذَكَرْتُ صَنِيعَةً لَكَ أَلْبَسْتَنِي أَثِيثَ الْمَالِ وَالنَّعْمَ الرَّغَابِ

١٥ تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسْتُ وَتَبَقَى إِذَا ابْتَدَلْتُ وَتُخْلِقُ فِي الْحِجَابِ
١٥ - [ص] يقول : كلما ذكرت هذه النعم التى لك على وأظهرت تجدد ذكرها واستجرت مثلها ، وإذا سترت وحجبت أخلقت .

١٦ إِذَا مَا أُبْرَزْتُ زَادَتْ ضِيَاءُ

وَتَشْحُبُ وَجَنَتَاهَا فِي النُّقَابِ

(١) أتى المرزوق هنا بشاهد كما جاء فى ظ ، قال : وقد فسر قول الشاعر :

فإن أك فى شراركم قليلا فإنى فى خياركم كثير

على أن المعنى إن لم أعدد فى شراركم فليس لكم خيار غيرى ، وإذا كان كذلك فالرواية الصحيحة . . . إلخ .

(٢) وبقيّة كلام المرزوق كما جاء فى ظ : على أن طلب الحمد من المنعم ليس بعيب ، وإن كان يحسن التغميض فى استيفاء الشكر ، وترك تدقيق المحاسبة فيه ، وقد يعبد الله عز وجل بشكر نعمته ، وهو واجب فى عقل كل عاقل . ورد المرزوق هذا لم يرد فى كتابه الذى بين أيدينا ، والراجع أنه من كتابه الانتصار .

١٧ وليست بالعوان العنس عندى

ولا هي منك بالبكر الكعاب

١٧ - (ع) «العوان» التى قد ولدت بطنين أو ثلاثة ، وقد عاب بعض أهل العلم هذا البيت لقوله «العنس» وقال : لم نسمع العنس إلا فى صفة الناقة ، كأنه يذهب إلى أنه أراد العانس فوضع العنس مكانها ، ويجوز أن يكون هذا غلطاً على الطائى ممن عابه ، إذ كان مثله مع أدبه لا يغيب عنه مثل ذلك ، والعانس التى تحبس عن التزويج بعد البلوغ حتى تبلغ عشرين سنة أو أكثر ، ويستعمل هذا الوصف للرجال والنساء ، ويقال عنت المرأة تعينساً ، و «العنس» الناقة الشديدة المسنة . ويحتمل أن يكون أبو تمام أراد : ليست صنيعتك عندى مثل الناقة التى هى عوان قد أسنت إذ كنت تجددها فى كل حين ، «ولا هي منك بالبكر الكعاب» أى ليست أول صنائعك ^(١) .

١٨ فلا يبعد زمان منك عشنا بنصرتيه ورونقه العجباب

١٩ كأن العنبر الهندي فيه وفأر المسك مفضوض الرضاب

١٩ - يريد : ب «الرضاب» ما فى داخله من المسك ^(٢) . و «مفضوض» مفكوك مشقوق . ويروى «العنبر العندى» ^(٣) .

(١) فسر الصولى والمرزوق هذا البيت على ما تضمنه شرح أبى العلاء ، ولم يتعرض فيه للفظه «العنس» ، وإنما خالف الصولى فى تفسيره للعوان بقوله : (ويكون قوله «بالعوان» أى لم أمدح بها سواك) ، أما المرزوق فقد قال : ليست هذه العارفة عندى بالعوان العنس ، أى زفت وهى بكر عوارفك عندى ، فجاءت غصة لم تمنس ، أى لم أطل بها كالتى قعدت بعد بلوغ النكاح أعواماً لا تنكح ، وهى على ذلك ليست ببكر عطياتك وأولى منائحك ، ولكنك تأتى بأمثالها كل وقت .

وقال ابن المستوفى : وكرر أبو تمام معنى بيته فقال :

وضيعة لك ثيب أهديتها وهى الكعاب لعائد بك مصرم

حلت محل البكر من معطى وقد زفت من المعطى زفاف الأيم

(٢) فى ظ : فى حاشية الكتاب العجمى : «الرضاب» الدقاق المنتشر ، يقال لدقاق الثلج

المنتشر رضاب ، فإن صح هذا فهو أولى من الأول .

(٣) هى رواية م ، ل ، س ، د ، ظ ، هـ ب .

٢٠ لَيْلِيهِ لَيْلَى الْوَصْلِ^(١) تَمَّتْ بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ

٢١ أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي

وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ^(٢)

٢١ - [ع] يقال «أُطْلِبْتُ» الرجل إذا بلغته مَطْلَبُهُ ، و «أُطْلِبْتُهُ» إذا أوحجته إلى أن يطلب ، ولذلك قالوا كَلَامُ مُطْلِبٍ وَمَاءُ مُطْلِبٍ أى بعيد يحتاج إلى الطلب . وإنما يستحق الرجل أن يقال له أُطْلِبْنِي إذا طُلِبَ منه الشيء . فمَكَّنَ منه ، وصَحَّ أن يقول الشاعر «أُطْلِبْنِي قَبْلَ الطَّلَابِ» لأن الطلب قد يكون في النفس من غير أن يُواجه به المطلوب منه ، فكأن المعنى : كنت أُطلب شيئاً فبلغتني قبل أن أطلبه منك .

٢٢ وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي

بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التُّرَابِ^(٣)

٢٣ إِذَا شَكَرْتِكَ مَذْحِجُ حَيْثُ كَانَتْ

بَنُو دِيَّانِهَا وَبَنُو الضُّبَابِ

٢٣ - «مَذْحِجُ» لقب امرأة ، واسمها مُدْلَّةٌ وقيل دَلَّةٌ ، وقيل سُمِّيَتْ مَذْحِجَ لَأَنَّهَا وُلِدَتْ فَوْقَ أَكْمَةِ فَاذْهَجَتْ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا . وقال قوم بل الأكمة كان يُقال لها مَذْحِجُ ، وطى من وَلَدَهَا إِلاَّ أَنَّهُمْ لَا يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا ، وَغَلَبَ عَلَيْهِمْ اسْمُ أَبِيهِمْ ، وَنُسِبَ إِلَيْهَا لِاخْوَتِهِمْ ، فَذَكَرَهَا الطَّائِيُّ ثُمَّ ذَكَرَ قُضَاعَةَ لِمَا تَدَّعَاهُ مِنَ الْقُرْبَى إِلَيْهِمْ ، وَذَكَرَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ لِأَنَ الْإِصْهَارَ فِي الْقَبَائِلِ وَتَزَوُّجَ بَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ صَيَّرَ بَيْنَهُمْ أَسْبَاباً مِنَ الْخَوْلَةِ وَالْقَرَابَةِ .

(١) من : « ليلى الحب » وبهامشها رواية الأصل .

(٢) في ظ : وروى قبل « اطلابى » وهى في ه ب .

(٣) من : « عظم من فوق التراب »

٢٤ وَجِئْتُكَ فِي قُضَاعَةٍ قَدْ أَطَافَتْ

بِرُكْنِي عَامِرٍ وَبَنِي جَنَابِ

٢٥ وَلَا سْتَنْجَذْتُ حَنْظَلَةً وَعَمْرًا

وَلَمْ أَعْدِلْ بِسَعْدٍ وَالرَّيَابِ

٢٥ - أَيْ لَمْ أَعْدِلْ بِهِمَا أَحَدًا ، يَعْنِي سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ مَنَسَّةَ بْنِ تَمِيمٍ ،
وَالرَّيَابُ « مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ أَدَةَ بْنِ طَابِخَةَ ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ تَحَالَفُوا عَلَى
رُبٍّ ، وَقِيلَ إِنَّمَا سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ ضُرُوبٌ شَتَّى فَشَبَّهُوا بِالرِّبَةِ وَهِيَ ضُرُوبٌ
مِنَ النَّبْتِ .

٢٦ وَلَا سْتَرْفَدْتُ مِنْ قَيْسٍ ذُرَاهَا بَنِي بَذْرِ وَصِيدَ بَنِي كِلَابِ

٢٧ وَلَا حَتَفَلْتُ رَبِيعَةً لِي جَمِيعًا بِأَيَّامِ كَأَيَّامِ الْكِلَابِ

٢٨ فَأَشْفِي مِنْ صَمِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي

وَتَرَكُ الشُّكْرَ أَثْقَلُ لِلرَّقَابِ^(١)

٢٩ إِلَيْكَ^(٢) أَثَرْتُ مِنْ تَحْتَ التَّرَاقِي

قَوَافِي تَسْتَدِيرُ بِلَا عِصَابِ

٢٩ - [ص] « الْعِصَابُ » أَنْ يُعْصَبَ فَيُخَذُ النَّاقَةُ إِذَا لَمْ تَثْبُتْ لِلْحَالِبِ .
وَقَوْلُهُ : « أَثَرْتُ » أَيْ أَثَرْتُهَا مِنْ قَلْبِي وَنَطَقْتُ بِهَا لِسَانِي .

٣٠ مِنَ الْقِرْطَاتِ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى

بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصُّمِّ الصَّلَابِ

[ع] وَيُرْوَى « مِنَ الْقِرْطَاتِ » بضم القاف والراء ، وهو جمع قُرْط ،

(١) س : « فِي الرَّقَابِ » (٢) س : « وَقَدْ نَاكَ » ، وَرَوَايَةُ الْأَصْلِ هَامِشًا .

على حَدِّ قَوْلِهِمْ حَمَامَ وَحَمَامَاتٍ وَسِجْلَ وَسِجْلَاتٍ ، وَإِذَا رُوي « قِرَطَاتٍ » فهو جمع الجمع ، كأنهم قالوا قِرْطُ وقِرْطَةٌ ثم جمعوا القِرْطَةَ جمعاً ثانياً . و « الوحى » هنا الكتاب . ويعنى بـ « الصَّم الصَّلاب » الصَّخْر ، لأنهم كانوا ينقرون فيها ما يكتبون فهو أبقي لها :

٣١ عِرَاضَ الْجَاهِ تَجَزَعُ كُلُّ وَادٍ مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلُّ بَابٍ

٣٢ مُضْمَنَةٌ كَلَالُ الرُّكْبِ تُغْنِي غِنَاءَ الزَّادِ عَنْهُمْ وَالرُّكَابِ

٣٢ - [ع] يريد أن هذه القوافي مُضْمَنَةٌ لإزالة كلال الرُّكْبِ ، فحذف ، لأن المعنى مفهوم « كما قال المرقش ^(١) :

ليسَ على طُولِ الحَيَاةِ نَدَمٌ

وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرْءِ مَا يَعْلَمُ

يريد ليس على فوات طول الحياة . وكان أبو رِيَّاش والنَّمْرِي يذهبان في قول الخنساء :

يَا صَخْرَ وَرَادٍ مَاءٍ قَدْ تَنَازَرَهُ أَهْلُ الْمَوَارِدِ مَا فِي وَرْدِهِ عَارُ

إلى أن المعنى ليس في ترك وِرْدِهِ عَار ، ويُشَبِّهَانَهُ بَيْتَ الْمَرْقَشِ . [ع] وإنما يريد الطائي أن المسافرين يستغنون بإنشادها عن الزَّادِ والرُّكَابِ ويتعلَّلُونُ بِهَا في الإدلاج . وهذا كما قال الآخر :

بِهَا تُنْقَضُ الْأَحْلَاسُ وَالْدِيكُ نَائِمٌ وَتُعْقَدُ أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ وَتُطْلَقُ

وكانوا يقولون لبعضهم في السفر : عَمَلْنَا ، فَيُنْشِدُهُمْ وَيُغْنِيهِمْ ، وذلك عَنِّي

خِدَاشُ بْنُ زَهِيرٍ بِقَوْلِهِ :

كَذَبْتُ عَلَيْكُمْ أَوْعِدُونِي وَعَمَلُوا فِي الْأَرْضِ وَالْأَقْوَامِ قِرْدَانٌ مَوْظَبِيَا ^(٢)

وقال ذو الرمة :

بِمَيِّ إِذَا أَدْبَحْتُمَا فَاطْرُدَا الْكَرَى وَإِنْ كَانَ آلَتِي أَهْلُهَا لَا نَطُورُهَا ^(٣)

(١) المفضليات ٢ : ٣٩ البيت ١٥ .

(٢) زوادر أبي زيد ص : ١٧ ، ولسان العرب مادة « مَوْظَب » وقال في معناه : عليكم في وجهاتي

يا قردان مَوْظَبٌ إِذَا كُنْتَ فِي سَفَرٍ فَاقْطَعُوا فِي الْأَرْضِ . و « مَوْظَب » كَقَعْدِ أَرْضٍ مَعْرُوفَةٍ . و « قردان »

جمع قرد . (٣) الديوان ص : ٣٠٤ .

٣٣ إِذَا عَارَضَتْهَا ^(١) فِي يَوْمٍ فَخْرٍ مَسَحَتْ خُدُودَ سَابِقَةِ عِرَابٍ
[ص] أى إذا فاخرت بها في يوم فخر سبقت ، وهذا مثل .

٣٤ تَصِيرُهَا وَهَادُ الْأَرْضِ هَضْبًا وَأَعْلَامًا وَتَثْلِمُ فِي الرَّوَابِي
[ويروى] « وهادُ القوم » ^(٢) ، أى ترفع مَنْ يُنْشِدُهَا ^(٣) .

٣٥ كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ جَوَى وَشَوْقًا
إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطْرًا فِي كِتَابِي ^(٤)

(١) س ، هـ : « وإن أجريتها » .

(٢) هي رواية س ، هـ ب .

(٣) جاء في ظ قال الصولي : « وتثلم في الروابي » يريد أنها قواف شديدة . وقال ابن المستوفى :
ولو قال قائل إنه أراد إذا أنشدت صارت الوهاد بالتعلل بها وإنشادها في سهولة قطعها أعلاماً وهضاباً ،
يعنى قطعت بها الوهاد كما تقطع الهضاب والأعلام لسهولة قطعها ، وهذا نحو قوله « وتجزع كل واد »
وكذا قوله « تثلم في الروابي » أى تقطع أيضاً بإنشادها فكان الروابي تثلم بذلك .

(٤) م ، ل : - « الكتاب » - س ، د :

ولو أنى قدرت هوى وشوقاً لكنت إليك سطرًا في كتابي

وقال يمدحه [محمد بن الهيثم بن شبانة] ^(١) :

١ دِيْمَةٌ سَمَحَةٌ الْقِيَادِ سَكُوبٌ
مُسْتَغِيثٌ بِهَا الثَّرَى ^(٢) الْمَكْرُوبُ ^(٣)
الأول من الخفيف والقافية متواتر .

٢ لَوْ سَعَتْ بُقْعَةٌ لِإِعْظَامٍ نَعْمَى
لَسَعَى نَحْوَهَا الْمَكَانُ الْجَدِيبُ
٣ لَذَّ شُوْبُوبُهَا وَطَابٌ ^(٤) فَلَوْ تَسَدَّ
طِيعُ قَامَتْ فَعَانَقَتْهَا الْقُلُوبُ ^(٥)

٤ فَهَى مَاءٌ يَجْرِى وَمَاءٌ يَلِيهِ
وَعَزَالٍ تَنْشَى ^(٦) وَأُخْرَى تَذُوبُ
٥ كَشَفَ الرُّوضُ رَأْسَهُ ^(٧) وَاسْتَسَرَّ
الْمَحْلُ مِنْهَا كَمَا اسْتَسَرَّ الْمُرِيبُ

(١) لم ترد هذه القصيدة في س . وجاء في ظ : في نسخة ابن الليث : هذه الأبيات في أبي جعفر محمد بن آدم الرازى .

(٢) ظ : ويروى « البرى » أيضاً ، قال : ومنه اشتقت البرية وهو الخلق لأنهم من التراب .

(٣) شرحه ابن المستوفى قال : « الديمة » مطر أيام يدوم بالثرى . والمعنى أن الثرى المكروب ، يعنى الذى يخطر ، يستغيث إليها من عطشه ليمطره . قال الخارزنجى : يقول جادت ديمة سمحة القياد للجنوب تستدرها كيف شاءت ، ويستغيث بها المكان المستمطر فتغيثه .

(٤) ب ، م ، ل : « وطابت » .

(٥) د : « جاءت فصافحتها القلوب » ، وفوقها بين السطور « فعانقتها » .

(٦) د : « تهى » .

(٧) د : « أبرز الروض وجهه » وفوقها بين السطور رواية الأصل .

٦ فَإِذَا الرَّيُّ بَعْدَ مَحَلٍّ وَجَرَجَا نُ لَدَيْهَا يَبْرِينُ أَوْ مَلْحُوبُ

٦ - [ع] يريد أن الجندب أصاب الرى وجرجان ، ثم جاءهما المطر فأخصبتا فكانهما يبرين وملحوب ، وهما موضعان من أرض العرب ، ويحتمل أن يريد اجتماع الوفود إليهما في الخصب ، فكانهما لكثرة من ينزلهما من العرب هذان الموضعان ^(١) . [ص] غيره يقول : من شدة هذه الديمة ودوامها صارت البلدان صحارى مما هدمتها ، وهذا مثل قوله أيضاً :

فَأَتَتْ بِمَنْفَعَةِ الرِّيَاضِ وَضَرَّهَا أَهْلُ الْمَنَازِلِ ، أَلْسُنَ الوُصَافِ ^(٢)
٧ أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيٌّ ^(٣) أَهْلًا بِمَغْدَا
لَهُ ^(٤) وَعِنْدَ السَّرَى وَحِينَ تَوُوبُ

(ع) «أيها الغيث حيّهلاً» شدّد «حيّهلاً» ولا تُعرف إلا تخففة اللام كما قال الشاعر :

بِحَيِّهْلًا تَزْجُونُ كُلَّ مَطْبِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سَيَرُهَا مُتَقَافِفُ
وأصل هذه الكلمة في الدعاء ، يُقال حيّهلاً يا رجل ، قال لبيد :

• وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيِّهْلُ ^(٥) •

وإنما قال حيّهلاً بالغيث أى أنه يجب أن يفرح به ويرغب في قربه ، ومن

(١) ذكر الخارزنجي في ظ الوجه الأول وهو خصب يبرين وملحوب بهذه الديمة بعد الجذب ، قال وهما موصوفان بكثرة العشب والكلا فلذلك ألفهما الوحش .

(٢) في ظ تكلة لشرح الصول هي : وقال - «الرى» و «جرجان» لأنهما بلدان كثيرا المطر شتاء وصيفاً .

(٣) في متن الأصول كلها «حى أهلا» وشرح التبريزى هنا الذى يبدأ برواية العلّاء «حيهلاً» يوحى بأنها الرواية ، غير أن التبريزى في شرحه لم ينف رواية المتن وهى «حى أهلا» .

(٤) قال الصول : وروى الناس «حى أهلا ببغداد» و «بمغناك» أيضاً ، وهو تصحيف .
(٥) البيت :

يُبَادَى فِي الذِّى قُلْتُ لَهُ وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلَ حَيْهْلٍ

(الديوان ص : ١٣)

ذلك الحديث : « إذا ذُكر الصالحون فَحَيَّهِمْ أَهْلًا بِعُمَر » أى ينبغي أن يُذكر ويُقدّم . ويجوز أن يكون الطائي سمعها مُشدّدةً في شيء من شعر العرب ، ولو كانت في قافية لمرت مجرى قوله :

« كَانَ مَهْوَها عَلَى الْكَلْكَلِ » .

« وَالْمَغْدَى » من الغلّو . و « الْمُسْرَى » من سُرَى الليل . و « تَتَوَبُّ » أصل الإياب أن يجيء الرجل مع الليل ، وكشّر ذلك حتى قيل للغائب إذا قدّم قد أب . ومن روى « حَيَّ أَهْلًا » فهذه كلمة مرفوضة إلا أن يجعل « حَيَّ » في معنى هَلُمَّ وَيَنْصِب « أَهْلًا » بفعل مُضَمَّر ، ويجوز أن تُكسر الباء في معنى النحية ، أى حَيَّ أَهْلًا حاضرين بمغذاك ^(١) .

٨ لِأَبِي جَعْفَرٍ خَلَاتِقُ تَحْكِيَةٍ

مِنْ قَدْ يُشْبِهُ الذَّجِيبَ النَّجِيبُ

٩ أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبُ

وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبُ

٩ - [ص] « أَنْتَ » يخاطب الغيث ، و « هُوَ » يعنى الممدوح ، و « غَرِيبٌ » لأنه لا يوجد له شبيه أبداً .

١٠ ضَاحِكُ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ ^(٢) طَلَقُ

وَمُلُوكُ يَبْكِينَ ^(٣) حِينَ تَنْوَبُ

(ق) يصفه بأنه لا يجمع المال ولا يحفظه بل هو زهّاب ، إمّا للنائبات التي تنوب على العادة المألوفة في الأزمنة ، وإمّا بأن يسلط عليه من النوال والإعطاء

(١) قال ابن المستوفى : وكسر الباء أحسن لعدم التمثل ، والباء في « بمغذاك » تتعلق بـ « حَيَّ » فعل الأمر لا بصفة « أَهْلًا » المذموم ، لأن الباء فيه ليست ظرفاً للأهل ، وإنما أراد حَيَّ بمغذاك أَهْلًا ، أى وقت مغذاك ، ليوافق ما بعده ، ولم يرد حيه بمغذاك ، أى اجعل تحيته بمغذوك ، كما تقول حيه بالسلام .

(٢) د : « الخطب » - ق : « يحدث النائبات أو تعزيره » .

(٣) في الأصول كلها « يبكون » عدا نسختي ب ، ش .

ما يجرى مسجري النواذب فيفرقه ، قال : والمملوك ليسوا على هذا بل يَضِجُونَ من الخطوب إذا حلت بساحتهم وأثرت في أحوالهم ، ويسدل على هذا ما بعده وهو :

١١ فَإِذَا الْخَطْبُ رَأَتْ^(١) نَالَ النَّدَى وَالْ

بَذَلُ مِنْهُ مَا لَا تَنَالُ الْخُطُوبُ^(٢)

١٢ خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى حُسَامٌ

وَوَدَاهُ عَذْبٌ وَرِيحٌ جُنُوبٌ

[ص] « ريح جنوب » مثل ، أى ناحيته تُغْنِي كما أن الجنوب تأتي بالغيب ، وبها يكون الخِصْبُ ، وقيل : ريحه جنوب تجمع إليه المعفأة كما تجمع الجنوب السحاب^(٣) .

١٣ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ وَكُلُّ أَوَانٍ خُلِقَ ضَاحِكٌ وَمَالٌ كَثِيبٌ

[ص] هذا هو قول أبي نواس :

تبكى البُردورُ لضحكك والسيفُ يضحك إن عبَسَ

١٤ إِنْ تُقَارِبُهُ أَوْ تُبَاعِدُهُ مَا لَمْ

تَأْتِ فَحِشَاءٌ فَهُوَ مِنْكَ قَرِيبٌ

(١) م ، ل ، ظ ، د : « طال » .

(٢) قال الصولي في شرحه : إذا طال الخطب فبلغ كل مبلغ نال ذناه وبذله وراء ذلك حتى يزيله ، فنال منه الندى أكثر من ذلك . وقال ابن المستوفى : والذي أراه أنه أراد أن هذا الممدوح كلما أطال عليه الخطب نال منه الندى والبذل في إنفاق ما له ما لا تنال الخطوب منه . ويجوز أن تكون الهاء في « منه » عاقدة على ماله ويكون قد حذف المضاف إليه . وفي نسخة : أى هو أذهب لماله من الخطوب ، و « منه » أى من الممدوح . وقال الخارزنجي : ويروى « وإذا الخطب زال » .

(٣) بقية كلام الصولي كما جاء في شرحه : وهذا المعنى الأخير من قول الشاعر :

ليالي إذ سمع الغسافي وطرفها إلى وإذا ريحي لمن جنوب

أى أجسمهن بمعنى وشبابي ، كما تجمع الجنوب الغيم .

١٥ ما التَقَى وَفَرُهُ وَنَائِلُهُ مُذْ كَانَ إِلَّا وَوَفَرُهُ الْمَغْلُوبُ

١٦ فَهُوَ مُدْنٍ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ

وَهُوَ مُقْصٍ لِلْمَالِ وَهُوَ حَبِيبٌ

١٦ - « مُدْنٍ للجد » من نفسه إكراماً له ، وهو بغيض عند غيره ،
و « مُقْصٍ » أى مُبْعَد [للمال] من نفسه وهو حبيب إلى الناس كلهم .

١٧ يَأْخُذُ الزَّائِرِينَ^(١) قَسْرًا وَلَوْ كَفَّ

(م) دَعَاهُمْ إِلَيْهِ وَادٍ^(٢) خَصِيبٌ

١٨ غَيْرَ أَنَّ الرَّامِيَ الْمُسَدَّدَ يَحْتَاطُ

ط مَعَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُصِيبُ

١٨ - [ص] يقول : يأخذ الزائرين قسراً ولو كفّ لجاؤوه ، فثله كمثل
الراعى الحاذق ، يعلم أنه يصيب كيف رمى ، ومع ذلك يحتاط بأن يصنع
صنيعاً جيداً .

(١) ظ : ويروى « يأخذ المعتفين » وهى رواية د .

(٢) فى ظ : روى الخارزنجى « جزع خصيب » .

وقال يعود محمد بن عبد الملك الزيات في علته ^(١) :

١ لا عَيْشَ أَوْ يَتَحَايَ جِسْمَكَ الْوَصْبُ
فَتَنْجَلِي بِكَ عَنْ خُلَصَانِكَ ^(٢) الْكُرْبُ

الأول من البسيط والقافية متركب .

« الْوَصْبُ » دوام المرض ، وَعَذَابٌ وَاصِبٌ أى دائم ، وَأَوْصَبَ الحمارُ إذا دامَ على سَوْقٍ أَتْنِهِ ، قال العجاج :
• إِذَا رَجَتْ مِنْهُ نَجَاءٌ أَوْ صَبَا ^(٣) •

٢ لَعَا أَبَا جَعْفَرَ وَأَسْلَمَ فَقَدْ سَلِمَتْ
بِكَ الْمَرْوَةُ وَاسْتَعْلَى بِكَ الْحَسَبُ

« لَعَا » كلمة تقال للعائر ، معناها انتعش من عثرته ، واستعارها للمرض لأنه جعله كالعثار .

٣ إِنَّا جَهَلْنَا فَخِلْنَاكَ اعْتَلَّتْ وَلَا
وَاللَّهِ مَا اعْتَلَّ إِلَّا الْمُلْكُ ^(٤) وَالْأَدَبُ

(١) قال الصول : وقيل هي في غيره .

(٢) د : « عن إخوانك النوب » ورواية « الكرب » فوقها - ه ب : « إخوانك » .

(٣) ب ، ن : « إذا رجعت منه رجاء » .

(٤) ل ، م : ويروى : « إلا الظرف والأدب » .

وقال [فيه] ^(١) أيضًا :

- ١ يا مَغْرَسَ الظَّرْفِ وَفَرْعَ الْحَسْبِ
وَمَنْ بِهِ طَالَ لِسَانُ الْأَدَبِ ^(٢)
 - ٢ إِنَّا عَهْدُنَاكَ أَخَا عِلَّةٍ بِالْأَمْسِ نَالَتْكَ بِبَعْضِ الْوَصْبِ
 - ٣ فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ وَلَا زِلْتَنِي عَافِيَةً أَذْيَالُهَا تَنْسَحِبُ ؟
- ٣ — كسرة الحاء سيناد عند الخليل ، وعند الأخفش ليس بسناد .

(١) زيادة عن د .

(٢) (٢) هل ، هم : « لسان العرب » .

وقال :

١ أَبَا جَعْفَرٍ أَضْحَى بِكَ الظَّنُّ مُمْرِعاً
فَمِلْ بِرَوَاعِيهِ عَنِ الْأَمَلِ الْجَدْبِ
« رَوَاعِيهِ » أوائله ومباده (١) .

٢ فَوَاللَّهِ مَا شَىءٌ سِوَى (٢) الْحُبِّ وَخَدَهُ
بِأَعْلَى مَحَلٍّ مِنْ رَجَائِكَ فِي قَلْبِي
آخر البائيات في الأصل وفي نسخة المرزوقي .

(١) قال ابن المستوفى : أراد جمع راعيه ، إما للمبالغة في المذكر ، وإما على أصل المؤنث ، وجاء بذلك لقوله « ممرعاً » وهو الكثير النبات ولقوله : « الأمل الجدب » .

(٢) ظ : ويروى « سوى الود » ويروى « سوى أن تعيش لى » .

قافية التاء

وقال على قافية التاء يمدح حُبَيْشَ بنَ الْمُعَافَى قاضي نَصِيبِينَ ورأس عين^(١) :

١ نُسَإِئِلُهَا أَيَّ الْمَوَاطِنِ حَدَلْتُ وَأَيَّ دِيَارٍ^(٢) أَوْطَنْتَهَا وَأَيَّتِ
الثاني من الطويل والقافية متدارك .

« أَوْطَنْتَهَا » جَعَلْتُهَا وَطْنًا . (ع) : جَرَى فِي هَذَا الْبَيْتِ كَلَامٌ فِي دَارِ الْعِلْمِ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ نَسَمَ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِحَمْدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَاسِطِيِّ قَدْ قَرَأَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ السَّيْرَانِيِّ وَأَبْنَى عَلَى الْفَارَسِيِّ ، فَحَكَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِنَّ أَبَا تَمَامٍ أَرَادَ « أَيَّتُهُ » بِالْوَقْفِ مِنْ قَوْلِهِمْ أَيُّ وَأَيَّتُهُ ، ثُمَّ كَسَرَ كَمَا قَالَ عَنَتْرَةُ :

• إِنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ^(٣) .

وهذا قول ضعيف جداً ، وقد حملَ بعضَ الناسِ الفرارَ من كسر التاء في « أَيَّتِ » عَلَى أَنَّ رَوَى « وَعَنْ أَيِّ دَارٍ » لِتَكُونَ الْكَلِمَةُ الَّتِي فِي الْقَافِيَةِ مَعْطُوفَةً عَلَى « أَيِّ » الْمَخْفُوضَةِ بِ « عَنْ » . وَكَانَ الَّذِي سَأَلَ عَنْ هَذَا الْبَيْتِ أَبَا نَصْرِ أَحْمَدَ بْنَ يَوْسُفَ الْمُنَازِي فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَادَ « أَيَّتُ » فِي مَعْنَى تَأَيَّتَ مِنَ التَّأَيَّتِ ، وَهَذَا قَوْلُ حَسَنٍ ، وَهُوَ يُشَبِّهُ مَذْهَبَ أَبِي تَمَامٍ فِي الصَّنْعَةِ ، إِلَّا أَنَّ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ تَأَيَّيْتُ ، وَلَمْ يَجِئْ فِي أَشْعَارِهِمْ أَيَّيْتُ^(٤) وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَبُو تَمَامٍ سَمِعَهَا فِي شَعْرِ

(١) جاء في د بعد قوله (قاضي نصيبين) : وهي غريبة من شعره . وفي نسخة ك جاء : وكان أبو مالك لا يعرفه . (٢) في ظ : روى الآمدي « وأية دار » وهي في ه ب . (٣) صدر البيت : فاقني حياك لا أبالك واعلمي .

(العقد الثين ص ٤٢)

(٤) قال الآمدي في ظ : ولم أسمع فيه أيًا بالمكان إذا أقام به ، وإنما يقال تأيا وتأييت ، وتأيت بالمكان إذا تجست فيه ، وأظنه أراد « أية » على تكرير السؤال ، وهو من لفظه الرديء .

وقال ابن المستوفى : ونقلت من خط يحيى بن محمد بن عبد الله الأزرقى ما كتبه على حواشي كتاب الآمدي : السؤال في هذا البيت عن « أيت » الذي هو القافية لم كسره وهو يستحق للنصب إذا كان تكريره ؟ فيقال : إنه قدر فيه السكون الذي يجوز في التوافق ثم أطلقه إلى الكسر كما يطلق الساكن .

قديم ، لأنه كان مستبحراً في الرواية . وطَرَحَ التاء الأولى في « تَأَيَّسْتُ » جائز في القياس ، كما قالوا غَنَيْتُ وَتَغَنَيْتُ ، وَبَخَّرْتُ وَتَبَخَّرْتُ وَرَهَيْتُ السحابةُ وَتَرَهَيْتُ ، ونحو ذلك .

٢ وماذَا عَلَيْهَا لَوْ أَشارَتْ فَوَدَّعَتْ

إِلَيْنَا بِأَطْرافِ الْبَنانِ وَأَوَمَّتْ

[ع] فَرَّقَ بين « أشارت » و « إلينا » بقوله « فودَّعَتْ » وذلك جائز *
و « أَوَمَّتْ » جاء به على تَرَكِ الهمز ، وقد حُكِيَ أَوَمَاتٌ وَأَوَمَّتْ وَأَوَمَّتْ
وَوَمَّتْ ، وأنشدوا بيتاً يُنسب إلى العَرَجِيِّ :
أَوَمَّتْ بِكَفَّيْهَا مِنَ الْهُودَجِ لَوْلَاكَ هَذَا الْعَامَ لَمْ أَحْجُجْ
وقال آخر :

فقلنا السَّلامُ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَنُوءُهَا بِالْحَوَاجِبِ^(١)

٣ وَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ تَوَلَّيْتُ بِهَا الذَّوَى

فَوَلَّى عَزَاءُ الْقَلْبِ لَمَّا تَوَلَّيْتُ

٤ فَأَمَّا عَيُونُ الْعَاشِقِينَ فَأَسْخِخَتْ

وَأَمَّا عَيُونُ الشَّامِتِينَ فَفَقَرَتْ

٥ وَلَمَّا دَعَانِي الْبَيْنُ وَلَّيْتُ إِذْ دَعَا

وَلَمَّا دَعَاها طَاوَعْتُهُ وَلَبَّيْتُ

٦ فَلَمْ أَرْ مِثْلِي كَانَ أَوْفَى بِذِمَّةٍ

وَلَا مِثْلَهَا لَمْ تَرَعْ عَهْدِي وَذِمَّتِي

(١) البيت في اللسان مادة « ومأ » غير منسوب ، وقال : أنشده القناني .

٧ مَشُوقٌ رَمَتْهُ أَسْهُمُ الْبَيْنِ فَاثْنَى

صَرِيحاً لَهَا لَمَّا رَمَتْهُ فَأَضْمَتْ

٧ - يقال أصمى الرأى رميته إذا قتلها مكانتها ، وأتماها إذا تحامكت
بسهمه فغابت عنه ، وفي الحديث : « كل ما أصميت ودع ما أنميت » .

٨ وَلَوْ أَنَّهَا^(١) غَيْرُ النَّوَى فَوَقَتْ لَهُ

بِأَسْهُمِهَا لَمْ تُضْمِ فِيهِ وَأَشَوَتْ

أى أصابت الشوى وأخطأت المقتل .

٩ كَأَنَّ عَلَيْهَا^(٢) الدَّمْعَ ضَرْبَةً لِازِبٍ^(٣)

إِذَا مَا حَمَامُ الْإَيْكِ فِي الْإَيْكِ غَنَّتِ

« الأيك » الشجر الملتف ، وأكثر ما يقولون غننى الحمام ، وحمام مغن ،
والتأنيث جائز في كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ، مثل نخل ونخلة ،
وتمر وتمر ، إلا أن بعض جموع هذا النوع يغلب عليه التذكير ، وبعضها
يغلب عليه التأنيث ، والوجهان جائزان في ذلك كله .

١٠ لَئِنْ ظَمِئْتُ أَجْفَانُ عَيْنِي إِلَى الْبُكَاءِ

لَقَدْ شَرِبْتُ عَيْنِي دَمًا فَتَرَوْتُ

١١ عَلَيْهَا سَلَامُ اللَّهِ أَنَّى اسْتَقَلْتُ

وَأَنَّى اسْتَقَرْتُ دَارُهَا وَاطْمَأْنَنْتِ

(١) ك ، ظ : « ولو أنه » وقال ابن المستوفى : وروى بهاء التأنيث ، ومن رفع « غير » جعل
الهاء الشأن أو القصة ، ورفعها بالابتداء ، ومن نصب « غيراً » أبدله من الهاء .

(٢) م ، ل : « كأن عليه » .

(٣) م ، ل ، ك ، د : « لازم » .

١٢ وَمَجْهُولَةُ الْأَعْلَامِ طَامِسَةِ الصُّوَى

إِذَا اعْتَسَفَتْهَا الْعِيسُ بِالرَّكْبِ ضَلَّتْ

١٢ - «الأعلام» جمع عَلَم ، وهو كل ما يُهْتَدَى به من جَبَلٍ وغيره .
و«الصُّوَى» جمع صُوءٌ ، وهى أعلام من حجارة تُنْصَبُ لِيُهْتَدَى بها . [ع] وقوله
«إذا اعتسفتها العيس» هذه الرواية أُثبتُ من الرواية الأخرى التى هى «الريح» ،
لأنَّ قوله «بالرَّكْب» يشهد بأنه قال «العيس» .

١٣ إِذَا مَا تَنَادَى الرُّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا

أَجَابَتْ نِدَاءَ الرُّكْبِ فِيهَا فَأَصْدَتْ

[ع] «أصدت» أَفْعَلَتُ من الصَّدَى ، والأشبه أن يكون من الصَّدَى
الذى هو طائر ، أى إذا نادى الرُّكْبُ أَجَابَتْهُمْ الصَّدَى ، ولا يمتنع أن يكون من
الصَّدَى الذى يجب الإنسان إذا صاح ^(١) .

١٤ تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ

وَجَوَزَاوُهُ فِي الْأُفْقِ حِينَ اسْتَقَلَّتْ

١٥ بِمُفْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ مُوجَدَةً الْقَرَا

أَمُونِ السُّرَى تَنْجُو إِذَا الْعِيسُ كَلَّتْ

١٥ - [ع] «الأنساع» جمع نِسْع وهو سَيْرٌ مضافور ، و«مفعمة»
ملوءة . يريد أنها ذات بُدْنٍ فهى تملأُ الجبال والأنساع . و«المُوجَدَةُ» من
قولهم آجَدَهُ اللهُ أى قَوَّاه . و«القرَا» الظَّهْر . و«أمون السُّرَى» أى يُؤْمِنُ
عِثَارُهَا عِنْدَ السُّرَى .

(١) فى ظ تكلمة لكلام أبى العلاء ، قال : والقرول الأول أشبه .

١٦ طَمُوحٌ بِأَثْنَاءِ الزَّمامِ كَأَنَّمَا
تَخَالُ بِهَا مِنْ عَدُوِّهَا طَيْفَ جَنَّةٍ

١٧ إِلَى حَيْثُ يُلْفَى الْجُودُ سَهْلًا مَنَالُهُ
وَحَيْرِ أَمْرِي شَدَّتْ إِلَيْهِ وَحُطَّتْ^(١)

١٧ - [ع] يروى «حَطَّتْ» بفتح الحاء وضمَّتها ، فمن فَتَحَ الحاء جعل الفعل للناقاة ، كأنَّها إذا نَزَلَ الركبُ عنها فقد حَطَّتْهُ . «وَحَطَّتْ» يحتمل معنى آخر وهو من قولهم حَطَّتِ الناقاةُ في زِمَامِها إذا اعتمدتُ فيه ، ومنه قول النابغة :

فَا وَتَحَدَّتْ بِمِثْلِكَ ذَاتُ رَحْلٍ
وَإِذَا رُوِيَ بضم الحاءِ فَعَنَاهُ أُنِيخَتْ .

١٨ إِلَى خَيْرٍ مِنْ سَاسِ الرِّعِيَّةِ عَدْلُهُ
وَوَطَدَ أَغْلَامَ الْهُدَى فَاسْتَقَرَّتْ

١٩ حُبَيْشُ حُبَيْشُ بْنُ الْمُعَافَى الَّذِي بِهِ
أُمِرَتْ حِبَالُ الدِّينِ حَتَّى اسْتَمَرَّتْ
١٩ - «حُبَيْشُ» مأخوذ من الحبش وهو الجمع .

٢٠ وَلَوْ لَا أَبُو اللَّيْثِ الْهُمَامُ لَأَخْلَقَتْ
مِنْ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهُدَى وَأَرَثَتْ
يقال رَثَ الشئُ ءُ وَأَرَثَ ، وَأَرَثَ أَكْثَرُ .

(١) ك : « وحلت » وروتها ظ .

(٢) الديوان ص ٥٥ ، واللسان مادة « حطط » والأساس مادة « لجن » والرواية فيها : « ذات غرب » . والناقاة الخطوط النجبية السريعة واللجون الثقبلة المشي .

٢١ أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ اللَّيَالِي وَعَلَّتْ

٢٢ وَنَادَى الْمَعَالِي فَاسْتَجَابَتْ نِدَاءَهُ
وَلَوْ غَيْرُهُ نَادَى الْمَعَالِي لَصَمَّتْ

٢٣ وَنَيْطَتْ بِحَقْوِيهِ الْأُمُورُ فَأَصْبَحَتْ
بِظُلِّ جَنَاحِيهِ الْأُمُورُ اسْتَظَلَّتْ

٢٣ - « الحقنؤ » معقيد الإزار . وقوله « استظلت » كأنه حذف
« قد » منها ، كما قال النابغة :

أَمَسَتْ خِلَاءَ وَأَمَسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ (١)

٢٤ وَأَحْيَا سَبِيلَ الْعَدْلِ بَعْدَ دُثُورِهِ
وَأَنْهَجَ سُبُلَ الْجُودِ حِينَ تَعَفَّتْ (٢)

٢٥ وَيُلَوِّى بِأَخْدَاطِ الزَّمَانِ انْتِقَامَهُ
إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ أَلَوَتْ

(١) المقدم الثمين ص : ٦

(٢) قال ابن المستوفى : « أنهج » بمعنى أوضح ، من قولهم طريق نهج أى واضح ، والمعروف نهجت الطريق بغير ألف إذا أوضحت ، ولعل « أنهج » لغة فيه . وقالوا فى تفسير قول يزيد بن خداق الشئى :

ولقد أضاء لك الطريق وأنهجت سبل المسالك والهدى يعنى

أنهج الأمر إذا اتسع ، قال الجوهري فى تفسيره : أنهج الطريق أى استبان وصار نهجاً واضحاً بيناً ، فعل ما قالوه يجب أن يرفع « سبل الجود » بالفاعل ، ولم يأت فى « أنهج » بعلامة التأنيث لأنه غير حقيق ، ويكون قد حذف منه ما فيه ضمير عائد إلى المملوح ، نحو « به » أو نحوه . وقد روى « وأنهج سبل الجور حتى تعفت » .

٢٦ وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا

وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ

٢٦ - هذا مثل يَضْرَبُ لمن قَعَدَ به الدهر وأصابته رَزِيَّةٌ ، وليس ثمَّ نَعْلٌ وإنما هو جارٍ مجرى قولهم استقدمت راحلته ، وخففت نعامته .

٢٧ يَلُمُّ اخْتِلَالَ الْمُعْتَفِينَ بِجُودِهِ^(١)

إِذَا مَا مُلِمَّاتُ الْأُمُورِ أَلَمَّتْ

٢٨ هُمَامٌ وَرَى الزَّنْدِ مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى

إِذَا مَا الْأُمُورُ الْمُشْكَلَاتُ أَظَلَّتْ

٢٨ - [ع] يقال وَرَى الزَّنْدُ إِذْ خَرَجَتْ نَارُهُ ، وَالزَّنْدُ وَارٍ وَوَرَى .
و « مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى » من قولهم أَحْصَدْتُ الْحَبْلَ إِذَا أَحْكَمْتُمْ فَتَلَّهُ .

٢٩ إِذَا ظُلُمَاتُ الرَّأْيِ أَسْدِلَ ثَوْبُهَا

تَطْلَعُ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتْ

[ع] المعروف « سُدِلَ » وهى اللغة العالية ، ويجوز أَسْدِلَ .

٣٠ بِهِ انْكَشَفَتْ عَنَّا الْغَيَاةُ وَاَنْفَرَتْ

جَلَابِيبُ جَوْرِ عَمَّنَا فَاضْمَحَلَّتْ

« الْغَيَاةُ » مثل الغمامة ، ويقال : غايا على رأسه بالسيف إذا أشرف عليه . و « انفرت » أى انشقت ، يقال : فربت الثوب وغيره إذا شققته ، والفرى يكون على سبيل الإصلاح والإفساد ، والإفراء على سبيل الإفساد لا غير ، وقولهم فى المثل : هو يفرى الفرى ، أى يعمل عملاً محكماً .

٣١ أَغْرَرَ بِيْطُ الْجَاشِ مَاضٍ جَنَانُهُ

إِذَا مَا الْقُلُوبُ الْمَاضِيَاتُ ارْجَحَنْتْ

[ع] « ارْجَحَنْتْ » في معنى ثَقُلْتُ^(١) ، ووزن « ارْجَحَنْتْ » عند سيبويه « افْعَلَلَّ » ، وقال غيره : وزنه « افْعَلَلَنْ » كأنه عنده من الرَّجْحَانِ وَمِنْ رَجَحَ ، وقال قوم : ارْجَحَنْتْ الشَّجَرُ إِذَا سَقَطَ ثَمَرُهُ ، وهذا يرجع إلى معنى الثَّقُلِ ، وكذلك قولهم ارْجَحَنْتْ إِذْ لَمْ يَتَّبَحْ مِنْ مَكَانِهِ ، قال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :
أَيْتُهَا الْقَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ^١ إِنْ هَمَّيْ فِي سَمَاعٍ وَأَذَنْ^٢
وَشَرَابٍ خُسْرَوَانِي^٣ إِذَا ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَغْنَى وَارْجَحَنْتْ^٤

٣٢ نَهَوْضُ بِثِقَلِ الْعِبَاءِ^(١) مُضْطَلِعُ بِهِ

وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ

٣٣ تَطْوَعُ لَهُ الْإَيَّامُ خَوْفًا وَرَهْبَةً

إِذَا امْتَنَعَتْ مِنْ غَيْرِهِ وَتَبَّأَتْ

٣٣ - « تَطْوَعُ » أخذه من طَاعَ يَطْوَعُ ، فإذا حُذِفَتِ الْهَمْزَةُ مِنْ « أطاع » جاءوا باللام فقالوا : طاع له ، ولا يقولون طاعته ، قال الراجز :
فَقُلْتُ لِلْقَلْبِ ذَرِ اتَّبَاعَهَا
فَطَاعَ لِي وَطَائَمَا أَطَاعَهَا
ويقولون : قد أطاع له المرء عني إذا أمكنه .

(١) قال ابن المستوفى : لا معنى لذكر الثقل في معنى بيت أبي تمام ، اللهم إلا أن يريد بذلك أنها ثقلت عن الماضي فلم تبرز . قال الجوهري : ارْجَحَنْتُ الشَّيْءَ مَالًا ، وَارْجَحَنْتُ الشَّيْءَ اهْتَزَ ، فإذا أخذ معنى ارْجَحَنْتُ في بيت أبي تمام من الميل والاهتزاز كان أولى من أن يكون مأخوذًا من الثقل ، لأنه يريد : إذا القلوب الماضية مالت أو اهتزت خوفًا . . . و « ارْجَحَنْتُ » في بيت عدي بالميل والاهتزاز أليق به من قوله « إذا لم يبرح مكانه » لأن الميل والاهتزاز مما تحدثه الخبر بشارها غالبًا ، وهما أحسن في وصفها من إقامة الشارب في مكانه ، ويؤيد ما ذكرته رواية من روى : « إذا ما القلوب الماضية ارتفعت » وقال « ارتفعت » زالت عن مواضعها . وقال الجوهري : الاثمنان الاسترخاء . ويروى : « إذا ما القلوب الرباطات » ويروى : « الراضيات » ، وهذه الرواية ليست بشيء . (٢) ك ، د : الخطب .

٣٤ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ شَمْلٌ مَجْدٌ مُؤَلَّفٌ
وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ الْعَفَاةِ مُشْتَتٌ

٣٥ أَبَا اللَّيْثِ لَوْلَا أَنْتَ لَا نَصْرَمَ الدَّيْ
وَأَد رَكَتِ الْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتْ

٣٦ أَخَافُ فَوَادَ^(١) الدَّهْرِ بَطْشُكَ فَا نَطُوتُ
عَلَى رُعْبٍ أَحْشَاؤُهُ وَأَجَنَّتْ

٣٧ حَلَلْتَ مِنَ الْعِزِّ الْمُنِيفِ مَحَلَّةً
أَقَامَتْ بِفَوْدَيْهَا الْعُلَى فَبَابَتْ

٣٨ لِيَهْنِي تَنُوحاً أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ
إِذَا أُحْصِيَتْ أُولَى الْبُيُوتِ وَعُدَّتْ

٣٨ - أصل « البَيْت » ما بُنِيَ مِنْ مَدَرٍ أَوْ شَعَرٍ أَوْ أَدَمَ ، وهذا اسم عام ، ثم قالوا : فلان من أهل بيت ، يريدون به الشرف ، فهذا تخصيص وقع بلفظ العموم ، كما يقال : فلان لإنسان ، يُراد به المدح ، وقد علم أن بني آدم كلُّهم يقع عليه هذا الاسم .

٣٩ وَأَنْتَ مِنْهَا فِي الدُّبَابِ الَّذِي لَهُ
تَطَاطَأَتِ الْأَحْيَاءُ صُغْرًا^(٢) وَذَلَّتْ

٤٠ بَنَى لِتَنُوحَ اللَّهُ عِزًّا^(٣) مُؤَبَّدًا
تَزَلُّ عَلَيْهِ وَطَاءَةُ الْمُتَثَبِّتِ

(١) د : « جنان » . (٢) « قسراً » .

(٣) م : « مجدأ مؤبداً » ، وبها مشأ رواية الأصل - ل : « عزأ موطداً » . د : « عزأ مؤبداً » .

٤١ إِذَا مَا حُلُومُ النَّاسِ حِلْمَكَ وَازَنْتَ
رَجَحْتَ بِأَخْلَامِ الرِّجَالِ وَخَفْتَ

٤٢ إِذَا مَا يَدُ الْأَيَّامِ مَدَّتْ بِنَانَهَا
إِلَيْكَ بِخَطْبٍ لَمْ تَنْزَلْ وَشَلَّتْ

٤٣ وَإِنْ أَزَمَاتُ الدَّهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ
أَرَقَّتْ دِمَاءَ الْمَحَلِّ فِيهَا فَطُلَّتْ

٤٤ إِذَا مَا امْتَطَيْنَا الْعِيسَ نَحْوَكَ لَمْ نَخَفْ
عِثَارًا وَلَمْ نَخْشَ اللَّتْيَا وَلَا اللَّتِي

٤٤ — أصل « التي » و « الذي » في كلامهم أن يكونا اسمين ناقصين لا يتمان إلا بصلة ، وشذَّ قولهم في المثل : فعله بعد اللتيا والتي ، أى بعد المسقنة والجهد ، ولا يكادون يفردون : « اللتيا » من « التي » ، وقال بعضهم : يريدون بـ « اللتيا » ما صغر من الأمور ، و بـ « التي » ما عظم منها ، وكأنهم يكتنون بهذين الاسمين عن الداهية .

وقال يمدح مَالِك بن طَوَّق^(١) :

١ أَقُولُ لِمُرْتَادِ النَّدَى عِنْدَ مَالِكٍ
تَعَوَّذُ بِجَدْوَى مَالِكٍ وَصِلَاتِهِ

الثاني من الطويل ، والقافية متدارك .
أصل « المرتاد » الذي طالسب الكتاب .

٢ فَتَى جَعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ
سَرِيعاً إِلَى الْمُتَمَتَّاحِ قَبْلَ عِدَاتِهِ
« المتَمَتَّاح » الرجل الذى يطلب ما عند الرجل من النِئِل ، وأصله من
المَسِيح ، وهو أن يَتَزَل المائع إلى أسفل البر فَنَأْخِذ ما فيها من الماء .

٣ وَلَوْ قَصَّرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ
لِقَاسَمٍ مَنْ يَرْجُوهُ شَطَرَ حَيَاتِهِ

٤ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ الْعُمْرِ حِيلَةً^(٢)
وَجَازَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ

٥ لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِرَبِّهِ
وَأَسَاهُمُ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ

٥ - الصواب « وأساهم » لأنه من تصديره إليهم أسوته أى مثله ، إلا أن

(١) جاء في ك على رأس هذه القصيدة بدو قوله « وقال يمدح بن طوق » : ورويت لغيره .

(٢) د : « موضعاً » .

العامّة يقولون « واساه » ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة ، مثل آكَلَهُ
 وآخَاه . وبعض أهل العلم يزعم أنه لا يجوز ، وإنما حملهم على إثبات الواو في
 الماضي أنهم قالوا في المضارع يُوَاسِي ويُوَاكِل ، فَحَسَّنُ تَخْفِيفُ الهمزة وكونها
 واوًا لأنها مفتوحة وقبلها ضَمَّةٌ وكانت الواو أخفَّ عليهم ، فلما ألغوها في المضارع
 واسم الفاعل إذْ قالوا مُوَاسٍ ومُوَاكِل جاءوا بها في الماضي كذلك .

قافية الشاء

قال يمدح مالك بن طوق ويستبطئه :

١ قِفْ بِالطُّلُولِ^(١) الدَّارِسَاتِ عَلَاثًا
أَمَسْتُ^(٢) حِبَالُ قَطِينِهِنَّ رِثَاثًا

الثاني من الكامل والقافية متواتر .

[ع] أراد ترخيم «عُلَاثَة» . ويقال إنه كان مع أبي تمام غلامٌ يقال له عُلَاثَة ، فيجوز مثل ذلك . وقد يحتمل أن يفتعل الشاعرُ أسماءً لغير موجودين فيستعين بها في القافية وحشّو البيت ، كقول النابغة :

* أَمِنْ آلِ مَيْتَةٍ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي^(٣) *

وقوله :

* أَتَارِكَةٌ تَدْلُهَا قَطَامٌ^(٤) *

وقوله :

* عَفَا ذُو حُسَى مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارِعُ^(٥) *

فيحتمل أن تكون هذه أسماء نساء موجودات ، ولا يمتنع أن يسكن في العدم ،

(١) د ، ظ : « بالذيار » .

(٢) م ، ل ، س ، ظ ، ك : « أضحت » .

(٣) البيت :

أمن آل مية رائح أو مغتدي عجلان ذا زاد وغير مزود

(الديوان ص ٢٧)

(٤) البيت :

أتاركة تدلها قطام وضناً بالتحية والكلام

(الديوان ص ٧٣)

(٥) البيت :

عفا ذو حسى من فرتنا فالفوارع فجنبنا أريك فالتلّاع الدوافع

(الديوان ص ٤٨)

لأنَّ الشَّعْرَ بُنِيَ عَلَى ذَلِكَ^(١). فَأَمَّا رَوَايَةُ مَنْ يَكْسِرُ الْعَيْنَ فَهِيَ رَدِيَّةٌ جَدًّا ،
لأنه يريد به العكث ، وإنما يأخذه من عكثتُ الشَّعِيرَ بِالْحِنْطَةِ إِذَا خَلَطْتَهُ
بِهَا ، أَيْ اخْلِطُ فِي أَفْعَالِكَ وَقُوفَكَ بِهَذِهِ الْمَنَازِلِ^(٢). و « الْقَطَّيْنِ » أَهْلُ الدَّارِ .
و « الرِّثَاثِ » جَمْعُ رَثَ .

٢ قَسَمَ الزَّمَانُ رُبُوعَهَا بَيْنَ الصَّبَا

وَقَبُولِهَا وَدَبُورَهَا أَثْلَاثَا

قِيلَ فِي « الْقَبُولِ » إِنَّهَا هِيَ الصَّبَا ، وَقَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : الْقَبُولُ
رِيحٌ بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَشُوبِ ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْقَبُولُ كُلُّ رِيحٍ لَيْسَتْ طَيِّبَةً
الْمَسَّ تَقْبِلُهَا النَّفْسُ ، فَلَيْسَ لِلرَّدِّ عَلَى أَبِي تَمَامٍ وَجْهٌ^(٣) .

٣ فَتَابَدَتْ مِنْ كُلِّ مُخْطَفَةِ الْحَشَا

غَيْدَاءَ تُكْسَى يَارَقًا وَرَعَاثَا

[ع] « تَابَدَتْ » خَلَّتْ وَأَوْحِشَتْ ، وَهُوَ مَأْخُذٌ مِنَ الْأَبَدِ ، يَرِيدُ أَنْ
الدَّهْرَ طَالَ عَلَيْهَا . و « الْيَارَقُ » ضَرْبٌ مِنَ الْحُلِيِّ ، أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ .
و « الرَّعَاثُ » جَمْعُ رَعَثٍ وَرَعَثَةٌ وَهُوَ الْقُرْطُ * و « الْغَيْدَاءُ » الطَّوِيلَةُ الْعُنُقِ .
[ص] وَسُمِّيَتْ الْقِرْطَةُ الرَّعَاثُ لِاسْتِرْسَالِهَا ، وَأَصْلُ الرَّعَثِ الْاسْتِرْسَالُ ،
وَرَعَثَاتُ الدِّيكِ مَا تَدْلِي تَحْتَ حَنَكِهِ .

٤ كَالطَّبَّيَّةِ الْأَدْمَاءِ صَافَتْ فَارْتَعَتْ

زَهَرَ الْعَرَارُ الْغَضَّ وَالْجَشَجَاثَا

« الْأَدْمَاءُ » مِنَ الطَّبَّاءِ الَّتِي يَعْلُو لَوْنُهَا سُمْرَةٌ . و « صَافَتْ » أَتَى عَلَيْهَا

(١) قَالَ الصُّوْلُ : وَيُرْوَى أَبُو مَالِكٍ « عَلَاثَا » وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ أَيْ قَلِيلًا .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى يَرِدُ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ : قَوْلُ الْمَعْرِيِّ « أَيْ اخْلُطْ بِأَفْعَالِكَ وَقُوفَكَ بِهَذِهِ الْمَنَازِلِ »
لَا مَعْنَى لَهُ يَدُلُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ ، وَكَيْفَ رُوِيَ لَفْظُهُ « عَلَاثَا » فَهِيَ رَدِيَّةٌ ، وَلَوْ أَنَّ عَلَاثَةً غَلَامَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ
لَوَجِبَ عَلَيْهِ تَجَنُّبُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَاطْرَاحُهَا لِتَرَاتِبِهَا .

(٣) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : الصَّحِيحُ أَنَّ الصَّبَا هِيَ الْقَبُولُ ، وَمَا الَّذِي مَنَعَ أَبَا تَمَامٍ أَنْ يَجْعَلَ مَوْضِعَ « قَبُولِهَا »
« جَنُوبِهَا » فَكَانَ يَسْلَمُ مِنْ هَذَا التَّنْشِيعِ عَلَيْهِ ؟

الصيف . و « العَرَّار » و « الجَشْجَاش » ضربان من التَّبَتَّ يُوصَفَان بِطِيب الرائحة ، وذكر بعضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ العَرَّارَ لَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَالِ^(١) .

٥ حَتَّى إِذَا ضَرَبَ الْحَرِيفُ رِوَاقَهُ

سَافَتْ بَرِيرَ أَرَاكَةِ وَكَبَائِثَا

(ع) « الْبَرِير » وَالْكَبَائِثُ صِنْفَانِ مِنْ ثَمَرِ الْأَرَاكِ ، وَيُقَالُ إِنَّ الْبَرِيرَ الْغَضُّ مِنْهُ ، وَالْكَبَائِثُ مَا قَدْ بَدَأَ فِيهِ الْيُبْسُ ، وَقَالَ قَوْمٌ : الْبَرِيرُ الْيَابِسُ مِنْ ثَمَرِهِ . وَقَوْلُهُ « ضَرَبَ الْحَرِيفُ رِوَاقَهُ » مِثْلُ اسْتِعَارِهِ لِلْحَرِيفِ ، يُقَالُ : ضَرَبَ فُلَانٌ رِوَاقَهُ فِي الْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ فِيهِ ، وَ « الرِّوَاقُ » مَا قُدَّ أَمَّ الْبَيْتِ . وَ « سَافَتْ » شَمِتَتْ ؛ فَعَبَّرَ بِمَقْدَمَتِهِ عَنِ الْأَكْلِ لِأَنَّهُا تَشْمُ أَوَّلًا ثُمَّ تَأْكُلُ . وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ « سَفَّتْ » لِأَنَّ الشُّعْرَاءَ كَذَا يَذْكُرُونَ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

تَسَفَّتْ بَرِيرَهُ وَتَسْرُودُ فِيهِ إِلَى دُبُرِ النَّهَارِ مِنَ الْقَسَامِ^(٢)

وقال آخر :

وَعَهْدِي بِحَوْملٍ فِيهِ الْخَلِي طُكَادِمِ الظُّبَاءِ تَسَفَّتْ الْبَرِيرَا
وإِذَا سَفَّتَهُ فَقَدْ سَافَتْهُ ، وَكَلَا الْوَجْهَيْنِ حَسَنَ سَائِغِ .

٦ سَيَّافَةٌ^(٣) اللَّحْظَاتِ يَغْدُو طَرْفُهَا

بِالسَّحْرِ فِي عُقْدِ النَّهْيِ نَفَاثَا

٧ زَالَتْ بِعَيْنَيْكَ الْحُمُولُ كَأَنَّهَا

نَخْلٌ مَوَاقِرُ مِنْ نَخِيلِ جَوَاثَا

٧ - « جَوَاثَا » مَوْضِعٌ يُوصَفُ بِكَثْرَةِ الثَّمَرِ وَالنَّخِيلِ . وَ « الْحُمُولُ » أَحْمَالُ الْقَوْمِ الْمُتَحْمِلِينَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْقَوْمِ حُمُولٌ كَمَا يُقَالُ شُهُودٌ أَى

(١) الْمَالُ : إِذَا أُطْلِقَ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَرَادُوا بِهِ الْإِبِلَ .

(٢) الْعُقْدُ الثَّمِينُ ص : ٢٨ ، وَالرِّوَايَةُ فِيهِ : « مِنْ الْبَشَامِ » .

(٣) قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَيُرْوَى « حِمَاةُ اللَّحْظَاتِ » يُرِيدُ أَنْ طَرَفَهَا لِحْسُهُ يَسْبِي ذَوَى الْعُقُولِ .

شُهَاد ، وهذا المعنى يَتَرَدَّدُ في الشعر كثيراً ، يُشَبِّهون الحُمُولَ بالنخل المَوَاقِرَ وهي الكثيرات الحَمَلُ ، إذا كانت مَوَاقِرَ فَإِنَّ بعضها يكون أصفر وبعضها أحمر وبعضها أخضر . ويروى : « رَأَدَتْ بعينيك » .

٨ يَوْمَ الثَّلَاثَا لَنْ أَزَالَ لِبَيْنِهِمْ
كَدِرَ^(١) الْفُؤَادِ لِكُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَا

أصل « الثلاثاء » المدَّة ، وقَصْرُهُ جائز ، وكأنه من قولهم : صلاة الأولى ، وهم يريدون الصلاة الأولى ، وكذلك هو اليوم الثلاثاء ، فأُضِيفَ اليومُ إلى صِفَتِهِ أو المُبْدَلِ منه .

٩ إِنَّ الِهُمُومَ الطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنًا
مَنْعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثَا
[حَثَاثًا] أى نومًا قليلًا ، ولا تستعمل إلا في النفي^(٢) .

١٠ وَرَأَيْتَ ضَيْفَ الِهِمِّ لَا يَرْضَى قِرًى
إِلَّا مُدَاخَلَةَ الْفَقَارِ دِلَاثَا

[ع] « ضيف الهم » ما طَرَقَ منه ، شُبِّهَ بالضيف من بنى آدم . و « الْفَقَارُ » خَرَزُ الظَّهْرِ ، و « الدَّلَاثَا » الناقة الجريئة على السير ، وهذا معنى يتكرر في أشعار العرب ، يجعلون للإهم قِرًى ، قال الشاعر :
وأقرى الهموم الطارقات حزامه^٣ إذا كثرَت الطَّارِقَاتِ الْوَسَاوِسُ^٤
وقال آخر :

ولم يَ لَأَقْرِى ضَيْفَ هَمِّى بِجَسْرَةٍ^٥ بِيَدِ أَيْتِهِنَا وَالْقُسْصَرِيِّينَ عُلُوبِ^(٦)

(١) س : « أصفى العداوة كل يوم ثلاثا » - هـ ك « أولى العداوة » .

(٢) قال الصولي : يقال : ما ذقت غماضاً ولا حثاثاً أى ما نمت ، والحثاث (بفتح الحاء وكسرهما) القليل من النوم ، كذلك الغماض . (٣) ك : « لا يبغي » .

(٤) « الجسرة » الناقة الماضية . « والدأية » فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين من كاهل البعير خاصة . و « القصريان » ضلعان يليان الترقوتين . و « علوب » جمع علب ، والعلب أثر الضرب وغيره . يريد أنه إذا حل به الهم رحل بناقة هذه صفتها .

١١ شَجَعَاءٌ^(١) جَرَّتْهَا الذَّمِيلُ^(٢) تَلُوكُهُ

أُصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطِيُّ غِرَاثًا

(ق) : « الشَّجَعَاءُ » الطويلة وقيل : هي التي بها جنون من نشاطها .
و « الذَّمِيلُ » السير السريع ، و « الجِرَّةُ » ما تُخْرَجُه الناقة من جوفها إلى فمها
وتَجَرَّتْ به ، و « تَلُوكُهُ » تَمَضُّعُهُ . و « الْأُصْلُ » العَشِيَّةُ ، و « الْغِرَاثُ »
الجِيَاعُ ، واحدها غِرَثَان . يصف ناقةً فيقول : هي نشيطة تَجَرَّتْ بِالذَّمِيلِ إِذَا
جَاءَ الْوَقْتُ الَّذِي تِكَلُّ فِيهِ الْإِبِلُ وهو العَشِيَّةُ مَتَى سَارَتْ النَّهَارَ كُلَّهُ ، أَى تَسِيرُ
سِرًّا سَرِيعًا . وجعل الاجترار مثلاً للحق الكلال وانقطاع القوى والأشتر ،
يقول : هي تصل السَّيْرَ بِالسَّرَى بَاقِيًا نشاطها إِذَا حَسَرَتْ الْإِبِلُ وَكَلَّتْ
قَوَاهَا ، ويفسِّرُه البيت الذى بعده وهو :

١٢ أَجْدًا إِذَا وَنَتْ الْمَهَارَى أَرْقَلَتْ

رَقْلًا كَتَحْرِيقِ الْغَضَا حَشْحَاثًا^(٣)

١٣ طَلَبْتُ فَتَى جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ مَالِكًا

ضِرْغَامَهَا وَهَزَبَرَهَا الدِّلْهَاتَا

١٣ - يقال أسدٌ دِلْهَاتٌ ودُلْهَاتٌ أى جرىء . ومن زعم أن الهاء في
« هِبْلَع » زائدة جاز أن يدعى أَنَّهَا فِي « دِلْهَات » كذلك وأنه من الدَّلَاث .

١٤ مَلِكٌ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ

قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَعْنَتْ^(٤) أَغَاثَا

(١) في ظ : روى الخوارزمي « سفعاء » .

(٢) قال الصولي : وروى « جرثها الذميل » يريد ما في جوفها ، وهو تصغير .

(٣) قال الصولي : قد بين البيت الأول بهذا البيت . وناقة « أجد » صلبة وثيقة ، و « حشحات »

سريع .

(٤) س ، ل : « وإذا استغثت » .

١٥ قَدْ جَرَيْتُهُ تَغْلِبُ ابْنَتُهُ وَائِلُ لَا خَاتِرًا^(١) غُدْرًا وَلَا نَكَاثًا

١٥ - [ع] « الخاتِرُ » مثل الغادر إلا أنه أشدّ مبالغة . ومن روى « غُدْرًا » بفتح الغين وإسكان الدال نصب « غُدْرًا » لأنه مفعول له ، ومن روى « غُدْرًا » بضم الغين وفتح الدال فهو من قولهم رجل غُدِرَ أى غادر ، ويتنصب « غُدْرًا » على الصفة ، ومن روى « غُدْرًا » بفتح الغين وكسر الدال فهو راجع إلى معنى الغدِرَ أيضاً ، إلا أنه لا يستعمل في مكان الغادر وإنما يكون مستعاراً له ، يأخذه من الليل الغدِر والمُغْدِر وهو المظلم ، ومن المكان الغدِر وهو الذى فيه حجارة وشقوق ويصعب الثبات فيه ، ومنه قولهم إنه لثبِتُ الغدِر . و « النكاث » الذى ينكث ما يتعقد من الأمور .

١٦ مِثْلُ السَّبِيكَةِ لَيْسَ عَنْ أَغْرَاضِهَا بِالْغَيْبِ لَا نَدْسًا وَلَا بَحَاثًا

« مثل السَّبِيكَةِ » فى صفائه ونقاؤه ، واسم « ليس » مضمَر فيها ، و « نَدْسًا » خبر ليس . أى هو مثل السَّبِيكَةِ لا يشتغل بالبحث عن أغراض قبيلته لعفته وإقباله على شأنه . و « النَّدْسُ » الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس ، ويستعمل النَّدْسُ فى الصفة بالطعن ، يقال : نَدَسَهُ إذا طَعَنَهُ ، قال جرير :

نَدَسْنَا أَبَا مَسْنَدُوسَةَ الْقَيْسِ بِالْقَسَا وَمَا رَدَمَ مِنْ جَارِ بَيْبَةِ نَاقِعٍ^(٢)
« بَيْبَةُ » اسمُ إنسان . [ص] ويقال تَدَسَّسَ أى تَبَحَّثَ الأخبار^(٣) .

(١) ظ : ويروى « لا خاتلا عهداً » .

(٢) الديوان ص : ٣٧٢ .

(٣) تكله شرح الصولى : وقال ذو الرمة :

وقد توجس ذكراً مفقراً ندس نبأه الصوت ما فى سمه كذب

١٧ ضَرَحَ الْقَذَى عَنْهَا وَشَذَبَ سَيْفُهُ

عَنْ عَيْصِهَا الْخُرَابَ وَالْخُبَاتَا

يُقَالُ : « ضَرَحَ » الْقَذَى إِذَا أزالَهُ وَدَفَعَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنْ ضَرَحَ الدَّابَّةُ بِرَجْلِهِ ، وَبِالدَّابَّةِ ضِرَاحٌ إِذَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ . وَأَصْلُ « التَّشْدِيدِ » التَّفْرِقَةُ . وَ « الْعَيْصُ » الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ . [ع] وَ « الْخُرَابُ » جَمْعُ خَارِبٍ وَهُوَ الَّذِي يَسْرِقُ الْإِبِلَ خَاصَةً * ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ فِي كُلِّ سَارِقٍ وَصَاحِبِ غَدَرٍ ، قَالَ الرَّاجِزُ :

وَالْخَارِبُ اللَّصُّ يُحِبُّ الْخَارِبَاتَا
وَتِلْكَ قُرْبَى مِثْلَ أَنْ تُنَاسِبَاتَا
أَنْ تُشْبِهَ الضَّرَائِبُ الضَّرَائِبَاتَا

[ع] وَ « الْخُبَاتَا » جَمْعُ خَابَتْ ، وَالْمُسْتَعْمَلُ خَبِيثٌ * ، وَأَجْمَعْتُ الْقُرَاءَ عَلَى قِرَاءَتِهِمْ « وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا » بِضَمِّ الْبَاءِ ، فَهَذَا يَبْدَلُ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ خَبِيثٌ هُوَ الْمَشْهُورُ . [ع] وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ « خَابَتْ » عَلَى غَيْرِ الْفِعْلِ أَيْ ذُو خَبِثٌ ، كَمَا يَقَالُ « تَامَرٌ » وَ « لَا بِنٌ » .

١٨ ضَاحِي الْمُحْيَا لِلْهَجِيرِ وَلِلْقَنَا

تَحْتَ الْعَجَاجِ تَخَالُهُ مِحْرَاثَا

أَيُّ بَارِزٍ لِلشَّمْسِ ، وَكُلِّ مُنْكَشَفٍ ضَاحٍ . وَ « الْمِحْرَاثَا » عُدُودٌ تَحْرُكُ بِهِ النَّارُ .

١٩ هُمْ^(١) مَزَقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ

وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أُحْرِجَ عَائَا

« السَّبَائِبُ » جَمْعُ سَبِيَّةٍ ، وَهِيَ شُقَّةٌ مُسْتَطِيلَةٌ ، وَإِنَّمَا أَخَذَ مِنْ سَبَبَتْ

الشيء إذا قطعتة . « وأخرج » أى ضيق عليه . [ص] يذكر قتله لما ولّى نصيبين جماعة من بنى تغلب .

٢٠ لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ^(١)

تُنْسَى الْكُلَابَ وَمَلَهُمَا^(٢) وَبُعَاثًا

[ع] يقال « جاس » البلاد والقوم ، والجؤس التخلُّل . و « ملَهُم » موضع كثير النخيل^(٣) . و « بُعَاث » موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج ، وأكثر الناس يقولون بُعَاث بعين غير مُعْجَمَة * وذكره الخليل بغين مُعْجَمَة ، وذكر بعض من اجتاز بيثرب أنه دخلها وسأل عن هذا الموضع فأروّه إياه ، وأنهم يقولون فى اسمه « بُعَاث » بالغين .

[ص] و « ملَهُم » يوم بين تميم وحِمْيَر و « الْكُلَابُ »^(٤) بين عبد يغوث وابن وقاص الحارثي وبين قيس بن عاصم المِنْقَرِي ، فأسرّت تميم الرّباب عبد يغوث وقتلته بالنعمان بن جساس التيمي ، وتولّى قتله عُصَيْمُ بن أبيسر التيمي .

٢١ بِالْخَيْلِ فَوْقَ مُتَوْنِهِنَّ فَوَارِسُ مِثْلُ الصُّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُعَاثًا

٢٢ لَكِنْ قَرَأْتُمْ صَفْحَهُ^(٥) مَنْ لَمْ يَزَلْ وَأَبُوهُ فَيْكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثًا

٢٣ عَفَ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةً بَيْتِهِ

أَرْفَادَهُ وَتَجَنَّبُ الْأَرْفَاثَا

٢٣ - [ع] يقال رجل عَفَ الْإِزَارَ إِذَا وُصِفَ بِالْعِفَّةِ وَإِنَّمَا يُرَادُ مَا تَحْتَ

(١) س : « بكتائب » . (٢) م : « وماءها » .

(٣) قال ابن المنوفى : لا معنى لقول أبي العلاء فى هذا الموضع « ملهم موضع كثير النخل » وإن كان كذلك ، وإنما كان يجب أن يذكر اليوم كما ذكره الصولى لا الموضع .

(٤) هذا هو يوم الكلاب الثانى ، أما الكلاب الأول فقد كان بين الملكين شرحبيل وسلمة بن الحارث بن عمرو ، وكان مع أحدهما تميم ومع الآخر تغلب .

(٥) هـ : « عفوه » .

الإزار * وهذا كقولهم : هو ناصحُ الجَنِيبِ أى ناصح الصدور ، ولا معنى لوصفهم الإزارَ بالعفة والجَنِيبَ بالنَّصِيحِ إلا أن يُراد بهما ما تحتهما ، ولذلك قالوا : فِدَى لكَ إِزَارِي ، أى ما تحته ، ونحو منه قول الشاعر :

أَلَا أَبْلُغُ أَبَا حَقِصٍ رِسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةً إِزَارِي

[ع] ويجوز رَفَعُ الجارةِ وَنَصَبُهَا ، والرفعُ أحسن ، وليس النصب بقبیح . و « الأرفاد » جمع رِفْدٍ وهو العطاء ، ويقال للقدح العظيم رِفْدٌ . و « الأرفاث » جمع رَفَثٍ وهو ذِكْرُ الجِماع والحديثُ به .

٢٤ عَمَرُوْا بَنُ كُلْثُومٍ بِنِ مَالِكِ الَّذِي

تَرَكَ^(١) الْعَلَى لِبَنِي أَبِيهِ تَرَاثًا

٢٥ وَزَعُوا^(٢) الزَّمَانَ وَهُمْ كُھُولٌ جِلَّةٌ

وَسَطُوا عَلَى أَحْدَائِهِ أَحْدَاثًا

٢٦ أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارَهُ فَتَاتَى بِهِ

يَقْظَانِ لَا وَرَعًا^(٣) وَلَا مُلْتَاثًا

٢٦ — أى ألقى عمرو بنُ كُلْثُومٍ على مالك بن طوق نِجَارَهُ ، و « النِّجار » الأصل ، وقيل إنه يُستعمل في معنى اللون ، والأحسنُ هَاهُنَا أن يكون في معنى الأصل ، ومنه قولهم في المثل : كلَّ نِجَارٍ لِإِبِلٍ نِجَارُهَا^(٤) . و « الْوَرَع » الجبان ، ويقال الضعيف . و « يَقْظَانِ » أى هو قليل النوم متيقظ للأشياء ، وهو يحمدون الرجل بقلَّةِ النوم ويذمُّونه بكثرة و « مُلْتَاثٌ » أى بَطِيشٌ ، يقال : التاثَ عليه الأمرُ أى أبْطَأَ .

(١) من : « جعل العلى » .

(٢) م ، ل ، م ، ك ، هـ ب : « ردعوا » .

(٣) م ، ل : « لا فرعا » .

(٤) بجمع الأمثال ٢ : ٥٥ .

٢٧ تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدُ امْرِئٌ

أَنَسَاكَ أَحْلَامَ الْكَرَى الْأَضْغَاثَا^(١)

[ع] « أضغاث الأحلام » هو المختلط منها المشتبه ، وأصله من الضغث وهو أن يقبض الرجلُ ميلءَ كفه من الثبَّت فيكون منه ضروبٌ مختلفة . وإذا روى « أنساك » من النسيان فالمعنى : وعَدُ هذا المخلفِ يزيد على أضغاث الأحلام في البطلان والإلغاء ، وهذا مثل قولك للرجل إذا ذمته أو حمدته : قد أنسيتني أفعال فلان ، أى زِدْتَ عليها فيما فعلت فنسيت عَجَبِي منه وصيرت أعجب منك ، وإذا روى « أمسى » من الإساءة فالمعنى مفهوم^(٢) .

٢٨ وَتَرَى تَسْحِبِنَا عَلَيْهِ^(٣) كَأَنَّمَا جِئْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثًا

[ع] « تسحبنا » استطالمتنا كأنه من السحب ، والتسحب كلمة مُبْتَدَلَةٌ^(٤) .

٢٩ كَمْ مُسْهَلٍ بِكَ لَوَعَدْتِكَ قِلَاصُهُ

تَبْغِي سِوَاكَ لِأَوْعَثَتْ إِيْعَاثًا

[ع] « الإسهال » ها هنا و « الإيعاث » مُسْتَعَارَانِ لِتَسْهَلِ الحاجة وتَعَذَّرِها ، وأصل ذلك فى السَّهْلِ وَالْوَعَثُ مِنَ الْأَرْضِ ، يقال أَسْهَلْنَا إِذَا وَقَعْنَا فى السَّهْلِ ، وَأَوْعَثْنَا إِذَا وَقَعْنَا فى الْوَعَثِ ، وهى أرض تَسُوحُ فيها الْقَدَمُ * يقال لها الْأَوْعَثُ وَالْوَعَثَاءُ ، كما يقولون مكان وَعَسَ ثم يقولون الْأَوْعَسُ وَالْوَعَسَاءُ ،

(١) م ، ل ، ك ، د « أضغاثا » .

(٢) قال ابن المستوفى : لم أجد رواية « أمسى » فى نسخة من النسخ ، والذي يحتمل أن يكون نظمها : « إذا وعد امرئُ أمسى كأحلام الكرى أضغاثا ويكون نصب « أضغاثا » على الحال .

(٣) ظ : وفى نسخة « وترى تصحبنا عليه » وهى فى ب .

(٤) قال الصولى : وأخذ من قول الفرزدق لعمرو بن عتبة :

أعطاني المال حتى قلت يودعني أو قلت إعطاء مال قد رآه لنا
أى رآه لنا حقاً .

ومنه « اللهم إنا نعوذ بك من وَعْثَاءِ السَّقَرِ ». يقول : كم رجل أدّاه قصدُهُ إياك إلى السَّهْل ، ولو قَصَدَ غيرَكَ لَدَّاهُ إلى الحَزَن والصَّعوبة .

٣٠ خَوَّلَتْهُ^(١) عَيْشًا أَغْنَى وَجَامِلًا دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَثَا

ويروى « أَغَرَّ »^(٢) . [ع] « خَوَّلَتْهُ » جعلته خيوله ، وهو ما يملكه الإنسان . و « العيش الأغنى » يُراد به الطَّيِّب الحَسَن ، ومنه قولهم قَرِبة غَنَاءُ أى عامرة كثيرة الأهل . وإذا رويت « أَغَرَّ » من الغُرَّة فهو أجودٌ وأشبهه بصفات العيش^(٣) . و « الدَثْرُ » الكثير ، وجمعه دُثُور . وفي الحديث : « ذَهَبَ ، أصحابُ الدُّثُور بالأجور » . و « الصامت » من المال ما كان من فضة أو ذهب ويجوز أن يعنى به كل ما لا ينطق ، إلا أن أعرف ما يُستعمل في الذهب ، والورق . و « الأثاث » ما يملكه الرجل من فَرَش وبساط ، وقد زعم بعض الناس أن الإبل يقال لها أثاث ، وإنما ذلك من قولهم أثَّ الشيء إذا كَثُر ، فكل ما زادت فيه حال الإنسان بجائز أن يُسمَّى أثاثًا .

٣١ يا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ أَرَى الَّذِي

كُنَّا نُؤْمِلُ مِنْ إِيَابِكَ^(٤) رَأَا

٣٢ لَوْلَا اعْتِمَادُكَ^(٥) كُنْتُ ذَا مَنْدُوحَةٍ

عَنْ بَرْقَعِيدَ وَأَرْضَ بَاعِينَا^(٦)

٣٣ وَالْكَامِخِيَّةُ^(٧) لَمْ تَكُنْ لِي مَنَزِلًا فَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبَرَاتِنَا^(٨)

(١) س : « أعطيته » . (٢) هى رواية ك .

(٣) فى ظ من كلام أبي العلاء : و « الجامل » اسم للجمع كالباقر .

(٤) ظ : ويروى « من عطائك » وقال : تركه على أن يرجع إليه فأبطأ فكتب إليه هذا .

(٥) ظ : وروى « لولا هواك لكننت » و « لولا رجائك » .

(٦) فى نسخة « برقعيد » و « باعينا » موضعان بالجزيرة .

(٧) ظ : ويروى « والصالحية » - ك : « والمالكية » وفوقها رواية الأصل .

(٨) قال ابن المستوفى : وجدها بفتح القاف وضمها ، والفتح فى أكثر النسخ المصححة .

- ٣٤ لَمْ آتِهَامِينَ أَى وَجْهٍ ^(١) جِئْتُهَا إِلَّا حَسِبْتُ بِيُونَهَا أَجْدَانًا
- ٣٥ بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَنَّهَا جَرَوُلٌ أَغْنَى الْحُطَيْثَةَ لَاغْتَدَى حَرَّانًا ^(٢)
- ٣٦ تَصْدَا بِهَا الْأَفْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا
- وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَانًا
- ٣٧ أَرْضٌ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَعِي خَاتِمِي
- فِيهَا وَطَلَقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا

(١) ك : « قطر » وفوقها رواية الأصل .

(٢) قال ابن المستوفى : فى حاشية النسخة العجمية بخط الفقيه رحمه الله : قلت : طعن بعض الناس عليه فى تخصيصه الحطيطه بهذا المعنى دون الناس ، وقال منه الآمدى لذلك ، ولم ينفوا على غرضه فى ذلك ، وعندى أنه إنما خص الحطيطه لبيت قاله لعمر بن الخطاب رضى الله عنه يشكو إليه .
والحرفة القسدى وأن عشيرتي زرعوا الحروث وأنى لا أزرع .
ولا أرى هذا القول يقوم بعذر أبي تمام . وفى حاشية : لو كان الحطيطه مع لطافته فى الشعر وحذقه لما كان إلا حرائك لقله أهل الفضل بها . وهذا نحو قول الفقيه .

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافعي^(١):

١ صَرَفُ النَّوَى لَيْسَ بِالْمَكِيثِ يَنْبُثُ مَا لَيْسَ بِالنَّبِيثِ

من سادس البسيط والقافية متواتر .

[ع] «مَكِيث» في معنى مأكث ، يُقال : مَكَّثَ فهو مَكِيث ، ومَكَّثَ فهو مَكِيث . و «يَنْبُثُ» أي يَسْتَخْرِجُ ، يقال نَبَّثْتُ الشَّيْءَ فهو مَنبُوثٌ ونَبَّيْتُ * . [ص] كأنه قال : صَرَفُ النَّوَى لَيْسَ بِمُبْطِيٍّ يَسْتَخْرِجُ وَجَدًا وَقَلْبًا .

٢ هَبَّتْ لِأَحْبَابِنَا رِيَّاحٌ غَيْرُ سَوَاهٍ وَلَا دُيُوثٌ

يُروى «رُيُوثٌ» . (ع) : «سَوَاهٍ» من الشَّيْءِ السَّهْوِ وهو السَّهْلُ . و «رُيُوثٌ» من الرِّيثِ وهو الإِبْطَاءُ ، ويجوز أن يكون «رُيُوثٌ» من التَّريثِ وهو الإِبْطَاءُ ، والمعنى متقارب . و «دُيُوثٌ» جمع دَيْثٍ وهو اللَّيْنُ . أي هَبَّتْ لَهُمْ رِيَّاحٌ هَذِهِ صِفَتُهَا فَهَجَرُونَا . والرواية الجيدة «رُيُوثٌ» بالراء .

٣ بُدُورٌ لَيْلِ التَّمَامِ حُسْنًا عَيْنٌ حُقُوفٌ ظِبَاءٌ مِيثٌ

«عَيْنٌ» جمع عَيْنَاءٍ وهي العَظِيمَةُ الْعَيْنُ ، وأصل ذلك في بقر الرِّحْنِ ، ثم اسْتَعْمَلَ فِي بَنِي آدَمَ . و «الْحُقُوفُ» جمع حَقْفٍ ، وهو الدَّعْصُ مِنَ الرَّمْلِ فِيهِ انْحِنَاءٌ . و «الْمِيثُ» جمع مَيْثَاءٍ ، وهي الْأَرْضُ السَّهْلَةُ ، وَيُقَالُ لِلْمَسِيلِ الْأَعْظَمِ فِي الْوَادِي : مَيْثَاءٌ .

٤ بَيْنَ الْخَلَائِلِ وَالْأَسَاوِيرِ وَالِدَمَّالِيحِ وَالرُّعُوثِ

يُقال : خَلَخَلَ وَخَلَخَالَ ، فَإِذَا ثَبَّتَ الْأَلْفُ فِي الْوَاحِدِ ثَبَّتَ الْيَاءُ فِي الْجَمْعِ ، وَإِذَا حُذِفَ الْأَلْفُ مِنَ الْوَاحِدِ حُذِفَ الْيَاءُ مِنَ الْجَمْعِ . و «الْأَسَاوِيرُ»

(١) جاء على رأس هذه القصيدة في نسخة لك : لم يروها أبو مالك . وهي لم ترد في نسخة س .

يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ أُسُورَةٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ إِسْوَارٍ لِأَنَّهُمْ قَدْ حَكُّوا
سِوَارًا وَإِسْوَارًا ، وَكَذَلِكَ دُمْلُجٌ وَدُمْلُجٌ ، مَنْ قَالَ دُمْلُجٌ قَالَ دَمَالِجٌ ، وَمَنْ
قَالَ دُمْلُوجٌ قَالَ دَمَالِيجٌ وَ « الرَّعُوثُ » مِثْلُ الرِّعَاثِ وَهِيَ الْقِرَاطَةُ .

٥ مِنْ كُلِّ رُعْبُوبَةٍ تَرَدَّى بِثَوْبٍ فَيَنَانُهَا الْأَثِيثُ
« تَرَدَّى » أَيْ يَكُونُ لَهَا كَالرَّدَاءِ . وَ « الْفَيْسَانُ » الشَّعَرُ الطَّوِيلُ ، وَكَأَنَّهُ
أَخَذَ مِنَ الْفَسَنِ وَهُوَ الْغَصْنُ الْمُتَشَعَّبُ ، أَيْ لَهُ غَدَائِرُ كَثِيرَةٌ . وَ « الْأَثِيثُ »
الْكَثِيرُ النَّبْتِ .

٦ كَالرَّشَاءِ الْعَوْهَجِ أَطْبَاهُ رَوْعٌ إِلَى مُغْزِلِ رَعُوثِ
[ع] « الرَّشَاءُ » وَلَدُ الطَّيِّبَةِ ، وَيُقَالُ طَبِيَّةٌ « عَوْهَجٌ » إِذَا كَانَتْ طَوِيلَةً
الْعُنُقُ . وَقَلَّمَا يَسْتَعْمَلُونَهُ فِي صِفَةِ الْمَذَكَّرِ . [ص] وَ « أَطْبَاهُ » دَعَاةٌ .
وَ « رَوْعٌ » فَرَعٌ . وَ « الْمُغْزِلُ » الَّتِي مَعَهَا غَزَالٌ . [ع] وَ « رَعُوثٌ » أَيْ
مُرْضِيعَةٌ ، وَهِيَ فَعُولٌ فِي مَعْنَى مَفْعُولَةٍ ، يُقَالُ : رَغَشَهَا الْوَلَدُ يَرْغَشُهَا إِذَا
أَلَحَّ عَلَيْهَا فِي الرِّضَاعِ .

٧ رَعَتْ جَذَابِيَّ عُوَيْرِضَاتٍ مِنْ خَزَمَاتٍ وَمِنْ شُثُوثٍ
[ع] « خَزَمَاتٌ » جَمْعُ خَزَمَةٍ وَهِيَ شَجَرَةٌ يُفْتَنَلُ مِنْ لِحَائِهَا الْحِيَالُ .
وَ « عُوَيْرِضَاتٌ » مَوْضِعٌ . « شُثُوثٌ » جَمْعُ شَتٍّ (١) .

٨ وَلَا حِبٍّ مُشْكِلِ النَّوَاحِي مُنْخَرِقِ السَّهْلِ وَالْوَعُوثِ
[مُنْخَرِقٌ] أَيْ وَاسِعُ السَّهْلِ وَالْحَزَنُ ، وَيُقَالُ طَرِيقٌ « لَا حِبٍّ » إِذَا
لَحَبَّتْهُ الْإِبِلُ بِأَخْفَافِهَا أَيْ دَأَسَتْهُ .

٩ لَمْ تَزُجِرِ الْعَيْسُ فِي قَرَاهُ مُذْ عَصَرَ نُوحٍ وَعَصَرَ شَيْثِ
١٠ كَأَنَّ صَوْتَ النَّعَامِ فِيهِ إِذَا دَعَا صَوْتُ مُسْتَغِيثِ

(١) تَكْلَةُ كَلَامِ أَبِي الْعَلَاءِ كَمَا فِي ظ : « وَالشُّوثُ » جَمْعُ شَتٍّ وَهُوَ النَّبْتُ الَّذِي تَرْعَاهُ الطَّيَاءُ .

١١ قَلَصْتُهُ بِالْقِلَاصِ تَهْوِي بِالْوَحْدِ مِنْ سَيْرِهَا الْحَثِيثِ
 ١١ - [ع] « قَلَصْتُهُ » مِنْ قَلَصَ الظِّلَّ إِذَا قَصَرَ ، وَمَنْ قَوْلُهُمْ قَلَصْتُ
 الْإِزَارَ إِذَا شَمَرَتْهُ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ طَوَيْتُهُ . وَ « تَهْوِي » تَنْصَبُّ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلِ .
 وَمَنْ رَوَى « سَرَيْتُهُ بِالْقِلَاصِ تَسْتَرِي » فَالْمَعْنَى أَنَّ بَعْضَهَا فِي لَأَثَرِ بَعْضٍ ، وَقِيلَ
 إِنَّ أَصْلَ « تَسْتَرِي » أَنْ تَجِيءَ أَفْرَادًا .

١٢ مِنْ كُلِّ صُلْبِ الْقَرَأِ مَعُوجٍ وَكُلِّ عَيْرَانَةٍ دَلُوثٍ
 [ع] « مَعُوجٌ » مِنَ الْمَعْجَجِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَهْلٌ . وَ « الْعَيْرَانَةُ »
 النَّاقَةُ الَّتِي تُشَبِّهُ الْعَيْرَ الْوَحْشِيَّ فِي صَلَابَتِهَا . وَ « دَلُوثٌ » مِثْلُ دِلَاثٍ ، وَهِيَ
 الْحَرِيثَةُ عَلَى السَّيْرِ ، وَقَلَّمَا يَقُولُونَ فِي صِفَةِ النَّاقَةِ دَلُوثٌ ، وَإِنَّمَا يَقُولُونَ دِلَاثٌ .

١٣ ذِي مَيْعَةٍ مَشِيهِ الدَّفْقَى وَذَاتِ لَوْثٍ بِهَا مَلُوثٍ
 [ع] « الْمَيْعَةُ » أَوَّلُ النِّشَاطِ * وَيُقَالُ : فَعَلَ ذَلِكَ فِي مَيْعَةٍ شَبَابُهُ أَيْ
 فِي أَوَّلِهِ وَنِشَاطِهِ . وَ « الدَّفْقَى » مِنْ قَوْلِهِمْ : هُوَ يَمْشِي الدَّفْقَى إِذَا مَشَى مَشْيًا
 وَاسِعَ الْخَطْوِ كَأَنَّهُ يَسْتَدْفِقُ فِي السَّيْرِ . وَيُقَالُ : نَاقَةٌ ذَاتُ لَوْثٍ إِذَا وُصِفَتْ
 بِالْقُوَّةِ . قَالَ الرَّاجِزُ :

وَقَدْ أَقْوَدُ بِالْكَرَامِ الْأَزْوَالُ
 مُشَمَّرًا بِذَاتِ لَوْثٍ شِمْلَالُ

و « مَلُوثٌ » مِنْ قَوْلِهِمْ : لُثْتُ الْعِمَامَةَ عَلَى رَأْسِي إِذَا أَدْرَتَهَا مِرَارًا . أَيْ
 الْقُوَّةُ قَدْ لَبِثَتْ بِهَذِهِ النَّاقَةِ * وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي الدَّفْقَى :

تَمْشِي الْعُجْبَيْلَى مِنْ مَخَافَةِ شِدْقَمِ تَمْشِي الدَّفْقَى وَالْحَتِيفَ وَيَضْبِرُ

١٤ يَطْلُبْنَ مِنْ عَقْدٍ وَعَدٍّ^(١) مُوسَى غَيْرَ سَحِيلٍ وَلَا نَكِيثٍ
 « السَّحِيلُ » ضِدُّ الْمَبْرَمِ . وَ « النَّكِيثُ » الْمَنْكُوثُ .

١٥ بَنَانُ مُوسَى إِذَا اسْتَهَلَّتْ لِلنَّاسِ نَابَتْ عَنِ الْغُيُوثِ

(١) د : « عهد » هِيَ بَيْنَ السُّطُورِ فِي ك .

١٦ حَيْثُ النَّدَى وَالسَّدى جَمِيعاً وَمَلْجَأُ الْخَائِفِ الْكَرِثِ
١٦ - [الكريث] الذى كَرَّته الهم أى أَثقله .

١٧ حَيْثُ لَبُونُ النَّوَالِ تَهْمِي غَيْرَ شَطُورٍ وَلَا ثَلُوثٍ
[ع] « اللَّبُونُ » ذاتُ اللَّبَنِ ، وأصلُهُ فى النُّوقِ والشَّاءِ . و « الشَّطُور » التى يَبْسُ خِلْفَانِ من أخلافها ، وهو من الشَّطَرِ أى النِّصْفِ ^(١) ، و « الثُّلُوثُ » التى يَبْسُ ثَلَاثَةُ أخلافٍ من ضَرْعِهَا ، وقيل الثُّلُوثُ التى يَبْسُ لها خِلْفٌ واحدٌ وبَقِيَتْ ثَلَاثَةٌ .

١٨ وَالْمَجْدُ مِنْ تَالِدٍ قَدِيمٍ ثُمَّ وَمِنْ طَارِفٍ حَدِيثٍ

١٩ إِنْ تَسْتَبِيْهُ تَجِدُ عُرَاماً مِنْ مُسْتَبَاثٍ لِمُسْتَبِيْثٍ

[ع] « تَسْتَبِيْهُ » تَسْتَخْرِجُ ما عنده ، استَبَاثٌ استَخْرَجَ واستَنْبَطَ . و « العُرَامُ » ما يظهر من شِدَّةِ الرِّجْلِ فى الحرب والخصومة ونحوها * ويقال للسنين الشَّدَادَ عَوَارِمَ ، فإذا أدخلوا الهاء فتحوا العين فقالوا عَرَامَةٌ ، هذا المعروف من كلامهم ، وقد حُكِيَ عَرَامَةٌ بضم العين والهاء ، ويقع فى النسخ « غَرَاماً » ، ويكون معناها الزَّوْمُ ، من قوله تعالى : « إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً » ، والرواية الأولى تفسير أبى العلاء ، ويروى « تستثره » .

٢٠ وَحِيَّةٌ أَفْعَوَانٌ لِيَصْبِ يَعِيْثُ فى مُهْجَةِ الْعَيُوثِ ^(٢)

[ع] جَرَتْ عادةُ الشعراء بأن يُشَبِّهُوا الرجلَ الشديدَ بالحَيَّةِ . و « اللَّصْبُ » الشَّقُّ فى الجبل الضيق * و « يَعِيْثُ » يُفْسِدُ .

(١) زيادة فى ظ من كلام أبى العلاء بعد قوله النصف : « لأن لها أربعة أخلاف » .

(٢) يلى هذا البيت بيتان أوردهما ابن المستوفى فى ظ ولم يردا فى سائر النسخ ، وهما فى صفة

الناقة ، قال : وفى نسخة بعده :

تبرز حزان كل أرض علت ربها على الدميث
تمرق آباطها انتجاداً بالوخد فى رملها الوعيث

٢١ تَغْدُو المَنَايَا مُسَخَّرَاتٍ وَقَفًا عَلَى سَمِهِ النَّفِيثِ
« النَّفِيثُ » أى المنفوث ، يقال : نَفَثَ الرَّجُلُ رِيْقَهُ ، وَالْحَيَّةُ سَمَّهُ ،
وَالجُرْحُ دَمَهُ .

٢٢ وَصَارِمَ الشَّفَرَتَيْنِ عَضْبًا غَيْرَ دَدَانٍ وَلَا أُنَيْثٍ
« الدَّدَانُ » الْكُتَهَامُ ^(١) .

٢٣ لَيْثًا وَلَكِنَّهُ حِمَامٌ صُبَّ انتِقَامًا عَلَى اللَّيْثِ
٢٤ أَنْكِدَ بِأَرَى النَّوَالِ مَا لَمْ يَحُلْ مِنَ الْعُشْبِ وَاللَّوَيْثِ
و « مَا لَمْ يَحُلْ » ، وَيُرْوَى « يَحُلْ » أى يُؤْخَذُ مِنَ الْخَلَايَا وَهِيَ بُيُوتُ
النَّحْلِ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : الْعَسَلُ لَا يَكُونُ جَيِّدًا مَا لَمْ يَحُلْ مِنْ أَزَاهِيرِ الْعُشْبِ ،
هَكَذَا عِنْدَهُ . (ع) : « الْأَرَى » الْعَسَلُ ، وَيَقَالُ لِمَاءِ السَّحَابِ أَرَى ، وَيَجُوزُ
أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالْأَرَى فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَنْ الَّذِي يَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ لِأَنَّهُ يُؤْخَذُ
مِنْ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ وَمِنْ فَوْقِ النَّبْتِ فَيَكُونُ فِيهِ أَشْيَاءٌ تَفْتَقِرُ إِلَى تَهْدِيدٍ وَإِزَالَةٍ ،
و « اللَّوَيْثُ » مِنْ لَثَثُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ إِذَا أَدْرَتْهُ حَوَالِيَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ لَوَتْهُ
بِالطَّيْنِ إِذَا أَصَابَهُ مِنْهُ شَيْءٌ وَمَنْ رَوَى « الْجُثُوثُ » فَإِنَّ الْمَعْنَى يَحُلُصُّ لِعَسَلِ
النَّحْلِ ، لِأَنَّ الْجَثَّ مَا يَكُونُ فِي مَوْضِعِ النَّحْلِ مِنَ الشَّمْعِ الَّذِي لَا عَسَلَ فِيهِ
وَمَا يَمُوتُ مِنَ النَّحْلِ وَيَجْتَمِعُ مِنْ أَوْسَاطِهَا . وَعَلَى هَذَا تَكُونُ الرِّوَايَةُ « مَا لَمْ يَحُلْ
مِنَ الْعُشْبِ » ^(٢) وَقَدْ رَوَى :

أَنْكِدَ بِأَرَى النَّوَالِ مَا لَمْ يَحُلْ مِنَ الْمَنْ وَاللَّوَيْثِ

٢٥ مَا الْجُودُ بِالْجُودِ أَوْ تَرَاهُ لَيْسَ بِنَزَرٍ وَلَا لَيْثٍ
أى لَا يَكُونُ جَوْدًا إِلَّا إِذَا لَمْ يَمُطَّلَ فِيهِ ، فَإِذَا أُعْطِيَ أُعْطِيَ كَثِيرًا .
و « لَيْثٍ » أى مَبْطُئٌ عَنْكَ .

(١) « الْأُنَيْثُ » الَّذِي حَدِيدُهُ لَيْسَ بِذَكَرٍ ، وَقِيلَ هُوَ نَحْوُ مِنَ الْكُتَهَامِ .

(٢) وَهِيَ رِوَايَةُ الصَّوَلِيِّ .

٢٦ طَالَ الْمَدَى فَاغْتَرَاكَ عَثْبٌ^(١) مِنْ صَادِقِ^(٢) الْوُدِّ مُسْتَرِيثٍ

٢٧ خُذْهَا فَمَا نَالَهَا بِنَقْصٍ مَوْتُ جَرِيرٍ وَلَا الْبَعِيثُ

٢٧ - أى ما أزرى بها أن لم يحضرها جرير ولا البعيث . [ع] أى ما دمت باقياً فكان غيرى من الشعراء لم يمت . وذكر البعيث للقافية .

٢٨ وَكُنْ كَرِيماً تَجِدْ كَرِيماً فِي مَدْحِهِ يَا أَبَا الْمَغِيثِ^(٣)

(١) لك بين السطور : « قول » .

(٢) لك : « من عجل المدح » وهى فى ه ب .

(٣) جاء فى ظ : قال الآمدى : سكى أبو عبد الله محمد بن داود أن أبا تمام أنشد أبا المغيث موسى بن إبراهيم هذه القصيدة وعنده يوسف بن المغيرة القشيري ، وكان شاعراً عالماً أديباً ، فقال لأبي المغيث : قد هجأك أبو تمام بقوله لك « وكن كريماً » وهذا لا يقال لكريم وإنما يقال للثيم . فهجا أبو تمام يوسف بن المغيرة فقال : « أيوسف جئت بالمعجب العجائب » الأبيات ، ورض أبي تمام معروف ، وإنما أراد وكن كريماً فى أمرى . ولو قال :

وعجل بحود تجد عجولا بشكره يا أبا المغيث
كان أحسن وأجمل .

قافية الجيم

وقال على قافية الجيم يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف ويذكر وقعته بالخرمية :

١ فَلَ شَنْبًا يَهْوَى وَلَا فَلَجًا
وَلَا احْوَرَارًا يُرَاعِيهِ وَلَا دَعَجًا
الأول من البسيط والقافية متراكب .

[ع] « الدَّعَج » سواد العين ، وليلة دَعَجَاء مُظْلِمَةٌ . و « الفَلَج » أراد به تَفْلُجَ الأسنان ، وقلما يقولون ثغر أفلاج ، وإنما يقولون مُفْلَج . و « الاحورار » من قولهم احْوَرَّتِ العين إذا صارت حوراء .

٢ كُفِّي فَقَدْ فَرَجَتْ عَنْهُ عَزِيمَتُهُ
ذَالِكِ الْوُلُوعِ وَذَاكَ الشَّوْقِ فَانْفَرَجَا .

وَصَفَ مَا وَصَفَ مِنْ حُسْنٍ مَنْ شَبَّ بِهَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَادِلَتِهِ فَقَالَ : كُفِّي عَنْ مَلَامِكِ وَتَوْبِيخِكِ ، فَقَدْ أَلْهَاهُ عَمَّنْ تُلَوِّمِيهِ عَزِيمَتُهُ عَلَى السَّلْوِ عَنْهُ ، وَكَشَفَتْ مَا بِهِ مِنَ الْغَرَامِ وَالْعِشْقِ فَانْفَرَجَ ، أَيْ انْكَشَفَ وَذَهَبَ^(١) .

٣ كَانَتْ حَوَادِثُ فِي مُوقَانَ مَا تَرَكَتْ
لِلْخُرْمِيَّةِ لَا رَأْسًا وَلَا ثَبَجًا

تَرَكَ مَا تَقَدَّمَ وَأَخَذَ فِي وَصْفِ مَا حَدَّثَ فِي مُوقَانَ . و « الثَّبَج » الظهر ، وَثَبَجُ كُلِّ شَيْءٍ مُعْظَمُهُ . وإنما يريد أنهم استؤصلوا . [ع] و « الخُرْمِيَّة » الذين

(١) بعد أن أورد ابن المستوفى هذا الشرح منسوبا للخطيب التبريزي قال عقبه : وهذا قول الحارزنجي بلفظه إلا أنفاظا زادها لا حاجة إليها .

لا يُراعون دينًا ولا يحظرون على أنفسهم شيئًا مما حَظَرَهُ الشَّرْعُ * ويقال :
عَيْشٌ خُرَّمْ أى واسع ، ويجوز أن تكون الكلمة غير عربية في الأصل .

٤ تَهَضَّمَتْ كُلُّ قَرْمٍ ^(١) كَانَ مُهْتَضِمًا
وَفَتَحَتْ كُلُّ بَابٍ كَانَ مُرْتَبَجًا
[مرتجًا] مُنْغَلِقًا ، أُرْتَبِجَتِ الْبَابُ فَارْتَبَجَ .

٥ أَبْلَغُ مُحَمَّدًا الْمُلقَى كَلَاكِلَهُ
بِأَرْضِ خُشٍّ أَمَامَ الْقَوْمِ ^(٢) قَدْ لُبِجًا
[ع] جَمَعَ الْكَلَاكِلُ ، وَالتَّوْحِيدُ لو أمكن أحسن ، ولكن مثل ذلك
يُحْتَمَلُ ، لِأَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ الْكَلَاكِلِ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى كَلَاكِلًا ، وَلَا يَمْتَنِعُ
أَنْ يُرِيدَ بِالْكَلاَكِلِ [ها هنا] كَلَاكِلَ أَصْحَابِهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا أَلْقَى كَلَاكِلَهُ فَلَا بَدَّ
أَنْ يَتَشَبَّهَ بِهِ قَوْمٌ مِنْهُمْ ، وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَعْنَى بِالْكَلاَكِلِ صَدْرَهُ وَغَيْرَهُ مِنَ الثَّقُلِ ،
لِأَنَّهُ سَائِعٌ أَنْ يَقَالَ : أَلْقَيْتُ عَلَيْهِمُ الْحَرْبُ كَلَاكِلَهَا ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمُ الشَّرَّ كَلَاكِلَهُ .
وَقَوْلُهُ « قَدْ لُبِجًا » مِنْ قَوْلِهِمْ لُسَيْجٌ بِالرَّجُلِ إِذَا أَلْقَى نَفْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ تَعَبٍ
أَوْ مَرَضٍ . وَأَصْحَابُ الْأَخْبَارِ يَزْعُمُونَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يَرْسَفٍ فِي هَذِهِ الْحَرْبِ أَوْقَدَ
الْعُدُوَّ فِي طَرِيقِهِ نَارًا وَكَانَ طَرِيقًا ضَيِّقًا يَرِيدُونَ أَنْ يَبْصُدُوهُ بِذَلِكَ ، وَأَنَّهُ رَمَى
بِنَفْسِهِ عَلَى النَّارِ وَأَبْسَ ثِيَابَ النَّفْسَاطِينَ عَلَى الْحَدِيدِ .

٦ مَا سَرَّ قَوْمَكَ أَنْ تَبْقَى لَهُمْ أَبَدًا
وَأَنْ غَيْرَكَ كَانَ اسْتَنْزَلَ ^(٣) الْكَذَجَا

[ع] يَعْنَى : « الْكَذَجُ » مَوْضِعًا بَعِينًا ، أَيْ اسْتَنْزَلَ أَهْلَ الْكَذَجِ ،
وَهَذَا عَلَى حَدِّفِ الْمُضَافِ ، وَهُوَ شَائِعٌ فِي كَلَامِهِمْ كَثِيرٌ . [خ] أَيْ أَبْلَغُ

(١) س ، د : « كل قرن » .

(٢) س ، ظ « أمام الموت » وهى بين السطور فى ك .

(٣) س : « استفتح » .

محمدًا أن قومك على جبههم لك وعيزك فيهم لا يسرهم أن تخلص فيهم وأن غيرك كان يتولّى هذا الفتحة .

٧ لما قرأ الناس ذاك الفتحة قلت لهم

وقائع حدثوا عنها ولا حرجا

[ع] أراد قرأ الناس ، من قراءة الكتاب ، فخفف الهمزة ، ولا يحسن أن يحتمل على غير هذه اللفظة من قرى الضيف ولا من قرأ الشيء إذا تتبعته . وقوله « وقائع » أى هذه وقائع . [خ] حدثوا عنها [أى] فكل ما قلتم فيه حق لا حرج عليكم .

٨ أضاء سيفك لما اجئت أضلهم

ما كان من جانبي تلك البلاد دجا

أى لما قتلتهم وأزلت كفرهم وأثره أنارت البلاد .

٩ من بعد ما غودرت أسد العرين به^(١)

يتبعن قسرا رعا ع الفتنة الهمجا

« العرين » الشجر الملتف ، ويستعار ذلك فيقال عرين الكعبة أى فناؤها ، كأن الحرم لما كان يهاب ويبتقى الظلم فيه جعل كعرين الأسد ، وجاء فى الحديث : « يدفن فى عرين الكعبة رجل عليه ربيع عذاب هذه الأمة » و « الرعا » من الناس الذين لا خير فيهم ، شبهوا بالرعا وهو صغار البعوض والذباب ، وكذلك الهمج . أى ترك قواد الكفار وكبراءهم أسرى أو باشر المسلمين يتبعونهم .

١٠ لا تعدن بنوبهان قاطبة مشاهدك أمست فى العلى سرجا

١١ إِنْ كَانَ يَأْرَجُ ذِكْرٌ مِنْ بَرَاعَتِهِ

فَإِنَّ ذِكْرَكَ فِي الْآفَاقِ قَدْ أَرَجَا

١٢ وَيَوْمَ أَرَشَقَ وَالْأَمَالُ مُرْشِقَةً

إِلَيْكَ لَا تَتَبَغَى عَنْكَ مُنْعَرَجًا

١٢ - « أَرَشَقَ » موضع . و « مُرْشِقَةً » من قولهم أَرَشَقْتُ الْمَرْأَةَ وَالظُّبِيَةَ إِذَا أَدَامَتِ النَّظَرَ وَمَدَّتْ عُنُقَهَا^(١) . « وَمُنْعَرَجًا » مُنْعَطَفٌ .

١٣ أَرْضَعْتَهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهِ فَطُمْتَ بِهِ

مَنْ كَانَ بِالْحَرْبِ مِنْهُمْ قَبْلَهُ^(٢) لَهَجًا

استعار « الخلف » للمكروه وشفع ذلك باستعارة الفِطَام ، وأخذ لهج من لهج الفَصِيلُ إِذَا أَغْرَى بِالرَّضَاعِ ، وأصل اللَهَجِ الْوُلُوعُ بِالشَّيْءِ ، يقال فَصِيلٌ لَهَجٌ وَلَا هِجَ . أى فطمت بهذا الخلف عن الحرب مَنْ كَانَ مِنْهُمْ لَهَجًا بِهَا .

١٤ لِلَّهِ أَيَّامُكَ اللَّاتِي أَغَرَّتْ بِهَا

ضَفَرُ الْهُدَى وَقَدِيمًا كَانَ قَدْ مَرَجَا

استعار « الإغارة » من أَغَرَّتْ الْحَبْلَ إِذَا أَحْكَمْتَ فَتْلَهُ ، و « الضَّفَرُ » فَتْلٌ لَيْسَ يَبْلُغُ فِي الْقُوَّةِ الْمُغَارَ ، وَيُسَمَّى الْحَبْلُ الْمُضْفُورُ ضَفَرًا ، سَمَّوْهُ بِالْمَصْدَرِ . و « مَرَجَ » الدَّيْنُ إِذَا اضْطَرَبَ .

١٥ كَانَتْ عَلَى الدِّينِ كَالسَّاعَاتِ مِنْ قِصَرٍ

وَعَدَّهَا بِأَبْكَ مِنْ طُولِهَا حِجَجًا

أى كانت هذه الأيام على الدين كَالسَّاعَاتِ لِمَا نَالَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوِيِّ : « مُرْشِقَةً » هُنَا مَنْ قَوْلِهِمْ أَرَشَقَ إِذَا أَحْدَ النَّظَرَ ، وَلَمْ يَوْجِدْ فِي الرِّمَى « أَرَشَقَ »

بِالْأَلْفِ . (٢) ظ : « قَلْبُهُ » .

الظَّفَر بالكُفَّار ، وكانت على بابك كالسنين لما نظم من القتل .

١٦ أَصْبَحْتَ تَدْلِفُ بِالْأَرْضِ الْفَضَاءَ لَهُ

نَضْبًا وَأَصْبَحَ فِي شِعْبِيهِ قَدْ لَحِجَا

[ع] « تَدْلِفُ » من الدِّلِف وهو المشي الروَيْد . و « نَضْبًا » من قولهم

نَضَبَ لِلشَّيْءِ إِذَا قَصَّدَ قَصْدَهُ ^(١) . و « لَحِجَ » في المكان الضيق إذا نَضَبَ فِيهِ .

١٧ عَادَتْ كِتَائِبُهُ لَمَّا قَصَدَتْ ^(٢) لَهَا

ضَحَاضِحًا وَلَقَدْ كَانَتْ تُرَى لُجَجَا

١٨ لَمَّا أَبَوْا حُجَجَ الْقُرْآنِ وَاضِحَةً

كَانَتْ سُيُوفُكَ فِي هَامَاتِهِمْ حُجُجَا

أى لما امتنعوا من الإسلام وقبول القرآن .

١٩ أَقْبَلْتَهُ فَخْمَةً ^(٣) جَأَوَاءَ لَسْتُ تَرَى

فِي نَظْمٍ فُرْسَانِهَا أَمْتًا وَلَا عَوَجَا

« فَخْمَةً » كَتِيبَةٌ كَبِيرَةٌ ، وَأَصْلُ الْفَخَامَةِ فِي بَنِي آدَمَ عَظَمُ الْجَسْمِ وَكَثْرَةُ

اللَّحْمِ ، و « جَأَوَاءَ » كَتِيبَةٌ يَعْلُوهَا صَدَأُ الْحَدِيدِ ، يُقَالُ جَأَوَاءَ بَيْتَةِ الْجُؤُودَةِ ،

وَهِيَ غُبْرَةٌ إِلَى السَّوَادِ . و « الْأَمْتُ » أَنْ يَكُونَ فِي الْأَرْضِ ارْتِفَاعٌ وَهَبُوطٌ ، وَيُقَالُ

لَيْسَ فِي الْحَمْرِ أَمْتٌ أَيْ لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَافٌ أَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ ، وَيُقَالُ فِي الْأَرْضِ

عَوَجٌ ، وَكَذَلِكَ فِي الدِّينِ ، وَمَا لَا يَرَى مِنَ الْأَشْيَاءِ ، وَفِي الْعَصَا عَوَجٌ بِفَتْحِ

الْعَيْنِ ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ الْمُنْتَصِبَاتِ . وَقَوْلُهُ « أَقْبَلْتَهُ » أَيْ اسْتَقْبَلْتَهُ بِهَا ، وَيُقَالُ

أَقْبَلْتَهُ هَذَا أَيْ اسْتَقْبَلْتَهُ بِهِ .

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسَوِّقِ : « وَنَضَبًا » يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ : نَضَبْتُ لِفُلَانٍ نَضْبًا إِذَا عَادِيْتَهُ .

(٢) د : « لَمَّا دَلَفْتُ لَهُ » وَهِيَ بَيْنَ السُّطُورِ فِي ك .

(٣) م ، م ، د ، ك : « وَأَقْبَلْتُ فَخْمَةً » .

٢٠ إِذَا عَلَا رَهَجٌ جَلَّتْ صَوَارِمُهَا
وَالذُّبْلُ الزُّرْقُ^(١) مِنْهَا ذَلِكَ الرَّهَجَا

٢١ بِيضٌ وَسُمْرٌ إِذَا مَا غَمْرَةٌ زَحَرَتْ
لِلْمَوْتِ خُضَّتْ بِهَا الْأَرْوَاحَ وَالْمُهَجَا
٢١ - أصل « الغمرة » في الماء الكثير ، ثم استعملت لكل أمرٍ شديد .
و « زَحَرَتْ » ارتفعت .

٢٢ نَزَالَةُ نَفْسٍ مَنْ لَاقَتْ وَلَا سِيمَا
إِنْ صَادَفَتْ ثُغْرَةً أَوْ صَادَفَتْ وَدَجَا
ويروى « بَزَالَةٌ »^(٢) أى تُسِيل دَمَ مَنْ لَاقَتْ . وَعَسَى : « النَّزَالَةُ » السيف
والرماح .

٢٣ رَأَى الْحُمَيْدَيْنِ أَلْقَحَتِ الْأُمُورَ بِهِ
مَنْ أَلْقَحَ الرَّأْيَ فِي يَوْمِ الْوَعَى نَتَجَا
[ص] يعنى حميد بن قحطبة وحميد الطوسي ، وكلهم طائيون *
[خ] أى مَنْ أَحْسَنَ التَّدْبِيرَ فِي الْحَرْبِ نَتَجَ الصَّوَابُ * واستعار الإلقاح والنتاج
للحرب ، وإنما جعله يُنتَجِها لأنه يغتم غيبها فيكون كمن نَتَجَ الناقة .

٢٤ لَوْ عَايَنَاكَ لَقَالَا بِهِجَةً^(٣) جَذَلًا :
أَبْرَحْتَ أَيَسْرُ مَا فِي الْعِرْقِ أَنْ يَشِجَا
[ع] « البهجة » و « الجَذَلُ » متقاربان ، وهما في معنى الفرح ، جمع

(١) م ، د : « السر » وهى بين السطور فى ك .
(٢) هذه رواية الخازنجنى كما فى ظ . وفيها : وفى بعض حواشى نسخة قرأها أبو عل « مطلوبة »
و « نزاعة » وضرب عل « بزالة » .
(٣) د : « فرحة » وهى بين السطور فى ك . - ك : « بهجة وهوى » - وقال الصول : ويروى
« لهجة وهوى » وقال : أى لهجة بك ، وهوى لك .

بينهما اللفظ . و « أَبْرَحْتَ » أى جِثْتَ بِالْبَرْحِ وهو العَجَب ، ويُقال لكل مَنْ جاء بأمر عظيم : قد أَبْرَحْتَ . وقوله « أَيْسَرُ ما فى العِرْق أن يَشِجَا » يحتمل أن يجعله من قول الحميد بن لهذا الممدوح : أى أنك قد أشبهتنا وزِدْتَ علينا فى النجدة والشجاعة ، ويجوز أن يكون من كلام الطائى ، والأول أشبه . ومعنى قوله : « أَيْسَرُ ما فى العِرْق أن يَشِجَا » أن الإنسان إذا كان له قريب فيه خلُق محمود أو مذموم ، فأيسرُ ما يتأله من ذلك أن يَشِجَ العِرْق أى يتصل ، فيكون فيه شىء مما فى نسيبه ، وقد يجوز أن يَغْلِبَ عليه الشَّبه فيكون مثلَ ذلك الرجل أو فوقه .

٢٥ أَحَطَّتْ بِالْحَزْمِ حَيْزُومًا أَخَا هِمَمٍ
كَشَّافَ طَخْيَاءَ لَا ضَيْقًا وَلَا حَرَجًا

أى أحاط صدرك بالحزم . و « أَخَا هِمَمٍ » نداء مضاف^(١) . و « الطَّخْيَاءُ » الليلة المظلمة ، وإنما أراد الفِتْنَةَ .

٢٦ فَالْتَغَرُ وَالسَّاكِنُوهُ لَا يَوُودُهُمْ
مَا عِشْتَ فِيهِمْ أَطَارَ الدَّهْرُ أَمْ دَرَجَا^٢

٢٧ سَمَوْا حُسَامَكَ وَالْهَيْجَاءُ مُضْرَمَةٌ
كَرَبَ الْعُدَاةِ وَسَمَوْا رَأَيْكَ الْفَرَجَا

٢٧ - « سَمَوْا » أى ساكنوا الثغر .

(١) قال ابن المستوفى: الصحيح أن « أخاهم » صفة لحيزوم ، وقول أبى زكريا « أى أحاط صدرك بالحزم » ضد ما ذكره أبو تمام ، وإنما أراد أحاط بالحزم الصدر ، أى أحده به .

(٢) لم يرد هذا البيت فى أصول التبريزى التى بين يدى ، وجاء فى نسخة ل من شرح الصولى ، وكذلك هو فى س ، د ، ظ ، والغالب أنه سقط من نسخ التبريزى ، بدليل قوله فى شرح البيت له « أى ساكنوا الثغر » .

٢٨ إِنْ يَنْجُ مِنْكَ أَبُو نَصْرٍ فَعَنْ قَدَرٍ
تَنْجُوا الرِّجَالَ ^(١) وَلَكِنْ سَلَهُ كَيْفَ نَجَا

« أبو نصر » قيل هو بابك ، وقيل من أصحابه ، أى نجا مسلوباً .

٢٩ قَدْ حَلَّ فِي صَخْرَةٍ صَمَاءٌ ^(٢) مُعِيقَةٌ
فَانْحِتْ بِرَأْيِكَ فِي أَوْعَارِهَا دَرَجَا

[ع] « مُعِيقَةٌ » مرتفعة ، وأصل ذلك فى طول العُنُق . « وَاِنْحِتْ » بكسر
الحاء أفصح من فتحها ، وقد حُكِيَ الفتح ، وقرأ الحسن البصرى رحمه الله
« وَتَنْحِتُونَ » ^(٣) . أى اجعل برأيك المصيب إليها سبيلاً .

٣٠ وَغَادِهِ بِسُيُوفٍ طَالَمَا شُهِرَتْ
فَأَخْلَفَتْ مُتَرَفًّا مَا كَانَ قَبْلُ رَجَا

أى اغدُ عليه . أى أخلفت السيفُ ما كان يرجوه من قبل . و « المُتَرَفِّ »
المنعم . ويروى « وَعَاذَةٌ » ^(٤) بسيف . [ص] أى يستعيذون مما يخافون بهذه
السيف ، والمرزوقى يَرَدُّ هذه الرواية .

٣١ وَشَرَّبٍ مُضْمَرَاتٍ طَالَمَا خَرَقَتْ
مِنْ الْقَتَامِ الَّذِى كَانَ الْوَعَا نَمَجَا

(١) فى ظ : ويروى « ينجو العدو » ، وفيها : وفى نسخة « ينجى الرجال » وهى بين السطور
فى ك .

(٢) س ، ل : « شماء » وروها ظ - وفى ك « تيهاء » .

(٣) الآية : « وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَتَوَاتًا فَاَرِهِنَ » الآية ١٤٩ من سورة الشعراء .

(٤) هى رواية الصولى . وقال : قال لى أبو مالك : قوله « وَعَاذَةٌ بسيف » إلى آخر القصيدة

شئى . ٥ أعرفه ، ولعله زاده بعدى .

٣٢ وَيُوسُفَيْنَ يَوْمَ الرَّوْعِ ^(١) تَحْسِبُهُمْ

هُوجًا وَمَا عَرَفُوا أَفْنًا وَلَا هُوجًا

٣٢ - [ع] «ويوسفين» يعنى قَتَوْمًا من رَهْط هذا الرجل ، وهو محمد بن يوسف . و «الهوج» فى ابن آدم أن يركب رأسه فى الأمور بغير أناة ولا روية * ، ويستعمل ذلك فى صفات الإبل والريح . يقول : لشدة انشغالهم على الحرب وبدآرهم إليها تظنهم هُوجًا ، وذلك يُستحسب فى الشجعان فى تلك الحال ، ثم يبين أن ذلك لقوة قلوبهم وشدة حرصهم على الحرب ، لا لاضطراب خلقت ولا قلة عقل .

٣٣ مِنْ كُلِّ قَرَمٍ يَرَى الْإِقْدَامَ مَادُبَةً ^(٢)

إِذَا خَدَا مُعْلِمًا بِالسَّيْفِ أَوْ وَسَجَا

[ع] «يرى الإقدام مَادُبَةً» يحتمل أن يكون من المَادُبَةُ التى هى تأديب ، أى يرى إقدامه من الأدب الذى ينبغى أن يُستعمل ، ويجوز أن يكون من المَادُبَةُ إلى الطعام فهو يسير عليه ، و «الوَخْد» و «الْوَسْجُ» ضَرْبان من السير ، وأكثر ما يُستعملان فى الإبل والنعام ، وقد يستعاران لغيرهما .

٣٤ تَنْعَى مُحَمَّدًا الشَّاوى ^(٣) رِمَاحَهُمْ

وَيَسْفَحُونَ عَلَيْهِ عِبْرَةً نَشَجَا

(أبو عبد الله) : ظاهر البيت أن رماح هؤلاء اليوسفيين تُخبر بموت محمد ، وهو رجل منهم قُتل فأدركوا بثأره ^(٤) . ومعناه أن رماحهم أدرك بها ثأره فانصبت

(١) س : «ويوسفين حميدين» بإسقاط ياء النسبة فى «يوسفين» ، وقال فى ظ أنها رواية الخارزنجى .

(٢) فى أصول التبريزى «مكرمة» ولكن شرح البيت يدل على أن الرواية «مأدبة» . وجاء فى ظ : وفى نسخة أبى على مسكويه «مأربة» بالراء . وروى فى ظ : «مكرمة» وقال : والرواية «مأدبة» .

(٣) فى ظ : قال الصولى : ويروى «الملق» .

(٤) وقال الصولى : يريد أن أصحاب أبى سعيد أخذوا بثأر محمد بن حميد ، لأن أبى سعيد ومحمداً من طى فهم أهل .

عليها الدماء وسُمع منها الصَّريْفُ ، فصار ذلك الصَّريْفُ منها بمنزلة البُكاء على الميت والعويل عليه والإخبار بموته [ص] و « النشيج » أن يسهَمَ بالبكاء ولا يبكي فيتردد له صوت^(١) .

٣٥ قد كان يَعْلَمُ إِذْ لاقَى الحِمَامَ ضَحَى

لا طالِباً وَزَراً مِنْهُ ولا وَحَجاً

(ع) « وَزَراً مِنْهُ ولا وَحَجاً » و « الوَلَج » الموضع الذي يُتَوَلَّج فيه أى يُدخل [ص] و « الوَحَج » الملجأ وهو الْوَجَح فَقَلِبَ * . و « طالِباً » حال من المضمَر في « يعلم » .

٣٦ أَنْ سَوْفَ تُهْدَى إِلَى أَثَارِهِ بِهِمَا

يُمْنِي الرَّدَى مُسْرِياً فِيهَا وَمُدْلِجاً

[ع] « الأَثَار » جمع ثَأْر . والمعنى أن هذا المقتول قد علم أنك ستُهدى إلى القوم الذين قتلوه جيشاً يطلب ثأره^(٢) . ويجوز أن يكون « تُهدى » من الهدية ، و « تُهدى » بفتح التاء من هديتُ القوم إذا تقدمتهم ، وإذا كان من الهدية فهو من باب قولهم عتابُهُ الضرب وتحيته السيف ، أى قد أقام هذه الكتيبة مقامَ الهدية وإن كانت تأتيهم بشر ، كما قال عمرو بن معدى كرب .

وخيل قد دَلَقْتُ لها بخيل تحيةً بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ

(١) في ظ : قال الخارزنجي : وروى « نشجا » بضم النون والشين ، وقال : هو جمع الناشج وهو الباكى ، وروى « نشجا » بفتحهما . وقال ابن المستوفى : « النشج » واحد الأنشاج وهى مجارى الماء ، فيكون صفة العبرة ، أى عبرة سائلة ، و « نشجا » بضمهما نصب على الحال . وقال : وفي النسخة العجمية « نشجا » جمع نشيج ونشوج وهو البكاء .

(٢) في ظ من كلام أبي العلاء : و « البهم » جمع بهيمة وهو الفارس الذى لا يدرى كيف يذوق له ، كأنه قد أهم أمره . والمعنى : أن هذا المقتول علم أنك سوف تهدي إلى القوم الذين قتلوه جيشاً يطلب بثأره . ومثله :

فإن يهلك جوين فإن حرباً كظنك كان بعدك موقدوها
كأنك كنت تعلم يوم بزت ثيابك ما سيلقى سالبوها

و « الإدلاج » السير من آخر الليل ، و « المُسْرَى » الذى يَسْرِى من أول الليل إلى آخره .

٣٧ لَوْ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا هَذَا لَدَيْهِ إِذَا

ما ماتَ مُسْتَبْشِرًا بِالْمَوْتِ مُبْتَهِجًا

أى لو لم يعلم هذا ما أسلم نفسه إلى الموت مع قدرته على النجاة .

٣٨ لَوْ أَنَّ فِعْلَكَ أَمْسَى صُورَةً لَثَوَى

بَذَرُ الدُّجَى أَبَدًا مِنْ حُسْنِهَا سَمِجًا

وروى المرزوقى : « من نُورِهَا سَبَّجًا » (١) .

—

(١) فى ظ : وروى الخارزنجى : « لو أن فمك أمسى صورة ليرى » .

قافية الحاء

وقال على قافية الحاء يمدح أبا سعيد ، ويقال نوح بن عمرو السكسكي
الحمصي^(١).

- ١ قلْ لِلْأَمِيرِ لَقَدْ قَلَّدْتَنِي نِعَمًا
فُتَّ الثَّنَاءُ بِهَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ
٢ يَا مَا نَحَى الْجَاهَ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهِ
شُكْرِيكَ مَا عِشْتُ لِلْأَسْمَاعِ مَمْنُوحُ
٣ لَمْ يُلْبِسِ اللَّهُ نُوحًا فَضْلَ نِعْمَتِهِ
إِلَّا لِمَا بَشَّه^(٢) مِنْ شُكْرِهِ نُوحُ

الثاني من البسيط والقافية متواتر .

٣ - [ص] يريد قوله عز وجل: «إنه كان عبدًا شاكورًا» . [ع] هذا
من الإلقاء الذي تقدم ذكره في حرف التاء عند قوله «الْبَيْعِثُ» لأن القصيدة
لو كانت على السين لصلح أن يجعل مكان «نوح» «مُوسَى» ، ولو كانت على
الدال لصلح أن يجعل مكانه «هُودًا» ، وقد قال أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بن فاتك
القصيدة التي يتقدم فيها أهل العراق :

أَبِي الْجُبَيْتَاءُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى اللَّهِ فِي الْحَرْبِ إِلَّا قُسُوطًا

(١) لم ترد هذه القصيدة في س ، وفي نسختي ب ، ن من التبريزي جاء أنها قيلت في أبي سعيد
أو في عمرو بن نوح السكسكي كما أثبتناه ، وفي نسختي م ، ل من الصولي لم يذكر فيهن قبليت ، وفي
دجاء : وقال يمدحه - أي الممدوح - بالقصيدة السابقة - وهو أبو سعيد ، وفي ك : وقال يمدح بعض
الأسراء .

(٢) د : «بَشَّه» .

وجاء فيها بقوله :

ولو أنَّ لُوطًا بَنَى لَكُمْ لَأَسْلَمْتُمْ حِينَ تُلْقَوْنَ لُوطًا
فأما قول النابغة :

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تَنْظَنُّ بِي الظَّنُّونُ
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخْنَهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ
فليس من هذا النحو إذ كان البيت لا يفسد بتغيير الاسم .

٤ ذَمَّتْ سَمَاحَتُهُ الدُّنْيَا إِلَيْهِ فَمَا

يُمْنِي وَيُصْبِحُ إِلَّا وَهُوَ مَمْدُوحُ

٥ وَلِلْأُمُورِ إِذَا الْأَرَاءُ ضِيقُنَ بِهَا

يَوْمَ التَّجَادُلِ^(١) مِنْ آرَائِهِ فَيَحُ

٥ - [ع] « فَيَحُ » جمع أَفِيحَ وفِيحَاء وهو الواسع والواسعة ، يقال :
مكان أَفِيحٌ وأَرْضٌ فَيَحَاءُ .

٦ لَمْ يُغْلِقِ اللَّهُ بَابَ الْعُرْفِ عَنْ أَحَدٍ

بَابُ الْأَمِيرِ لَهُ الْمَالُوفُ مَفْتُوحُ

٧ لَنْ يَعْدَمَ^(٢) الْمَجْدَ مَنْ كَانَتْ أَوَائِلُهُ

مِنْ آلِ كُسْرَى الْبَهَائِلِ الْمَرَايِجِ

٧ - [ع] « البهائل » جمع بُهْلُول ، والرَّوَاة يفسرونه الضَّحَاك ،
والاشتقاق يدلُّ على أن البُهْلُول الذى أَبْهَلَ وشَأْنُهُ لَا يُعْتَرِضُ عَلَيْهِ ، فيجوز
أن يؤدِّيه ذلك إلى الضحك والفرح ، أخذ من الناقة الباهيل وهى التى لا صِرَارَ
عليها^(٣) .

(١) ل : « وللتجادل » . (٢) ل ، ظ : « لم يعدم » .

(٣) فى ظ كلام متصل بشرح أبى العلاء هذا كأنه منه فى تفسير « المراجيح » ، قال : و « المراجيح »
الثقال فى مجالسهم ، يوصفون بالحلُم ، لا يكادون يقولون للواحد مرجاح .

- ٨ مُورِي^(١) الْفُؤَادِ فَلَوْ كَانَتْ بِعِزِّمَتِهِ
تُذَكِّي الْمَصَابِيحُ لَمْ تَخْبُ الْمَصَابِيحُ
٩ كَأَنَّهُ لاجْتِمَاعِ الرُّوحِ فِيهِ لَهُ
مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ فِي جِسْمِهِ رُوحُ

(١) هـ ب ، هـ ن : « تذكى الفؤاد » .

وقال يمدح إسحق بن إبراهيم ، وهذه قَدَّمَهَا قبل قصيدته :
 « أَصْغَى إِلَى الْبَيْتِ مُغْتَرًّا فَلَا جَرَمًا » .

١ أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى إِذَا بَعْضُ الْمُلُوكِ^(١) غَدَا مَنِيحًا
 الأول من الوافر والقافية متواتر :

[ع] « الْمُعَلَّى » القِدْحُ السابع من قِدَاح المَيْسِر وهو أعظمها حظًا ،
 و « الْمَنِيح » لاحظْ له ، وهو الذى أرادَه الطائي ها هنا ، وقد يكون « المنيع »
 فى معنى المستعار فيكون له حظ .

٢ أَعْرِ شِعْرَى الْإِصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعْ

طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحًا

٣ أَنِلُهُ بِاسْتِمَاعِكُهُ مَحَلًّا يَفُوتُ عُلُوَّهُ الطَّرْفَ الطُّمُوحًا^(٢)

٤ فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرَى^(٣) وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ الْمَدِيحَا

(١) ظ : « بعض الرجال » .

(٢) « الجموحا » وهى بين المطورق ك .

(٣) ظ ، ك : « لشمرى » .

وقال يَمْدَحُ الْفَضْلَ بْنَ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ وَيُكَذِّبُ مَنْ قَالَ
إِنَّهُ قَتَلَ أَخَاهُ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ صَالِحٍ حَتَّى تَنْزُوجَ بِأَمْرَاتِهِ أَتَرَكَ^(١) :

١ أَهْدِ^(٢) الدُّمُوعَ إِلَى دَارٍ وَمَا صِحْهَا
فَلِلْمَنَازِلِ^(٣) سَهْمٌ فِي سَوَافِحِهَا
الأول من البسيط والقافية متراكب .

[ع] « ما صِحها » من قولهم مَصَحَ الشَّيْءَ إِذَا غَابَ فِي الْأَرْضِ^(١) «
و « سَوَافِحِهَا » جمع سَافِحٍ ، يقال سَفَحَ الدَّمْعُ فهو سَافِحٌ ، وَسَفَحَهُ الْبَاكِيُّ
فهو مَسْفُوحٌ ، وكلُّ شَيْءٍ صَبَّ فهو مَسْفُوحٌ كَالدَّمِ وَالْمَاءِ .

٢ أَشْلَى الزَّمَانُ عَلَيْهَا كُلَّ حَادِثَةٍ
وَفُرْقَةٍ تُظْلِمُ الدُّنْيَا لِنَازِحِهَا

[ع] جاء بـ « الإشلاء » في معنى الإغراء ، وكذلك تستعمله العامة يقولون :
أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ إِذَا أَغْرَيْتَهُ ، ورواة اللغة يقولون أَشْلَيْتُ الشَّاةَ إِذَا دَعَوْتَهَا إِلَى ،

(١) قال الصولي : ولهذا خبر ذكرته في الرسالة (رسالة الصولي إلى مزاحم بن فاتك في أخبار
أبي تمام) وبالرجوع إلى كتاب « أخبار أبي تمام » لم نجد فيه ذكراً لقصة أتراك هذه ، فالراجع أنها
سقطت من النسخة الوحيدة التي نشرنا منها الكتاب .
وجاء في ذلك أن أبا مالك كان لا يروى له هذه القصيدة .

(٢) في ظ : ويروى « أهدي » فعلاً ماضياً ، وقال ابن المستوفى : والأول أجود . ولها : ويروى
« أهدي » فعلاً مضارعاً .

(٣) لك بين السطور : « فللمداع » .

(٤) قال ابن المستوفى في الرد على أبي العلاء : الأجود أن يكون « ماصحها » من مصح الثوب أخلق
ودرس ، أو مصح الشيء مصحاً ذهب وانقطع ، قال :
« قد كاد من طول الليل أن يمصحها » .

ولم أرهم ذكروا « مصح » إذا غاب في الأرض .

وَأَسَدْتُ الْكَلْبَ وَأَوْسَدْتُهُ إِذَا أُغْرِقَتْهُ ، وَقَدْ جَاءَ « الْإِسْلَاءُ » فِي مَعْنَى الْإِغْرَاءِ
وَيُرْوَى لِبِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ :

نَزَلْنَا بِخِلَافٍ فَأَشْلَى كِلَابَهُ عَلَيْنَا فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُوْكُلُ

وقال آخر :

خَرَجْتُ خُرُوجَ الْقِدْحِ قِدْحِ ابْنِ مُقْبِلٍ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تِلْكَ النَّوَاجِحِ وَالْمُشْلَى

٣ حَلَفْتُ حَقًّا لَقَدْ قَلْتُ مَلَا حِزَّهَا

بِمَنْ تُخْرِمُ عَنْهَا مِنْ مَلَائِحِهَا

٤ إِنْ تَبَرَّحَا وَتَبَارِيحِي عَلَى كَبَدٍ

مَا تَسْتَقِرُّ فِدْمَعِي غَيْرُ بَارِحِهَا

أى إن تفارقانى ولن تساعدانى فإن دمعى لا يفارقنى .

٥ دَارُ أَجَلٍ الْهُوَى عَنْ أَنْ أَلِمَّ بِهَا^(١)

فِي الرِّكْبِ إِلَّا وَعَيْنِي^(٢) مِنْ مَنَائِحِهَا

(١) رَوَاهُ الْآمَدِيُّ : « إِنْ لَمْ أَلَمْ بِهَا » وَعَابَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ فِي نَقْدِهِ : وَقَدْ كُنْتُ أَظُنُّ أَبَا تَمَامٍ حَلَّى هَذَا نَظْمَ الشَّعْرِ ، وَأَنْ غَلَطًا وَقَعَ عَلَيْهِ فِي نَقْلِ الْبَيْتِ ، حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى النُّسخَةِ الْعَتِيقَةِ الَّتِي لَمْ تَقَعْ فِي يَدِ الصُّوْلِ وَأَضْرَابِهِ ، فَوُجِدَتِ الْبَيْتُ فِي غَيْرِ نَسْخَةٍ مُثَبَّتًا عَلَى هَذَا الْخَطَأِ (الْمَوَازَنَةُ ص ٨٩) . وَقَدْ نَقَلَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى كَلَامَ الْآمَدِيِّ هَذَا وَغَيْرَهُ مِنْ كِتَابِ آخِرٍ لَهُ سَمَاءُ « شَرَحَ مَعَانِيَ آيَاتٍ مِنْ شَعْرِ أَبِي تَمَامٍ » قَالَ الْآمَدِيُّ مِنْهُ : فَقَوْلُهُ « إِنْ لَمْ أَلَمْ بِهَا إِلَّا وَعَيْنِي مِنْ مَنَائِحِهَا » عَكْسُ لِلْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ ، وَكَذَلِكَ لَوْ قَالَ : « أَجَلُ الْهُوَى إِلَّا أَلَمْ بِالْأَدَارِ إِلَّا وَعَيْنِي بِأَكِيَّةٍ » مِثْلُهُ سَوَاءٌ ، فَإِنَّهُ يَجَلُّ الْهُوَى عَنْ أَنْ يَلِمَ بِهَا وَهُوَ يَبْكِي ، وَهَذَا ضِدُّ مَا أَرَادَهُ . . . إلخ . وَقَالَ الْآمَدِيُّ أَيْضًا : وَرَأَيْتُ فِي بَعْضِ النُّسخِ مُصْلَحًا قَدْ أَصْلَحَ هَذَا الْبَيْتَ فَعَمِلَهُ « دَارُ أَجَلِ الْهُوَى عَنْ أَنْ أَلَمْ بِهَا » ، فَالْروَايَةُ مَا ذَكَرْتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْمَوْجُودُ فِي الْأَصُولِ الْعَتِيقِ مِنْ نَسْخِ شَعْرِهِ بِخَطِّ السُّكْرِيِّ وَغَيْرِهِ .

وقال ابن المستوفى في الرد عليه : وفي حاشية كتابه هذا (كتاب الآمدي) بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأرزني : « الرواية التي ذكر أنها مصلحة هي :

دار أجل الهوى عن أن أَلَمْ بِهَا في الركب إلا وعيني من منائحها

معناها ظاهر صحيح ، كأنه قال : أجل الهوى عن أن أَلَمْ بِالْأَدَارِ إِلَّا وَأَنَا بَالِكٌ ، أى إذا أَلَمْتُ بِهَا بِكَيْتٍ ، وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيْنَ زَعِمَ أَنَّ هَذَا ضِدُّ مَا أَرَادَهُ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فساد تصويره .

٦ إِذَا وَصَفْتُ لِنَفْسِي هَجَرَهَا جَنَحْتُ^(١)

وَدَائِعُ^(٢) الشَّوْقِ فِي أَقْصَى جَوَانِحِهَا^(٣)

٧ وَإِنْ خَطَبْتُ إِلَيْهَا صَبْرَهَا جَعَلْتُ

جِرَاحَةً الْوَجْدِ تَدْمِي فِي جَوَارِحِهَا

٧ - «إليها» بمعنى النفس^(٤)، وقوله «جعلت» . . . «أى سقيمت» ، فكل عضو من أعضائي موهون مجروح يدُمى .

٨ مَا لِلْفِيَا فِي وَلِئِكَ الْعِيْسِ قَدْ خُرِمَتْ

فَلَمْ تَظَلِّمْ إِلَيْهَا مِنْ صَحَاصِحِهَا^(٥) ؟

(ع) «العيس» خُفِضَ لِأَنَ الْمَعْنَى : مَا لِلْفِيَا وَلِئِكَ الْعِيْسِ ، وَيَجُوزُ أَنْ

= وقال ابن المستوفى أيضاً : الذى تكلم عليه الآمدى ورده إنما هو على ما روى من هذا البيت :

دار أجل الهوى إن لم ألم بها في الركب إلا وعينى من منائحها

وأما ما ذكر الآمدى أنه رآه في بعض النسخ مصلحاً فقد وجدته في عدة نسخ على ما روى من الإصحاح «عن أن ألم بها» ولم أجده في نسخة على ما رواه الآمدى .

(٢) [من الصفحة السابقة] قال ابن المستوفى : فى نسخة بإزاء قوله «إلا وعينى» «إلا ودعوى» ، وأكثر النسخ «إلا وعينى» .

(١) لك بين السطور : «جمحت» .

(٢) ل : «دواعى الشوق» .

(٣) لم يرد البيت في نسخة د .

(٤) قال ابن المستوفى : فى نسخة التبزيلى «إليها» يعنى النفس . قال الآمدى : فى قوله «وإن خطبت إليها صبرها» البيت «وإن خطبت إليها» أى إلى الدار صبرها أى إلى أن تهدى لى صبراً كصبرها عن أهلها ، جعلت جراحة الوجد تدمى فى جوارحها ، فأضاف الجوارح إلى الجراحة ، وقال فى جوارحها ولم يقل فى جوارحى ، لأن جراحة الوجد وإن كان القلب مخصوصاً بها إلا أنه إنما أراد فى كل جوارحه فجعلها كلها دامية ، ويكون «فى» بمعنى «مع» أى مع جوارحها أى جراحة القلب مع سائر الجوارح . هذا كلام الآمدى الذى أورده ابن المستوفى ، وقال عقبه : أظن الآمدى لتعصبه على أبى تمام كان يضع فى شعره أبياتاً مفسودة ليردها عليه ، وهذا البيت الذى ذكره إنما يصح تأويله له إذ لم يرو قبله «إذا وصفت لنفسى هجرها جنحت» البيت ، ولعله لم يروه ، وقد وجدته ملحقة فى غير نسخة ، فأما إذا كان موجوداً قبل قوله «وإن خطبت إليها صبرها جعلت» البيت لم يحتج إلى هذا التمسك فى تفسيره .

(٥) وفى ظ أيضاً قضية أخرى لهذا البيت فقد رواه الآمدى «وإن تظلم إليها لى صحاحها» وقال =

يُنصَّب على أن يُجعل « تلك » في موضع نَصَب على المفعول معه . و « خُزِمَتْ » أى جُعِلَتْ الخِزَامُ في أنوفها . ويجوز أن يُجعل « تلك » في موضع رفع وما بعدها خبر لها ، كأنه قال : وتلك العيس مخزومة . و « الصحاصح » جمع صَحْصَح وهو الأرض الواسعة المستوية . نسخة العبدى :

ما للقيافى رأتها العيسُ قد خُزِمَتْ .
و « قد خُزِمَتْ » حال للعيس ، و « رَأَتْ » من رؤية العين . وقوله « لم تَظَلَمْ » أى لم تَشْكُ إليها من صَحاصِحِهَا .

٩ فُتِلْ إِذَا ابْتَكَرَ الْغَادَى عَلَى أَمَلٍ^(١)

خَلْفَنَهُ يَزْجُرُ الْحَسْرَى بِرَائِحِهَا^(٢)

« فُتِلْ » أى فُتِلَ المَرَاثِقُ . و « الْحَسْرَى » جمع حَسِير وهو المَعْنَى من الإبل . [ع] والمعنى : أن هذه الإبل تُسرع فَتُتعب الحادى وتسبقه . والعرب تصف الإبل بذلك ، قال الأخطل :

حَمِينَ الْعَرَاقِبِ الْعَصَا فَتَرَكْنَهُ^(٣) به نَفَسٌ عَالٌ مُخَالِطُهُ بُهْرُ^(٤)
يقول : يَبْكُرُ الحادى وهو يُؤْمَلُ أن يَبْلُغَ مرحلةً فتزبد على ظنه ، فتتركه مع الرائح يَزْجُرُ الْحَسْرَى ، وهو يناسب قول الآخر :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا وَرَدُّهُنَّ ضُحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرَدُّهُنَّ مَسَاءُ

= « صحاصها » مخفوض بدل من القياى وهو بدل البعض من الكل ، فيقول : ما للقيافى صحاصها . . . ، ولم تَظَلَمْ إليها » يعنى إلى صحاص القياى ، وأخر قوله « لى » عن موضعها فقيح نسج البيت وتأليفه ، والمعنى بالصحاص القياى ، لا تَظَلَمْ إليها العيس وقد خُزِمَتْ لى ، يقول : لَأَنى أَتعبها بإغذاذى السير وإسراعى وطول دأبى فى طول الصحاصح وبعدها . وتظلمها إلى القياى ما يظهر من جزعها منها إلى ، فهذه لقوتها لم يظهر ذلك فيها . ثم قال الأمدى بعد هذا : كذا لفظ هذا البيت فى النسخ العتيق بخط أبى سعيد السكرى وغيره ، ورأيت بعضهم أصلحه .

ما للقيافى وتلك العيس قد خُزِمَتْ ولم تَظَلَمْ إليها من صحاصها

أى ولم تَظَلَمْ العيس إلى القياى من صحاصها ، والمعنى واحد ، والله أعلم بما قاله الرجل .

(١) : قال المازوق فى كتابه : وروى بعضهم « على إبل » بالباء ، وقال : ومن روى « على

أمل » فقد صحف .

(٢) ل ، ك : « بيارحها » وقال فى ل : ويروى « برائحها » .

(٣) الديوان ص ١٩٨ .

١٠ تَصْنِي إِلَى الْحَدْوِ إِضْغَاءَ الْقِيَانِ إِلَى

نَعْمَ إِذَا اسْتَغْرَبَتْهُ مِنْ مُطَارِحِهَا

[ع] أى هذه العيس يعجبها الحداء فيشتد سيرها عليه ، وهم يقولون الحداء غناء الإبل ، قال الراجز :

غَنَى لَهَا عَبْدٌ يَزِيدُ بِالرَّمَلِ
فَانْبَعَثَ كَأَنَّهَا الرِّيحُ الشَّمَلُ

ويروى « بالزَّمَل » وهو أصح . و « النَّعْم » والنَّعْم واحد . قال الشيباني :
يا رَبِّ مِثْلِكَ غَيْرُ فَاخِشَةٍ مَحْبُوبَةِ الْأَلْفَاظِ وَالنَّعْمِ
و « مُطَارِحُهَا » الذى يُعَلِّمُهَا الْغِنَاءَ وَبُطَارِحُهَا إِيَّاهُ .

١١ حَتَّى تَوُوبَ كَأَنَّ الطَّلْحَ مُعْتَرِضٌ

بِشَوْكِهِ فِي الْمَاقِي مِنْ طَلَائِحِهَا

[ع] « الْمَاقِي » جمع مَاقٍ وهو جانبها الذى يَلِى الْأَنْفَ . و « الطَّلْح » شجر له شوك ، وهم يصفون الإبل إذا أَعْيَتْ أَنَّ عَيْرِنَهَا تَدَمَعُ فَكَأَنَّهَا قَدْ أَصَابَهَا شَوْكُ الطَّلْحِ ، وهذا كما قال الشماخ :
قَدَّ وَكَلَّتْ بِالْهَدَى إِنْسَانٌ سَاهِمٌ كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بِالشَّوْكِ مَسْمُولٌ^(١)

١٢ إِلَى الْأَكَارِمِ أَفْعَالًا وَمُنْتَسِبًا

لَمْ يَرْتَعْ الدَّمُّ يَوْمًا فِي طَوَائِحِهَا

ويروى « لَمْ يَرْتَعْ الدَّمُّ فِي أَدْنَى مَسَارِحِهَا »^(٢) .

(١) الديوان ص : ٨١ .

(٢) جاءت هذه الرواية في د ب ، هـ ن . وفي ظ قال : ويروى « صوالحها » . وفسر « طوائحها » بذوئها . وفي د : « يوماً في مسارحها » .

١٣ آسَاسُ مَكَّةَ وَالْدُّنْيَا بِعُذْرَتِهِمَا

لَمْ يَنْزِلِ الشَّيْبُ فِي مَثْنِي^(١) مَسَائِحِهَا

[ع] يقول : هؤلاء القوم كانوا آساس مكة والدنيا شابة مثل الجارية العذراء التي لم تُفْتَضَّ . و « مسائح الرأس » جانباه ، ويقال للشعر الذى فيهما المسائح ، وقيل إنما سُمِّيَ بذلك لأنه يُمَسَّحُ فى الضوء وغيره .

١٤ قَوْمٌ هُمْ أَمِدُوا قَبْلَ الْحَمَامِ بِهَا

مِنْ بَيْنِ سَاجِعِهَا الْبَاكِي وَنَائِحِهَا

إنما قال « قبل الحمام بها » لأن بها وبتألفها فيها علم الناس أنها مأمن . يقول : فهؤلاء آمنوا بها قبل حصول الحمام بها . [ع] . « والساجع » الذى يأتى بصوته على طريقة واحدة ولذلك سُمِّيَ السَّجْعُ من الكلام . ويجوز « آمنوا قبل الحمام » بمد « آمنوا » وضم « قبل » على الغاية ونَصَبَ « الحمام » لأنه مفعول به^(٢) .

١٥ كَانُوا الْجِبَالَ لَهَا قَبْلَ الْجِبَالِ وَهُمْ

سَالُوا وَلَمْ يَكُ سَيْلٌ فِي أَبَاطِجِهَا^(٣)

١٦ وَالْفَضْلُ إِنْ شَمِلَ الْإِظْلَامُ سَاحَتَهَا

مِصْبَاحُهَا الْمُتَجَلَّى مِنْ مِصْبَاحِهَا

(١) د : « مثنى فى مسائحها » .

(٢) قال ابن المستوفى : وهذا وجدته يروى فى بعض نسخ شعره .

(٣) جاء فى ظ : قال أبو العلاء : يصفهم بقدم السؤدد والشرف ، والعرب تمدح بذلك ، وتذم بالأحداث القريب ، وقوله « سالوا ولم يك سيل » يحتمل أن يكون مراده أن يكونوا نزلوها وسالوا بها ، أى كثروا ، فيكون قريباً من قول الآخر :

ونحن بنو الشيخ الذى سال بوله بكل بلاد لا يبول بها فحل

يعنى كثر ولده فبالوا فى البلاد . ويجوز أن يعنى بقوله « سالوا . . . » أنهم جادوا فكان عطاؤهم كالسيل .

قال ابن المستوفى : لم يرد أبو تمام إلا القول الآخر .

١٧ مِنْ خَيْرِهَا مَغْرَساً فِيهَا وَأَوْسَعِهَا
 شِعْباً تُحِطُّ إِلَيْهِ عَيْرٌ مَادِحِهَا
 ١٨ لَا تَفْتُ^(١) تَزْجِي فَتَى الْعَيْسِ سَاهِمَةً
 إِلَى فَتَى سِنَّهَا مِنْهَا وَقَارِحِهَا

« فَتَى سِنَّهَا » المملوح ، أى هو حديث السن ، لكن عقله عقل الشيوخ .
 ويقع في النسخ « لَا تَفْتُرَنَّ تَزْجِي الْعَيْسِ »^(٢) والمرزوقي يردّه ، وقال : الرواية
 « لَا تَفْتُ تَزْجِي فَتَى الْعَيْسِ سَاهِمَةً » وفي البيت تعجيس في ثلاثة مواضع و « تَفْتُ »
 مُخَفَّفَةٌ مِنْ فَتَى يَفْتَنُ .

١٩ حَتَّى تُنَاوَلَ تِلْكَ الْقَوَسَ بَارِيَهَا
 حَقًّا وَتُلْقَى زِنَادًا عِنْدَ قَادِحِهَا
 ٢٠ كَأَنَّ صَاعِقَةً فِي جَوْفِ بَارِقَةٍ
 زَبِيرُهُ وَاعِلًا فِي أُذُنِ نَابِحِهَا

[ع] جعل علوه مثل الكلب النابح ، وهذا كلام يُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فَيُسَبِّهُ
 الرَّجُلُ الْحَسِيْسَ يَتَكَلَّمُ فِي الشَّرِيفِ بِالْكَلْبِ النَّابِحِ ، قَالَ :
 وَهَلْ كَانَ الْحَطِيئَةُ غَيْرَ كَلْبٍ رَمَاهُ اللَّهُ أَنْ تُبَسِّحَ النُّجُومَا ؟

٢١ سِنَانُ مَوْتٍ ذُعَافٍ مِنْ أَسَنَّتِهَا
 صَفِيحَةٌ تُدَحِّمِي مِنْ صَفَائِحِهَا

(١) ظ : « لَا يَفْتُ » .

(٢) هى رواية م ، ل ، د ، ك ، وهى رواية أبي العلاء كما جاء فى ظ . وفى ظ أيضاً : ويروى
 « تَزْجِي فَتَاءَ الْعَيْسِ » كأنه جمع فتى ، وقال : يخاطب نفسه .

٢٢ ذُو تَدْرَلٍ وَإِبَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ

جَوَاهِرُ الطَّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحِهَا !

٢٢ - يقال : فلان ذو تدرلٍ ، إذا كان ذا حدة يَدْفَعُ به العدوَّ والخَصْمَ ، وهو مأخوذ من دَرَأْتُهُ أى دفعْتُهُ ، قال الشاعر :

وَذُو تَدْرَلٍ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غَابِيهِ بِأَشْجَعَ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهُ

٢٣ هَشَمًا لِأَنْفِ الْمَسَامِي حَيْنَهُ فَسَمًا

لِهَاشِمٍ ، فَضْلُهَا فِيهَا ابْنُ صَالِحِهَا^(١)

أى هَشَمَ اللهُ أَنْفَ مَنْ سَامَى حَيْنَتُهُ وَهَلَكَ هَ ، وَتَعَرَّضَ لِلْهَلَاكِ بِأَنْ ارْتَفَعَ لِمَارِزَةِ هَاشِمٍ ، وَفِيهَا وَمِنْهَا فَضْلُ بْنُ صَالِحٍ هَذَا الْمَمْلُوحُ .

٢٤ يَا حَاسِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُحْتَشِدًا

لِغَمْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحِهَا

أى يَا مَنْ يَحْسَدُ هَذَا الرَّجُلَ كُفَّ مِنْ حَسَدِكَ إِيَّاهُ ، وَلَا تَشْرَعْ فِي بَحْرِ لَا أَرَاكَ سَابِحًا فِيهِ ، بَلْ تُغْرِقُكَ أُمُوجُهُ .

(١) يقع هذا البيت في ل بعد البيت ١١ « حَتَّى تَوَدَّ . . . » وروايته فيها :

هَشَمًا لِأَنْفِ الْمَسَامِي هَاشِمًا فَمَا هَاشِمُ فَضْلُهَا الْفَضْلُ بْنُ صَالِحِهَا

وهو في م بعد البيت ١٢ إلى الأكارم . . . وروايته فيها :

هَشَمًا لِأَنْفِ الْمَسَامِي هَاشِمًا أَبَدًا وَقَدْ رَأَى فَضْلُهَا فِيهَا ابْنُ صَالِحِهَا

وفى ظ روى أبو العلاء البيتين مجموعاً أحدهما إلى الآخر :

إِذَا الْعَلَى نَسَبَتْ يَوْمًا إِلَى أَحَدٍ فَأَخْصَصَ بِأَفْضَلِهَا الْفَضْلُ بْنُ صَالِحِهَا

هَشَمًا لِأَنْفِ الْمَسَامِي هَاشِمًا أَبَدًا وَقَدْ رَأَى فَضْلُهَا هَذَا ابْنُ صَالِحِهَا

ثم قال : هذان البيتان [لا] ينبغي أن يجمع بينهما في الرواية ، وإنما أحدهما نائب عن الآخر ، ولا يمكن أن يكون الطائي جاء بهما إلا على سبيل الاتساع ، إذ كان أحدهما يفتى عن الآخر ، وليس بينهما تباعد ، وكلاهما فيه ذكر « الفضل » و « صالح » ، وليس لهما معنى مختلف فيصرفان إليه .

وقال ابن المستوفى : لم أر في عدة نسخ من شعر أبي تمام هذين البيتين مجموعاً أحدهما إلى الآخر ، لكنني وجدت في النسخ رواية الأول وإسقاط الثاني ، أو رواية الثاني وإسقاط الأول ، وكيف يخفى على أبي تمام هذا الإبطاء القبيح مع تقارب البيتين وتكرار ما فيهما من الاسمين ؟ .

٢٥ لِكَوْكَبٍ نَازِحٍ مِنْ كَفٍّ لَامِسِهِ

وَصَخْرَةٍ وَسَمَهَا فِي قَرْنٍ نَاطِحِهَا

والعرب تجعل المدوح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عِزَّهُ وثباته .
و « وَسَمَهَا » أثرها .

٢٦ وَلَا تَقُلْ إِنَّنَا مِنْ نَبْعَةٍ فَلَقَدْ

بَانَتْ نَجَائِبُ إِبْلِ مِنْ نَوَاضِحِهَا

أى لا يحملنك على حسده ومُباراته أنكما من هاشم ، فإن بينكما من
التفاوت ما بين النجائب والنواضح وإن كانت من جنس واحد ^(١) .

٢٧ سَمِيدَعٌ يَتَغَطَّى مِنْ صَنَائِعِهِ

كَمَا تَغَطَّى رَجَالٌ مِنْ فَضَائِحِهَا

أصحاب اللغة يختلفون في تفسير « السَّمِيدَع » إلا أنه مَدَحٌ لا اختلاف

(١) في ظ : قال المرزوق : أنكر بعضهم قوله (وأُنشد الأبيات الثلاثة : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦)
فقال : أخطأ في قوله « أتت نجائب إبل من ذواضحها » لأنه كأنه قال إن أبانا واحد فالثيم قد يلد الكريم ،
والذى يليق بالمعنى ويصح الفرض به : « بانّت نجائب إبل من ذواضحها » انتهى كلامه .
قال المرزوق : قد ظلم هذا الإنسان أبا تمام ظلماً مبيناً ، وصحته فيما رواه وبدل . [فالرواية عند
المرزوق إذن هي « أتت نجائب إبل من ذواضحها »] ثم أخذ يحمل عيب نفسه عليه ، والمعنى أن الاشتراك
في الجنس لا يوجب التساوى ، ألا ترى أن الإبل جنس واحد ثم منها النجائب ومنها ذواضح ، وقد بان
بعضها من بعض ؟ ! وأعاد أبو تمام هذا المعنى على وجه آخر في موضع آخر فقال :
غربته العلى على كثرة لنا من فأضحى في الأقربين جنيها
ومن هنا سرق المتنبي هذا المعنى فأخرجه في معارض ، فرة قال :

فإن يكن تغلب الغلباء عنصرها فإن في الحمر معنى ليس في الغن

وقال في أخرى :

فإن تفق الأنعام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

قال ابن المعتز : راجعت أكثر من خمس نسخ من شعر أبي تمام فلم أجده في نسخة ما رواه المرزوق
من قوله « فلقد أتت نجائب إبل من ذواضحها » ولعل هذه الرواية وقعت إليه كما وقع غيرها من الزيادات
التي تعقبها الأمدى وغيره عليه ، والذي شرحه العلماء هو مطابق لقوله « فلقد بانّت نجائب إبل من
ذواضحها » .

فيه ، فيقولون : السَّمِيدُ الشُّجَاعُ الْكَرِيمُ ، وقال الْمُتَمَتِّعُ بْنُ نَبْهَانَ : هو السيد الموطأ الأكناف ، وهذا مُؤَدِّ مَعْنَى الْحِلْمِ .

٢٨ وَفَارَةُ الْمِسْكِ لَا يُخْفِي تَضَوُّعَهَا

طُولُ الْحِجَابِ وَلَا يُزْرِي بِفَائِحِهَا

٢٩ لِلَّهِ دَرْكٌ فِي الْخَوْدِ الَّتِي طَمَحَتْ

مَا كَانَ أَرْقَاكَ يَا هَذَا لِطَامِحِهَا ؟!

٢٩ - « طَمَحَتْ » أى ببصرها إلى السماء تكبراً . ويقال : طَمَحَتْ فِي

الشرف أى ارتفعت . أى تزوجت بهذه المرأة التى ما كانت تتواضع للزوج . يقول : فَرَقِبَتْ طَامِحِهَا ، أى ما طَمَحَ منها ، فَأَزَلَتْ نَخْوَتَهَا ، وقيل : ما أَشَدَّ ارتقاءك إلى طامحها ومرتفعيها حتى تزوجت بها ، يعنى جارية كانت لأخى المملوح ومات عنها ، وكان مشغولاً بها ، ولها أخبار كثيرة فى نجابتها وحسن فطنتها وأدبها ، فَأَلَتْ بعده ألاً تتزوج ، فلم يزل بها فضل بن صالح مُتَلَطِّفًا بها حتى أجابته بعد خطوب طالت^(١) .

٣٠ نَقِيَّةُ الْجَيْبِ لَا لَيْلٌ بِمُدْخِلِهَا^(٢)

فِي بَابِ عَيْبٍ وَلَا صُبْحٌ بِفَاضِحِهَا

٣١ أَخَذَتْهَا لَبْوَةٌ الْعَرِّيسِ مُلْبَدَةً

فِي الْغَابِ وَالنَّجْمُ أَدْنَى مِنْ مَنَاكِحِهَا

٣١ - يقال لَبْوَةٌ عَلَى مِثَالِ سَبْعَةٍ ، فهذه اللغة الفصيحة ، ويجوز أن

تجعل همزتها واواً لأنها مفتوحة وقبلها ضمة فتقول : لَبْوَةٌ ، ويجوز أن تُسَكَّنَ

(١) وقال الصول : ويعنى بذلك أن أترك جارية عبيد الله بن صالح بن عبد الملك بن صالح ، وكان أعتقها وتزوج بها ، أبت أن تتزوج بالفضل بن صالح أخى عبيد الله بن صالح لأنه قتل أخاه عبيد الله بن صالح من أجلها .

(٢) د : « بمدخلها » .

بعد ذلك على لغة ربعة فيقال : لَبَوَّةٌ ، والعامّة تستعملها على هذا اللفظ ، فإن سَكَنَتْ في حال الهمز قلتَ لَبَاةٌ ، فإن نُقِلَتْ حركة الهمزة إلى الباء وحُذِفَتْ قيل : لَبَّةٌ .

٣٢ لَوْ أَنَّ غَيْرَ أَبِي الْأَشْبَالِ صَافَحَهَا
شَكَّتْ بِمُخْلَبِهَا كَفَى مُصَافِحَهَا

٣٣ جَاءَتْ بِصَقْرَيْنِ غَطْرِيفَيْنِ لَوْزَنَا
بِهَضْبِ رَضْوَى إِذَا مَالَا بِرَاجِحِهَا^(١)

٣٤ بِهَاشِمِيِّنِ بَدْرِيِّنِ إِنْ لَحَجَّتْ
مَغَالِقُ الدَّهْرِ كَانَا مِنْ مَفَاتِحِهَا
٣٤ - ويروى : بهاشميين كالبدرين . ويقال : لَحَجَّتِ الأبواب
إِذَا انْفَلَقَتْ .

٣٥ نَضْلَانِ قَدْ أُثْبِتَا فِي قَلْبِ شَانِيئِهَا^(٢)
نَارَيْنِ أَوْقِدَتَا فِي كَشْحِ كَاشِحِهَا

٣٦ وَكَذَبَ اللَّهُ أَقْوَالَا^(٣) قُرِفَتْ^(٤) بِهَا
بِحُجَّةٍ تُسْرِجُ الدُّنْيَا بِوَاضِحِهَا
٣٦ - قيل في سعاية سَعِيَ بِهِ إِلَى الْمُعْتَصِمِ فَلَمْ تَشْبُتْ .

٣٧ مُضِيَّةٌ نَطَقَتْ فِينَا كَمَا نَطَقَتْ
ذَبِيحَةٌ الْمُصْطَفَى مُوسَى لِذَايِحِهَا

(١) هي رواية م ، ل ، ك . (٢) ل : « شَانِيئِهِمْ » .

(٣) م ، ل ، ك : « أَخْبَارًا » . (٤) م : « قَذَفَتْ » .

٣٨ لَيْنٌ قَلِيلُكَ جَاشَتْ بِالسَّاحَةِ لِي
لَقَدْ وَصَلْتُ بِشُكْرِي حَبْلَ مَاتِحِهَا

٣٩ وَقَدْ رَأَتْنِي قُرَيْشٌ سَاحِبًا رَسْنِي
إِلَيْكَ عَنْ طَلَقِهَا وَجْهًا وَكَالِحِهَا

٣٩ - أَيْ قَصَدْتُكَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَتَرَكْتُ بِخِيَلِهِمْ وَجُودَهُمْ .

٤٠ إِذَا الْقَصَائِدُ كَانَتْ مِنْ مَدَائِحِهِمْ
فَأَنْتَ^(١) لَا شَكَّ عِنْدِي مِنْ مَدَائِحِهَا^(٢)

يقول : كما يفتخر هؤلاء بالقصائد تفتخر بك القصائد .

٤١ وَإِنْ غَرَائِبُهَا أَجْدَبْنَ مِنْ بَلَدٍ
كَانَتْ عَطَايَاكَ أَنْدَى مِنْ^(٣) مَسَارِحِهَا
وَيُرْوَى « أَجْرَيْنَ » . و « غَرَائِبُهَا » الَّتِي تَنْزِعُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ .

(١) م ، ل ، ك : « يَوْمَا فَأَنْتَ لِعَمْرِي مِنْ مَدَائِحِهَا » .

(٢) فِي ظ : وَيُرْوَى « مِنْ مَدَائِحِهِمْ » وَ « مَدَائِحُهَا » وَقَالَ : قَالُوا : هُوَ أَجْوَد .

(٣) م ، ل ، ك ، ظ ، ه ب : « مِنْ أَنْدَى مَسَارِحِهَا » .

قافية الدال

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دُوَاد^(١) :

١ سَعِدْتُ غَرْبَةَ النَّوَى بِسُعَادٍ فَهِيَ طَوْعُ الْإِتِّهَامِ وَالْإِنْجَادِ

الأول من الخفيف والقافية متواتر .

« غَرْبَةَ النَّوَى » بُعد النِّيَّة . [خ] أى سعدت النَّوَى بموتاة سُعادٍ إياها

فى وجوها ، فتصير بها مرة إلى تهامة ومرة إلى نجد .

٢ فَاَرَقْتَنَا^(٢) وَلِلْمَدَامِيعِ أَنْوَا ۖ سَوَارٍ عَلَى الْخُدُودِ^(٣) غَوَادِ

٣ كُلَّ يَوْمٍ يَسْفَحْنَ دَمْعًا طَرِيفًا ۖ يُمْتَرِي مُزْنُهُ^(٤) بِشَوْقٍ تَلَادِ^(٥)

٤ وَاِقِعًا بِالْخُدُودِ وَالْحَرَّ مِنْهُ ۖ وَاِقِعُ بِالْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ

(ق) « والبرد منه »^(٦) . يعنى أن الدمع يسيل على الخدود وبردته فى القلب

والكبد ، لأنه ينقع الغلّة ويشقى الحرقة ، كما قال^(٧) :

(١) قال الصول عقب القصيدة السابقة وقبل هذه القصيدة : ولم نجد له مدساً على قافية الهاء .

(٢) م : « غادرتنا » .

(٣) هـ م : « على النحور » - لك بين السطور : « على الصدر » .

(٤) لك بين السطور : « ودقة » .

(٥) شرحه الصول بقوله : « طريفاً أى مستطرفاً » ، يريد محدثاً فى وقته و « يسفحن » يعنى الأنواء .

و « يمتري » يحلب ، (أى) مزناً يحلب بشوق قديم .

(٦) همز رواية م ، ل ، ك .

والرواية التى فى أصول التبريزى « والحر منه » غير أن الشاهد الذى أتى به ، وهو بيت ذى الرمة ، وما أورده من كلام المرزوق واقتضاه على ذلك ، يدل على أن الرواية « والبرد منه » ، وإنما أثبتنا رواية « والحر منه » هنا فى الأصل لأن أصول التبريزى كلها أثبتتها فى المتن . وفى م من الصول « والحر منه » وفى ل « والبرد منه » .

(٧) البيت لذى الرمة (الديوان ص ٤٩٢) وليس مما أتى به المرزوق شاهداً ، وإنما هو من كلام

التبريزى كما جاء فى ظ . أما المرزوق فقد استشهد ببيت أبى تمام ، قال : ومثله قوله :

لقد أحسن الدمع الحمامة بعدما أساء الأسمى إذ جاور القلب داخله

٥ وَعَلَى الْعِيسِ خَرْدٌ يَتَبَسَّمُ نَعْنِ الْأَشْنَبِ الشَّتِيتِ الْبَرَادِ^(١)

٦ كَانَ شَوْكُ السِّيَالِ حُسْنًا فَأَمْسَى
دُونَهُ لِلْفِرَاقِ شَوْكُ الْقَتَادِ

٦ - « السِّيَالِ » ضَرَبٌ مِنَ الْعِضَاهِ يُشَبَّهُ بِشَوْكِهِ الثَّغْرِ ، وَ « الْقَتَادِ »
مِنْ أَكْثَرِ الْعِضَاهِ شَوْكًا ، يُقَالُ لِلْأَمْرِ إِذَا اسْتَصْعِبَ : دُونَهُ شَوْكُ الْقَتَادِ ،
وَدُونَهُ خَرَطُ الْقَتَادِ . [ق] وَ « شَوْكُ الْقَتَادِ » اسْمٌ أَمْسَى ، وَ « دُونَهُ » فِي مَوْضِعِ
الْخَبَرِ . وَالْمَعْنَى : كَانَ ذَلِكَ الثَّغْرُ نَقِيًّا حَسَنًا فِي عَيْنِ الْمَحَبِّ كَشَوْكِ السِّيَالِ ،
فَلَمَّا وَقَعَ الْفِرَاقُ حَالَ دُونََ هَذَا الْعَاشِقِ وَدُونَهُ شَوْكُ الْقَتَادِ^(٢) .

٧ شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ الرَّأْسِ
سِ إِلَّا مِنْ فَضْلِ^(٣) شَيْبِ الْفَوَادِ
أَي مَا شَبَّتُ لِلْكِبَرِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ لِلْهُمُومِ .

(١) جَاءَ فِي ظ : قَالَ الْخَارَزَجِيُّ : « الْبَرَادِ » الْبَارِدُ ، وَقَالَ أَيْضًا : الْبَرَادُ جَمْعُ الْبَارِدِ ، وَإِنَّمَا
أَرَادَ الثَّغْرَ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ : وَلَمْ يَسْمَعْ أَنَّ الْبَرَادَ جَمْعُ الْبَارِدِ .

(٢) جَمَعَ الصُّوْلُ فِي شَرْحِهِ وَجْهَ الشَّبهِ بَيْنَ السِّيَالِ وَالثَّغْرِ الْبَيَاضِ وَالصَّغْرِ ، إِذْ قَالَ : شَبَّهَ ثَغْرَهَا
بِشَوْكِ السِّيَالِ لَصَفَرِهِ وَبَيَاضِهِ ، فَلَمَّا فَارَقَتْهُ صَارَ هَذَا الثَّغْرُ شَوْكُ الْقَتَادِ عَلَيْهِ ، قَالَ الْأَعْمَشِيُّ :

بَاكَرَتْهَا الْأَعْرَابُ فِي سَنَةِ الثَّوَمِ فَتَجَرَّى خِلَالِ شَوْكِ الْقَتَادِ

وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ : وَرَوَى هَذَا الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ قَوْلَهُ : « كَانَ شَوْكُ السِّيَالِ ... »
الْبَيْتِ « بِنَصَبِ شَوْكِ الْقَتَادِ » وَقَالَ فِي تَفْسِيرِهِ ، (وَذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ الصُّوْلُ هُنَا) ثُمَّ قَالَ : أَمَّا ذَكَرَهُ الصَّغْرَ
فِي تَشْبِيهِهِ الثَّغْرَ بِشَوْكِ الْقَتَادِ فَلَا فَائِدَةَ فِيهِ ، لِأَنَّ الْأَسْنَانَ إِذَا كَانَتْ كَالشَّوْكِ فِي الصَّغْرِ فَإِنَّهَا لَا تَسْتَحْسِنُ ،
وَقَدْ كَفَى الْغَرَضُ فِي التَّشْبِيهِ بَيَاضَهَا قَوْلَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السَّدُوسِ وَلَوْنُهُ كَشَوْكِ السِّيَالِ فَهُوَ عَذِبٌ يَغِيصُ

وَأَمَّا نَصَبُهُ « شَوْكُ الْقَتَادِ » فَلَيْسَ بِجَيِّدٍ ، وَلَوْ قَصِدَ ذَلِكَ لَكَانَ قَوْلُهُ « دُونَهُ » لَا فَائِدَةَ فِيهِ ، وَإِنَّمَا
الرِّوَايَةُ بِرَفْعِ « الشَّوْكِ » عَلَى أَنْ يَكُونَ اسْمٌ « أَمْسَى » ، وَ « دُونَهُ » فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ .

(٣) فِي ظ : وَرَوَى الْخَارَزَجِيُّ : « مِنْ فَرَطِ » .

٨ وَكَذَلِكَ الْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُوْسٍ

وَنَعِيسٍ طَلَانَعُ الْأَجْسَادِ
[خ] أى كل ما يحدث بالجسم فاعلم أنه قد بدأ بالقلب أولاً .

٩ طَالَ إِنْكَارِي الْبَيَاضِ وَإِنْ عُمَّرُ

تُ شَيْئاً^(١) أَنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ

(المرزوقي) يحتمل هذا وجوهاً : أحدها : ما قال الأعرابي لما استوصيف حاله فقال : كنت أنكر الشعرة البيضاء فصرت الآن أنكر الشعرة السوداء ! والثاني : إن عُمِّرْتُ شيئاً اسودت من جلدي ولوني ما كان مبيضاً فأنكرته ، وهذا كما قال العرياني بن الهيثم لما سأله عبد الملك عن حاله فقال : ابيض مني ما كنت أحب أن يسود ، واسود مني ما كنت أحب أن يبيض . . . في كلام طويل ، ثم قال :

وَكُنْتُ شَبَابِي أبيضَ اللونِ زاهراً
فَصِرْتُ بُعِيدَ الشَّيْبِ أَسْوَدَ حَالِكاً
والثالث : إن عُمِّرْتُ شيئاً أُنِسْتُ بالبَيَاضِ وَسَكَنْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَكُونَ مُنْكَرًا لِلسَّوَادِ كإِنْكَارِي السَّاعَةِ لِلْبَيَاضِ^(٢) .

١٠ نَالَ رَأْسِي مِنْ تُغْرَةِ الْهَمِّ مَا لَمْ

يَسْتَنْدِلَهُ مِنْ تُغْرَةِ الْمَيْلَادِ

(١) في ظ : ويروى : « وإن عمرت حيناً » .

(٢) قال ابن المسترقى : قالوا إنه عيب على أبي تمام قوله « شاب رأسي » البيت ، فزاد في القصيدة « وكذلك القلوب . . . » البيت الثالث له ، وأنكر أبو العباس عبد الله بن المعتز هذا البيت على أبي تمام ، وقال : فيا سبحان الله ما أقيح شيب الفؤاد ، وما كان أجراه على الأصابع في هذا وأمثاله ! قال الحسن ابن بشر الأمدى : وليس هذا عندى بمعيب ، لأنه أراد أن الشيب عاجله لكثرة هموم فؤاده ، فلما جعل منشأ الشيب إنما هو من قبل فؤاده نسب الشيب إلى الفؤاد ، وهذه فلسفة حسنة . قال : وإن شئت أن تقول : إنه إنما قابل لفظاً بلفظ ، كما قال الله عز وجل « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ، فالسيئة لا تكون من الله عز وجل ، فسمى جزاء السيئة سيئة ، وقال عز وجل : « ومكروا ومكر الله » والمكر لا يكون من الله ، فسمى جزاء المكر مكرًا ، والمعنى الأول أصح وأثبت وأوضح ، وهذه الأبيات الثلاثة (٧ ، ٨ ، ٩) من فلسفته الحسنة الصحيحة المستقيمة ومن مشهور إحصانه .

ويُروى :

نال رأسي من ثغرة الهم هَمٌّ^(١) لم ينسله من ثغرة الميلاد^(١)
(الشيخ)^(٢) : المراد بـ « ثغرة الهم » الثلمة التي فتحتها الله لورود الحوادث
من يوم ولادته إلى أن يتوفى ، فكأنه قال : نالني من الحوادث فشيبني ما لم ينالني
من الشيب والكبر^(٣) .

١١ زارني^(٤) شخصه بطلعة ضيمٍ عمرت^(٥) مجلسي من العواد
أي أتاني قبل حينه فأسقمي وأبدل من الزوار عواداً^(٦) .

١٢ يَا أَباعبدالله أوريّت زنداً في يدي^(٧) كان دائم الإصلاذ
يقال : أوريّ القادح الزند إذا ظهرته ناره ، وصلد الزند وأصلد إذا لم

(١) وروايته في ل :

نال رأسي من ثغرة الهم لما لم ينسله من ثغرة الميلاد

وفي م : « ما لم يشمله » وفي ك ، د : « من ثغرة الهم داء » .

(٢) « الشيخ » هنا هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي ، وتقدمت إليه الإشارة
بالشيخ أبي عبد الله .

(٣) في ظ كلام للشريف المرتضى جاء فيه : أي وجد الشيب فرجة دخل على رأسي منها ، لأن
الهم يشيب لا بحالة . وأزاد : « ثغرة الميلاد » الوقت الذي يهجم فيه عليه الشيب من عمره ، لأنه يجد السبيل
في ذلك الوقت إلى الحلول برأسه ، فجعله ثغرة من هذا الوجه .

(٤) في ظ : روى الحارزنجي : « فأرى شخصه » . (٥) س ، د : « أعمرت » .

(٦) قال ابن المستوفى ، قال الشريف المرتضى : ورأيت الأمدى يطعن على قوله « عمرت مجلسي
من العواد » ، ويقول : لا حقيقة لهذا ولا معنى ، لأننا ما رأينا ولا سمعنا أحداً جاءه عواده يعودونه من
الشيب ، ولا أن أحداً أمرضه الشيب ، ولا عزاه المعزون عن الشباب ، . . . إلخ .

قال الشريف : وهذا من الأمدى قلة نقد للشعر ، ولم يرد أبو تمام بقوله « عمرت مجلسي من العواد »
العبادة الحقيقية التي تغني العواد فيها مجلس المريض وذوى الأوجاع ، وإنما هذه استعارة وتشبيه ، وإشارة
إلى الغرض خفية ، فكأنه أراد أن شخص الشيب لما زارني كثير المتوجعون لي والمتأسفون على شبابي فكأنهم
في مجلسي عواد لي ، لأن من شأن العائد للمريض أن يتوجع ويتفجع ، وعنى بقوله « عمرت مجلسي من العواد »
كثرة من تفجع له وتوجع من شبيهه ، وهذا من كلام أبي تمام في نهاية البلاغة والحسن ، وما المعيب إلا من
عابه وطمعن عليه .

وقال ابن المستوفى عقب هذا : ذكر الشريف رضى الله عنه ذلك في كتابه « درر القلائد وغرر
الفرائد » في جملة أبيات أنشدها في الشيب لجماعة من الشعراء .

(٧) في ظ : روى الحارزنجي : « في قد كان دائم الإصلاذ » . وقال : ويروى : « في فدي

كان دائم الإصلاذ » .

يُورِ ناراً . [ص] يقول : صَدَقْتَ أُمْلَى بَعْدَ أَنْ كَانَ يُكَذِّبُهُ غَيْرُكَ .

١٣ أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْآ
مَالٍ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ
ويروى « حادٍ وهادٍ » . [خ] أى أنت بينت للناس طُرُقَ آمالهم .

١٤ فَكَأَنَّ الْمُغْذَّ فِيهَا مُقِيمٌ وَكَأَنَّ السَّارِيَ عَلَيْهِنَ^(١) الْغَادِ
(المرزوقي) : « الإغذاذ » الإسراع في السير . يصف الآمال ، وأنها كانت
كاسفةً قبل هذا الممدوح ، لا تَتَلَقَّى بخير ولا تَتَلَحُّقُ طائلاً ، فالْمُغْذَّ فيها
مقيم لأنه لم يكن ينفعه إغذاؤه . والسارى الذى قد أخذ المهلة وتقدّم في الطلب كان
كالغادى إذ لم يُصَبَّ خيراً ولم ينل معروفاً . ويجوز أن يكون المراد أن هذا
الممدوح كَشَفَ الظلام عن طُرُقِ الرجاء ، فكأنَّ الْمُغْذَّ مُقِيمٌ لا يلحقه تعب
لتحقّق رجائه ، وكأنَّ مَنْ يسرى ليلاً يسير نهائراً لا هتدائه ، والدليل على هذا
قوله : « أَنْتَ جُبْتَ الظلام . . . » البيت :

١٥ وَضِيَاءُ الْآمَالِ^(٢) أَفْسَحُ فِي الطَّرِّ
فَ وَفَى الْقَلْبَ مِنْ ضِيَاءِ الْبِلَادِ

١٦ كَانَ فِي الْأَجْفَلَى وَفَى النَّقَرَى عُرٌّ
فَكَ نَضَرَ الْعُومَ نَضَرَ الْوَحَادِ

« الْأَجْفَلَى » أَنْ يُدْعَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، و « النَّقَرَى » أَنْ يُخْتَصَّ بَعْضُهُمْ
[ع] و « الْوَحَادِ » كَأَنَّهُ جَمْعٌ وَحِيدٌ ، مِثْلُ كَرِيمٍ وَكَرَامٍ . يقول : كَانَ عَرَفَكَ
نَضَرًا فِي الْعُومِ وَالْآحَادِ ، وَكَأَنَّهُ قَابِلٌ بِهِذَيْنِ « الْأَجْفَلَى » و « النَّقَرَى » ، لِأَنَّ
الْعُومَ كَالْبَيَانِ اللَّاجِفَلَى ، وَالْوَحَادَ بَيَانٌ لِلنَّقَرَى .

(١) س : « عليها كناد » .

(٢) س : « وضياء الأمور » .

١٧ ومنَ الحَظُّ في العُلَى خُضْرَةُ المَعْرُوفِ

ف^(١) في الجَمْعِ مِنْهُ والإِفْرَادِ

[ص] مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الجَمْعَ فِي مَعْنَى المَصْدَرِ قَالَ «الإِفْرَادِ» ، وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ فِي مَوْضِعِ الجَمَاعَةِ قَالَ «وَالْأَفْرَادِ» * ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِ«خُضْرَةِ المَعْرُوفِ» زَكَاءَهُ وَنَمَاءَهُ ، وَأَنْ يَصِيرَ بِحَيْثُ يُشْمَرُ الشُّكْرَ وَالْأَجَرَ تَشْبِيهًا لَهُ بِالنَّبَاتِ إِذَا اخْضَرَّ ، فيَقُولُ : مَنِ حَظَّ المَعْطَى فِي العُلَى أَنْ يَكُونَ إعْطَاؤُهُ نَضِيرًا خَضِرًا ، وَاحِدًا كَانَ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ مَعْرُوفُهُ أَوْ جَمَاعَةٌ .

١٨ كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بَعِيدًا فَأَذْنَتُ

نَبِيَّ إِلَيْهِ يَدَاكَ عِنْدَ الجِدَادِ

[ع] ضَرَبَ غَرْسَ النَخْلِ وَجِدَادَهُ مِثْلًا لِلْعُرْفِ ، وَ«جِدَادُ النَخْلِ» صِرَامُهُ . يَقُولُ : لَمْ أَتَعِبْ فِي هَذَا المَعْرُوفِ كَمَا يَتَعَبُ الفَارِسُ ، وَأَحْضَرْتَنِي لَوَقْتُ الجِدَادِ . وَهُوَ وَقْتُ الفَائِذَةِ .

١٩ سَاعَةً لَوْ تَشَاءُ بِالنَّصْفِ فِيهَا

لَمَنْعَتُ^(٢) البِطَاءَ خَصْلَ الجِيَادِ

(المرزوقي) : يَصِفُ نَفْسَهُ ، وَأَنَّهُ اتَّصَلَ بِهِ حَدِيثًا وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لَهُ بِهِ حُرْمَةً ، وَلَا سَلَكَتْ مِنْهُ خِدْمَةٌ ، وَمَعَ ذَلِكَ أَعْطَاهُ وَلَمْ يَحْرِمِهِ وَأَلْحَقَهُ بِأَوْلَى المَوَاتِ القَدِيمَةِ وَأَرْبَابِ الوَسَائِلِ وَلَمْ يُؤَخِّرْهُ . فيَقُولُ : مَنْعَتْنِي فِي وَقْتِ لَوْ مَنْعَتْنِي لَكَانَ ذَلِكَ مِنْكَ لِنَصَافًا ، إِذْ كُنْتُ أَبْطَأْتُ وَسَبَقْتُ غَيْرِي ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ : «كُنْتُ عَنْ غَرْسِهِ بَعِيدًا . . .» (البَيْت) .

٢٠ لَزِمُوا مَرَكَزَ النَّدَى وَذَرَاهُ وَعَدَّتْنَا عَنْ مِثْلِ ذَاكَ العَوَادِي

(١) فِي ظ : وَيُرْوَى :

وَمِنَ الحَظِّ فِي العُلَى فَوْزَ سَهْمِ المَرِّ ، فِي الجَمْعِ مِنْهُ وَالْإِفْرَادِ

(٢) م ، د : «لَمَنْعَتُ» .

٢١ غَيْرَ أَنَّ الرَّبِّيَّ إِلَى سَبَلِ الْأَنْوَا ۚ أَدْنَى وَالْحَظُّ حَظُّ الْوَهَادِ

٢١ - (المرزوق) : يقول : كانوا إليك أقرب ، ولك ألزم ، وقد خُصِّصْتُ بمعرفتك ، كما أن الربِّي إلى المطر أقرب ، ومقرّه الوهاد .

٢٢ بَعْدَمَا أَصْلَمَتِ الْوُشَاةُ سُيُوفًا قَطَعَتْ فِي وَهْيٍ غَيْرِ حِدَادِ

وسبَّبَ هذا أنَّ أبا تمام مرَّ بجماعة فجلس إليهم ، فقال له رجل : يا أبا تمام ! أيَّ رجل أنتَ لو لم تكن من اليمن ؟ فقال له أبو تمام : ما أحبُّ أن يُغيَّرَ الموضعُ الذي اختاره الله لي ، فمِمَّنْ تُحِبُّ أن أكون ؟ قال : من مُضَرٍّ . قال أبو تمام : إنما شَرُفْتُ مضر بالنبي صلَّى الله عليه وسلم ، ولولا ذلك ما قيسوا بمُلُوكنا ، وفينا كذا وكذا ، وذكر أشياء عابَ بها نفرًا من مُضَرٍّ . ونُصِي الخبر إلى أحمد بن أبي دُوَادٍ ، وزادوا عليه ، فقال : ما أحبُّ أن يدخل عليَّ أبو تمام ، فلكيُحَجِّبَ عني ، فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه . وقيل طال غَضَبُ ابن أبي دوادٍ عليه ، فإرضى عنه حتى شَفَعَ فيه خالد بن يزيد الشيباني ، فقال قصيدة يمدح فيها ابن أبي دوادٍ ، وذكر شفاعته خالد بن يزيد إليه ، وأغْمَضَ مواضع منها في اعتذاره ، وأوتها .
• أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَافٍ وَخُدُودٍ (١) .

٢٣ مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا (٢) بِالرَّأِ

ي كَانَتْ ضَعِيفَةً الْإِسْنَادِ

« دَوَّخَتْهَا » ذَلَّلَتْهَا ، وكذلك دَوَّخْتُ الْبِلَادَ . و « الْإِسْنَاد » من أَسْنَدْتُ الشَّيْءَ إِلَى الْجَبَلِ وَالْحَائِطِ ، اسْتَعِيرَ ذَلِكَ فِي إِسْنَادِ الْحَدِيثِ ، لِأَنَّهُ يُرَدُّ إِلَى مَنْ رَوَاهُ ، كَمَا يُسْنَدُ الشَّيْءُ إِلَى مَا يُمَسِّكُهُ .

(١) القصة في كتاب « أخبار أبي تمام » ص : ١٤٧ .

(٢) في ظ : ويروى « حين زوجها » وقال : أي لما قرنت الرأي بها . ويروى « بالسمع » .

٢٤ فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُفَ الْقَوْلِ سَمِعَ

لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِّغَيْرِ السَّدَادِ

« فُرْصَةٌ » مَشْرُوعَةٌ وَمَعْبَرٌ ، أَيْ لَمْ يَكُنْ مَعْبَرًا لِلْكَذِبِ . وَفِي أَصْلِ الْعَبْدِيِّ : « لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً » ^(١) أَيْ نَهْزَةً ، وَالْفُرْصَةُ مَا اقْتَبَرَصَ وَاقْتَطَعَ وَاسْتَلْبَ مِنْ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ ، وَالْمِفْرَاصُ حَدِيدَةٌ تُقَطَّعُ بِهَا الْفِصَّةُ . يَقُولُ : سَمِعَكَ لَا يَفْتَرِصُ وَيُحْصَلُ إِلَّا سَدِيدَ الْقَوْلِ وَكَرِيمَهُ .

٢٥ ضَرَبَ الْحَلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ دُونَ عُورِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ

« عَلَيْهِ » أَيْ عَلَى السَّمْعِ ، وَ « الْعُورُ » جَمْعُ عَوْرَاءٍ وَهِيَ الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ . وَ « الْأَسْدَادُ » جَمْعُ سَدَّةٍ ، قَالَ الْأَسْوَدُ :

وَمِنَ الْحَوَادِثِ لَا أَبَالُكَ أَنِّي ضُرِبْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ ^(٢)
يُرِيدُ أَنَّهُ كُفَّ بَصَرَهُ فَلَمْ يَهْتَدِ لِلْمَسِيرِ فِي الْأَرْضِ . وَ « عُورُ الْكَلَامِ » قَبَائِحُهُ ، وَإِنَّمَا اسْتَعِيرَ ذَلِكَ مِنْ عَوْرِ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ يُسْتَقْبَحُ فِي الْوَجْهِ .

٢٦ وَحَوَانٍ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ

[ع] « حَوَانٍ » أَيْ عَوَاطِفُ مِنْ مَوَدَّاتٍ ، أَخَذَ مِنْ حَنَنْتِ الْأُمَّ عَلَى الْوَلَدِ ، وَلَوْ قِيلَ إِنَّهُ عَنَى بـ « حَوَانٍ » هَذَا هُنَا الْأَضْلَاعُ لَمَا بَعُدَ ، وَيُقَوَّى ذَلِكَ قَوْلُهُ « مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ » لِأَنَّهَا تَكُونُ بَيْنَ الضَّالِّينَ ، فَكَأَنَّهَا مَطِيَّةٌ لَهَا ، وَإِنْ رُوِيَ « مَطِيَّةٌ » فَجَائِزٌ ^(٣) .

٢٧ وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ أَصْخَتْ لَأَقْدَمْتُ لِحْتَفَى ضَغِينَةَ الْحُسَادِ

وَيُرْوَى « لَأَقْلَلْتُ لِحْتَفَى » ^(٤) وَ « أَمْنِيَّةَ الْحُسَادِ » ^(٥) وَ « صِينِيَّةَ الْحُسَادِ » ^(٦)

(١) هِيَ رَوَايَةُ س ، ل ، ك ، د - وَفِي ظ : وَيُرْوَى « لَمْ يَكُنْ نَهْرَةً » وَ « عَرْضَةً » .

(٢) الْمَفْضُلِيَّاتُ ٢ : ١٦ .

(٣) : قَوْلُهُ « وَإِنْ رُوِيَ فُطْنَةُ فَجَائِزٌ » غَيْرُ مُوجُودٍ فِي ش وَأَبْثَنَاهُ مِنْ ب .

(٤) وَفِي ظ : وَيُرْوَى « لَأَقْدَرْتُ لِحْتَفَى نَحِينَةً » . (٥) هِيَ رَوَايَةُ ظ .

(٦) هِيَ رَوَايَةُ س ، ك ، د . وَهِيَ بَيْنَ السُّطُورِ فِي ب .

« الصينيّة » سوق الفاكية . بخط العبدى : ما أراد بقوله « صينية الحساد » إلا قول العامة قد جاءت فلاناً صينيتُهُ ، ومنه قولُهُم : صينية الرأس لخيرٍ نثارٍ يُشترى على المملّك والحذق ، ومثل هذا مما يُذكر فى كلام الشعراء من كلام العامة ، قول ابن الرومى : « لكننا تحتَ العِراءِ » وإنما أراد ما يتعارفه الناس من لعب الشطرنج ، وكان ينبغي أن يقول « الإعراء » لأنه يُقال أعريتُهُ إذا جعلته عُريّاً ، وإذا تسمّح من ابن الرومى . وقال أبو العلاء : هذا البيت يروى على وجه ، ولا شك أن بعضها تصحيف ، ومن أجود الروايات « لأقدمتَ لحنى صينية الحساد » ، وكذلك هو فى كثير من النسخ ، فيكون « أقدمتَ » من قدّم الغائبُ وأقدمته ، و « صينية الحساد » أى من بالصين منهم ، أى حسّادى كثير قد انتشروا فى الأرض ، فلو قبلتَ هذه الرواية لتقدم عليك حسّادى من الصين يكثرُونَ فى القول ، ويصوّبون ما فعلتَ . ومن روى « أمنيّة الحساد » فالمعنى مفهوم ، أى قرّبتَ ما كانوا يمتنون ، وكذلك إذا قيل « أقدمتَ » يكون من القُلول ، ويروى « لأقمرتَ لحنى ضئنيّة الحساد » ، و « أقمرتَ » جعلتهم مثل القُروم من الإبل وكانوا مثل الضئنية من الشاء ، من قوهم : سقاءُ ضئنى إذا كان قد عمِل من جلود الضأن ، ويجوز أن تكون مُصحفة من « ضبيّة الحساد » يُنسبون إلى الضب وهو الحِقْد^(١) .

٢٨ حَمَلُ الْعَبَاءِ كَاهِلُ لَكَ أَمْسَى لَخَطُوبُ^(٢) الزَّمانَ بِالْمَرْصَادِ

[ع] « الكاهيل » مُركَّبُ العُنُقِ فى الظهر ، وهذا مثل استحسنته العرب على ممرِّ الدّهْور ، وأصله لغير الآدميين ، لأن الأثقال تحملها الإبل وما جرتى مجراها ، وقوله « لِيَصْرُوفَ الزَّمانِ بِالْمَرْصَادِ » أى يَرصُدها فإذا كانت حَمَلٌ ثَقِلها .

(١) رواية ل : « ضبيّة الحساد » وذكرتها ظ وقال فى تفسيرها : من الضب وهو الحقد ، فهو

كالفضيلة من الفضل ، والريذيلة من الرذل .

(٢) ك : « لخطوب الزمان » وقوفها بين السطور رواية الأصل .

٢٩ عَاتِقٌ مُعْتَقٌ^(١) مِنَ الْهُونِ إِلَّا مِنْ مُقَاسَاةٍ مَغْرَمٍ أَوْ نَجَادٍ

[ع] «العاتق» يُذَكَّرُ وَيؤنث ، والأكثر التذكير ، وجمعه عواتق ، و «الهون» الهوان . وقوله «إلا من مقاساة مغرم» أو نجاد «يجوز أن يدخل هذا في المستثنى الذي ليس من جنس الأول ، إذ كان حتمل المغارم والنجاد لا يُعَدُّ من الهون ، وهو نحو قول الآخر :

. فتنى كملت أخلاقه غير أنه جوادٌ فما يبقى من المال باقيا

٣٠ لِلْحِمَالَاتِ وَالْحِمَائِلِ فِيهِ كُلُّ حُبِّ الْمَوَارِدِ الْأَعْدَادِ

[ع] «الحمالات» جمع حمالة وهو ما لزم من غرم دية أو نحو ذلك ، و «الحمائِل» جمع حمالة السيف . و «لحوب» جمع لحب ، من قولهم : طريق لحب أى واضح ، وهو فى معنى لا حب ، أى كأنه قد قُشِرَ لكثرة الوطء . و «الموارد» جمع مَوْرَد ، وهو ها هنا الماء الذى يُورَد ، يجعله موضعاً للورْد ، و «الأعداد» جمع عِدَّة وهو الماء القديم الذى له أصل لا يُخْشَى فناؤه ، وهذا المعنى فيه مبالغة لأن الحمالات والحمائِل لا تؤثر فى العاتق ، وإنما وصّفه بمعاناة الحرب وحمل المغارم فتناهى فى الصفة .

٣١ مُلِّتَكَ الْأَحْسَابِ أَى حَيَاءٍ^(٢) وَحَيَا أَرْزَمَةٍ وَحَيَّةٍ وَادٍ !

[ع] المعنى : أئى حياء فىك ، فحذف ، والمعنى معنى التعجب . وأئى حياء أزيمة أنت ! و «الحياء» المطر العام ، و «أزيمة» سنة شديدة . وأئى حياء واد أنت ! ويُشَبَّهون السيد الشجاع بالحياة .

٣٢ لَوْ تَرَخْتَ يَدَاكَ عَنْهَا فَوَاقَاً أَكَلَتْهَا الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجَرَادُ

[ص] «عنها» أى عن الأحساب . يقال : لولاك لذهبت الأحساب .

(١) فى ظ : روى الحارزنجى : عاتق عاتق من الهون وقال «العاتق» عاتق العنق و «العاتق» الآخر من العنق ، يقول : عاتق خالص من أن يلحقه ذلك ، ومصون عن أن يذل أو يهان بعمل شيء ، إلا مغرم يحمله عن أهله ، وسيف يقاتل به الأعداء فيقلده .

(٢) فى أصول التبريزى «أئى حياء» وفى سائر الأصول «أئى حياء» .

[ع] و « الفُؤاق » ما بين الحلتبتين ، بضم الفاء وفتحها .

٣٣ أَنْتَ نَاضِلْتِ دُونَهَا بِرِعَاطِيَا عَائِدَاتٌ^(١) عَلَى الْعُمَمَةِ بَوَادِ

٣٤ فَإِذَا هُذِلَ النَّوَالُ أَتَنَّا ذَاتَ نَيْرَيْنِ مُطَبَّقَاتُ الْيَادَى

٣٤ - يقال : هُلِّهَلَ النَّسْجُ وَلِهَلَهَ إِذَا رُقِقَ . [ع] ويقال : ثوب

ذو نيرَيْنِ إِذَا كَانَ مُحْكَمًا قَوِيًّا ، وَيُسْتَعَارُ ذَلِكَ فِي الْإِبِلِ وَالنَّاسِ ، قَالَ
الْهَلَالِي :

عَلَى كُلِّ مَنْسُوجٍ بِنَيْرَيْنِ كَلَّفَتِ قُوَى نِسْعَتَيْهِ مَحْزَمًا غَيْرَ أَهْضَمَا
وقال آخر :

أَيَا حُبِّ لَيْلَتِي عَافِنِي قَدْ قَتَلْتَنِي وَكَيْفَ تُعَافِنِي وَأَنْتَ تَزِيدُ ؟ !

أَرَاكَ عَلَى نَيْرَيْنِ وَالْحُبَّ كُلَّهُ عَلَى وَاحِدٍ يَبْلَتِي وَأَنْتَ جَدِيدُ

وقال آخر يصف امرأةً وأنها ذات بقية :

ضَنَّاكَ^(٢) عَلَى نَيْرَيْنِ أَمَسَتْ لِدَاتُهَا بَلَكَيْنَ بِلَى الرِّيطَاتِ وَهِيَ جَدِيدُ

و « ذات نيرين » نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الشَّعْرِ لَاحْتَمَلُ : ذَاتُ

نَيْرَيْنِ ، وَذَوَاتُ نَيْرَيْنِ ، وَهَذَا مِنْ بَابِ قَوْلِهِم : الْمَرْأَةُ قَالَتْ وَالنِّسَاءُ قَالَتْ .

و « مُطَبَّقَاتُ الْيَادَى » الَّتِي قَدْ أَطْبَقَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَ « الْيَادَى » النَّعَمَ .

٣٥ كُلُّ شَيْءٍ غَثٌّ إِذَا عَادَ وَالْ مَعْرُوفُ غَثٌّ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ

أَصْلُ « الْغَثِّ » مِنْ قَوْلِهِمْ لَحْمٌ غَثٌّ إِذَا لَمْ يَكُنْ سَمِينًا ، وَحَدِيثٌ غَثٌّ إِذَا لَمْ

يَكُنْ عَلَيْهِ طَلَاوَةٌ ، فَاسْتَعَارَ الْغَثَّائَةَ هَاهُنَا فِي الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، وَإِنَّمَا الْمَعْرُوفُ أَنْ

يُسْتَعْمَلَ فِي الْحَدِيثِ ، يَقَالُ : أَعَثَّ الْحَدِيثُ إِذَا صَارَ غَثًّا ، وَالْقِيَاسُ لَا يَمْنَعُ

أَنْ يُقَالَ غَثٌّ يَغِيثُ .

(١) ظ ، هـ س : « راتعات على العفاة غوادي » وذكرت ظ رواية الأصل .

(٢) الضنك ، بكسر الصاد وتخفيف النون : المكتنزة اللحم .

٣٦ كَادَتِ الْمَكْرُمَاتُ تَنْهَدُكُلُولَا أَنَّهَا أُيِّدَتْ بِحَيٍّ^(١) إِيَاد
 ٣٧ عِنْدَهُمْ فُرْجَةٌ^(٢) اللَّهَيْفُ وَتَصْهُ مَدِيقُ طُنُونٍ^(٣) الزُّوَارِ^(٤) وَالرُّوَادِ
 ٣٨ بِأَحَاطِي الْجُدُودِ لَا بَلْ بَوْشُ لِكِ الْجَدَلَا بَلْ بِسُودَدِ الْأَجْدَادِ

٣٨ - [ع] « الأحاطي » جمع حظ على غير قياس ، كأنهم جمعوا حَظًّا على أَحَظَّ ، وجمعوا « أَحُظًّا » على أَحَاطَ ، ثم أبدلوا الياء من الحرف المضعف لأنها أخف ، وفترأوا مع ذلك من جمع بين ساكنين . ولو قيل إن « أحاط » مأخوذ من الحِطْوَةِ لكان قولاً حسناً ، لأنه يجوز أن يقال حِطْوَةٌ وَأَحُظَّ على القياس ، كما قالوا نِعْمَةٌ وَأَنْعُمُ ، ثم تجمع « أَحُظَّ » على أحاط ، قال : وليس الغِنَى والفقرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَقِي وَلَكِنْ أَحَاطَ فَسُمِّتَ وَجُدُودُ وَأُضَافَ « الْأَحَاطِي » إِلَى الْجُدُودِ لِاخْتِلَافِ اللَّفْظَيْنِ . وهذا بيت فيه نظر ، لأن القائل إذا قال جاءني زيد بل عمرو فكأنه قد أضرَبَ عن الأول ، فإذا قال « بل يوشك الجِدَّ » فقد تَرَكَ المعنى الأول ، فإذا قال « بل بسودد الأجداد » فقد أضرَبَ عن المعنى الثاني . ويُحْتَمَلُ أن يقال أخبرَ عن اجتماع هذه الثلاثة الأشياء لهؤلاء الممدوحين ، كما يقال للرجل إذا كان قد جمع خيلاً كثيرة : هو كريم ، بل هو حَسَنُ الْخُلُقِ ، بل هو حَسَنُ الْوَجْهِ ، يُرَادُ أنه قد جمع الثلاثة الأشياء ، والقول يُضَمِّرُ كثيراً في الشَّعْرِ وَالْقُرْآنِ ، فكأنه مُضَمِّرٌ في هذا الموضع ، أى يقول قوم كذا وقوم كذا ، وإن لم يُحْمَلْ قول الطائي على هذا انتقل إلى وصف القوم بأن السُّودد لأجدادهم فيكون ضدَّ قول الآخر :

إِنَّا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمَتْ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَشْكَلُ^(٥)
 نَبِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَسْبِي وَنَفْعَلْ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(١) هـ : « بخير إِيَاد » .

(٢) ظ ، هـ ب : « فرجة اللهيف » وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) س ، د بين السطور : « وتصديق رجاء » .

(٤) س ، ك : « الرواد والرواد » . - د : « الرواد والوراد » - هـ ب : « الزوار والوراد » .

(٥) روايته في ب ، ن :

٣٩ وَكَأَنَّ الْأَعْنَاقَ يَوْمَ الْوَعَى أَوْ لِي بِأَسْيَافِهِمْ مِنَ الْأَغْمَادِ

٤٠ فَإِذَا ضَلَّتْ السِّبُوفُ غَدَاةَ الرَّوِّ عِ كَانَتْ هَوَادِيًا لِلْهَوَادِي^(١)

٤٠ — يقول : إذا تَحَيَّرَتِ الأبطال ، ولم تَهْتَدِ سِبُوفُهُمْ لَضَائِبِهَا مِنَ الْأَقْرَانِ ، كَانَتْ سِبُوفُهُمْ مُهْتَدِيَةً لِلْأَعْنَاقِ وَضُرْبِهَا . وقوله « هَوَادِيًا » من قَوْمِهِمْ هَدَاةَ الطَّرِيقِ وَهَدَاهُ إِلَيْهِ .

٤١ قَدْ بَشَّشْتُمْ غَرَسَ الْمَوَدَّةِ وَالشَّحْ نَاءٍ فِي قَلْبٍ كُلِّ قَارٍ وَبَادِ

[ص] يقال : قَرَى فهو قَارٍ إذا نَزَلَ الْقَرْىَ ، كما يقال : مَدَنَ فهو مَادَنٌ إذا نَزَلَ الْمَدْنَ .

٤٢ أَبْغَضُوا عَزَّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ

فَقَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادِ

٤٣ لَا عَدَمْتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ^(٢) رَبَقْتُكُمْ^(٣)

فِي عُرَاهُ نَوَافِرَ الْأَضْدَادِ

٤٣ — (المرزوقي) : هذا دُعَاءُ لَهُمْ ، و « رَبَقْتُكُمْ » شَدَدْتُكُمْ . ويعنى بـ « نَوَافِرِ الْأَضْدَادِ » ما قاله في البيت الأول « فَقَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادِ » يُرِيدُ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ مِنَ الْحَسَدِ لَشَرَفِهِمْ وَارْتِفَاعِ مَنَازِلَتِهِمْ ، وَمِنْ الْحُبِّ وَالْوَدِّ لِحُودِهِمْ وَإِفْضَالِهِمْ ، وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ : مَا عِلَامَةُ السَّيِّدِ فِيكُمْ ؟ فَقَالَ : الَّذِي إِذَا غَابَ جَدُّ بَنَاهُ ، وَإِذَا حَضَرَ خَدَمْنَاهُ .

(١) س : « بالهَوَادِي » .

(٢) د : « غَرِيبَ عَزَّ »

(٣) ل : « عَبَقْتُ » .

وقال يَسْمُدُحه ويعتذر إليه :

١ سَمَقَى عَهْدَ الْحَمَى سَبَلٌ^(١) الْعَهَادِ
وَرَوْضٌ حَاضِرٌ مِنْهُ^(٢) وَبَادِ

الأول من الوافر ، والقافية متواتر .

[ع] « الْعَهْدُ » يجوز أن يعنى به المنزل ، ويجوز أن يعنى به الزمان الذى عهدهم فيه . و « سَبَلُ الْعَهَادِ » مطر من أمطار يحىء بعضها فى إثر بعض ، يقال قد أصابتهم عَهْدَةٌ أى مَطَرَةٌ على أثر أخرى . « وَرَوْضٌ حَاضِرٌ » يعنى المكان الذى فيه الحاضر ، وكذلك المكان الذى فيه البَادِى ، سُمِّىَ المكان باسم الناس لأنَّ القوم إذا حضروا الماء قبل لهم حَاضِرٌ ، ولا يمتنع أن يعنى فى هذا البيت الإنسان ، إذ كان يمكن أن يُقال قد رَوْضُوا إذ نَبَتَ لهم الرَوْضُ .

٢ نَزَحْتُ بِهِ رَكِيَّ الْعَيْنِ لَمَّا^(٣) رَأَيْتُ الدَّمْعَ^(٤) مِنْ خَيْرِ الْعَتَادِ

٣ فَيَا حُسْنَ الرُّسُومِ وَمَا تَمَشَّى إِلَيْهَا الدَّهْرُ فِي صُورِ الْبِعَادِ^(٥)

٣ — [ع] « وَمَا تَمَشَّى » أى لم يَتَمَشَّ . [ق] يقال : ما كان أحسن تلك الرسوم حين كان الدهر لم يَتَمَشَّ إليها فى صُورِ الْبِعَادِ ، أى لم يَتَسَنَّكَرْ لها كَتَسَنَّكَرَ الْبِعَادُ . أى كانت وأهلها مجتمعين متواصلين حَسَنَةً ، فلَمَّا تَفَرَّقُوا وَانْتَشَرُوا قَبَّحَتْ .

(١) هـ س : ويروى « صوب العهاد » .

(٢) ظ : ويروى « منها » ، وهى رواية كُتِبَتْ .

(٣) فى سائر الأصول عدا التبريزى « لى رأيت » .

(٤) هـ س : « وجدت الدمع » .

(٥) قال الصولي : ويروى « فى صور العناد » والأول أجود . وفى ظ : وروى الأمدى « فى

صور النفاذ » وقال : أى ويا حسن الرسوم ولم يتمش إليها الدهر فى صور النفاذ ، أى فى صور الذهاب والفتاء .

وفى س بين السطور فوق « صور » « حلال » رواية أخرى .

٤ وَإِذْ طَيْرُ الْحَوَادِثِ فِي رُبَاهَا سَوَاكِنُ وَهِيَ غَنَاءُ الْمَرَادِ

[ع] استعار للحوادث طيرا كما استعاره في غير ذلك ، فقالوا فلان واقع الطير إذا كان وادعا ، قال الشاعر :

فَمَا نَفَرْتُ جِنِّي وَلَا فُلٌ مِبْرَدِي وَلَا أَصْبَحْتُ طَيْرِي مِنَ الْخَوْفِ وَقَعَمًا
وقد عُلِمَ أَنَّ لَيْسَ هُنَاكَ طَيْرٌ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنِّي لَمْ أَذَلَّ كَمَا تَبَدَّلَ الطَّيْرُ
الوَاقِعَةُ إِمَّا فِي الشَّبَكَةِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ أَصَابَتَهَا صَاعِقَةٌ فَأَلْقَتْهَا إِلَى الْأَرْضِ ، لِأَنَّ
بَعْضَ الطَّيْرِ إِذَا سَمِعَ رَعْدًا قَاصِفًا وَقَعَ وَضَعُفٌ وَرَبِمَا مَاتَ . وَ « سَوَاكِنُ »
مِنَ السَّكُونِ لَا مِنَ السَّكْنَى الَّتِي هِيَ الْإِقَامَةُ فِي الْمَوْضِعِ ، عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ وَاحِدٌ .
و « الْغَنَاءُ » الْكَثِيرَةُ الْأَهْلُ ، وَ « الْمَرَادُ » الْمَوْضِعُ الَّذِي يُرَادُ فِيهِ ، أَيْ يُنْذَهَبُ
وَيُجَاءُ فِيهِ .

٥ مَذَاكِى حَلْبَةِ وَشُرُوبٍ دَجْنٍ وَسَامِرُ فِتْيَةٍ وَقُدُورُ صَادٍ

[ع] يقول : كانت هذه الديار فيها مَذَاكِى حَلْبَةِ ، وهى جمع مُدَاكِى مِنَ الْخَيْلِ ، أَيْ الَّذِي قَدْ تَمَّ ذِكَاؤُهُ وَسَنَّهُ . وَ « الْحَلْبَةُ » الْجَمَاعَةُ مِنَ الْخَيْلِ تُرْسَلُ لِلرَّهَانِ ، وَ « شُرُوبٌ » جَمْعُ شَرَبَ . وَ « الدَّجْنُ » الْبَاسُ الْغَيِّمُ السَّمَاءِ . وَالشَّعْرَاءُ تَذَكَّرُ الدَّجْنَ وَالشَّرْبَ فِيهِ ^(١) « وَسَامِرُ فِتْيَةٍ » أَيْ قَتُومٌ يَتَّحِدُونَ فِي ضَوْءِ الْقَمَرِ ، وَيُسَمَّى حَدِيثُهُمُ السَّمَرُ ، وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ هُمْ سَامِرَةٌ وَسَمَارٌ . وَ « قُدُورُ صَادٍ » أَيْ نَحَاسٌ ، فَأَمَّا الصَّيْدَانِ الَّذِي فِي شَعْرِ أَبِي ذُوئَيْبٍ فَهُوَ حِجَارَةٌ تُعْمَلُ مِنْهَا الْقُدُورُ ^(٢) ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ :

وَسُودَ مِنَ الصَّيْدَانِ فِيهَا مَذَائِبُ نَضَارٌ إِذَا لَمْ نَسْتَفِدْهَا نَعَارُهَا ^(٣)

٦ وَأَعْيُنُ رَبْرَبٍ كُحِلَتْ بِسِحْرِ وَأَجْسَادُ تَضَمَّخُ بِالْجَسَادِ

(١) فى ظ من كلام أبي العلاء شاهده لم يذكره التبريزى هنا ، وهو قول طرفة :

وتقصير يوم الدجن والدجن معجب بهكنة تحت الأطراف الممدد

(٢) جاء فى ظ : قال أبو عمرو : سألت بعضهم عن الصيدان ؟ فأخذ من الأرض حجراً فيه

شيء يبرق ، فقال : هذا الصيدان ، ويقال هو حجر الفضة . (٣) ديوان الهذليين ١ : ٢٧ .

٧ بزُهرٍ والحُذَاقِ وآلِ بُرْدٍ وَرَتَ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي

[ع] هؤلاء قبائلُ من إِيَاد ، وحُذَاقَة رَهْط أبي دُوَاد الشاعر ، وهو حُذَاقَة بن زُهر بن إِيَاد ، وقال « الحُذَاق » لأنه بَنَاه على النسب ، يقال رجل حُذَاقٍ فيُشَبَّه بقولهم رُوِيَ وَزَنَجِي ، ثم يقال للجمع الزَّنَج والروم ، فتُحذَف الياء ، وعلى ذلك يُحْمَلُ قوله « الحُذَاق » لمآقال في الواحد « الحُذَاق » قال الشاعر :

وَدَارٍ يَقُولُ لَهَا الْمُدْبِلُو نَ وَيَلُ أُمَ دَارِ الحُذَاقِ دَارًا^(١)
ونحو من هذا قولهم للقبيلة تَيْمَم بن عَبْد مَنَآة ، ثم يقولون قالت التيممُ وفعلت التيممُ ، كأنه جمع تَيْمَمِي^(٢) . وِبُرْد هؤلاء ذَكَرَهُم امرئ القيس في قوله :

قَوْمٌ تَفَرَّعَ مِنْ إِيَادٍ بَيْتُهَا بَيْنَ الصَّرِيحِ الْأَكْرَمِينَ وَبُرْدٍ^(٣)

٨ وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ جَنَاحِي
فَإِنَّ أَثِيثَ رِيشِي مِنْ إِيَادٍ^(٤)

٩ غَدَوْتُ بِهِمْ أَمَدَ ذَوِي ظِلٍّ^(٥) وَأَكْثَرَ مَنْ وَرَأَى مَاءَ وَادٍ
٩ - (ع) كان أبو الفتح عثمان بن جني يذهب إلى أن « أَكْثَرَ » في

(١) البيت في اللسان مادة « حذق » ، وروايته فيه : « تقول لها الرائدون » .

(٢) أورد ابن المستوفى قول أبي العلاء هذا وأعقبه بقوله : هذا القول الآخر ليس من الأول في

شيء .

(٣) البيت في ديوان امرئ القيس ، بشرح أبي سهل خراينداذ ، وروايته فيه :

قرم تفرع من إِيَاد بَيْتَهَا بَيْنَ النَّبِيَتِ الْأَكْرَمِينَ وَبُرْدٍ

وشرحه فقال : القرم : الحمل الكريم الذي يتخذ للفحلة . وتفرعه : اعتلاؤه .

والنبيت وبُرد : بطنان من إِيَاد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) جاء في ظ : أورده الآمدي وقال : قوله « وَإِنْ يَكُ مِنْ بَنِي أُدَدٍ » البيت ، فإنه يريد

أدَد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أي إن يك جناحي في هؤلاء فإن هؤلاء راشوني ، يعني إِيَادا ، لأن إِيَادا

هو إِيَاد بن معد بن عدنان ، ويقال إِيَاد بن نزار بن معد بن عدنان .

(٥) م : « أَجَلَ ذَوِي قَدْرَا » .

هذا البيت غير مُضَاف إلى «مَنْ» ويجعل موضع «مَنْ» نَصَبًا بفعل مُضَمَّر ، وإنما فَرَّ من أن يضيف «أَكْثَر» إلى «مَنْ» لأن موضوع النحويين المتقدمين أن «أفعل» لا يُضَاف إلا إلى ما هو بعضه ، كقولك فلان أفضل الناس ، وحَسُنَ ذلك لأنه بعضهم ، ولو قيل العُقَاب أشد الناس لاستحال ؛ لأن العُقَاب ليست من الناس ، ولهذا أحالوا قولَ مَنْ يقول : فلان أفضل إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، وإنما ينبغي أن يُقال فلان أفضل بنى أبيه ، وهذا قول مُتَقَدِّم ، وقد أجاز المتأخرون فلان أفضل لإخوته ، أى أفضل الإخوة الذين هو منهم ، والإضافة يُتَسَمَّع فيها جدًّا ، وإلى قول من أجازها أذهب ، وأبو الفتح كره أن يُضيف «أَكْثَر» إلى «مَنْ» لأنَّ الرجل إذا كان فى موضع فليس هو مِمَّن وراءه ، إذ كان قد حَصَلَ أَمَامَهُمْ ، فالمعنى الذى أرادَه الطائى إضافة «أَكْثَر» إلى «مَنْ» كأنه قال : وأكثر القوم الذين ورأى إذا كنتُ فيهم ، فَتَسْمَعُ الغَرَضَ ، وفيه حَذَفٌ . وقوله «ذَوَى» أضاف «ذَوَى» إلى المُضَمَّر (وذلك قابل ، فأما النحويون فيذكرون أنه لا يجوز ، وقد قالوا فى الشعر ذوين ، قال الكهيت : وما أعنى بذلك أسفلكم ولكنى عَنَيْتُ به الذوينا
يعنى قولهم : ذو جَدَنَ وذو يَزَنَ وذو رُعَيْنِ ، ونحو ذلك . وقد أضافوا
«ذوى» إلى الهاء كما قال الشاعر :

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَادَ ذَوَى أَرْوَمَتِهَا ذُؤُوهَا^(١) .
ومعنى البيت : أى غدوتُ بهم أطولَ أصحابى ونظرائى وأكثرهم مالا وعِزًّا .

١٠ هُمُ عَظْمَى^(٢) الْآثَانِى مِنْ نِزَارِ

وَأَهْلُ الْهَضْبِ^(٣) مِنْهَا وَالزَّجَادِ

[ع] «الآثانى» كثيرٌ من البصريين يَرَوْنَهَا مُحَقَّقَةً فى الجمع ، وَيُشِيدُونَ قولَ زُهَيْرٍ :

« أَثَانِي سَفْعًا فى مَعْرَسِ مِرْجَلٍ^(٤) » .

(١) البيت لكعب بن زهير . (انظر تاج العروس فى : ذو) والديوان ص ٢١٢ .

(٢) س ، م ، ظ ، ك : «عظم» . (٣) م ، ك : «وأهل الفضل» .

(٤) البيت فى الديوان ص ٧ .

أثانى سفعاً فى معرس مرجل ونؤيا كحوض الجدل لم يتثلّم

بتخفيف الياء ، و «عُظْمَى الأَثافي» هي التي يقال لها ثلاثة الأَثافي ، أي الدَّاهية التي لا تُطْفِئُهَا ، وأصل ذلك أنهم يجيئون بإنقيستين فيجعلونهما إلى أصل جَبَلٍ أو قُفٍّ ، كذلك فَسَّرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ ، ويجوز أن يَتَعَنَّا كَوْنُ الْحَجَرِ الَّذِي يَتَعَمَدُ عَلَيْهِ الْقِدْرُ عَظِيماً ، ثُمَّ يَتَهَاوَنُ بِالْحَجَرَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَيَكُونَانِ أَصْغَرَ مِنَ الْآخِرِ^(١) . وقوله : «أهل الهَضْب منها والنَّجَاد» أي يَتَزَلُونَ بِالْأَمَاكِنِ الْعَالِيَةِ لَتَعْرِفَ أَمَاكِنَهُمْ وَيَقْصِدُوا ؛ ويجوز أن يكون ضَرْبَ الْمَثَلِ بِالْهَضْبِ وَالنَّجَادِ لِأَعَالَى الْقَوْمِ^(٢) .

١١ مُعَرَّسٌ كُلُّ مُعْضَلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتٌ كُلُّ مَكْرَمَةٍ وَآدِ

[ص] «المُعَرَّسُ» المَوْضِعُ الَّذِي يَنْزِلُهُ الْقَوْمُ لَيْلًا لِيُرِيحُوا فِيهِ .
فيريد أنَّ الْمُعْضَلَاتِ وَالْخُطُوبَ يُفْزَعُ فِيهَا إِلَيْهِمْ ، وَمِنْهُمْ تَنْشَأُ الْمَكَارِمُ .
و «الآدِ» الْقُوَّةُ .

١٢ إِذَا حُدَّتِ الْقَبَائِلُ سَاجَلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ

١٣ تُفَرِّجُ عَنْهُمْ الْعَمَرَاتُ بَيْضُ جِلَادٍ تَحْتَ قَسْطَلَةِ الْجِلَادِ
١٣ - [ق] أي تَكْشِفُ النَّوَائِبَ وَالشَّدَائِدَ عَنْهُمْ رِجَالٌ كَرَامٌ أَجْلَادُ
تَحْتَ غُبَارِ الْمُجَالِدَةِ ، وَهِيَ الْمُضَارَبَةُ .

١٤ وَحَشَوْ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ مِنْهُمْ مَعَاقِلُ مُطَرَدٍ^(٣) وَبَنُو طِرَادِ

[ع] «مُطَرَدٌ» مِنْ قَوْلِكَ أَطَرَدْتُ الرَّجُلَ إِذَا جَعَلْتَهُ طَرِيدًا ، وَ «بَنُو طِرَادِ» أَي مُطَارَدَةٌ فِي الْحَرْبِ ، وَهُمْ إِذَا فَعَلَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا وَأَكْثَرَ مِنْهُ جَعَلُوهُ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِي : وَالْقَوْلُ الشَّائِعُ هُوَ الْأَوَّلُ ، وَلِهَذَا يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فَيَقَالُ : رَمَاهُ بِثَلَاثَةِ الْأَثَافِي إِذَا أَرَادُوا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ وَالِدَاهِيَةَ الَّتِي لَا تَحْمِلُ كَالْجَبَلِ .

(٢) فِي ظ : وَفِي حَاشِيَةِ النُّسخَةِ الْعَجْمِيَّةِ : «أَثَافِي نَزَارُ» : مُضَرٌّ وَرَبِيعَةٌ وَلِيَادٌ وَأَنْهَارٌ ، لِأَنَّهُمْ أَصُولٌ وَعَلَيْهِمْ تَفَرَّعَتِ الْعَرَبُ . وَفِيهَا أَيْضًا : وَ «النَّجَادُ» هُوَ مِنَ الْمَنَاجِدَةِ ، وَقِيلَ مِنْ نَجَادِ السَّيْفِ ، وَقِيلَ جَمْعُ نَجْدٍ ، أَيْ هُمُ طَلَاعُ أَنْجَدٍ .

(٣) جَاءَ فِي الصُّوْلِ : وَيُرْوَى «مُطَرَدٌ» أَيْ مَوْضِعٌ يَحْمَلُهُ .

ابن له ، فيقولون هو ابنُ حرب إذا وصفوه يشهودها ، وهو ابن أرض إذا كان يسرى فيها * قال الشاعر :

دَعَانِي ابْنُ أَرْضٍ يَتَغْنَى الزَّادَ بَعْدَمَا تَرَامَتْ حَلِيمَاتٌ بِهِ وَأَجَارِدُ^(١)
ومعنى البيت : أنه يتوسَّطُ النوائِبَ منهم رجالٌ هم متعاقِلُ المَطْرَدِينَ وبنو الطراد .

١٥ لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا تَمَشَّتْ فِي الْقَنَا وَحُلُومُ عَادَ جَرَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ أَنْ يَصْفُوا عَادًا بِالْحِلْمِ ، قال زهير :
وَإِذَا وَزَّكَتَ بَنِي أَبِيهِ بِمَعَشَرٍ فِي الْحِلْمِ قَلَّتْ بَقِيَّةُ مَنْ عَادَ^(٢)

١٦ لَقَدْ أَنْسَتُ مَسَاوِيَّ كُلِّ دَهْرٍ مُحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادَ
١٧ مَتَى تَحُلُّلٌ بِهِ تَحُلُّلُ جَنَابًا رَضِيعًا لِلسَّوَارِي وَالغَوَادِي^(٣)

١٨ تُرَشِّحُ نِعْمَةَ الْآيَامِ فِيهِ وَتَقْسِمُ فِيهِ أَرْزَاقُ الْعِبَادِ
١٨ - أصل « الترشيح » تربية الوحشية ولدّها . وتعليمها إياه المشى ، ثم يستعمل ذلك في كل شيء .

١٩ وَمَا اشْتَبَهَتْ طَرِيقُ الْمُجْدِ إِلَّا هَذَاكَ لِقِبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادٍ
٢٠ وَمَا سَافَرْتُ فِي الْآفَاقِ إِلَّا وَمِنْ جَدْوَاكَ رَاحِلَتِي وَزَادِي

٢١ مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِي وَإِنْ قَلَقْتُ^(٤) رِكَابِي فِي الْبِلَادِ

(١) البيت للعين المنقري ، كما في تاج العروس ، في « أرض » . والحليات : أنقاء الرمل . وفي الأصل « حلمات » . تحريف .

(٢) البيت غير موجود بديوانه المطبوع بدار الكتب المصرية .

(٣) قال ابن المستوفى في شرحه : جعل فاحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السوارى والغوادي ، و « السوارى » هي السحب التي تسرى ليلا ، و « الغوادي » التي تغدو بكرة ، وإذا كان جنبه رضيعا لهما فعل فعلهما .

(٤) هـ : ويروى « وإن جالت » .

٢٢ مَعَادُ الْبَعْثِ ^(١) مَعْرُوفٌ وَلَكِنْ نَدَى كَفَيْكَ فِي الدُّنْيَا مَعَادَى

٢٣ أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي عَقَارِبُهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ
« عَائِرٌ » مَنْ قَوْمٌ عَارَ الْفَرَسُ يُعِيرُ إِذَا ذَهَبَ فِي الْأَرْضِ ، أَيْ هَذَا
النَّبَأُ قَدْ سَارَ قَبْلُغْنِي ^(٢) .

٢٤ نَشَا ^(٣) خَبَرَ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى يُجَرُّ بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ

٢٥ كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُصُوفٌ أَوْ اسْتَرَتْ بِرِجْلِ مَنْ جَرَادٍ

٢٦ بِأَنِّي نَلْتُ مِنْ مُضِرٍّ وَخَبْتُ إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ

٢٧ وَمَا رَبْعُ الْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ وَلَا نَادَى الْأَذَى مِنِّي بِنَادٍ

٢٨ وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ ^(٤) غَادٍ !

٢٩ وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكَمَاءُ قَالَتْ لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفُؤَادِ

٢٩ - [ق] لَأَنَّهُ يَرْجَمُ عَنْهُ ، أَيْ عَمَّا فِيهِ ، وَيَخْدُمُهُ فِي إِيَابَةِ مَا يَكْتُمُهُ وَيَطْوِيهِ .

٣٠ فَقَدْ مَا كُنْتُ مَعْسُولَ الْأَمَانِي ^(٥)

وَمَادُومَ الْقَوَافِي بِالسَّدَادِ

« مَادُومَ الْقَوَافِي » مَنْ قَوْمٌ أَدَمَّتْ الطَّعَامَ إِذَا خَلَطَتْهُ بِالْأَدَمِ . [ص]

(١) س : « طريق العرف » وبهامشها « سبيل المجد » ، وفي ك بين السطور : « معاد العرف » .

(٢) جاء في ظ : وقالوا « النَّادِ » الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، وإذا كان كذلك ففيها زيادة جاز لها أن توصف بها الداهية ، وإلا فإن وصف الشيء بنفسه غير جائز .

(٣) زئبوت الحديث ذئبوا أي ذكرته ونشرته . (٤) ب بين السطور : « بهواك » .

(٥) س : « المعاني » ، وهي بين السطور في د ، وهي رواية الخارزنجي كما جاء في ظ . وقال

ابن المستوفى : وهي رواية حسنة تطابق قوله ، وقال في تفسير قوله « ومادوم القوافي بالسداد » أي أن معاني أشعاري فيك قديماً لم أخلطها بما يؤذي فتكون مرة ، ولم أجعل إدام قوافي غير السداد فابلغك عني فهو كذب .

يقول : كيف أذكرك وأتلببُ مُضَرَّ وأنا في نِعَمَكُم تحلو لي أمانتي وقواف مخلوطة^١
بالسَّداد غيرُ جائرة ، فكيف أقول هذا الذي ذُكِرَ عني زوراً ؟

٣١ لَقَدْ جَازَيْتُ بِالْإِحْسَانِ سُوءًا إِذَا وَصَبَعْتُ عُرْفَكَ بِالسَّوَادِ

٣٢ وَسَرْتُ^(١) أَسْوَقُ عَيْرَ اللُّؤْمِ حَتَّى أَنْخَتُ الْكُفْرَ فِي دَارِ الْجِهَادِ

٣٢ - « العيرُ » ليلٌ تنقل عليها الميرة ، أي امرت اللؤم وحزنته .

[ص] يقول : لو فعلتُ هذا لكان ذنبي كذنب لئيم من المسلمين المجاهدين دلَّ على ثُغور المسلمين ، واحتمال للكفار حتى أخذوها وظفروا بها . وقال المرزوقي : ليس هذا بشيء ، ومن دلَّ على الثُغور وسلمها للكفار حتى تمكنوا من المسلمين بها لا يُقنَع في صفته بأن يُقال هو لئيم ، بل يُقال هو كافر مُتَبَرِّأ منه ، ومعنى البيت : إن أقدمتُ على ذكرك وتلببتُ قبيلتَكَ وأصلَكَ فقد سَوَدَتْ وجهَ معروفِكَ ، وامررتُ اللؤمَ من أصله ومعدنه ، وسُقْتُ عيرَه حتى أنختُ كُفْرانَ النعمة في دار مجاهدتها ، واستبدلتُ بواجب حفظها مُوجِبَ تَضْييعها .

٣٣ فَكَيْفَ وَعَتَبُ يَوْمٍ مِنْكَ فَدُّ

أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ حَرْبِ الْفَسَادِ !

[ع] « فَدَّةٌ » أي فَرْدٌ ، و « أَيْتَامُ الْفَسَادِ » كانت بين طيبي في الزمن

الأول ، فتنهم من أسهلَ وخرجَ من الجبيلَيْن ، فلذلك قال بُرْجُ بْنُ مُسْهَرٍ :

فَإِنْ نَرْتَجِعْ إِلَى الْجَبِيلَيْنِ يَوْمًا نَصَالِحُ قَوْمَنَا حَتَّى الْمَمَاتِ^(٢)

(١) ق : « وصرت » .

(٢) في ظ من كلام أبي العلاء وقال حاتم :

جَاوَرْتَهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَلَمْ أَذْهَبْ فِي الْعَمْرِ وَالْيَمْرِ

وقال الخارزنجي : هي حرب كانت لإياد على طيبي . وقال المرزوقي : سميت بذلك لأن هؤلاء

غصنفوا نعلهم بأذان هؤلاء ، وهؤلاء شربوا الشراب بأقحاف هؤلاء ، وما أصاب أسلافهم كان يشد عليه .

٣٤ وَلَيْسَتْ رُغْوَتِي مِنْ فَوْقِ مَذْقِ

وَلَا جَمْرِي كَمِينٌ فِي الرَّمَادِ

[ع] هذا مثلٌ ضرب به . و « الرُّغْوَةُ » أصلها اللبن ، يقال رُغْوَةٌ ورُغْمًا ،

قال الشاعر :

وَأَكْلُهُمْ الْفَرَّاسِينَ وَهِيَ شُعْرٌ وَشُرْبُهُمُ الرِّغْمَا تَحْتَ الظَّلَامِ^(١)

يقول : ليس ما يظهر مني عن نفاق ومُخادعة . و « المَذْق » اللبن المزوج بالماء وهو المَذْق . « وَلَا جَمْرِي كَمِينٌ فِي الرَّمَادِ » أى أنى سالم الجانب لا يظهر مني غير ما بَطْن^(٢) ، لأن الرَّمَادَ ربما ظُنَّ أنه لا نار فيه فَوُطِئَ فأحرقَ قَدَمَ الواطِئِ^(٣) ، و « كَمِين » أى مستور .

٣٥ وَكَانَ الشُّكْرُ لِلْكَرْمَاءِ خَصْلًا وَمَيْدَانًا كَمِيدَانِ الْجِيَادِ

٣٦ عَلَيْهِ عَقَّدَتْ عُودَى^(٣) وَلَاحَتْ مَوَاسِمُهُ عَلَى شِمَى وَعَادَى^(٤)

٣٧ وَغَيْرِي يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُحْتًا وَتَشْحُبُ عَنْدَهُ الْيَادَى

٣٧ - [ع] « السُّحْت » ما لا بَرَكَةَ فيه ، ولذلك سَمَّوْا الْمُحْرَمَ مِنَ الْمَكَاسِبِ سُحْتًا ، لأنه لا يَشْبُتُ خَيْرُهُ وَلَا تُحْمَدُ عَاقِبَتُهُ ، أراد أنى أشكر على المعروف فأخذه كما يَجِبُ وهو مُبَارَكٌ لى فيه ، وغيرى يأخذ ويتذم وهو مُحْرَمٌ عليه . و « تَشْحُبُ » أى يَتَغَيَّرُ لَوْنُهَا . يقول : يَبْيَضُ الْيَادَى عِنْدِي مُحْفُوظَةً لَا أُغَيِّرُهَا وَلَا يَشْحُبُ لَوْنُهَا . وَالشَّحُوبُ تَغْيِيرُ اللَّوْنِ وَالْهَزَالُ .

(١) لم يرد هذا الشاهد ضمن كلام أبى العلاء فى ظ .

(٢) جاء فى ظ : قال الخارزنجى : هذا مثل قولهم إنه يسر حصوا فى ارتقاء ، أى يظهر أمراً

ويريد غيره فيعتل به .

(٣) ك ، هـ س : « عَلَيْهِ عَقَّدَتْ عَقْدَى » .

(٤) « عاد » جمع عادة ، وأراد عاداتى ، كذا فى الصولى .

٣٨ تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَتَى النُّعْمَانَ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادِ
 زِيَادُ النَّابِغَةُ الذِّيَّانِي ، وحديثه مع النعمان بن المنذر مشهور^(١) ، وهو زيادُ
 ابنُ عَمْرٍو بن ضباب بن معاوية أحدُ بنِي يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرَّة بن
 عَوْف بن سَعْد بن ذُبْيَان .

٣٩ وَأَرَّثَ بَيْنَ حَيٍّ بَنِي جُلَاحِ .

سَنَا^(٢) حَرْبٍ وَحَيٍّ بَنِي مَصَادٍ
 يقال : أَرَّثْتُ النَّارَ إِذَا حَرَّكَتَهَا لِتُوقَدَ ، ثم يُستعار ذلك في الحرب ،
 قال الشاعر :

فَمِنَّا لَقَيْطٌ وَابْنُ مَاهٍ وَقَعَنْبٌ مُؤَرَّثٌ نِيرَانِ الْمَكَارِمِ لَا الْمُخْبِي
 [ع] و « بنو جُلَاحِ » الذين ذكرهم المعروفون ببني الجُلَاحِ مِنْ كَلْبِ
 ابنِ وَبَرَّة^(٣) ، حَذَفَ مِنْهُمْ الْأَلْفَ وَاللَّامَ ، وقد ذكرهم النابغة في قوله :
 بِتَقِيَّةٍ قَدَرٌ مِنْ قُدُورٍ تَوَرَّسَتْ لَأَلِ الْجُلَاحِ كَابِرًا بَعْدَ كَابِرٍ^(٤)
 يمدح بهذه الأبيات النعمان بن جَبَلَةَ بنَ الْجُلَاحِ ، وكان النعمانُ أَعَارَ
 عَلَى رَهْطِ النَّابِغَةِ فَأَسْرَبَتْهُ عَقْرَبٌ ، فلما بلغه أنها ابنةُ النَّابِغَةِ أَطْلَقَهَا لَهُ ،
 وقال فيه خَيْرًا وهو غائب . و « بنو مَصَادٍ » مِنْ بَنِي عُلَيْسٍ بنِ جَسَنَابٍ ، وهم
 يرجعون إلى كَلْبٍ أَيْضًا^(٥) . يقول : إِنَّ أَقْوَالَ النَّاسِ لَمْ تَنْزَلْ تُفَرِّقْ بَيْنَ بَنِي الْأَبِ
 الْوَاحِدِ وَتُغَيِّرُ الْأَوْدَاءَ .

٤٠ وَغَادَرَ فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ قَتْلَى بَنِي بَدْرٍ عَلَى ذَاتِ الْإِصَادِ
 [ع] ضَرَبَ الْمَثَلَ بِقِصَّةِ حُذَيْفَةَ بنِ بَدْرٍ وَإِخْوَتِهِ مَعَ قَيْسِ بنِ زُهَيْرِ
 الْعَبْسِيِّ . و « ذَاتِ الْإِصَادِ » يُقَالُ إِنَّهَا عَيْنُ مَاءٍ ، وَالْإِصَادُ جَمْعُ أَصِيدَةٍ ،

(١) الرواية المشهورة أنه بلغه عنه أنه يشب بامرأته أو غير ذلك ، فاعتذر إليه ، فقبل عذره :
 وبأن له براءته .

(٢) د ، ك : « شيا حرب » .

(٣) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٨ س ٧ - ٩ .

(٤) ذكره صاحب العقد الثمين فيما نسب إلى النابغة ص ١٦٨ .

(٥) انظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٢٧ س ٥ - ٦ .

وهي حَظِيْرَة من الشجر ، وذات الإصَاد هي الموضع الذي أُجْرِي فيه داحس والغبراء ولُطِمَ عليها داحِس ، فقال يِشْر بن أبي العَبَّسِي :
لُطِمْنَ عَلَى ذَاتِ الإِصَادِ وَجَمْعُكُمْ يَرَوْنَ الأَذَى مِنْ ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
والموضع الذي قُتِلَ فيه حُذَيْفَةُ وَأَخُوهُ حَمَلٌ هو جَفَرُ الهَبَاءَةِ ،
ويجوز أن يكون قريباً من ذات الإصَاد ، وإن كان يَسْعَدُ منها فجائز أن يكون
جَعَلَ القَتْلَ كأنها على ذات الإصَاد ، لأن ابتداء الشرِّ كان عندها .

٤١ فَمَا قَدْ حَاكَ لِلْبَارِي وَلَيْسَتْ مُتَوْنُ صَفَاكَ مِنْ نُهُزِ المُرَادِي^(١)

[ع] هذا مثل ضربه . يقول للممدوح : ما قَدْ حَاكَ للباري ، أى أنك
لا تعطيهما باريّاً غيرك فيصنع بهما ما لا تُريد . أو يَتَقَضَّبُهُمَا من شجرة
لا ترضاها ، بل أنت تلى أمرك بنفسك ، فهذا وجه . ويحتمل أن يريد بقوله :
« ما قَدْ حَاكَ للباري » أى أنك لا تترك قَدْ حَاكَ لمن يَبْرِيهِ فيُفْسِدُهُ بالبَرَى
الرائد على الحدِّ ، كما قالوا في المثل هو مُغَرَّى بنَحْتِ أَثْلَتِهِ إِذْ كَانَ يَتَقَضَّبُهُ
ويعيبه . و « المتون » جمع متن وهو ظهر الشيء ، وأصله في ابن آدم لأسفل
الظهر . و « الصفا » جمع صفاة وهي الصخرة . و « النُّهَز » جمع نُهُزَة
وهي مثل الفرصة . و « المرآدي » الذي يُرَادَى بالصخر ، يقال رَدَاه يَرْدِيهِ
إِذَا رَمَاه ، وراداه إِذَا كَانَتِ المفاعلة من اثنين ، ويقال للصخرة التي يمكن أن يُرْمَى
بها مِرْدَاة ورْدَاة ، قال الشاعر :

وناجية مثل الرْدَاة بَعَثْتُهَا عَلَى ظَهْرِ عَادِيٍّ مُبِينِ السَّلَاقِ
ومن أمثالهم كل ضَبَّ معه مِرْدَاتُهُ^(٢) ، يُرَادُ أَنْ كُلَّ ضَبٍّ يكون عند
بيته صخرة يجوز أن يُرْمَى بها بيتُهُ فيَنهدم ، يقول : ليست مكارمك وعِزَّتُكَ
مما يَسْتَهْزُهُ الطامعُ إِذْ كَانَ لَا يُوَثَّرُ فِيهَا * كما قال اليشْكُري :
وَكَانَ المَتُونُ تَسْرُدِي بِنَا أَصَحَمَ صُمًّا يَنْجَابُ عَنْهُ العَمَاءُ

٤٢ وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَبَكُوتَ خَرْقًا^(٣) يُصَا فِي الأَكْرَمِينَ وَلَا يَصَادَى

[ع] « صَادَيْتَ الرجلَ إِذَا لَا يَنْتَهَ وَدَافَعْتَهُ . و « الخِرْق » الذي

(١) في س بفتح الميم ، وفي ك بالفتح والضم معا . (٢) مجمع الأمثال ٢ : ٥٢ .

(٣) ك « حرا » ورفوها بين السطور رواية الأصل . وقال ابن المستوفي : هي أول بهذا الموضع .

يَتَخَرَّقُ بِالْمَعْرُوفِ . يَقُولُ : لَوْ خَبَرْتَنِي لَخَبِرْتَ كَرِيماً ذَاهِباً بِنَفْسِهِ عَنِ الْمَطَامِعِ الدُّنْيَا .

٤٣ جَدِيرًا أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْرًا إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَادِي [ع] يَقُولُ : إِنِّي لَا أَرِدُ كُلَّ مَاءٍ ، وَإِنَّمَا أَتَخَيَّرُ الْمِيَاهِ ، فَأَتْرُكُ بَعْضَهَا وَأَنَا مَحْتَاجٌ إِلَى الْوَرْدِ لِأَنَّهُ وَرْدٌ مِثْلُهَا لَا يُرْضِيَنِي . وَ«شَزْرًا» مِنْ قَوْلِهِمْ نَظَرْنَا إِلَيْهِ شَزْرًا إِذَا أَحَدًا إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ ، وَهُوَ نَظَرُ الْغَضَبَانِ^(١) .

٤٤ إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي^(٢) يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادِي

٤٥ جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابِي الْقَوْمِ حَيْرِي^(٣)

هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي

٤٥ - وَيُرْوَى «عَنْ ذُنَابِي الْقَوْمِ زُورًا» ضَرَبَ الذُّنَابِي وَالْجَمَاجِمَ وَالْهَوَادِي أَمْثَالًا ، فَجَعَلَ الذُّنَابِي لِحَسَّاسِ الْقَوْمِ ، وَالْهَوَادِي لِرُؤْسَانِهِمْ ، وَالذُّنَابِي مِثْلَ الذَّنَبِ ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الطَّيْرِ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَ فِي غَيْرِهَا^(٤) .

٤٦ شِدَادًا لَأَسْرِ سَالِمَةَ النُّوَاحِي مِنْ الْإِقْوَاءِ فِيهَا وَالسَّنَادِ
أَصْلُ «الْأَسْرِ» فِي شِدَّةِ الشَّيْءِ بِالْقَيْدِ ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ الْأَسِيرُ أَسِيرًا لِأَنَّهُمْ

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : يَتَعَلَّقُ «إِلَى» بِقَوْلِهِ «شَزْرًا» لَا بِقَوْلِهِ «يَكُرَّ» ، لِأَنَّهُ فِي قَوْلِهِ «يَكُرَّ» مَعْنَى التَّرَدُّدِ ، وَلَا مَعْنَى لِتَرَدُّدِ طَرَفِهِ إِلَى مَوْدٍ لَا يَكُونُ كَرِيماً ، وَإِنْ ذَهَبَ ذَاهِبًا إِلَى أَنْ نَفْسُهُ تَنَازَعَهُ الْوَرْدُ فَهُوَ يَكُرُّ طَرَفَهُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ نَظَرُهُ إِلَى الْمَوْدِ نَظَرُ شَزْرٍ . وَقَالَ : وَفِي قَوْلِهِ «بَعْضُ الْمَوَارِدِ» نَظَرٌ ، وَلَوْ قَالَ «إِلَى كَدْرِ الْمَوَارِدِ» أَوْ نَحْوِهِ كَانَ أَوْضَحَ .

(٢) م ، ل : «أَبْكَارُ التَّوْفَى» . وَفِي ظ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ : «وَأَبْكَارُ الْمَعَانِي» يَعْنِي مَا لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ ، وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ بِذَلِكَ الْمَعَانِي الَّتِي لَمْ يَفْتَرِعْهَا غَيْرُ الْمَدْحُوحِ ، أَيْ لَمْ يَمْدَحْ بِهَا غَيْرُهُ .

(٣) م : «حَيْدًا» .

(٤) وَقَالَ الصَّوْلِيُّ : يَقُولُ : تَجُورُ - أَيْ تَعْدُلُ - عَنِ الذُّنَابِ وَهِيَ السَّفَلَةُ ، وَهَذِهِ التَّوْفَى عَالِمَةٌ بِرُؤْسِ النَّاسِ مَهْدِيَةٌ لَطَرَقِهِمْ .

وَعَقِبَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : «عَالِمَةٌ بِرُؤْسِ النَّاسِ مَهْدِيَةٌ لَطَرَقِهِمْ» غَيْرَ مَا أَرَادَهُ أَبُو تَمَامٍ .

يربطونه بالقدّ ، ثم كثر ذلك حتى قالوا هو شديد الأسر أى الخلقى .
و « الإقواء » مختلف فيه ، وهو مُجمّع على أنه عيبٌ ، فأظهر الأقوال وأكثرها :
أنه اختلاف الإعراب فى القافية . وقال قوم : هو الإكفاء . وقال آخرون الإقواء
كلّ عيب يجرى فى آخر البيت . ورؤى عن أبى عبيدة أنه كان يجعل الإقواء
مثل قول الشاعر :

لَمَّا رَأَتْ ماءَ السَّلَى مَشْرُوبَهَا وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ بِالْأَكْفِ أَرَنْتَ (١)

و « السناد » عيب كانوا يذكرونه قديماً ، قال عدى بن الرقاع :

وَقَصِيدَةُ قَدَبِتٍ أَجْمَعُ شَمَلَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَسَلَهَا وَسِنَادَهَا

وقيل : كلّ عيب فى القافية فهو سناد . فأما المحققون من أهل العلم فيجعلون
السنادَ ضروباً ، وهو تغيّر حركة أو حرف ، مثل أن يجرى « سالم » مع
« آدم » أو « جمعل » مع « ثميل » فى الشعر المقيّد ، أو « يورى » مع
« شكرى » ، ونحو ذلك .

٤٧ يُذَلِّلُهَا (٢) بِذِكْرِكَ قَرْنُ (٣) فَكَّرِ

إِذَا حَرَنْتَ فَتَسْلُسُ فِي الْقِيَادِ

يقال : حَرَنْتَ الفرسَ وحَرَنْتَ إِذَا وَقَفَ فام يَسِرُّ ، وفَرَسٌ سَلِسٌ الْقِيَادِ
إِذَا كَانَ سَهْلَةً .

٤٨ لَهَا فِي الْهَاجِسِ الْقَدْحُ الْمُعَلَّى

وَفِي نَظْمِ (٤) الْقَوَافِي وَالْعِمَادِ

« الهاجِس » ما يتهجِسُ لِلإِنْسَانِ ، أى ما يعرض فى خاطره ، و « الهَجَس »

(١) البيت ، كما فى اللسان ، لحجل بن نصلة . والرواية فيه : « يعصر فى الإناء » .

(٢) س : « يهيجها » ، وبها مشها رواية الأصل .

(٣) فوقها بين السطور فى س : « كل » . والبيت فيها جاء بعد البيت : « منزعة عن السرق ... »

(٤) فى الأصول كلها عدا نسخة د « نظم القوافى » وشرح البيت يدل على أن الرواية عند أبى العلاء

« كتب القوافى » وهى رواية الأمدى كما جاء فى ظ .

الصوت الخفي ، واستعار القِدْحَ المُعْلَى . [ع] و « كُتِبَ القَوَافِي » ما يُكْتَبَ منها كما يقال هذا في كُتِبَ النَّسَبِ أَى في الكُتُبِ الّتي يُذَكَّر فيها النسب ، وكذلك الكتب الّتي تُثَبَّت فيها القوافي ، وهى الأبيات والقصائد ، والمعنى بها فى هذا الموضع دواوين الشعراء ، فديوان امرئ القيس من كُتِبَ القوافي ، وكذلك ديوان الطائي وغيره . و « العِمَاد » مَرْدُودٌ إلى القَوَافِي ، كأنه قال فى كُتِبَ القوافي وعِمَادُها ، ويجوز أن يعنى بـ « العِمَاد » جمع عمود ويُحْتَمَل أن يكون العِمَادُ واحداً من قولهم هو عِمَادُ الشئ إذا كان يعمدُ به ويُقِيمُه ^(١) ؛ وإن رويت « نَظَمَ القوافي » فعناه مفهوم .

٤٩ مُنْزَهَةٌ عَنِ السَّرَقِ الْمُورَى مُكْرَمَةٌ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعَادِ

[ع] يقال سَرَقَ وسَرَقَ قوم يختارون كَسَرَ الرَّاء ، وقوم يختارون الفَتَح . و « الْمُورَى » من قولهم ورَى عن الشئ إذا أظهر غيره . يقال : ورَى عن سَفَرِهِ إذا كان يريد أن يسير إلى نجد فأظهر أنه يريد المسير إلى تهامة ، قال الشاعر :

وَلَوْ كُنْتُ صُلْبَ الْعُودِ أَوْ كَابِنَ مَعْمَرٍ
لَوَرَّيْتُ عَنْ مَوَلَاكَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ ^(٢)

٥٠ تَنْصَلَّ رَبُّهَا مِنْ غَيْرِ ^(٣) جُرْمٍ إِلَيْكَ سَوَى النَّصِيحَةِ وَالْوِدَادِ

٥١ وَمَنْ يَأْذُنْ إِلَى الْوَاشِينَ تَسْلَقُ مَسَامِعُهُ بِالسَّنَةِ حَدَادِ

٥١ - [ع] « أَذِنَ » للشئ إذا أَمَالَ إِلَيْهِ أَذُنَهُ و « تَسْلَقُ مَسَامِعُهُ » من قوله تعالى : « سَلَقُوكُمْ بِالسَّنَةِ حَدَادِ » أى ضربوكم بالكلام ، يُقَالُ : سَلَقَ بِصَوْتِهِ إذا رفعه . وَخَطَطِيبٌ مَسْلَقٌ وَمِسْلَاقٌ إذا وصفوه بالبلاغة .

(١) فى ظ قال الآمدى : أى ولها فيها يعمدها ويقو بها القدح المعلن . كأنه يريد إقامة الوزن ، يعنى العروض .

(٢) البيت ، كما فى اللسان والتاج مادة « ورى » للفرزدق . والشار الأول منه ، فهما : « فلو كنت صلب المود أو ذا حفيظة » .

(٣) لك بين السطور : « من كل » .

وقال يمدحه :

١ أَيْسَلُبُنِي ثَرَاءَ الْمَالِ رَبِّي وَأَطْلُبُ ذَاكَ مِنْ كَفِّ جَمَادٍ؟

٢ زَعَمْتُ إِذَا بَانَ الْجُودَ أَمْسَى لَهُ رَبٌّ سِوَى ابْنِ أَبِي دُوَادٍ!

من أول الوافر ، والقافية متواتر .

« جَمَاد » : أى لا عطاء عندها ، أخذت من السنة الجماد ، وهى التى

لا مطر فيها . ويروى : « زَعَمْتُ إِذَا بَانَ الْعِلْمُ . . . »

وقال يمدحه ويعتذر إليه ، ويستشفع بخالد بن يزيد :

١ أَرَأَيْتَ أَيَّ سَوَالِفٍ وَخُدُودٍ عَنَّتْ لَنَا بَيْنَ اللُّوَى فَزَرُودُ!
الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

« السالفة » : صفحة العنق ، ومن أمثالهم : أقصر من سليفة الذباب ، كما يقولون : أقصر من إبهام القطة ، وإبهام الحبارى . و « عنت » : عترت .

٢ أَتَرَابُ غَافِلَةِ اللَّيَالِي أَلْفَتْ عُقْدَ الْهَوَى فِي يَارِقٍ ^(١) وَعُقُودُ
[ص] « اليارق » الدستينج العريض ، ويسمى أيضاً الجبيرة ^(٢) .
[ع] « غافلة لليل » : يحتمل وجهين : أحدهما أن يريد أن المرأة غافلة في الليالي ، يصف أنها قليلة الهم ، لا تشعر بما الناس فيه ، كما قال الأول :
شهور ينقضين وما شعرتنا بأنصاف لهن ولا سرار
والآخر أن يريد : غافلة ليلها ، فيكون من قولهم ليل نائم ، والمعنيان متقاربان . (المرزوقي) : يقول : هؤلاء النسوة أمثال هذه المرأة الغريبة الغافلة عن الليالي وأحداثها ، وهي متوضع الهوى والعشق ، فكأنها جمعت قلائد الهوى في يارقها وقلائدها ، لأن من نظر إليها هوىها وصبا إليها .

٣ بَيْضَاءُ يَصْرَعُهَا ^(٣) الصَّبَا عَبَثَ الصَّبَا

أَصْلًا ^(٤) بِخُوطِ أَلْبَانَةِ الْأُمْلُودِ

نصبه على المصدر ، أي الصبا يصرعها ويعبث بها عبث الصبا بخوط البان أصلاً .

(١) قال الصولي : وروى قوم : « في بارق » ، وهو تصحيف .

(٢) قال ابن فارس : « الجبيرة » السوار ، والجبارة ، وجمعها الجبائر .

(٣) قال ابن المتوفى : لفظه « يصرعها » ، وقد روى « يشنها » ، وهو ألفت وأحسن .

(٤) ظ : « سحرا » .

ويروى :

بَيْضَاءُ يُصْرَعُهَا الصَّبَّاءُ مِنْ نَعْمَةٍ ^(١) خَوْدٌ كَخُوطِ البَانَةِ الْأَمْلُودِ
و « الخُوطُ » : الغُصْنُ . و « الْأَمْلُودُ » : النَّاعِمُ الْأَمْلَسُ .

٤ وَحَشِيَّةٌ تُرْمَى الْقُلُوبَ ^(٢) إِذَا اغْتَدَت ^(٣)

وَسَنَى فَمَا تَصْطَادُ غَيْرَ الصَّيْدِ

(المرزوقي) « وَحَشِيَّةٌ » : يجوز أن يكون أراد أنها في حُسْنِهَا كَالْوَحْشِيَّةِ ،
ويجوز أن يكون أراد أنها تنفر عن الرِّيبِ ، فكأنها وحشيَّةٌ . وقوله « فَمَا تَصْطَادُ
غَيْرَ الصَّيْدِ » : يجوز أن يكون عَنَى أَنَّهُ لَا يَرْمِيهِمْ وَلَا يَهْمُ بِهِمْ إِلَّا الْكِبَارُ
من الرِّجَالِ ، الْمُتَكَبِّرُونَ ، لِعَزَّتْهُمْ وَجَلَّالَتُهُمْ فِي الثَّمُوسِ . ويجوز أن يكون
أراد أنهم لَا يَتَوَاضَعُونَ إِلَّا لِرَمَى الرِّجَالِ الْمُعْجِبِينَ بَأَنْفُسِهِمْ ظَرْفًا وَعِزَّةً .
[ص] « وَسَنَى » : كَأَنَّهَا نَاعِسَةٌ مِنَ النَّعْمَةِ .

٥ لَأَحْزَمَ عِنْدَ مُجْرَبٍ فِيهَا وَلَا جَبَّارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدِ

[ع] أَى أَنَّ الْحَازِمَ الْمُجْرَبَ يَضِلُّ لُبُّهُ إِذَا رَأَاهَا ، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ

النَّابِغَةِ ^(٤) :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ عَبْدَ الْإِلَهِ ^(٥) صَرُورَةَ مُتَعَبِدٍ
لَرَنَا لِيَهْجَتِهَا وَحُسْنَ حَدِيثِهَا وَلِخَالَهٗ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدْ
وقوله « وَلَا جَبَّارُ قَوْمٍ عِنْدَهَا بَعْنِيدِ » : « الْعَنْيِدُ » من صفات الجَبَّارِ ،
وهو من قولهم : عَنَدَ عَنِ الْحَقِّ إِذَا مَالَ عَنْهُ ؛ وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ
يَكُونُ الْغَرَضُ أَنَّ الْجَبَّارَ الْعَنْيِدَ إِذَا قَيسَ تَجَبَّرَ بِتَجَبُّرِهَا فَلَيْسَ بِجَبَّارٍ ،
لأنَّهُ يَصْغُرُ وَيَذَلُّ ، كَمَا تَقُولُ كُلُّ بَحْرٍ إِذَا قَيسَ إِلَى بَحْرٍ فَهُوَ ثَمَدٌ ، أَى
أَنَّكَ تَزِيدُ عَلَيْهِ ؛ وَالْآخَرُ أَنَّ يَرِيدُ : وَلَا الْجَبَّارُ إِذَا حَضَرَ عِنْدَهَا يَجْبَرُ ، لَأنَّهُ
يَذَلُّ لَهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا تَجْبَرُ .

(١) هذه رواية الصولي ، وقال : وروى قوم : « يصرعها الصبا عبث الصبا » .

(٢) ل : « الفؤاد » . (٤) هـ س : « إذا غدت » .

(٣) غنثار الشعر الجاهل ١ : ١٨٦ . (٥) ظ : « يخشى الإله » .

٦ مَالِي^(١) بَرَبْعٍ مِنْهُمْ مَعْهُدٌ إِلَّا الْأَسَى^(٢) وَعَزِيمَةُ الْمَجْلُودِ^(٣)

[ص] «الأسى» : الحُزْنُ ، و «الأسى» الصَّبْرُ ، من الأسوة .
و «مَجْلُودٌ» أى جِلْدَاةٌ ، من قولهم ليس لفلان مَعْقُولٌ ، أى عَقْلٌ . [ق]
أى ليس من ربعمهم الذى عَقَا وَتَغَيَّرَ إِلَّا الصَّبْرُ ، أى ليس الرأى إِلَّا
الصبر وإيثار التَّعَزَّى والجِلْدَاةُ .

٧ إِنْ كَانَ مَسْعُودٌ سَقَى أَطْلَالَهَمْ

سَبَلَ الشُّوْنِ فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودٍ

[ق] قيل : يعنى مَسْعُودٌ بن عَمْرُو الْأَزْدَى ، وكان يَسْتَدُبُّ الْأَطْلَالَ
ويبكيها ، فيقول : إِنْ كَانَ ذَلِكَ قَضَى أَيَامَهُ بِالْبُكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالَ ، فَلَسْتُ
أَنَا بِمَقْتَدٍ بِهِ . وقيل : مسعود : هو أخو ذى الرِّمَّةِ . [ص] يقول : لستُ منه ،
لأنه لَا دَمْعَ لِي فَأُبْكِي ، إِذْ قَدْ نَزَفْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ . [ع] وقوله «فَلَسْتُ مِنْ مَسْعُودٍ»
أى لستُ مِمَّنْ يَتَقَعَّلُ فَعَلْتُهُ ، كما تقول للرجل : مَا أَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ مِنِّي ، أَى
أَنْتَى بَرَىءٌ مِنْكَ . وَذَكَرُهُ «مَسْعُودًا» هُنَا مِنَ الْإِلْحَاءِ الِذِى تَتَقَدَّمُ ذِكْرُهُ^(٤) .

(١) س : « من ل » ، وهى رواية المرزوقي كما فى كتابه ، وكما فى ظ نقلا عنه . وكذلك هى
رواية الآمدى كما جاء فى ظ . ورواية الصولى كالأصل ، وقال : مالى بما عهدت منهم يديان إلا الأسى .

(٢) رواية المرزوقي : « الأسى » بضم الهمزة .

(٣) فى ظ : روى أبو العلاء : « وعزيمة التجليد » ، وقال : مصدر جلد صاحبه : إِذَا صَبَرَهُ
على شئ ، وَإِنَّمَا يَعْنى تجليده نفسه ، لَا أَنَّ صَاحِبَهُ يَحْمِلُهُ عَلَى ذَلِكَ .

(٤) نقل ابن المستوفى فى كتابه كلاماً كثيراً للآمدى فى نقد هذا البيت ، بعضه من كتابه الموازنة ،
وبعضه من كتابه الذى ساء « معانى أبيات أبي تمام المفردة » ، نذكر منه قوله : ما زال شيوخ البغداديين
يرون هذا البيت من معانيه ، ويزعمون أنهم لا يعرفون شاعراً يقال له مسعود غير مسعود أخى ذى الرمة ،
وليس له بيت بكى فيه على الديار ، ولا فى أبياء أبي تمام وأجداده المذكورين فى نسبته الموسومة أول ديوانه ،
من يقال له مسعود ، فكان يقال : إِنْ كَانَ مَسْعُودٌ أَبَى بَكَى عَلَى الدِّيارِ فَلَسْتُ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَسْمِعُهُمْ دَائِماً
يقولون : فَأَيْنَ مَسْعُودٌ هَذَا ؟ أَى السَّاءِ هُوَ أَمْ فى الْأَرْضِ ؟ وَيزعمون أنه إِنَّمَا جَاءَ بِمَسْعُودٍ مِنْ أَجْلِ الْقَافِيَةِ .
فلم تلك نفسى تقبل هذا من قولهم ، ويتع أنه ما أراد إِلا شاعراً يعنيه من شعراء طى المغفورين من بكى على
الديار ، فخرجت كل شاعر من شعراء القبائل من طى وغيرها ، من يقال له مسعود ، فلم أجد فيهم أحداً
بكى على الديار . (ثم نقل ابن المستوفى أسماء المساعيد الذين خرجهم الآمدى وذكر أشياء من أشعارهم =

٨ ظَعَنُوا فَكَانَ بُكَائِي حَوْلًا بَعْدَهُمْ
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ وَذَاكَ حُكْمٌ لَبِيدٌ

يريد قول لبيد :

« وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَذَرَ » (١) .

٩ أَجْدَرُ بِجِمْرَةٍ لَوْعَةٍ إِطْفَاؤُهُمَا
بِالدَّمْعِ أَنَّ تَزْدَادَ طُولَ وَقُودِ
أى : جمرة لوعة تطفأ بالدَّمْعِ حَقِيقٌ بِأَنْ تَزْدَادَ التَّهَابًا وَتَوْقُودًا . يعنى

= « في كتابه معاني أبيات أبي تمام المفردة » . ثم أورد ما قاله بعد ذلك . فأعياى معنى البيت مدة طويلة ، حتى قرأت في شعر ذى الرمة قوله :

عشية مسعود يقول وقد جرى على لحيي من واكف الدمع قاطر

أفى الدار تبكى إذ بكيت صباية وأنت امرؤ قد حلمتكم العشار

فعلت أن أبا تمام إنما أراد مسعوداً هذا أخا ذى الرمة ، لأنه كان ينهى ذا الرمة عن البكاء على الديار ، فكأنه أراد : إن كان مسعود بكى على الديار ورجع عن مذهبه في ترك البكاء وتقنيد من بكى ، فلست منه ، وكان هذا عنده (أبا تمام) أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى على الديار ، والمثل قد يضرب بالشيثيين المتضادين ، ألا ترى أن قائلاً لو قال : إن كان خالد بن الوليد غدر بمالك بن نويرة ، فلست من خالد ، أى فأنا بىء من خالد ، ولو ضرب المثل بأوفى الناس فقال : إن كان السمول قد غدر فلست منه ، وكذلك إن كان أبو سفيان بن حرب بخيلاً فلست على دينه ، وإن بخل عبد الله بن جعفر برئت منه ، وقال الشاعر :

لئن ضن البخيل بما لديه فلست من البخيل وليس مني

ولو بخل الجسود أقول أيضاً إليك إليك قدنى منك قدنى

وإنما ضرب المثل بمسعود الذى كان ينهى عن البكاء على الديار ، وكان ذلك أبلغ من أن يضرب المثل بمن بكى . . . إلى أن قال الآدمى : وقد أتيت بكل ما وقع إلى فى معنى هذا البيت إلى أن يتحقق مسعود كان معروفاً بالبكاء على الديار والدمع .

ثم قال ابن المستوفى بعد أن ذكر ما قاله الآدمى والصيول وأبو العلاء والخارزنجي فى هذا البيت : ولا أعلم ما الذى دعاهم إلى ألا يكون مسعود إلا أخا ذى الرمة ، وأن لا يكون له صاحب اسمه مسعود على عادة العرب فى الإخبار عن أصحابهم ؟ .

(١) بيت لبيد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر

(الديوان ص ١) .

أَنَّ البكاء لا ينفع ، بل التعزّي وعزيمةُ المجلود تُغني عن ذلك . وهو ضد المعنى الذى فى مثل قوله :

« وَإِنَّ شِفَائِي عِبْرَةٌ مُهَرَّاقَةٌ »

وليس للردّ عليه سبيل ، فإن هذه الأبيات يُفسّر بعضها بعضا . وقوله :
مالى برّيعٍ منهم معهود إلاّ الأسى وعزيمةُ المجلود
يدل على أن المعنى فى الأبيات التى بعدها هو الإعراض عن البكاء على الربع ،
والتسلى عنه بالصبر^(١) .

١٠ لا أَفْقَرُ الطَّرَبَ القِلاصَ ولا أَرَى

مَعَ زِيرِ نِسْوانٍ أَشَدُّ قَتُودِي

« قَتُودٌ » : جمع قَتَدَ ، وهو خَشَبَ الرَّحْلِ . (المرزوقى) : يعنى أنه
لا يُعْمِلُ لِبَلِّهِ فى الطَّرَبِ . و « الإفقار » أن يُعِيرَ ظَهَرَ البعير لِيُرْكَبَ أو
يُحْمَلَ عَلَيْهِ . و « لا أَرَى مع زيرِ نِسْوانٍ » أى لا أَصَاحِبُ مَنْ يُغَاظِلُ النِّساءَ ،
ويُعْجِبُهُ مُحَادَثَتُهُنَّ ، فَأَرْتَحِلَ مَعَهُ .

١١ شَوْقٌ ضَرَحْتُ قَدَاتِهِ عن مَشْرِبِي

وَهُوَيِ أَطْرْتُ^(٢) لِحَاةَهُ عَن عُوْدِي

« اللحاء » قِشْرُ الشَّيْءِ ، ومن أمثاله : هو يدخل بين العصاء ولحائها ، أى
يدخل فيها لا يجب أن يدخل فيه . [ص] يقول : هذا الشوق قد عدلتُ عنه
إلى مدح مَنْ أريد مدحه . و « أَطْرْتُ لِحَاةَهُ عَن عُوْدِي » : مثلُ ضَرْبَتِهِ
لِتَرْكِهِ لِيَأْتِيَهُ .

(١) فى ط : وهو ضد ما قاله ذو الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يشق نجى البلابل

(٢) قال ابن المستوفى : وفى الطرة بإزاء قوله « أطرت » : « عطفت » ، وله وجه ، والأول أجود .

١٢ عَامِي وَعَامُ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدِيقَةٍ

مَسْجُورَةٌ وَتَنْوُفَةٌ صَيْخُودٌ^(١)

[ع] «الوديقة» شِدَّةُ الْحَرِّ، وَدُنُوُ الشَّمْسِ مِنَ الْأَرْضِ . و «مَسْجُورَةٌ» أَى مَمْلُوءَةٌ بِالسَّرَّابِ . وَيَجُوزُ أَنْ يَعْْنَى بِمَسْجُورَةٍ : مِنْ سَجَرِ التَّنُورِ ، يَصْفُهَا بِشِدَّةِ الْهَسْجِيرِ . و «التَّنُوفَةُ» : الْقَفَرُ مِنَ الْأَرْضِ . و «صَيْخُودٌ» : يَجُوزُ أَنْ يَعْْنَى بِهِ صَلَابَةُ الْأَرْضِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ صَخْرَةٌ صَيْخُودٌ ؛ وَيَجُوزُ أَنْ يَعْْنَى بِهِ شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ قَوْلِهِمْ : ضَخَّضْتُهُ الْهَاجِرَةَ إِذَا أَلْتُ دِمَاغَهُ .

١٣ حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا لِلطَّيْرِ عِيدًا مِنْ بَنَاتِ الْعِيدِ

[ع] «أغادر» أَى أَتْرِكُ لِلطَّيْرِ عِيدًا ، أَى شَيْئًا تَعْتَادُهُ ، و «الْعِيدِ»

(١) س : «صيهود» ، و يَإْزَانَهَا فِي أَمَامِش : «وحجارة صيخود» . قال وأصلها حمارة ، فخفف ضرورة ، ويقال : صهده الشمس ، لغة في صخذته .
وقال ابن المستوفى : قال الأمدى : «الوديقة» شدة الحر ، وقد ذكر بعضهم أنها تكون نصف النهار . وحمارة القيظ بالتشديد : أشد ما يكون من الحر أيضاً ، والصيخود الشديد الحر ؛ يقال : أصابنا صخدان الحر ولهبانه ، أى شدته . وقال (أبو تمام) : حمارة ، وخفف ؛ وذلك قبيح ، لأن العرب نطقت بها بالتشديد ، فقالوا حمارة القيظ . وقال : «بين وديقة مسجورة وحمارة صيخود» ، وتلك قسمة رديئة أيضاً ، لأن الوديقة المسجورة معناها كمنى الحمارة الصيخود ، وكان ينبغي أن يأتي بمعنيين مختلفين لا متفقين ، كما تقول : إنما نحن الدهر بين حل ومرتل ، ومقام وظمن ، وراحة وتعب ؛ أو إن أراد أن يجعلهما جميعاً شدة يقول : ما نحن إلا بين فراق وهجرة ، ولا يقول بين صدود وهجرة ، لأن معناها واحد ، وما نحن إلا بين بخل ومطل ، ولا يقول بين بخل ومنع ، والقوم بين خوف وقتل ، ولا يقول بين خوف وفرق . ولو لم يأت بـ «بين» ثم قال : «في وديقة مسجورة وحمارة صيخود» ، لكأن الحمارة الصيخود مؤكدة للوديقة المسجورة . وهذا كقوله عز وجل : «يسمع سرهم ونجواهم» . وكقول الشاعر :

• وهند أنى من دونها النأى والبعد •

لأن النأى : هو البعد ، والسر : هو التجوى ، فجاءت كل لفظة مؤكدة للأخرى ، وإذا جئت «بين» مع هذه الألفاظ لم يصلح أن تقول : أنا مع زيد بين مناجاة وسرار ، وأنا مع عمرو بين صدود وهجرة ، لأن «بين» إنما هي واسطة بين لفظين معناها واحد .
وقال ابن المستوفى في التعتيق عليه : فأما رواية غير الأمدى من العلماء فإنهم وروا : «بين وديقة مسجورة وتنوفة صيخود» ، وفسروا «الصيخود» بشدة الحر ، وفسروه بالصلابة ، فعل كلا القولين من روايتهم و «تنوفة صيخود» ، لا تكون القسمة فاسدة .

ما يُعْتَاد ، ومن ذلك قيل لليوم عيد ، لأنه يعود ويُعْتَاد ، والأجود أن يكون « عيد » في بيت الطائي يُرَاد به العيد الذي هو الفطر أو الأضحى ، و نحو ذلك من أعياد الأمم ، لأنه جعلَ الطيرَ تَفْرَح بما يَلْقِيه لها من الركائب ؛ ففتعاده ، أى تَجِيئه للأكل . و « العيد » : قبيلة من مَهْرَه بن حَسِيدان . وبعض الناس يَقلِبون : العيدُ فَحْلٌ من فُحُول الإبل . و « بنات العيد » يَحْتَمِل وجهين : أحدهما أن يعنى أنَّ هذه الإبل مما يُنسَب إلى هذه القبيلة ؛ والآخر أن تكون منسوبةً إلى الفحل المذكور .

١٤ هِيَهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ مَحْمُودَةٌ حَتَّى تُنَاخَ بِأَحْمَدَ الْمَحْمُودِ

أى حينئذ تصل إلى الروض . ويروى :

« هيهاتَ منها مَرْتَعٌ وَإِرَاحَةٌ حَتَّى تُنَاخَ »^(١)

١٥ بِمُعَرِّسِ الْعَرَبِ^(٢) الَّذِي وَجَدَتْ بِهِ

أَمَّنَ الْمَرُوعَ وَنَجْدَةَ الْمَنْجُودِ

« النجدة » القوة ، نجده على عدوه أى قنَّاه ، و « مَنْجُودٌ » مكروب .

[ص] أى عنده نجدة لمن استنجد ، وأمنٌ لمن خاف .

١٦ حَلَّتْ عُرَا أَثْقَالَهَا وَهُمُومَهَا أَبْنَاءَ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ

[ع] « إسماعيل » : يعنى به إسماعيل النَّبِىَّ عليه السلام ، وهو من ولد هُودِ

النبي صلى الله عليه وسلم ، وكأنَّه أومأَ بأولاد هُودِ إلى اليمن ، لأنهم يُنسَبون إلى قحطان بن هود ، ولم يرد الطائي إلا ذلك ، إذ كان إسماعيل ترجع إليه مَعَدَّةً بأنسابها . وهذه القسمة التى قَسَمَهَا فيها تداخل ، إذ كان إسماعيل يَشْرِكُ اليَمَنَ فى هُودِ . يعنى رَهْطٌ ولد مَعَدَةَ بن عدنان وولد هُودِ اليمانية . أى هو مُنَاخُ كل مُجْتَمَعٍ من كلِّ قبيلة .

(١) رواها الصولي في شرحه .

(٢) وقال الصولي : « ومعرس العرب » : أى محط رحالهم .

١٧ أَمَلُ أَنَاخَ بِهِمْ^(١) وَفُودًا فَاعْتَدُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ مُنَاخُ وَفُودُ

١٨ بَدَأَ النَّدَى وَأَعَادَهُ فِيهِمْ وَكَمْ مِنْ مُبْدَىٍ لِلْعُرْفِ غَيْرُ مُعِيدٍ!

١٩ يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُوَادٍ حُطَّتِي بِحَيَاطَتِي وَلَدَدْتَنِي بِلَدُّودِي

١٩ - أَيْ حُطَّتِي بِحَيَاطَةِ مِثْلِي ، وَدَاوَيْتَنِي بِدَاءِ مِثْلِي . وَ « اللَّدُّودُ » مَا يُوجِرُ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي أَحَدٍ شَقِيٍّ فَسَمِهِ^(٢) .

٢٠ وَمَنْحَتْنِي وَدَّاحِمَيْتُ ذِمَّارَهُ^(٣) وَذِمَامَهُ مِنْ هَجْرَةٍ وَصُدُودُ

٢١ وَلَكُمْ عَدُوٌّ قَالَ لِي مُتَمَثِّلًا كَمْ مِنْ وَدُودٍ لَيْسَ بِالْمُودُودِ!

٢١ - أَيْ كَانُوا يَقُولُونَ : أَنْتَ تَوَدَّ هَذَا الْمَدْحُوحَ وَهُوَ لَا يُوَدِّكَ .

٢٢ أَضَحَّتْ إِيَادُ فِي مَعَدِّ كُلِّهَا وَهُمْ إِيَادُ بِنَائِهَا الْمُدُودُ

« الإِيَادُ » : مَا حَوْلَ الشَّيْءِ ، وَلَا يُقَالُ إِلَّا لِمَا هُوَ مُرْتَفِعٌ ، وَهُوَ مُأْخُذٌ مِنَ التَّأْيِيدِ ، أَيْ هُوَ يَقْوَى الْبِنَاءِ ، وَيُقَالُ لِمَا يَجْعَلُهُ الظَّلِيمُ حَوْلَ بَيْتِهِ إِيَادَ ، وَإِيَادُ الْبَابِ مَا يُؤَيِّدُ بِهِ . قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : إِيَادُ بْنُ نِزَارٍ بْنُ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ ، يَعْنِي أَنَّ إِيَادًا تَشْيِيدَ مَآثِرَ مَعَدٍّ ، وَتَرْفَعُ بُنْيَانَ شَرْفِهَا ، فَهِيَ لِمَعَدٍّ كَالِإِيَادِ لِلْبِنَاءِ .

٢٣ تَنْمِيكَ فِي قُلُلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى زُهْرٌ لَزُهْرٍ أَبُودُ وَجُدُودُ

٢٤ إِنْ كُنْتُمْ عَادَى ذَاكَ النَّبْعِ إِنْ نَسَبُوا وَفَلَقَةً^(٤) ذَلِكَ الْجُلْمُودُ

٢٤ - (ع) « الْقُلُلُ » جَمْعُ قُلَّةٍ ، وَهِيَ أَعْلَى الشَّيْءِ . وَ « زُهْرٌ » الْأَوَّلَى :

(١) فِي أَصْلِ التَّبْرِيزِيِّ نَسْخَةُ ش ، ن ، ب : « بِهِ » ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْخَطَأِ . وَفِي بَقِيَةِ أَصُولِ

الْدِّيَوَانِ : « بِهِم » .

(٢) هـ س : يَرِيدُ : حُطَّتْنِي بِمَا يَصْلُحُ لِي مِنَ الْحَيَاطَةِ ، وَلَدَدْتَنِي بِمَا يَصْلُحُ لِي مِنَ الدَّوَاءِ ، وَهَرُ

أَنْ يَصْبُ فِي أَحَدٍ شَقِ الْفَهْمِ . وَاللَّدِيدَانِ : جَانِبَا الْعُنُقِ . وَفِي الْقَامُوسِ : الْوَجُورُ : الدَّوَاءُ يُوجِرُ فِي الْفَهْمِ ، وَيَضْمُ ، وَيُوجِرُ الدَّوَاءُ : يُلْهَى ، وَالْمَاءُ : شَرِبَهُ كَارَهَا .

(٣) س : وَجَزَيْتَنِي وَدَّاحِمَيْتُ ذِمَامَهُ وَذِمَارَهُ

(٤) ب بَيْنِ السُّطُورِ : « وَقَلَّةٌ » .

اسم قبيلة الممدوح . و « زُهْر » الثانية : جمع أَزْهَر ، وهو الأبيض . و « أَبَوَة » جمع أب ، وقد . وافق لفظ المصدر ، مِنْ قولهم أَبٌ بَيِّنُ الأَبَوَة . و « العادِي » القديم من كل شيء . وصل ذلك أنهم نَسَبُوا ما قَدَّمَ إلى عاد ، لأنها قديمة ؛ يُقال يَشْرُ عادِيَّة ، وطريق عادِي ، وسُودَ عادِي ، قال ذو الرِّمَّة (١) :

لعل ابنَ طَرْثُوثٍ عُنِيَّةَ ذَاهِبٌ بِعَادِيَّتِي تَكْذَابُهُ وَجَعَائِلُهُ
زَعَمَ الرواة أنه أراد « بعاديَّتِي » بِشْرًا عادِيَّة . و « النَّبْع » شجر صُلْب
يَنْبُت في الجبال . ويقال : هو من نَبْعَةٍ كَرَم : أى من أصل شريف . يقول :
إن كنتم شُرَكَاءَ غَيْرِنَا مِنَ الْقَبَائِلِ فِي النِّسْبِ ، فَأَنْتُمْ شُرَكَائُنَا فِي الْجُودِ ، لَأَنَّ
كَعْبَ بْنَ مَامَةَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي ذَلِكَ ، لِحَدِيثِهِ مَعَ النَّمَرِي ، لَمَّا آثَرَهُ
بِالماء على نفسه في السَّفَر ، حَتَّى هَلَكَ وَسَلِمَ النَّمَرِي ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ « اسقِ
أَخَاكَ النَّمَرِي » (٢) يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ أَلْفَ ، لأنهم كانوا يَتَقاسَمُونَ الماءَ بِالْحِصَاةِ
فَإِذَا قَسَمُوا لِكَعْبِ حِصَّتَهُ قَالَ النَّمَرِي : اسقِ أَخَاكَ النَّمَرِي ، فَيَسْقِيهِ وَيَبْقِي
على ظمئه والنَّمَرِي : منسوب إلى النمر بن قاسط .

٢٥ وَشَرِكْتُمُوهُمْ دُونَنَا فَلَا نَتَمُّ شُرَكَائُنَا مِنْ دُونِهِمْ فِي الْجُودِ

٢٦ كَعْبٌ وَحَاتِمُ اللَّذَانِ تَقَسَّمَا خُطِطَ الْعُلَى مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ

٢٧ هَذَا الَّذِي خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا

فِي الْمَجْدِ (٣) مَيْتَةً خَضِرِمٍ صَنْدِيدِ

٢٧ - [ع] « الْخَضِرِم » : الكثير العطاء . يقال : بَسَحَرَ خَضِرِمٍ
أى كثير الماء ، وكل كثير عندهم خَضِرِم . و « الصَنْدِيد » : السيد الشجاع .
ويجوز أن تكون النون فيه زائدة ، ويكون منه : صَدَدَتْ الأمور إذا دَفَعَتْهَا .

٢٨ إِلَّا يَكُنْ فِيهَا (٤) الشَّهِيدَ فَقَوُّمُهُ

لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ

(١) الديوان ص : ٤٧٣ (٢) مجمع الأمثال ١ : ٢٢٤ (٣) س : في الجود .

(٤) ظ : ويروى « فيه » : أى في الفعل الذي فعله ، « وفيها » : أى في الميتة .

٢٩ ما قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا

قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ

٢٩ - [ع] يقول : ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة فى طلب المكارم إلا دون ما قاسيت فى نصرة العدل والتوحيد . وكان ابن أبى دؤاد يترى رأى المعتزلة ، وهم يُسمُّون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد ، ويكونون عن مذهبهم بهذين الاسمين .

٣٠ فَاسْمَعْ مَقَالَهَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ

آرَاوَهُ عِنْدَ اشْتِبَاهِ الْبَيْدِ^(١)

٣١ يَسْتَأْمُ بَعْضُ الْقَوْلِ مِنْكَ بِفَعْلِهِ

كَمَلًا وَعَفَوَ رِضَاكَ بِالْمَجْهُودِ

٣١ - [ص] يقول : اسمع مقالة رجل يشتري أسرا قول منك فى تقريره وتحسين أمره عند السلطان ، بكل فعل يطيقه من خدمة وشكر ومدح ، ويطلب عفوَ رضاك بجهده ومجوده .

٣٢ أُسْرَى طَرِيدًا لِلْحَيَاءِ مِنَ الَّتِي

زَعَمُوا ، وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ

[ق] يعنى نفسه ، ويعتذر الى ابن أبى دؤاد فيقول : أُسْرِيْتُ طَرِيدًا ، أى مطرودًا ، حياءً وخجلًا ، ولم أكن طريدَ رهبة ، لأنى برىء الساحة مِمَّا قُرِفْتُ بِهِ^(٢) .

(١) شرحه الخازن جى كما جاء فى ظ بقوله : يقول : اسمع ما قاله زائر قصدك فلم يشته عليه من يقصد حين اشتبهت المذاهب فى عينه ، وحين قابلته المفاوز .

(٢) فى ط زيادة من كلام المرزوق : وهو أن الطائى هجا مضر وقال منها بقوله ه تزعزحى عن طريق المجد يا مضر ه

٣٣ كُنْتُ الرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ

٣٤ فَالْغَيْثُ مِنْ زُهْرٍ سَحَابَةٌ رَافَةٌ

وَالرُّكْنُ^(١) مِنْ شَيْبَانَ طَوْدُ حَدِيدٍ

٣٤ - [ص] يقول : أنتَ لى سَحَابَةٌ رَحْمَةٌ وَرَافَةٌ ، وَخَالِدُ بْنُ يَزِيدَ شَفِيعِي إِلَيْكَ جَبَّسَلُ الْتَجَى إِلَيْهِ . وَ « زُهْرٌ » : قَبِيلَةُ أَحْمَدَ .

٣٥ وَغَدًا تَبَيَّنُ مَابَرَاءَةٌ سَاحَتِي لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي

[ع] يقال : نَفَضْتُ الطَّرِيقَ : إِذَا نَظَرْتَ هَلْ فِيهِ أَحَدٌ أَمْ لَا . يَقُولُ : لَوْ نَفَضْتَ أَرْضِي الَّتِي أَسْلُكُهَا ، أَيْ لَوْ فَتَشْتَ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَّنَ مِنْ أَمْرِي ، لَعَلِمْتَ أَنَّ الَّذِي قِيلَ لَكَ مُحَالٌ . وَهَذِهِ أَمْثَالُ ضَرَبَهَا عَلَى مَعْنَى الْإِسْتِعَارَةِ .

٣٦ هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى التَّثَبُّتَ بَعْدَمَا

قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُودٍ

كَانَ الْحَجَّاجُ اعْتَقَلَ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَهَرَبَ يَزِيدُ مِنْ حَبْسِهِ ، فَלَحِقَ بِسُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ ، فَأَكْرَمَهُ سُلَيْمَانُ ، وَأَنْفَذَ مَعَهُ أَيُّوبَ ابْنَتَهُ إِلَى حَضْرَةِ الْوَلِيدِ أَخِيهِ ، وَأَمَرَ أَيُّوبَ أَنْ يَكُونَ فِي السَّلْسَلَةِ مَعَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى الْوَلِيدِ عَفَا عَنْ يَزِيدَ ، وَوَجَّهَهُ إِلَى سُلَيْمَانَ ، فَحَظِيَ عِنْدَهُ وَأَكْرَمَهُ إِكْرَامًا عَظِيمًا .

٣٧ فَتَزَحَّزَحَ^(٢) الزُّورُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ

وَبِنَاءُ هَذَا الْإِفْكَ غَيْرُ مَشِيدٍ

(١) س : « وَالطَّوْدُ مِنْ شَيْبَانَ رَكْنٌ حَدِيدٌ » ، وَبِهَامِشِهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

(٢) س : « فَتَزَحَّزَعُ » ، وَفِي ظ : وَيُرَوَّى « فَتَضْعُضُ » . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِقِ : وَهِيَ أَجُودٌ ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى هَدْمِهِ ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِقَوْلِهِ « الْمَشِيدُ » .

٣٨ وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حِجَا

مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدٍ

٣٨ - [ع] يعنى «بابن أبى سعيد» : يزيد بن المهلب ، لأن كُنْيَةَ المهلب أبو سعيد . وإذا رويت «حجاً» فالمرادُ بها العقل ، وإذا رويت «حجاً» بالفتح فالمراد الملجأ ، وجمعه أحجاء ، قال ابن مقبل : لا يُحْرَزُ المرءُ أحجاءُ البلادِ ولا يُبْنَى له فى السَّمَوَاتِ السَّلَامُ و «الملِك» ها هنا : سليمان بن عبد الملك ، سعد بشكر بنى الملوك : يعنى آل المهلب .

٣٩ مَا خَالِدُلَى دُونَ أَيُّوبٍ وَلَا عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَلَسْتَ دُونَ وَلِيدٍ

«أَيُّوب» : ابن سليمان بن عبد الملك ، و «عبد العزيز» : ابن الوليد بن عبد الملك و «خالد» : ابن يزيد الشيبانى ، شفيع الطائى ، و «وليد» : يعنى به الوليد بن عبد الملك ، فحذف الألف واللام وهو جائز . وقد استعمل ذلك الطائى كثيراً فى مواضع ، وهو جائز ، إلا أن تَرَكَه أَحْسَن . [ص] يقول : اعْفُ عَنى إِذْ كُنْتُ أَكْرَمَ مِنَ الْوَلِيدِ ، وَالشَّفِيعُ إِلَيْكَ أَجَلٌ مِنَ الشَّفِيعِ إِلَى الْوَلِيدِ ، فَاسْتَنْ فِى بَسَنَّتِهِ فِيهِ .

٤٠ نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَىِّ بَابٍ مُلَمَّةٍ لَمْ يُرْمَ^(١) فِيهِ إِلَيْكَ بِالْأَقْلِيدِ؟!

٤١ لِمُقَارِفِ الْبُهْتَانِ غَيْرُ مُقَارِفِ^(٢)

وَمَنْ الْبَعِيدِ الرَّهْطِ غَيْرُ بَعِيدٍ

يقول : هذا الممدوح غير مُقَارِفِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُقَارِفُونَ الْبُهْتَانَ ، أَى لا يَقْرُبُ مِنْهُمْ ؛ وَهُوَ نَاصِرٌ لِمَنْ بَعْدَهُ رَهْطُهُ ، قَرِيبٌ إِذْ كَانَ الْحَقُّ مَعَهُ .

(١) س : «لم يلق» ، وبهامشها رواية الأصل .

(٢) ظ : «مقارب» .

٤٢ لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ ^(١) أَصْبَحَتْ

تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي

[ص] يقول : أصغيت إلى قولي ، وتحققت أمري ، فكفّ أعدائي فعلك معي .

٤٣ مَنْ بَعْدَ أَنْ ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي

يَوْمٌ بِبَغْيِهِمْ ^(٢) كَيَوْمِ عَبِيدِ

[ع] يُقَالُ : ظَنَّ أَنْ سَيَكُونُ ، وَظَنَّ بِأَنْ سَيَكُونُ ، وَحَدَفُ الْبَاءِ أَكْثَرُ * وَ «عَبِيد» : هُوَ عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ الشَّاعِرُ ، قَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ .

٤٤ أُمْنِيَّةٌ مَا صَادَفُوا ^(٣) شَيْطَانَهَا

فِيهَا بِعَفْرِيَةٍ وَلَا بِمَرِيدِ

يُقَالُ : مَا صَادَفْتُهُ حَاضِرًا ، وَمَا صَادَفْتُهُ بِحَاضِرٍ ، فَيَدْخُلُونَ الْبَاءَ إِذَا كَانَ فِي أَوَّلِ الْكَلَامِ نَفْثَى أَوْ شَيْءٌ يُشَابِهُ النَّفْثَى . وَ «الْعَفْرِيَّةُ» وَالْعَفْرِيَّةُ : الَّذِي أَحْيَا حُبْنًا .

[ص] أَيْ مَا تَمَتَّتَ لَهُمْ هَذِهِ الْأُمْنِيَّةُ لِأَنَّهُمْ تَمَنَّوْا أُمْنِيَّةَ شَرٍّ وَكَذِبَ ، وَلَمْ تَكُنْ وَثِيقَةَ التَّأَمُّسِ .

٤٥ نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةً يَهْنُؤُ بِهِ

رِيشُ الْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَدِيدِ

يُقَالُ : نَزَعَ لَهُ سَهْمٌ ، إِذَا رَمَاهُ بِهِ . وَأَصْلُهُ مِنْ نَزَعَ فِي الْقَوْسِ إِذَا جَذَبَ وَتَرَّهَا ، وَيُسَمَّى السَّهْمُ مِنْزَعًا ، وَ «تَهْنُؤُ بِهِ» : أَيْ تَطِيرُ بِهِ .

(١) ظ : «مهاك» .

(٢) ظ : «يسمهم» .

(٣) ب ، ن : «ما صادفت» .

٤٦ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانٌ حَسُودٌ

٤٧ لَوْلَا اشْتَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ

مَا كَانَ يُعْرِفُ طَيْبُ عَرَفُ الْعُودِ

٤٨ لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ

لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ

٤٨ - [ع] هذا البيت مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَهُ مِنْ ذِكْرِهٖ الْحُسُودِ . يَقُولُ : أَرَادَ بِي الْحُسَادُ شَرًّا ، فَصَارَ حَسَدُهُمْ نِعْمَةً لِّهِمْ عَلَيَّ ، لِأَنَّهُ أَدَانِي إِلَى رِضَاكَ وَعِلْمِكَ أَنَّهُمْ ظَالِمُونَ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَاسِدٍ تَنْقَلِبُ شَرُّهُ فَتَصِيرُ خَيْرًا لِلْمَحْسُودِ ، إِلَّا أَنَّ الَّذِي يُحَسَدُ يَتَخَوَّفُ مِنْ عَوَاقِبِ مَا يَسْجُرُهُ الْحَسَدُ ، لِأَنَّ الطَّائِفَ كَانَ خَائِفًا مِنْ عَاقِبَةِ حَسَدِهِمُ الَّذِي حَتَمَ لَهُمْ عَلَى السَّعَايَةِ بِهِ ، فَكَانَ الْحَسَدُ نِعْمَةً عَلَى الْمَحْسُودِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَسْجُرَ هَلَكَتَهُ . قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : يَقَالُ : لَوْلَا أَنَّ عَاقِبَةَ الْحَسَدِ مَذْمُومَةٌ مُعَيَّيَةٌ ، لَكَانَ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَةُ عَلَى الْمَحْسُودِ ، لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ فَضْلِهِ مَا كَانَ مُسْتَوْرًا ، وَمِنْ كَرَمِهِ مَا كَانَ خَافِيًا ؛ ثُمَّ إِنَّ الْمَحْسُودَ مَتَى عَلِمَ بِحَسَدِ الْحَاسِدِ أَزْدَادَ فِي اكْتِسَابِ الْمَكَارِمِ ، وَابْتِنَاءِ الْمَعَالِي ، فَكَانَ حَسَدُهُ سَبَبًا لَهُ .

٤٩ خُذْهَا مُثَقَّفَةً الْقَوَافِي رَبُّهَا لِسَوَابِغِ النَّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ

« مُثَقَّفَةٌ » : مُقَوِّمَةٌ . وَأَصْلُ التَّثْقِيفِ لَمَّا رَأَتْهُ الْعَيْنُ كَالْقَنَاةِ وَالصَّعْدَةِ ، ثُمَّ اسْتَعْبِرَ لِلْكَلَامِ .

٥٠ حَدَّثَاءُ تَمْلَأُ كُلُّ أُذُنٍ^(١) حِكْمَةً وَبَلَاغَةً وَتُدْرِكُ كُلُّ وَرِيدِ

[ع] « حَدَّثَاءُ » خَفِيفَةُ السَّيْرِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ قَطَاةٌ حَدَّاءٌ ، وَقِيلَ هِيَ الْقَصِيرَةُ الذَّنَبُ . أَرَادَ أَنَّهَا تَسِيرُ فِي الْبِلَادِ ، يُقَالُ : قَوَافٍ حَدَّاءٌ ، وَعَزِيمَةٌ

(١) ظ : وَيُرْوَى : « كُلُّ قَلْبٍ » .

حَتَدَاءَ : ماضِيَّة . وقوله « تَمَلَّأَ كُلُّ أذنٍ حِكْمَةً » : يعنى كلُّ أذنٍ سَمِعَتْهَا إِذْ كَانَ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَمُرَّ بِأَذَانِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ، وقد يجوزُ أَنْ يَسْمَعَهَا مَنْ لَا يَفْهَمُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ ، فتكونُ عنده كَالِهَدَيَانِ . وقوله « وَتُدِرُّ كُلٌّ وَرِيدٍ » : يعنى مَنْ يَحْسُدُهَا أَوْ يُعَانِدُهَا ، وإدْارارُ الْوَرِيدِ : كناية عن الذَّبْحِ ، وهو من قولهم : هُوَ يُدِرُّ الْعُرُوقَ بِالسَّيْفِ ، أَيْ يَعْقِرُ الْإِبِلَ لِلضَّيْفَانِ^(١) .

٥١ كَالطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ مِنْ يَدِ ثَائِرٍ بِأَخِيهِ أَوْ كَالضَّرْبَةِ الْأَخْدُودِ

[ع] يقول : هذه القصيدة قد اجتهد قائلها في تجويدها ، لأنه حَنِقَ عَلَى الَّذِينَ وَشَّوْا بِهِ ، كما أَنَّ الطَّعْنََةَ النَّجْلَاءَ — أى الواسعة — يجتهد فيها الثَّائِرُ بِأَخِيهِ ، وكذلك الضربة الأخدود . التى هى كالشَّقِّ فِي الْأَرْضِ .

٥٢ كَالدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ أَلْفَ نَظْمِهِ بِالشَّذْرِ فِي عُنُقِ^(٢) الْفَتَاةِ الرَّوْدِ

[ع] أَكْثَرُ النَّاسِ يَتَذَكَّرُ أَنَّ الْمَرْجَانَ صَغَارُ اللَّوْلُؤِ . وبعضهم يقول : هو شَيْءٌ أَحْمَرُ يَخْرُجُ مِنَ الْبَحْرِ وَيَكُونُ طَوِيلًا . و « الشَّذْرُ » : مَا يُصَاغُ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فيُفَصَّلُ بِهِ اللَّوْلُؤُ . « وَالرَّوْدُ » : الناعمة .

٥٣ كَشَقِيقَةِ الْبُرْدِ الْمُنَمَّنِ وَشِئِهِ

فِي أَرْضِ مَهْرَةٍ أَوْ بِلَادِ تَزِيدٍ

[ع] أَيْ كَمَا شُقَّ مِنَ الْبُرْدِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَشَقَّةِ الْبُرْدِ ، لِأَنَّهُ يُرِيدُ نِصْفَهُ ، إِذْ كَانَ اسْتِثْقَاكُ الشَّقَّةِ مِنَ الشَّقِّ . و « مَهْرَةٍ » تَسْكُنُ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ ، وَالْعَصَبُ يُعْمَلُ هُنَاكَ . و « بَنُو تَزِيدٍ » مِنْ قَضَاعَةَ ، وَإِلَيْهِمْ تُنْسَبُ الْبُرُودُ التَّزِيدِيَّاتُ . و « الْمُنَمَّنَمِ » : الْمُنْقُوشِ .

(١) قال الصول : « وتدر كل ورید » أى يمتد إليها كل علق . وقال الحارزنجى فى ط : من

ينشدها لجزالة ألفاظها ينتفخ وریده .

(٢) س : « فى جيد » ، وفوقها بين السطور : رواية الأصل .

٥٤ يُعْطَى بِهَا^(١) الْبُشْرَى الْكَرِيمُ وَيَحْتَبِي

بِرَدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ

[ع] إن رويت «يُعْطَى» على ما لم يُسَمَّ فاعله، فالمعنى : أن الكريم يعطاها، لأنها متوهمبة^٢ له، يؤثر بها مسجده وشرفه. وإذا رويت «يعطى» فالمعنى أن الكريم إذا بشر بقدمها أعطى من يبشره بشراه، أى عطية البشارة.

٥٥ بُشْرَى الْغَنِيِّ أَبِي الْبَنَاتِ تَتَابَعَتْ

بُشْرَاوُهُ بِالْفَارِسِ الْمَوْلُودِ

٥٦ كَرَقَى الْأَسَاوِدَ وَالْأَرَاقِمَ طَالَمَا

نَزَعَتْ حُمَاتٍ سَخَائِمٍ وَحُقُودَ

«الأساود» و «الأراقيم» : من الحيات . و «الأساود» : جمع أسود . و «الأراقيم» : جمع أرقم ، وهو الذى فيه نقط سود . و «حُمَات» : جمع حُمة ، وهو السم ، ويقال : فتوَعَةُ السَّمِ^(٢) .

(١) م ، م : «يعطى لها» .

(٢) قال الخارزنجى فى ظ : هذه القصيدة فى نفيها الكذب والزور المنقول عنى ، ونزعه ونزع سخائم هذا المدوح من قلبه وشحنائه ، كالرقى التى ترقى بها الحيات ، فتخضع وتلين ، وتذهب سورة السم .

وكان أبو تمام لمّا عمل هذه القصيدة [القصيدة السابقة] حرّص على أن يسميها ابن أبي دُوَاد ، فتأخّر ذلك ، فكتّبت بهذه الأبيات ^(١) :

- ١ أَأَحْمَدَ إِنَّ الْحَاسِدِينَ حُشُودُ وَإِنْ مَصَابَ الْمُزْنِ ^(٢) حَيْثُ تُرِيدُ
 - ٢ فَلَا تَبْعُدَنَّ مِنِّي قَرِيبًا فَطَالَمَا طُلُبْتَ فَلَمْ تَبْعُدْ وَأَنْتَ بَعِيدُ
 - ٣ أَصْخَ تَسْتَمِعُ حُرَّ الْقَوَافِي فَإِنَّهَا كَوَاكِبُ إِلَّا أَنَّهُنَّ سَعُودُ
 - ٤ وَلَا تُمْكِنِ الْإِخْلَاقَ مِنْهَا فَإِنَّمَا يَلْكَدُ لِبَاسُ الْبُرْدِ وَهُوَ جَدِيدُ
- فدعا به واستمعها منه ورضى عنه .

٤ - [ع] : استعمل « اللباس » في معنى المصلى ، والمعروف أن اللباس هو الملبوس ، يُقال : عليه لباس حسن ، وقد يستعرون الأسماء ، فيقيمونها مقامَ المصادر ، ومن أعجب ما روى في ذلك بيت أنشده الفراء :

فإن كان هذا المَطْلُ منك سَجِيَّةً فقد كنتُ في طُولِي رجائيك أشعبا
أى في إطالتي رجاءك .

(١) هذا الخبر منقول عن الصول حدثه به أبو مالك .

(٢) ظ : ويروى : « وإن محل المزن » .

وقال يمدح عليَّ بنَ الجَهْمِ القُرَشيَّ الشَّاعِرَ ، وقد جَاءَهُ بِوَدَّعِهِ لِيَسْفِرَ
أَرَادَهُ ، وكان أَصْدَقَ النَّاسِ لَهُ :

١ هِيَ فُرْقَةٌ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ مَا جَدِ
فَغَدَا إِذَا بَةُ كُلِّ دَمْعٍ جَامِدٍ
أَوَّلَ الْكَامِلِ ، وَالْقَافِيَةُ مُتَدَارِكٌ .

٢ فَافْزَعْ إِلَى ذُخْرِ الشُّئُونِ وَغَرِبِهِ^(١)
فَالدَّمْعُ يُذْهِبُ بَعْضَ جَهْدِ الْجَاهِدِ
٢ — هَذَا تَرَكُّهُ لَمَّا قَالَ فِي الَّتِي قَبْلَهَا وَرُجُوعُ عَنْهُ .

٣ وَإِذَا فَقَدْتَ أَخَا وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ
دَمْعًا وَلَا صَبْرًا فَلَسْتَ بِفَاقِدِ

٤ أَعْلَى يَا بَنَ الْجَهْمِ إِنَّكَ دُفْتَ لِي
سَمًا وَخَمْرًا فِي الزَّلَالِ الْبَارِدِ

٤ — إِذَا رُوِيَ « سَمًا وَخَمْرًا » فَاَلْمَعْنَى : أَنْكَ سَقَيْتَنِي وَدَادَكَ فَكَانَ
كَالْخَمْرِ بِالزَّلَالِ الْبَارِدِ ، ثُمَّ جَاءَ الْفَرَاقُ فَكَانَ كَالسَّمِّ . فَاَلْمَعْنَى صَحِيحٌ عَلَى هَذِهِ
الرَّوَايَةِ . [ق] يَقُولُ : نَخَلَطْتُ مَوَدَّتَكَ وَقُرْبَكَ بِبَعْدِكَ وَفَرَاقِكَ ، فَكَأَنَّكَ جَمَعْتَ
لِي بَيْنَ مَا يُحْيِينِي وَيُؤْمِنُنِي ، وَمَنْ رَوَى « جَسْمَرًا » بِالْجِيمِ فَقَدْ صَحَّفَ^(٢)

(١) م : « وَعَوْنُهُ » — م ، ه ب : « وَعَذْبُهُ » .

(٢) م ، م ، ل : « جَمْرًا » ، وَقَالَ الصُّوْلُ فِي شَرْحِهِ : وَيُرْوَى « خَمْرًا » وَلَيْسَ بِشَيْءٍ ، وَهُوَ
تَصْحِيفٌ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ خَلَطْتُ مَوَدَّتَكَ وَقُرْبَكَ ، فَكَأَنَّا جَمْرًا وَسَمًا مَعَ زَلَالٍ بَارِدٍ عَذْبٍ ، وَفِي ظ : وَرَوَى
غَيْرُهُ : « سَمَا وَشَهْدًا » . وَدَفَنْتُ : أَيْ أَذْبَتُ .

٥ لَا تَبْعَدَنَّ أَبَدًا وَلَا تَبْعُدْ^(١) فَمَا

أَخْلَقُكَ الْخُضْرُ الرَّبَا بِأَبَاعِدِ

يقال : بَعُدَ يَبْعُدُ مِنْ بُعْدِ الْمَكَانِ ، وَبَعِدَ يَبْعُدُ فِي مَعْنَى الْهَلَاكِ .
وَجَعَلَ أَخْلَاقَهُ خُضْرَ الرَّبَا ، لِأَنَّهُ شَبَّهَهَا بِالرِّيَاضِ .

٦ إِنْ يُكْدُ مُطَّرَفُ الْإِخَاءِ فَإِنَّنَا

نَغْدُو وَنَسْرَى فِي إِخَاءِ تَالِدِ

أَيَّ إِنْ لَمْ يَثْمُرْ حَدِيثُ الْإِخَاءِ فَإِنَّ إِيَّانَا قَدِيمٌ مُثْمَرٌ .

٧ أَوْ يَخْتَلِفُ مَاءُ الْوِصَالِ فَمَاؤُنَا

عَذْبُ تَحْدَرُ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدِ

٨ أَوْ يَفْتَرِقُ نَسَبٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا

أَدَبُ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ

٩ لَوْ كُنْتَ طَرْفًا كُنْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ

لِلْأَشْقَرِ الْجَعْدِيِّ أَوْ لِلذَّائِدِ

٩ - [ع] « الْأَشْقَرُ الْجَعْدِيُّ » : فَرَسٌ كَانَ يُعْرَفُ بِأَشْقَرِ مَرْوَانَ . وَهُوَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَنْسُبَ الْفَرَسَ إِلَيْهِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ لَهُ الشَّعْرُ ، فَجَعَلَ الْأَشْقَرَ جَعْدِيًّا . وَكَانَ مَرْوَانُ يُقَالُ لَهُ : مَرْوَانُ الْجَعْدِيُّ ، نُسِبَ إِلَى الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ، وَكَانَ الْجَعْدُ مُؤَدَّبَهُ ، فَقَتَلَهُ يَوْمَ عَيْدٍ ، فَقِيلَ لَهُ : مَرْوَانُ الْجَعْدِيُّ . وَيُقَالُ : إِنْ أَشْقَرَهُ كَانَ مِنْ نَسْلِ الذَّائِدِ ، وَكَانَ الذَّائِدُ فَرَسًا عِنْدَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَأَسَنَّ الذَّائِدُ ،

(١) ل : « إِنْ تَنَأَى أَبَدًا وَلَا تَبْعُدْ » وَرَوَاهُ ظ . وَقَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَالْأَوَّلُ الْمَشْهُورُ .

حتى بان فيه العَجَزُ والتَّقْصِيرُ . وقوله « الذائد » في هذه القافية من الإلجاء ، لأنها لو كانت على الباء لقال « المذهب » أو نحو ذلك .

١٠ أَوْ قَدَّمْتُكَ السَّنُ خَلْتُ بِأَنَّهُ^(١)

مَنْ لَفْظُكَ اسْتُقْتُ بِلَاغَةً خَالِدٍ

يعنى خالد بن صفوان التميمي ، وقد كان يُوصَفُ بالبلّاحة ، وحضّر بين يَدَيَّ أبي العباس السّفاح ، وحديثه مشهور مع أم سَلَمَةَ امرأة أبي العباس .

١١ أَوْ كُنْتُ يَوْمًا بِالنُّجُومِ مُصَدِّقًا

لَزَعَمْتُ أَنَّكَ أَنْتَ بِكَرٍ عُطَارِدٍ

المنجّمون يزعمون أن عطارداً يتولّى الشعراء والكتاب^(٢) . يقول : لو كنتُ أَصْدَقُ بالنُّجُومِ لقلتُ إِنَّكَ بِكَرٍ عُطَارِدُ ، أى أوّل أولاده ، وبِكَرٍ الرجل يَفْضُلُ على مَنْ بعده مِنْ ولده .

١٢ صَعْبٌ فَإِنْ سُومِحْتَ كُنْتَ مُسَامِحًا

سَلَسًا جَرِيرُكَ فِي يَمِينِ الْقَائِدِ

« الجريز » : جَبَلٌ يُضْفَرُ مِنْ أَدَمَ ، ويكون في عُنُقِ البعير ، وجَعَلَهُ سَلَسًا لأنه أَمْلَسَ لا عَقْدَ فيه ، وذلك أنهم يقولون هو مَضْرُوسُ الجريز ، إذا كانت فيه كالأضراس من العَقْدِ ، وكأنهم يستعملون ذلك إرادةً لتذليل البعير ، فيقولون قد انقاد فلان كأنه بعير مضروس الجريز ، قال الشاعر :

تَبِعْتُ الْهَوَىٰ يَا طَيْبَ حَتَّى كَأَنِّي مِنْ أَجْلِكَ مَضْرُوسُ الْجَرِيرِ قَسُودُ

١٣ أَلْبِسْتُ فَوْقَ بَيَاضِ مَجْدِكَ نَعْمَةً

بَيَضاءَ حَلَّتْ فِي سَوَادِ الْحَاسِدِ

(المرزوقي) : يجوز أن يكون في شخص الحاسد ، لأن سواد كل شيء

(١) س : « قلت بأنه » .

(٢) قال الصولي : إن المنجّمين يقولون : من تولاه عطارداً كان بليغاً .

شخصه ، أى أنها تُتلفه ، إذْ صارت غُصَّةً فى صدره ، ويجوز أن يكون أراد سويداء قلبه ، والمعنى : أن ذلك صار كمدِّاً فى قلبه . ويروى « تُسرِعُ فى سَوَادِ الحاسدِ »^(١) . ويروى « تُسرِعُ فى يمين الحاسدِ » أى فى قُوَّةِ الحاسد ، من قوله :

• تَلَقَّاهَا عَرَابَةً بِالْيَمِينِ^(٢) •

١٤ ومودَّةٌ لا زهدتْ فى راغبٍ

يوماً ولا هى رَغَبَتْ فى زاهدٍ

يقول : الناس يودونك كأنك ألبست المودَّةَ ، وتلك الخلَّةُ التى ظهرت منهم لا تُزهدك فى مودَّتِهِمْ .

١٥ غنائُ ليسِ بِمُنْكَرٍ أَنْ يَغْتَدِي

فى رَوْضِهَا الرَّاعِي أَمَامَ الرَّائِدِ

(المرزوقى) : أى مودَّتُكَ خِصْبَةٌ نَضْرَةٌ ، لا يُنْكَرُ — لاشتهار أمرِها — أن يَتَقَدَّمَ الرَّاعِي على الرَّائِدِ فيها ، لأنَّ الرَّائِدَ هو الذى يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ فىطلب الماءَ والمرعى لهم ، وإنما يُحتاج إليه إذا التَبَسَ الأمرُ فى ذلك ، فيقول : مودَّتُكَ أشهر من أن يكون الرَّاعِي لروضتها يحتاج إلى رائد • أى أنك تُسرِعُ التفضُّلَ على مَنْ يودُّكَ ، فودَّتُكَ مثل الروضة يرهاها الرَّاعِي قبل أن يرودها الرَّائِدُ ، أى أنت قريب ممن يُريدك .

١٦ ما أدعى لكَ جَانِباً من سُودُدٍ

إِلَّا وَأَنْتَ عَلَيْهِ أَعْدَلُ شَاهِدُ

(١) هى رواية الصول ، وقال : ويروى : « تُسرِعُ فى يمين الحاسدِ » .

(٢) هذا عجز بيت للشباخ ، وهو :

إذا ما راية رفعت المجد تلقاها عرابة باليمين

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني :

١ طَلَلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدًا
وَكَفَى عَلَى رُزْنِي بِذَاكَ شَهِيدًا

الثاني من الكامل ، والقافية متواتر .

[خ] أى عَفَوْتَ محموداً لما كنتَ نَجْدَه مَمَّنْ كان يَسْكُنُكَ من المساعدة ،
وَكَفَى عَلَى رُزْنِي شاهداً بعَفْوِكَ ، أى عَفْوِكَ يكفى من أن أستشهد على رُزْنِي
فيك بفراق أهلك . [ق] أى إذا أثَّرَ هذا الأثر^(١) في الجهاد الذى لا يَعْقِل
ولا يَمِيزُ ، فكيف تأثيرُهُ في مع علمى وتمييزى ؟ ! وموضع « بذاك » رفعُ بفعله ،
والباء دخلت للتأكيد^(٢) .

(١) في كتاب المرزوق : « هذا الأمر » ، وفي أصول التبريزى وفي ظ : « هذا الأثر » .

(٢) قال الصول في شرحه : يقول شدة رُزْنِي ، أى وجدى ومصيبى ، تدل على أنك عفوت عن
حمد منى لك .

وذكر المرزوق ما قاله الصول ثم قال : إنما استشهد أبو تمام على رزته بحال الطلل ، فعكسه هذا .
المفسر ، ولم يعرف المراد . والمعنى : درست أيها الطلل وأنت محمود ، لأفك من أجل من فارقك حقيق بالدروس
ثم قال : « وكفى بذاك » أى بما روى من تغير حال الطلل شهيداً على رُزْنِي . ثم ذكر المرزوق بعد ذلك
ما أورده التبريزى هنا من كلامه وقال : وقال أبو تمام على هذا المعنى حين قال :
قد أقسم الربيع أن البين فاضحه إن لم تحل به عفراء من غفر
وقال من أخرى :

لو قيل ما كان مزوراً بها إذا لم الرابيع بالرابيع

وقد شرحنا نظائر هذا البيت في المشكلات .

وذكر ابن المستوفى ما قاله الآمدى في نقد هذا البيت (الموازنة ص ٨٩) . قال الآمدى : ووجه
الكلام أن يكون : وكفى رُزْنِي شاهداً على أنه مضى حميداً لأن حمد أمر الطلل قد مضى وليس بشاهد ولا
معلوم ، ورزؤه بما ظهر من تفجعه شاهد معلوم ، فلأن يكون الحاضر شاهداً على الغائب أولى من أن
يكون الغائب شاهداً على الحاضر . . . إلخ .

وقال ابن المستوفى أيضاً : ونقلت عن خط أبي محمد عبد الله بن محمد بن سنان في كتابه « سر
الفصاحة » عند قوله « ومن وضع الألفاظ موضعها ألا يكون الكلام مقلوباً ، فيفسد المعنى ، ويصرف
عن وجهه » ، وذكر لذلك أمثلة ، وقال : على هذا حمل أبو القاسم الآمدى قول الطائي الكبير (وذكر
البيت) . ثم قال : فإذا كان أبو تمام على عادته في صناعة الشعر أراد أن يقيم حال الطلل شاهداً على =

٢ دِمْنٌ كَأَنَّ الْبَيْنَ أَصْبَحَ طَالِباً

دِمْنًا لَدَى آرَامِهَا وَحُقُودًا

«الدِّمْنُ» الأول : جمع دِمْنَةٍ ، وهى آثار القوم فى الديار ، ثم يُسَمَّى المنزل دِمْنَةً لِكُونِ الدِّمْنَةِ فِيهِ . و «الدِّمْنُ» الثانى : جمع دِمْنَةٍ ، وهى الحُقُودُ وَبَقِيَّتُهُ فى القلب ، وَعَنَى «بِالْآرَامِ» النساء ، شَبَّهَهَا بِالظُّبَاءِ الْبَيْضِ . يقول :
كَانَ الْفِرَاقُ طَلَبَ عِنْدَ ظُبَاءِ هَذِهِ الدِّمْنِ أَثَارًا .

٣ قَرَّبْتُ نَازِحَةَ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَوَى

وَتَرَكْتُ شَأْوَ الدَّمْعِ فَيْكَ بَعِيدًا

[ص] يخاطب الفراق ، يقول : قَرَّبْتُ إِلَى الْجَوَى قُلُوبًا كَانَتْ بَعِيدَةً مِنْهُ ، وَتَرَكْتُ شَأْوَ الدَّمْعِ أَيْ طَلَّقَهُ بَعِيدًا^(١) .

٤ خَضِيلاً إِذَا الْعَبْرَاتُ لَمْ تَبْرَحْ لَهَا

وَطَنًا سَرَى قَلْقَ الْمَحَلِّ طَرِيدًا

أى لا يتركه الحزن أن يَفْرَحَ . [ص] يقول : إِذَا كَانَتِ الْعَبْرَاتُ لَا تَبْرَحُ ، أى لَا تَزُولُ عَنْ أَوْطَانِهَا ، وهى العيون ، فَإِنَّ دَمْعِي عَلَى مَنْ ذَكَرْتُ يُسْرَى قَلْقَ الْمَحَلِّ ، أى يَسْتَحْدِرُ وَلَا يَسْتَبْقَى فِي مَحَلِّهِ ، وَيَفِيضُ كَأَنَّهُ طَرِيدٌ . و «خَضِيلاً» أى رَطْبًا .

صحاحه فليس هناك فى الكلام قلب . وذكر ابن سنان البيتين الآتيتين الذين وردا فى كلام المرزوق مستشهد بهما على أن الكلام ليس فيه قلب . وانظر كلام ابن سنان الحفاسى هذا فى كتابه «سر الفصاحة» طبعة الخانجى بمصر سنة ١٣٥٠ ص ١٠٦ - ١٠٧ .

(١) فى ظ : قال الخارزنجى : يخاطب طلل الحى الجميع ، يقول : يا طلل الحى الجميع ، لما عفوت وبليت قربت من الجوى والحزن القلوب النازحة . . .
وقال ابن المستوفى : وفى النسخة المعجمة يخاطب الطلل .

٥ أَمَوَاقِفَ الْفَتَيَانِ تَطْوِي لَمْ تَزُرْ

شَرَفًا ^(١) وَلَمْ تَنْدُبْ لَهُنَّ صَعِيدًا؟!

ويروى : « الْفَتَيَاتِ » ، ويروى : « لَمْ تَزُرْ » ، و « لَمْ تَنْدُبْ » .
و « تَطْوِي » : أى تَمَرَّتْ فِيهَا ، و « شَرَفًا » : أى مُرْتَفَعًا .

٦ أَذْكَرْنَا الْمَلِكَ الْمُضِلَّالَ فِي الْهَوَى

وَالْأَعْشِيَيْنِ وَطَرْفَةً وَلِبِيدًا ^(٢)

يعنى « بِالْمَلِكِ الْمُضِلَّالِ » امرأ القيس . و « الْأَعْشِيَيْنِ » : أعشى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل ، وأعشى باهلة ، وهو من قيس عيلان . وأكثر الرواية و « طَرْفَةً » يعنى طَرْفَةً بن العبد ، والرواية كالأصمعي وغيره يقولون « طَرْفَةً » بتحريك الراء ، يجعلونه مُسَمًّى بالواحدة من الطرفاء ، ولا ينبغى أن يُحْمَلَ عَلَى أَنَّ الطَّائِي سَكَنَ الرَّاءَ ، إِذْ كَانَ ذَلِكَ مُسْتَكْرَرًا ، لِأَنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ فِي شَجَرَةٍ شَجَرَةٌ ، وَلَا فِي حَجَرٍ حَجَرٌ ، لِأَنَّ تَسْكِينَ الْفَتْحَةِ عِنْدَهُمْ مَرْفُوضٌ ، وَإِنَّمَا يُسَكِّنُونَ الضَّمَّةَ وَالْكَسْرَةَ فَيَقُولُونَ فِي عَضُدٍ : عَضُدٌ ، وَفِي نَمَرٍ : نَمَرٌ . وَذَكَرَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ اسْمَ طَرْفَةٍ بَنِ الْعَبْدِ : عَمْرُو ، وَأَنَّهُ سُمِّيَ بِقَوْلِهِ :

لَا تَعْتَدُلَا فِي الْبُكَاءِ الْيَوْمَ مُطَرَّفَا وَلَا أَنَا عَوَلَةً فِي الدَّارِ أَنْ يَقِفَا
فَكَانَ الطَّائِي جَعَلَهُ مُسَمًّى بِطَرْفَةٍ مِنْ « طَرْفَتِ عَيْنُهُ » . وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ
الْبَحْتَرِيُّ بِتَسْكِينِ الرَّاءِ ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبَا تَمَامٍ قَالَهُ كَذَلِكَ ، لِأَنَّ الْبَحْتَرِيَّ

(١) س : « شَوْقًا » ، وقال ابن المستوفى : قال أبو القاسم الأمدى : ورأيت في نسخة « أمواقف الفتیان تطوى لم تزر شوقاً » ، والأول أصح ، أى تطويها ولم تزر حزناً منها ولا سهلاً ، لأنه جعل « الشرف » ما علا وخش ، وجعل « الصعيد » ما انحدر وسهل ، أى لم تزر منها شيئاً . ورواية الصولى : « تطوى لم تزر شرفاً » ، وقال : ويروى : « تطوى لم تزر شوقاً ولم تندب » .

(٢) فى أصل نسخ التبريزى « وجرولا ولبيدا » غير أن الشرح يدل على تفصيله لرواية « وطرفة » ، ورواية الصولى : « ومالكا ولبيدا » ثم قال : ويروى « وحارثا وعبيدا » ، ورواية « وطرفة » وهما مشها : ويروى « ومالكا ولبيدا » و « جرولا ولبيدا » وقال ابن المستوفى : ورواية « وطرفة ولبيدا » هى أكثر الرواية .

كان يتبعه في كل طُرُقِه ، وذلك قوله :
 وكذا طَرْفَةٌ حِينَ أَوْجَسَ صَرْبَةً في الرَّأْسِ هَانِ عَلَيْهِ قَطْعُ الْأَكْحَلِ
 أى ذَكَرْتَنَا هؤُلاءِ الَّذِينَ كَانُوا يَصِفُونَ مِثْلَهَا مِنَ الْمَوَاقِفِ الْبَالِيَةِ .
 وَمَنْ رَوَى « جَرَّوَلًا » وَلِبِيدًا » فَقَدْ خَلَصَ مِنْ هَذِهِ الشَّبْهَةِ ، وَكَذَلِكَ رَوَى
 قَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ :

• وَكَذَا عَبِيدٌ حِينَ أَوْجَسَ • (البيت)

٧ حَلُّوا بِهَا عُقْدَ النَّسِيبِ وَنَمْنَمُوا
 مِنْ وَشْيِهَا حُلًّا لَهَا وَقَصِيدًا
 وَيُرَوَّى « نَشْرًا لَنَا وَقَصِيدًا » وَيُرَوَّى « رَجَزًا لَنَا وَقَصِيدًا »^(١) . وَ« نَمْنَمُوا » :
 أَيْ زَخَرَفُوا .

٨ رَاحَتْ غَوَانِي الْحَيِّ عَنْكَ غَوَانِيَا
 يَلْبَسُنْ نَايَا تَارَةً وَصُدُودَا

« الْغَانِيَةُ » : هِيَ الشَّابَّةُ الَّتِي قَدْ غَنِيَتْ بِحُسْنِهَا عَنِ الْحُلِيِّ ، وَقِيلَ : الَّتِي
 غَنِيَتْ بِمَالِ أَبِيهَا عَنِ الْأَزْوَاجِ ، وَقِيلَ : هِيَ مَن غَنِيَتْ فِي بَيْتِ أَبِيهَا إِذَا أَقَامَتْ ،
 يُقَالُ : غَنِينَا بِالْمَنْزِلِ ، إِذَا أَقْمَنَا بِهِ ، وَكَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى قَالُوا : غَنِيَتْ دَارُهُمْ
 تَهَامَةً ، وَنَحْوَ ذَلِكَ ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

غَنِيَتْ دَارُنَا تَهَامَةً فِي الدَّهْرِ رِي فِيهَا بَنُو مَعَدٍّ حُلُولًا
 وَقِيلَ : الْغَانِيَةُ : الَّتِي غَنِيَتْ بِزَوْجِهَا عَنِ الرِّجَالِ . وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ
 غَنِيَتْ عَنِ الشَّيْءِ إِذَا اسْتَغْنَتْ عَنْهُ ، لِأَنََّّهُمْ صَارُوا يَكُونُونَ بِالْغَوَانِي عَنِ النِّسَاءِ
 الَّتِي يَرْغَبُ فِيهِنَّ الرِّجَالُ .

(١) هِيَ رِوَايَةُ الصُّوْلِ ، وَقَالَ : وَيُرَوَّى « نَشْرًا لَنَا وَقَصِيدًا » ، وَذَكَرَ رِوَايَةَ الْأَصْلِ . س :
 « مِنْ وَشْيِ رَجَزًا بِهَا وَقَصِيدًا » وَهَامِشًا رِوَايَةَ الْأَصْلِ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْمُهَلِّهِلِ بْنِ رَبِيعَةَ يَذْكُرُ اجْتِمَاعَ وَلَدِ مَعَدٍّ فِي دَارِهِمْ بِتَهَامَةٍ وَمَا وَقَعَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْحَرْبِ .
 اللِّسَانُ مَادَّةُ « غَنَى » وَمَعْنَى مَا اسْتَغْنَى الْمَقْدَمَةُ ١ : ١٩ وَفِي صِفَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ لِلْهَمْدَانِيِّ : « عَمِرَتْ » .

٩ من كل سَابِغَةِ الشَّبَابِ إِذَا بَدَتْ

تَرَكَتْ عَمِيدَ الْقَرِيَتَيْنِ عَمِيدَا

[ع] «سَابِغَةُ الشَّبَابِ» : أى قد جَرَى شَبَابُهَا فى جميع جَسَدِهَا ، ولمَّا كَانَ الشَّبَابُ يُسْتَعَارُ لَهُ البُرْدُ والقَمِيصُ والرِّدَاءُ استعارَ لَهُ السَّبُوعُ . و «عَمِيدُ الْقَرِيَتَيْنِ» : رُئُوسُهُمَا . و «عَمِيدَا» : من قَبْلِكَ عَمِدَةُ الحُبِّ إِذَا ذَهَبَ بَقَلْبِهِ . وإِنَّمَا بَنَى الطَّائِىَ هَذَا الكَلَامَ عَلَى الآيَةِ وَهِيَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَقَالُوا لَوْلَا نُنْزَلُ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَتَيْنِ عَظِيمٍ) . وقد اسْتَعْمَلُوا فى صَدْرِ الإِسْلَامِ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : لَيْسَ فُلَانٌ بِعَظِيمٍ الْقَرِيَتَيْنِ ، أَيْ لَيْسَ هُوَ بِرُئُوسٍ ، وَإِنَّمَا أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى مَا مَضَى ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ عَنَى بِالرَّجُلِ الْعَظِيمِ مِنَ الْقَرِيَتَيْنِ حَبِيبَ بَنِ عَمْرِو الثَّقَفِيِّ ، أَوِ الْوَلِيدَ بْنَ الْمُغِيرَةَ الْخَزَوِىَّ ، وَقِيلَ بَلِ الثَّقَفِيُّ عَرُوءَةٌ ابْنُ مَسْعُودٍ . و «الْقَرِيَتَانِ» : مَكَّةُ وَالطَّائِفُ .

١٠ أُولِعَنَ بِالْمُرْدِ الْغَطَارِفُ بُدْنًا

غِيدًا أَلْفَنَهُمْ لَدَانًا غِيدَا

[ع] : إِذَا رُوِيَ «لُدْنًا» فَهُوَ جَمْعُ لَادَنَةٍ ، وَذَلِكَ لَفْظٌ لَا يُسْتَعْمَلُ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : غَضَّ لَدْنٌ ، وَشَبَابٌ لَدْنٌ ، وَهُوَ النَّاعِمُ الْمُنْعَطَفُ . وَيُقَالُ : تَكَلَدَّنَتِ النِّسَاءُ فى الدَّارِ إِذَا تَأَخَّرَتْ فِيهَا بَعْدَ تَرَحُّلِ الْقَوْمِ ، وَهُوَ مَاخُذٌ مِنَ التَّعَطُّفِ ، قَالَ كُثَيْبٌ (١) :

تَلَدَّنَ حَتَّى قَلْتُ لَسَنَ بَوَارِحًا مِنْ الدَّارِ وَاسْتَقَلَّنَ بَعْدَ طَوِيلٍ

وَإِذَا رُوِيَ «بُدْنًا لُدْنًا» فَهُوَ أَعْرَفٌ ، لِأَن قَوْلِي : امْرَأَةٌ بَادِنٌ ، كَلَامٌ

(١) البيت الذى رواه التبريزى مركب من شطرى بيتين فى الديوان ، وهما :

تأطرن حتى قلت لسن بوارحا رجاء الأمانى أن يقلن مقيل

فلأيا بلأى ما قضين لبانة من الدار واستقلن بعد طويل

انظر الديوان ٢ : ٢٥٠ البيتين رقم ٣٠ ، ٣٢ .

معروف ، ويكون « لُدْنًا » جمع لَدْنٍ وَلَدْنَةٌ ، كما يقال : رَهْنٌ ورُهْنٌ ،
وفرسٌ ورْدٌ ، وخيلٌ ورْدٌ ، ويروى : « أَرَبِينَ »^(١) .

١١ أَحَلَّى الرجالِ مِنَ النِّسَاءِ مَوَاقِعًا
مَنْ كَانَ أَشْبَهَهُمْ بِهِنَّ خُدُودًا^(٢)

١٢ فَاطْلُبْ هُدُوءًا بِالتَّقَلُّقِ وَاسْتِثْرٍ
بِالْعَيْسِ مَنْ تَحْتَ السُّهَادِ هُجُودًا

أى اطلب بالحركة فى الأسفار سُكونًا ودَّعةً فيما بعد ، وبالأرق نومًا .
[ق] وقوله « بالعيش » : أى بركوب العيس . و « من تحت السُّهاد » : أى
من تحت الصبر على السُّهاد^(٣) .

(١) هى الرواية عند الصولى . وقال فى شرحه : يقول زدن على المرد الذين ألفهم لداناً غيدا ...
وهى كذلك رواية س ، ظ ، وفى هـ س : ويروى « أردين » . وفى هـ م : « أبدين » . وجاء فى ظ :
روى الحارزنجى « أربين » وقال : أى لازمن المرد من الفتية . . . وقال المرتضى : قوله « أربين بالمرد »
من أرب بالشيء إذا لزمه فأقام عليه ، يقال : أرب وألب بالمكان إذا أقام عليه ، ورواه قوم « أربين
بالمرد » من الربا الذى معناه الزيادة ، يقال : قد أربى الرجل إذا ازداد ، فيقول : أربين بالمرد إذا ازداد
عليهم .

(٢) قال المرتضى فى ظ : يقال إنه أخذ قوله « أحلى الرجال من النساء مَوَاقِعًا » البيت من قول
الأعشى :

وأرى الغواى لا يواصلن الذى فقد الشباب وقد يصلن الأمرار
ولمنصور الحمزى مثله :

كرهن من الشيب الذى لو رأينه بهن رأيت الطرف منهن أزورا
ونحوه قول الآخر :

أرى شيب الرجال من الغواى كوقع شيبهن من الرجال
(٣) فى كتاب المرزوقى وفى ظ فقلا عنه : وهو مثل قوله فى أخرى .

• أرى العفو لا يمتاح إلا من الجهد • وقال ابن المستوفى فى الحاشية : « استثر » أى استخرج ،
وقريب منه قوله (أى قول من قال) :

جنت طليحا راكبا طليحا
تعبت فى السير لأستريحا

١٣ من كلِّ مُعْطِيَةٍ عَلَى عِلَلِ السُّرَى

وَحَسَدًا يَبِيْتُ النُّومُ مِنْهُ شَرِيدًا

« عِلَلِ السُّرَى » يعنى إسرائاً بعد إسرائ ، أخذته من عِلَلِ الشُّرْب . [ص]
وَمَنْ رَوَى « عَلَى عِلَلِ السُّرَى » أَى مَا يُحْدِثُهُ السُّرَى مِنْ هُزْأِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ .

١٤ تَخْدَى بِمُنْصَلَتٍ يَظَلُّ إِذَا وَنَى

ضَرْبَاوَهُ حِلْسًا لَهَا وَقُتُّودًا

« الْمُنْصَلَت » : الماضى فى الأمر . يقول : هذا الرجل قد أَلَفَ ظُهُورَ
العيس فكأنَّه قُتُّودٌ لها ، وهذا مثل قولهم : بنو فلان أحلاسُ الخَيْلِ .
و « ضَرْبَاوَهُ » : نَظَرَاوَهُ .

١٥ جَعَلَ الدُّجَى جَمَلًا وَودَّعَ رَاضِيًا

بِالْهُونِ يَتَّخِذُ الْقَعُودَ قَعُودًا

[ق] « رَاضِيًا » : انتصب لأنه مفعول به ، والمعنى أنه امتطى الليل ، وَخَلَّفَ
مَنْ كَانَ يَرْضَى بِالْهُونِ وَيَلْزَمُ بَيْتَهُ ، وَلَا يَسْعَى فِي كَسْبِ الْمَالِ وَتَحْصِيلِهِ ، بَلِ
اتَّخَذَ جُلُوسَهُ قَعُودًا لَهُ ، أَى اقْتَعَدَهُ وَرَضَى بِهِ مَرْكَبًا . و « الْقَعُود » : مَا يُقْتَعَدُ
مِنَ الْإِبِلِ ، أَى مَا يُرْكَبُ ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ ^(١) ذَلِكَ إِلَّا فِيمَا كَانَ فِى السَّنِ قَرِيبَ
العهد بالركوب .

١٦ طَلَبَتْ رَبِيعَ رَبِيعَةَ الْمُثَهِّبِ لَهَا

فَوَرَدَنَ ظِلَّ رَبِيعَةَ الْمَمْدُودَا ^(٢)

ويروى « فَتَفَيَّاتٌ ظِلًّا لَهُ مَمْدُودًا » . ولمَّا كَانَ الرَّبِيعُ مِنَ الْأَزْمَنَةِ يُحْمَدُ

(١) يبدأ من هنا خرم فى نسخة ب ، ن ، ويستمر إلى البيت ٣٣ من هذه القصيدة .

(٢) رواية الأصول : « فَتَفَيَّاتٌ ظِلًّا لَهَا مَمْدُودًا » ، وهى الرواية فى م ، ورواية الخارننجى :
« فوردن ظل ربيعة المهدودا » ، وفسرها بالمهد لها الموطأ للطالين المنتجعين .

على كل حال - إن كان الربيع الأول - أو الثاني - جعل الممدوح ربيعاً .
والأحسن أن تكون الإضافة هاهنا على معنى « من » . لأنها إذا كانت بمعنى اللام
جاز أن يتوهم السامع أنه ربيع لربيعه دون غيرها من القبائل . و « المُنْهَى
لها » أى المُحَسَّن الكثير الماء ، ويجوز أن يكون من قولهم أُمِيتَ الفَرَسُ إذا
طَوَّلَ له فى الرَّسَنِ (١) . ويحتمل أن يروى « ظِلَّ رُبَيْعَة » على الإضافة
إلى الهاء ، ولا يمتنع « رُبَيْعَة » على اسم القبيلة .

١٧ بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا صَعْبِيَّهَا الْحَضَنَى شَيْبَانِيَّهَا الصَّنْدِيدَا

١٨ ذَهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا يُمْنَى يَدِيَّهَا خَالِدَ بْنَ يَزِيدَا

١٨ - نَسَبَ الممدوح إلى هذه القبائل وهى على ما ثبتت . وفى النسخ
تقديم وتأخير فى النسب ، وصناعة الشعر يجب فيها ذلك ، لأن هذا الممدوح من
بنى مَطَرٍ . ومَطَرٌ أدنى هؤلاء الآباء إليه ، فينبغى أن يروى « بَكَرِيَّهَا عَلَوِيَّهَا
صَعْبِيَّهَا » ، وكذلك ينبغى أن يروى « ذَهْلِيَّهَا مُرِّيَّهَا مَطَرِيَّهَا » لأن بنى
مَطَرٍ رَهْطٌ هذا الممدوح من مُرَّةَ بن ذُهْلَ بن شَيْبَانَ بن ثعلبة ، وثعلبة هو
الذى يُلَقَّبُ الْحَضَنُ بن عَكَّابَةَ بن صَعْبَ بن على بن بكر بن وائل . وإذا
نُسِبَ الرجل وكان نَسَبُهُ مشهوراً فَبَدِئَ بالأب الأقرب ، ثم جِئَ بعده
بالأب الأكبر ، كان ذلك كالفَضْلَةَ من الكلام الذى لا يُحْتَاجُ إليه ؛ وإذا ذُكِرَ
الأب الأكبر ثم تلى بمن بعده كان ذلك مفيداً للسامع ، مُبَيِّنًا عن المنسوب ؛
وتمثيل ذلك أن يقول الرجل لرجل من ولد على بن أبي طالب رضى الله عنه : هو
رجل عَلَوِيٌّ ، ثم يقول : مُطَلَّبِيَّ هَاشِمِيَّ قُرَشِيَّ ، والسامع قد استغنى بعَلَوِيَّ
عن ذكره هذه الأسماء ، لأنك بدأت بالأجدد الأقرب وهو مشهور ، وقد أغنى
عن ذكره مَنْ بعده . وإذا قلتَ فلان قُرَشِيَّ فقد أفدتَ السامع أنه من قريش ،
فلذا قلتَ إنه هَاشِمِيَّ فقد زدته فى الفائدة ، لأنه يجوز أن يكون من غير بنى
هاشم ، ثم على هذا الترتيب .

(١) قال ابن المستوفى : وإذا روى المسمى (بفتح الهاء) كان من أمهات الحبل : إذا أرغيته .

١٩ نَسَبٌ^(١) كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى

نورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُودًا

٢٠ عُرْيَانٌ لَا يَكْبُو^(٢) دَلِيلٌ مِنْ عَمَى

فيه وَلَا يَبْغَى^(٣) عَلَيْهِ شُهُودًا

٢٠ - جعل النسب عريانًا لأنه لا يستر بشيء لشهرة الآباء ، ولذلك

قالوا : هو كعريان النجوم ، أى كالنجم الذى لا يستره غيم ، قال الشاعر :

وإني كفاني الذمَّ جَدًّا مُهَذَّبٌ وَخَالَ كَعُرْيَانِ النُّجُومِ رَفِيعٌ

وترك صرف عريان للضرورة ، كأنهم شبهوه بالصفات على فتعلان ، إذ

كان في عِدَّتِهَا من الحروف والحركات ، وإنما يخالفها بالضمّة .

٢١ شَرَفٌ عَلَى أُولَى الزَّمانِ وَإِنَّمَا

خَلَقُ الْمَنَاسِبِ أَنْ يَكُونَ^(٤) جَدِيدًا

لأن ما كان حديثًا جديدًا آكان خَلَقًا لا يُتَفَكَّرُ فيه .

٢٢ لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ نَبْعَةِ نَجْدِيَّةٍ

عُلُويَّةٍ لَطَنَنْتُ عُوْدَكَ عُوْدًا

(ع) : « نجدية » : نسبة إلى نجد ، لأن آباءه كانوا يَحْلُون

(١) س : « نَسِبًا » وهى رواية الخارزنجى فى ظ ، وقال : نصب « نَسِبًا » لأنه لما قال « ذهليها

مربها مطريها » صار المعنى كأنه قال : المنتسب إليهم نَسِبًا ، فنصبه على المصدر بهذا المعنى ، ولو رفع على إضمار الابتداء جاز ، كأنه قال : هذا نسب ، أو الذى ذكرت ونسبت نسب هذه حاله .

(٢) رواية الخارزنجى فى ظ « لا تحبو دليلًا » ، وفسرها بقوله : أى لا تحتاج أن تحبو عليه

من يدلك عليه وترشوه .

(٣) م ، ل ، س : « ولا تبغى » .

(٤) م ، ل ، س ، ظ « ما يكون جديدًا » ، وهى رواية الخارزنجى فى ظ ، وقال ابن المستوفى :

وروى غيره : « أن يكون جديدًا » .

بها . وعلويّة : يعنى من على بن بكر بن وائل . وقوله « لظننتُ عودكُ عوداً » : أصل العودين واحد ، وإنما فترّق بينهما كثرةُ الاستعمال ، لأنهم يريدون هذا عود طيب ، فيحذفون « طيباً » ، فصار ذلك كالاسم المُحالِف لهذا اللفظ ، فكانه قال : لظننتُ عودكُ قُطُراً أو ألوةً أو يكسُنجوجاً ، أو غير ذلك من أسماء العود . وقال المرزوقي : لولا أنى أعرف أصلك ، وأنه من عتقه كالنَّبع في الأشجار — وهو شجر يُتخذ منه القسيّ ، وجعله نجدياً لأنه إذا كان منبته الجبال والهضاب كان أصدق وأصلب — لظننتُ أصلك من طيبه العود الذى يتبخّر به .

٢٣ مَطَرٌ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٌ
مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيداً

أى أبوك كانه أبو أهلة فى شرفهم .

٢٤ أَكْفَاءُهُ تَلِيدُ الرَّجَالِ وَإِنَّمَا
وَلَدَ الْحُتُوفُ أَسَاوِدًا وَأُسُودًا

يقول : الرجال تلید رجالاً مثلها ، وجعل رَهْطَ الممدوح حُتُوفاً يلدون أساود وأسوداً ، وهذا فن من المدح خُصَّ به هؤلاء الناس دون غيرهم لأنه . جعلهم حُتُوفاً ، وإنما يريد أنهم حُتُوفُ الأعداء دون غيرهم ^(١) .

٢٥ رُبْدًا وَمَأْسَدَةً عَلَى أَكْتَادِهَا
لِبِدٌ تَخَالُ فَلِيلَهُنَّ لُبُودًا

وقوله « رُبْدًا » جعله بدلًا من « أساود » ، لأنَّ الأَرْبَدَ من صفة الحيّة لا من صفة الأسد ^(٢) . و « مأسدة » : أراد بها جماعة الأسد ، وحقيقتها أن

(١) قال ابن المستوفى : وفى نسخة « ولد الحتوف » بنصب الفاء ، ويعود الضمير فى « ولد » إلى الهاء فى « أكفاء » ، ونصبه بالمفعول له ، وأبدل « أساود » و « أسود » منه . وهى رواية من .

(٢) فسر الصولي « الربد » بالدهاوى ، قال : أى هم دواء ، وهم مأسدة . وفى ظ : « رُبدًا بمأسدة » ، وقبها « يخال فليلهن » .

تكون الموضع الذى فيه الأسد ، كما يقال أرض مَسْبُعة ، أى ذات سباع ، ثم جعل ساكن الموضع يُسمَّى باسمه^(١) . و « القليل » : الشعر المجتمع ، واحده فليلة .

٢٦ وَرِثُوا الْأَبَوَةَ وَالْحُظُوظَ فَأَصْبَحُوا

جَمَعُوا جُدُودًا فِي الْعُلَى وَجُدُودًا

« الجُدود » الأول : آباء الآباء ، والثاني : الحظوظ . [ق] يقول : حصل هؤلاء القوم وراثته شرف النسب ومساعدة القدر ، فأصبحوا قد جمعوا آباءً أشرافاً وحظوظاً ضخاماً .

٢٧ وَقُرُّ النَّفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعَضَبٍ

أَرْدَيْنَ عَفْرِيتَ الْوَعَى الْمَرِيدَا

[ص] « قَعَضَب » رجل كان يعمل الأسنة في الجاهلية ، وقد ذكره امرؤ القيس في شعره^(٢) .

٢٨ زَهْرًا إِذَا طَلَعَتْ عَلَى حُجُبِ الْكُلَى

نَحَسَتْ وَإِنْ غَابَتْ تَكُونُ سُعُودَا

٢٧ ، ٢٨ - (المرزوقي) : « الوقُر » جمع وقور ، وصفتهم بالرزانة وسكون الجأش في الحرب . وأراد : « كواكب قَعَضَب » الأسنة تهلك بهم الحرب وشياطينها . و « الزهر » : البيض تلمع ، إذا طلعت على الأكباد والكلبي ثم لم تنفذ فيها فقد لاقت نحسا ، لأنها قد أخطأت ، وإن نفلت

(١) قال الخارزنجي : « المأسدة » : أراد الأسود ، كما يقال مشيخة للشيخ .

(٢) تكله الكلام من شرح الصولي : قال امرؤ القيس :

[وأوتاده ماذية وعماده] رُدِينِيَّةٌ فِيهَا أَسْنَةُ قَعَضَبٍ

ولم يدر قوم كانوا يدعون العلوم ولا يرضون أحدا ، فرووا : « إذا الكواكب أفضدت » .

فيها وغابت فقد لاقت سَعْدًا ، لأنها أصابت ^(١) .

٢٩ ما إِنْ تَرَى إِلَّا رَئِيسًا مُقَصِّدًا

تَحْتَ الْعَجَاجِ وَعَامِلًا مَقْصُودًا

(ق) : يَصِفُ المعركة . و « الْمُقَصِّد » : المقتول ، رماه فأقصدَه : إذا قتله مكانَه ، « والمقصود » المكسور . و « العَامِل من الرَّمح » : ما دون السَّنان بقدر ذراع . يقول : لا تَرَى في هذا المُرْدَحَم إِلَّا رَئِيسًا مقتولًا تُرك تحت غُبار الحرب ، ورمحًا مكسورًا تُرك في المطعون ، ويحمد من الطعن ما يكسر له الرمح ^(٢) . ويروى : « ما إِنْ تَرَى إِلَّا بِشِيسًا » ^(٣) .

٣٠ فَرَعَوْا إِلَى الْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَارْتَدَوْا

فِيهَا حَدِيدًا فِي الشُّؤْنِ حَدِيدًا

هو مثل قوله : « لَطَنْتُ عُدُوكَ عُدَا » ، لأن هذا الجوهر الذي يسمَّى الحديد ، إنما قيل له ذلك لحدِّته ، وقد يجوز أن يجعل « الحديد » الأول من الامتناع ، والثاني من المتضاء . و « الْحَلَقُ الْمُضَاعَف » : الدَّروع .

٣١ وَمَشَوْا أَمَامَ أَبِي يَزِيدَ وَخَلْفَهُ

مَشِيًّا يَهْدُ الرِّاسِيَاتِ وَثِيدًا

« أَبُو يَزِيد » : كنية خالد بن يزيد . و « الْوَيْد » : الذي يُسمَع له صوتٌ لثقله .

(١) قال الخارزنجي في ظ : هذه الأسننة ، التي كأنها كواكب زهر ، إذا باشرت الكلى في حجبها من الخوف ، وطلعت عليها وأصابها صارت نحسًا عليها ، وإن غابت عنها ولم تصبها فهي سعد لها .

(٢) قال المرزوقي في كتابه : ويسمى الإجرار ، قال :

• أجره الريح ولا تهاله •

(٣) « البشيس » : الشجاع ، كما ذكره المرزوقي .

٣٢ يَغْشَوْنَ أَسْفَحَهُمْ مَذَانِبَ طَعْنَةٍ

سَيْحٌ ^(١) وَأَشْنَعَ ضَرْبَةٍ أَخْذُودًا

[ق] أراد أن قومه يَغْشَوْنَ هذا الممدوح ، وهو أصبَّهم مسایل طعنة ، أى أوسَعَهُمْ طَعْنًا ، وجعل للطعنة مسایل لكثرة خروج الدم منه . و « السَّيْحُ » : الماء الذى يجرى على وجه الأرض . وتخفِضُ « سَيْحٌ » بجعله صفةً للطعنة ، وإن شئتَ نصبته على تقدير يَسِيحُ سَيْحًا ، والأحسنُ خَفَضُ « ضربة » ، لأنه عَطَفَهُ على قوله « أسفحهم » ، فوجب أن يكون على تقدير قولك . وأشنعهم ضربةً ، ولا يمكن ذلك إلا فى المعنى ، والنصب جائز ، ولكن هذا الوجه أبين وأحسن ، وإنما قبِحَ النصب لأجل حذف المضاف ، كما قَبِحَ فى قولك مررتُ بأشرف القوم وأحسن وجهًا ، وأنت تريد وأحسنهم وجهًا ^(٢) .

٣٣ مَا إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بَيِضًا وَضَحًا

إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَايَا سُودًا

[ع] أى مَنْ لم يَصْبِرْ فى معركة الأبطال لم يُذَكَّر .

٣٤ لَيْسَ ^(٣) الشَّجَاعَةُ إِنَّهَا كَانَتْ لَهُ

قَدَمًا نَشُوغًا فى الصَّبَا وَلَدُودًا

« النشوغ » مثل السعوط ، نشغتُ الصبي نشغا .

(١) س : « سفحا » ، وبهامشها رواية الأصل . وفى ظ : ويروى « سحا » أى صبا .

(٢) فى ظ : قال بعضهم « أسفح » : رجل منهم كان يحارب خالد بن يزيد فقتل . وقال ابن المستوفى : وتوجيه قول من قال : « أسفح رجل منهم » أن يروى : « يغشون أسفحهم مَذَانِبَ طَعْنَةٍ » ، فينصب « أسفحهم » مفعولاً أول ، و « مَذَانِبَ طَعْنَةٍ » مفعولاً ثانياً ، والجوهر فى « ضربة » مع هذه الرواية أول من النصب .

وفى كتاب الصول وكذلك فى ظ نقلا عنه : لم يعرف أبو مالك هذا البيت .

(٣) قال ابن المستوفى : فى نسخة « ألف الشجاعة » . وقال : وهى أجود من « ليس » لقوله « نشوغا » و « لدودا » . وقال : و « النشوغ » بالعين والفتن معاً : دواء يتجرعه الصبي جرعة بعد جرعة . و « اللدود » : دواء يصب فى أحد شق الفم . وقال الخارزنجي فى ظ : « النشوغ » : الوجور فى الفم كله ، و « اللدود » فى أحد شق الفم .

٣٥ بَأْسًا قَيْلِيًّا وَبَأْسًا تَكْرُمًا جَمُّ^(١) وَبَأْسٌ قَرِيحَةٌ مَوْلُودًا

(ق) يقول : اجتمع فيه البأس من وجوه ، فنه ما ورثه عن قبيلته وذويه ، لأنهم شجعان ، ومنه ما يتكلفه ليزداد عن الذكر به كرما ، ومنه ما هو طبع منه وقريحة ، وُلِدَ معه ونشأ فيه ، وأصل القريحة : أول ما يخرج من البشر إذا حَفِرَتْ ، وقريحة كل شيء : أوله .

٣٦ وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى

وَوَغَى^(٢) وَمُبْدَى غَارَةٍ وَمُعِيدَا

٣٧ يَقْرَى^(٣) مُرَجِيهِ مُشَاشَةً مَالَهُ

وَشَبَا الْأَسْنَةَ ثُغْرَةَ وَوَرِيدَا

٣٧ — « المُشَاشَةُ » : العَظْمُ الَّذِي يُمكن مَضْغُهُ وربما أَكَلَ . ويجوز أَن يَعْنيَ « بِالْمُشَاشَةِ » ما على العَظْمِ المَمْتَشِّ من اللحم ، وإنما عَنِيَ أَنه يُبَالِغُ فِي العَطيَّةِ ، فيُمكنه من ماله حتى يَمْتَشَّهُ^(٤) .

٣٨ أَيَقْنَمَتْ أَنَّ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً

تُدْمِي وَأَنَّ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودًا

(المرزوقي) : يقول : يَتَسَخَّى فِي الحَرْبِ بِنَفْسِهِ ، وَيَتَبَلَّهَا لِلسَّلاحِ وَلَا يَصُونُهَا ، فَإِنَّ حَضْرَتَهُ الزَّوَّارَ والعُفَاةَ فَإِنَّهُ يَتَنَدَّى بِأَمْوَالِهِ عَلَيْهِمْ ، وَيَبْذُلُهَا وَلَا يَصْنَعُ بِهَا ، فَن تَأْمَلُ حَالَتِهِ عِلْمَ التَّنَاسُبِ بَيْنَ السَّمَاحِ وَالشَّجَاعَةِ ، إِذْ كَانَ لَا تَسْخُو

(١) م ، ظ : « جَمُّ » — ق : « جَشْمًا » وقال ابن المستوفي : فن نصب جعله صفة « بَأْسٌ » ، ومن جر جملة صفة تَكْرُم . ومعناه ما يتجشم ، أى يتكلف .

(٢) م ، م : « في وغي وندي » .

(٣) م ، ظ : « يعطى » ؛ وفي ظ ، م رواية الأصل .

(٤) في ظ قال الخارزنجي : « الثغرة » : ثغرة النحر ، « والوريد » : حبل العاتق ، و « شبا

الأسنة » : حدها ، يقول : يعطى آملية خيار ماله ، وأعداءه شبا أسنته في ثغورهم .

نفسه إلا بشجاعته ، ولا يشجع إلا بعد أن يسخو بنفسه ، وقد بسن هذا فيما قبل^(١) فقال :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندَى ووغى (البيت)

٣٩ وإذا سرحت الطرف حول قبابه^(٢)

لم تلتق إلا نعمة وحسودا

أي نعمة أفضل بها على ولي من أوليائه^(٣) .

(١) قال ابن المستوفى : وإلى هذا المعنى ذهب ابن الرومي في قوله :

وما في الأرض أكرم من شجاع وإن أعطى القليل من النوال
وذلك لأنه يعطيك مما تنى عليه أطراف العوال
شرى دمه به حتى إذا ما حواه حوى به حمد الرجال

وقال أبو الفتح : ما أحسن ما ساند أبو تمام ألفاظ بيته ، وأقام وزنه بقوله « تدى » ، وهي حشو البيت إلا أنها في غاية الظرف ، وهذه طريق الخذاق بهذه الصناعة ، وقل من يعرفها ، فأما مدعيا فكثير . ولذلك جهل قدر المبرز النحرير . . . ثم قال ابن المستوفى : وقد بين هذا المعنى مسلم بن الوليد حيث يقول :

يجود بالنفس إذ ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

(٢) م ، ظ : « فثاته » ، وذكرت ظ رواية الأصل .

(٣) قال ابن المستوفى : قوله « على ولي من أوليائه » غير محمود في المدح ، إنما محمود أن يعطى الجواد من كان وليه أو لم يكن وليه ، ما عدا أعداءه ، فإذا قل ذلك استوى الناس في عطائه غير أعدائه ، وهذا هو الغاية في الجود . . . وقال أبو تمام في موضع آخر :

لن ينال العلى خصوصا من الأة وام من لم تكن يداه عموما

وزاد البحري فأحسن :

وأنفق في العلياء حتى حسبته
عطاء كضوء الشمس عم فمغرب
من الدهر يعطى أو من الدهر ينفق
يكون سواء في سناء ومشرق

وهذا باب واسع جداً يطول ذكره ، وقال أبو تمام :

فنول حتى لم يجد من ينيله وحارب حتى لم يجد من يحاربه

وقال علي بن جبلة :

أعطيت حتى لم تجد لك سائلا وأعطيت حتى لم تجد لك سائلا

وأخذه البحري فقال :

جاد حتى أفنى السؤال فلما باد منا السؤال جاد ابتداء

٤٠ وَمَكَارِمًا عُنُقَ النَّجَارِ تَلِيدَةً

إِنْ كَانَ هَضْبُ عَمَائِتَيْنِ تَلِيدًا

« عَمَائِيَّة » : جبل ، وربما نُسِوه فقالوا عَمَائِتَانِ ، كما يقولون مرةً :
أَبَان . ومرةً : أَبَانَان ، قال الشاعر :

لَوْ أَنَّ هَضْبَ عَمَائِتَيْنِ وَيَدُّ بُلٍّ سَمِعَا حَدِيثَكَ أَنْزَلَا الْأَوْعَالَ (١)

يقول : مكارمكم تليدة قديمة إن كان هذا الجبل قديمًا تليدًا ، فاستعار التليد
للّهضْب ، وإنما هو في المال ، إذْ كَانَ مُشْتَقًّا مِنَ الْوَلَادَةِ فِي الْأَصْلِ ، ثُمَّ
صَرَّفُوا مِنَ الْفِعْلِ فَقَالُوا : تَلِيدٌ فَهُوَ تَالِدٌ ، وهذا مثل قولهم : إنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
فَأَنْتَ كَرِيمٌ .

٤١ وَمَتَى حَلَلْتَ بِهِ أَنْزَالَكَ جُهْدَهُ

وَوَجَدْتَ بَعْدَ الْجُهْدِ فِيهِ مَزِيدًا

٤٢ مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ بِآخِرِينَ بَلِيدًا

٤٠ - يقول : يُؤَلِّى وَيَسْعِرُ ، وَيُعْطَى وَيَسْحَرُ ، فهذا تَوَقُّدُهُ . وَأَمَّا
بِلَادَتُهُ فَلَا تَكُونُ عَنْهُ هَذِهِ الْأُمُورُ ، فَيَكُونُ كَالْبَلِيدِ الَّذِي لَا حَرَكَتَ بِهِ ، وَيَكُونُ
مَتَحِيرًا فِيمَا يُدْفَعُ إِلَيْهِ (٢) .

٤٣ أَبْقَى يَزِيدُ وَمَزِيدُ وَأَبُوهَا

وَأَبُوهُ رُكْنَكَ (٣) فِي الْفَخَّارِ شَدِيدًا

(١) البيت لجرير كما في الديوان ص ٤٥٠ وفتاوى جرير والأخطل ص ٨٧ والرواية فيهما :
لَوْ أَنَّ عَصَمَ عَمَائِتَيْنِ وَيَذْبُلُ سَمِعْتَ حَدِيثَكَ أَنْزَلَا الْأَوْعَالَ
وانظر معجم ما استعجم للبكري ومعجم البلدان لياقوت مادة عماية .

(٢) في ظ : وفي حاشية : أَيْ الزَّمَانُ حَذَرَ مِنْهُ . وَ « رُبَّمَا كَانَ الزَّمَانُ بِآخِرِينَ بَلِيدًا » لِأَنَّهُ
كَانَ لَا يَحْفَلُ بِهِمْ ، حَلَمًا بِقِلَّةِ غَنَائِهِمْ .

(٣) ط : « رُكْنَا » .

٤٤ سَلَفُوا يَرُونَ الذِّكْرَ عَقْباً صَالِحاً
وَمَضَوْا يَعُدُّونَ الثَّنَاءَ خُلُوداً

٤٥ إِنَّ الْقَوَافِيَّ وَالْمَسَاعِيَّ لَمْ تَزَلْ
مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيداً^(١)

٤٥ - [ص] يقول : القوافي نظام يتسم بشرف هذا الممدوح ، فيكون كالفريد لهذا النظام .

٤٦ هِيَ جَوْهَرٌ نَشْرٌ فَإِنْ أَلْفَتْهُ
بِالشُّعْرِ صَارَ قَلَائِداً وَعُقُوداً
[ص] أى كرم هؤلاء جواهر نثر حتى ينظمه الشعر ويحصيه ، فيتحلّى به الممدوح .

٤٧ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ
يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةً وَعُهْوداً
[ص] يقول : إذا ذكرت المكارم فى المجالس ومواضع الحرب ، التجات إلى ما نظمته الشعر منها ، فكأنما تأخذ منها ذمّة وعهداً بإحصائه إياها .

٤٨ فَإِذَا الْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفَرَاءَها^(٢)
لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهُدًا مَشْهُودًا

[ص] يقول : هذه الجواهر والمكرّمات إذا لم تحفظها القصائد كما تحفظ الخفراء لم تشيع ولم تشتهر .

(١) يبدأ بعد هذا البيت بحرم فى نسخة ب .

(٢) س : « عَقْلًاها » .

٤٩ من أَجَلٍ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأُلَى

يَدْعُونَ هَذَا سُودْدًا مَحْدُودًا

الْأُلَى : يريد الأول ، فقلب .

[ص] : أى من أجل ذلك كانوا يقولون : فلان محدود السُّوددُ ، أى لم يكثر مدحه ، لأنه يكون مقصُورًا عن كماله إذا لم يُقَل فيه شعر .

٥٠ وَتَنَدَّ عِنْدَهُمُ الْعَلَى إِلَّا عُلَى جُعِلَتْ لَهَا مَرَرُ الْقَصِيدِ^(١) قُيُودًا

تندّ : أى تنفر : يقول : إن المكارم إذا لم تُقَيّد بالشعر تتفرّق وتبديد .

وقال بمدحه^(١) :

١ ما لِكَيْسِبِ الْحِمَى إِلَى عَقْدِهِ ما بَالُ جَرْعَائِهِ إِلَى جَرْدِهِ؟
الأول من المنسرح ، والقافية متراكب .

يقال : عَقْدُ الرَّمْلِ وَعَقْدُهُ ، وهو ما يُعَقَّدُ منه ، والذين يسكنون نجدًا ونحوها يقولون عَقْدُ الرَّمْلِ ، قال الشاعر :

أَتَذْكُرُ أُمَّ تَنْشَى لِبَالِنَا النِّى بَعَقْدِ الدَّوَى سَقِيًّا لَهْنَ لِبَالِنَا !

و « الجرعاء » : أرض فيها رمل^(٢) . وقوله « جَرْدِهِ » إذا فتحت الرَّاء

احتمل وجهين : أحدهما أن يكون اسم موضع بعينه ، وهو الذى ذكره النابغة فى قوله : « كَالْفِزْلَانِ بِالْجَرْدِ »^(٣) . والآخر أن يكون المصدر من قولهم مكان جَرْدٍ : إذا لم يكن فيه نبات . ومن روى « جَرْدِهِ » بكسر الراء ، فهو من المكان الجَرْدِ .

٢ ما خَطْبُهُ ما دَهاهُ ما غَالَهُ^(٤) ما نَالَهُ فى الْحِسانِ مِنْ خُرْدِهِ !

« فى الحِسان » : أى فى مُفارقة الحِسان . يستنكر حاله ، لتغير حاله عما كن عهد عليه .

(١) يبدأ من هنا خرم فى نسختي ب ، ن .

(٢) قال الصولى : « الجرعاء » : ما افحدر من معظم الرمل إلى الوادى .

(٣) بيت النابغة هو :

والراكضات ذبول الریط فافقها برد الهواجر كالفزلان بالجرود

نختار الشعر الجاهلى ١ : ١٥٢ .

(٤) س : « ما باله ما غاله » — ظ : وروى أبو يحيى « عاله » بالعين غير المعجمة ، وذكر أنها الصحيح من الرواية ، وقال : لا يقدم الأيسر على الأكثر ، لأن قولك « غاله » بالعين المعجمة ناقص لقولك « ما دهاه » و « ما خطبه » ؟ إذ ليس بعد أن غالته غول خطب أجل منه وأنقطع ، فلا يقدم ما هو أيسر منه عليه . على أن هذه المواضع التى ذكرها باقية لم تغلها غائلة ، وإنما نكرها إليه زوال أهلها عنها ؛ والدليل على حقيقة ذلك قوله : « ما ناله فى الحسان من خرده » ، أى : أى شيء ألم به ، فأزال بهامه لمكان هؤلاء فيه .

٣ السَّالِبَاتِ امْرَأًا عَزِيمَتَهُ^(١) بِالسَّحْرِ وَالنَّافِثَاتِ فِي عُقْدِهِ
« السالبات » : بدّل من « خُرْدِهِ » . [ق] : و « عَزِيمَتِهِ » في النُّسْكِ
وغيره من الأشياء الصّادّة عن اللّهُو والصّبَا . و « بالسّحر » أى بكلامهن
اللطيف ، وظرّفهن البارِع ، وحُسْنهن الدّقيق . و « في عُقْدِهِ » : أى في
عُقْدَ حِلْمِهِ فيَحِلُّنَّهُ .

٤ لَيْسَنَ ظَلِيْنٍ ظِلٌّ أَمِنْ مِنَ الدَّهْرِ رِ وَظِلًّا مِنْ لَهْوِهِ^(٢) وَدَدِهِ
أى هنّ من بنات الملوك ، آمِنَاتُ من حوادث الدّهر ، مُتَنَعِمَاتُ مُتَوَفِرَاتُ
على اللّهُو واللّعب ، فقد جمعن ظِلَّ الأَمْنِ وَظِلَّ اللّهُو ، وَغَيْرُهُنَّ قَلَّمَا يَجْمَعُهُمَا ،
إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَمْنٍ مُشْتَغَلًا بِاللّهُو ، وَلَا كُلُّ مُشْتَغَلٍ بِاللّهُو آمِنًا مِنَ الدّهر .
وَجَعَلَ لِلْأَمْنِ ظِلًّا لِأَنَّهُ يَحْجُزُ صَاحِبَهُ مِنَ الْخَوْفِ ، وَلِللّهُو ظِلًّا لِأَنَّهُ يَحْجُزُهُ
عَنِ الْحُزْنِ . وَإِذَا جُعِلَ « الدَّدُ » فِي مَعْنَى اللّهُو فَهُوَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ :
« وَأَلْفَتْنِي قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيْسًا » .

وإذا جُعِلَ على خلاف الباطل جاز أن يُحْمَلَ على خلاف اللّهُو . وفي
« دَدَ » لغات : « دَدَ » مثل دَمَ ، و « دَدَى » مثل رَحَى ، و « دَدَنَ »
مثل شَطَنَ ، تكون دُونُهُ أَصْلِيَّةٌ . وَلَوْ سَمَّيْتَ رَجُلًا بِدَدَ ثُمَّ صَغَرْتَهُ ، قُلْتَ عَلَى
قَوْلِ مَنْ قَالَ دَدًا : دُدَى ، وَمَنْ قَالَ دَدَنَ : دُدَيْنَ ، وَمَنْ قَالَ دَدَ رَدَهُ إِلَى
أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ، لِأَنَّ التَّصْغِيرَ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِي ، فَيَجِبُ أَنْ يَرُدَّ الثَّنَائِي
إِلَى الْأَصْلِ .

٥ فَهَنْ يُخْبِرُنَ عَنْ بُلْهَنْيَةِ الْعَيْشِ وَيَسْأَلُنَ مِنْهُ عَنْ جَحَدِهِ
أى هُنَّ لَمْ يَعْرِفْنَ سِوَى الرِّغْدَةِ مِنَ الْعَيْشِ ، لِأَنَّهُنَّ تَرَبَّيْنَ فِيهِ ، فَهَنْ

= وقال ابن المستوفي في الرد عليه : الظاهر أن يقدم ما هو يسير على ما هو كثير ، فيقال : ما لفلان
متألمًا ، ما له محمومًا ؟ وقوله : على أن هذه المواضع باقية لم تغلها غائلة ، يحتمل أن يكون الأمر بضده ،
وأنها دراسة لم يبق إلا رسومها . وهذه هي الطريقة التي بنوا عليها أشعارهم ، فشبهوا آثار الديار بالخط ،
وذكروا أنها لم يبق منها إلا التوتة والأثافي ، إلى سِوَى ذَلِكَ مَا هُوَ مَشْهُورٌ ؟ وَلِذَا كَرَّرَ أَبُو تَمَّامُ السُّؤَالَ
هَذَا الْكُتَيْبَ بِمَا ذَكَرَهُ ، تَعْجِبًا مِنْ سُرْعَةِ بِلَاغِهِ ، وَهَذَا أَيْضًا مَذْكَورٌ فِي أَشْعَارِهِمْ .

(١) هـ : « صرِيحَتِهِ » . (٢) س : « مِنْ عَيْشِهِ وَدَدِهِ » ، وَهَامِشُهَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ .

يُخْبِرُنَ النَّاسَ عَنْهُ ، لَعَلَّهِنَّ بِهِ ، وَيَسْأَلُنَ عَنِ الْبُؤْسِ وَالضَّرِّ ، لِأَنَّهُنَّ لَا يَعْرِفْنَهُ .
و « بُلْهَنِيَّةُ الْعَيْشِ » : سَعَتُهُ وَرَعْدُهُ ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ : عَيْشَ أَبْلَهَ ، إِذَا كَانَ
صَاحِبُهُ رَخِيًّا بِالْبَالِ ، لَا يَهْتَمُّ لَشَيْءٍ ، وَالنُّونُ وَالْيَاءُ فِي « بُلْهَنِيَّةِ » زَائِدَتَانِ ،
قَالَ الرَّاجِزُ :

يَا حَبَّادَا الشَّرِّخُ وَعَيْشُ أَبْلَهُ
لَا ذُو الْمَشِيبِ وَالْكَبِيرُ الْأَجْلَهُ

« لَازِدُ » : بِمَعْنَى لَا صَاحِبَ الشَّيْبِ . وَ « الْجَحَحَدُ » : بُؤْسُ الْعَيْشِ
وَشِدَّتُهُ ، يُقَالُ : عَيْشٌ جَحَحَدَ ، وَرَجُلٌ مُجَحَّحَدٌ ، وَهُوَ الْجَحَحَدُ أَيْضًا ،
قَالَ :

لِئِنْ بَعَثْتَ أُمَّ الْحُمَيْدِ بْنِ رَائِدًا لَقَدْ غَنِيَتْ فِي غَيْرِ بُؤْسٍ وَلَا جَحَحَدٍ^(١)

٦ وَرُبَّ أَلْمَى مِنْهُمْ أَشْنَبَ قَدْ رَشَفْتُ مَا لَا يَذُوبُ مِنْ بَرْدِهِ
« الْأَلْمَى » : الْأَسْمَرُ الشَّفَتَيْنِ ، يُقَالُ : ظِيَّ أَلْمَى ، وَظِيَاءُ لُْمَى .
وَكُنِيَ « بِالْبَرْدِ » عَنِ الْأَسْنَانِ ، وَلِنَّمَا أَصْلُ ذَلِكَ التَّشْبِيهِ ، ثُمَّ تُحَذَفُ آلَتُهُ ،
وَلِنَّمَا يُسْتَحَبُّ سُمْرَةُ الشَّفَتَيْنِ ، لِأَنَّ بَيَاضَ الثَّغْرِ بِهِ يَتَّبِعِينَ وَيُظْهِرُ أَكْثَرُ .

٧ قَلْنَا مِنَ الرِّيْقِ نَاقِعِ الذُّوبِ إِلَّا أَنَّ بَرْدًا الْأَكْبَادِ فِي جَمَدِهِ
أَصْلُ « الْقَلْتُ » : نَقْرَةٌ فِي صَخْرَةٍ يَجْتَمِعُ فِيهَا مَاءُ السَّمَاءِ ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا
التَّائِيثُ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

لَسَحَى اللَّهَ أَعْلَى تَلْعَةٍ^(٣) حَفَشْتُ بِهِ^(٤) وَقَلْنَا أَقَرَّتْ مَاءَ قَيْسٍ بِنِ عَاصِمٍ

(١) البيت في اللسان مادة « جحد » ، وقال : أنشدني بعض الأعراب . والرواية فيه : لئن بعثت
أم الحميد بن مائرا

(٢) ظ : « قلت » وهي : رواية الحارزنجي ، قال : « قلت » بالخفض أعجب إلى ،
عل البدل من « ألمى » .

(٣) التلعة : أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل ، ثم يدفع منها إلى تلعة أسفل منها : والتلعة .
يجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض . (اللسان : مادة تلع) .

(٤) حفشت به : يقال : حفشت الأرض بالماء من كل جانب : أسأله قبل الجانب (اللسان :
مادة حفش) .

ويقال : إنَّ بعض العرب يجعل « القَلْتُ » البئر كثيرة الماء . وقال بعضهم :
« القَلْتُ » تَصْغُرُ وتَكْبُرُ ، فربما غَرِقَ فيها الإنسان ، قال الراجز :

إنَّ دَلَانِي أَيْثُمَا دَلَانِي

قَاتِلُهَا^(١) وَمِلُّوْهَا حَيَاتِي

كَأَنِّهَا قَلْتُ مِنْ الْقِلَاتِ

وإنما أراد الطائي ما صَغُرَ من القلات ، وَعَسَى به القَم .

وأراد « بالذَّوْب » : الرِّيق^(٢) ، و « بالجمد » : الأسنان . و « الناقع » :
المُرُوي . وأراد وصفَ الثغر فقال : هو من كثرة ريقه كالقَلْتُ ، والقَلْتُ :
مُسْتَنْقَع الماء ، والقَمُّ إذا كَثُرَ رُضَابُه طاب ، كما أنه إذا قلَّ خَلَفَ وتغير ،
ثم جعل الثغر ذائبًا وجامدًا ، وزعم أن ذائبه مُرٌّ لمن ترشَّفه ، ويريد بذلك
الرُّضَاب ، وأنَّ جامده يُبْرِدِ الكبد ، ويعني به الأسنان ؛ كأنه جعل الرِّيق في
الفم كالماء بالجمد ، على عادتهم في وصف الثغر بالبارد والخَصِير ، لِرَدِّدِهِ
بين الأسنان ، وابتضاض الثنايا وكثرة ظلمها . وإذا كان كذلك فالهاء في
« جَمَدِهِ » لا تعود إلى « الرِّيق » ، بل يعود إلى « القَلْتُ » ، الذي هو كناية
عن الفم . وسَقَطَ قول العائيب « ما معني جَمَدِ الرِّيق ؟ » إذا كان الجَمَدُ
كناية عن الأسنان . وهذا ظاهر حَسَن ، وليس لأحد أن يقول : « الجَمُود »
يُسْتَعْمَلُ فيما كان سائلاً قبلُ ، لأنهم توسَّعوا في استعماله واستعمال الذَّوْب ،
ألا تراهم يقولون فيمن لا يبكي عند الرِّزَايا : هو جَمَادِ الحَاجِبِيَّين ؛ قال
الأعشى :

• وَكَانَ حُرَيْثٌ عَنْ عَطَائِي جَامِدًا^(٣) .

(١) في النوادر لأبي زيد ص ٥٧ : قَاتِلِي .

(٢) قال الصولي : إنه أول من أن يكون مصدر ذاب ذوباً . وفي ظ : قال الخارزنجي :
« للذوب » : هو العمل . وقال ابن المستوفي : هذا طباق لفظي ، ومثله :

أبي حوى سلبى أن يببدا وأمى حبلى خلقا جديدا

(٣) بيت الأعشى :

أتيت حريثا زائراً عن جنابة وكان حريث عن عطائي جامدا

(الديوان : ص ٤٩)

٨ كَالْخُوطِ فِي الْقَدِّ وَالْغَزَالَةِ فِي الْبَهَةِ

جَعَةً^(١) وَابْنِ الْغَزَالِ فِي غَيْسِهِ^(٢)

« البهجة » : الإشراق والحسن . « الخوط » : الغصن ، وجمعه : خيطان . وكثر ذلك حتى قالوا : رجل خوط ، إذا كان شاباً قوياً . و « الغزالة » من أسماء الشمس . وقيل : إن ذلك إنما هو من قولهم جِئْتُهِ غَزَالَةَ الضحى ، أى ارتفاعها ، قال ذو الرمة :

فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَةَ رَأْسَ حَوْضِي أَرَأَيْتُمْ فَمَا أَغْنَى قِبَالَا^(٣)
وقال الراجز :

قَالَتْ لَهُ وَارْتَفَعْتُ أَلَا فَتَى^(٤)

يَسُوقُ بِالْقَوْمِ غَزَالَاتِ الضُّحَى !

و « الغزال » : ولد الظبي . وقال ها هنا : « وابن الغزال » ليقيم الوزن ، والمعنى صحيح إذ كان الغزال إذا سليم فلا بُدَّ أن يلد غزالاً ، وهذا يدخل في باب تسميتهم الرجل طفلاً وقد صار ابن أربعين سنة أو أكثر ، فيقال : هذا الطفل فلان .

٩ وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ فِي جِيدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي جِيدِهِ

يقال : ظبي أجيد وظيفية جيئدا ، أى طويل الجيد ، ومن أنث العنق قال : عنق جيئدا ، ومن ذكره قال : عنق أجيد ؛ واصطلحت الشعراء على تشبيه جيد الإنسان إذا استحسن يجيد الغزال ، وقد أعرب الطائي عن حقيقة ذلك ، لأنهم قالوا : جيد كجيد الرثم ، يعنون في الطول لا غير ،

(١) س : « والغزلة في الإشراق » .

(٢) هنا ينتهي خرم نسختي ب ، ن .

(٣) الديوان ص : ٤٣١ وفي اللسان مادة « غزل » : رأس حزوى .

(٤) هكذا في أمالي الزجاجي ص ٩ . وفي النوادر لأبي زيد ص ١٢٨ واللسان مادة غزل :

دعت سليبي دعوة هل من فتى

يسوق بالقوم غزالات الضحى

فقام لا وان ولا رث القوى

ولو كان لابن آدم جيدٌ كجيد الرثم في الحقيقة ، لكان مُثْلَةً ومَسْخَا . وقوله « ولا نَعِيمَ له » : أى لا كَرَامَةٍ له ، أى ما حكاه في جِيده ولا كَرَامَةٍ له ^(١) ، وقيل : الواو في قوله « ولا نعيم له » للحال ، أى ما حكاه ابنُ الغزّالة في جِيده ولا نعيم له وعلى جِيده شَعْر ، وإنما حكاه في جِيده ، أى حُسْن العُنُق وطُوله .

١٠ فالرَّبْعُ قد عَزَّنى على جَلَدِي ما مَحَّ مِنْ سَهْلِهِ وَمِنْ جَلَدِهِ

« مَحَّ » الربُّعُ : إذا خَلَقَ ، وأصلُ ذلك في الثَّوبِ ، أى ما مَحَّ مِنْ الرَّبْعِ قد غَلَبَنِي على تَجَلْدِي وقُوَّتِي ؛ فجمع بين « جَلَدِي » ، الذى هو الجَلَادَةُ ، و « جَلَدِهِ » الذى هو الحَزَنُ . و « على » ها هنا : ليست بمعنى « مع » ، وإنما هى من صلة « عَزَّنى » ، لأنه يقال : عَزَّنى فلان على كذا ، أى غَلَبَنِي عليه .

١١ لَمْ يُبْقِ شَرُّ^(٢) الْفِرَاقِ مِنْهُ سِوَى

شَرِّهِ مِنْ نُؤْيِهِ وَمِنْ وَتْدِهِ^(٣)

« شَرِّهِ » : تَشْنِيَةٌ شَرٌّ ؛ فإن كان قد جَلَدَهُ مثل قوله في أوّل البيت « لَمْ يُبْقِ شَرُّ الْفِرَاقِ » فلا كلام فيه ؛ وإن كان أراد « شَرِّهِ » تَشْنِيَةً شَرٌّ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : هذا شَرٌّ مِنْ هذا ، فإن باب « أَفْعَلْ » الذى للتفضيل يَتَقَعُ واحِدُهُ على الآحاد والجموع ، والمذكَّرين والمؤنثين ، فيقال : هذا أَفْضَلُ مِنْكَ ، وهؤلاء أَفْضَلُ مِنْكَ ، وهذان أَفْضَلُ مِنْكَ ، وكذلك المرأة والمرأتان والنساء . وقولهم : هذا شَرٌّ مِنْ هذا وخَيْرٌ مِنْ هذا ، هو من باب أَفْعَلْ ، لأنَّ أَصْلَهُ أَشَرُّ مِنْ هذا وأَخَيْرٌ ، إلّا أنَّ الهمزة قد حُدِفَتْ لكثرة الاستعمال ، ولكنهم لما فقدوا

(١) قال الأمدى في معاني أبيات أبي تمام : يقال لا ، ولا نعى لك ، ولا نعيم لك .

(٢) ل : « وشك الفراق » . وروها ظ . وقال ابن المستوفى : والأول أشبه بمنهج أبي تمام .

(٣) قال الصولي : لم يرو أبو مالك هذا البيت ولم يعرفه .

الهمزة اجترعوا على إدخال الماء في خَيْرَةَ وشَرَّة ، قال الراجز .

* تَأْبِرِي يَا خَيْرَةَ الْفَسِيلِ^(١) .

وقال آخر :

لستُ أعْنِي كُوْنِي العِرَاقِ ولكنْ شَرَّةَ الدَّوَرِ دارَ عَبْدِ الدَّارِ
ولتَأْتِلِ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ « خَيْرَةَ ؟ » و « شَرَّة » أخرجنا من ذلك الباب ،
لأنك إذا قلتَ : هذان أفضلان بَنِي سُلَيْم ، فإنما تريد هذان الفضلان منهم ،
ولا تريد تفصيل الرجلين عليهم أجمعين . و « النوى » حفيرة تحفر حول
البيت لتندفع عنه السيول . ويجوز أن يكون الطائي جعل « النوى » و « الوتد »
شَرَرِي الرَّبْع ، لأنهما يهيجان الأسف والبكاء ، ولا يمتنع أن يكون قال
ذلك إذ كانا لا يستفيع بهما ، فالوتد يستترك في الديار ، لأن العوض منه
موجود ، ولأنهم أينما حلوا قدروا على اتخاذ نوى^(٢) .

١٢ سَأَخْرُقُ الْخَرْقَ بَابِنِ خَرْقَاءَ كَالْ

هَيْتَقِ إِذَا مَا اسْتَحَمَ فِي نَجْدِهِ^(٣)

« الخَرْق » : ما اتسَعَ من الأرض . و « ابن خَرْقَاء » : يريد به جسملاً
من ولد ناقة خَرْقَاء تلعب بيديها من سرعتها في السير ، كقوله « وابن الغزال »
ولما جاء « بابن » لإقامة الوزن ، ومقصده قول النابغة :
وأقطعُ الخَرْقُ بِالْخَرْقَاءِ قَدْ جَعَلْتُ بَعْدَ الْكِلَالِ تَشْكِيَّ الْإِيْنِ وَالسَّامِ^(٤) ،
ولما قيل للناقة خَرْقَاء تشبيهاً بالريح ، وهي التي تهب من كل وجه ،
وذلك أحد الوجهين اللذين فُسِّرَ عليهما قول الشاعر :
هَيْتَقُ كَأَنَّ جَنَاحِيهِ وَجُؤُجُوهَ بَيْتٍ أَطَافَتْ بِهِ خَرْقَاءُ مَهْجُومُ

(١) أنشدته صاحب اللسان في « أبر » ، وقال : قال الراجز ، وذكر بيتاً بعده ، وهو : « إذ
ضن أهل النخل بالفحول » .

(٢) جاء في ظ : قال الأمدى : جعل « النوى » و « الوتد » شري الربيع ، لأنهما قد يوجدان
في الربيع ولا أنيس به ، ويغرب ويمح وهما باقيان ، وكذلك الأثافي ، وليس سائر الآلات كذلك التي
لا توجد إلا بوجود أهلها ، فإذا رأيتها علمت أن القوم حضور ، مثل خيمة أو غباء أو سقاء أو دلو
أو حبل أو جفنة ، أو ما سوى ذلك من الآلات التي إذا ارتحلوا احتملوها معهم .

(٣) م ، ل ، س ، ظ : « من نجده » .

(٤) مختار الشعر الجاهلي ١ : ١٧٠ .

« هُجِيمَ » : أى سَقَطَ - قيل : أراد « بالخرقاء » الريح ، وقيل : بل أراد « بالخرقاء » امرأة لا تُحَسِّنُ العمل . وقال قوم : وُصِفَتِ الناقة بالخرقاء ، لأنها مُشَبَّهَةٌ بالمرأة التى ليست بالصَّانِعِ ، ولا يجب أن يكون ذلك والله أعلم . وقد قالوا فى الشعر :

• إِلَّا صَنَّاغَ الرَّجُلِ خَرَقَاءَ الْيَدِ (١) *

وقال آخر :

كفَلْتُهَا رَحْلِي لِإِيْنِكَ فَضُمَنْتُ لِإِبْلَاغِهِ خَرَقَاؤُهَا وَصَنَّاغُهَا
ولمَّا بُنِيَ الْبَيْتُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهَا لَا تُحَسِّنُ الْعَمَلَ . و « الْهَيْتَقُ » :
ذَكَرَ النَّعَامَ . و « النَّجْدُ » : الْعَرَقُ . و « اسْتَحَمَّ » : مِنَ الْحَمِيمِ وَهُوَ
الْعَرَقُ . وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ « الْحَمِيمِ » هَا هُنَا الْمَاءُ الْحَارُّ ، أَيْ كَأَنَّهُ قَدْ اسْتَحَمَّ
مِنْ كَثْرَةِ عَرَقِهِ .

١٣ مُقَابِلِ (٢) فِي الْجِدِيلِ صُلْبِ الْقَرَا

لُوحِكَ مِنْ عَجَبِهِ إِلَى كَتَدِهِ

مُقَابِلُ : أَيْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ مِنْ وَلَدِ الْجَدِيلِ ، وَهُوَ فَحْلُ (٣) . و « لُوحِكَ »
أَيْ لَزَّ خَلْقُهُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ، يُقَالُ : تَلَاَحَكَ الْبِنَاءُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ .
و « الْقَرَا » : الظَّهْرُ ، و « الْعَجَبُ » : أَصْلُ الذَّنْبِ ، وَيُقَالُ لِلْمُوْخِرِ
الْكَشِيبِ : عَجَبٌ . و « الْكَتَدُ » : مُجْتَمَعُ الْكَتَفَيْنِ ، يُقَالُ بِكَسْرِ التَّاءِ
وَفَتْحِهَا .

١٤ تَامِكِهِ نَهْدِهِ مُدَاخِلِهِ مَلْمُومِهِ مُحْزَنِلِهِ أَجْدِهِ

« التَّامِكُ » : السَّنَامُ الطَّوِيلُ و « النَّهْدُ » : الضَّخْمُ الْمُرْتَفِعُ . و « مَلْمُومٌ » :
مَنْ لَمَمَتْهُ الشَّيْءُ إِذَا جُمِعَتْ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ و « مُحْزَنِلٌ » : مُنْتَصِبٌ .

(١) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْفَى : وَالْإِنْشَادُ الصَّحِيحُ قَوْلُهُ :

• فَهِيَ صَنَّاغُ الرَّجُلِ خَرَقَاءَ الْيَدِ *

(٢) يَعُودُ خَرَمٌ فِي نَخْتِ ب ، نَ يَنْتَهَى عِنْدَ الْبَيْتِ « ٣٠ » .

(٣) فِي الصُّوْلِ : وَهُوَ فَحْلُ كَرِيمٍ .

و «أجُد» : مُوثَّقة المخلَّتْ . والهاء في «تامكه» وما بعده راجعة إلى «القرآ» .
وأكثر ما يُستعمل «الأجد» في صفات الإناث ، وربما استعمل في المذكر ،
قال النابغة :

هل تُبْلِغُنَّيْهِمْ حَرْفَ مُضْرَبَةٍ أَجْدُ الْفَقَّارِ وَإِذْلَاجٌ وَتَهْجِيرٌ^(١) ؟
كأنه قال : أَجْدُ فَفَقَّارُهَا ، فإذا حُمِلَ «الْفَقَّار» على التذكير دَلَّ
على أن «الأجد» يُستعمل للمذكر .

١٥ إلى الْمُفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَضِلُّ غَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ
أى سأحرق الفلاة إلى أبى يزيدَ بعبير هذه صِفَتُهُ . و «الْثَمَد» : الماء
القليل . أى يتقل كثيرُ الملوك في قلبه .

١٦ ظِلُّ عُفَاةٍ^(٢) يُحِبُّ زَائِرَهُ حُبَّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ

١٧ إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا حُكْمَيْهِمْ^(٣) مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
١٧ - أى يستفيدون من ماله وأدبه حُكْمَيْهِمْ^(٤) .

١٨ مِنْ كُلِّ لَهْفَانٍ زِدَتْ^(٥) فِي أَوْدِ الْ
أَمْوَالِ حَتَّى أَقَمْتَ مِنْ أَوْدِهِ

«أودِه» : اعرجاجه . أى إذا أناخوا ببابه من كل حزين . وقوله «زِدَتْ» في
أودِه «أى زدت في فساد مالك بالتبديد والتفريق بإصلاح حاله به .

(١) غنار الشعر الجاهل ١ : ٢١٨ .

(٢) في ظ : في الكتاب العجمي : «ظل فداء» أو «حياة» ، لأن تنكير «عفاة» غير
مستحب . وقال ابن المستوفى : الرواية «عفاة» ، ولم أجد ما ذكره في نسخة ما ، ولا بأس بتنكير
«عفاة» وإن كان التعريف أجود .

(٣) م ، ظ : «حكيم» .

(٤) قال ابن المستوفى : الصحيح أنه مثل قوله :
ترى بأشباحنا إلى ملك فأخذ من ماله ومن أدبه

(٥) قال الصول : ويروى : «زاد في أود الأموال حتى أقام من أودِه» .

١٩ مُسْتَمَطَّرٌ حَلٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ بِحَيْثُ حَلَّ الطَّرَافُ مِنْ عَمَدِهِ

«مُسْتَمَطَّرٌ»: أى يُطَلَّبُ فَضْلُهُ وَجُودُهُ كما يُطَلَّبُ المَطَرُ مِنَ السَّحَابِ^(١).
و «بنو مطر»: قوم المدوح . و «الطراف»: قُبَّةٌ مِنْ أَدَمَ . يُرِيدُ أَنَّهُ
أَعْظَمُ قَوْمِهِ شَرْفًا ، وَأَنَّهُ قَدْ فَضَّلَهُمْ بِمَكَارِمِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ جَعَلَهُمْ يَقُولُونَهُ
وَيَحْمِلُونَهُ ، إِذِ الطَّرَافُ لَا تَسْبَاتُ لَهُ إِلَّا بِالْعَمَدِ .

٢٠ قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ وَوَسْمُهُمْ لَا تَحُجُّ عَلَى تُلْدِهِ

«تُلْدٌ»: جمع تَلِيدٍ ، وَهُوَ الْقَدِيمُ . [ق] أى مُدِحًا قَدِيمًا وَحْدِيثًا ، إِذْ
كَانُوا يَتَنَافَسُونَ فِي ابْتِنَاءِ الْمَكَارِمِ ، وَيَتَشَابَهُونَ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي ، فَحَدِيثُ الْمَدْحِ لَهُمْ ،
وَقَدِيمُهُ ظَاهِرٌ عَلَيْهِ أَثَرُهُمْ ، غَيْرُ غُفْلٍ مِنْ عِلَامَتِهِمْ * وَ «وَسْمٌ»: بِالسَّيْنِ
غَيْرُ مُعْجَمَةٍ : أى علامةٌ بِالسَّيْسَمِ ، وَهُوَ أَشْبَهُ مِنَ الْوَشْمِ بِالشَّيْنِ فِي هَذَا الْبَيْتِ ،
لِأَنَّ الْوَشْمَ يُسْتَعْمَلُ فِي الْأَكْفِ وَالْأَذْرُعِ .

٢١ فَهُمْ يَمَيِّسُونَ الْبَخْتِرِيَّةَ فِي بُرُودِهِ^(٢) وَالْأَنَامُ فِي بُرْدِهِ^(٣)

«يَمَيِّسُونَ»: أى يَخْتَالُونَ . وَ «الْبَخْتِرِيَّةُ»: مِنَ التَّبَخُّثِ ، وَنَصَبِهَا عَلَى
الْمَصْدَرِ ، نَحْوُ اشْتِمَلِ الصَّمَاءِ وَفَرَّقَى فِي هَذَا الْبَيْتِ بَيْنَ «الْبُرُودِ» وَ «الْبُرْدِ» ،
لِأَنَّ «الْبُرُودَ» تَكُونُ مُثَمَّنَةً ، وَ «الْبُرْدَ» فِي قَوْلِ بَعْضِهِمْ مِنَ الصَّوْفِ ، يَقُولُ :
فَهُمْ فِي حُلُلِ الْمَدِيحِ ، أى مُهَذَّبَةٍ وَجَيِّدَةٍ ، لِأَنَّ مَنَاقِبَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ تُمَلَّى عَلَى
الشُّعْرَاءِ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنَ الثَّنَاءِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيلِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ غَيْرُهُمْ . وَ «النَّاسُ
فِي بُرْدِهِ»: أى أَكْسَيْتُهُ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْتَحِقُّوا مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا هَذَا الْقَدْرَ^(٤) .

(١) رَوَى الْخَارِزْمِيُّ : «مُسْتَمَطَّرٌ» بِكَسْرِ الطَّاءِ ، وَقَالَ : مِنْ صِفَةِ السَّائِلِ الْهَفَانِ ، وَهُوَ
طَالِبُ الْمَعْرُوفِ ، وَمِنْ فَتْحِ الطَّاءِ فَهُوَ مِنْ صِفَةِ الْمَدْحِ ، أى هُوَ مُشَوَّلٌ . وَقَالَ الْمَرْزُوقِيُّ : «مُسْتَمَطَّرٌ» :
مُسْتَعْطَى مُسْتَجْدِي ، حَلٌّ فِي قَوْمِهِ وَعَشِيرَتِهِ فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ وَأَعْلَى شَوَاحِجِهِ كَمَا يَحِلُّ الطَّرَافُ — وَهُوَ الْبَيْتُ مِنَ
الْأَدَمِ — مِنْ عَمَدِ أَعْلَاهَا ، إِذْ كَانَ يَشَاهَا وَهِيَ تَحْتَهُ ، وَ «الْعَمَدُ» جَمْعُ عُمُودٍ أَوْ عِمَادٍ ، وَهَذَا الْجَمْعُ
يَقُلُّ ، وَعَلَى قَلْتِهِ فَقَدْ جَاءَ مِثْلُ إِهَابٍ وَأَهَبٍ وَأَدِيمٍ وَأَدَمَ .

(٢) ظ : «أَبْرَادُهُ» .

(٣) قَالَ الصَّوْلِيُّ : وَيُرْوَى : «فِي جَدِيدِهِ وَالْأَنَامُ فِي جَرْدِهِ» ، وَكَذَلِكَ يَرَوِيهِ أَبُو مَالِكٍ .

(٤) قَالَ الصَّوْلِيُّ : هُمْ يَخْتَالُونَ فِي ثِيَابِ الْمَدْحِ جَدِيدَةٍ ، وَالنَّاسُ جَمِيعًا فِي ثِيَابِ خَالِدَةٍ .

٢٢ لَا يَنْدُبُونَ الْقَتِيلَ أَوْ يَأْتِي الْحَوَّ

لُ لَهُمْ كَامِلًا عَلَى قَوْدَةٍ

هذا معنى يوصف به الممدوحون . يقول : هؤلاء القوم إذا قُتِلَ منهم قتيل لم يبكوه حتى يأخذوا بثأره ، وبالغ في صفتهم بالصبر ، فجعلتهم لا يبكون القتيل ، حتى يأخذوا بثأره ويمضي على أخذهم بالثأر سنة . وأصل « القود » : من أن يُقاد القاتل إلى رهط المقتول ، فيقتلوه به .

٢٣ إِنَاءٌ مَجْدٍ مَلَانٌ بُورِكَ فِي صَرِيحِهِ لِلْعَلَى فِي زَبَدِهِ^(١)

لمّا جعله ملآن من المجد جعله إناء . أى بورك للعلى في خالصه وزبدته ، لأنها تزيد بهما كرمًا وفخراً .

٢٤ وَهَضْبٍ عِزٌّ تَجْرَى السَّاحَةُ فِي

حُدُورِهِ وَالْإِبَاءُ فِي صُعْدِهِ^(٢)

(١) روى الخارزنجي : « في زبده » بضم الزاي والباء ، وقال : وهى ثمرته ، وهذا مثل . ومن روى « زبده » « بفتحهما » يعنى رغوته ، وهذا جيد .

(٢) ترك التبريزي شرح هذا البيت على كثرة القول فيه . قال الصولي : « صعدة » : جمع صعود مثل جزور وجزر ، يقول : من ساجهم وأنهم من جانب اللين لأنوا له ، وضرب لهم مثلاً من الحدور ؛ ومن عازم - أى غالبهم - غلبه ، ومثله الصعود ، و [يقال] وقع في صعود وهبوط وحدور . وقال المرزوقي : يقول : هو جبل عز ، سماعته في حدور : أى في سهلة المنازل ، تنصب على طالبها ، فتجيئه عنقاً ، كالماء إذا كان في انحدار . وفى « صعدة » أى أعلاه بحيث لا يرام ولا يئال . وقال الخارزنجي : « في صعدة » بفتح العين والصاد . وقال ابن المستوفى : ولو جعلت « الساحة » من العطاء لكان قولاً ، وجعلها تجرى في الحدور لتقرب من المستعيج وتسهل ، وجعل « الإباء » في الصعود ، لأنه ارتفاع عما لا يرضونه .

قال : وبعد أن كتبت ذلك وجدت في كتاب الخارزنجي : هم هضب عز ثابت ، تجرى سماعته السهلة في حدوره من أعلاه ، أى سماعته سهلة تجرى من الارتفاع إلى الحدور ، وإبائه صعب ، كأنه يجرى من الحدور إلى الصعود ، وذلك ما لا يكون .

٢٥ يَزِيدُ وَالْمَزِيدَانِ فِي الْحَرْبِ وَالْ

زَائِدَتَانِ الطَّوْدَانِ مِنْ مُصْدِهِ

٢٥ - [مُصْد] : جمع مَصَاد ، وهو أَعْلَى الْجَبَل ، أى هؤلاء كلهم معاقله ، يَتَحَصَّنْ بِهِمْ وَبِمَجْدِهِمْ فِي الْحُرُوبِ وَالْمَوَاضِعِ الصَّعْبَةِ .

٢٦ نِعْمَ لِيَوَاءِ الْخَمِيسِ أُبْتُ بِهِ يَوْ

م خَمِيسٍ عَالِي الضُّحَى أَفِيدَ

ذكر « الضُّحَى » والغالب عليها التأنيث ، وإنما بان تذكيره في قوله « أفده » ، لأنه لو أنث لقال « أفدها » . وأصل « الأفد » : العَجَل ، وقد يجوز أن يُقال : أفيدَ الرجل ، إذا أَشْرَفَ . أى نِعِمَّ لِيَوَاءِ الْخَمِيسِ « الجيش » ، اللواء الذى رجعت به يوم الخميس ، وكان عُقِيدَ له على أرمينية .

٢٧ خِلْتُ عُقَاباً بَيْضَاءً^(١) فِي حُجْرَاتِ الـ

مُلْكٍ طَارَتْ مِنْهُ وَفِي سُودَةٍ

يعنى الـراية ، يُشَبِّهُهَا بِالْعُقَابِ ، وقد تُسَمَّى الرَاية نَفْسُهَا عُقَاباً ، ولم يرد ها هنا إلا التشبيه . وإذا قيل « حُجْرَاتِ الْمُلْكِ » فهو جمع حُجْرَةٍ ، ويجوز ضمّ الحاء والجيم معاً ، ويجوز فَتَحُ الْجِيمِ ، والضمّ أجود . ومن روى « حَجَرَاتِ » أراد جمع حَجْرَةٍ ، وهى الناحية . و « السُّدَّة » : جمع سُودَةٍ وهى الباب ، وقيل : بل السُّدَّة كَالظُّلَّة^(٢) .

٢٨ فَشَاغَبَ الْجَوَّ وَهُوَ مَسْكَنُهُ وَقَاتَلَ الرِّيحَ وَهِيَ مِنْ مَدَدِهِ

« شَاغَبَ » فاعلٌ ، مِنْ الشَّغَبِ . يعنى اللِّوَاءُ .

(١) هـ : ويروى : « خلت العقاب البيضاء » .

(٢) روى الخارزنجي « طارت به » . وقال : إذا نظرت إلى هذا اللواء في الهواء حبت أن عقاباً بيضاء طارت ، فعلته في الهواء .

٢٩ وَمَرَّ تَهْفُو ذُوَابَتَاهُ عَلَى أَسْمَرَ مَتْنًا^(١) يَوْمَ الْوَعَى جَسَدُهُ

أى قد لصق اللحمُ فهو كالجساد . « يَهْفُو » : يضطرب . و « ذُوَابَتَاهُ » : ما أسبلَ منه من الجانبين ، ويعنى « بِالْمَتْنِ » : ما ظهرَ منه من جوانبه كلها ، من أوله إلى آخره ، لأنَّ كلَّ ذلك يُسمَّى مَتْنَهُ .

٣٠ مَارِنِهِ لَدْنِهِ مُثَقَّفِهِ عَرَّاصِهِ فِي الْأَكْفِ مُطَرِّدِهِ
هذه الهاءات كلها : تعود على « لَدْنِ » فى البيت الذى تقدّمه .

(ع) : « المارين » : الذى قد مرَّ ، أى لان . و « العرَّاصُ » : الذى يَهْتَرُ . وهذه الهاءات التى فى قوله « مارنه » ، « لدنه » ، « مثقفه » ، وما بعدها من الهاءات راجعة إلى « لَدْنِ » . ولذا صحَّت الرواية على ما ثبتت فالأجودُ أن يُضاف إلى « لَدْنِ » . وذلك أشبه من أن تكون الهاءات فى « جسد » راجعة^(٢) على « يوم الوعى » وإن كان ذلك جائزاً ، إذ كان الأحسن أن يُقال : مررت برجل حسن الوجه جميله ، فيكون أوجه من قولهم : مررت برجل حسن وجهاً جميله ، والأجود أن يكون « أسمر » منعوتاً بشئ مضاف إلى « يوم الوعى » ، مثل أن يكون أسمر دامى يوم الوعى ؛ ويدلّ على ضعف الرواية الأولى تكرير « لَدْنِ » ، على أن ذلك جائز . وفى بعض النسخ « أَسْمَرَ مَتْنِ »^(٣) وهو أصح وأوجه .

٣١ تَخْفِقُ أَفْيَاؤُهُ^(٤) عَلَى مَلِكٍ يَرَى طِرَادَ الْأَبْطَالِ مِنْ طَرْدِهِ

٣٢ نَالَ بِعَارِي الْقَنَا وَلَا بَيْسِهِ مَجْدًا تَبَيَّتْ^(٥) الْجَوَزَاءُ عَنْ أَمْدِهِ

٣٢ - (خ) : أى تَبَيَّتْ قاصِرةً عن غايته ، أى مجدّاً عالياً .

المعنى : أنه نال المجد بالقنا الذى لا رياتٍ عليه ، وهو العارى عنده ،

(١) فى ظ : روى أبو العلاء : « أسمر لدن » . وعليها شرح التبريزى .

(٢) ينتهى هنا خرم نسختي ب ، ن .

(٣) هى رواية س ، م ، ل .

(٤) س ، م ، ل : « أثناؤه » ، وروتها ظ ، وقال : أى أعطاه . وقال المرزوق : أى أفياء

هذا العلم ، فقاتلة الشجعان عنده صيد .

(٥) هـ ش : « تبين » . وقال الصولى : ويروى : « تدانى الجوزاء » .

و «لابسه» : ما كان عليه رايات . وقيل : أراد «بالعاري» الرَّمْح ، و «باللابس» القَلَم ، لأنَّ المداد الذي يَخْضِبُ أعلاه به كاللباس له ^(١) ، وقيل : «العاري» : ما يُحَارَب به ، و «اللابس» : ما جُعِلَتْ عليه الرؤوس ذوات الشعور ، لأنَّ شعورها تكون له كاللباس . وقيل : «العاري» : ما كان خاماً لا يُعْمَل به ، للغنى عنه بغيره ، و «اللابس» : ما يُسْتَعْمَل ، فيكون مستوراً بيد مُسْتَعْمِلِه ^(٢) .

٣٣ يَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ لِلْعُلَى لَقَمٌ قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قِصْدِهِ

«اللقَم» : الطريق الواضح . و «قَصْدٌ» : أى قاصد : و «القِصْد» : جمع قِصْدَةٍ ، وهى الكِسْرَةُ مِنَ الْقَسَا وغيره ، يقال : قَصَدْتُ الْعَصَا من الشجرة ، إذا قَطَعْتَهَا منها . والهاء فى «قِصْدِهِ» راجعةٌ إلى «الْقَسَا» ^(٣) .

٣٤ يَا فَرْحَةَ الشَّعْرِ بِالْخَلِيفَةِ مِنْ يَزِيدِ الْمُرْتَضَى وَمِنْ أَسَدِهِ!

كان ليزيد بن مَرْزِدٍ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ «أَسَدٌ» ، وقد ذَكَرْتُهُ الشعراء وأصحاب اللغة ينشدون شعراً يجب أن يكونوا أخذوه عن شاعر من أهل البادية مدح به يزيد بن مَرْزِدٍ ، وهو :

دَعَيْتُ إِلَى سَبَبِ الْإِمَامِ رِكَابُنَا حَتَّى تَمَحَّوْنَ نَسِيَهَا الدَّعَى ^(٤)
عَدَدْتُ يَزِيداً بِالسَّاحَةِ قَوِّمُهُ وَعَلَى ابْنِهِ أَسَدٌ لَمْ عَدَدْتُ ^(٥)
«والخليفة من يزيد» : خالدُ ابْنُهُ ، وَنَسَبَهُمْ إِلَى الشَّعْرِ لِأَنَّهُمْ أَمْرَاؤُهُ .

(١) هذا الوجه هو ما قال به المَرْزُوق .

(٢) روى الصولى «من أمده» ، وقال : أى مجداً غايته الجوزاء ، وقال : ويروى : «يدانى الجوزاء عن أمده» ، و «عاري القنا» : ما قاتل به . و «لابسه» : ما لبس الألوية التى عقدت له . وقول ابن المستوفى : أجود هذه الوجوه أن يراد بـ «العاري» : ما لا رايات عليه ، وبـ «اللابس» : ما عليه الرايات ، ويجوز أن يريد بـ «العاري» : الذى لم يتلبس بالدم ، وهو الذى ذكره فقال :

«أَسِرَ مَتْنِ يَوْمِ الْوُغَى جَسَدُهُ»

(٣) قال الصولى : يقول : من لم يَطَأْ عَلَى قِصْدِ الرِّمَاحِ ، وهو ما تكرر منها ، لم يكن فى طرق

المجهد .

(٤) الدعى : وطء الدابة الأرض بشدة (اللسان : مادة دعق) .

(٥) علق : وصف الرجل بخير أو شر حتى عرف به (اللسان : مادة علق) .

٣٥ تَضَرَّمُ نَارَاهُ فِي قِرَى وَوَعَى مِنْ حَدِّ أَسِيَّافِهِ وَمِنْ زُنْدِهِ
أى ناره في الوعى من حدِّ أسيافه ، وفي القيرى من زنده ، جمع زناد .

٣٦ مُمْتَلِئُ الصَّدْرِ وَالْجَوَانِحِ مِنْ رَحْمَةٍ مَمْلُوءِيهِنَّ مِنْ حَسَدِهِ
أى من رحمة رجل مملوء الصدر والجوانح من حسده .

٣٧ يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسَّ تَبْقَى لِيُبْسِ الزَّمَانِ مِنْ ثَأْدِهِ
(ع) : لِيُبْسِ الزمان . و « : الثأد » الندى . ومكان ثسيد : أى ندى .
يقول : هذا الممدوح يذكر في الرخاء حاله في البؤس ، وفي الراحة ما ينتظر من
الشغل .

٣٨ فَهُوَ لَوَاسِطَاعَ عِنْدَ أَسْعُدِهِ^(١) لَحَزَّ عُضْوًا مِنْ يَوْمِهِ لِغَدِهِ
أى يتخذ الصنائع عند الأحرار إذا أقبلت الدنيا عليه ، لتبقى له ذخائر
الشكر إذا أدبر عنه ، حتى لو قدّر أن تكون صنيعة من بعض أعضائه لتفعل .

٣٩ إِذْ مِنْهُمْ مَنْ يَعُدُّ سَاعَتَهُ الْطَلْقَ عَتَادًا لَهُ عَلَى أَبَدِهِ
[خ] ويروى « عيساراً »^(٢) . « إذ منهم » : أى من الناس . من روى
« عيساراً » ، فعناه أنه يقدر أن سائر أيامه الباقية عيسارها ما هو فيه ، فيكون
أبدًا مثل ما يشاهده . ومن روى « عتاداً » فعناه : أن من الناس من يعدّ
أن ما هو فيه من الدعة والخصب عُدَّة له على باقي أيامه ، حتى لا يقدر
الدهر على أن يتنكر له ويستبدل فيما يعدّ .

٤٠ أَلْوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُودَدِ الدَّ

عَيْشٍ قَلِيلَ الْأَسَى عَلَى رَعْدِهِ

يقول : هو كثير الاهتمام بالسُّودد في أيام عيشه ، وقليل الاهتمام برَعْدِهِ

(١) قال الصولي : ويروى : « في توسمه » .

(٢) هي رواية س ، م ، ل ، وجاءت في ه ب ورواها الخارزنجي في ظ . وقال : أى وفاء ،

والعيار : الذى تستوى به المكايل ، لأنه واف صحيح .

وخصبته ، أى إنما يتهمة أمر السؤدد ، لا أمر المال وكثرته . فإذا سلم له ذلك لم يبال بغيره . فى الأصل : « ألوى كثير الأسمى على سورة العيش » : أى شدته . قال الشيخ : وفيه أربعة أوجه : « الأسمى » بفتح الهمزة فى الأول والثانى ، و « الأسمى » بضمهما فيهما ، وبضمها فى الأول وفتحها فى الثانى ، وفتحها فى الأول وضمها فى الثانى . فأما الأول فمعناه : هو كثير الحزن على شدة الزمان ، لما يفوته لأجلها من الصنائع عند الأحرار ، وقليل الصبر على رغبة العيش ، لأن ما يحصل فى يده من المال يبذره لقلة صبره عليه . ومعنى الثانى : أنه كثير الصبر على شدة الزمان ، لقلة مبالاته بها ، وهو قليل الصبر على رغبة العيش ، لحبة البذل . فإذا علم هاتان الروايتان علم الأخریان ^(١) .

٤١ قَرِيحَةُ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُدَدِهِ ^(٢)

٤٢ يَامُضِغِنَا خَالِدًا لَكَ الشُّكْلُ إِنْ خَلَدَ حَقْدًا عَلَيْكَ فِي خَلَدِهِ

٤٣ إِلَيْكَ عَنْ سَيْلٍ عَارِضٍ خَضِلَ الشُّ

وَبُوبٍ يَأْتِي الْحِمَامُ مِنْ نَصْدِهِ

٤٣ - انْجُ بِنَفْسِكَ عَنْ سَحَابٍ هَذِهِ صِفَتُهَا . الرواية . « يَأْتِي الْحِمَامُ مِنْ نَصْدِهِ » ^(٣) .

(١) وقال المازنى : ويرى :

« قليل الأسمى على سورة العيش كثير الأسمى على رغبته »

فتكون « السورة » بإزاء الرغد ، ويكون المعنى : أنه قليل الحزن والصبر بما يلحقه من شدائد العيش ، ويطرقه من ذوائب الدهر ، كثير الأسمى - أى الصبر - على ما يؤديه إلى رغبته ، ويفضى به إلى سعته وطيبه . وروى الخارزنجى : « يلنى كثير الأسمى » ، وقال « الأسمى » الحزن . وقال الصولي : يحزن على السؤدد ، ولا يحزن على الرغد والنعمة .

وقال ابن المستوفى معقباً على شرح التبريزى : فسر « الأسمى » الآخر المفتوح فى الوجه الأول بما فسر به « الأسمى » فى النصف الثانى المضموم الهمزة ، وهذا بين لمأمله .

(٢) قال الخارزنجى : « التريجة » : الفطنة ، و « المعاقل » : الحصون ، يقول : الروية فى الأمر والتدبير المصيب من حصونه التى يتحصن بها من الزلل وحوادث الدهر ، والصبر فى النائبات من عدده التى اعتدت له . وقال ابن المستوفى : ويجوز - وهو الأليق - أن يريد : أن تدبره يدفع عنه كما تدفع عنه المعاقل ، ولا حاجة إلى أن يريد بذلك أنه يتحصن به من الزلل ، ويقويه النصف الأخير .

(٣) ب ، ن ، هـ ب : « دافى الحمام » - وفى ظ : روى أبو زكريا « دافى الحمام مرتصده » .

٤٤ مُسِفَّهُ ثَرَّهُ مُسَحِّسِحِهِ وَإِلِهِ مُسْتَهْلِهِ بَرِدَهُ
 « مُسِفَّهُ » : قَرِيبُهُ مِنَ الْأَرْضِ . وَ « مُسَحِّسِحِهِ » : مِنْ سَحَّ الْمَطَرِ .
 وَ « الْمُسْتَهْلِ » : الْمُصَوَّت . وَ « بَرِدَهُ » : فِيهِ الْبَرَدُ .

٤٥ وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعُلَى مَلِكٌ صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرَّحْبِ ^(١) مِنْ بَلَدِهِ
 ٤٤ ، ٤٥ - (ع) : الْهَاءُ فِي « مُسِفَّهُ » : رَاجِعَةٌ إِلَى « الشُّؤْبُوبِ » .
 وَيُقَالُ : سَحَابٌ ثَرٌّ ، أَيْ كَثِيرُ الْمَاءِ . ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ إِذَا وَصِفَ بِكَثْرَةِ
 الْجَرَى . وَ « مُسَحِّسِحِ » : كَثِيرُ الصَّبِّ . وَبَعْضُ النَّاسِ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ
 « مُسَحِّسِحًا » مَأْخُوذٌ مِنَ السَّحَّ ، وَأَصْحَابُ الْقِيَاسِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَزْعُمُونَ أَنَّ
 « سَحِّسِحَ » مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ « سَحَّ » . وَوزن « مُسَحِّسِحِ » عَلَى رَأْيِ سِيبَوِيهِ
 « مُفَعَّلِلٌ » ، وَعَلَى رَأْيِ غَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّظَرِ « مُفَعْفَلِلٌ » ، وَعَلَى مَا ثَبَتَتْ
 فِي كِتَابِ الْعَيْنِ « مُفَعْفَعِجٌ » . وَالْمَعْنَى : أَنَّ هَذَا الْمَدُوحَ إِذَا غَضِبَ كَانَ سَحَابَهُ
 بَرْدًا ، وَهُوَ مَذْمُومٌ عِنْدَ عَدُوِّهِ كَمَا يَنْدَمُ السَّحَابُ الْبَرْدُ ، لِأَنَّهُ مُهْلِكٌ .
 [خ] : وَقَوْلُهُ « صَدْرُكَ أَوْلَى بِالرَّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ » : أَيْ قَلْبُكَ أَوْسَعُ
 مِنْ بَلَدِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ . وَقِيلَ : أَرَادَ « بِالْبَلَدِ » : الصَّدْرَ ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ
 كَأَنَّهُ قَالَ : صَدْرُكَ أَوْسَعُ مِنْ صَدْرِهِ ^(٢) .

٤٦ أَخْلَاقُكَ الْغُرْدُونُ رَهْطُكَ أَذُّ

رَى مِنْهُ فِي رَهْطِهِ وَفِي عَدَدِهِ
 [خ] : أَيْ كَيْفَ يُسَامِيكَ مَلِكٌ أَخْلَاقُكَ وَحْدَهَا أَكْثَرُ مِنْهُ وَمِنْ
 رَهْطِهِ وَمِنْ عَدَدِهِ ؟ وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ لَكَ خُلُقًا كَرِيمًا وَاسِعًا .

٤٧ وَمَشْهَدٌ صَيَّرَ الْكُمَاةُ بِهِ خُطْبَانَهُ سُلَمًا إِلَى شُهِدِهِ
 « الْخُطْبَيَّانِ » : الْحَسَنُ ظَلِ الَّذِي فِيهِ خُطُوطٌ خُضْرُ ، يُقَالُ : أُخْطِبَ

(١) ل : « فِي الرَّحْبِ » .

(٢) قَالَ ابْنُ الْمُسْتَوْدِي : وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ :

وَرَجَبُ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةً كَوْسَمَهُ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدٌ

الحنظل : إذا صار كذلك . يقول : صَيَّرَتِ الْكُفْمَةُ صَبْرَهَا فِي هَذَا الْمَوْطِنِ
— وهو مُرٌّ — سُلْمًا إِلَى مَا تَرْجُوهُ مِنَ الْخَيْرِ ، وهو حُلُوٌّ كَأَنَّهُ الشَّهْدُ .

٤٨ كَأَنَّمَا مُبْرَمُ الْقَضَاءِ بِهِ مِنْ رُسُلِهِ وَالْمَنُونُ مِنْ رَصْدِهِ
« به » : أى المشتهد المتقدم ذكره .

٤٩ أُرِثَ مِنْ خَالِدٍ مُنْصَلِتِ الْإِقْدَامِ يَوْمَ الْهِجَابِ ^(١) مُنْجَرِدُهُ
« أُرِثَ » : أى ذلك المشهد .

٥٠ كَالْبَدْرِ حُسْنًا وَقَدِيرٌ عَاوِدُهُ عُبُوسٌ لَيْثُ الْعَرِينِ فِي عَبْدِهِ !
« فِي عَبْدِهِ » : أى أَنْفَقِهِ .

٥١ كَالسَّيْفِ يُعْطِيكَ مِلَّةً عَيْنِيكَ مِنْ
فَرْنِدِهِ تَارَةً وَمِنْ رَبْدِهِ
[ص] : جمع « رَبْدَةٌ » ، وهى كالكَتَفِ فِيهِ ^(٢) .

٥٢ تَاللَّهِ أَنْسَى دِفَاعَهُ الزُّورَ مِنْ عَوْرَاءِ ذِي نَيْرَبٍ وَمِنْ فَنْدِهِ
أَرَادَ : « تَاللَّهِ لَا أَنْسَى » ، فحذفَ لَعَلَّ السَّامِعَ ، وَ « لَا » تُحَذَفُ
كَثِيرًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ . وَ « الْعَوْرَاءِ » : الْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ . وَ « النَّيْرَبِ » :
النَّمِيمَةُ ، وَ « الْفَنْدِ » : أَصْلُهُ ذَهَابُ الْعَقْلِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَأَنْ يَتَكَلَّمَ الشَّيْخُ
بَغَيْرِ الصَّوَابِ ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ حَتَّى سُمِّيَ كُلُّ قَوْلٍ بِمَحْمُودٍ فَفَنْدًا . وَتَقْدِيرُ
الْكَلَامِ : دِفَاعَهُ الزُّورَ الَّذِي هُوَ مِنْ عَوْرَاءِ ذِي نَيْرَبٍ — أى نَمِيمَةٍ — وَمِنْ
فَنْدِهِ .

٥٣ وَلَا تَنَاسَى أَحْيَاءَ ذِي يَمَنِ مَا كَانَ مِنْ نَصْرِهِ وَمِنْ حَشْدِهِ

(١) م : « يَوْمَ الْهِجَابِ » .

(٢) قَالَ الْخَارَزَمِيُّ : تَرَى فِيكَ الْخَيْرَاتِ وَالشَّرُورَ ، كَمَا يَرَى فِي السَّيْفِ صِفَاءَ الْفَرْدِ وَسَوَادَ

الرَّيْدِ .

٥٤ جِلَّةُ أُنْمَارِهِ وَهَمْدَانِهِ وَالشُّهُمُ مِنْ أَزْدِهِ وَمِنْ أَدَدِهِ

٥٣ ، ٥٤ - « الحَشْدُ » و « الحَشْدُ » : أن يجتهد الإنسان في جمع جيش

أو كلام ، وهو هنا من الكلام . وقوله « ذِي يَمَنَ » : أراد صاحبَ يَمَنَ ، وهم يستعملون « اليمن » بالالف واللام ، ويحذفونها مع « ذِي » ، وفي حديث النبي صَلَّى الله عليه وسلم : « يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةُ خَيْرُ ذِي يَمَنَ » يعني جَبْرِ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ . ويجوز أن يكون حَشْدُ فُهِمَ الْآلِفَ وَاللَّامَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَرَادُوا النِّكَرَةَ ، كَأَنَّهُ قَالَ : خَيْرُ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، وَيَكُونُ « يَمَنَ » نِكَرَةً . فَأَمَّا الطَّائِي فَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ « يَمَنَ » فِي بَيْتِهِ مَعْرِفَةً . وَالْهَاءُ فِي « أُنْمَارِهِ » يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ رَاجِعَةً إِلَى « ذِي » وَإِلَى « يَمَنَ » ، وَهَذَا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّ أُنْمَارًا مِنَ الْيَمَنِ ، وَمَعَدَّةٌ تَدْعِيهِمْ ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْكَمِيْتُ :

فَأُنْمَارُ وَإِنْ رَغَمَتْ أَنْفُ مَعَدَّةِ الْعُمُومَةِ وَالْخُذُولِ
وَنُسَابُ الْيَمَنِ يَقُولُونَ : هُوَ أُنْمَارُ بْنُ إِرَاشٍ ، وَنُسَابُ مَعَدَّةٍ يَقُولُونَ : هُوَ أُنْمَارُ بْنُ نِزَارٍ أَخُو مُضَرٍّ .

٥٥ آثَرْنِي إِذْ جَعَلْتُهُ لَجَأً^(١) كُلُّ امْرِئٍ لَاجِئٌ إِلَى سَنَدِهِ

٥٦ فِي غُلَّةٍ^(٢) أَوْ قَدَّتْ عَلَى كِبِدَالِ سَائِلٍ^(٣) نَارًا تُعْجِي^(٤) عَلَى كَبِدِهِ

أَي أَوْ قَدَّتْ الْغُلَّةُ الَّتِي آثَرْنِي فِيهَا نَارًا عَلَى كَبِدِ الْعَطِيَّةِ بِأَنْ حَوَّلَتْهُ إِلَى وَثَقَةٍ مَلَسَتْهُ عَنْ صَاحِبِهِ ، تِلْكَ النَّارُ كَانَتْ أَعْيَتْ عَلَى كَبِدِ الشَّاعِرِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَجِدُ مَا يَشْفِيهِ مِنْهَا ، يُقَالُ : أَعْيَا عَلَيْهِ الْأَمْرُ ، إِذَا لَمْ يَنْتَهِدْ إِلَى إِصْلَاحِهِ^(٥) :

(١) س ، م ، ل : « سندا » .

(٢) رواية الصول : « في غلّة » ، وقال : ويروى « في غلّة » ، ورواية س : « في غلّة »

ظ « في ساعة » .

(٣) رواية الخارزنجي : « على كبد الثائر » . ظ : ويروى « على كبد السائل » .

(٤) م ، ل : « تغلى » .

(٥) قال الصول : الهاء في « كبدته » لأبي تمام ، يقول : كان أملى وما آخذه من ابن أبي داود

قد بطل وذهب .

٥٧ إِيثَارَ شَزَرَ الْقَوَى يَرَى جَسَدَ الـ

مَعْرُوفٍ أَوَّلَى بِالطَّبِّ مِنْ جَسَدِهِ

يقول : آثرني إيثار رجل قوى في رأيه وحزمه . و « الشَزَر » : المُحَكَّم من القتَل ، واستعار للمعروف جَسَدًا .

يقول : هذا الرجل يُدَاوِي المعروف لِيُزِيلَ مرضه ، وهو على شِفائه أَحرصُ منه على شِفَاء جَسَدِهِ إِذَا اعتَلَّ .

٥٨ وَجِئْتُهُ زَائِرًا فَجَاوَزَ بِي الـ أَخْلَاقَ مِنْ مَالِهِ إِلَى جُدْدِهِ
أَيَّ أَعْطَانِي طَارَفَ مَالِهِ وَتَالِيدَهُ .

٥٩ فَرُخْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رِفْدٌ^(١)

يَنَالُهَا الْمُعْتَفُونَ مِنْ رِفْدِهِ

قد رَدَّدَ الطائي هذا المعنى في مَوَاضِع ، ولا يُسْتَعْمَلُ « الرِّفْدُ » في معنى الرِّفْد ، كَأَنَّهَا جَمْعُ رِفْدَةٍ ، وَإِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ الرِّفْدُ فِي الْجَمَاعَاتِ مِنَ النَّاسِ ، وَمَا يَتَرَفَّدُ مِنَ الْقَوْلِ ، كَمَا قَالَ التَّابِغَةُ :

لَا تَقْدِفْتَنِي بِرُكْنٍ لَا كَيْفَاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَذَّنَاكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفْدِ^(٢)
وَإِذَا حَمِيلَ الْكَلَامِ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ دَخَلَ فِيهِ هَذَا وَغَيْرُهُ . وَإِذَا رُوِيَ « وَلِي رِفْدٌ » بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْفَاءِ فَلَهُ وَجْهٌ ، يُجْعَلُ « الرِّفْدُ » مَا رُفِدَ بِهِ ، كَمَا أَنَّ الْقَبِيضَ مَا قُبِضَ ، وَالنَّقْضَ ، مَا نُقِضَ .

٦٠ وَهَلْ يَرَى الْعُسْرَ عِذْرَةً رَجَلُ

خَالِدٌ الْمَزِيدِيُّ مِنْ عُدْدَةٍ ! !

كَأَنَّهُ يَقُولُ : هَلْ يَحْسُنُ بِي أَنْ أَعْتَذِرَ إِلَى مَنْ يَتَمَصَّدُنِي بِالْإِعْسَارِ ، وَهَذَا

(١) روى الحارثي :

فَأَبَتْ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي نَعْمَ تَنَاقُلَ الْمُتَفَسِّينَ مِنْ رِفْدِهِ

وهي رواية الآمدي كما في ظ .

(٢) مختار الشعر الجاهل ١ : ١٥٤ .

المدح مین غدّی ؟ وروی أبو العلاء هذا البيت :

وهل یرى العیشَ ترّحةً أحدٌ خالدُ الشیبانی من عُقْدَه ؟ ^(١)

استعار « العُقْدَ » ، فجعل خالداً بعضَها ، وهو من قولهم قد اعتقَدَ فلانٌ مالا ، واشترى ضیعةً فجعلها عُقْدَةً ، كأنها مأخوذةٌ من عُقْدِ الخيط ، لأنها بطيئة الانحلال . يقول : إذا جعل الإنسانُ خالداً أو جودَه عُقْدَةً ماله ، لم یرَ العیشَ ترّحةً ، أى لم یحزن ، لأنّ ماله یكثرُ بعباء خالد . قال : روى « هل یرى العُسْرَ عِدْرَةً أحدٌ » فهو مرْدُودٌ على البيت الذى فيه ذِكرُ الرّفْدِ ، أى إن المتكل على خالد لا یعتذر إلى سائله بالعدر .

(١) رواية الصوك : « خالد المزیدی من عقد » .

١٩٨٧ / ٢٢٦٥	رقم الإيداع
ISBN	٩٧٧-٠٢-١٩٧٢-X الترقيم الدولي

١ / ٨٧ / ٨

طبع بطابع دار المعارف (ج.م.ع.)